

بيان الأئمة عليهم السلام

للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة

تأليف وتحقيق الحجة العلم

الحاج الشيخ محمد مهدي

حفيد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي قده

الجزء الثاني



دار الرسول الأكرم (ص)

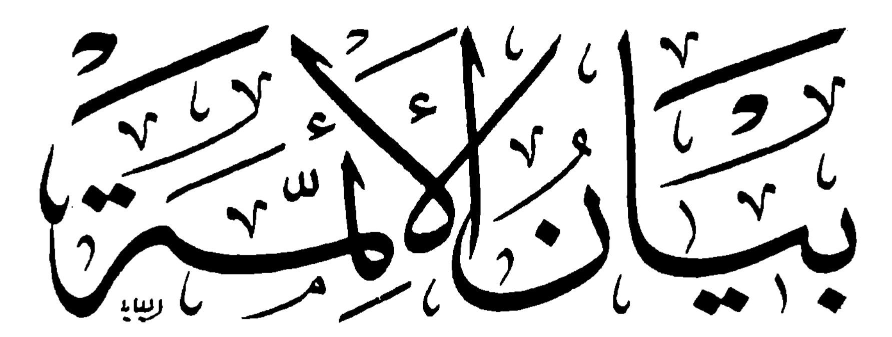
دار المحجة البيضاء


بيان الأمة



هذا بيان للناس وهدًى وموعظة للمتقين

القرآن الكريم



للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة

وهو كتاب علمي تاريخي، وسفر خالد فني، يبحث عن الكائنات
وعن أخبار الأئمة بالمغيبات، وعلائم الظهور، والعلم المسطور
في الكتب الإلهية، والأسرار الفرقانية، ويتناول طرفاً من السياسة
العالمية في المستقبل، والأسرار الغيبية والوقائع المهمة الواردة
في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمة ع

الجزء الثاني

تأليف وتحقيق الحجة العلم

الحاج الشيخ محمد مهدي

حفيد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي قده

دار المحجة البيضاء

الطبعة الثانية

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيد الأمم وعلى آله الطاهرين أهل الجود والكرم واللعنة الدائمة على أعدائهم من العرب والعجم

تنبيه جميل

وبعد فيقول العبد الراجي رحمة ربه الباقي ، إن الله سبحانه وتعالى خلق المعاني والألفاظ وأوجدها، وجعل الألفاظ قوالباً للمعاني، وأوجد العلوم، وجعل قلوب الأنبياء والأئمة (عليه السلام) أوعية لها ، وجعل المؤمنين من العلماء ممن امتحن الله قلوبهم للإيمان ورثة للأنبياء وحملة لها ، فمن كان لائقاً لحمل تلك العلوم والأسرار ، وله قابلية لحفظها ، وعدم إفشائها إلّا لأهلها ، زاده الله تعالى نوراً وحكمة وعلماً ، ووهبه معرفة واطلاعاً وفهماً ، ومن لم يكن لائقاً بحمل تلك الأسرار العظيمة ، والعلوم الجسيمة وإفشاها لغير أهلها ، أذله الله تعالى وابتلاه . فليحذر قارىء كتابنا هذا من إفشاء أسراره ، ونقلها لغير أهلها ، وإلّا أذله الله وكان من المبتلين كما ورد ذلك في الحديث . فعلى هذا لا يجوز نقل هذه الأخبار ، وهذه العلوم والأسرار ، وهذه النفحات من الأنوار التي بثها الأئمة الأطهار ، لشخص داني لا يعتقد بهذه المعاني ، والحديث السامي . ونسأل الباري بالقرآن وبالسبع المثاني ، كما وفقنا لإكمال الجزء الأول من الكتاب أن يوفقنا لإكمال الجزء الثاني بحق محمد وآله الطاهرين .

الفصل الرابع

وفيه بيانات متعددة

البيان الأول

في النصوص الدالة على صدور العلائم العامة والخاصة عن النبي والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

الدر المسلوك : للشيخ أحمد بن الحسن الحرّ (رحمه الله) (**مخطوط**) .

ذكر قدس سرّه في خاتمة هذا الكتاب نصوصاً وأحاديثاً مروية كلها عن حذيفة اليماني ، مصرحة بوجود العلائم العامة والخاصة ، وصدورها عن النبي والأئمة (عليهم السلام) .

منها : قال حذيفة بن اليماني (رحمه الله) : إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة .

ومنها : وقال حذيفة بن اليماني : أخبرني رسول الله (عليه السلام) بما هو كائن إلى يوم القيامة .

ومنها : وقال حذيفة بن اليماني : قام فينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة ، إلا حدث به حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه .

ومنها : وقال حذيفة بن اليماني : والله ما ترك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا ، يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلاّ وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته .

ومنها : وقال حذيفة بن اليماني : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ، وتجاصدوا باسيافكم ، وبدت دنياكم شواركم .

ومنها : قال حذيفة بن اليماني : لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع ابن لكع .

بيان : هذه النصوص المتعددة التي يرويها حذيفة بن اليماني ، عن رسول الله ﷺ لأنه صاحب الرسول ، وهو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ، وهو أحد الأركان الأربعة للإمام (عليه السلام) ، وقد ولّاه عمر المدائن ومات بها سنة ست وثلاثين من الهجرة ودفن في المدائن وقبره معروف منها تزوره الناس على شاطىء نهر دجلة .

وقد دلت هذه النصوص العامة على وجود علائم عامة وخاصة ، صدرت عن النبي والأئمة (عليهم السلام) ؛ وأنهم قد أخبروا عن الملوك الذين يملكون من بعدهم إلى أن تقوم الساعة ، وكل رئيس وقائد وحاكم تقوم له الرئاسة والمملكة ، مؤمناً كان أو غير مؤمن ، وعرفوا كل ملك ، عادلاً كان أو ظالماً ، يملك في الدنيا ، وذكروا ذلك الملك باسمه واسم أبيه وقبيلته ؛ وأطلعوا أصحابهم الذين كانوا يعتمدون عليهم على هذه الأسرار ، والوقائع ، والاثار ، والعجائب ، والغرائب ، والفتن ، والحروب ، والمصائب ، والمصاعب التي تقع في مستقبل الزمان ؛ وهم مثل حذيفة ابن اليماني ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر ، ونظائرهم . وكذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقد ذكر كثير من الأسرار لأصحابه الذين يعتمد عليهم ، وكذلك الأئمة (عليهم السلام) ، فهم يذكرون هذه الأسرار ، وهذه الأثار والاخبار ، لأصحابهم الذين لاثقين بحملها ؛ وقد حفظه بعض الرواة ، لأنهم كتبوه في كتبهم ، ونسيه من نسيه

منهم ، لأنه اعتمد على حافظته ، ولم يكتبه فنسيه . فإن ما كتب قرّ ، وما لم يكتب فرّ .

فيعلم من هذه النصوص أن كل ملك يملك في الدنيا إلى قيام الساعة ، قد ذكره النبي ﷺ ، لأصحابه يعني أن هناك روايات خاصة ، مصرحة بأن فلان يملك في الشرق ، وفلان يملك في الغرب ، وبعده فلان وفلان إلى آخرهم . فلقائل أن يقول ويردّ علينا فيقول : إن صح ما تقولون ، وكان هذا مذكور في كتب اصحابنا الإمامية عن النبي والأئمة (عليهم السلام) ، فأين تلك الأخبار ؟ وأين تلك الكتب ؟ .

فنقول في الجواب : إن تلك الكتب كلها موجودة ، وكثير منها انعدمت واندثرت ، لأنها وقعت بيد غير أهلها ، ، أو وقعت في أيدي أعداء آل محمد من النواصب ، فأحرقت وأغرقت ؛ كما يذكر لنا التاريخ كان في زمن الدولة العثمانية نواصب كثيرون في بغداد ؛ وكان للشيعة في بغداد والكاظمين علماء فطاحل وفقهاء أفاضل ، مثل الشيخ المفيد قدس سره ، والشيخ الطوسي (رحمه الله) ، والسيد المرتضى وغيرهم . فكان النواصب في كل مدة يهجمون على الشيعة ، وعلى مكتباتهم العامة والخاصة ، فيقتلونهم ويحرقون كتبهم ؛ حتى أنّ مرةّ هجموا على مكتبات الشيعة في بغداد ، فأخذوا كتب الشيعة المخطوطة ، فألقوها في نهر دجلة ، فمن كثرة تلك الكتب صار ماء النهر اسوداً من أحبارها . فلذا إن أكثر كتب الشيعة في العراق قد اندثرت وانعدمت ؛ وهذا هو السبب في انتقال الشيخ الطوسي قدس سره ، من الكاظميين إلى النجف الأشرف ، وأسس حوزة علمية في النجف في سنة ثلاثمائة وخمس وثمانين من الهجرة ، ليكون بعيداً عن النواصب وعن بلدهم .

ولعل بعض هذه الكتب موجودة في مكاتب الهند وباكستان وإيران ، وغيرها من الدول الإسلامية ، وغير الإسلامية ؛ ولعلها توجد عند أشخاص مخصوصين في بعض البلاد العراقية كالنجف وكربلا والحلة ـ أي بابل ـ فإن في تلك الكتب بعض العلائم العجيبة والأسرار الغريبة ، ومن رزقه الله تعالى هذا

العلم الغوب ، وهذه الكتب ، لا يطلع أحداً عليها ، لأنها أسرار غيبيّة اختصه الله بها ، وحباه كما خص الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) بهذه العلوم الشريفة ؛ فكانوا لا يطلعون عليها إلّا الخواص من شيعتهم ، ولا يبذلونها لكل أحد . إلّا لمؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، ممن يتمكن حملها ؛ لما روي عن الباقر (عليه السلام) . وفي الحديث عنهم (عليهم السلام) امرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا عبد مؤمن ، امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا يعي حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة .

والمراد بأمرهم شأنهم وما لهم من الكمال الخارج عن كمال غيرهم ، كالقدرة على ما يخرج عن وسع غيرهم ، وكالحديث عن الأمور الغائبة كالوقائع المستقبلة التي تقع في الأزمنة القادمة التي تقع وفق أخبارهم . فإن هذا الشأن صعب في نفسه ، لا يقدر عليه إلّا الأنبياء والأوصياء ؛ ومستصعب الفهم على الخلق ، يعجز عن حمله كل أحد ، لما يلقى منه من الإشارات ، ولا يحتمله إلّا نفس عبد امتحنُ الله قلبه للإيمان ، فعرف كمالهم وكيفية صدور هذه الغرائب عنهم ، ولم يستنكر ذلك ، ولم يتعجب منه ويتلقاه بالتكذيب ، كما صدر ذلك من جهّال الصحابة ، ويصدر ذلك من جهّال الناس ، ممن لا معرفة له بمقام أئمتنا . كما يصدر من الكفار والمنافقين وأهل سائر الملل والنحل ، ممن لا علم له ، ولا معرفة ، ولا خبرة له ، ولا اطلاع ، ويعبرون عن هذه الأحاديث والروايات بالتنبؤات . بل العبد المؤمن الممتحن قلبه للإيمان ، يتلقى ما يصدر عنهم بالإيمان به ، أولئك هم أصحاب الصدور الأمينة ، والأحلام الرزينة ، الذين يحملون أسرار الأئمة الأطهار ، وقد أمروا هؤلاء المؤمنون بكتمان هذه الأسرار ، وعدم بثها ونشرها إلّا لأمثالهم من المؤمنون الأخيار ، والعلماء الأبرار ، والشرفاء من السادة الأطهار ، ولكن الغالب فيمن كانت عنده هذه الكتب لا يطلع أحداً عليها ، ولو أراد أن يطلع أحداً على تلك الأسرار ، جاءه النهي من قبل المولى في اليقظة ، أو في المنام ، أو رُفعت تلك الأسرار وأخذت منه .

كما اتفق معي فإن هـذه قصـة جميلة ينتفـع بها الأخيـار ، ويتعظ بها المؤمنون ، والاخيار والسـادة الأبرار ، ممن كـان يحمل مثـل هذه الأسـرار . فقد رزقني الله تعـالى ووهبني الأخبار الخـاصة . الـواردة في العلائم ، وهي مخصصـة للعمومات التي مر ذكرها ، وقد سُمي فيهـا أسماء الملوك الـذين يملكون في هـذه الأزمنة المتاخرة ، وسُميّ فيها كل قائـد فتنة من أهـل الشرق والغـرب ، وكانت هذه الأخبار في كتيب صغير ، تحكي الفتن والوقائع ، ومن يقوم بها بأسمائهم ، وأوصـافهم وأعمالهم ، فكنت أكتمهـا عندي مـدة من الزمن ، ولا أطلع أحـداً عليها ، وإذا ضاق صدري يوماً فكنت أنظر فيها لأتسلى إلى أن جاءني يومـاً أحد المؤمنين إلى صلاة الجماعة ليـلاً ، وأخذ يشكـو حالـه ، ، وحال المؤمنـين ، وما يقاسونه من ظلم حكام العـراق ، وجورهم ، والقتـل والوقيعـة فيهم ، ومطاردة الشباب المؤمن ، حتى قال : إن الشاب المصلي يؤخـذ ويحبس ، والمؤذن في صلاة الجماعة يؤخذ ، ومن يدعو في صلاة الجماعة يؤخـذ ، وقد فـرغت المساجـد من المؤمنين والمصلين . فماذا نصنع ؟ وإلى أين نذهب ؟ فأردت أن أهدىء حـاله ، وأرفـع عنه مـا بـه من ضيق وحـزن . فقـرأت لـه بعض الأخبـار ، وكـانت من الأسرار ، وأمرته بالصبر ، وإن الله مع الصابرين **﴿يا ايها الـذين آمنوا اصبـروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحـون﴾** (١) وقلت له : إنّ الفـرج قريب إن شـاء الله تعالى ، فـلا يذهب بحلمـك الشيطان فتكفـر وسيظهـر إمامكم عن قريب ، إن شاء الله ؛ وتكون المملكة لشيعته ، والدولة لهم ، فلا تحزن .

وفي الليلة الثـانية ـ أي التي بعـد هـذه الليلة ـ جـاءني رجـل إلى المسجـد ليـلاً ، وكان المسجـد مظلماً لا سـراج فيه ، وكـان خاليـاً من كل أحـد غيري ، فـوقف قريب مني وسلّم ، فكنت لا أميّـزه في الظلام ، فقـال : إني أحمل إليـك رسـالة ووصيّـة . قلت : وما هي ؟ قـال : إنك بـالأمس قـد نقلت في المسجـد أخباراً في علائم الظهور ومن أخبار الغيبة . قلت : ومن قال لك ذلـك ؟ وكنت

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٠٠ .

قد نسيت ما نقلته . قال : إنك قد نقلت حتماً ، وإني لا أعلم ما هي ، ولمن نقلتها إلّا أني بالأمس رأيت سيدي ومولاي في عالم الرؤيا وقال لي : تذهب إلى الشيخ محمد وهو صديقك ، وقل له : إن السيّد يقول لا تنقل هذه الأخبار التي نقلتها بالأمس في المسجد لأحد من الناس . فقلت له : سيدي إني رجل غير عالم ، والشيخ محمد رجل من أهل العلم ، وأنا أستحي أن أقول له ذلك . فهل قال شيئاً خطأً ؟ قال : لا إنه لم يقل خطأً ، ولكن ليس من المصلحة نقل هذه الأخبار ، وهذه الأسرار . فأنت رسولي إليه فبلّغه ، فأنا أبلغك بذلك .

ثم إني احتملت أنّ ذلك المؤمن أخبره بما نقلت له من الأخبار فجاءني بعد مدة المؤمن الذي نقلت له تلك الأخبار ، فسألته هل نقلت ما ذكرته لك من الأخبار لأحد ؟ فحلف أنه لم يخبر أي أحد وقال : إني أستوحش من الناس وأخاف منهم ، ولا أجتمع معهم ، وقد نسيت ما ذكرت لي ولم أحفظه ، فكيف أنقل تلك الأخبار ؟ وقد عزمت بعد ذلك على أن لا أبدي شيئاً من تلك الأسرار.

والذي يعجب السامع أني بعد هذه القصة ، ذهبت يوماً لأنظر في تلك الأخبار الخاصة التي كانت في كتيب صغير قد وضعته وأخفيته بين الكتب الكثيرة ، لئلّا يطّلع عليه أحد ، فلم أجد ذلك الكتيب الصغير ، وكلما تفحصت عنه فلم أعثر عليه ، وكأنه قد رُفع وأخذ مني . وقد تعجبت من هذا الأمر كثيراً وعلمت أن سيدي ومولاي الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الطاهرين ، غير راضٍ بنشر تلك الأسرار .

ولعل هذه الأخبار الخاصة موجودة في الكتب الخطية عند بعض الأشخاص ، أو موجودة في بعض الكتب القديمة ، والمكتبات العظيمة التي أسست منذ عهد طويل ، فمن كان له قابلية وأهلية لحمل تلك الأسرار ، وكان مؤمناً ممتحناً قد امتحن الله قلبه للإيمان ، فلعله الله يرزقه من تلك الأخبار ، ويحيطه علماً بتلك الأسرار ، ويطلعه على الأمور الغائبة والوقائع المعجبة ، فليطلب تلك الكتب القديمة والمكتبات العظيمة ، ولا يقضي عمره الشريف الثمين في الكتب والمكتبات السقيمة.

البيان الثاني

في العلائم العامة التي تقع في سائر بلدان العالم

الزام الناصب :

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة البيان : ألا وإن السفياني يدخل البصرة ثلاث دخلات ، يذلّ فيها العزيز ويسبي فيها الحريم .

والمراد بالسفياني هو السفياني الثالث فهو يملك بغداداً أولاً ، ثم يقصد البصرة فيفتحها ، ويعاملهم بالظلم والجور ، فينهب أموالهم ، فيذل عزيزهم بالقتل ، ويسبي حريمهم بالهتك ، ويرجع إلى بغداد ، ثم يعود إلى البصرة ، وهكذا حتى يدخل البصرة ثلاث مرات ، في كل مرة يعاملهم بالظلم والنهب والجور والقتل ، ويفتك بأهلها .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل المؤتفكة وما يحل بها من سيف مسلول وقتيل مجدول وحرمة مهتوكة .

بيان : المراد من الويل هو وقوع واقعة ، ومصيبة ، وحرب عظيمة على أهل المؤتفكة ، وهي أرض بابل ، التي ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة. أي خسفت بأهلها مرتين ، وهي متوقعة للخسف الثالث كما ورد في

الأخبار .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها ، فيحول الله بينه وبين أهلها فما أشد أهلها بينه وبينها وأكثر طغيانها وأغلب سلطانها .

بيان : المراد بالزوراء بغداد التي فيها ملوك ظلمة ، وأمراء فسقة ، وعرفاء خونة ، قد ظلموا الرعية وظلموا أنفسهم بالمعاصي ، وارتكاب المحرمات ؛ ولذا عبّر عنهم الإمام (عليه السلام) ، بالظالم أهلها ، فالضمير في أهلها يرجع إلى الحكام الظلمة . فاذا دخل الزوراء فيحول الله بينه وبين أهلها ، فالضمير هنا يرجع إلى المؤمنين من أهل بغداد ـ أي يدفع الله عن المؤمنين المقيمين في بغداد بأن يُلقي الرحمة في قلب السفياني ،ويمنعه عن ظلمهم وقتلهم والتعدي عليهم ، ولكن ما أشد أهل الزوراء من النواصب ، والعباسيين والجيش وأمرائه في الدفاع عن بلدتهم ، فيبذلون كل جهد ، وكل قوة وسلاح عندهم ، ليدفعوا السفياني وجيشه عن بلدهم ، فلا يتمكنون من دفعه ، فيغلبهم ويملك رقابهم ويقتلهم ، وينهب أموالهم ، ويسبي نساءهم .

ودفاع هؤلاء الحكام والأمراء من النواصب والعباسيين والأجانب بهذه الشدة ، وهذا الجهد من جهة طغيانهم الكبير ، لأنهم طغاة كفرة ، وجبابرة فجرة ، قد تمركزوا في الزوراء ، وغلب سلطانهم عليها فظنوا بأنّ لا دافع لهم عنها ؛ بل يعتقدون أن لا غالب لهم ، ولا يتمكن أحد من دفعهم ، وقلعهم عن بغداد ، وعن بلدهم ، وعن سلطانهم ؛ ولكن الله تعالى قرر في حكمه إزالة مملكتهم وسلطانهم ، وأثبت في علمه انتهاء دولتهم وانقطاعها ، وغلبة السفياني عليهم ، وقلع أيديهم عن السلطنة ، فيغلبهم ويقتلهم ، ويملك الزوراء ثم يملك تمام العراق . فقد تحصّل من كلام الإمام (عليه السلام) أنّ السفياني تصدر منه في العراق وقائع ثلاث :

الأولى : إنه يدخل البصرة ثلاث مرات ، فيفتك بأهلها فيذل الأعزاء ، فيقتل الرجال ، ويسبي النساء وينهب الأموال ، ويبقر بطون بعض الحوامل كما في بعض الروايات .

الثانية : إنه يوقع واقعة بأهل المؤتفكة ، وهي بابل ـ أي الحلة الفيحاء ـ وهي التي ائتفكت بأهلها وخسفت مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة ، كما ورد في بعض الأخبار التي مرت سابقاً .

الثالثة : أن يوقع واقعة ببغداد التي عبّر عنها الإمام (عليه السلام) بالزوراء ، الظالم أهلها ـ أي حكامها وأمراءها وارباب دولتها ـ فيعمل مع أهلها كما يعمل مع أهل البصرة من الظلم والجور والقتل والصلب والنهب . ولكن الإمام (عليه السلام) يعجب من مقابلة أهل بغداد ومدافعتهم لجيش السفياني ، يقول : فما أشدّ دفاع أهلها ـ أي أهل الزوراء ـ عن بلدهم ، حين يدهمهم جيش السفياني لكثرة طغاوتهم ، فيدافعون السفياني مدافعة شديدة لأجل الغلبة على السلطنة ، ولكن لا يتمكنون من دفع السفياني ، بل ينتصر عليهم ويقتلهم ، ويقتل الأجانب المستعمرين للعراق ، ويقتل عمّالهم من بني العباس ، ويطرد الأجانب من العراق كما دلت على ذلك عدة من الروايات .

ومما يؤيد ذلك أنّ أحد الأفاضل والمحدثين ذكر لي أنّه رأى الإمام الحسن ابن علي (عليهما السلام) ، في عالم الرؤيا وكان متاثراً جداً من وضع القوانين الحديثة ، المخالفة للشريعة الإسلامية في العراق ، فشكىٰ له ذلك وقال له : متى يخرج هؤلاء الأجانب من العراق ، ونستريح منهم ، ومن قوانينهم الباطلة ، وأحكامهم العاطلة ؟ فقال له (عليه السلام) : إن الله تعالى قد سلّط هؤلاء الكفار الملحدين على المسلمين لكثرة معاصيهم وذنوبهم ، ولا يخرجهم أحد من العراق إلّا السفياني ، والظاهر أنّ المراد من السفياني ، هو السفياني الثالث الذي يملك الدول العربية الخمس وهذا يظهر بعد وقوع الحرب العالمية الثالثة التي يفنى فيها ثلثا العالم ، نجانا الله منها . ولا ريب أنّ من رأى الإمام في عالم الرؤيا فقد رآه حقيقة لقوله (عليه السلام) : فيما مرّ : من رآنا فقد رآنا ، فإنّ الشيطان لا يتصور بصورنا ، ولا بصورة أحد من شيعتنا .

ثم قال الإمام (عليه السلام) : الويل للديلم وأهل شاهون ، وعجم لا يفقهون ، تراهم بيض الوجوه ، سود القلوب ، بائرة الحروب ، قاسية قلوبهم ،

سود ضمائرهم . الويل ثم الويل لبلدة يدخلونها ، وأرض يسكنونها ، خيرهم طامس ، وشرهم لامس ، صغيرهم اكثرهمّاً من كبيرهم ، تتلقاهم الأخراب ، ويكثر فيها بينهم الضراب ، وتصحبهم الأكراد أهل الجبال وسائر البلدان ، وتضاف إليهم أكراد همدان وحمزة وعدوان ، حتى يلحقوا بارض الأعجام من ناحية خراسان ، فيحلون قريباً من قزوين وسمرقند وكاشان ، فيقتلون منها السادات من أهل بيت نبيكم ، ثم ينزلون بأرض شيراز .

بيان : هذه الجمل تحكي واقعة وثورة للديلم ولعلّها من الوقائع الكائنة التي وقعت في الزمان السابق ويحتمل عدم وقوعها وهي ثورة للديلم ومن معهم من العجم ، الذين لا يفقهون شيئاً ، ولا يعقلون ، ولا يتورعون عن المحارم ، واكتساب المآثم ؛ يتورون على أهل إيران ، ولكنهم لا يفلحون ، ولا يغلبون ، بل يُغلبون بعد جولتهم . والديلم هم أهل القسم الجبلي من بلاد جيلان ، شمال بلاد قزوين ، وهم اكراد في الأصل .

وقد ورد ذكر الديلم في الحديث عن الإمام (عليه السلام) حيث ذكر الخزر والديلم والترك ، والجميع من مشركي العجم ، فكلام الإمام (عليه السلام) ومراده من الديلم يشمل البلاد التي تقع ما حول بحر الخزر من تركستان السوفياتية ، والتركمان وأفغانستان والترك والأكراد ، الساكنين في رشت ومازندران وكيلان الذين هم من غير الإسلام ، ومن كفار العجم ؛ فهؤلاء يقومون بثورة ضد المسلمين ، وقد وصفهم الإمام (عليه السلام) بأنهم بيض الوجوه ، لكن سود القلوب ـ أي ذو نيّات وضمائر سوداء ـ لأنّ قصدهم الظلم والجور والعدوان والفساد في الأرض ، ونهب أموال الناس ، وقتل الرجال والنساء والاطفال ، فضمائرهم سيئة ، وهم نائرة الحروب ـ أي يريدون الحرب والثورة ويطلبونها ـ قاسية قلوبهم ، فقد قست قلوبهم ، فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة ؛ فليس في قلوبهم رحمة ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقرون كبيراً . وسود ضمائرهم لأنهم لا يضمرون الخير لأحد ، بل ينوون السوء بالناس ، ولمن يحاربونه ويستولوا عليه ، ولا ينوون العدل والأمن ، بل يضمرون الظلم والجور

والبغي والفساد .

ولذا قال الإمام (عليه السلام) : الويل كل الويل لبلدة يدخلونها وأرض يسكنونها .

لأنهم أيّ بلدة يدخلون فيها ، ويسكنون مدة فيها ، يوقعون بأهلها واقعة فيقتلون رجالها وينهبون أموالها ويهتكون نساءها . فخيرهم طامس ـ أي ذاهب ـ فلا يصدر منهم أيّ خير . وشرّهم لامس ـ أي ملموس ومحسوس به ـ من سوء أفعالهم .

ثم قال (عليه السلام) : صغيرهم أكثر همّاً من كبيرهم .

فإن الصغير منهم والشاب أكثر جرأةً وقوةً وظلماً وعدواناً من الشيخ الكبير ؛ فالشاب من هؤلاء يهتم بالظلم والعدوان ، أكثر مما يهتم به الرجل الكبير منهم أو لأن الكبير أقل شراً وظلماً وعدواناً على الناس من الصغير .

ثم قال (عليه السلام) : تتلقاهم الأحزاب ويكثر فيما بينهم الضراب .

والمراد من الأحزاب التي تتلقى هؤلاء الأكراد والأتراك والأعاجم، هم الأحزاب الذين يسكنون في البلاد ، والمنظمات المستحدثة في كل بلد يدخلون إليه ، ففي كل بلد يهجمون عليه لا بدّ وأن يكون فيه حزب من الأحزاب والمنظمات الجديدة ، فتلقاهم وتصدهم بالحرب والضرب ، لتدفعهم عن بلدهم ، فيكثر الطعن والطعان فيما بينهم ، ويكثر الضرب والضراب بين الطائفتين ، فيقتلون جمعاً كثيراً منهم .

ثم قال (عليه السلام) : ويقوم مع هؤلاء الثوار المذكورين ، الأكراد من أهل الجبال ، ولعلهم الأكراد الذين يسكنون في شمال العراق ، وشمال إيران ، مع أكراد همدان ـ وهو بلد معروف في إيران يقع بالقرب من كرمانشاه ـ مع أكراد حمزة ، وأكراد عدوان ، ـ وهما قبيلتان من قبائل الشمال في إيران ـ حتى يهجموا على بلاد الأعاجم من القرب بخراسان ، من بلادِ فارس ، وينزلون قريباً من قزوين ، حتى يصلوا إلى سمرقند ، ومن جهة الجنوب يصلون إلى

كاشان ، فيقتلون السادات والأشراف من الهاشميين ، حتى يصلوا إلى أرض شيراز ، فينزلون فيها ويحتلونها . ولكن الظاهر أنّ عسكر السيّد الحسني والسيّد الحسيني ينهض ويهجم عليهم ، فيدفعهم عن بلاد إيران ، فيقتلهم ويفنيهم ويهزمهم . ولذا قال (عليه السلام) بعد ذلك الويل لهم .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل الجبال وما يحل فيها من الأعراب أي انتبهوا أنّ واقعة تقع بأهل الجبال ، والمراد من أهل الجبال هي الجهة الجبلية من إيران ، وأكثر سكانها الديلم والأكراد ، فإن الأعراب تهجم عليهم ، فتقع بينهم وبين الأعراب واقعة عظيمة ، تقتل فيها رجال الأكراد والديلم ، وتنهب أموالهم ، وتهتك نساءهم .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل هرمور[١] ، وقلهات[٢] ، وما يحل بها من الآفات ، من أهل الطراطر[٣] المذهبات .

أي انتبهوا أنّ واقعة وحرب وآفة تقع على أهل هرموز فالويل لأهل هذه الجزيرة ، لأنه تقع عليهم الآفات ، ووقائع عظيمة . ولعل المراد بالآفات هو أن تقصف هذه الجزيرة ، وهي جزيرة هرمز بالقنابل والصواريخ ، وبالاسلحة الجديدة ، فيقتل ما فيها من الأنفس ، ويهلك ما فيها من الحرث والنسل . ولذا قال (عليه السلام) : تحل بها الآفات .

كما أن الويل لأهل قلهات ، فيقصف هذا المرفأ بالقنابل والصواريخ المحرقة ، وتقع على أهله واقعة ، ويهلك ما فيه من الحرث والنسل من الكفار والأجانب من أهل الطراطر المذهبات أي تطرز بخيوط ذهبية ـ وهذه القلنسوة يعتاد لبسها الكفار من الهنود وغيرهم فالمراد من أهل الطراطر المذهبات ، هم الكفار من الهنود ، والسيك ، والبانيان ، وعبدة الشمس والقمر ، وعبدة

---

(١) هرموز وهرمز : جزيرة إيرانية في الخليج ، تربط الخليج ببحر عمان .
(٢) قلهات : مرفأ في عمان للسفن شمالي شرقي رأس الحد .
(٣) الطراطر : جمع طرطور وهي القلنسوة الدقيقة الطويلة .

الحجارة والبقر ، فيهجمون هؤلاء الكفار من الأجانب والهنود الكفار على أهل هذا المرفأ بالقنابل المدمرة ، وبالصواريخ المحرقة ، فيقتلونهم يسومونهم سوء العذاب ، وينهبون أموالهم ويهتكون نساءهم ، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم .

ثم قال (عليه السلام) : ويا ويل لأهل عمان وما يحل بها من الذل والهوان ، وكم وقعة فيها من الأعراب ، فتنقطع منهم الأسباب فيقتل فيها الرجال وتسبى فيها الحريم .

بيان : عُمان معروفة وهي دولة وسلطنة مستقلة تقع في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب ، تشرف على البحر الغربي في الجنوب ، وعلى خليج عمان في الشرق ، ويحدها المملكة العربية السعودية وصحراء الربع الخالي في الغرب ، وجمهورية جنوب اليمن الشعبية في الغرب والجنوب ، فهذه الدولة يهجم عليها الأعراب ، فيوقعون بها وقائع وحروباً متعددة . ولعل المراد من الأعراب هم البدو من أعراب اليمن أو أعراب الحجاز ، فيهجمون عليها ويقتلون رجالها ، وينهبون أموالها ، وتسبى فيها الحريم ، ويفتكون بأهلها ؛ فيحل بهم الذل والهوان ، ويشملهم الفقر والاحتياج والجوع ، وتنقطع منهم الأسباب ، فلا أحد يصلهم أو يوصل إليهم ما يحتاجون إليه ، فيبقون في فقر واحتياج وذلة وهوان ، ويقتل ما فيها من الاباضية المردة والمارقين من الدين ، ولعل الذي يقتلهم ويفتك بهم هو القائد من الأجانب الكفار ، الذي يغزو دول الخليج كما يغزو العراق والشام ، فإنه أولاً يأتي إلى عمان ، فيهجم الأعراب من البدو عليهم ، ويساعدهم على قتلهم وإهلاكهم ، وبعد أن يفتك بهم ويقتلهم ينهب أموالهم ويسبي نساءهم .

ثم قال (عليه السلام) : ويا ويل لأهل أوال مع صابون من الكافر الملعون ، يذبح رجالهم ويستحي نساءهم ، وإني لأعرف بها ثلاث عشرة وقعة :

الأولى : بين القلعتين .

والثانية : في الصليب .

والثالثة : في الجنبية .

والرابعة : عند نويا .

والخامسة : عند أهل عراد وأكراد .

والسادسة : في أوكر خارقان .

والسابعة : في الكليا.

والثامنة : في سار .

والتاسعة : في ما بين الجبلين .

والعاشرة : في بئر حنين .

والحادي عشرة : في يمين الكثيب .

والثانية عشرة : في ذروة الجبل .

والثالثة عشرة : في يمين شجرات النبق .

بيان : هنا الويل يشير إلى ثلاث عشرة واقعة وحرب، تقع في هذه الأماكن والجزائر يقتل فيها الرجال ، وتسبى فيها النساء ، فأمّا المراد من اوال كسحاب جزيرة كبيرة في البحرين عندها مغاص اللؤلؤ قديماً . وأمّا المراد من صابون ، فلعله بلد أو جزيرة بالقرب من البحرين . ومراد الإمام من هذه الوقائع التي سمىٰ مواضعها وأسمائها إنما تقع هذه في دول الخليج من ابي ضبي ودبي ورأس الخيمة والشارقة ودولة قطر مع البحرين والكويت .

ولكن عين محل الوقائع التي تقع في هذه البلاد ، وقال : إني لأعلم بهذه الوقائع وبمواضعها فذكر أسماء المواضع . ولعل بعد وقوع هذه الحروب يرى من كان بالقرب من تلك الأماكن أنها وقعت في المواقع التي عيّنها الإمام (عليه السلام) ، وذكرها في خطبته . وهذا من علومه العجيبة ، والأسرار الغريبة ،

وقال : إنّ الموقع لهذه الوقائع في دول الخليج هو الكافر الملعون ، فالويل لأهل هذه البلاد من ظلم ذلك الكافر الملعون ، والظاهر كما تقدم آنفاً أنّ المراد به هو القائد من الأجانب الكفار الذي يغزو الدول التي في الخليج ، فيقتل رجالها ، وينهب أموالها ، ويسبي نساءها ، حتى يأتي البصرة ويغزو العراق والشام ، ويفعل بهم كما فعل بدول الخليج من القتل والنهب والظلم والجور ، ويمنع الحج من العراق والشام ثلاث سنوات . ولذا قال (عليه السلام) : الويل لأهل هذه البلاد من يد هذا الكافر الملعون .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل للكنيس وذكوان ، وما يحل بها من الذل والهوان من الجوع والغلاء .

المراد من الكنيس بلد قرب عكا ، وقيل الكنيس والكنيسة اسم لسبعة مواضع ، ستة منها بمصر ، وقيل : إنه جبل أو كتلة جبلية في لبنان .

وذكوان اسم لقبيلة من سليم . وهذه البلاد يصيبها الذل والهوان والفقر والاحتياج ، من الجوع والغلاء الذي يقع فيها لقلة الطعام وعدم الريع مما يزرعه الإنسان .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل خراسان ، وما يحل بها من الذل الذي لا يطاق . وخراسان بلد معروف في إيران ، ولعل المراد به جميع قطر إيران أو قطر خراسان . فالويل لهذا البلد أو لهذا القطر لما يحل به من الذل ، وهي الوقائع التي لا يطيق تحملها الإنسان ، والفتن والحروب الكثيرة والثورات المتعددة ، أو وقوع الخسف والقذف في خراسان ، والفتن والحروب فيشمل أهلها المرض والفقر والاحتياج والذل والقتل بسبب تلك الوقائع .

ثم قال (عليه السلام) : ويا ويل للريّ وما يحل بها من القتل العظيم ، وسبي الحريم ، وذبح الاطفال ، وإعدام الرجال .

والمراد بالري طهران وما حولها ، فيقع في هذه المنطقة فتن وحروب كبيرة ، ووقائع وحوادث كثيرة ، توجب تحقق هذه الأضرار بالناس ، فيحدث

من أجل تلك الوقائع والحروب والفتن القتل العظيم - أي الوافر الكثير - ومن جهة تلك الحوادث تسبى الحريم ، وتذبح الأطفال ، ويعدم فيها الرجال ، وذلك أما من جهة الحكم بإعدامهم أو اغتيال بعض الرجال للبعض الآخر ، وأما من جهة استيلاء حزب على حزب آخر ، أو من الحروب والقصف بالقنابل والصواريخ وجعل المواد المتفجرة النارية في هذه البلدة . فيحصل إعدام الرجال ؛ وهذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالوقائع الغريبة والأسرار العجيبة .

ثم قال (عليه السلام) : ويا ويل لبلدان الإفرنج وما يحل بها من الأعراب والمراد من الإفرنج هم سكان أوربا ما عدا الاروام ، وهذه القارة وهي أوروبا تحتوي على دول كثيرة منها : انجلترا واسبانيا وفرنسا والمانيا وغيرها ، فتقع في هذه الدول وقائع عظيمة ، وحروب وفتن كثيرة ، ومصائب شاقة من الأسلحة الذرية والهيدروجينية وغيرها ، حتى تبددهم وتقتلهم وتفنيهم وتهلكهم ، والذين يحل بهم من الأعراب من المصائب والمصاعب ، والمراد من الأعراب الدول العربية . فلعله بعد أن تثور الذرّة ، وتقع الحرب العالمية الثالثة ، فإنّه يهلك فيها جلّ هؤلاء الدول ، فلا يبقى إلّا القليل منهم ، فتطمع الأعراب في هذه الفرقة القليلة الضعيفة ، أما أعراب المغرب أو الأعراب الأخر من سائر الدول فيغزون بلادهم ويقتلونهم ويسومونهم سوء العذاب ، أو أنهم يغزون بلاد الإسلام مرة ثانية ، فيقتلهم أهل الإسلام ويذبحونهم ، وتحل بهم المصائب ، ويشملهم الويل والمصاعب ، ولذا قال (عليه السلام) : ويا ويل لبلدان الإفرنج من الأعراب ، وهذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالمغيبات الخفّية وبالأسرار الغيبيّة .

ثم قال (عليه السلام) : ويا ويل لبلدان السند والهند وما يحل بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان .

والمراد بالسند والهند شبه القارة الهندية ، فهذه البلاد وهذه المناطق تقع فيها فتن وحروب ومعارك كثيرة ، ويحل فيها مصائب عظيمة من القتل والذبح ،

وخراب المدائن ، والدور ، وانهدام العمارات والقصور من جهة الحرب ، والقصف بالقنابل والصواريخ ، ويفنى أهلها في آخر الزمان ، وهو زمن الفتن والحوادث ، وهذا من الأسرار الغيبية التي أبداها الإمام (عليه السلام) ، قبل أربعة عشر قرناً تقريباً ، وإلّا فمن يعلم في ذلك الزمان القديم التي تكون الوسائل فيه صعبة جداً وعسيرة ، مثل الخيل والبغال والحمير والإبل في البر ، والسفن البحرية الشراعية في البحر بالحوادث التي تقع في البلاد البعيدة ، وفي أقصى العالم في آخر الزمان ، أنَّ هناك شبه قارّة تسمى بالسند والهند ، وما يقع فيها في آخر الزمان ، وما يقع في بلاد الإفرنج وسكان اوروبا ، وما يقع في الدول الغربية والاروام ، وما يقع في الدول الشرقية ، وما يقع في الخليج الفارسي . من الحوادث ، وما يقع في العالم أجمع من الوقائع في آخر الزمان ، فكأنّ العالم بين يديه ، فِلم سينمائي ، أو كأنّه شاشة تلفزيون ينظر إليه فيها ، ويخبر عما يحدث فيها من الوقائع والحوادث ، وهذا دليل واضح على علمه بالغائبات وأخباره عن الأسرار العجيبة والمغيبات .

ثم قال (عليه السلام) : فيا ويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ، ينزل بها هو ومن معه ، فيقتل جميع من فيها ، ويفتك بأهلها ؛ وإنّي لأعرف بها خمس وقعات عظام :

فأول وقعة : منها على ساحل بحرها قريب من برّها .

والثانية : مقابلة كوشا .

والثالثة : من قرنها الغربي .

والرابعة : بين الزولتين .

والخامسة : مقابلة برّها .

بيان : جزيرة قيس مُعرَّبة كيش ، جزيرة فارسيّة في الخليج قرب عمان ، يصاد فيها اللؤلؤ . فهذه الجزيرة يقع بها حروب ، ووقائع متعددة من رجل مخيف ـ أي يخيف أهلها ـ ولعل ذلك الرجل هو القائد الظالم من الأجانب من

الدول الغربية ، المستعمر لأهـل تلك الجزيـرة ، فإنّـه يغزوهم بجيشـه ، وينزل عليهم بطائراتـه وجنوده ، واسلحتـه الناريـة ويقصفهم بالقنـابـل والصـواريـخ المحرقة ، ويفتك بهم ، ويقتل جميع رجال أهل تلك الجزيرة ، ويهتك نساءهـم ، وينهب أموالهم ، ويعاملهم بالظلم والجور والعدوان في خمس وقعات عظام :

فالوقعة الأولىٰ : فقد عين الإمام محلّهـا بأنّها تقـع على سـاحل بحـر تلك الجزيرة وشاطئه ، قريب من البرِّ ـ أي الصحراء ـ.

والوقعة الثانية : تقع مقابلة كـوشا ، وهـو اسم أرض بمعنى المفزعـة ـ أي الأرض المخيفة المفزعة ـ تقع في مقابلها وقعة عظيمـة ، بين القـائد الغـربي وبين أهل الجزيرة .

والوقعة الثالثة : تقع في قرن الجزيرة أي من طرفها الغربي .

والوقعة الرابعة : بين الزولتين ، وهو اسم مـوضع في تلك الجـزيرة ـ أي جزيرة قيس ـ.

والوقعة الخامسة : تقع مقابلة للبرِّ ـ أي للصحراء ـ.

فهـذه خمس وقائـع عظام ، تقـع في جزيـرة قيس ذكـرهـا الإمـام (عليـه السلام) ، قال : يفنى بها جميع أهـل الجزيـرة ، ويقتل جميـع من فيها ، فتبقىٰ خالية وهذا من أخباره بالغائبات .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعات تـترادف عليها من كل ناحية ومكان ، فتؤخذ كبارها وتُسبى صغارها . وإني لأعـرف بها سبع وقعات عظام :

فـأول وقعةفيهـا : في الجزيـرة المنفـردة عنهـا ، من قـرنها الشمـالي تسمى سماهيج .

والوقعة الثانية : تكون في القاطع .

الثالثة : بين النهر عن يمين البلد وقرنها الشمالي الغربي .

الرابعة : بين الإيلة والمسجد وبين الجبل العالي .

الخامسة : بين ألتلّين المعروف بجبل حبوة ، ثم يقبل الكرخ بين التلّ والجادة .

السادسة : بين شجرات النبق المعروفة بالسديرات بجانب سطر الماجي .

ثم الحورتين ، وهي سابعة الطامة الكبرى .

وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته ، وهو قريب من ساحل البحر ، فيقطع رأسه بأمر حاكمها ، فيغير العرب عليه فتُقتل الرجال وتنهب الأموال ، فيخرج بعد ذلك العجم على العرب ، ويتبعونهم إلى بلاد الخطِّ .

بيان : أي انتبهوا لذكر وقائع وحوادث سبع عظام تقع بأهل البحرين ؛ والبحرين دولة عربيّة تقع في وسط الخليج الفارسي ؛ وهي عبارة عن أرخبيل - أي مجموعة جزر متجاورة - يتكون من ثلاث وثلاثين جزيرة عاصمتها المنامة ، يحدّها شرقاً دولة قطر ، وغرباً المملكة العربية السعودية . والبحرين مركز استراتيجيٌّ هام ، ونقطة اتصال بين البصرة العراق والموانىء الفارسية والهندية ؛ وكانت تدعىٰ في زمن السومريين ديلمون ، غزاها الأشوريون ، ثم العرب ، ثم العثمانيون ، ثم الغربيون . فهذا الأرخبيل المهم تقع فيه وقعات سبع من دول متعددة ، أي الدوّل التي تقع من جهة شرقها ، والدول التي تقع من جهة غربها ، والدول الواقعة عن يمينها ، وعن شمالها ؛ ولذلك قال (عليه السلام): إنّ الويل لها من وقعات تترادف عليها من كل ناحية و مكان ، أي وقعات تقع بعضها تلو الأخرى من كل ناحية - أي من كل جهة من الجهات - وفي كل مكان - أي من كل صقع - فتؤخذ كبارها أي تُؤسر - وتُقتل كبار أهل البلد، وتسبي صغارها بالضرب والحبس . ولعل بعض هذه الوقائع الواقعة التي يوقعها بهم القائد من الأجانب الغربيين ، وهذا الظالم القاسي هو الذي يغزو دول الخليج وعمان والعراق والشام ، فيسومهم سوء العذاب ، فيقتل الرجال ، ويمثّل بهم ، ويسبي النساء ، وينهب الأموال . وقد عين الإمام (عليه السلام) الأماكن التي تقع فيها هذه الحروب والحوادث :

فالواقعة الأولى : تقع في الجزيرة المنفصلة عنها ، الواقعة في طرف الشمال من جزيرة البحرين ، وتسمى تلك الجزيرة سماهيج ، وهذا اسم قديم لها طبعاً ؛ وأما الآن فإنّ الجزر المهمّة في البحرين هي : جزيرة المحرّق ، وجزيرة سترة ، وجزيرة بنيّة صالح وجزيرة جدة ، وجزيرة أم النعمان . كما أنّ أهم مدنها غير العاصمة المحرقة والعوالي والجِد ، فيُقتل في هذه الواقعة رجال هذه الجزيرة ، وتسبى نساؤها وتنهب أموالها .

والواقعة الثانية : تقع في القاطع ، وهو اسم لمكان فيه حاجز وبني فيه قاطع ، فتحل في هذا المكان وقعة عظيمة يقتل فيها الرجال .

والواقعة الثالثة : تقع ما بين النهر عن يمين البلد وقرنها الشمالي الغربي ، وهذه الواقعة تقع خارج البلد وعن يمينه ، ولكن ما بين النهر الجاري من العين ، وبين الطرف الشمالي الغربي من البلد ، وهي معركة عظيمة يقتل فيها اناس كثيرون وتتلف فيها النفوس .

والواقعة الرابعة : تقع ما بين الأيلة والمسجد ، وبين الجبل العالي والأيلة اسم مكان هناك بقرب المسجد ، فالواقعة والحرب تقع ما بين الأيلة وبين الجبل العالي فيقتل فيها خلق كثير .

والواقعة الخامسة : تقع ما بين التلّين المعروف بجبل حبوة ، ثم يقتل الكرخ بين التل والجادة .

والتلين مثنى التل ، وهو الربوة والأرض المرتفعة قليلاً مما حولها ، فتقع الواقعة بين التلّين المعروف ، أما كل منهما أو أحدهما بجبل حبوة ، ولعل هذا الاسم موجود فعلاً هناك ، ثم بعد هذه الواقعة يقتل الكرخ ، ولعله أحد الرؤساء في البحرين فإنّه يقتل كما يقتل خلق كثير فيها ، والجادة هي الشارع والطريق العام .

والواقعة السادسة : تقع ما بين شجرات النبق المعروفة بالسديرات بجانب سطر الماجي .

وشجر النبق هو السدر وجمع السدرة السدرات ، وتصغيره السديرات . فتقع هذه الواقعة ما بين شجرات النبق وهذه السديرات ، تقع بجانب ـ أي في جهة ـ سطر الماجي ـ أي بصف الماجي ـ وهو اسم مكان ويقتل فيها مقتلة عظيمة من الرجال وتذهب فيها كثير من النفوس .

الواقعة السابعة : تقع بالحورتين ، وهو اسم مكان في البحرين ، ولكن هذه الواقعة يعبِّر عنها الإمام (عليه السلام) بأنها الطامة الكبرى ، أي تطمّ وتذهب بنفوس كثيرة ورجال وجيش كثير .

ثم قال (عليه السلام) : وعلامة ذلك يُقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته ، وهو قريب من ساحل البحر ، فيُقطع رأسه بأمر حاكمها ؛ فيغير العرب عليه فيقتلون الرجال وينهبون الأموال ، فيخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعونهم إلى بلاد الخط .

بيان : جعل الإمام (عليه السلام) لهذه الوقائع والحروب السبعة التي تقع في البحرين علامة ، وهي قتل أحد الرؤساء الذي هو من أكابر العرب ، إذا أمر الحاكم في البحرين الذي هو من قِبَل الأجانب الغربيين بقتله ، وقطع رأسه في بيته ، ونفّذ عسكره وامراؤه حكم الإعدام عليه ، فهجموا على بيته ، وقطعوا رأسه ، فيغير العرب ـ أي يهجم العرب ـ من عشيرته وقومه على عسكر ذلك الحاكم وجنده ، فيقع القتل والقتال بينهم ، وتقع معارك عظيمة بين الطرفين ، ويقتل من الفريقين كثير من الرجال ، وتنهب الأموال من البيوت ، ولا يتمكن العرب من دفعه عنهم ، فينتصر لعرب البحرين قوم من العجم ، والمراد من هؤلاء العجم : إما العجم الساكنين في البحرين ، وإما العجم من أهل إيران ؛ فيفزع الايرانيون عليهم ، أو يفزع العجم الساكنين في البحرين عليهم ، ويدفعون العسكر المضاد لهم إلى بلاد الخط ، وهي الإمارات الأخرى من الخليج الفارسي ـ أي ابو ضبي ودبي والشارقة وغيرها ـ.

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل الخط من وقعات مختلفات ، يتبع بعضها بعضاً :

فأولها: وقعة بالبطحاء .

وثانيها : وقعة بالديورة .

وثالثها : وقعة بالصفصف .

رابعها : وقعة على الساحل .

خامسها : وقعة بدارين .

سادسها : وقعة بسوق الجزارين .

سابعها : وقعة بين السكك .

ثامنها : وقعة بين الزرّاقة .

تاسعها : وقعة بالحرار .

عاشرها : وقعة بالمدارس .

حادي عاشرها : وقعة بتاروت .

بيان : هذه إحدى عشرة واقعة وحرب ، تقع في بلاد الخطّ ، ذكرها الإمام (عليه السلام) وبلاد الخطّ اسم لجميع دول الخليج ، لأنّ الخطّ بالفتح ويكسر مرفأ للسفن في البحرين وموضع باليمامة . والمراد به هنا خطّ هجر تنسب إليه الرِّماح الخطِّية لأنّها كانت تُحمل إليه من الهند ، فتقوَّم به فتُنسب إليه ، فيقال رماح خطِّية . فخطّ هجر شامل لجميع دول الخليج ، كما أنّ هجر اسم لجميع أرض البحرين . فهذه الوقائع تقع في هذه الأماكن من البلاد .

الواقعة الأولى : تقع بالبطحاء وهي الأرض المستوية ومنها بطحاء مكة ، وهي أرض مستوية ، ومسيل واسع فيه دقاق الحصىٰ ، فتقع واقعة في هذه الأرض المستوية أو في مسيل الجبال والأودية يُقتل فيها رجال كثيرون .

الواقعة الثانية : تقع بالديورة ـ الديورة جمع الدير ـ وهو مقام الرهبان والراهبات ، وقد تستعمل في العرف العام البدوي جمعاً للدّور العادية . ويحتمل

أن تكون مصحفة (ديو) فزيد فيها راء وتاء ، وهي جزيرة في بلاد الخطّ في بحر عمان ، فتحها المسلمون سنة ١٣٣٠ . ففي هذا المكان تقع واقعة عظيمة يهلك فيها جمع كثير من الناس .

الواقعة الثالثة : تقع بالصفصف ـ والصفصف هي الأرض القاحلة التي لا نبات فيها مع استوائها ـ فيقتل في هذه الواقعة خلق كثير .

الواقعة الرابعة : تقع على ساحل البحر ، أي شاطىء بحر بلاد الخطّ ، أي عند مرفأ السفن وفي الميناء فيقتل فيها جمع كثير من الناس .

الواقعة الخامسة : تقع بدارين ، وهو اسم موضع في البحرين فيه سوق يُحمل إليه المسك من الهند ويباع فيه ؛ فتقع واقعة فيه يفنى فيها جمع كثير من الفريقين .

الواقعة السادسة : تقع بسوق الجزارين ـ أي القصّابين ـ فيقتل فيها جمع كثير من الطائفتين .

الواقعة السابعة : تقع بين السكك ، والمراد بالسكك إمّا السكك الحديدية للقطار ، وإمّا الطرق المبلّطة للسيارات ، وإما سكك البلد وشوارعه وازقته ، فيقتل فيها جمع من الناس .

الواقعة الثامنة : تقع بين الزراقة ، وفي نسخة الزرافة، فإن كانت بالفاء فالمعنى هو الموضع الذي ينزف منه الماء ـ أي موضع النز من تحت الأرض ـ. وإن كانت بالقاف فيُحتمل أن يُراد بها النافورة التي يزرق منها الماء . ويُحتمل بعيداً أن تكون مصحّفة الأزارقة وهم صنف من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الازرق الخارجي ، فإنّ هذه البلاد فيها كثير من الخوارج والأباضية والنواصب والأخبارية وغيرهم ، فتقع واقعة في بعض هذه الموارد يقتل فيها جمع كثير .

الواقعة التاسعة : تقع بالحرار ، والحرار من حرر العبد حراراً ـ أي صار حراً ـ فالحرار هو مكان الحرِّية ، وبلد الحرية ، أو أنّ الحرار من الحرّة بالفتح والتشديد جمعها حرار وهي الأرض التي ذات أحجار سوداء ، أو أنّها مصحّفة

حراز وهي جبال تقع غربي صنعاء اليمن بين وادي سهام ووادي حردد بالقرب من حضور شعيب ، فهي في بلاد الخطّ ، فتقع فيها واقعة يقتل فيها جمع كثير من العسكرين .

الواقعة العاشرة : تقع في المدارس وهي المدارس الجديدة من مدارس الأولاد والبنات ، فتقع المعركة بين الجيش وبين طلاب المدارس وطالباتها ، فيقتل من الطائفتين جمع كثير .

الواقعة الحادية عشرة : تقع بتاروت ، ولعلها اسم محلة أو مكان ، أو أرض في بلاد الخطّ ، فيقتل فيها جمع كثير .

ثم قال (عليه السلام) ألا يا ويل لهَجَر وما يحل بها ممّا يلي سورها من ناحية الكرخ ، ووقعة عظيمة بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني ثم بالفرحة ثم بالقزوين ثم بالأزاكة ثم بأُمِّ خنور .

بيان : هذه وقائع ست تقع في بلد هَجَر ، وهَجَر اسم لبلد باليمن ، كما أنّه اسم لجميع أرض البحرين كما مرَّ آنفاً ، فتقع هذه الوقائع الست فيه :

فالواقعة الأولى : يوقعونها أهل ناحية الكرخ المتصل حيَّهم بسور البلد والكرخ ـ من كرخ الماء كرخاً أي ساقه إلى مواضعه ـ فالكرخ هو موضع ينساق الماء إليه . فهؤلاء القوم الذين يسكنون الكرخ يوقعون بأهل هجر وقائعاً ومصائباً يقتلون رجالهم وينهبون أموالهم ويهتكون نساءهم فلذا قال (عليه السلام) : انتبهوا الويل لهجر وما يحل بها من المصائب والمصاعب من أهل ناحية الكرخ .

الواقعة الثانية : وهي وقعة عظيمة يقتل فيها جمع كثير ، تقع بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني ، والعطر اسم للمكان الطيب الواقع تحت التليل ـ أي المنخفض من الأرض ـ وهذا المكان معروف بالحسيني ، ولعله ، حسينية ومكان وقف للإمام الحسين (عليه السلام) .

الواقعة الثالثة : تقع بالفرحة ، والفرحة إمّا اسم محلة أو قرية أو قبيلة ،

تقع بها واقعة يُقتل فيها خلق من أهلها .

الواقعة الرابعة : تقع بالقزوين ، وهو أيضاً إسم محلة أو قرية أو مكان تحدث فيه واقعة يُقتل فيها أناس كثيرون .

الواقعة الخامسة : تقع بالأراكة ، وهذه اسم محلة أو أرض فيها شجر الأراكة تقع فيها واقعة عظيمة يُقتل فيها جمع كثير .

الواقعة السادسة : تقع بأمِّ خنور . وهذه اسم محلة أو قرية في هجر تقع فيها واقعة عظيمة .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل نجد وما يحل بها من القحط والغلاء ، وإني لأعرف بها وقعات عظام بين المسلمين .

بيان : أي انتبهوا أنّ الويل الذي يحل بنجد والمصائب والمصاعب التي تقع فيها من جهة القحط والغلاء ، ونجد أوّله من جهة الحجاز ذات عرق وأعلاه تهامة واليمن وأسفله العراق والشام ، وهذه المناطق كلها يحل فيها القحط والغلاء ، كما تحدث فيها وقعات وحروب عظام بين المسلمين من النواصب وغيرهم فيُقتل فيها خلق كثير .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل البصرة ، وما يحل بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً .

بيان : البصرة إحدى المدن العراقية المعروفة ، ومرفأ للسفن في العراق على شطّ العرب ، وميناء مهم . إلاّ أنَّ هذه البلدة يقع فيها مرض وطاعون فيفنى أهلها ، وقد دلت الأخبار الأخرىٰ على أنّها تخرب بالغرق من جهة طغيان الماء ، وقبل خرابها بالغرق تقع فيها فتن وحروب متعددة ، يتبع بعضها بعضاً ، وتقع إحداها تلو الأخرى ، فتخرب بتلك الفتن وبتلك الحروب ويتم خرابها بالغرق بعد الحرق .

ثم قال (عليه السلام) : وإني لأعرف وقعات عظام بواسط .

بيان : واسط مدينة في العراق بين البصرة والكوفة ، أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكانت سابقاً تسمى الحيَّ ، كما يقال له حيَّ واسط ؛ وهي تقع بقرب الكوت وقد سُميَّ الكوت في هذه الأزمنة بمحافظة واسط ، وقد دفن بقرب الحيِّ العبد الصالح سعيد بن جبير ، وهو من أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وقد قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عليه اللعنة . فهذه المدينة تقع فيها حروب ووقائع عظام لم يتعرض الإمام (عليه السلام) لذكرها تفصيلاً ، بل أشار إليها على نحو الإجمال تنبيهاً للآخرين على علمه بتلك الوقائع أو أنه إنما لم يذكرها لعدم المصلحة في ذكرها ، أو لأنها وقائع فظيعة ، ولذلك ترك ذكرها مفصلاً .

ثم قال (عليه السلام) : ووقعات مختلفات بين الشط والمجينبة ووقعات بين العوينات .

بيان : لعل المراد بالشّط شط العرب ، وبالمجينبة العمارة الشرقية وما والاها التي تسمى الآن محافظة ميسان . وقد ذكرها الإمام (عليه السلام) بهذا اللفظ وهو لفظ ميسان ، وإنهم من الاربع عشرة طائفة التي تحارب الإمام القائم (عليه السلام) ، ويحاربهم فيقضي عليهم . وإنما عبَّر الإمام أمير المؤمنين (عليه التحية والسلام) عن هؤلاء بالمجينبة ، فإنّ الجنيبة هي الدابة التي تقاد إلى جنب الانسان ، ومنه جنبت الدابة إذا قدتها إلى جنبك ـ والجمع جنائب ـ فكل طائع منقاد جنيب . وهؤلاء طائعون منقادون إلى الحكام والأمراء من الأجانب وغيرهم ، فهم مجينبة ـ أي منقادون ومطيعون للحكام والأمراء الظلمة ودينهم على دين ملوكهم ـ فهؤلاء ـ أي أهل شط العرب والمجينبة ـ تقع بهم وقعات مختلفات ـ أي من دول مختلفة ـ وحرب وفتن متعددة ، تفنيهم وتبددهم وتخرِّب ديارهم ، وتنهب أموالهم ، وتذهب نفوسهم .

كما أن هناك حروب ووقائع تقع بين العونيات ـ وهو جمع العوينة ـ ولعل المراد بها عوينات النفط التي في البصرة وما حولها من أبادان وغيرها ، فتقصف بالقنابل والصواريخ ، وتقع الحرب العادية بينها ؛ ولذا قال الإمام (عليه

السلام) ووقعات بين العوينات فأشار إلى حرب عدوانية تقع بين عيون النفط .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لفلسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق .

بيان : فلسطين معروفة دولة في الشرق الأدنى عاصمتها القدس أو أورشليم ، وقد دلت بعض الأخبار على أنّ اليهود تجتمع فيها قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، ويتخذونها دولة لهم ، فيقع فيها حروب وفتن عظيمة لا يطاق تحملها ، ولأجل تلك الوقائع الغريبة والحروب العجيبة ، يفنى قسم كبير من اليهود ، وكلّما اجتمع فيها من العالم يهود آخرين كان مصيرهم القتل والعدم ، ثم يفنى منهم قسم آخر بالحرب العالمية الثالثة ، ثم يفني قسم منهم السفياني ويملك فلسطين .

وقد صرَّح الإمام (عليه السلام) في أنَّ السفياني يملك الكور الخمس ومنها فلسطين فيُبقي بقية منهم ومن أولادهم ، فإذا قام الدَّجَّال قاموا معه واعترفوا أولاً بنبوته ، ثم يعترفون بربوبيته . ولكنَّ الإمام القائم (عليه السلام) يبعث لهم جيشاً بقيادة النبي عيسى بن مريم المسيح (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، فيقتلهم كما يقتل الدَّجَّال ويفنيهم عن آخرهم ، فلا يبقى يهودي على وجه الأرض ، وهذا ثابت في أخبارنا ووارد في كتبنا وآثارنا ، فالوقائع التي لا تطاق ـ أي لا يطيق الانسان حملها ـ التي تقع في فلسطين هي قبل الظهور وفي زمن الغيبة وهي هذه الأزمنة .

ثم قال (عليه السلام) : ألا يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان ، وجميع البلدان الغرب والشرق والجنوب والشمال ، ألا وإنه تركب الناس بعضهم على بعض وتتواثب عليهم الحروب الدائمة ، وذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد . الخطبة .

بيان : أي إنتبهوا أنّ الحروب والفتن والمصائب والمصاعب متّجهة لأهل الدنيا كلهم في آخر الزمان ، فتقع هذه الوقائع في جميع بلدان العالم ، وتشمل

هـذه الحروب والفتن بلدان الغـرب ـ أي الدول الغـربية ـ وبلدان الشـرق ـ أي الدول الشرقية ـ وبلدان الجنوب وهي البلدان الـواقعة في جهـة القبلة ، وبلدان الشمـال وهي البلدان التي تقـع عكس القبلة . والـظاهـر أنّ ذلـك في الحـرب العـالمية الثـالثة ، وعنـد إثارة القنـابل الـذرية والهيـدروجينية والنـابالم وغيـرها ، والصواريخ العـابرة للقـارات المدمـرة للآلاف والملايين من العـالم ، حفظنـا الله تعـالى منها ونجّـانا ؛ وعنـد ذلك يفنى الثلثـان من دول العالم ويبقى ثلث واحـد منه ، وهو الذي يظهر عليه الإمام الحجة القائم (عليه السلام) .

وعبر عن القتل والقتال والنهب والغارة بركوب الناس بعضهم على بعض .

وعبّر عن استمرار الحرب وطولها ودوامها بقوله : وتتواثب عليهم الحروب الـدائمة وكـل هذه الفتن والحـروب الدائمـة بواسـطة معـاصي النـاس وذنـوبهم وظلمهم وإسرافهم على أنفسهم قال تعالى : **﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**(١) **﴿ وما ربُّك بظَّلام للعبيد﴾**(٢) .

(١) سورة النحل آية ١١٨ .

(٢) سورة فصلت آية ٤٦ .

البيان الثالث

في الوقائع التي تقع في أقاصي مدن الدنيا وفي الأقاليم وقارات العالم

بحار الأنوار المجلد التاسع باب ٣٧

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) في خطبة الأقاليم ، فوصف ما يجري في كل أقليم ، ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين ، من موت النبيّ (صلّى الله عليه وآله) ، إلى إتمام ألف وثلاثمائة وعشر سنين وما بعدها ، من فتح القسطنطينية ، والصقالبة ، والأندلس ، والحبشة ، والنوبة ، والترك ، والكرك ، ومل ، وحسلاف ، وتاويل ، وباريس ، والصين ، وأقاصي مدن الدنيا .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة الملاحم المعروفة بالزهراء : وإنَّ من السنين سنون جواذع ، تجذع فيها أنف غطارفة وهراقلة ، يُقتل فيها رجال ، وتُسبىٰ فيها نساء ، ويُسلب فيها أقوام أموالهم وديارهم ، وتُخرب وتحرق دورهم وقصورهم ، وتُملك عليهم عبيدهم وأراذلهم وأبناء أمائهم ، يذهب فيها ملك ملوك الظلمة والقضاة الخونة ثم قال بعد كلام :

تلك سنون عشر كوامل . ثم قال : إنَّ ملك بني العباس من خراسان

يُقبل ومن خراسان يذهب .

بيان : ذكر المجلسي (رحمه الله) هذه الخطبة وأسماها خطبة الأقالم ـ أي القارات السبع ـ الموجودة في هذا العالم وهي : آسيا ، وأوروبا ، وأستراليا ، وأمريكا الجنوبية ، وأمريكا الشمالية ، والقطبين الجنوبي والشمالي . وقيل : إنّ القارات السبع التي أقسم بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه قال : لو أعطيت الأقاليم السبع ، والأقاليم هي القارات ، وهي هذه القارات المذكورة آنفاً مع قارتين أخريين غير مكشوفتين لنا ، أحدهما في الجانب الشرقي من الدنيا ، والأخرى في الجانب الغربي منها ؛ وقد كشف لنا عن وجودهاتين القارتين أئمتنا عليهم السلام ، وسيأتي ذكرهما في طي هذا الكتاب إن شاء الله تعالى في بيان خاص . وذكر الإمام (عليه السلام) لنا اسميهما ، وأنّ التي في الجانب الشرقي من الدنيا اسمها جابلقا ، والتي في الجانب الغربي منها اسمها جابرسا ، وأمّا القطبين الجنوبي والشمالي فالظاهر أنهما غير مسكونين .

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) :

أولاً : الوقائع التي تقع في هذه القارات .

وثانياً : ذكر الوقائع التي تقع في كل عشر سنين من وفاة الرسول الأعظم ﷺ إلى إتمام ألف وثلاثمائة وعشر سنين .

وثالثاً : ذكر الوقائع التي تقع ما بعد الألف والثلاثمائة والعشر .

وقد علم من أخبار النبي أو الأئمة (عليهم السلام) بالوقائع القادمة إلى مدة ألف وثلاثمائة وعشر سنين ، والوقائع التي تقع بعد هذه المدة في المستقبل ، أنَّ الغيبة الكبرى تطول وتمتد هذه المدة الطويلة ، وأنها تبقى أربعة عشر قرناً فاكثر ، ولعل الله تعالى مددها فامتدت إلى ألف وخمسمائة أو ستمائة ، بل إلى الألفين ، كما ورد في بعض أخبار الشافعية حيث رُوي حديثاً عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، قال : « إذا تمت الألفين ظهر نجل الحسين » .

وقد ذكرنا هذه الرواية في بيان خاص من الكتاب ، وسيأتي شرحها

مفصلاً ؛ وأن المراد من الألفين هي الهجرية القمرية ، أو الشمسية أو الميلادية . وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى ، والله سبحانه أعلم بمصالح العباد ومفاسدها وإليه يرجع الأمر كله . فلعله مدَّد الغيبة الكبرىٰ وطوَّلها ، فتصل إلى الألفين أو الاكثر ، ولعله قصَّرها فنتشرف ونحضىٰ بالنظر إلى نور الإمام الحجة ابن الحسن (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) ، و ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[1] ونسأل الله تعجيل الفرج وعدم التأجيل . والأخبار عن هذه الوقائع التي تقع في قارات العالم كله من الأخبار بالمغيبات ومن الأسرار الغيبية التي تقع في المستقبل ، كما تكشف عن الأوضاع السياسية الواقعة في الأزمنة القادمة وفي المستقبل .

فمن الوقائع التي ذكرها الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة : فتح القسطنطينية والصقالبة ، **والقسطنطينية** : هي استأنبول ، وقد تلفظ في العرف العام بالطاء فيقال : إسطنبول ؛ وكانت هذه المدينة عاصمة تركيا سابقاً ، وهي إحدى مدن تركيا المهمة ، تقع على ضفتي البوسفور جعلها قسطنطين الملك عاصمة الأمبراطورية الرومانية الشرقية ، وأسماها باسمه القسطنطينية . وقد ذكر النبي ﷺ أنّ المسلمين سوف يفتحونها ، وتقع فيها حروب ووقائع وفتن بينهم وبين الدول الأخرىٰ .

وأما الصقالبة : فقد تُقرأ بالسين ـ أي السقالبة ـ نسبة إلى بلاد السقلاب ، والمراد منها روسيا ـ أي الاتحاد السوفياتي ـ لأن بلاد السقالبة تقع في حدود روسيا . فذكر النبي ﷺ أنّ المسلمين سوف يفتحونها ، وقد فتحوها وسوف تقع فيها حروب ، وفتن، وقتل ، وظلم ، وجور ، وتُشعل نار الحرب بينهم وبين الدول الأخرىٰ .

وأما الاندلس : فالمراد منها جميع بلاد المغرب ، سوف يفتحها المسلمون ، وقد فتحوها في بدء الإسلام ، وسوف تقع فيها فتن وحروب ، يقتل فيها خلق كثير .

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٩ .

وأما الحبشة : فالمراد منها أثيوبيا ، وهي دولة في الشرق الشمالي من أفريقيا ، تؤلف منذ اتحادها الفدرالي مع أريتريا سنة ١٩٥٢ الأمبراطورية الحبشية . فمراد الإمام (عليه السلام) الحبشة وما حولها من الدول الأخرى المجاورة لها ، والتي بجنبها حول البحر الأحمر مثل جمهورية الصومال ، وكينيا وغيرها ؛ فهذه الدول يفتحها المسلمون ، وتقع فيها وقائع وفتن وحروب منها : أنّ لهم مع أهل الحجاز حرب عظيمة ، وذلك إذا مسهم الجوع ، والقحط ، والغلاء ، فيهجمون على مكة وتقع واقعة وحرب عظيمة بينهم وبين أهل الحجاز ويُقتل من الفريقين جمع كثير .

وأمّا النوبة : فالمراد بها السودان ، وهي جمهورية عربيَّة في أفريقيا الشرقية ، عاصمتها الخرطوم . وكلام الإمام (عليه السلام) يشمل السودان الجنوبي الذي يمتد من وسط أفريقيا إلى الهضبة الحبشية ؛ الذي معظم سكانه الزنوج ، كما يشمل السودان الشمالي وهو جزء من صحراء النوبة وهو يمتد من أريتريا إلى جنوب مصر ، كما يشمل السودان الأوسط وهي البادية الكثيرة المرعىٰ ، وهي تمتدُّ إلى ظهور الصحراء الأفريقية ، فهذه المناطق كلها عبَّر عنها الإمام (عليه السلام) بالنوبة ، لأنَّه البلد المعروف في آخر الزمان من هذه البلاد ، فهذه المناطق يقع فيها حروب كثيرة وهرج ومرج وظلم وجور .

وأما التّرك : فهم قبائل من الرّحل ، كانت تقيم في أسيا الوسطى بين بحر أرال وجبال التائي ، وهي تنقسم إلى ثلاثة فروع : الويغور والكرلوك والاغوز أو الغز ؛ نزع بعضها شرقاً وبعضها غرباً إلى ما وراء النهر ، قضت على الغزنويين في القرن الحادي عشر ، واستقرت في تركستان والأناضول . فالترك يشمل تركستان التي هي منطقة في آسيا الوسطى بين سيبريا وبحر قزوين ، وإيران ، وأفغانستان ، والهند ، ومنغوليا وهي منقسمة بين الصين والأتحاد السوفياتي دخلها المسلمون من سنة ٧٥١ ، فالقسم الصيني يؤلف مقاطعة سين وكيانغ ، والقسم السوفياتي يؤلف جمهوريات تركانستان التي عاصمتها اشنحباد ، وأوزبكستان، وطشقند ، وتادجيكستان ، والقرغير وقازخستان .

كما يشمل لفظ الترك التركمان وهي قبيلة تركية ، أخضعها التتر وهم يقطنون فعلاً في تركستان الغربية وإيران وما وراء القفقاس . ويشمل لفظ الترك أيضاً أتراك أذربيجان وهو شمال إيران من تبريز وأردبيل وزنجان وغيرها ، كما يشمل أتراك تركيا وهي جمهورية معروفة في آسيا ، أنشأها مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣ ، وهي تتألف من جزئين يفصلهما مضيق البوسفور شرقاً ، ومضيق الدردنيل غرباً ، ويمتد بين المضيقين بحر مرمرة ، ويقع الجزء الأصغر منها في اوروبا تراقيا ويجاور بلغاريا واليونان ، والجزء الأكبر يقع في آسيا الصغرى أو الأناضول ، يحده البحر الأسود ، والبحر الإيجي ، والمتوسط ، وسوريا ، والعراق ، وإيران ، وروسيا ؛ فهؤلاء الأتراك تقع في بلادهم حروب وفتن وزلازل وصواعق أرضية وسماوية وظلم وجور وقتل ـ أي هرج ومرج ـ .

وأما الكَرَك : بالفتح فإنها مدينة في الأردن استولى عليها صلاح الدين الأيوبي ، وحصنها يشرف على طريق الحج والتجارة ، ويحتمل أنها مصحفة عن كاريكال التي هي مرفأ للسفن في جنوب شرقي الهند على المحيط الهندي . فيشمل كلام الإمام (عليه السلام) قصبة الأردن ، وما حولها من دول أخرى مجاورة لها ، فتقع حروب كثيرة وفتن وظلم وجور في هذه المناطق .

وأما مُلُ : فهذه إمّا أن تكون مالُوه ، وإمّا أن تكون مصحفة عن ملايو أو عن مالي ؛ فإن كان المراد من مُلُ مالوه فهي من ممالك راجبوت القديمة ، ومن أشهر السلالات الهندوسية ، قاومت الغزو الإسلامي ثلاثة قرون ، ثم أخضعها علاء الدين خلجي في سنة ١٣٠٥ ، فأصبحت مقاطعة تابعة لسلطنة دهلي حتى سنة ١٤٠١ عاصمّتها أجّين .

وإن كانت مصحفة عن مالي فهي جمهورية في أفريقيا الغربية ، كانت سابقاً هي السودان الفرنسي عاصمتها باماكو .

وإن كانت مصحفة عن ملايو فهي ماليزيا ، وهي دولة اتّحادية تقع في جنوب شرقي آسيا ، وبين بحر الصين الجنوبي من الشرق وخليج ملقا ، تقوم في شبه جزيرة فهذه الدولة يقع فيها حروب وفتن وهرج ومرج فيقتل كثير منهم .

وأمّا حسلاف : فهي مدينة وهضبات وجبال بدياد الضباب الباردة الشمالية ، والمراد منها الدول المجاورة للقطب الشمالي من المقاطعات الشمالية الغربية من كندا وما بعدها إلى آخر أمريكا الشمالية إلى المكسيك وما فيها وما بعدها ، من جزر حتى القطب الشمالي ؛ فهذه الدول أيضاً تقع فيها وقائع وحروب وفتن يُقتل منهم خلق ، كما يُفنى القسم الكبير منهم بالأسلحة الذرّية وفي الحرب العالمية الثالثة فلا يبقى منهم إلاّ النادر .

وأمّا تاويل : فهي من البلاد الغربية ، ويُحتمل أن تكون مصحفة عن تولوز ، وهي مدينة في جنوب فرنسا على نهر الغارون ؛ ويُحتمل أن يكون المراد بها الجهة الجنوبية من القارة .

وأما باريس : فهي عاصمة فرنسا تقع على ضفاف نهر السِّين ، والمراد بها في كلام الإمام (عليه السلام) الدولة الفرنسية بأجمعها وما حولها من دول مجاورة لها ، فذكر وقائعاً وحروباً تقع بينهم وبين بني الأصفر ، وقتل وقتال ؛ ويقع فيها فساد عظيم ويذهب جلّهم بالأسلحة الذرية وبالحرب العالمية الثالثة ، فلا يبقى منهم إلاَّ القليل . وقد عبَّر عنها الإمام (عليه السلام) في خطبة له بأرجون ، وهي مقاطعة كبيرة في فرنسا فيها غابات وأشجار فهؤلاء تشملهم الفتنة ويفنى الكثير منهم ولا يبقى إلاَّ القليل .

وأما الصين : وهي المعروفة بالصين الشعبية ، وهي جمهورية في آسيا الشرقية ، فتشمل جميع الدول التي حولها من الهند ونيبال وبورما وفيتنام وبحر اليابان وما حوله وكوريا ، كما تشمل بحر الصين الجنوبي وما حوله من الدول المجاورة له ، وهي شبه جزيرة ملقا ، وجزيرة بورينو ، والفيليبين ، والهند الصينية ، والصين الجنوبية ، وبحر الصين الشرقي المنحصر بين الصين وكوريا وجنوبي اليابان وجزر ريوكيو والبحر الأصفر من جهة الشمال ، وينفذ كلا البحران إلى المحيط الهادي تفصلهما جزيرة فورموزا . فهذه المناطق والدول كلها يقع فيها وقائع عظيمة وحروب كثيرة ويهلك قسم منها بالأسلحة الذرية وفي الحرب العالمية الثالثة ولا يبقى منهم إلاً النادر .

وأما أقاصي مدن الدنيا : وهي الدول البعيدة عن بلاد الإسلام ، مثل المانيا الشرقية والغربية وغيرها من الدول المجاورة لها ، فهذه المناطق والدول يقع فيها حروب وفتن ، وتقصف بالقنابل الذرية وغيرها ، فيهلك قسم من أهلها بالذَّرة وهم القسم الكبير منها ، والباقي يهلك بالحروب والفتن ، فلا يبقى منهم إلاّ نادراً ـ أي من السبعة اثنان أو من العشرة اثنان ـ. وقد تعرض الإمام (عليه السلام) لذكر هذه الدول البعيدة التي لم يصل إليها أحد في تلك الأزمنة التي يعسر فيها السفر لكل أحد ، بل لم يعرفها أحد ، ولا يعرف أسماءها أحد ؛ وأخبر عن الوقائع والحروب والفتن التي تقع فيها ، ولذا سمِّيت بخطبة الأقاليم . وهذا من الأسرار الغريبة ، والوقائع العجيبة التي أبداها لنا الإمام (عليه السلام) ، ومن أخباره بالمغيبات (صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبنائه الطاهرين) .

وأمّا خطبة الملاحم المعروفة بالخطبة الزهراء :

فشرح بعض جملها هو أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : ستأتي عليكم في المستقبل من الزمان سنون حديثة جديدة سمّاها بالجواذع ـ جمع جذع . وهو الشابّ الحدث السّن ـ ولذا يقال : إن الدهر ـ أي الزمان ـ حدث أبداً وجذع أبداً ـ أي لا يهرم أبداً ولا يشيب فيكون المعنى ستأتي سنون حديثة جديدة تجذع فيها أي تقطع ـ فيها ـ أنوف غطارفة وهراقلة ، والغطارفة ـ جمع غطريف ـ وهم السادة والأكابر والأشراف ، لأن الغطريف هو السيِّد الشريف ، والسنحي السري العفيف ، والرئيس الكبير مثل رؤساء الدول ، ورؤساء الجمهوريات ونحوهم ؛ وهذا بواسطة سلطنة الصعالكة ، وسلطنة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ، ممن لا يدين بدين من العلمانيين والـلاوجوديين ، وبواسطة الصبيان والفسَّاق والسرّاق وأصحابهم ، ورئاسة كل لكع وابن لكع ، وكل صعلوك وابن صعلوك ، وكل عتل زنيم همَّاز مشَّاء بنميم ، منَّاع للخير ، معتدّ أثيم ؛ فالمملكة والسلطنة تكون لهؤلاء الأشخاص الذين يحملون هذا الوسام .

وهذه الصفات التي يذكرها النبي (صلّى الله عليه وآله) ، ويذكرها أئمتنا

(عليهم السلام) ، ويذكرها الله تعالى في القرآن الكريم ، فيقتلون كل سيِّد وكل كبير وشريف ، وكل عالم محترم في الدين وغير الدين من سائر العلوم ، كما يقتلون بعض الجبابرة والظلمة من الرؤساء ، ويقتلون بعض الهراقلة ـ وهو جمع هرقل ـ وهذا كان في الأصل اسماً لملك الروم ، ثم استعمل في كل ملك غير عادل ، وكل ظالم . فذكر (عليه السلام) أنَّ في السنين الآتية الحديثة ، والعصور الجديدة المقبلة ، يقع هرج ومرج وحروب وفتن يُقتل فيها السادة والاشراف والرؤساء ، وهم الغطارفة والهراقلة والرجال المرموقون وتُسبى فيها نساؤهم ويسلب أولئك الأقوام الفسقة والكفرة والصعالكة والسراق أموالهم ودورهم وقصورهم .

فقد أشار الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) من حنانه ورأفته على المؤمنين منهم ، وشفقته عليهم بأنه سيأتي نوع من الناس كفار وفسَّاق وظلمة وسرَّاق ، يعتدون على الأشراف والرؤساء ، فيسلبونهم أموالهم ويقتلونهم ويهتكون نساءهم ، ويطردونهم ويأخذون دورهم وقصورهم ، ويحتلون بلادهم . وهذا يقع في كثير من بلاد العالم وفي كثير من القارات

ثم قال (عليه السلام) : وتخرب وتحرق دورهم وقصورهم ، وهذا واضح بأنَّ خراب الدور ، وانهدام العمارات والقصور وحرقها ، إنّما يكون بواسطة الحرب والقصف بالقنابل الذرية وغيرها ، والمدافع والصواريخ المدمِّرة . وهذه البلايا والمصائب والمصاعب كلها تقع في السنين الجواذع ـ أي الحديثة الجديدة ـ. ثم بيَّن أسباب تلك الحروب والفتن ، وأنَّها من جهة أنَّ الأشخاص الذين يملكونهم ويستولون ويسيطرون عليهم ، أصلهم عبيد وأرذال ؛ والعبد الفقير الرذيل هو الصعلوك الحقير ، ومن تكون أمّه أمة فقيرة حقيرة ، تكون نفسه دنيئة صغيرة ، وطبيعة لئيمة حقيرة ، فإذا ملك ورجعت إليه السلطنة واستولى على رقاب الناس وسيطر عليهم فإنه يريد الانتقام من الناس ، فيريد أن يسرق أموال الناس ، ويقتلهم ويطردهم ، ويأخذ دورهم وقصورهم .

وهذه طبائع وغرائز في كل عبد دنيء وفي كل حقير لئيم دنيء ، فإنَّه

يتّصف بهذه الصفات الذميمة والأعمال السقيمة ، وإلاّ فالكريم إذا ملك يعفو ولا يظلم ، كما نقل لنا التاريخ ذلك ، وأنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) ، لّما فتح مكة المكرمة ظنّ أهل مكة من الكفار والمشركين أنّه سينتقم منهم ، فيقتلهم ويسلب أموالهم ويهتك نساءهم ؛ إلاّ أنه (صلّى الله عليه وآله) ، لّما كان شريفاً وكريماً ، وفي أوج الشرف والكرامة ، ومن أولاد الشرفاء والكرماء ، وجدّه السيّد العظيم السيّد عبد المطلب سادن الكعبة ، وفي بعض الروايات أنّه كان موحّداً ، وأنه الوصي الثاني عشر من أوصياء عيسى بن مريم ، ورئيس قومه وشريفهم وسيّد البطحاء ، فلذلك لم يصنع مع أهل مكة إلا الجميل فخلى سبيلهم ، وعفا عنهم ، ولم يعاقبهم بشيء مماّ صنعوا معه من الإساءة والأذى في بدء رسالته وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، فأطلق صراحهم لأن سجيتهم الكرم ، ولذا قال الشاعر العلوي الهاشمي مخاطباً بني أمية وبني العباس :

ملكنا فكان العفو منّا سجيةً ولّما ملكتم سال بالدم أبطح

أي يا بني أمية ويا بني العباس ويا أعوانهم من الظلمة ممن يحذو حذوهم إنّا لّما كانت المملكة بأيدينا والسلطنة لنا ، وملكناكم في فتح مكة وسيطرنا عليكم ، عفونا عنكم ، وكان ذلك العفو من سجيتنا ومن طبيعتنا ، وهو العفو والكرم . ولكن لّما أنتم ملكتم وصارت السلطنة إليكم استعملتم معنا الظلم والجور ، والقتل والسبي والتشريد ، لأن الظلم والجور والعدوان من سجية اللئام وطبيعتهم .

ثم قال (عليه السلام) : يذهب فيها ملك ملوك الظلمة ، والقضاه الخونة ، والمراد من كلمة ملك : إما المَلِك بفتح الميم وكسر اللاّم بمعنى السلطان ، فيكون المعنى أن في هذه السنين الجديدة المقبلة ، والحروب والفتن القادمة ، يذهب ملك ملوك الظلمة ، وملك الحكّام والقضاة الخونة وملك الأمراء الفسقة ؛ وفي هذه العبارة إشارة صريحة إلى أنّ احد الملوك الكبار ، وملك الملوك من الظلمة والكفار وهو إمّا رئيس الدول الشرقية وإما رئيس الدول الغربية سوف يهلك بواسطة هذه الفتن والحروب .

وأمّا المراد منها المُلك بضم الميم وسكون اللاَّم : أي أن هذه الفتن والحروب التي تقع في العالم ، وهذه الحوادث تكون سبباً لذهاب الملك والسلطنة والمملكة من أيدي هؤلاء الظلمة والكفار المالكين لرقاب العالم ، وسوف يخلص الله العالم منهم بواسطة هذه الحروب ، ويذهب الملك من أيديهم .

ثم قال (عليه السلام) : بعد كلام تلك سنون عشرة كوامل .

أي أنَّ هذه الفتن والحروب ، وهذه الوقائع والحوادث التي تحدث في قارات العالم من القتل والسلب والتعدي والنهب والحرق للمحلات والمخازن والدور والخراب للعمارات والقصور ، تكون في عشرة سنين كوامل ، إمّا بمعنى كاملة ـ أي تامَّة ـ وإمّا بمعنى أنها نحسة كالأيام الكوامل النحسة السبع التي تكون في كل شهر ، الواردة في الخبر عنه (عليه السلام) . أنَّ في كل شهر سبع كوامل : يومان في العشرة الأولى من الشهر وهما : الثالث والخامس ؛ ويومان في العشرة الثانية منه وهما : الثالث عشر والسادس عشر ؛ وثلاثة أيام في العشرة الأخيرة منه وهي الواحد والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون ، فيكره فيهم التزويج والسفر وسائر الأمور الخيرية . فهذه الحروب والوقائع تقع في سنين نحسة أو السنين المعنونة بهذه العناوين من الأعداد المذكورة وفي الأيام الكوامل .

ثم قال (عليه السلام) : إنّ ملك بني العباس من خراسان يُقبل ومن خراسان يذهب .

أي أنّ بني العباس الذين يملكون في العراق في بدء مملكتهم ، كان من أسباب دولتهم أهل إيران حيث ساعدهم على دفع الأمويين ابو مسلم. الخراساني . كما أن مملكتهم في العراق في آخر الزمان سوف تزول ، وتذهب بواسطة إيران وهذا فيه إشارة صريحة إلى أنَّ الحرب سوف تقع بين إيران والعراق وينتصر عليهم أهل إيران ، فيقتلون النواصب من العباسيين والأمويين الذين يحكمون في العراق ، ويُحتمل أن يحاربهم السيِّد الحسيني والحسني والهاشمي ، فيذهبون بدولة النواصب من العباسيين والأمويين المالكين في

العراق . وهذا من أخبار الإمام (عليه أفضل التحية والسلام بالمغيبات وبالوقائع الغريبة والأسرار العجيبة .

قال محي الدين بن عرب

في علائم الظهور فيما يحل من الوقائع والفتن والحروب على الدول :

أما الروس فطالعها منحوس ، وعسكرها منكوس ، يصيبه الندم بعد استيلائه على العجم ، وتحل به داهيتان :

الأولى : بنواحي ملكه بحيث يعجز عن تسكينها وتأمينها .

الثانية : أمراض متتابعات تُخسره أموالاً ونفوساً ، وتطمع في دولته الجرمن والنمسا، وتضره تركيا وقفقاسيا ، ولكل طائر أن يقع ولكل صعود نزول ، وبدؤ تشتته من سين وجيم ولام وميم ونون إلى أن قال : دار الظالم خراب ولو بعد حين ، ثم يذكر ويقول : قم ياسين ، واخطب يا لام ، واحكم يا ميم ، واجمع المسلمين .

بيان : ذكر أنَّ روسيا ـ أي الاتحاد السوفياتي ـ طالعها نحس تعس ، وعسكرهم يصيبه الضعف والنكس ، وتقع عليهم داهيتان :

الأولى : من جهة الدول المجاورة لها .

والثانية : من جهة المرض والطاعون . ولعل المرض والطاعون من جهة أنَّ هذه الدولة تقصف بالقنابل الذريَّة ، فيهلك القسم الكبير منهم ، ويصاب الباقون بالمرض والطاعون ؛ ولعل الذي يصير سبباً لهلاك دولته وزوال مملكته وانقطاع مدته هي الدول المجاورة له ، ولذا قال : فإنَّ هذه الدولة وإن توسعت وانتشر اسمها وعلا في الآفاق فلا بدَّ من سقوطها ، لأنَّه ما طار طير وارتفع إلاّ كما طار وقع . ولذا قال : ولكل طائر أن يقع ، ولكل صعود نزول . ثم بعد الإشارة إلى تلك الدول التي توجب تفّرق حزبهم وتزيل ملكهم ، قال : دار الظالم خراب ولو بعد حين ، ويُحتمل أنّ المراد من السين سيبريا ، فإنها ربما تثور

وتوجب هلاكه ، وارتفاع دولته ، أو سوريا فإنها تدخل في حرب توجب دخولها معه فتوجب هلاكه . كما يحتمل أن المراد من الجيم جنيف أو ربما يكون هلاكه من هذه الدولة أو من جمهورية منغوليا الشعبية وغيرها من الجمهوريات الأخرى مثل : المكسيك وغيرها : فإنّها ربّما تحاربه وتهلكه . ويحتمل أنّ المراد من الجيم الجرمن أو الجمهوريات الأخرى التي حولها فيقع الحرب بينه وبينها فتهلكه. ويحتمل أن يُراد باللاّم لندن وحلفاءها من الامريكان وغيرهم فتحدث حرب بينهما فيهلك . كما يحتمل أن يُراد من النون النروج والنمسا فتحاربه وتهلكه ، فهذه الدول المتعددة ربّما توجب هلاكه وانعدام دولته وانقطاع مملكته وزوال سلطنته ، إلى أن قال :

قم يا سين : والسين إشارة إلى السفياني - أي قم يا سفياني - وقيام السفياني وخروجه من العلائم الخمسة المحتومة قبل ظهور الحجة (عليه السلام) .

واخطب يالام : واللاّم إشارة إلى جبرائيل - أي نادي يا جبرائيل بالنداء السماوي - وهي الصيحة السماوية الصادرة من السماء لأهل الأرض لينتبهوا ، أي انتبهوا فسيظهر إمامكم محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) من مكة المكرمة فالحقوا به وانصروه وجاهدوا اعداءه في سبيل الله تعالى .

واحكم ياميم : والميم إشارة إلى محمد بن الحسن العسكري (صلوات الله عليه) أي واحكم يا محمد بن الحسن العسكري في الأرض ، واجمع المؤمنين ووحّد كلمتهم ، ووحّد الأديان ، وسيجمع الله تعالى كلمة الحق ويجعلها العليا ، ويدحض كلمة الباطل ويجعلها السفلى ، وسيكون المؤمنون صفاً واحداً . يفتح الله على يد الإمام (عليه السلام) وأيديهم تمام العالم فنسأله تعالى أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه في خير وعافية ويوفقنا لخدمته وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

البحار : المجلد التاسع :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يأخذ الروم ما أخذ منها ، وتزداد يعني الساحل ونحوه . وتأخذ الترك ما أخذ منها يعني كاشقر وما وراء النهر ، ويأخذ القصقص ما أخذ منها يعني تفليس ونحوها . ويأخذ القلقل ما أخذ منها ثم يورد فيها من العجائب ، ويسمي فيها اسماء المدن ، فيذكر مدينة ويلغز ببعض ويصرح باسم بعض ، كما يصرح في بعض الأخبار حتى يقول : الويل لأهل البصرة إذا كان كذا وكذا ، والويل لأهل الدينور ، والويل لأهل أصفهان من جالوت عبد الله الحجام ، والويل لأهل العراق ، والويل لأهل الشام ، والويل لأهل مصر ، والويل لأهل فلانة من فراعنة الجبال . ثم ذكر العساكر التي تُقتل بين حلوان والدينور ، والعساكر التي تُقتل بين أبهر وزنجان ، ويذكر الشابور من الديلم وطبرستان .

بيان : قال (عليه السلام) : تأخذ الروم ما أخذ منها ، والروم كما تقدم مراراً هم أولاد روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم النبي ﷺ وهم بنوا الأصفر .

وفي المنجد الروملي أو بلاد الروم اسم أطلقه الأتراك على الأقليم الشامل تراقيا ومكدونيا بين البلقان والبحر الأسود وبحري مرمر وايجه ، وسلسلة جبال البلقان .

وأما في لسان الأخبار : إن البلاد الغربية والشرقية غير البلاد الإسلامية ، كانت محكومة للأكاسرة والقياصرة ، فالأكاسرة ملوك فارس وما والاها ، والقياصرة هم ملوك الروم وما والاها . فالبلاد الغربية والشرقية جلهم أولاد الروم ، فالروم وهم أهل البلاد الغربية تأخذ الأراضي التي أخذت منها وتزداد يعني تنشأ دولاً أخرى على ساحل البحر ، فتزداد دولها وتتوسع ، أو يحتلون دولاً أخرى مجاورة لهم ، أو بعيدة عنهم ، ويستعمرونها ومنها : الدول التي تقع على ساحل البحر وغيرها من الدول الصغار الغربية .

وكذلك الترك : فإنها تأخذ ما أخذ منها ، وقد ذكرنا أنَّ الترك يشمل تركستان وهي منقسمة بين الصين والأتحاد السوفياتي ، وإيران ، وأفغانستان ، والهند ، وأتراك تركيا ، وأتراك أذربيجان . ومراد الإمام (عليه السلام) من الترك غير أتراك روسيا ، وهم باقي الأتراك سوف تأخذ ما غُصب من أراضيها ، وتزداد توسعاً من بلاد كاشقر ـ وما وراء النهر ، فيعلم من هذه الكلمة أن المراد لها الصين ، لأنها من دول ما وراء النهر فهذه قد تستعمر دولاً مجاورة لها فتزداد سعة وتزداد نفوسها .

ثم قال (عليه السلام) : وتأخذ القصقص ، وهي روسيا ما أخذ منها من الأراضي ومن الدول المجاورة لها ، فتزداد توسعاً . وذكر أنّ من الدول المجاورة لها : تفليس ، والآن تسمى تبليس : وهي مدينة غربي الأتحاد السوفياتي عاصمة جمهورية جيورجيا ، وهي مركز جامعي صناعي . وقد توسعت روسيا باستيلائها كالدول الغربية على جمهوريات متعددة منها : جمهوريات تزكمانستان التي عاصمتها اشخبادا ، وزيكستان وطشقند ، وتادجيكستان ، والقرغير ، وقازخستان .

ثم قال (عليه السلام) : وتأخذ القلقل ما أخذ منها ، ولعل يعلم من المقابلة أنَّ المراد من القلقل هي الدول الغربية الأخرى غير الأدوام فإنها تأخذ الأراضي المغصوبة منها وترجعها . ثم ذكر الإمام (عليه السلام) حوادثاً عجيبة ووقائعاً غريبة ، تقع في قارات العالم وسمَّىٰ بعض أسماء المدن ، إلاّ أنَّ الراوي لم يذكرها ولكنه يقول : إنَّ الإمام صرح باسم بعض البلدان ، ويُلغز في البعض الآخر ـ أي يضع لغزاً ـ وأشارة إلى بعض المدن والبلدان ، وممّا صرح به من الوقائع والحوادث في بعض المدن قال : الويل لأهل البصرة أي أنَّ واقعة عظيمة تقع في البصرة . إذا كان كذا وكذا ، فجعل لتلّك الواقعة علامة لم يذكرها الراوي ، ولعلها إذا وقعت الحرب بين أهل البصرة وبين من يجاورهامن الدول الأخرى .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل الجبال والمراد من أهل الجبال :

إمّا الأكراد فسوف تقع في بلادهم حروب وفتن وقتل وقتال . وإمّا المراد منهم أهل ارض الجبل ـ أي إيران ـ فتقع في بلادهم حروب وفتن وهرج ومرج ، وحوادث كثيرة ، إذا كان كذا وكذا! فجعل علامة على تلك الوقائع ، ولعلها إذا وقع الحرب والقتال بينهم وبين دول أخرى .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل الدينور ، فذكر الدينور يؤيد أنَّ المراد من أهل الجبال هم أهل إيران ، لأن الدينور هي مدينة من أُمَّهات مدن الجبال في إيران ، دخلها العرب في سنة ٦٤٢ بعد معركة نهاوند والبصرة وسموها ماه الكوفة ، فتقع في هذه البلدة واقعة تقتل فيها النفوس الكثيرة وتنهب فيها الأموال .

ثم قال (عليه السلام) والويل لأهل أصفهان ، وهو بلد معروف في إيران ، تقع فيه وقائع كثيرة وحوادث منها التي هي أشد تقع من حاكم ظالم ، أسماه جالوت عبد الله الحجّام .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل العراق ، فإنه تقع فيه وقائع وفتن وحروب كثيرة ؛ ولعله إذا وقع الحرب بينه وبين الدول الأخرى فيقتل رجالهم وتذهب أموالهم .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل الشام ، والمراد منها دمشق الشام وهي عاصمة سوريا . ولعل كلام الإمام (عليه السلام) يشمل جميع البلدان السورية ، فيحل بها الويل والثبور والحروب والفتن والسفور ، والقتل والنهب من الأجانب والكفار والمنافقين من الأمويين المقيمين فيها وفي أطرافها حتى تخرب .

ثم قال (عليه السلام) : والويل لأهل مصر ، ومصر معروفة ، فيحل في هذه الدولة وفي بلدانها القحط والغلاء ، فيرحل أكثر سكانها ، ثم تقع الحروب والفتن فيها قبل السفياني من الأجانب الغربيين ، ثم يغزوها السفياني فيقتل كثيراً من أهلها ويفتك بهم ويسبي نساءهم وينهب أموالهم ويخرّب بلادهم .

ثم قال (عليه السلام) : الويل لأهل فلانة من فراعنة الجبال ، ولم يذكر اسم البلدة ؛ ولعل المراد منها البلدة المقاربة لأرض الجبل ، والمجاورة لها بقرينة قوله (عليه السلام) من فراعنة الجبال ، والمراد من فراعنة الجبال هم الأكراد والتركمان ، لأنهم غالباً يسكنون الجبال ، وبلادهم جبلية ، فلعلهم يهجمون على البلاد المجاورة لهم من العراق وغيره فيقتلونهم وينهبونهم ويسومونهم سوء العذاب .

ثم ذكر الإمام (عليه السلام) ، العساكر التي تقتل بين جلوان والدينور .

أما حلوان : فهو اسم لبلدين :

الأول : حلوان مدينة في مصر بجامعة القاهرة .

الثاني : حلوان أيضاً مدينة قديمة في عراق العجم ـ أي أراك ـ تسمىٰ خالمايو القديمة ، فتحها العرب سنة ١٦٤٠ م ، وأحرقها السلجوقيون سنة ١٠٤٦ وأكمل الزلزال هدمها سنة ١١٤٩ .

وأما الدينور : فقد مرَّ آنفاً أنَّها مدينة من أُمَّهات مدن الجبال في كردستان الإيراني ، فقد ذكر الإمام العساكر والجيوش التي تُقتل في معركة تقع بين حلوان والدينور ، ولما كانت الدينور مدينة جبلية وفي بلاد كردستان ، فيعلم أنَّ المراد من حلوان هي مدينة أراك الإيرانية ، لا حلوان التي هي مدينة في مصر ، فهذه الواقعة تقع بين الأكراد وبين طائفة أخرى ، ودولة ثانية فيُقتل فيها عساكر عظيمة وجيوش كثيرة .

ثم ذكر (عليه السلام) جيوشاً وعساكراً أخرى تُقتل بين أبهر وزنجان ، وهذان بلدان معروفان في مقاطعة أذربيجان من إيران . فإنَّ زنجان محافظة كبيرة معروفة ، وأبهر بلد كبير أيضاً يقع بين زنجان وقزوين ، فتقع واقعة عظيمة بين هَذين البلدين يُقتل فيها عساكر كثيرة وجيوش عظيمة من دولتين ويهلك كثير من الفريقين .

ثم يذكر الإمام (عليه السلام) الشابور من الديلم وطبرستان .

والمراد من الشابور : إمّا هو اسم بلد أو اسم رجل . فإن كان المراد منه أنّه اسم بلد ففي كتاب البلدان أن الشابور أو شهرستان مدينة في مقاطعة شابور خورة من بلاد فارس ، فتحها العرب سنة ٦٣٧ ونكث سكانها بعهودهم ، فنكل بهم أبو موسى الأشعري ، والديلم كما تقدم القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين . وإن كان المراد منه اسم رجل يملك في إيران أصله من الديلم فإن شابور اسم لثلاثة ملوك :

الأول : شابور ملك فارس الذي هو من بلاد جيلان وهو شابور فارس بن أردشير الأول الذي شيَّد طاق كسرىٰ .

الثاني : شابور ملك فارس بن هرمز الملقب بذي الأكتاف .

الثالث : شابور ملك فارس الذي اعترف باستقلال أرمينيا ، ويحتمل أن يُراد من الشايور الملك الهالك غما وهو ابن رضا الشاه الذي لقب اخيراً بالشاهنشاه .

وأمّا طبرستان : فهي مازندران ، وهي مقاطعة كبيرة في بلاد إيران جنوبي بحر قزوين وشمالي جبال البرز ، فتحها العرب على يد سعيد بن العاص سنة ٦٥٠ وأطلقوا عليها اسم طبرستان ؛ تعاقب في حكمها بعدهم السامانيون ، والغزنويون ، والسلجوقيون ، والمغول ، ثم الفرس سنة ١٩٥٦ ، من مدنها أمل وبابل . ولم يذكر في هذه البلاد واقعة ، ولعله (عليه السلام) عدّها في عداد البلاد التي تقع فيها الوقائع المتقدمة . إنها تقع فيها واقعة لم يتعرض الإمام لذكرها لمصلحة هناك أو لحقارتها .

البحار : المجلد التاسع

وقال (عليه السلام) : سيخرب العراق بين رجلين ، يكثر بينهما الجريح والقتيل يعني طربلك والدويلم ، لكأني أشاهد به دماء ذوات الفروج

بدماء أصحاب السروج ، ويل لأهل الزوراء من بني قنطورة .

بيان : صرَّح الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر ، بأن خراب العراق إنَّما يكون من جهة ملكين يملكان فيه ، والظاهر أنَّ هذين الملكين من الأجانب الغربيين ، فهذان الملكان يكثران الجرح والقتل بأهل العراق ، ويسومونهم سوء العذاب ، فيقتلون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويحتمل غير ذلك ، لأنه سمّى كلا الملكين وهما طرلبك والدويلم . فيحتمل أنْ يُراد من طرلبك طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق ركن الدين أبو طالب ، وهو قائد سلجوقي وهو مؤسس السلالة السلجوقية ، قضى على البويهيين ، ودخل بغداد سنة ١٠٥٥ ، فخلع عليه الخليفة القائم العباسي لقب السلطان ، وملك الشرق والغرب ، وقهر الباسيري الذي أحتل بغداد ، وخطب للخليفة الفاطمي المستنصر ، وأعاد الخليفة العباسي سنة ١٠٦٠ .

ويحتمل أن يُراد بهم التتار ، والتتر والتتار قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا ، بين بحيرة بايكال وجبال التائي ، سميّ المغول بهذا الاسم وهم قسم منهم . فكلا هذين الملكين قد أوقعا في العراق قتلاً كثيراً ، وجرحا وخرَّبا كثيراً من البلاد العراقية ، وهدما كثيراً من بناياته . وأمَّا الدويلم فهو تصغير الديلم وهم الأكراد وأهل الجبال ، لأنَّ الديلم كما مرَّ آنفاً هو القسم الجبلي من بلاد جيلان . وإنما صغرهم الإمام (عليه السلام) قال الدويلم لأنهم ليسوا بدولة كبيرة مستقلة ، ولكن حيث انهم يحاربون أهل العراق في حروب كثيرة ، وفي معارك عظيمة ، ويكثرون القتلى والجرحىٰ من أهل العراق ، فلذا ذكرهم ويحتمل أن يشير الإمام (عليه السلام) إلى واقعة أخيرة وحرب عظيمة لهم مع اهل العراق ، فيدخلون بغداد ، ويكثرون القتل والجرح في أهلها ، ويخربون بعض محلاتها ؛ وقد ذكر ذلك محي الدين بن عرب حيث قال في منظومة له : وتملك الكرد بغداد وساحتها . إلى خريسان من شرق لاعراق وهذا مذكور في خبر ضعيف **﴿ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب﴾**[1] .

---

(١) سورة الرعد آية ٣٩ .

ثم قال (عليه السلام) : لكأني اشاهد به دماء ذوات الفروج بدماء أصحاب السروج ، فهذه العبارة تدل على أنَّ الجرحى والقتلى الكثيرة التي تكون في العراق من النساء والرجال ، فلعله يؤلف جيش في العراق مشترك من البنات والبنين والأولاد الذكور والاناث ، وبعد نشوب الحرب والشروع في القتل والقتال يقتل الذكور مع الإناث ، فيختلط دماء ذوات الفروج وهن البنات بدماء أصحاب السروج وهم الرجال الذين يركبون الدبابات والمدرعات والسيارات ونحوها ، ممّا فيه سرج . فعبَّر الإمام عن هؤلاء بتعبير عام (صلوات الله وسلامه عليه) .

ثم قال (عليه السلام) : ويل لأهل الزوراء من بني قنطورة .

وقد ذكرنا أنَّ قنطورة أو قنطوراء إحدى بنات نوح ، يولد منها الأتراك والصين والروم ، والمراد من بني قنطورة الذين يوقعون الوقائع في بغداد ويفسدون رجالها ونساءها ، ويقتلون الأبناء ، ويستحيون النساء ، وينزلون البلاء العظيم على العراق وأهله ، هم الغربيون من الأجانب من الروم والترك. فإنَّ هؤلاء يسومونهم سوء العذاب ، يقتلون أبناءهم من المؤمنين وغيرهم ، ويستحيون نساءهم ، ويفسدون بناتهم وشبانهم ، ويأكلون فيئهم ومنافعهم ، ويظلمون الناس ، فلا يصدر منهم إلاّ الظلم والجور والعدوان والقتل ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون**﴾[1] ولذا قال الإمام (عليه السلام) ويل لأهل الزوراء - أي لأهل بغداد - من هؤلاء الكفار الظلمة والحكام والأمراء الغشمة .

نهج البلاغة

قال الإمام أمير المؤمنين في خطبة له يصف فيها الفتن التي تقع في العالم : فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ، تأتيكم مزمومة مرحولة ، يحفزها قائدها ، ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كلَبُهم ، قليل سلبهم ، يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون ، وفي السماء معروفون ،

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

فويل . لكِ يا بصرة من جيش من نقم الله لا رهَجَ لـه ولا حسّ وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر .

بيان : هذه قطعة من خطب الإمام عليّ (عليه السلام) ، ذكر وقوع فتن ، أي حروب وحوادث مظلمة ، ظلمتها مثل سواد الليل المظلم ، لما يقع فيها على العالم من ظلم وجور وعدوان وتجاوز على النفوس والأموال والأعراض ، وتكون موجبة للضرر والخسارة والأمراض . وهذه الحروب والفتن تهجم على الأمم الإسلامية وغيرها لا تقوم لها قائمة ـ أي لا يعارضها أحد إلاّ هلك ـ وهذا يصدق على قصف القنابل الكيماوية الذرية ، والصواريخ المدمرة للقارات . فإنّها فتن وحروب تهجم على الأمم دفعة واحدة ، لا يقوم لها أحد إلاّ هلك ، ثم مثل لها الإمام (عليه السلام) بالناقة المزمومة المرحولة ـ أي عليها زمام ورحل ـ يحفزها قائدها ومعنى يحفزها ـ أي يحثها ويحركها أو يدفعها من الخلف ويسوقها أو يهيأها للوثوب ذلك القائد لتلك الحروب والفتن ـ وهذا يصدق على قصف القنابل والصواريخ ، وتحريك الدبابات والمدرعات والطائرات ، ويجهدها راكبها ـ أي أنَّ السائق لها الراكب فيها يتعبها ويحملها فوق طاقتها ـ. .

ثم قال (عليه السلام) : إن أهل تلك الحروب والفتن قوم شديد كلَبُهم . فكأن الكلَبَ وهو شدة الهرير وشدة الهجوم قسمان : كلَبٌ شديد ، وكلب غير شديد . فهؤلاء الأقوام كلبهم شديد ، وهجومهم مضرٌ وفاتك بالناس ، ومهلك لهم ، لما في أيديهم من الأسلحة الجديدة الفتّاكة المهلكة .

ثم قال (عليه السلام) : وقليل سلبهم ، لعل المراد بالسَلْب بالسكون الأمور السلبية الصادرة عنهم في مقابل الأمور الإيجابية ، أي أنَّ عفوهم عن الناس قليل ، فلا يعفون عن أحد بل يعاقبون الناس باسلحتهم الفتّاكة أشد العقوبة ، ويقتلونهم ويهلكونهم . أو أنّ المراد بالسَلَب بفتح اللاّم وهو أخذ أموال الناس ، وما يملكونه من أثاث ودور وقصور ، فإنّ هؤلاء لا يكتفون بسلب الناس ، وليس لهم غرض بأموالهم بل يريدون قتلهم وفناءهم

وإهلاكهم .

ثم قال (عليه السلام) : يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون ، وفي السماء معروفون .

أي أنَّ هؤلاء الظلمة الذين وصفهم الإمام (عليه السلام) بأنهم شديد كلَبهم ، وأنَّهم يملكون أسلحة فتَّاكة ، وهؤلاء لا ريب في أنَّهم تَفار ، لأنَّ من يريد إهلاك الأمم وقتلهم ، والإعتداء على نفوسهم وأموالهم ، لا شك في أنَّه كافر غير مقيد بدين . فإنَّ هؤلاء لهم حرب مع الاسلام والمؤمنين ، ولهم واقعة عظيمة مع عباد يجاهدونهم في الله أي يحاربون هؤلاء الكفار قربة إلى الله تعالى ، ودفاعاً عن دين الله تعالى وعن الإسلام ـ وأولئك القوم المؤمنون أذلة عند أولئك المتكبرين من الكفار ، وليس لهم قدر وقيمة عندهم فلا يعتنون بهم كما أنَّ هؤلاء المؤمنين عند أهل الأرض من الدول الأخرى الكافرة مجهولون ـ أي يجهلون قدرهم أو يجهلون معرفتهم وإن كان قدر هؤلاء المؤمنين وأسماؤهم واحترامهم في السماء وعند الله تعالى معروف ، لأنهم مدافعون عن دين الله تعالى ، وعن الإسلام . ويحتمل أن يُراد بالمعنى أنَّ هؤلاء المسلمين ضعفاء عند أولئك القوم الكفَّار الظلمة المتكبرين ، ومجهولون عند سائر الكفّار من الدول الأخرى ، فلا يعرفونهم ويجهلون قدرهم ، وإن كان هؤلاء المسلمون معروفون في السماء وعند الله تعالى . وهذا يصدق واضحاً على محاربة دولة الإسلام مع دول الكفار . فإنَّ أولئك الكفار قوم شديد كلبهم ، وجهاد الإسلام معهم قربة إلى الله تعالى ، ودفاعاً عن دين الله تعالى ، وعن الإسلام ، ولحفظ الدين والمسلمين وحفظ بلادهم وإخوانهم من المؤمنين ، وسينصر الله المؤمنين على الكافرين ، لقوله تعالى في كتابه : ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾[1] .

ثم قال (عليه السلام) : فويل لكِ يا بصرة من جيش من نقم الله ، لا رهج له ولا حَسّ وسيبتلي أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر .

---

(١) سورة الروم الآية ٤٧ .

بيـان : بينَّ الإمـام (صلوات الله عليه) أنَّ هـذه الواقعـة التي تقـع بـين الكفار والإسلام ، إنَّما هي في البصرة وما حولها ، ولذا خاطب البصرة بالويل ، أي أنَّ واقعة تقع بـك يا بلدة البصـرة من جيش يبعثه الله نقمـة لكِ ، لا رهـج لـه ـ أي لا غبار لـه ـ ولا رهج لأسلحتـه وهي الطائـرات والسيارات والمدافـع والدبابات والقنابل والصواريخ المدمرات . وغيرها من الأسلحة الجديدة الفتّـاكة التي لا غبـار لها : وإن كـان لها نـار ودخان . ولا حَسّ لـه ـ أي لا ردّ لـه ـ لأن معنى حسّ النار حساً ـ أي ردها على الشـواء لينضج ـ فهـذا الجيش الذي يقـدم مقـاتلاً بعقيـدة وإيمان عن دين الله تعـالى وعن الإسـلام لا مـرد لـه ، ولا يـرده أحد ، ولا يقدر على دفعه بشر ، وسيبعث الله تعالى بلاءً عظيماً على أهل البصرة بواسطة هذه الواقعة العظيمة ، وهو قسمان من البلاء :

الأول : الموت الأحمر وهو القتل بواسطة هذه الحرب والأسلحة الحديثة .

الثاني : الجوع الأغبر وهو القحط والغلاء والجوع الأسود **﴿وسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون﴾**(١) .

بحار الأنوار : **المجلد التاسع** : في باب الأخبار بالغائبات .

مما أخبر به الإمام أمـير المؤمنين (عليـه السلام) عن خـراب البلدان روى قتـادة عن سعيد بن المسيب أنّـه سأل أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) عن قـولـه تعالى : **﴿وإن من قرية إلاَّ نحن مهلكوهـا قبل يـوم القيامـة أو معذبـوها عـذاباً شديداً﴾**(٢) .

فقال (عليه السلام) في خبر طويل انتخبنـا منه : تخـرب سمرقنـد وجاح وخوارزم وأصفهان والكوفة من الترك ، وهمدان والري والديلم والطبرية والمدينة وفارس بالقحط والجوع ، ومكة من الحبشـة ، والبصرة وبلخ بـالغرق ، والسنـد

---

(١) سورة الشعـراء الآية ٢٢٧ .

(٢) سـورة الاسراء الآية ٥٨ .

من الهند من تبت ، وتبت من الصين ، وبذخشان والصاغاني وكرمان وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل ، واليمن من الجراد ، والسلطان وسجستان وبعض الشام بالريح ، وشامان بالطاعون ، ومرو بالرمل ، وهرات بالحيات ، ونيسابور من جهة انقطاع النيل ـ أي العطاء ـ وأذربيجان بسنابك الخيل والصواعق ، وبخارى بالغرق والجوع ، وحلب وبغداد يصير عاليها سافلها .

بيان : من أخبار الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) بالغائبات : أخباره عن خراب كثير من بلدان العالم ، بعد أن سُئل الإمام (عليه السلام) وعنده سعيد بن المسيب عن تفسير الآية المباركة في سورة الإسراء وهي قوله تعالى : **﴿وإن من قرية إلاّ نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾**[1] .

فقال الإمام (عليه السلام) في الجواب بخبر طويل انتخب المجلسي (رحمه الله) منه محل الحاجة فأخبر بخراب :

سمرقند وهي مدينة سوفياتية تقع في وسط اسيا تسمى الآن اوزبكستان ، خربها أولاً جنكيز خان المغولي سنة ١٢٢٩ ثم استولى عليها تيمور لنك وجعلها عاصمته ، وفيها قبره ، وهي مركز صناعي وسوف تخرب في آخر الزمان ، ولا ريب أنَّ الخراب إنما يكون بسبب الفتن والحروب والحوادث والقصف بالصواريخ والقنابل ونحوها .

كما تخرب بلدة **جاح** قيل : إنه موضع باليمن وقيل : إنه بلد وروضة ما بين مكة والمدينة فتخرب بالحروب والفتن أو بالخسف .

كما تخرب **خوارزم** أو خوى وهي بلاد واقعة على نهر أموداريا الأسفل في تركستان الروسية فهذه يقع فيها حروب وفتن فتخرب .

كما تخرب **أصفهان والكوفة** : وأصفهان محافظة معروفة في إيران والكوفة معروفة في العراق بقرب النجف الأشرف ، وكلاهما يخربان بالحرب

---

(١) سورة الإسراء الآية ٥٨ .

والواقعة التي تقع فيهما من جهة الترك وهم إمّا أتراك روسيا أو رومية أو أتراك تركيا .

كما تخرب **همَدان** : وهي بلدة ومحافظة من محافظات إيران ، تقع بين كرمانشاه وقزوين ، فإنّ هذه البلدة تقع فيها حرب وفتن توجب خرابها .

كما تخرب **الري** : وهي طهران بالفتن والحروب التي تقع فيها والحوادث الكثيرة .

كما تخرب **الديلم** : وهو القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين ، فهذه البلاد الجبلية تخرب من كثرة الحروب والفتن والقصف والقذف الذي يقع فيها .

كما تخرب **الطبرية** :وطبرية مدينة تقع على بحيرة طبرية أو جناسَرأو بحر الجليل ، وهي بحيرة في فلسطين يجتازها نهر الأردن طولها ٢٠ كيلو متر وعرضها ١٠ كيلو مترات ، فهذه المدينة الواقعة على هذه البحيرة تخرب بالحروب والفتن والحوادث .

كما تخرب **المدينة** المنورة وهي بلد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي مدينة في الحجاز تقع شمالي مكة ، السعودية ، وهذه أيضاً تخرب بالحروب والفتن والحوادث التي تقع فيها .

كما تخرب **فارس** : وهذه الكلمة إن قرئت بضم الراء فارُس ، فهي جزيرة في المتوسط مقابل الإسكندرية في مصر ، شاد فيها بطليمس فيلاد لفس منارة شهيرة عُدت إحدى عجائب الدنيا السبع ، وإن قرئت بكسر الراء ، فالمراد من بلاد فارس قسم من إيران وهي الواقعة في جنوب غربي آسيا فهذه تخرب من جهة وقوع القحط والغلاء فيها ، فلعله يقع ذلك في منطقة منها وإلاّ فهي ممدوحة في آخر الزمان ، بأنها خير البقاع وبالأخص قصبة قم وحواليها ، فإنّ البلاء مدفوع عنها كما نصت بذلك الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

كما تخرب مكة المكرمة : وهي البلدة المقدسة العظمى ، لأنها تحتوي على البيت المعظم الحرام ، وعلى الكعبة الشريفة ، ومناسك الحج ، وهي مسقط رأس النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وكانت سابقاً عاصمة الحجاز ، وهي عريقة في القدم ، ولذا تسمى بالبيت العتيق ، وهي تقع في وسط جزيرة العرب ، فهذه البلدة المعظّمة تخرب بواسطة هجوم أهل الحبشة عليها ، ونشوب الحرب والفتنة بينهم وبين أهل الحجاز ، وهذا قد مرَّ في كلام الإمام (عليه السلام) وأخباره عن شن هجوم لأهل الحبشة على مكة المكرمة وتخريب كثير منها .

كما تخرب البصرة : بكثرة الوقائع والحروب التي تقع فيها ، وبالأخير تخرب بالغرق وبطغيان الماء . والبصرة معروفة وهي مدينة ومرفأ للسفن على شط العرب .

كما تخرب بلخ : وهي مدينة ذات شأن في العصور القديمة والعصور الوسطى ، وهي في حدود روسيا . وأما اليوم فهي مدينة صغيرة في أفغانستان ، فهذه المدينة تخرب بالغرق وباستيلاء الماء عليها .

كما تخرب السند : وهي مقاطعة في جنوب باكستان عاصمتها حيدر آباد ، فهذه البلدة تخرب من جهة هجوم أهل الهند عليها ، ووقوع حرب وفتنة بينهم وبين أهل الهند من جهة تبت ، والتبت دولة في آسيا الوسطى تحيط بها الجبال الشامخة منها جبال هملايا . كما أنَّ الهند تخرب وهذه الكلمة كما تشمل الهند ـ أي الجمهورية الهندية ـ وهي دولة تقع في جنوب آسيا التي يحدها من الغرب باكستان الغربية ، ومن الشمال الصين ونيبال وبوتان ، ومن الشرق بورما وباكستان الشرقية ، وعاصمتها نيودلهي ، وكذلك تشمل الهند الصينية التي هي شبه جزيرة في جنوب شرقي آسيا التي تقع بين الهند والصين وهي تشمل بورما ـ وتايلاند ، وماليزيا الداخلية ، وفيتنام الشمالية والجنوبية ، وكمبوديا ، ولاوس ، فهذه البلاد يقع فيها فتن وحروب فتخرب .

كما أنَّ التبت التي مرّ ذكرها آنفاً تخرب من الصين ، التي هي جمهورية

شعبية في آسيا الشرقية يحدها اتّحاد الجمهوريات السوفياتية ، والهند ، ونيبال ، وبورما ، وفيتنام ، وبحر الصين ، وبحر اليابان ، وكوريا ، وعاصمتها بكين . فهذه الجمهورية وهي قد تشن هجوماً على التبت فتخرب بلادها بواسطة الحرب الواقع بينهما فتخرب تبت .

كما أنّ بذخشان يخرب وبذخشان بلاد جبلية تقع على الضفة اليسرى من مجرى نهر امودريا الأعلى ، أصبحت جزءاً من جمهورية تادجكيستان السوفياتية في سنة ١٩٢٤ ، قاعدتها خادوع ، اشتهرت بمناجم الياقوت المعروف باسم البذخش . فهذه يقع فيها حرب وقتال وقصف بالمدافع والصواريخ وهجوم بالأسلحة الثقيلة فتخرب البلدة .

كما أنّ الصاغاني : أو صغانيان وهي بلاد على نهر جيحون الأعلى ـ أي تركستان الروسية ـ فهذه يقع فيها حرب وقصف بالقنابل والصواريخ ، وبهجوم العساكر عليها فتخرب .

كما أنّ كرمان يخرب وكرمان أقليم قديم في إيران ، يقع جنوب غربي صحراء لوط بين مكران وفارس ، فهذا الأقليم يخرب بواسطة الحروب ، والقذف بالمدافع والأسلحة الثقيلة ، والقصف بالقنابل والصواريخ وغيرها .

كما أنّ اليمن يخرب واليمن يشمل الجمهورية العربية اليمنية ، وهي دولة تقع في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية التي عاصمتها صنعاء . كما أنّ اليمن يشمل الجمهورية الديمقراطية الشعبية وهي دولة تقع في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية التي عاصمتها عدن ، فهذه الأقطار تخرب من جهة الجراد حيث يبعث عليهم جراد في حينه أو في غير حينه ، فيأكل طعامهم ومزارعهم وخضارهم ، فلا يبقى عندهم شيء يعيشون به ، ومن جهة السلطان حيث يسلط عليهم سلطان جائر ظالم يظلم الرعيَّة ، ويفسد في البريَّة ، ومن جهة الخوف من الجراد وعدم الأمان من السلطان يهرب أهل البلاد عن بلادهم فتخرب هذه البلاد وهذه الأقطار .

كما أنَّ **سجستان** تخرب وبعض الشام ـ أي سوريا ـ تخرب ، وسجستان منطقة في وسط آسيا تتقاسمها إيران وأفغانستان ، قاعدتها نصرت آباد . فهذه البلاد تخرب بالريح ويحتمل أن يُراد بالريح السماوية من الريح الصفراء أو الحمراء أو السوداء ، والأرياح الأخرى ؛ ويحتمل أن يُراد بالريح الريح العقيم الَذي يُراد بها الغازات القاتلة من الذرة والهيدروجين ونحوهما فيخرب هذا القطر بها .

كما أنَّ **الشامات** أو الشامان تخرب ، فيحتمل أن يُراد من الشامات بلاد الشامات التي يراد بها سابقاً سوريا على العموم ، حيث كانت تقسم إلى سبعة أجناد على أيام العرب : فلسطين ، والاردن ، وحمص ، ودمشق ، وقنسرين ، والعواصم ، والثغور . ويُحتمل أن يكون النسخ الشامان تثنية الشام ، بأن يطلق الشامان من باب التغليب على بلدين من الأجناد السبعة المتقدمة ، فهذه الأقطار تخرب بوقوع مرض وطاعون يهلك فيه كثير من أهلها .

كما أنّ بعض الشام : يخرب بواسطة الحرب وبعضه يخرب بواسطة الأرياح المتقدم ذكرها .

كما أنّ بلدة مرو : تخرب ، ومرو مدينة في الاتِّحاد السوفياتي في تركمانيستان تسمى اليوم ماري فتحها العرب سنة ٦٥١ ، منها خرج أبو مسلم الخراساني ، وخرَّب المغول سدّ المرغاب فيها . فهذه البلدة وهذا القطر يخرب بانهيال الرمل عليهم من الجبال والأودية ، ولعلها تقصف بالأسلحة الذرية ، فتنهال عليهم البيوت والعمارات والقصور كانهيال الرمل فيهلك البلد وأهله .

كما أنّ هراة تخرب : وهراة مدينة تقع في شمال غربي أفغانستان ينسب بناؤها إلى الإسكندر ، فإنّ هذه البلدة تظهر فيها الحيات والأفاعي أو تتولد فيها وتهجم على سكانها فيهرب أهل البلدة وتبقى خالية فتخرب البلدة .

كما أنّ نيسابور تخرب ، ونيسابور أو نيشابور كانت سابقاً عاصمة خراسان ، ومن أعظم المدن الإسلامية في القرون الوسطى مع بلخ وهراة

ومرو ؛ وهي تقع بين المشهد الرضوي وبين شاهرود . وهذه تخرب من جهة القحط واحتياج أهلها وفقرهم وانقطاع من يصلهم بشيء من المواد الغذائية وغيرها ، وانقطاع العطاء والمصارف عن أهلها فيهرب أهلها فيخرب البلد .

كما أنَّ **اذربيجان** تخرب ، وأذربيجان تطلق على موردين :

الأول : اذربيجان في جمهوريات الاتحاد السوفياتي التي تقع على سواحل بحر قزوين عاصمتها باكو .

الثاني : اذربيجان إقليم في بلاد إيران يقع على الحدود الشمالية الغربية منه ، عاصمته تبريز . فهذه الأقطار تقع فيها حروب كثيرة ، وفتن عظيمة ، وقتل وقتال ، وصواعق والصواعق تشمل الصواعق السماوية ، والصواعق الأرضية ، من القصف بالقنابل الذرية المحرقة والصواريخ المدمرة ، ويُحتمل أن يُراد بسنابك الخيل الدبابات والمدرعات والمدافع الثقيلة وغيرها ووقوعها منطقة للحرب والضرب فتخرب .

كما أنّ **بخارى** تخرب ، وبخارى مدينة تقع في جنوب غربي الاتّحاد السوفياتي ، تسمىٰ أوزبكستان التي اشتهرت بالمساجد والمدارس ومعامل المنسوجات الحريرية والسجاد فهذه البلاد تخرب بالغرق ، وبطغيان الماء عليها ، وبالجوع والقحط ، وعدم ما يعيش به الإنسان ، فيهلك أهل البلد وتخرب البلاد .

كما أنَّ **حلب وبغداد** يخربان ، ويصير عاليها سافلها ، وحلب مدينة في شمال سوريا تعرف بالشهباء ، فتحها العرب سنة ٦٣٧ وأصبحت عاصمة جند قنسرين وبغداد عاصمة العراق معروفة بأنها من البلاد التي تتعرض للحروب والفتن فهذان البلدان يصير الأعلى منها أسفلاً وبالعكس ، لأنه يقع فيها خسف سماوي ، وقصف بالقنابل والصواريخ والمدافع ، وقتل وقتال ووقائع كثيرة لدول متعددة . فلذا تخرب هذه الأقطار ويصير عاليها سافلها . ولذا ورد النهي عن الإقامة والسكن في هذه البلاد لغير

غرض مشروع ، وإلاَّ كان معرَّضاً للبلاء والهلاك . وقد أخبر الإمام عن خراب هذه البلاد التي كانت بعيدة عن البلاد الإسلامية ، وذكر أسماءها في وقت لم يعرفها أكثر الناس ، وهذا من أخباره بالأسرار العجيبة والأسرار الغيبية . كما أخبر عن خرابها ، وذكر السبب في خراب كل قطر من الأقطار ، مع أنه لم يقع وسوف يقع في الأزمنة القادمة ، وفي آخر الزمان ، وليطلع أهل كل بلد من البلاد ما يقع في بلادهم وليتحذر المؤمنون الذين يسكنون في تلك الأقطار ، وتلك القارات بالنزوح عن الأخطار والفرار من الشرور والأقدار . وهذا من رأفته وحنانه على المؤمنين فسلام الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين .

البيان الرابع

في علائم وصفات تقع في البلاد الاسلامية وغيرها

الزام الناصب : في إثبات الحجة الغائب .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :

وكأني بالفتن وقد اقبلت من كل مكان كقطع الليل المظلم . ثم قال (عليه السلام) : معاشر الناس لا تشكوّا في قولي هذا فإني ما ادعيت ولا تكلمت زوراً ، ولا أنبئكم إلاّ بما علّمني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ولقد اودعني ألف مسألة يتفرع من كل مسألة ألف باب من العلم ، ويتفرع من كل باب مائة ألف باب ، وإنما أحصيت لكم هذه لتعرفوا مواقيتها إذا وقعتم في الفتن ، مع قلة اعتصابكم ، فيا كثرة فتنكم ، وخبث زمانكم ، وخيانة حكامكم ، وظلم قضاتكم ، وكلابة تجاركم ، وشحة ملوككم ، وفشي اسراركم ، وما تنحل أجسامكم ، وتطول آمالكم وكثرة شكواكم ، ويا قلّة معرفتكم ، وذلة فقيركم ، وتكبر اغنيائكم . وقلة وقاكم .

بيان : قال (عليه السلام) : كأني بالفتن ، أي أنَّ في آخر الزمان أرى الفتن مقبلة إليكم ، ومنصاعة ومنصبة عليكم ؛ وهي فتن مظلمة سوداء ظلمتها مثل سواد الليل المظلم ، لما يقع فيها من الظلم والجور والعدوان على الناس . ثم إنّه يعلم بما في صدور الناس من الأوهام والشكوك والظنون ، فيعلم أنَّ قوم

ممن يحضر مجلسه يشك في أقواله ، وعن أخباره بالغائبات ، وبالوقائع التي تقع في المستقبل . فالإمام (عليه السلام) دفعاً لما يحصل في صدورهم من الشكوك والوساوس الشيطانية ، صرَّح لهم :

أولاً : بأنكم لا تشكوا في قولي هذا ولا تشكوا في أخباري عن الغائبات ، وعن هذه العلائم والصفات الغير الواقعة فعلاً والتي تقع في الزمان المستقبل وفي آخر الزمان .

وثانياً : إنَّ هذه العلائم والصفات التي أدَّعيها وأذكرها وأتكلم بها ، كلها صادقة وليست بزور ـ أي ليست كاذبة ـ .

وثالثاً : إنَّ الذي أنبئكم به من العلائم والصفات ، ليست مني ولا أنا مبتدعها ومبتكرها ، بل إنما هي انباء علمني بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، ولقد أودعني هذه العلوم وهذه الأنباء وهي ألف مسألة ، ويتفرع من كل مسألة ألف باب من العلم ؛ وبعد ضرب الألف في الألف تكون ألف ألف مسألة ـ أي مليون مسألة ـ وإذا تفرع من كل مسألة من المليون مائة ألف باب فتصل إلى المليارات من المسائل العلمية .

ثم قال (عليه السلام) : وإنما أحصيت لكم ـ أي أعددت لكم ـ هذه العلائم والوقائع والصفات لتعرفوا مواقيتها ، لتكونوا على معرفة واطلاع عن وقت هذه الحروب والعلائم عند وقوع تلك العلائم والفتن والصفات .

مع قلة اعتصابكم : أي أنكم متفرقون ولستم بعصبة وجماعة في الامتناع وليس عندكم أحد تصيرون معه عصبةً ويداً واحدة ، لتمتنعوا من تعدي الغير عليكم ، بل أنكم متفرقون واعتصابكم قليل .

فيا كثرة فتنكم : أي أن الفتن والحروب التي ترد عليكم كثيرة في ذلك الزمان .

وخبث زمانكم : وخبث الزمان بخبث أهله ، فأهل ذلك الزمان خبثاء ، والخبيث مضرٌ ومؤذٍ ، ووجوده فساد وشرّ ، والطيبُ فيهم نادر ونزر .

وخيانة حكامكم : أي أنَّ حكام أهل ذلك الزمان خونة غير أمناء .

وظلم قضاتكم : أي أن القضاة في المحاكم كلهم ظلمة .

وكلابة تجاركم : أي أنَّ التجار من طمعهم في المال وفي الدنيا ، وحرصهم فهم عطشى على جمع المال وعلى الدنيا ، مثل من به داء الكلب ، فإنَّه يعطش ؛ فهؤلاء بهم داء الكلب على التجارة وشدة الحرص على جمع المال وعلى الدنيا ، وقد تركوا الآخرة وراء ظهورهم .

وشحة ملوككم : أي أنَّ الملوك التي تكون في آخر الزمان أشحاء بخلاء فساق ، أو أنَّ الملك الجامع للصفات ، بحيث يكون كريماً غير بخيل مؤمناً غير فاسق ، عادلاً غير ظالم ، هذا شحيح وغريز حصوله ووجوده .

وفشي أسراركم : أي أنَّ أسرار أهل آخر الزمان قد فشيت ، حيث أنَّ كل شخص قد صنعوا له صحائف أعمال ، فالحكام الظلمة يسألون من كل شخص من أين يحصل مصارفه ؟ وكم يحصِّل في اليوم ؟ أين يأكل ؟ ومن أين يشرب ؟ إلى آخر ما يحققونه حتى يطَّلعون على أسرار الناس . فلذا تكون أسرار الناس فاشية معلومة عندهم .

وماتنحل أجسامكم : أي أنَّ الذي ترونه من الفتن ينحل أجسامكم ويكسلها وتطول آمالكم أي أن آمال أهل أخر الزمان طويلة .

وكثرة شكواكم : أي شكواهم عن أحوالهم كثيرة ، فيقول أكثرهم إلى الله المشتكىٰ .

ويا قلّة معرفتكم : أي أنَّ معرفتكم بالأمور قليلة لبعدهم عن العلم وعن العلماء .

وذلة فقيركم : أي أنَّ الفقير في آخر الزمان ذليل حقير .

وتكبر أغنيائكم : أي أنَّ الأغنياء متكبرين لا يعتنون بأحد من الناس .

وقلة وقاكم : أي أنَّ تحفظكم وتجنبكم عن الفتن قليل والتَّوقي والاحتياط واجب .

ثم قال (عليه السلام) : إنَّا لله وإنا إليه راجعون ، من أهل ذلك الزمان تحلّ فيهم المصائب ولا يتعضون بالنوائب :

فإنه (عليه السلام) بعد أن استرجع من أحوال أهل اخر الزمان ، حيث أنَّهم تنزل بهم مصائب عظمىٰ ، ونوائب كبرى - والنوائب جمع النائبة ، وهي النازلة والحادثة التي تنزل بالانسان - فأهل آخر الزمان لا يتعَّضون بالمصائب والحوادث والنوازل التي تحل بهم وتنزل وتقع عليهم ، لأنهم لا يجعلون عظمة لتلك المصائب والنوازل ، بل يجعلونها هيِّنة لا يعتنون بها ، والسبب في ذلك بيَّنه الإمام (عليه السلام) قال (عليه السلام) : ولقد خالط الشيطان أبدانهم وربح في أبدانهم وولج في دمائهم ويوسوس لهم بالإفك .

وإنما خالط الشيطان أبدانهم لأكلهم السحت والحرام ، والأموال المشتبهة المخلوطة بالحرام ، وأكل الطعام واللحوم المشتبهة التي لم يعلم حلالها من حرامها ، ولم يعلم المذكى منها من غير المذكى ، وغير ذلك ، ومن أكل الحرام قسي قلبه ، ولم يمل إلى الطاعات بل يميل إلى المعاصي وارتكاب المحرمات ، وعند ذلك يكون للشيطان عليه سبيلاً فيطيع الشيطان وهو لا يعلم ، ويجري في بدنه وعروقه ودمه مجرى الدم ، فيكون مطيعاً للشيطان ولهواه ، ومخالفاً لأمر مولاه ، عصمنا الله والمؤمنين من ذلك .

ولذا قال (عليه السلام) وربح في أبدانهم وولج في دمائهم - أي دخل فيها - وإذا دخل في أبدانهم وفي قلوبهم ، أخذ يوسوس لهم - أي يلقي المعنى إلى قلوب الناس بصوت خفيّ - لأنَّ الوسوسة هي حديث النفس ، وقد جاء في الأثر عنه (عليه السلام) ان الشيطان يوسوس ، فإذا ذكر العبد الله خنس ، ولذا وصفه الله تعالى بقوله : ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾[1] أي بالكلام

(١) سورة الناس آية ٥ .

الخفي الذي يصل مفهومه إلى قلوبهم من غير سماع ، بأن يوسوس لهم بالإفك وعمل الشر ، والإفك أسوء الكذب وأبلغه ، وقيل هو البهتان ، فتحصّل من كلام الإمام (عليه السلام) أنَّ أهل آخر الزمان إنما لا تعظم عندهم المصائب العظمى ، والنوائب الكبرى لمخالطة الشيطان في أبدانهم ودمائهم ووسوسته لهم بالإفك - أي بالكذب والزور والبهتان - والشر والأمور الغير المشروعة من ارتكاب المحرمات ، واكتساب المآثم ؛ ونتيجة تلك الأمور الغير المشروعة ، وتلك المعاصي قال (عليه السلام) : حتى تركب الفتن الأمصار - أي تركب الحروب جميع البلدان في العالم - فيعلم من كلام الإمام (عليه السلام) أنَّ سبب هذه الحروب والوقائع والفتن التي تحدث في العالم هو ارتكابهم للمعاصي والذنوب والظلم والجور كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾[1] .

ثم قال (عليه السلام) : ويقول المؤمن المسكين المحب لنا إني من المستضعفين :

وهذا اللقب وهو لقب المستضعف قد ذكره الله في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾[2] والمراد من المستضعفين الذين أسلموا بمكة : وصدهم المشركون عن الهجرة ، فبقوا بين أظهرهم ، يلقون منهم الأذى ، ويدعون الله بالخلاص ويستغفرونه ، حتى سنحت لهم الفرصة ، فالتحقوا بالنبي (صلّى الله عليه وآله) : وقد جعل الإمام (عليه السلام) هذا اللقب للمؤمنين المساكين والمحبين لآل بيت رسول الله ﷺ من الأئمة المعصومين ، وهم الفرقة الإمامية الإثني عشرية . فإنَّ هؤلاء حيث أنَّهم يتمسكون بولاء الأئمة الإثني عشر ومحبتهم ، فيكونون من المغضوب عليهم عند سائر أهل المذاهب والملل

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٢) سورة النساء آية ٩٨ .

الأخرى ، فيبغضونهم ، ويستضعفونهم ، ويستهينوا بهم في آخر الزمان ، وفي زمن الغيبة الكبرى ، وحيث أنَّ المؤمن في ذلك الزمان وهو هذا الزمان الحاضر يحس بهذا المعنى ويراه بعينه ، ويشاهد العيان فيقول : إني من المستضعفين . وقد أخبر الإمام (عليه السلام) بجعل هذا اللقب لشيعته من المؤمنين المحبين له ، ولذريته من الأئمة الطاهرين ، وهذا من أخباره بالأسرار الغيبية وبالغائبات . ولذلك لقّب بإمام المستضعفين سيدنا ومولنا آية الله العظمى السيّد الخميني مدَّ ظلّه الوارف ، وأبقاه الله تعالى وجعله ذخراً لرجال الدين وللمؤمنين حتى يظهر وليُّه سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عليه صلوات الرحمان) .

ثم قال (عليه السلام) : وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ، ويختفي في بيته عن مخالطة الناس ، والذي يسكن قريباً من بيت المقدس طالباً لآثار الأنبياء .

بيان : هذه الجمل من التعاليم الواردة في زمن الغيبة للمؤمنين ، وهي : أنَّ من يريد أن لا يبتلى بالمصائب والعوارض والحوادث ، ويسلم من الفتن في آخر الزمان ، أن يلتزم بهذه التعاليم :

أولاً : أن يلزم نفسه ويحفظ لسانه بأن لا يتدخل بشؤون العالم ، وبأمورهم فلا يعارض أحداً من الناس ولا يجعل له مع أحد دعوى ، أو معارضة ، أو مرافعة . وقت العمل وعندما يخرج خارج بيته .

وثانياً : أن يختفي في بيته ، وذلك في وقت غير العمل ، وفي وقت لا شغل عنده ، فلا يختلط بالناس الأجانب ومن لا يعرفهم ، وأمّا الاختلاط مع المعارف فهو لا بأس ، فإذا اعتزل في بيته عمَّن لا يعرفه كان في خير كما دلَّت على ذلك الأخبار .

وثالثاً : أن يسكن في البلاد القريبة من بيت المقدس ، من العتبات المقدسة مثل حرم مكة وحرم الرسول في المدينة المنوَّرة ، وكالعتبات المقدسة في

العراق في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ، وكالعتبات في إيران مثل مشهد الرضا (عليه السلام) ومشهد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليها وعلى أبيها السلام) والمشاهد الأخرى من مشاهد أولاد الأئمة . فإنها دار الأمان . وفي كلام الإمام (عليه السلام) إشارة واضحة حيث أنّه لم يأمر بالسكنى في نفس بيت المقدس ، بل قال : والذي يسكن قريباً من بيت المقدس ، فيعلم أن السكنى في بيت المقدس نفسه غير محمودة ولعله محلّ الخطر لسيطرة اليهود عليه وإنما أمر بالسكنى في البلاد القريبة منه لغرض هام ، وهو أن يكون طالباً لآثار الأنبياء ، والمراد بآثار الأنبياء هو من عنده آثار الأنبياء وهو الإمام الحجة (عليه السلام) ، فأمر الإمام (عليه السلام) بالسكنى في البلاد القريبة من بيت المقدس ، ليطلب سيدنا الأعظم ، ومولانا الأكرم الذي عنده آثار الأنبياء ومواريثهم ، فإذا ظهر في مكة المكرمة كان السفر إليه والالتحاق به للجهاد معه في سبيل الله تعالى ، وفي إحياء الدين سهلاً ، وغير صعب ، بخلاف ما لو كان ساكناً في البلاد البعيدة عن بيت المقدس ، فإنّ التحاقه بالإمام (عليه السلام) يكون أمر صعب ، ولعله لم توجد الوسائل لإيصاله .

كما أنَّ كلام الإمام (عليه السلام) يشعر بمعنى آخر خفيّ ، ولعل هذا المعنى عندي أوضح وهو أنَّ الدول القريبة من بيت المقدس هي الدول التي فيها عتبات مقدسة للأئمة (عليهم السلام) ، وأولاد الأئمة (عليهم السلام) ، تكون بعيدة عن الذَّرة التي تطلق في الحرب العالمية الثالثة ، ومن كان في الدول المذكورة كان محفوظاً ؛ فلذا أرشد المؤمنين ودلَّهم على هذه الدول القريبة من بيت المقدس ، ليكونوا في حفظ وأمان ونعمة وعافية ورضوان ، بخلاف من كان في الدول البعيدة عن بيت المقدس من الدول الشرقية والغربية ، فكلها لا أمان فيها ، وهي معرضة للخطر والخراب بالقنابل الذَّرية وغيرها ، وحيث أن مخترعوا هذه القنابل والصواريخ إنما هو لغرض إهلاك الناس الآخرين المعادين لهم ، والمعارضين لسياستهم ، فهم يريدون إهلاك الغير ، ولكن هم يشاؤون شيئاً والله سبحانه وتعالى يشاء أمراً آخراً قال تعالى : ﴿**وما تشاؤون إلا أن يشاء**

الله﴾[1] فهم يشاؤون إهلاك بلاد الإسلام ، ولكنَّ الله تعالى شاء أن يهلكهم بها ، لقانون القرآن الكريم ﴿**من يعمل سوءاً يجزبه**﴾[2] وقوله تعالى : ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**﴾[3] وقوله تعالى : ﴿**إنهم يكيدون كيداً ، وأكيد كيداً ، فمهِّل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾[4] .

ثم قال (عليه السلام) : معاشر الناس لا يستوي الظالم والمظلوم ، لأنَّ الظالم مجرم ومعتدٌ ومذنب . والمظلوم يثاب إذا صبر وما كفر ، وسوف يأخذ الله له بحقه ، فهما لا يستويان . ولا الجاهل والعالم ، فإنَّ الجهل ظلمة ، والعلم نور ، والنور أفضل من الظلمة ، فالعالم أفضل من الجاهل فهما لا يستويان .

ولا الحق والباطل ، فإنَّ الحق هو الطريق المستقيم ، والباطل الطريق الأعوج الغير المعبّد فهما لا يستويان . ولا العدل والجور ، فإنَّ العدل من صفة الله تعالى وصفات الأنبياء والرسل والأئمة ، وهو من الصفات المحمودة عند الكل بخلاف الجور والظلم ، فإنّه من صفات الطواغيت والظلمة فهو من الصفات المذمومة عند الجميع .

ثم قال (عليه السلام) ألا وإنَّ له شرائع معلومة غير مجهولة ، أي أنَّ الحكم العدل والحكم بالعدالة له طرق واضحة بيِّنة يعرفها العقلاء لا يجهلها أحد منهم .

ولا يكون نبي أي مبعوث من قبل الله تعالى إلاَّ وله أهل بيت ، وهم أولى به من غيره ، ممن ليس له القربى ، ولا يعيش أهل بيت ذلك النبي ﷺ إلاَّ ولهم أضداد أي أعداء يريدون إطفاء نورهم ونحن أهل بيت نبيّكم .

بيان : أراد الإمام (عليه السلام) أن يبيِّن أمرين ؛

الأول : إن الإمام وأولاده (عليهم السلام) هم أهل النبوة ومعدن

---

(1) سورة الإنسان آية ٣٠ .

(2) سورة النساء آية ١٢٣ .

(3) سورة فاطر آية ٤٣ .

(4) سورة الطارق ١٧ .

الرسالة ، وهم أولى بالإمامة من غيرهم ممن يدّعيها زوراً .

الثاني : إن كل أهل بيت النبي (عليه السلام) ، لهم أضداد وأعداء وفراعنة يريدون قتلهم وإهلاكهم وإطفاء نورهم حسداً وستبتلون أيها الفرقة الإمامية الحقة في زمن الغيبة بهؤلاء الأعداء والكفار فيحاربونكم ويقاتلونكم أشد الحرب ، ويريدون إهلاكهم وإطفاء نور الأئمة (عليهم السلام) ﴿**ويأبى الله إلاّ أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون**﴾(1) فإذا ابتلىٰ أحد منكم وكان تحت أيديهم ، وكان من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة للفرار منهم والمهاجرة عنهم ، وليس له طريق للخلاص منهم ، وبقي معهم فسوف يدعونكم هؤلاء المشركون والكفار والنواصب وأعداء آل محمد إلى سبِّ الأئمة (عليهم السلام) وشتمهم ولعنهم وإلى البراءة منهم أي من الأئمة الطاهرين . فلذا قال (عليه السلام) : ألا وإن دعوكم إلى سبِّنا فسبُّونا ، وإن دعوكم إلى شتمنا فاشتمونا ، وإن دعوكم إلى لعننا فالعنونا ، وإن دعوكم إلى البراءة منا فلا تتبرأوا منّا ، ومدُّوا أعناقكم للسيف ، واحفظوا يقينكم فإنَّه من تبرء منا بقلبه تبرء الله منه ورسوله ، ألا وإنه لا يلحقنا سبّاً ولا شتماً ولا لعناً .

ثم قال (عليه السلام) : فيا ويل مساكين هذه الأمة ، وهم شيعتنا ومحبونا ، وهم عند الناس كفار ، وعند الله أبرار ، وعند الناس كاذبين ، وعند الله صادقين ، وعند الناس ظالمين ، وعند الله مظلومين ، إلى أن قال : فازوا والله بالإيمان وخسر المنافقون .

بيَّن الإمام (عليه السلام) في هذه الجمل من كلامه ثلاث جمل مترادفة وهي : السبّ والشتم واللعن .

أمّا السبّ : والسباب في اللغة هو الشتم ، ولذا ورد في الحديث عن الإمام (عليه السلام) سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، أي أنَّ شتم المؤمن

---

(1) سورة التوبة آية ٣٢ .

وقطيعته فسوق واستحلال مقاتلته وحربه كفر ، فالسبّ هو الشتم وهو القطيعة .

وأمّا الشتم : فسر بالسبّ وهو أن يصف الإنسان بما فيه ازراء ونقص :

وأما اللعن : بمعنى الإبعاد والطرد من الرحمة ، فالملعون هو المطرود والمبعد عن رحمة الله تعالى ، وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : إنَّ لعن المؤمن كقتله ، فيعلم من هذين الحديثين والأحاديث الأخرى الواردة في هذا الباب : أنَّ سبَّ المؤمن وشتمه ولعنه حرام وأنَّه فسوق ، وأنَّ لعنه كقتله ، هذا إذا لم يكن إماماً ، فإذا كان إماماً وخليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، على المسلمين أجمع ، فلا يجوز سبَّه بالطريق الأولى ، وحيث أنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، كان يعلم باستيلاء خلفاء كفرة يملكون رقاب المسلمين ، ومنافقين لا يدينون بدين الإسلام الصحيح ، مثل معاوية وغيره الذي سنّ سبَّ الإمام علي (عليه السلام) سنين كثيرة ، وجعله ذكراً واجباً بعد الصلاة . وقد أشار إلى ذلك الأديب الألمعي الازري رحمه الله تعالى ورضي عنه في قصيدته الالفية الازرية حيث قال :

لعنته في الشام عشرون عاماً   لعن الله كهلها وفتاها

فالإمام (عليه السلام) يعلم بإتيان ملوك من بعده من النواصب يأمرون الناس بسبِّه وسبِّ أهل بيته من الأئمة، ويطلبون منهم البراءة منهم، فلذا أجاز شيعته ومواليه ـ أي محبيه ـ بسبِّه وشتمه ولعنه ـ أي بصيغه الثلاثة ، فإن قيل له : سبَّ الإمام علي (عليه السلام) . أو قيل له اشتمه ، أو قيل له : العنه . جاز له السبّ واللعن والشتم ، وإنما أجاز الإمام (عليه السلام) ذلك لوجهين :

أولاً : لأجل خلاص الموالين والمحبين من أيدي أولئك الحكّام المنافقين والكافرين ، ومن أيدي الأمراء النواصب الحاقدين . ألا وأنَّه لا يلحقنا سباً ولا شتماً ولا لعناً .

وثانياً : ما ذكره في كلامه (عليه السلام) من أنَّ السبَّ والشتم واللعن

لا يلحقه كما صَرَّح بذلك بقوله (عليه السلام) : ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الأخبار أنَّ اللعنة إذا صدرت من أحد لشخص غير مستحق لها ، رجعت على صاحبها ، وحيث أنَّ الإمام يعلم بأنَّه لا يلحقه السبُّ والشتم واللعن ، ولا يصل إليه ولذا أجازه .

ثم تأثر لشيعته ومحبيه لما يصيبهم من مصائب عظيمة من أيدي الكفار والمنافقين والنواصب والحاقدين ، قال (عليه السلام) : فيا ويل مساكين هذه الأمة وهم شيعتنا ومحبُّونا ، فعبَّر عن الشيعة والمحبين له بالمساكين ، وعبَّر بالويل لهم لما يصيبهم من المصائب من هؤلاء الفاسقين ، ثم بيَّن أنَّ هؤلاء الكفار والمنافقين من حقدهم وعداوتهم يحكمون على الشيعة والمحبين بأنَّهم كفار ، ولكنَّ الشيعة والمحبين عند الله أبرار أخيار ، ويحكمون عليهم بأنَّهم كاذبون ظالمون وعند الله صادقون في دعواهم ومظلومون محرومون من كثير من الأمور .

وقال (عليه السلام) : وإن دعوكم الى البراءة فلا تتبرأوا منَّا ، ومدُّوا أعناقكم للسيف ، واحفظوا يقينكم ، أي أقدموا على الموت ، ووطِّنوا أنفسكم على القتل ، ولا تتبرأوا منَّا ، وحافظوا على اليقين والاعتقاد بالإمامة ، لأن الاعتقاد بإمامة الأئمة الإثني عشر بعد النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) ، من أصول الدين الخمسة ، التي يجب على كل مؤمن الاعتقاد بها ، فمن تبرء من الإمام (عليه السلام) ، فقد أنكره ، ومن أنكره كان كافراً ، والقتل له خير من الكفر . ولكن مع ذلك فقد قيَّد الإمام (عليه السلام) بالبرائة القلبية قال: فإنه من تبرء منَّا بقلبه ، تبرء الله ورسوله . وأمَّا البراءة باللسان فلا يترتب عليها هذا الأثر ، وهو براءة الله ورسوله منه ، فحينئذ لو تبرء أحد بلسانه ولم يتبرء بقلبه فيعلم من مفهوم كلامه أن البراءة اللسانية - أي باللسان فقط - لا بالقلب - لا توجب الكفر ، ولا تضر بدين الإنسان المؤمن بالله ورسوله بقلبه ، وبالأخص في مورد التقية والاتِّقاء من الأعداء ، إذا أراد خلاص نفسه ، نظير ما ورد في قضية عمَّار بن ياسر وأبوه ياسر ، وسميَّة ، وبلال ، وحبات ، ولما قبض كفار قريش على عمَّار وقالوا له : تبرء من محمد ومن دين محمد (صلّى الله عليه وآله) ، فلم

يجبهم إلى ذلك حتى طرحوه على الأرض ووضعوا على بطنه وصدره صخرة ثقيلة كبيرة ، وأرادوا قتله فتبرء بلسانه مكرهاً ، ودفعاً ودَرءاً للقتل عن نفسه ، فأطلقوه حتى نقل أنَّ عمَّاراً بعدما أُطلق وهرب إلى المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ، وهو يبكي . فقال له ﷺ : ما وراءك ؟ قال : شرّ يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فجعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، يمسح عينيه ويقول : إن عادوا لك فعد لهم بما قلت ، وقد نزلت في حقه وفي حق غيره من الذين أكرهوا وأُجبروا على سبِّ رسول الله ﷺ والبراءة منه ، ومدح آلهتهم ـ أي الأصنام ـ وذكرها بخير ، هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿إلاَّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾(١) .

ذكر في تفسير هذه الآية قوله تعالى ﴿إلاَّ من اكره﴾ هذا مستثنى من قوله ﴿فعليهم غضب من الله﴾(٢) إلاَّ من أُكره فليس عليه غضب من الله ، كما أُكره عمَّار وأبوه ياسر وغيرهما على النيل من رسوله والبراءة منه ، وذكره آلهتهم ـ أي الأصنام ـ بخير ، فيعلم أنَّ هذا ـ أي السبّ والبراءة باللسان ـ أمر جائز ، وغير مضر بدين الإنسان المسلم وباعتقاده القلبي في مقام التقية لقوله تعالى : ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾(٣) .

وجدت في مجموعة خطيَّة للشيخ محمد علي القاضي النجفي رحمه الله :

رُوي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنَّه صعد على المنبر ذات يوم فبكىٰ بكاءً شديداً حتى بكي لبكائه الحاضرون ، وأوذوا لبكائه ، قيل : يا رسول الله قد أوذينا لبكائك ، فلِمَ تبكي ؟ قال ﷺ : أبكي لأخواني من بعدي إيهاً(٤) لإخواني من بعدي .

---

(١) (٢) سورة النحل آية ١٠٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٤) إيهاً : كلمة تقال للإستزادة من الحديث ، وقد تستعمل بمعنى كف عنا ، وقد تقال إذ أردت التبعيد أيها بفتح الهمزة وتكون بمعنى هيهات ، وقد تكون حرف تصديق ـ أي صدقت ـ لإخواني من يعدي كما ورد في الحديث إيها والله أي صدقت .

فقيل : يا رسول الله أولم نكن إخوانك ؟ قال : لا أنتم أصحابي وأولئك إخواني .

فقيل : وَلِمَ تسميهم إخوانك ؟ قال : لأنَّ الصابرين منهم بدرجة الأنبياء .

فقيل : كيف يصلون درجة الأنبياء ، والأنبياء قد فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم ، ومنهم من نُشر بالمناشير ، ومنهم من قرضوا بالمقاريض ، ومنهم من دفنوا وهم أحياء ؟ فقال : لأنهم يأتون في زمان خالٍ مني ومن الأئمة الأطهار ، وفي زمان يفرُّ المؤمن من شاهق إلى شاهق ، ولا يسلم ذو دين على دينه ، حتى يُقال له : أبله ويرضى بذلك .

فقيل : يا رسول الله زدنا قال : في ذلك الزمان يكون الكسب كله حراماً .

قيل : يا رسول الله زدنا . قال : يصابون بمصائب وعظائم ، فيأتون إلى قبورنا فيبكون ويتوسلون ويتضرعون فلا يستجاب لهم دعوة .

فقيل : يا رسول الله إنَّ الله تعالى يقول في القرآن الكريم ﴿**فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني**﴾[1] .

= وقد سمى النبي ﷺ المؤمنين من أهل آخر الزمان بأنهم إخوانه ولكن إذا صبروا وتحملوا المصائب التي تمر عليهم في آخر الزمان ، ومسَّكوا بدينهم ولم يكفروا ، وشكروا الله وذكروه ، فأولئك يصلون إلى الدرجات العالية ، والمقامات السامية الرفيعة عند الله تعالى ، حتى يكونوا بدرجة الأنبياء ، وإن لم يروا من المصائب مثل ما رأى الأنبياء ، من النشر بالمناشير ، والقرض بالمقاريض ، ودفنهم أحياء لتمسكهم بدينهم ، وإيمانهم بالنبي ﷺ وبالأئمة (عليهم السلام) ، والحال أنهم لم يروهم وآمنوا بسواد على بياض . ثم قال : إن أسباب هذه الدرجة الرفيعة لهم لأن المحافظة على الدين في تلك الأزمنة صعب ، حتى يفر المؤمن بدينه من شاهر - أي من جبل عال - إلى جبل عال آخر . وحتى يقال له : أبله - أي مجنون وبرضى بنسبة ذلك إليه وهؤلاء المؤمنون هم المفلحون .

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

فقال : اكملوا الآية . فقالوا : ما إكمالها ؟

قال : ﴿فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي﴾[1] .

قالوا : ما الاستجابة ؟ قال : أن لا يدخلوا ببطونهم الحرام ، فكيف بهم وهم في كل يوم يأكلون الحرام . وأنّ من أكل لقمة من الحرام فإنّها تمنع استجابة الدعاء إلى أربعين يوماً .

بيان : يعلم من كلام النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله) ، ان استجابة الدعاء مشروطة بشرط هام وهو عدم أكل الحرام ، والاجتناب عن الشبهات ، ولذا لمّا كان الكسب كله حراماً لم يستجب الله دعاءهم وإن توسلوا بالأئمة وبقبورهم ، وتضرعوا وبكوا ، فكل ذلك لا يجدي نفعاً ، ولا يستجاب لهم دعوة . واستدل النبي ﷺ بالآية الكريمة ، وفسر الاستجابة المستفادة من قوله تعالى ﴿فليستجيبوا لي﴾ بعدم ادخال الحرام في بطونهم ، وحيث أنَّ الأموال في آخر الزمان كلها أو جلّها إمَّا حرام عيناً وإمّا مشتبهة ؛ والحلال نادر وقليل جداً ، لأن أغلبها مغصوبة أو مشوبة بالغصب ، ومع ذلك فإنَّ الناس يأخذونها ويأكلونها من دون مبالاة بالحرام ، فلذلك لا يُستجاب دعاؤهم وهذا أثر وضعيّ فإنَّه حتى لو لم يعلم الإنسان بأنَّ هذا المال مغصوب أو حرام وأكله ، فإنَّه من حيث الحكم التكليفي لا حرمة فيه لقوله (عليه السلام) : كل شيء لك حلال حتى تعرف منه الحرام بعينه فتدعه ولكن الأثر الوضعي مترتب عليه نظير من أكل السم ، وهو لا يعلم به ، فإنّه يضره بخلاف الأكل من الحلال ، فإنَّه بالعكس أي يؤثر استجابة الدعوة ؛ فقد ورد في الحديث عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنَّه قال ، من أكل من الحلال القوت صفا قلبه ورق ودمعت عيناه ، ولم يكن لدعوته حجاب ـ أي كان مستجاب الدعوة ـ .

فقيل : يا رسول الله زدنا . قال : في ذلك الزمان تحل العزوبة[2] .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

(٢) العزوبة : عدم التزويج والأعزب غير المزوج .

فقيل : يا رسـول الله أنت تقول النكـاح سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني .

قـال ﷺ : إنما جعـل ذلـك حفـظاً للذرِّيـة ، فـإذا كـان الكسب كله حراماً ، فلا تصلح الذرية ، ولذلك حلَّت العزوبة ، وإن المؤمن في ذلك الزمان يأكل كالأكل من الميتة ، لا يأكل إلاَّ ما يسد رمقه ، وإنَّ النسـاء في ذلك الـزمان يكلفن ازواجهن ما لا يطيقون ، وإنَّ المؤمن إذا تفحص عن حرمة الشيء وحلِّيته يعيِّرونه أقاربه وأخواله وجيرانه ويقولون : إن هذا الرجل كلٌّ لا يشتغـل فيكون هلاكه على أيديهم .

بيـان : هذه الجمـل بيَّنت أثراً ثـانيـاً للكسب الحـرام . وإنَّ الإنسـان إذا كـانت معيشته من الكسب الحـرام حلّت له العـزوبة ولا كـراهة فيهـا وفي تـرك التزويج .

ولكن قد يقال ويـرد أحد عـلى قول النبي (صـلّى الله عليه وآلـه) ، فلذا قـال النبي ﷺ دفعـاً لهـذا الإشكـال الـذي قـد يختلج في صــدور بعض : إن الكسب إذا كان حراماً كيف يجوز للمؤمن أن يأكل من تلك الأمـوال المحرمـة . فلذا قـال : إن أكله من تلك الأموال مثـل الأكل من الميتـة لا يأكـل منها إلاَّ مـا يسدّ رمقه ، ثم وصف نساء أهل الزمان ورجالهم وذم كل من الطائفتين .

فـأمّا النسـاء فذمهـا لأن النساء يكلفن ازواجهن فـوق طـاقتهم ويحدثن مصارف كثيرة للأزواج يصعب عليهم حملها .

وأمّا الرجال فذمهم بأنهم يحتقرون أهل العلم ، ورجال الدين ، وكل من يتفحص عن الحـلال والحـرام ، وإن أيّ شيء حــلال ، وإن أي شيء حـرام . فهذا يبغضونه ويعيِّرونه حتى أقاربه وجيرانه ، بأنه كلٌّ على الناس ليس لـه شغل وعمـل ، وهذا يـوجب هلاكـه وان يـدخل في مـداخل السـوء ويقدم عـلى أخذ معيشتـه من الحـرام ، بـأن يكـون من أعـوان الـظلمـة وغـير ذلــك من الأمـور المحرمة .

فقيل : يا رسول الله زدنا .

قال ﷺ : في ذلك الزمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح بالماء ، لما يرى من المنكرات فلا يتمكن أن يأمر بالمعروف ولا ينهىٰ عن المنكر .

قيل : يا رسول الله زدنا .

قال ﷺ : يكون القابض على ديني كالقابض على جمرة من النار .

قيل : يا رسول الله زدنا .

قال ﷺ : أتريدون أن تشاهدوا عياناً أم أحدثكم ؟ قالوا : إذا شاهدنا عياناً فذلك أفضل .

فقال ﷺ : انظروا ها هنا ومد يده الكريمة وفتح ما بين سبابته والوسطى فنظرنا وإذا مؤمن منهزم ووراؤه شاب بيده مدية يريد قتله ، والمؤمن يصرخ ويقول : يا للتمسلمين خلّصوني ، فلم يخلّصه أحد وقد قتل بمرأى منهم ومسمع . فسجدنا لله شكراً على أن الله تعالى لم يخلقنا في ذلك الزمان .

بيان : هذه الجمل تبيّن حال المؤمنين في آخر الزمان ، وأنهم يقعون في أتعس الحال وأمرّ الأحوال ، حيث ذكر النبي (صلّى الله عليه وآله) ، أنهم يبتلون بابتلاءات ثلاثة :

الابتلاء الأول : هو عدم تمكن المؤمن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويؤثر ذلك في قلوب المؤمنين بأن تذوب قلوبهم مما يرون من المنكرات والمحرمات كما يذوب الملح في الماء .

الثاني : أن القابض على دينه في ذلك الزمان ، والمتدين بالدين حيث أنّه يقع بين أظهر أناس عاصين فاسقين غير متدينين بالدين ، فالتزامه بدينه وقبضه على معالم الدين كالقابض على جمرة من النار ، لا يمكنه القاءها لأنها توبقه ولا يمكنه ابقاءها لأنها تحرقه . .

الثالث : إن الملتزم بالدين يقتل علانية ، ولا يوجد أحد يخلّصه ، كما

أرى النبي ﷺ ، أصحابه عند فتح يده الكريمة ما بين السبابة والوسطى قتل المؤمنين علانيَّة في الشوارع والأزقة ، وقد شاهد ذلك أصحابه عياناً ، نظير الفلم السينمائي ، ولذا سجدوا سجدة الشكر على أنهم لم يخلقوا ولم يكونوا في آخر الزمان حتى يبتلوا بمثل هذا الابتلاء .

والظاهر أنَّ هذه الواقعة إنما تكون في زمن السفياني الثالث حيث ورد في الأخبار كما سيأتي أنه يقتل كل مؤمن .

عقاب الأعمال صحيفة ٣٨ .

عن الصادق (عليه السلام) قال : لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، وهم المختثون واللائي ينكح بعضهم بعضاً ، وإنما أهلك الله قوم لوط حين عمل النساء بمثل عمل الرجال .

بيان : هذا التشبّه من الجانبين وهو تشبّه الرجال بالنساء وبالعكس ، إنما هو من العلائم التي تقع في البلاد الإسلامية ، وأما البلاد الغير الإسلامية فالتشبّه حاصل من الأول ، وسمَّى الإمام المتشبِّه من الرجال بالنساء ، والمتشبِّهات من النساء بالرجال ، المختثون واللائي ينكح بعضهم بعضاً ، وهم أهل اللواطة من الرجال ، والمساحقات من النساء ، وعلَّل الإمام (عليه السلام) إهلاك قوم لوط لأنَّ النساء استعملن المساحقة ، فقامت تلوط وتساحق إحداهما الأخرى ، كما يلوط الرجال بعضهم ببعض ، فأهلكهم الله تعالى ، وجعلهم عبرة للعالمين .

روح البيان

في تفسير قوله تعالى ﴿**إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم**﴾[1] .

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، قال : صنفان من أهل النار ولم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات

(١) سورة آل عمران الآية ٤٤ .

عاريات ، مميلات مايلات رؤوسهن كأسنمة البخت المايلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

بيان : صرح في هذا الخبر بأمرين :

الأول : ذكر الحكام الظلمة ، والأمراء الفسقة الذين يأتون في آخر الزمان ، وقد مُلِئوا قساوة وظلماً ، فيظلمون الناس ظلماً شديداً ، ويسومونهم سوء العذاب ، ويعذبونهم في الحبس بالسياط والحديد ، والذين تكون سياطهم كأذناب البقر ـ أي لونها أسود ، وقوية جداً كذنب البقر الأسود ـ وهذه كناية عن الصوندات السود المصنوعة من البلاستك في هذه الأزمنة ، فإنَّ الحكام قد اتخذوا هذه الصوندات لتعذيب المساجين ، ومن يريدون تعذيبه في السجون المظلمة والزنزانات الموحشة المظلمة .

الثاني : أخبر عن نساء أهل آخر الزمان ، ووصفهن بأنهن كاسيات ـ أي يلبسن الثياب ، ولكنهن عاريات ، لأنَّ ثيابهن إمَّا رقيقة بحيث تحكي البدن ، وإما قصيرة جدّاً بحيث يظهر نصف بدنها للناس ، بأن تكون لحد الركبتين ، أو أعلى من الركبتين ، ولذا قال الشاعر في هذه العصور الحديثة إزراء عليها ومستهزءاً بها :

لحدّ الركبتين تشمرينا ... لعمري أيّ نهر تعبرينا

كما وصفهن الإمام (عليه السلام) بأنهن مميلات أي للرجال والشباب وتوجب تحريك شهوتهم وميلهم للفساد وإيقاعهم في الزنا والمحرمات ومائلات أي للشهوات وعلى رؤوسهن شعور يشبه الشعر والوبر المرتفع النابت على سنام البعير فهذه النساء المتصفات بهذه الصفات لا يدخلن الجنة ولا يشممن ريحها مع أن ريحها يوجد من مسيرة ألف عام .

مستدرك الحاكم النيسابوري صحيفة ٤٣٦ .

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « يخرج في هذه الأمّة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنهم أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون

في غضبه» الحديث .

بيان : هذا الخبر يؤيد الخبر السابق في حكايته أحوال الحكام الظلمة الذين يعذبون الناس بسياط تشبه أذناب البقر في كون لونها أسود وقوية جداً مثل أذناب البقر وهي الصوندات المعدة لضرب السجناء بها وضرب سائر الناس .

مصباح الغابة

عن أسد الغابة صحيفة ١١ .

باسناده عن أيوب أنه سمع النبي (صلّى الله عليه وآله) يقول : « سيشرب الخمر أمتي يسمونها بغير اسمها يكون عونهم على شربهم امراؤهم » .

بيان : هذه العلامة من العلائم التي تقع في البلاد الإسلامية ، أخبر بها النبي ﷺ ، وأن الأمة الإسلامية سوف تشرب الخمر وتسمي الخمرة باسم آخر غير اسمها ، كما جعلوا للخمر أسماء متعددة مثل البيرة والوسكي وغيرهما ، كفانا الله شرّها وشرّ من يشربها .

مصباح الغابة صحيفة ٢٩٧ .

باسناده عن أبي مسلم الأشعري عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « سيكون قوم يستحلون الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف ، يخسف الله بهم الأرض ويجعلهم قردة وخنازير » .

بيان : هذا الخبر يؤيد السابق في أن أهل آخر الزمان فيهم قوم يرون شرب الخمر حلالاً مع أنَّ الله تعالى حرَّمها في القرآن الكريم ، ويجعلون للخمر اسماً غير اسمها . وقد ذكرنا أنهم يسمونها بالبيرة والوسكي والأسماء الأخرى الخبيثة ، وحين ما يشربونها في الملاهي والمقاهي والدور المعدَّة لها ، يضرب على رؤوسهم بالمعازف من آلات اللهو والطرب من الموسيقى والأغاني التي تصدر من الراديوات والتلفزيونات الملحنة بالموسيقى ، فهؤلاء ـ أي أهل ذلك الزمان ـ

يبعث الله عليهم عذابين :

الأول : أن يخسف الله بهم الأرض فيدفنون وهم أحياء ويكونون عبرة للآخرين .

الثاني : أن يمسخهم الله تعالى قردة وخنازير ، فيكونون شماتة للأعداء ، وذلك جزاء على أفعالهم القبيحة ، وبما كسبت أيديهم وجزاء بما كانوا يعملون ، وربما صرح في بعض الأخبار أن المسخ والخسف يقع في بغداد والبصرة .

البيان للحافظ الكَنجي الشافعي

بحذف الإسناد عن ثوبان قال : قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله) : « يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، لا يصير الأمر إلى واحد منهم ثم يجيء خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنّه خليفة الله المهدي » .

بيان : المراد من الكنز في الرواية مذخر المال ، أو الطعام أو كل ما يحرز فيه المال كالمخزن والصندوق ونحو ذلك ، المعبَّر عنه سابقاً ببيت المال ، أو بيت الأرزاق والطعام ، وهذا محل في المدينة المنوَّرة يخبر النبي ﷺ عن واقعة تقع بالقرب منه ، وهو أن يقتل ثلاثة أشخاص كلهم ابن خليفة ، لا ترجع المملكة إلى واحد منهم ، ويُحتمل أن يتقاتلوا على المملكة والسلطنة ، فكل منهم يريد المملكة لنفسه فتقع الحرب بينهم فيقتلون في أثر تلك الحرب . ويُحتمل أن يكونوا هؤلاء أولاد الملك السعودي الوهابي الذي يملك أحدهم في الحجاز فعلاً ويحتمل أن يكون ثلاثة من أخوته والله العالم .

وهذه الحرب بين هؤلاء من العلائم التي تقع قرب ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ثم قال رسول الله ﷺ : فإذا سمعتم بظهور المهدي (عليه السلام) ، وجب على المسلمين وغيرهم متابعته ومبايعته ، لأنه خليفة الله في أرضه وهو المهدي من قبل الله تعالى وبه يهدي الله المضلين .

البرهان لعلاء الدين الجوسوري .

قال : أخرج المدائني عن حذيفة بن اليماني قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « تكون وقعة بالزوراء . قال : يا رسول الله ما الزوراء ؟ قال : مدينة بالمشرق بين أنهار يسكنها شرار خلق الله ، وجبابرة من أمتي تقذف بأربعة أصناف من العذاب بالسيف والخسف وقذف ومسخ .

بيان : ذكر النبي (صلّى الله عليه وآله) ، في الزوراء وهي بغداد وقعة عظيمة ، ولم يذكر أنّ هذه الوقعة من الدولة الشرقية ، فإنَّ لها وقعة عظيمة مع الجيش العراقي على جسر بغداد يقتل فيها سبعون ألف أو أنَّ الوقعة من الدول الغربية . وذكر أنَّ الذي يسكنها من الأشرار وقلنا أن السكنى إذا كانت بغير عذر شرعي كان ملعوناً ويكون من شرار خلق الله ومن الجبابرة ، وحيث أنَّ الأغلب الساكن فيها من هذا النوع من الناس . أي إمَّا أن يكون من الأشرار وإمَّا أن يكون من الجبابرة ، فلذلك يقذف الله تعالى هذه البلدة بأربعة أنواع وأصناف من العذاب :

الأول : يقذفها الله بالسيف ـ أي بالحروب المستمرة والقتل والقتال فيها ـ فيُقتل أكثر أهلها ويجعلهم طرائق قدداً ـ أي فرقاً ـ مختلفة الأهواء ويمزقهم تمزيقاً ، ويفرقهم تفريقاً ، فلا يبقى منهم أحد في هذه البلدة المذموم سكناها .

الثاني : أن يبتليهم بالخسف ، بأن يخسف أرضها ، فيذهب جملة من أولئك الأشرار والجبابرة تحت الأرض في الخسف .

الثالث : أن يبتليهم بالقذف من السماء ، إمَّا بالطائرات والقنابل ، وإمَّا بالصواعق السماوية ، فيهدم جملة من قصورها ودورها ويهلك جملة من أهلها .

الرابع : أن يبتليهم بالمسخ ، فيمسخ الله جملة من الفسقة الساكنين فيها قردة وخنازير ، ويجعلهم عبرة للآخرين ، فلذلك تخرب هذه البلدة . وهذا من العلائم التي تخص هذه البلدة الإسلامية . وقد مرَّ في كتابنا بيان خاص لذكر بغداد ، وإنها من البلاد التي يحكم فيها الظلمة ، وقد سماها الإمام (عليه السلام) وذكر أنها تكون في لعنة الله وسخطه ، تركبها الحروب والفتن وتجعلها خراباً حتى يمّر عليها المار فيقول هذه كانت الزوراء .

البيان الخامس

في ظلم الملوك الذين يحكمون في العراق ويهتكون الأعراض ، وصرخة الصارخ : هُتِكَ الحجاب وافتضت العذراء .

بحار الأنوار

قال أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) في الخطبة الغراء :

ويل لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال في اسمه دال وقاف ، ويعقب برجل في اسمه سين وميم ، ثم يذكر صفته وصفة ملكه . وقوله (عليه السلام) : وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد ، وقوله (عليه السلام) : وينادي منادٍ الجرحى على القتلى ودفن الرجال ، وغلبة الهند على السند ، وغلبة القفص على السعير ، وغلبة القبط على أطراف مصر ، وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا ، وغلبة الحبشة على اليمن ، وغلبة الترك على خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا .

وصرخ الصارخ بالعراق هُتِكَ الحجاب ، وافتضت العذراء ، وظهر علم اللعين الدَّجَّال ، ثم ذكر خروج القائم (عليه السلام) .

بيان : هذه الخطبة إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تسمى بالخطبة الغراء ـ أي البيضاء ـ ذكر فيها وقائعاً وحوادثاً وحروباً وغزو بعض الدول للدول الأخرى ، والاستيلاء عليها ، وغلبة الدولة القوية على الضعيفة واستعمارها . فقال في أولها : ويل لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي . وهذان اللقبان كانا لبعض خلفاء بني العباس السابقين ، الذين حكموا في بغداد . ولكن الإمام (عليه السلام) لم يقل ويل لأهل بغداد حتى يقال أنهما ملكا وحكما في بغداد ، وويل لأهل بغداد منهما بل قال : ويل لأهل الأرض أي من ظلم هذين الملكين ، فيحتمل بعض من يملك الدنيا من الدول الكبار ، يلقب بهذه الألقاب ، ويحتمل أن يكون لقب المستكفي مأخوذاً من الكفاية ، وهو من استكفى من الدول عن غيره في الدنيا لكثرة ماله وكثرة جنوده واسلحته ، ولقب الملتجي هو لقب للدول التي تلتجىء إلى المستكفي ، وتحتاج إليه أو تكون فقيرة ومستعمرة له لعدم وجود المال والسلاح عندها فتلتجىء إليه .

وقوله إذا دُعي على منابرهم أي ذكروهما في الإذاعات العالمية ، وأعلنوا بذكرهما في الراديوات والتلفزيونات . فإذا دُعي باسم هاتين الدولتين في الإذاعات في العالم ، فويل لأهل الأرض أي تقع حرب بين هذه الدول وفتن عظيمة ، تضر بأهل الأرض أجمع ؛ كما يُحتمل أن يملك في آخر الزمان من يلقب بهذا اللقب .

ثم ذكر الإمام (عليه السلام) الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد ، فذكر رجل من ربيعة ـ أي من قبيلة ربيعة في الأصل ـ ولم يصرح بذكره ، وعدم التصريح بأسماء بعض الملوك إمَّا لاحتقاره ، وإمَّا لعدم أهميته ، وإمَّا لعدم المصلحة في ذكره ، ولكن أشار إليه بأن في اسم هذا الرئيس دال وقاف ، أي في اسمه حرف الدال وحرف القاف ، ويُحتمل قوياً انطباقه على عبد الكريم قاسم ، لأن في اسمه المركب دال وقاف .

ثم قال (عليه السلام) : ويعقب برجل في اسمه سين وميم ، ويُحتمل

قوياً انطباقه على عبد السلام عارف ، لأنه ملك في بغداد بعد عبد الكريم وعقبه ، وهو في اسمه سين وميم ، وذكر هذا الملك وصفته وصفة ملكه وسيرته .

ثم قال (عليه السلام) : وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد .

أي وإنَّ من الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد الغلام الذي لون ساقيه أصفر ، وسماه بأنَّ اسمه أحمد ، ويُحتمل قوياً انطباق هذا على أحمد حسن البكر ، لأنه كان لون ساقيه أصفر ، كما نقل عنه ذلك بعض من رآه .

ثم ذكر أنَّه بعد مملكة هذا الرئيس تقع حروب وفتن ووقائع ، ويقتل فيها خلق كثير من اهل العراق ، وتبقى الجثث مطروحة في المعارك لا يعتنون بدفنها ، بحيث ينادي منادٍ الجرحى وهو من جرح في تلك الحروب ينادي على حمل القتلىٰ ودفنهم لعدم الاعتناء بهم وعدم الالتفات والأهمية لهم .

ثم ذكر حروباً ووقائعاً تقع في العالم وغزو بعض الدول للأخرىٰ فقال : وغلبة الهند على السند .

والهند كما ذكرنا آنفاً هي دولة وجمهورية ، تقع في جنوب آسيا ، والسند دولة تقع في جنوب باكستان عاصمتها حيدر آباد ، فتقع حرب بين الهند والسند ، أو تغزو الهند بلاد السند فتغلب عليها وتستعمرها .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة القفص على السعير .

والقفص أهل جبل بكرمان من بلاد إيران ، والسعير أهل جبل بسمرقند أي في روسيا ـ فتقع حرب بين أهل إيران وبين روسيا ، فتغلب أهل إيران على أهل روسيا . ويُحتمل أن يُراد بالقفص أهل بلد بين بغداد وعكبر ، والسعر أو السعير موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز ، فتقع حرب بين أهل بغداد ـ أي العراق ـ والحجاز فتغلب أهل بغداد على الحجاز .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة القبط على أطراف مصر .

والقبط الأقباط هم أهل مصر وبنكها ، فهؤلاء يغلبون على من جاورهم من أطراف مصر من الدول الأخرى .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة الأندلس على أطراف افريقيا .

الأندلس ولاية تقع في اسبانيا الجنوبية ، والمراد بأفريقيا هي أفريقيا الإسبانية التي فيها دول متعددة هي جزر الكناري وملميلا وأفنى والصحراء الإسبانية وكينيا الإسبانية ، فيغلب أهل الأندلس على أطراف أفريقيا من الدول المجاورة لها وتستعمرها .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة الحبشة على اليمن .

والحبشة هي أثيوبيا وهي دولة تقع في الشمال الشرقي من أفريقيا ، والمراد من اليمن هي الجمهورية العربية اليمنية ، فيغلب أهل الحبشة وهم العبيد السود على أهل اليمن ويملكون بلادهم .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة الترك على خراسان .

المراد بالترك إمّا أتراك روسيا ، أو أتراك رومية ، أو أتراك تركيا ، والمراد بخراسان إما نفس المشهد الرضوي على مشرفه السلام أو المراد منه إيران ، فيغلب الأتراك على خراسان أي يكونوا حكاماً فيها .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة الروم على الشام .

والمراد من الروم إمّا أهل رومية وهي ايطاليا ، وإما المراد منهم مطلق الروم فيشمل الانجليز والامريكان وحلفاءهم ، فهؤلاء يغلبون أهل الشام ويملكونهم ويستعمرونهم . والمراد من الشام بلاد الشامات وهو ما يشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان .

ثم قال (عليه السلام) : وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا.

وأرمينيا تقدم ذكرها وأنها كانت دولة مستقلة ، لأن أرمينيا عبارة عن أنجاد وجبال ، تتخللها سهول مرتفعة في آسيا الصغرى جنوبي القفقاس بين

أنجاد إيران شرقاً ، والأناضول غرباً ، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى ، وهذه أرمينيا الكبرى ، وأما أرمينيا الصغرى فهي اسم أطلق على مناطق الأناضول وقيليقية ، وأما اليوم فأرمينيا منطقتان :

الاولى : في تركيا وهي تتألف من ولايات قرص وأرضروم وموش وبتلس ووان .

الثانية : تقع في روسيا وتتألف من جمهورية أرمينيا التي عاصمتها يريفان ، فلعل أرمينيا التي في روسيا تغلب على أرمينيا التي في تركيا أو بالعكس .

ثم قال (عليه السلام) : وصرخ الصارخ بالعراق هُتِك الحجاب وافتضت العذراء ، وظهر علم اللعين الدَّجَّال ، ثم ذكر خروج القائم من آل محمد (عليهم السلام) .

والمراد بالصارخ هو الراديو أو التلفزيون ، فيصرخ ويعلن من الإذاعة اللاسلكية في العراق بهتك الحجاب القهري الإجباري واللاختياري ، كما يعلن بالزنا ـ أي علانية ـ وبمرأى من الناس ومسمع يقع الزنا في الشوارع والطرقات والأزقة فيفتضون كل بكر بالجبر ، وان لم يرضى أولياؤها ، وهذا مذكور في الأخبار الأخر كما تقدم في بيان في الجزء الاول بعنوان كشف الحجاب القهري والتبرج العام ؛ وهذا يكون ملاصقاً ومحاذياً لخروج السفياني الأخير ، ولذا قال (عليه السلام) وظهر علم اللعين الدَّجَّال ـ أي الكذاب ـ فإنَّ اللعين الكذاب هو السفياني الذي يخرج قبل القائم (عليه السلام) ، وإلاَّ فالدَّجَّال الأخير يخرج بعد قيام القائم (عليه السلام) وظهوره في مكة المكرمة الذي يقتله عيسى بن مريم (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، فيعلن بالزنا على قوارع الطريق ، ولعل ذلك في زمن السفياني الثالث ، لأنه يبيح المحرمات التي ورد النهي عنها في الشريعة الإسلامية ، ومنها : إنه يبيح المهر فلا مهر ، ويكشف ستور النساء ، ثم يعلن بالزنا فترى الشباب لا يستحون من أحد ، ويخاف أحد أن ينهاهم . وقد ورد في ذلك بعض الأخبار حيث ورد أنَّ من العلائم لظهور الإمام (عليه السلام) ظهور الزنا وإيقاعه على قوارع الطريق ، وخير الناس يومئذ من رأى

شاباً يلوط أو يزني بامرأة يقول لهما : لو تواريتما عن الناس لكان أحسن وأفضل ، وهذا يبقى حتى يظهر الإمام القائم (عليه السلام) ، فيقتل هذا اللعين الدَّجَّال الكذَّاب ، ويقتل حزبه ، وهذا كله من أعمال الملوك الظلمة الذين يملكون في العراق الذين لم يدينوا بدين ، ولم يحسنوا سياسة المسلمين ، وسيهلك الله الذين فسقوا في بلاده ، ولبسوا جادة الباطل على عباده ، والعاقبة للمتقين **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾**[1] .

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .

البيان السادس

في الأخبار عن المبدء الشيوعي والنهي عنه وأن التساوي بين أفراد الأمة موجب لهلاكها

الأمالي

باسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا : يا بن رسول الله حدِّثني بحديث عن آبائك فقال : حدثني أبي عن جدي عن آبائه أنه قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يزال الناس بخير ما تفارقوا فإذا استووا هلكوا .

ورُوي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « اذا تفاوت أمتي صلحوا وإذا تساووا هلكوا » .

بيان : ظاهر هذين الحديثين الشريفين هو أنَّ المساواة بين أفراد الأمة موجب لهلاكها ؛ كما أنَّ ظاهرهما أنَّ التفاوت والتفارق بين مراتبهم ودرجاتهم موجب لصلاحها ، فإنَّ في الأمة الرفيع والوضيع ، والسيِّد والعبد ، والعالم والجاهل ، والهاشمي وغير الهاشمي ، ولا يستوي مراتب هؤلاء الأشخاص ودرجاتهم ، وكل له مرتبته ومقامه ودرجته ، فإذا كانت هذه القيم موجودة والمراتب محفوظة ، وهذه الدرجات والتفاوت باقٍ ، فهذا موجب لصلاح الأمة ،

وتكون بخير ما دام هذا التفارق موجوداً ، فإنّ الرفيع مثل الرئيس للقبيلة ، والشيخ الكبير مقامه محفوظ وكيف يستوي مقامه مع الشخص الوضيع والرجل العادي الذي ليس له ذلك المقام ؟ وكذلك السيِّد والعبد فإنَّ السيِّد المالك كيف يستوي مع المملوك ؟ وكذلك الهاشمي وهو السيِّد المنتمي إلى الدوحة الهاشمية ومنتسباً إلى النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وإلى عليّ وفاطمة (صلوات الله عليهما وعلى أولادهما أجمعين) ، فإنَّ المنتسب إلى الدوحة الهاشمية أفضل من سائر أفراد البَرِيَة .

كما لا يستوي العالم والجاهل قال الله سبحانه : ﴿**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾[1] وإطلاق العالم في الآية يشمل كل عالم بأيّ علم كان ، فهو أفضل من الجاهل بذلك العلم ، وإن كان المتبادر منها إلى الذهن هو العالم بعلم الدين والعالم بشريعة سيِّد المرسلين من الفقهاء والمجتهدين ، والعلماء الصالحين القائمين مقام الإمام الحجة في زمن الغيبة ونوَّابه الذي نطق القرآن الكريم بتفضيلهم ، وإنَّ لهم الدرجات الرفيعة قال تعالى : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات**﴾[2] .

وقال الشاعر في فضلهم :

لا فضل إلاَّ لأهل العلم أنهم   على الهدىٰ لمن استهدى أدلاء
فقم بعلم ولا تبغي له بدلا   الناس موتى وأهل العلم أحياء

فهؤلاء العلماء هم الأدلاء والمرشدين لمن طلب الهداية منهم ، وهم المبلِّغون عن الله تعالى والدَّالين على الدين وإيضاح أحكام شريعة خاتم النبيين ، فهم أفضل من غيرهم ، ولا يستوي مقامهم ودرجاتهم مع الجاهل ، وذكرهم باقٍ وموجود بوجود علمهم ، وعلمهم لم يرفع ، ولذا ورد في الحديث عنه (عليه السلام) قال : العلم الذي نزل مع آدم (عليه السلام) لم يرفع ،

---

(١) سورة الزمر آية ٩ .
(٢) سورة المجادلة آية ١١ .

ومامات عالم فذهب علمه والعلم يتوارث .

بيان : دل هذا الخبر على أنَّ العلم باقٍ وإن مات العالم .

ومما يؤيد أن المراد من العالم هو العلم بالشرعيات وبأحكام الدين ما ذكره صاحب المجمع قال : العلم علمان : علم مسموع ، وعلم مطبوع ، كما وردت الرواية بذلك عن علي (عليه السلام) حيث قال :

رأيت العلم علمين فمسموع ومطبوع
فلا ينفع مسموع إذا لم يكُ مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

قال بعض الشارحين : العلم المسموع : هو العلم بالشرعيات . والعلم المطبوع : هو العلم بأصول الدين . ثم قال وروى هكذا :

رأيت العقل عقلين فموهوب ومكسوب
فلا ينفع مكسوب إذا لم يكُ موهوب
كما لا تنفع الشمس وضوء العين محجوب

ولكن لا منافاة بين الروايتين ، فإنَّ الأولى في العلم والثانية في العقل . فتحصل مما ذكرنا أنَّ ما ذهب إليه المبدء الشيوعي من ادِّعاء كون التساوي بين أفراد الأمة أفضل وأحسن للرعيَّة ، فإنَّ هذه نظرة خاطئة لأنَّ التساوي موجب لفقرهم واحتياجهم ، وإن كان ما يدَّعونه من التساوي كله كذباً وزوراً وبهتاناً ، حيث أنَّ أفراد مملكتهم غير متساويين في المراتب ، ففيهم الرئيس ولا ريب في أنَّ بيت الرئيس وحاله والوزير أفضل من بيت الرجل العادي ومن حاله ، فهم مراتبهم متفاوتة مختلفة فلذا كان الاختلاف والتفاوت موجب لصلاح الأمة ، والتساوي موجب لهلاكها وفقرها واحتياجها ، وقد أشار النبي (صلّى الله عليه وآله) ، والإمام (عليه السلام) إلى ذلك ليتحذر المؤمنون من هذه المبادىء الباطلة ، والأحزاب والمنظمات العاطلة .

البيان السابع
في الأخبار عن عودة الإسلام غريباً كما بدأ
وظهور القلانس المشتركة وتبديل العمامة بالقلنسوة

الأمالي

قال النبّي (صلّى الله عليه وآله) : « إنَّ الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبىٰ للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس » .

مكيال المكارم

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إنَّ قائمنا إذا قام دعي الناس إلى أمر جديد ، كما دعي إليه رسول الله ﷺ وإنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبىٰ للغرباء .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قال أبو بصير : فقلت اشرح لي هذا أصلحك الله . قال : يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعىٰ رسول الله ﷺ .

بيان : هذه الروايات نطقت بلسان واحد على عودة الإسلام غريباً كما بدأ . ومعنى الغربة هو أن يبقى الإسلام معطلاً لا يعمل بما فيه من الأحكام ،

وبما جاء منه في القرآن الكريم ، فهو دين حق ؛ ولكن لا يعمل به ففي آخر الزمان وهي هذه الأزمنة المتأخرة يفقد من يعتنقه على وجه الصحيح ، فلذا يبقى غريباً لأنه لا عامل به إلاّ الفرد النادر ، ولذا لما سأل أبو بصير عن معنى غربة الإسلام فقال له الإمام (عليه السلام) : يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أي يبتدء الداعي وهو الإمام القائم (عليه السلام) بالدعوة الإسلامية من جديد ، فيدعو الناس إلى الإسلام الصحيح فتكون دعوة جديدة .

ومما يؤيد أن معنى غربة الإسلام عدم العمل بأحكامه ، وبما جاء منه في القرآن وبقائه معطلاً ، ما ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : « إن الغرباء في الدنيا أربعة : قرآن في جوف ظالم ، ومسجد في ديار قوم لا يصلى فيه ، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ، ورجل صالح مع قوم سوء » .

فإنَّ معنى الغربة بالنسبة إلى هذه الأربعة لعدم العمل بها وإبقائها معطلة ، فإنَّ القرآن إذا كان في جوف ظالم أو كافر ، أو كان في بيت لا يقرأ فيه ، فإنَّه يبقى معطلاً لا يعمل به ، فيكون غريباً ؛ وكذلك الرجل الصالح مع قوم السوء ، فإنَّه يبقى معطلاً لأنهم لا يتصلون به ، ولا يستفيدون بصلاحه ، فيكون غريباً .

وهذه الغربة لها اثر وضعيّ فالقرآن إذا كان غريباً ، وكذلك المسجد ، والرجل الصالح ، إذا كانت معطلة فإنها تشكو إلى الله تعالى وتدعو على تلك الأمة الغير العاملة بها . .

فقد ورد عن الإمام (عليه السلام) ثلاثة يشكون إلى الله تعالى : مصحف في بيت لا يقرأ فيه ، ومسجد في محلة قوم لا يُصلى فيه ، وعالم ضاع بين جهال .

فهذه تشكو إلى الله تعالى لغربتها ، وعدم العمل بما فيها ، وبقائها معطلة ، ولعل من آثار هذه الشكاية أن يبتليهم الله ببلاءات وفتن وحروب

عظام ، ومصائب جسام ، لقوله تعالى : ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾[1] أو يسلط الله عليهم اللئام من خلقه فيسومونهم سوء العذاب ، وإنما ذكر الإمام (عليه السلام) هذا ليحذر المؤمنون من ارتكاب هذه الأمور ، وليعملوا بالإسلام وبالقرآن وما فيهما من الأحكام الشرعية ، فإنَّ من عمل بهما كان خير البَرِيَة ، ومن ترك العمل بهما كان شرَّ البَرِيَة قال تعالى : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[2] .

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « اذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا » .

بيان : القلانس ـ جمع قلنسوة ـ وهي اللبابيد المشتركة بين الرجال والنساء ، فظهور هذا اللباس المشترك وإحداثه يكون موجباً لظهور الزنا ، وانتشاره بين الناس لأنَّ المرأة إذا لبست هذا اللباس ظهر حجم بدنها ، وبانت عجيزتها للناس ، فيميل الفسَّاق إليها ، ويقع بعده الزنا لأن النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس .

قال شاعرهم :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

مكيال المكارم

قال : تصديق فيه تشويق قد رُوي في كتاب نور العيون أنَّ من جملة علائم الظهور أنَّ الناس في آخر الزمان يتركون العمامة ويبدلونها بالقلنسوة .

بيان : القلنسوة كما تطلق على اللبابيد أيضاً تطلق على ما يوضع على الرأس كالشفقة والسدارة ونحوها ، فهذا الزي يظهر في آخر الزمان ، فيلبسون القلنسوة بدل العمامة ، وقد صار ذلك في أغلب البلاد الإسلامية .

---

(١) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٢) سورة التوبة آية ١٠٥ .

البيان الثامن

في الأخبار عن ارتفاع الخيرات والبركات من الأرض قبل ظهور الحجـة (عليه السـلام) في زمن الغيبة الكبرىٰ

إن من العلائم العامة لظهـور الإمام (عليـه السلام) : إرتفـاع الخيرات والبركات من الأرض كما نص عليه الحديث النبوي : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « سألت اخي جبـرائيل (عليـه السلام) : أتنـزل بعدي إلى الـدنيا ؟ قـال : نعم أنزل عشـرة مرات ، وأرفـع جواهـر الأرض . قلت : وما تـرفـع ؟ قال :

في المرة الأولى : أرفع البركة من الأرض .

وفي الثانية : أرفع الشفقة من قلوب العباد .

وفي الثالثة : أرفع الحياء من النساء .

وفي الرابعة : أرفع العدل من أُولي الأمر .

وفي الخامسة : أرفع المحبة من قلوب الخلائق .

وفي السادسة : أرفع الصبر من الفقراء .

وفي السابعة : أرفع السخاء من الأغنياء .

وفي الثامنة : أرفع العلم من العلماء .

وفي التاسعة : أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء .

وفي العاشرة : أرفع الإيمان من قلوب أهل الإيمان .

بيان : هذه الأمور المذكورة في هذا الحديث جلها قد تحققت ، إنْ لم يكن كلها .

فأما البركات : فقد رفعت من الأرض وما فيها ، فجميع الأشياء لا بركة فيها .

وكذلك الشفقة : فقد ارتفعت الرأفة والحنان والشفقة من قلوب العباد ، فلذا لا يرحم كبير صغيراً ولا يرق لحاله ، ولا يوقر صغير كبيراً .

وكذلك الحياء : فإنّه قد رُفع من النساء فترى النساء لا تستحي من مخالطة الرجال ولا تهاب الرجال ولا تستحي منهم .

وكذلك العدل : فإنّه قد رُفع ، فلا عدل عند الأمراء في أغلب دول العالم ، فلا ترىٰ إلّا أميراً ظالماً ؛ فالأمراء ظلمة والحكام فسقة ، وأعوانهم غشمة عدمة .

وكذلك المحبة : فإنّها قد رُفعت من قلوب الخلائق أجمعين ، فلا محبة بين أفراد الأمة الإسلامية إلّا ما قلّ وندر .

وكذلك الصبر : فإنه رُفع من قلوب الفقراء ، فترى الفقير لا يصبر ، بل يرتكب المحرمات الكبائر لأجل عرض قليل من الدنيا ، ولأجل شيء يسير من المال .

وكذلك السخاء : فإنّه قد رُفع من الأغنياء ، فلا ترى غنيّاً سخيّاً أو كريماً . بل إنَّ الأغنياء إمّا بخيل أو لئيم ؛ فالبخيل هو الّذي يأكل وحده ولا يعطي فقيراً . واللئيم هو الذي لا يأكل ، ولا يعطي أحد شيئاً ، فهو يجمع المال

ويتركه لغيره بعد أن يموت ، فهو فقير في الدنيا وفقير في الآخرة .

وكذلك العلم : فإنّه قد رُفع من علماء الضلالة وعلماء السوء ، وهم العلماء الغير الهادين ، وهم الذين يركنون إلى السلاطين أو إلى اتباعهم ، فهؤلاء يرفع الله من صدورهم العلم . وقد أخبر عنهم النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وقال : « إن العلماء الهادون أمناء الرسل وغير الهادين خونة وليسوا بأمناء فاتهموهم » . وقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أن من علامات الفرج : إذا قلّ الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وكثر الشعراء ، فيعلم من هذه الرواية أن العلماء في آخر الزمان قسمان : فقهاء هادون ، وفقهاء سوء وضلالة . فالذين ورد ذمهم في روايات الأئمة (عليهم السلام) ، وورد قدحهم في كثير من الأخبار هم علماء الضلالة وعلماء السوء ، ومنهم الفرقة التي تخرج على الإمام القائم (عليه السلام) ويقولون له : ارجع يابن فاطمة فلا حاجة لنا فيك فيضع السيف فيهم فيقتلهم عن آخرهم .

وقد اشتبه الأمر على كثير من الكتاب والأفاضل فخلطوا بين القسمين ، وأخذوا بالتهريج على أهل العلم والعلماء ، وقد نقلنا في كتابنا بياناً خاصاً ، نذكر فيه أخباراً وردت في مدح العلماء الهادين في الغيبة الكبرى ، وأنّ مثلهم مثل ربّان السفينة يمسكون بأزمّة قلوب المؤمنين وضعفاء الشيعة في زمن الغيبة .

وكذلك القرآن : فإنّه قد رُفع ورفعت حلاوته من قلوب القراء ، فلذا ترى لا يعتني أحد بقراءته ، ولا يعير الناس أهمية لقراءته ولا يتعظون به ، ولا يستمعون لأوامره ونواهيه ، إلاّ ما قلّ وندر . ولذا ورد في الحديث عنه (عليه السلام) قال : من العلائم أن لا يبقى من الاسلام إلاّ اسمه ولا من القرآن إلا رسمه .

أما الايمان : فسيُرفع ولعله يُرفع قبل ظهور الحجة (عليه السلام) بقليل ، فلن ترى مؤمناً إلاّ نادراً ، ووجود المؤمن يكون كالكبريت الأحمر كما وصف في بعض الأخبار ، وكالملح في الطعام وهو أقل الطعام والظاهر أن هذا

يكـون في وقت شدة الفتن والحـروب العظام ، فيكفـر أغلب الناس . فـالإيمـان يُرفع .

ولكن قد ثبت في علم المنطق والأصول أنّ الموجبة الكلّية لا تنـافي السالبـة الجـزئية ، ولعـل في هذه الأزمنـة يوجـد أشخـاص منحهم الله تعـالى البـركـة ، والشفقـة ، والحيـاء والعــدالـة ، والمحبــة ، والصبـر ، والسخــاء ، والعلم ، والإيمان ، وحلاوة القرآن ويتم نعمته عليهم ويهديهم صراطـاً مستقيماً وينصـرهم نصراً عزيزاً .

البيان التاسع

في الأخبار عن كون المؤمن أهون من الميتة عند الناس في آخر الزمان

دوحة الأنوار

في تفسير قوله تعالى: ﴿حتّى إذا استيأس[1] الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[2] .

ذكر أبو جعفر محمد بن جرير القمي، باسناده إلى المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فشكىٰ إليه طول دولة الجور، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون، ويضمحل[3] الجاهلون، ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فينا أنتم كذلك إذاً جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربي عز وجل: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ .

---

(١) استيأس: أي حصل اليأس.

(٢) سورة يوسف الآية ١١٠ .

(٣) يضمحل: أي ينعدم الجاهلون.

بيان : ظاهر الآية أن المراد من قوله تعالى : ﴿حتى إذا استيأس الرسل﴾ عبارة عن زمانٍ يحصل فيه اليأس عن إتيان الرسل ، وهذا كناية عن زمن الغيبة . فإنّه زمان ييأس فيه الإنسان من حصول الرسل ؛ وظن الناس من الجهلاء أنّ ما اتوا به الرسل كله كان كذباً ، وزوراً ، وبهتاناً ، لانتشار الكفر والجهل والفساد في أغلب العالم . وهذه العلائم التي ذكرت ، في هذا الخبر تتصل بظهور الإمام الحجة (عليه السلام) . فلذا بعد أن علم السائل ، بأن دولة الظلم والجور وأعوانهم من الظلمة طويلة ، شكى إلى الإمام طولها ، وأنّه متى يظهر الإمام (عليه السلام) إذا كانت دولتهم طويلة عريضة فقال (عليه السلام) : لا يظهر الإمام (عليه السلام) ولا يكون ما تأملون من الفتح المبين حتى يهلك المبطلون ـ أي أهل الباطل ـ ولا يهلكون هؤلاء إلّا بالفتن والحروب والحرب الثالثة الذرية .

ويضمحل الجاهلون ـ أي حتى ينمحي وينعدم أهل الجهل من على وجه الأرض ـ فإذا هلك أهل الباطل ، من الكفار واليهود والنصارى والمشركين ، وعبدة الأوثان ، وانعدم أهل الجهل من المنافقين ، والفاسقين من على وجه البسيطة ، فحينئذ يأمن المتقون من شرهم ، وضررهم ، وكيدهم ، ومكرهم ، واسلحتهم الفتاكة التي يقتلهم الله بها . وقليل ما يكون ـ أي أنّ هذا الهلاك والدمار والانعدام عن قريب إن شاء الله يكون ـ ويتحقق تطهير الأرض منهم ، وجعل علامة على هلاك هؤلاء الكفار والمخالفين واضمحلالهم هو : إذا ضايق هؤلاء الكفار والمخالفون المؤمنين وطردوا المؤمنين عن منازلهم ومعاقلهم ، وتركوهم مشردين، لا يملك أحدهم لنفسه موضع قدمه ، وكان المؤمن على الناس ـ أي أهل الباطل من الكفار والمخالفين قيمة له بل كان وجوده عليهم ثقيلاً ، يتنفرون منه كالميتة حيث أنها لا قيمة لها ، وهي ثقيلة على الناس ، تتنفر منها الطباع ؛ فإذا صار المؤمنون كذلك ويأسوا من ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) ، جاء نصر الله والفتح ، وأظهر الله وليّه إن شاء الله ، لإحياء الدين ودحر الكافرين والفاسقين والمنافقين ، وهذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالمغيبات والأسرار العجيبة .

البيان العاشر

في الأخبار عن أنّ ظهور المهدي لا يكون حتى يرقىٰ الظَلَمة ويُكفَر بالله جهرة ، ويفنىٰ أكثر الناس في العالم ويُنكر ظهور الحجة (عليه السلام)

الملاحم

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لا يخرج المهدي حتى يرقى الظَلَمة .

بيان : المراد من الرقي للظَلَمة هو أن تكون الدولة لهم في الدنيا ، وتكون الدنيا كلها تحت سيطرة الأمراء الظلمة . فالمراد من الرقي هو الرقي في الدولة وفي الدنيا . وفيه في حديث آخر : لا يخرج المهدي حتى يُكفَرَ بالله جهرةً .

مشارق الأنوار

عن أنس : لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله .

ونظيره ما ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، أنه قال :

« سيأتي على الناس زمان من كان معتقداً فيه بالدين فهو ناجٍ . قيل : يا رسول الله إذاً أين العمل ؟ قال ﷺ : لا عمل في ذلك اليوم » .

كشف الأستار

قال : وعن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي (عليه السلام) فسأله رجل عن المهدي (عليه السلام) فقال : هيهات هيهات ، ثم عقد بيده تسعاً ثم قال : ذلك يخرج في آخر الزمان ، إذا قال الرجل الله قُتل ، فيجمع الله قزعاً كقزع السحاب ، يؤلف بين قلوبهم ، لا يستوفون إلى أحد ، ولا يعرفون بأحد على عدة أصحاب بدر ، لم يسبقهم الأولون ، ولا يدركهم الأخرون ، على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . « اخرجه الحاكم في مستدركه » .

بيان : سئل الإمام أمير المؤمنين في هذا الخبر عن المهدي (عليه السلام) فقال : هيهات هيهات ـ أي أن زمان ظهوره بعيد بعيد لأنّ هيهات كلمة تبعيد ـ ثم عقد بيده تسعاً ، فلم يعلم أنّ المراد من التسع تسعة قرون ، فتكون تسعمائة سنة ، بناء على أنّ كل قرن مائة سنة ، وإلاّ إذا كان المراد من التسع تسعة أدوار ، وتسع طبقات من الناس . فيكون المعنى أنّ المهدي لا يظهر إلاّ بعد مرور هذه الأدوار ، وانقضاء تلك الطبقات التسع من الناس ، فيأتي في آخر الزمان ، وفي آخر الطبقات ، وفي زمان ينتشر الكفر فيه في البلاد ، بحيث لو قال الرجل الله أو ذكر الله سبحانه بلسانه قتل ، وذلك الزمان هو الوقت الذي تمتلىء الأرض فيه ظلماً وجوراً ، فيظهر فيملأها قسطاً وعدلاً .

والسبب في الكفر بالله جهرة ، هو أنّ الدولة والرقي إذا كان للظلمة والجبابرة ، وكانت الإمارة والحكومة للكفار في أغلب دول العالم من اليهود ، والنصارى ، والملحدين ، ومن لا يدين بدين ، فينشرون الكفر والإلحاد بين الناس ؛ وحيث أن الناس على دين ملوكهم ، فيكفر بالله جهرة ، وينكر وجود الخالق ، وينسى ذكر الله تعالى ، حتى لا يقال في كثير من الدول ، الله وإذا ذكر الله تعالى أحد قُتل ، كما ينكر وجود النبي ﷺ ، ووجود الأئمة (عليهم

السلام) ، ووجود الإمام القائم ، ويعدون ذكره أسطورة من أساطير الأولين ؛ وأنه أمر لا واقع له ، ومن قبيل العنقاء والغيلان ؛ وأنّ قصة ظهوره من القصص الخيالية ؛ وأن هذه العلائم الوافرة المستفيضة من قبيل التنبؤات ، حتى يقال أين هو المهدي ؟ وفي أيّ مكان موجود ؟ وقد مات أو هلك وفي أيّ واد سلك ، ولا ينجو في ذلك الزمان أحد من الحكام الظلمة ، من كان متظاهراً بالدين والإيمان ، ولا بد أن يكتم إيمانه ويكفيه اعتقاده القلبي بالدين ، ويخفي أعماله الدينية ويكتم واجباته الشرعية ، فلا يظهر الصلاة والصوم والعبادة لأحد ، بل يظهر خلاف ذلك وجزاء لهذا الكفر والإلحاد المعلن من قبل الناس ، ومعاقبة للجهر بالكفر فيبتليهم الله تعالى بالحروب ، والفتن ، والقتل ، والدمار ، وهذا هو الموت الأحمر ، وبالمرض والطاعون ونحوهما ، وهو الموت الأبيض فيفنى أكثر الناس ، فقد ورد في خبر أنه يفنى من التسعة سبعة كما في خبر الملاحم . قال : وفي حديث لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة أي يقتل ثلثان من العالم بالحروب والفتن .

وفي خبر آخر لم يعين مقدار القتلى ، بل عبر بكثرة القتلى كما في خبر كشف الغمة عن جابر قال : قلت لابي جعفر (عليه السلام) : متى يكون هذا الأمر ـ أي ظهور المهدي (عليه السلام) ـ فقال (عليه السلام) : أنّى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة ؟

قد مر أنّ في هذا المكان في العراق تقع واقعة بين الجيش الروسي وجيش آخر من العراقيين ، وتكون مذبحة عظيمة ، ويحتمل أنّ تكون واقعة أو وقائع متعددة ، تقع بين الحيرة والكوفة في العراق ، وتنتج عن قتلى كثيرة . وفي خبر آخر ذكر أنه يفنى الثلثان من الناس ، ويبقى ثلث واحد ، كما في خبر كشف الأستار للمحدث النوري رحمه الله عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلاث ويموت ثلاث ويبقى ثلاث .

والمراد بالثلاث هو الثلث من الناس ، وإذا تحققت هذه الوقائع والعلائم يجمع الله له أصحابه ، كما يجمع قزع السحاب ، وقد ورد أنّ أصحاب الإمام

القائم (عليه السلام) يجتمعون إليه ، كما يجتمع قزع الخريف ، وهي قطع السحاب المتفرقة ، فيؤلف بينهم ويجعل الله المحبة في قلوبهم له ، فلا يستوفون إلى أحد من الناس - أي لا يوفون بالعهد إلى أحد من الناس - ولا يعرفون بأحد - أي بالانتماء إلى حزب أحد أو منظمة أحد - وعددهم كعدد أصحاب النبي (عليه السلام) في بدر ، وكعدد أصحاب طالوت وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وهم قواده وأمراء عسكره .

البيان الحادي عشر

في الأخبار بأن المهدي (عليه السلام) لا يخرج حتى يكثر الهرج

والمرج ويمرق الناس من الدين

مشارق الأنوار : للحسين بن محمد الصفائي . خطّيّ .

عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشحّ وتظهر الفتن ويكثر الهرج ، قالوا : يا رسول الله وما هو؟ قال : القتل القتل » .

وفيه عن ابن مسعود : أنّ بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويُرفع فيها العلم ويُكثر فيها الهرج ، والهرج القتل .

مجمع الزوائد :

لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج ثلاثاً ، قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل .

بيان : فسر الهرج في هذه الأخبار ، والتي تأتي بعدها بالقتل ، ولا يحصل القتل إلاّ بالحروب والفتن ، ولكن هذا القتل إنما يكون بعد تقارب الزمان ـ أي

بعد ذهاب بركة الزمان ـ فترى بعض الوقت قريب من الآخر ، ينطوي طيّاً ، فالصبح قريب للظهر جداً ، والظهر قريب للمغرب ، وهكذا ، وهذه علامة واضحة لأولي الألباب ، كما ينقص العلم ونقصانه ينقص أهل العلم . ولذا قال في الخبر الثاني : ويُرفع العلم ، لأن رفعه وذهابه بذهاب حملته ، وعند ذلك إذا ذهب حملة العلم والعلماء فيكون مجالاً للجهل وأهل الجهل ؛ فينزل الجهل لأن مثل العالم كالنور والضياء الذي يضيء الطريق للناس في الليلة الظلماء ، فإذا أطفىء وذهب النور بقي الناس في ظلام الجهل يعمهون ، وفي الغيّ يترددون . ومن آثار الجهل حدوث الشح ـ أي البخل ـ في أنفس البشر ، فلا ترى إلاّ نحيلاً أو لئيماً ، وظهور الفتن والحرب ، وبأسبابها يُكثر الهرج وهو القتل كما يؤيد ذلك ما ورد في هذين الخبرين الآتيين :

مجمع الزوائد : للحافظ نور الدين الهيثمي .

عن أبي موسىٰ قال : سُئل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، عن الساعة وأنا شاهد فقال : « لا يعلمها إلاّ الله ، ولا يجليها لوقتها إلاّ هو ، ولكن ساحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا أنَّ بين يديها فتناً وهرجاً . فقيل : يا رسول الله أمّا الفتن فقد عرفناها ، فما الهرج ؟ فقال ﷺ : بلسان الحبشة القتل وأن يلقىٰ بين الناس التناكر فلا يعرف أحد أحداً ، وتجف قلوب الناس ، وتبقىٰ رجراجة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً » .

بيان : أيضاً فسر الهرج في هذا الخبر بالقتل ، وبيَّن أسباب وقوع القتل ، وذلك من جهة حدوث التناكر في قلوب الناس ، فكل ينكر موقف الآخر ولا يعرف له قدراً من كونه شريفاً ، أو سيداً ، أو عالماً ، أو مؤمناً ، أو مسلماً ، أو غير ذلك من الصفات الموجبة لتفضيل بعض البشر على بعض ، فتنكر هذه الأمور كلها ولا تلاحظ ، ويحصل معها القساوة في قلوب الناس ؛ ولذا قال : وتجف قلوب الناس أي من الرأفة والرحمة والعطف والحنان ، ويأتي نوع من الناس مجرمين ظالمين قاسين ، غير متدينين بالدين ، لا يعرفون المعروف والاحسان ، ولا ينكرون المنكر ، والعدوان ، والطغيان ، عليهم غضب

الرحمان ، فتحدث بأسبابهم الحروب والفتن ويلقون الناس في المحن .

مجمع الزوائد

عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً ، ويتقارب الزمان وتنتقض عراه ، وتنتقص السنون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ، ويصدق الكاذب . ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج . قالوا : ما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل ، ويظهر البغي والحسد والشحّ ، وتختلف الأمور بين الناس ، ويتبع الهوىٰ ، ويقضىٰ بالظَّنِّ ، ويقبض العلم ، ويظهر الجهل ، ويكون الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، ويجهر بالفحشاء ، وتروى الأرض بالدماء » .

بيان : أيضاً فسر الهرج في هذه الرواية بالقتل ، ولكن ذكر له أسباباً وعلائماً تقع قبله منها : تقارب الزمان أي ذهاب بركة الأوقات والأزمنة .

ومنها :كون القرآن عاراً أي من يقرأ القرآن يعار عليه ، ويجعلونها مهنة حقيرة لديهم .

ومنها : أن تنتقض عرى القرآن والإسلام أي لا يعمل بأحكامه .

ومنها : أن تنتقص السنون أي يحصل النقص فيها من سرعة انطوائها طياً ، فتنقضي من حيث لا يشعر الإنسان كما تنقص الثمرات أي تنقص بركتها فلا بركة فيها .

ومنها : أن يؤتمن التهماء ، فترى المتهم بالخيانة والسرقة والنهب يجعل مؤتمناً .

ومنها : أن يتهم الأمناء ، فترى الرجل الثقة الأمين أو السيِّد الشريف ، أو العالم الجليل يعد متهماً ، ولا يؤخذ بكلامه ولا يصدق بأفعاله .

ومنها : أن يصدق الكاذب ، وهو من عرف بالكذب ، أو اعتاد عليه يصدق بأقواله ويؤخذ بكلامه .

ومنها : أن يكذب الصادق ، وهو من عرف بالصدق وعدم الكذب ، فإنّه يكذب .

ومنها : أن يظهر البغي والحسد ، والبغي هو الفساد في الأرض والظلم وأصل البغي الحسد . والحسد هو أن يتمنىٰ زوال النعمة عن صاحبها ، وهو محرم إذا ظهر باليد واللسان ، ومذموم إذا لم يظهر فإن الحسود لا يسود ، والحاسدون قد فسَّر الإمام (عليه السلام) حسدهم بأنهم حاسدو النعم ، كما دل قوله تعالى عليه : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[1] وهذا بخلاف الغبطة فإنَّ الغبطة محمودة ، وهو أن يتمنى النعمة لنفسه ، ويريد لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه ، ومن هنا قيل الحسد على الشجاعة ونحوها من الغبطة ، لأن فيه معنى التعجب ، وليس فيه تمني زوال ذلك عن المحسود ، فإذا تمنى زوال ذلك عن المحسود دخل في الحسد المحرم لأن ذلك لا يكون من الغبطة .

ومنها : أن يظهر الشحّ وهو البخل مع حرص ، وهو اللؤم ، وهو أشد من البخل ؛ لأن البخل إنّما يكون بالمال والشح يكون في المال والمعروف ، وأن تكون النفس حريصة على المنع .

وفي الحديث : أنَّ الشح هو أن ترى القليل سرفاً وما انفقت تلفاً .

وفي الحديث أيضاً : أن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده ، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلّا تمنىٰ أن يكون له بالحل والحرام ، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى .

ولذا ورد في الحديث لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً .

وبيانه : أن الشح حالة غريزية طبع وجبل عليها الإنسان ، فهو كالوصف اللازم له ؛ ومركز هذه الحالة هي النفس ، فإذا انتهى سلطان الشح إلى القلب

---

(١) سورة النساء آية ٥٤ .

واستولى عليه ، نزع الإيمان عن القلب وعُرِّي منه ، لأنه حينئذ يشح بالطاعة ولا يسمح بها ، ولا يبذل الانقياد لأمر الله تعالى ، ولذا قال بعض العارفين : إن الشح في نفس الإنسان ليس بمذموم ، لأنه طبيعة خلقها الله في النفوس كالشهوة ، والحرص للإبتلاء . والامتحان ، ولمصلحة عمارة العالم . وإنما المذموم أن يستولي سلطان الشح على القلب فيطاع وعند ذلك يشح حتى بالانقياد لأوامر الله سبحانه وتعالى .

ومنها : أن تختلف الأمور : أي تختلف أوضاع الناس ، وأوضاع العالم . فتلك القواعد والرسوم والتقاليد الإسلامية في الواجبات والمستحبات والمكروهات كلها قد اختلفت وتغيرت بين الناس ونسخت كلها أو جلُّها ، وهذا من العلائم .

ومنها : أن يتبع الهوى فكل شيء كان موافقاً لهوى الناس ومطابقاً لميلهم وذوقهم ، أو مالت إليه أنفسهم اتبعوه ، وما كان مخالفاً لهواهم ولم تمل إليه أنفسهم تركوه ونبذوه . فهو أهم غير تابع لما جاء به الدين ولما تقتضيه شريعة سيِّد المرسلين ، بل هو أهم تابع لما تهواه أنفسهم وتميل إليه أذواقهم وهذا أيضاً من العلائم .

ومنها : أن يقضى بالظَّنِّ ، والقضاء في الخصومات ورفع النزاع بين المتخاصمين في المحاكم يتصور على وجهين :

إمَّا أن يكون مستنداً إلى دليل شرعي من الكتاب والسنة والبينة العادلة ونحوها من الحجج الشرعية الموجبة للعلم ، بصحة الحكم ، أو كان الحاكم ، أو القاضي عالماً وقاطعاً بالحكم من جهة أخرى من الجهات الشرعية فهذا قضاء مستند إلى العلم .

وإمَّا أن يكون مستنداً إلى الظَّنِّ كما في حكم الحاكم والقاضي في المحاكم البدائية والجزائية المستندة أحكامها إلى القوانين الغربية التي هي لم تؤخذ من الكتاب والسنة ونحوها من الأدلة الشرعية ، ولم يكن الحاكم أو القاضي فيها

مستنداً إلى حجّة شرعيّة ، وحكم بغير ما أنزل الله ، وحكم بما لم يأت به الله تعالى ، بل كان حكمه وقضاؤه مستنداً إلى الظَّنّ وإنَّ الظَّنَّ لا يغني من الحق شيئاً وقال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[1] .

فمن العلائم في آخر الزمان أن يُقضى بالظَّنّ ولا يُقضى بالعلم ، لعدم كون الحاكم والقاضي عالماً ليستند إلى حجةٍ شرعيةٍ .

ومنها : أن يقبض العلم ويظهر الجهل ، وقد مرَّ أنَّ قبض العلم عبارة عن رفعه واخذه من بين أظهر الناس ورفعه بموت العلماء وقتلهم وطردهم وتشريدهم ، فيُرفع العلم ويظهر الجهل ، وينتشر في العالم ، فيكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً . وفي رواية وتفيض الأشرار فيضاً ، فتكون الأمور معكوسة ؟ فالولد البار الذي يجب عليه إطاعة الله واطاعة والديه والإحسان إليهما بقضية قوله تعالى : ﴿وقضى ربك ألَّا تعبدوا إلَّا إياه وبالوالدين إحساناً﴾[2] . تراه يعمل على العكس ، ولا يطيع الله ولا الوالدين بل يعصيهما فيكون غيظاً أي غائضاً لهما ، وينعكس الأمر في تلك الأزمنة ، فيكون الشتاء قيضاً - أي حاراً - فتذهب منافع الشتاء التي تكون فيها فائدة للناس إزاء معاصيهم وذنوبهم فيحرمون من تلك المنافع .

ومنها : أن يجهر بالفحشاء ، والمراد بالفحشاء هي الفاحشة وفسرت بالزنا والمساحقة ، وكل مستقبح من الفعل والقول فالجهر بالفحشاء أحد العلائم في آخر الزمان .

ومنها : أن تُروى الأرض بالدماء ، وهذا كناية عن وقوع الوقائع ، وحدوث الحوادث ، واستمرار الفتن والحروب ، وكثرة الهرج والقتل والقتال ،

---

(١) سورة النساء الآية ٥٤ .

(٢) سورة المائدة آية ٤٧ .

فتروى الأرض بالدماء وهذا جزاء تلك الأفعال التي صدرت من الناس ، وإمارة من لم يكن أهلاً للإمارة وسلطنة الكفار والفساق من اليهود والنصارى ، والإئتمان بالمتهمين ، والإيمان بهم ، واتهام الأمناء وتبعيدهم عن الإمرة ، وتصديق الكاذب ، وتكذيب الصادق ، وظهور البغي والحسد والحقد والشح واختلاف الأوضاع والأمور بين الناس ، واتباع الهوى ، والقضاء بالظنّ وبغير ما أنزل الله ؛ وارتفاع العلم والعلماء ، وانتشار الجهل والجهلاء ، والجهر بالفحشاء والمنكر ، فنتيجة هذه الأعمال السيئة القبيحة أن تكثر الحروب والفتن ، ويكثر الهرج ـ أي القتل ـ وذلك بما كسبت أيدي الناس وما ربك بظلام للعبيد .

مشارق الأنوار

رُويَ عن علي (عليه السلام) قال : سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البَرِيَة ، يقرأون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإنَّ في قتلهم إذا لم يلزم منه محذور وضرر فيه ، أجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة .

بيان : يصف هذا الخبر دولة الأقوام الذين يخرجون في آخر الزمان ، وهي دولة الصبيان والخصيان والنسوان ، ولذا عبَّر عنهم حدثاء الأسنان ـ أي يكون أحدهم شاب حدث السنّ من البنين والبنات ، لأنه يقال للفتى الشاب حديث السنّ ـ وسفهاء الأحلام ـ والسفهاء جمع السفيه ـ وفسر السفيه بالجاهل كما فسر بالمبذر الذي يصرف أمواله في غير الأغراض الصحيحة ، وينخدع في المعاملة ؛ وقد فسر أيضاً بالمستطيل على من دونه ، ولكنه يخضع لمن فوقه ؛ كما فسر بالذي لا يبالي بما قال ، ولا ما قيل فيه ، وقد فسر السفهاء بعض بخفاف العقول ، والسفه ضد الحلم . فهؤلاء الأقوام هم الجهلاء المبذِّرون المتكبرون على من دونهم ، والخاضعون لأسيادهم ، والذين لا يبالون بما صدر منهم من

---

(١) سورة الأسراء آية ٢٣ .

الفحشاء والمنكر وقول الفحش ، وما قيل فيهم من الفحش ، وعقولهم خفيفة وحمقاء ، لا حلم لهم ، ولا علم ولا فهم ، بل هم كالأنعام ، بل أضل ، وإن كان لهم كلام حسن ، ويقرأون القرآن ، إلاّ أنهم لم يعملوا بما فيه ، ولا يعتقدون به ، ولم يدخل نوره في قلوبهم ، بل هو لعق على ألسنتهم فهؤلاء يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » . أي يخرجون من الدين بضلالة أو بدعة ، كما ينفذ السهم حين يخرج بسرعة ؛ والمعنى أنهم يرتدون عن دين الإسلام ، والمرتد هو من ارتد عن الإسلام إلى الكفر وهو نوعان : مرتد فطري ومرتد مِلّيّ .

وفي الحديث : كل مسلم بين مسلمين ارتد عن الإسلام ، وجحد محمداً نبوته وكذّبه ، فإنَّ دمه مباح لكل من سمع ذلك منه ، وامرأته بائنة منه فلا تقربه ، ويقسم ماله على ورثته ، وتعتد امرأته عدة المتوفي عنها زوجها ، وعلى الإمام أن يقتله إن أتِي به إليه ولا يستتيبه .

وفي الحديث عن الباقر (عليه السلام) : إنَّ المرتد عن الإسلام تُعزل عنه امرأته ، ولا تُؤكل ذبيحته ، ويستتاب ثلاثاً ، فإن رجع وإلاَّ قُتِلَ . قال الصدوق يعني بذلك المرتد الذي ليس بابن مسلمين .

وعن الصادق (عليه السلام) في المرتدة عن الإسلام قال : لا تقتل وتستخدم خدمة شديدة ، وتمنع من الطعام والشراب إلاّ ما تمسك به نفسها ، وتلبس أخشن الثياب وتضرب على الصلوات .

وفي حديث آخر : لم تقتل ولكن تحبس أبداً ، والظاهر أنَّ هذا حكم المرأة خاصة . وقد دلّت هذه الأدلة على أنَّ المرتد إذا كان ارتداده عن فطرة ، وهو المسلم المتولد بين مسلمين فولد على فطرة الإسلام ثم ارتد فهذا يقتل ، وأمَّا المرتد المليّ وهو الذي ليس بابن مسلمين ، بل كان أبوه كافراً وهو مسلم أو كان كافراً فأسلم ثم ارتد فكفر ، فهذا إن رجع إلى الإسلام وإلاَّ قُتِلَ ، وهذا حكم الرجال .

وأمّا المرتدة من النساء فلا تقتل ، ولكن يحكم عليها بالسجن الأبدي ، وبالأعمال الشاقة ، وبالمنع من الأكل والشرب إلاّ القليل ، ولبس الثياب الخشنة ، والضرب على الصلوات . ولذلك قال : إن هؤلاء الأقوام المرتدين يجب قتلهم ، ولكن إذا لم يلزم منه ضرر على نفسه أو على نفس محترمة أخرى ، أو يلزم من قتلهم محذوراً آخراً وإلا لا يجوز قتلهم ولا بد من التجنب عنهم .

البيان الثاني عشر
في الأخبار عن فقد الصبي وتحرك المغربي

تفسير البرهان

قال في تفسير قوله تعالى في سورة بني إسرائيل :

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض﴾(١)

بحذف الإسناد أنَّ علي بن إبراهيم بن مهزيار وصل بخدمة الإمام القائم (عليه السلام) وذكر حديثه مع القائم (عليه السلام) فقال له القائم (عليه السلام) : ألا أُنبئك الخبر : أنه إذا فُقِدَ الصبيُّ ، وتحرك المغربيُّ ، وسار العمانيُّ ، وبويع السفيانيُّ ، يأذن الله لي فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء ؛ فأجيء إلى الكوفة ، وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة ، وأحج بالناس حجة الإسلام ، وأجيء إلى يثرب وأهدم الحجرة ، وأُخرِج من بها وهما طريان فأمرٌ بهما تجاه القبلة وامر بخشبتين يصلبان عليهما ، فتورق من تحتهما ، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الفتنة الأولى ، فينادي منادٍ من السماء : يا سماء أبيدي ويا أرض خُذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلاَّ مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان . قلت : يا

---

(١) سورة الأسراء آية ٤ .

سيدي ما يكون بعد ذلك ؟ قال : الكرَّة الكرّة ، الرجعة الرجعة ، ثم تلا قوله تعالى :﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾(١) .

بيان : ذكر في هذا الخبر أنَّ علي بن مهزيار سأل الإمام الحجة (عليه السلام) عن وقت ظهوره من غيبته ، فلم يخبره بوقت الظهور ، لأنه من الأسرار المكتومة عند الله سبحانه وتعالى ، بل أنبأه عن علائم أربع وهي قريبة من ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) :

الأولى : فقد الصبيّ .

وهذا الصبي يملك في العراق ، حيث أنَّ علي بن مهزيار كان من أهل العراق ، فذكر له علامة تحدث في العراق منها : فقد صبي يملك في العراق مدة من الزمن ، ثم يهلك ؛ وإذا قُتل وهلك فهذه إحدى العلامات التي يُترقب بعدها ظهور الحجة (عليه السلام) . ويحتمل وقوع هذه العلامة ، لاحتمال أن يكون المراد من الصبي هو الملك فيصل الثاني بن غازي الأول بن فيصل الأول بن الشريف حسين ، وهو من الشرفاء الذين كانوا يقطنون بمكة وفي الحجاز ، وقد ثار فيصل الأول على العثمانيين في الحرب العالمية الأولى ، وكان قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين ، ثم انتخب من قبل الأجانب ، وجلس على عرش العراق ، ووقَّع مع انكلترا صكَّ الاستقلال لبلاده في سنة ١٩٢١ م ، ثم توفي في سويسرا ، وخلف ابنه غازي الأول ملكاً من بعده ، ثم قُتِلَ فخلف من بعده فيصل الثاني ، وهو صبيٌّ صغير جعل خاله عبد الإله وصيّاً عليه فقُتِلا معاً وهلكا بانقلاب عسكري لعبد الكريم قاسم فيُحتمل أن يُراد من الصبي فيصل الثاني ، ويُحتمل أن يكون رئيس إمارة الصبيان ، ويُحتمل أن يكون صبياً اخراً .

الثانية : تحرك المغربيّ .

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦ .

فيُحتمل أن يُراد من المغـربي رئيس الدول الغـربية ، وهم أهـل الغرب ؛ فإذا تحركوا وساروا إلى الدول الإسلامية واستعمروها وملكوها ، فتحركهم هـذا هو من العلائم القريبة لظهور الحجة (عليه السلام) ويُحتمل أن يُراد بالمغربي هو الأعرج القحطاني[١] الملقب بالمنصور الذي يظهر مع السفياني ويقاتله ، وإنما عبَّر عنه بالمغربي لأنه يخرج من المغرب ، ويُحتمل أن يُراد به أحد رؤساء المغرب . كما يُحتمل أن يُراد به رئيس المغاربة ، فإذا تحرك المغربيُّ فهـذه علامـة قريبـة لظهـور الحجة (عليه السلام) .

الثالثة : إذا سار العمانيّ .

والمـراد بالعمـاني : إمَّا ملك عمّـان بالتشـديـد ، وهي عـاصمـة المملكـة الاردنية ، فيكون العماني ملك الأردن ، وهذا يقـاتله السفياني الشـامي ، فيقتله ويملك شرق الاردن بعد قتله .

وإمَّا ملك عُمان بـالتخفيف ، وهو قـابوس بن سعيـد بن تيمور المتخـرج والذي تتلمذ من كلية سانـد هيرست العسكـرية في بـريطانيـا ؛ وعمان سلطنـة مستقلة تقـع في الجنوب الشـرقي من شبه الجـزيرة العـربية ، فهـذا القابـوس[٢] المأخوذ من قبس النار الكابوس [٣] الذي يزعج الناس ويخنقهم إذا سار بعسكـره إلى مقاتلة السفياني ، فإنَّ السفياني بعد أن يغزو البصرة ويهلكها ويـدمرهـا ثلاث مرات ، يحارب دول الخليج فلعل هذا العماني يسير إليه فيحاربه ، وهذه الواقعة من العلائم القريبة لظهور الحجة (عليه السلام) .

الـرابعة : خـروج السفياني الأخـير ، وهو من العـلائم المحتومـة القريبـة لـظهور الحجـة (عليه السـلام) ، وسيأتي أنـه إذا بويـع في دمشق السفيـاني ،

---

(١) القحطاني من قبيلة قحطان وهي قبيلة كبيرة في حدود اليمن .

(٢) القـابوس : مـأخوذ من قبس النـار أي أوقدهـا أو جاء بهـا ، لأن القبس شعلة النار التي تُؤخذ من معظم النار .

(٣) الكابوس الذي يكبس الإنسان في النوم ويزعجه كأنه يخنقه .

وملك الكور الخمس ، فحينئذ يتوقع ظهور الإمام (عليه السلام) ولذا قال الإمام الحجة (عليه السلام) لعلي بن مهزيار : إذا تحققت هذه العلائم يأذن الله فأخرج بين الصفا والمروة في مكة المكرمة في اصحابي وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء أي بالتمام والكمال ؛ ثم قال : فأجيء إلى الكوفة ، أي بعد فتحه الحجاز يتوجه رأساً إلى الكوفة ويقوم بأعمال جليلة منها ، أن يهدم المسجد الأعظم في الكوفة ، ويبنيه على أساسه الأول حيث نقص من أسّه اثني عشر ألف ذراع فيعيدها إليه .

كما يهدم ما حول المسجد من بناء الجبّارين ، وهذا من الأسرار الغيبية التي ذكرها الإمام الحجة (عليه السلام) ، لأن البناء للدور والقصور لم يكن قبل ذلك ما حول المسجد ، وكانت دور حقيرة وقليلة جداً لخدّام المسجد ، ثم بعد ذلك بُنِيت دور وقصور ما حول المسجد ، ولكنَّ الجبّارين وهم الحكومة لم يكن لهم بناء هناك ، ثم في هذه الفترات القريبة أي قبل عشر سنين فأكثر أنشأت الدوائر الحكومية وبُنِيت ونقلت إلى ما حول مسجد الكوفة ، وقد أخبر الإمام (عليه السلام) بهذه الأسرار الغيبية قبل أربعة عشر قرناً حيث لم تكن الدور والقصور ، ولا الدوائر الحكومية قبل ذلك ، وهذا سرٌّ عجيب أبداه لنا (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين) ، فهذه الدوائر الحكومية التي بناها الجبابرة لهم إذا جاء الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة يأمر بهدمها فتُهدم ويوسع مسجد الكوفة للمصلين والزائرين والطائفين والعاكفين والركع السجود .

كما يحج بالناس حجة الإسلام ، فيحج كما حج النبي (صلّى الله عليه وآله) بالناس ، وعلَّمهم كيفيَّة الحج الصحيح في بدء الإسلام . فإذا ظهر الإمام الحجة (عليه السلام) فيريد بيان الدين الإسلامي الصحيح ، ويؤسسه ويوضحه للناس ، ولذا أول حجة يحج بها مع الناس هي حجة الإسلام ، يريد أن يعلّمهم بها كيفيَّة الحج على النحو الصحيح ، فيحج الحجة الأولى ، وهي حجة الإسلام ؛ كما يذهب ويعود إلى يثرب ، وهي المدينة ، ويهدم حجرة النبي

ﷺ ومسجده ويعيده على ما كان من بنائه الأول ، ويخرج الجبت والطاغوت ويحييهما عن طريق المعجزة ، ويحاسبهما ويحكم عليهم بالشنق والإعدام حتى الموت ، فتثور الأحزاب الموالية لهم على الإمام وينكرون عمله ، ويكفرون به ؛ وهذا العمل إنما يصنعه الإمام فيه امتحان وفتنة للأمم الغير الموالية لأئمة الهدى ؛ ويريد أن لا ينعموا في دولة الحق ، فيأتي لهم بهذا الامتحان فإذا كفروا بالإمام (عليه السلام) استحقوا من الله الإعدام ، فيدعو عليهم فيهلكون عن آخرهم بنار تنزل عليهم من السماء فتحرقهم كما صرح بذلك في الرواية فلا تبقى مخالف له ولآبائه عليهم السلام إلا المؤمنين

مكيال المكارم

رُوي الخبر المتقدم بنحو آخر قال : إن مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) قال : يابن مهزيار ألا أنبئك بالخبر إذا قعد الصبي ، وتحرك المغربي ، وسار اليماني ، وبُويع السفياني ، يأذن الله لي فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً سواء . الخبر .

بيان : ذكر أيضاً علائماً اربع في هذا الخبر :

الأولى : قعود الصبي على كرسي المملكة في العراق ، لا فقده كما في الخبر المتقدم ، ولعل المراد قعود فيصل الثاني وقد مرَّ ذكره ، وقد قعد وتحققت هذه العلامة ، أو المراد قعوده عن المملكة بعزله أو قتله وهذا قد تحقق أيضاً .

الثانية : تحرك المغربي وقد مرَّ بيانه .

الثالثة : إذا سار اليماني .

واليماني خروجه من اليمن والظاهر أنه سيِّد عظيم ، ورئيس مطاع يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ولذا ورد في الخبر أنه لا يجوز معارضته ، ويجب اتِّباعه ، ولا يجوز بيع السلاح لمن يحاربه لأنه يدعو إلى الإمام الحجة ، ويلتحق مع عسكره به ، بعد أن يساعد السيِّد الحسني والسيِّد الحسيني على قتال جيش

السفيـاني فيقتلون جيش السفيـاني الـذي يغـزو الكـوفـة وهم ستـون الفـاً ، ثم يلتحقـون بالإمـام (عليه السـلام) ، وهذا سيـره من العلائم القـريبة لـظهـور الحجة (عليه السلام) .

الرابعة : إذا بويع السفياني الأخير في دمشق الشام ، وتمَّت له الإمارة على الكور الخمس ، وهذا من العلائم المحتومة وقد أكد في الأخبار الكثيرة ذكره قال الإمام الصادق (عليه السلام) في آخر خبر : وكفاكم بالسفيـاني علامـة أي بعد خروجه لا تترقبوا أي علامة أخرى .

البيان الثالث عشر
في الأخبار عن
أثر غريب مخالف للأصول الثابتة عندنا

مكيال المكارم

رُوي أثراً وخبراً غريباً مخالفاً للأصول الثابتة عند الإمامية قال في بعضه : وفي ألف وثمانين ينزل عيسى (عليه السلام) من السماء ، ثم يخرج الهادي المهدي صاحب الزمان (عليه السلام) .

قال : يُحتمل أن يكون المراد ألف وثمانين ، إذا مضى من عمر المهدي ينزل عيسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) فابتداء ولادته في سنة ٢٥٥ مائتين وخمسة وخمسين من الهجرة النبوية ثم قال بعد ذلك : وهذا الخبر مطابق للحديث السابق وهو الحديث القدسي :

قال الله تعالى لنبيه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « يا حبيبي بعد هجرتك في ألف وعشرين سنة وقبل الاربعمائة لا يبقى العلماء ولا تجمع جماعة » .

بيان : إن كلا الخبرين من الآثار الغريبة المخالفة للأصول الثابتة عند الإمامية ، لأن فيهما توقيت ، وقد دلت الأخبار الكثيرة المستفيضة على أنه كذب

الوقّاتون ، ومن نقلّ وقتاً فلا تهابوا أن تكذبوه صغيراً كان أو كبيـراً ، لأن ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) من الأسـرار المكنونـة ، والعلوم المخزونـة التي لا يعلم بهـا إلاّ عالم الغيب والشهـادة ، ومن علم الغيب المختص بالله تعـالى الذي نص عليـه القـرآن الكـريم قـال تعـالى : ﴿عـالم الغيب فـلا يـظهـر عـلى غيبـه احداً﴾[1] . فمن ادَّعى ذلك فلا يُقبل منه .

(١) سورة الجن الآية ٢٦ .

البيان الرابع عشر
في الأخبار عن صفة علماء الضلالة
في آخر الزمان

مكيال المكارم

عن نهج البلاغة قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه : وآخر قد يسمىٰ عالماً وليس به ، قد اقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل من ضلّال ، ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على اهوائه ، يؤمن من العظائم ، ويهوّن كبير الجرائم ، يقول : اقف عند الشبهات ، وفيها وقع واعتزل من البدع ، وفيها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان . الخطبة .

بيان : هذه قطعة من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وصف بها علماء الضلالة في آخر الزمان قال في بيان أصناف الرجال : وآخر - أي صنف آخر من الرجال - قد يسمي من لا خبرة له ولا معرفة له هؤلاء المضلين الضالين عالماً ، ولكنه في الواقع والحقيقة أنه ليس بعالم ، وغير مزّود بالعلم بل هو جاهل .

قد اقتبس جهائل من جهال :

أي قد أخذ الجهائل وتعلمها من أناس جاهلين مثله ، والجهائل - جمع الجهل - وهو بمعنى عدم العلم والحمق والجفاء والغلظة .

وأضاليل من ضلّال :

الضّال هو من لا يهتدي إلى طريق الحق ، وإلى الصراط المستقيم ، وجمعه ضلّال وجمع الجمع أضاليل . فالمعنى : أنّ بعض المتشبهين بأهل العلم والمتشكلين بأشكالهم وزيّهم ، ولكن في الواقع لا علم لهم ، ولا خبرة ، ولا معرفة ، قد أخذوا الجهائل وتعلموها من جهلاء مثلهم ، وأحكام يضلون بها الناس عن طريق الهداية إلى سبيل الغواية فهؤلاء علماء الضلالة .

قد نصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور

يحكي الإمام (عليه السلام) واقع علماء الضلالة ، فإنّ أحدهم قد نصب للناس شركاً ، والشَرَك جمع الشُرُك والاشراك ، وهي حبائل الصيد ، ولكن هذه الحبائل ، وهي جمع الحبالة ، هي المصيدة التي اتخذها من غرور ، أي يغر بها الناس ويوقعهم في الضلال ، وقول زور ، وهو الكذب والباطل ، ومجلس الغناء ، فيجلسون تلك المجالس ويذكرون الكذب والباطل ويتغنون فيها ، ويغرّون بها الناس ، فهي مجالس مبغوضة لله تعالى ، لأنها مضرة مضلّة ، أُعدت لإغراء الناس بالجهل والضلال ، قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه .

فهؤلاء المتشبهين بأهل العلم يتأولون كتاب الله تأويلاً ، يحملونه ويفسرون معانيه على ما يحسن في آرائهم ، وهم العاملون بالرأي والقياس والاستحسان ؛ مع أنَّ القرآن الكريم توقيفي ، لا بد أن يُقرأ كما أُنزل ، ويفسر بما فسره النبي الأعظم والأئمة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) . وقد وردت أخبار كثيرة دلت على عدم جواز تفسير القرآن بالرأي ففي الحديث عنه (عليه

السلام) قال : « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » .

وعطف الحق على أهوائه

أي يأول الحق على ما يريد وما يهواه ، وما تميل إليه نفسه ويحبه هواه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم .

العظائم جمع العظيمة ، وهي النازلة الشديدة التي تنزل بالإنسان من مصيبة ونحوها ، والجرائم جمع الجريمة وهي الخطأ والذنب ؛ فهذا الجاهل يعمل الخطأ الكبير ، والذنب العظيم ، وتنزل به المصائب والشدائد ولا يتعظ ، ولا ينتهي عما هو عليه من الغيّ والباطل والفساد ، ويعرف ما صدر منه من الأخطاء والأعمال القبيحة هينة سهلة يقول : أقف عند الشبهات ، وفيها وقع وأعتزل من البدع ، وفيها اضطجع أي أنه يغرر نفسه ويخدعها يقول : إذا وردت على شبهة أقف عندها واجتنب عنها ، والحال أنه قد وقع في الشبهات الكثيرة والأخطاء العظيمة ، كما يخدع نفسه فيقول . إني أعتزل البدع وأجتنب عنها . إذا عرضت لي ، ولكنه غرر بالناس ، وعرَّضهم للهلاك ، وأضلهم عن طريق الحق ، واوقعهم في الضلال ، وأرشدهم إلى الباطل ؛ فقد اضطجع في البدع - أي نام بين البدع - فهو ملازم للبدع ومضاجع لها ، فهؤلاء الضالين المضلين من علماء الضلالة حكى الإمام (عليه السلام) واقعهم وحقيقتهم فقال : إن صورة كل واحد من هؤلاء في الظاهر صورة إنسان ، لأنه جسم كامل وحيوان ناطق ، ولكن قلبه قلب حيوان ، لأنه لا يعقل ، ولا يشعر ، ولا يدرك ، ولا يسمع ، ولا يبصر ، صم بكم عميّ فهم لا يعقلون ، إن هم كالأنعام بل هم أضل بدليل أنَّ العقل كما عرف في الأخبار عنه (عليه السلام) قال : العقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان .

فإذا لم يكن له ذلك العقل الذي يرشده إلى طاعة الرحمان واكتساب الجنان فهو لا عقل له ، وهؤلاء الضالين ضررهم على الدين شديد عظيم ، وقد وصفهم الإمام في بعض الروايات قال : أولئك أضر على الدين من جيش يزيد

بن معاوية على الحسين (عليه السلام) ، كفانا الله شرهم ، وجعلنا من خدَّام الدين ، وخدَّام الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، وخدَّام العلماء العاملين ، وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

البيان الخامس عشر

في الأخبار عن صفة أهل آخر الزمان

مكيال المكارم في صفة أهل آخر الزمان

قال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : « فيهم أخوان العلانية ، أعداء السريرة ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يلبسون جلد الضأن من اللين » .

بيان : إن النبي ﷺ يقول في صفة أهل آخر الزمان بأنَّ فيهم أناس منافقون ، يخالف ظاهرهم باطنهم ، فهم بحسب الظاهر والعلانية أخوان للإنسان ، لأن لهم لسان حسن جميل ، وكلام عذب لطيف حلو أحلى من العسل ؛ ولكنهم في الباطن وواقع الأمر فهم أعداء للإنسان ، ففي السريرة وفي قلوبهم أعداء الداء للبشر فقلوبهم مثل قلوب الذئاب ؛ لأنهم يصاحبون الناس ، يريدون أن يفترسوهم مثل الذئب عند مصاحبته للإنسان أو للشاة ، فيصاحبه قليلاً ثم يهجم عليه ويفترسه فيأكله . فأهل آخر الزمان ذئاب ضارية ، يصحبون الإنسان مدة ، ثم يعدون عليه فينهبون ماله ، أو يقتلوه ، أو يلقوه في المهلكة ، فلا بدَّ لكل عاقل التحرز والحذر منهم والاجتناب ، مهما كلَّف الأمر عنهم لما ذكرنا في الجزء الاول من كتابنا هذا ، في بيان التعاليم الواردة في زمن الغيبة رواية دلَّت على أن العافية في آخر الزمان عشرة أجزاء :

واحدة في الصمت ، وتسعة في اعتزال الناس ، أي اعتزال من لا يعرفه ؛ ومن يحتمل الضرر منه وإلاّ إذا لم يلاحظ ذلك وقع في المهالك ، وهؤلاء المنافقون تراهم من لين كلامهم ، ومن حسن خطابهم ، يلبسون جلد الضأن[1] ، وهو الكلام الضائن ـ أي اللّينّ ـ الذي يكون كالنعجة اللينة ، فكلامهم اللّينّ مثل رجل لبس الجلد اللّينّ ، فهذا لبس الكلام اللّينّ على قلبٍ قاسٍ منافق ، مثل لبس جلد الضائن ، وهو خلاف الماعز من الغنم من دوات الصوف فليحذر المؤمن منهم ؛ ولذا ورد في الحديث عنه (عليه السلام) ، يأتي زمان من كان فيه ذئباً وإلاّ أكلته الذئاب ، ومزقته بأنيابها المجازية بل الحقيقية .

الزام الناصب

قال الإمام أمير المؤمنين في بعض خطبه في صفة أهل آخر الزمان ، بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه ، وذكر النبي ﷺ فصلى عليه قال : أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي ، وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالأمر من ذرية ولدي الحسين (عليه السلام) ، وإلى ما يكون في آخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان ، ويتّضح لكم الأمر ، فقالوا : متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال (عليه السلام) : إذا وقع الموت في الفقهاء : والفقهاء هم المجتهدون المتفقهون في الدين ، فإذا ماتوا وفني واحد بعد الآخر ، وبقي القليل منهم فهذا آخر الزمان .

وضيعت أمة محمد المصطفىٰ الصلاة : أي أضاعوها بتركها وعدم المواظبة عليها ، والاستخفاف بالصلاة وعدم إتيانها في أوقاتها .

واتبعوا الشهوات : أي اتبعوا ما تشتهيه أنفسهم من اللذات في الحياة الدنيا .

وقلت الأمانات : أي لا يأمن الإنسان صديقه وجليسه وجاره وأقاربه ، فلا يأمنه على ماله ، كما لا يأمنه على عرضه وسائر أموره .

---

(١) الضأن من الغنم : وهو خلاف المعز ، وهو من ذوات الصوف . الواحدة ضأنة .

وكثرت الخيانات : أي يخون الناس ، بما يجعل عندهم أمانة أو وديعة ، فيخون قوم بقوم ، فيأخذون أموالهم ودورهم ، وما يملكون من عرض ؛ كما تخون دولة بدولة ، ورجل برجل ، ورجل بامرأة وبالعكس ، فالخيانات كثيرة جداً .

وشربوا القهوات : جمع القهوة وهي الخمر ، قال الجوهري : سُميت بذلك لأنها تُقهي أي تذهب بشهوة الطعام .

واستشعروا شتم الآباء والأمهات : أي جعلوا شتم الآباء والأمهات ولعنهم شعاراً لهم .

ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات ، وجعلوها مجالس الطعامات : أي يجعلون المساجد محلاً للتخاصم والجدل ، والحال أنه لا بد من التأدب في المسجد واحترامه ، فلا يصدر فيه شيء إلاَّ العبادة من الصلاة والدعاء والذكر ، ولكن أهل آخر الزمان يجعلون المساجد محلاً للطعام ، فيأتون بطعامهم وشرابهم وأهليهم إلى المساجد ، فيأكلون فيها ، ويشربون ويسرحون ولا يعبدون .

وأكثروا من السيئات وقلّلوا من الحسنات : وهذا على عكس ما كان يصدر من الأوائل ، فكان أغلب أهل الأزمنة الماضية يقضون جلَّ أوقاتهم في أناء الليل وفي النهار بالعبادة ، فكانوا يكثرون الحسنات ، ويقللون السيئات ، فأهل آخر الزمان على العكس ، سيئاتهم وذنوبهم وخطاياهم كثيرة ، وحسناتهم قليلة .

وعُوضرت السماوات : أي جاءت بالعصار، وهو الغبار الشديد والريح الصفراء ، أو السوداء ، أو الحمراء ، التي ترتفع بالتراب ، وهذا من علائم آخر الزمان التي لم تحدث قبل إلاَّ من باب الصدفة ، فحينئذ تكون السنة كالشهر ، والشهر كالاسبوع ، والاسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ؛ وهذا دليل على انطواء السنين بسرعة ، وارتفاع البركات من السنين والشهور والأيام والساعات ، بحيث يكون مقدار مرور السنة على الإنسان مثل مرور شهر عليه في الأزمنة

السابقة ، ومرور الشهر مثل مرور الاسبوع عليه من الأزمنة السابقة ، ومرور الاسبوع مثل مرور الساعة عليه من الأزمنة السابقة .

ويكون المطر قيظاً والولد غيظاً : أي أن المطر الذي لا بد أن يأتي في الشتاء لتحصل البركة منه في نماء الزرع يأتي في القيظ أي في الصيف ، والولد الذي لا بد أن يكون مطيعاً لأبويه فانه يعصيهما ويغيظهما فيكون غيّظاً لوالديه .

وتكون لأهل ذلك الزمان وجوه جميلة وضمائر ردية من رآهم أعجبوه ومن عاملهم ظلموه : يصف الإمام (عليه السلام) أهل آخر الزمان بأنَّ لهم وجوه جميلة حسنة ، ولكن لهم ضمائر وقلوب ردية ـ أي تضمر الردي للبشر ، ولا تضمر الأمر الحسن لهم ، فمن رأى تلك الوجوه أعجبته لحسنها وجمالها ، ولكن من عاملهم واختلط معهم في معاملة أو قضية من مقاولة ونحوها ظلموه فهم معتدون ظالمون .

وجوههم وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين : أي أنَّ من يرى وجوههم فهي وجوه الآدميين ظاهراً ، ولكن قلوبهم حيث أنها مملوءة حيلة ومكراً وكيداً ، فلذلك تكون مثل قلوب الشياطين لحيلتهم وكيدهم ومكرهم .

فهم أمرّ من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأنجس من الكلب ، وأروغ من الثعلب ، وأطمع من الأشعب ، والزق من الجرب : أي أنَّ مثل أهل آخر الزمان وحقيقتهم وآثارهم مثل هذه الآثار المذكورة ، فهم من شدة سوئهم وعدم جودتهم وشينهم أمّر من الصبر والصبر نبات من فصيلة الزنبقيات تستخرج منه عصارة راتينجية مرّة تستعمل في الطب للإسهال ، فهؤلاء أمر من الصبر المرّ .

وأنتن(١)من الجيفة : أي أنَّ قلوبهم لما كانت مملوءة بالظلم والعدوان والشر والغدر والخيانة ، فهي أنتن من الجيفة ، وهي الحيوانات الميتة التي تصبح جيفتها منتشرة .

---

(١) أنتن : أي أجيف من الجيفة .

وأنجس[١] من الكلب : فإنَّ الكلب من الأعيان النجسة ، ومن النجاسات العشر كالكافر فإنَّه لا يطهر ولو رمس في البحر ، أو النهر الكبير ، فهؤلاء ـ أي أهل آخر الزمان ـ من كثرة أكلهم الأشياء المحرَّمة والمشتبهة ، والأشياء النجسة ، فقلوبهم نجسة نجاسة عينية ، كنجاسة الكلب لو رمست في النهر الكبير ، لم تطهر إلاَّ أن يتوبوا ويرجعوا ويغيِّروا ما هم عليه من الأعمال السيئة القبيحة .

وأروغ[٢] من الثعلب : فإنَّ الثعلب يروغ بسرعة ، ومعنى يروغ يذهب ويميل يمنة ويسرة في سرعة وخديعة فهو لا يستقر في جهة ، فأهل آخر الزمان لهم رَوغان مثل روغان الثعلب في المكر والخديعة والحيلة .

وأطمع من الأشعب : والأشعب هو حيوان معروف بالطمع ، فأهل آخر الزمان أطمع منه وأكثر طمعاً من ذلك الحيوان الطماع .

والزق من الجرب : فإنَّ الجرب مرض معروف إذا عرض البدن نعوذ بالله منه فدفعه عن البدن صعب جداً ، فهؤلاء أذاهم واعتداءهم على الآخرين ، وتعرضهم لغيرهم ملازم لهم وملاصق مثل لزوم الجرب وعروضه لبدن من يعرضه فإنه لا يرتفع عنه بسهولة .

لا يتناهون عن منكر فعلوه : أي لا ينهي أحدهم الآخر عمَّا يفعله من المنكر .

إن حدَّثتهم كذبوك : أي لم يصدقوا بحديث أحد ولا يؤمنوا به فمن حدثهم قالوا : كذب .

وإن أمنتهم خانوك : أي أنَّهم خونة غير أمناء ، فمن أمَّن شيئاً عندهم خانوه .

---

(١) أنجس : أي أشد نجاسة من نجاسة الكلب .
(٢) أروغ : أي أكثر روغاناً من الثعلب .

وإن وليت عنهم اغتابوك : أي من حضر عندهم ثم فارقهم اغتابوه فالغيبة فاكهتهم .

وإن كان لك مال حسدوك : يعلم أنَّ الحسد أمر ثابت وملازم لأهل آخر الزمان ، فلذا يحسدون صاحب المال ومن عنده ثروة .

وإن بخلت عنهم بغضوك : أي أنَّ من يبخل عنهم بشيء من المال كان مبغوضاً عندهم .

وإن وضعتهم شتموك : أي إن لم تحترمهم وأنزلت من قدرهم بادروك بالشتم .

سماعون للكذب : أي يميلون إلى استماع الكذب ويرغبون إليه ، كالكذب المنقول في الإذاعات فإنَّ الكثير يميل إلى استماعه .

أكّالون للسحت[1] : أي للحرام وقد مرَّ سابقاً أنَّ السحت هو المال الحرام وهو اقسام كثيرة مرَّ ذكرها .

يستحلون الزنا والخمر والمقالات والطرب والغناء : أي يرون الزنا المحرَّم شرعاً الذي نص القرآن على تحريمه حلالاً قال تعالى : **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾**[2] .

كما يرون الخمر حلالاً مع أنَّه محرَّم شرعاً بنص القرآن الكريم ، حيث يستفاد من عدة آيات نكتفي بذكر آيتين منها قال تعالى : **ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾**[3] . وقال تعالى : **﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي﴾**[4] . دلت الآية الأولى عن أن الخمر والميسر فيهما إثم كبير ، كما دلت الآية الثانية على حرمة الإثم والبغي . فالآيتان تقضيان بحرمة الخمر والقمار وهو الميسر ، كما تدل الآية الثانية على حرمة البغي . قال

---

(١) السحت : كل ما لا يحل كسبه .

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٣٣ .

في مجمع البحرين في الإثم والبغي قيل : الإثم هو الخمر ، والبغي هو الفساد ولذا يقال : شربت الإثم ـ أي الخمر ـ وقيل : إنَّ الإثم ما دون الحسد وهو ما يأثم الإنسان بفعله ، والبغي الاستطالة على الناس فلا بد أن يحذر منهما المؤمن .

كما يرون المقالات حلالا : المقالات جمع المقالة وهي الغناء والطرب . لأن المقال والمقالة أحد مصادر قال يقال قال قولاً ومقالاً ومقالة ، والقوّال في اللغة هو المغني ، وفي اصطلاح الزجّالين هو من يقول الزجل إرتجالاً ، والزجل هو الطرب والتغني ، فأهل اخر الزمان يرون المقالات وهي الغناء والطرب والتغني حلالاً مع أنها محرَّمة بنص القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**﴾[1] .

أي لا تتبع ما لا تعلم ، ولا تقفو أثره ، فقد ورد في رواية أبي الجاروت : يُسئل السمع عمّا سمع ، والبصر عمّا نظر ، والفؤاد عمّا اعتقد .

وفي تفسير علي بن ابراهيم ، عن أبي الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله تعالى حتى يسأله عن أربع خصال : عمرك فيما أفنيته ، وجسدك فيما أبليته ، ومالك من أين اكتسبته ، وفيما وضعته ، وعن حبنا أهل البيت » .

فهذه النصوص دلَّت على أنَّ اتباع شيء لم يعلم الإنسان بحلِّيته وحرمته والاقتفاء أثره يكون العبد مسؤولاً عنه يوم القيامة ، وليس له دليل وجواب يدل على حلِّيته ومن ذلك الغناء والطرب والتغني وهي المقالات ، فإنَّه لا يجوز اتباعها واقتفاء أثرها للنهي عنها في القرآن الكريم في قوله ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾ .

الغني عندهم عزيز : أي صاحب المالية والثروة هو الغني عندهم عزيز محترم .

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦ .

والفقير بينهم ذليل حقير : أي أنَّ من ليس له مـال وفاقـد المال هـو الفقير ذليل وغير محترم .

والمؤمن ضعيف صغـير : أي أنهم يستضعفون المؤمن ويستصغـرونـه فهـو ضعيف صغير عندهم ، والعالم عندهم وضيع والمراد من العالم هو العـالم بالـدين والفقيـه المطلع بـالآحكام الشـرعية فحيث أن أهـل آخر الـزمـانِ غـير متـدينـين وأغلبهم فاسقين ومنافقين وكافرين ، فلذلك يكون العـالم عندهم وضيـع لا قدر له ولا احترام .

والفاسق عندهم مكرم : فإن الـطيور عـلى امثالهـا تقع ، حيث أن أغلب أهل ذلك الزمان فسقة ، فالجنس يميل إلى جنسه ، فيكون الفاسق محتـرم ومكرم عندهم .

والـظالم عندهم معـظم : أي الـظالم الـذي يـظلم النـاس ويعتـدي عـلى أنفسهم ، وعلى مقدساتهم ، وعلى كراماتهم يخافون من ظلمه وجوره فيعـظمونـه أو أنَّ أغلبهم ظلمـة والجنس كـما ذكـرنـا يميـل إلى جنسـه فيحبـون الـظلمـة ويعظمونهم .

والضعيف عندهم هالك ، والقوي عنـدهم مالـك : أي أنَّ الضعيف في البدن عند أهل آخر الـزمان هـالك أي كـالمعدوم والقـوي في البدن أو صـاحب العشيرة عندهم مالك وصـاحب ملك أو يقال : أنَّ الضعيف في المـالية عنـدهم كالمعدوم والمفقود ووجوده كلا وجود وكأنه غير موجـود والقوي في المـالية عنـدهم مالك لجميع الأمور وموجود في الوجود وغير مفقود .

لا يامرون بـالمعروف ولا ينهـون عن المنكر : وتـركهم للأمـر بالمعـروف ، والنهي عن المنكـر أما لأنهم ليسـوا أهل المعـروف حتى يأمـرون به ، وليسـوا ممن ينكر المنكر حتى ينهىٰ عنـه أو أنَّ تركهم من جهـة الخوف من الـظلمة أو الخـوف من أهل ذلك الزمان .

الغني عندهم دولة : أي أنَّ صاحب المالية والثروة يقال له : هذا دولة .

والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً : أي أنَّ من يأمن عندهم ماله أو عرضه يجعلون هذه غنيمة حصلت لهم فينوون الخيانة بها ، ولكن زكاة أموالهم لا يدفعونها إلى الفقراء ويعدونها غرامة عليهم . وذلك لعدم تدينهم بالدين الصحيح ومما يؤيد صحة ذلك ، وكون الزكاة غرامة ما سيأتي إن شاء الله تعالى حيث ورد عن الإمام (عليه السلام) أنَّ الإمام القائم (عليه السلام) إذا قام يقتل مانع الزكاة ، وهذا مما يدل على أنَّ مانعي الزكاة موجودون في أهل آخر الزمان .

ويطيع الرجل زوجته ويعصي والديه ويجفوهما : واطاعة الرجل زوجته مذمومة شرعاً بحيث يجعلها قبلة له بخلاف عصيان الوالدين وجفائهما فإنه محرَّم ويكون عاقاً لهما ، وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : أدنى العقوق أف أي أن قول الولد لأبيه أفُ هو أقل العقوق يقال : عق الولد أباه عقوقاً إذا آذاه وعصاه ، وترك الاحسان إليه أي البّر به وهو معنى الجفاء ويسعى في هلاك أخيه وسعىٰ يسعى في هلاك أحد أي عمل ووشى به إلى السلطان أو إلى الوالي من الحكام الظلمة فيعمل لإلقاء أخيه المسلم أو أخيه بالنسب في الهلاك والقائه في أيدي الظلمة .

وترفع أصوات الفجّار ويحبون الفساد والغنا والزنا :

أي أنَّ الفجار وأهل الفجور في آخر الزمان ظاهرون بين الناس لا يهابون أحداً ، يتكلمون برفيع أصواتهم ، ويبطشون بأيديهم ، ويفجرون بالنساء علانية وجهاراً ، ولا يخشون الناس ، بل الناس تخشاهم وتخافهم ، ولذا ترى الفجار وأغلب الناس في ذلك الزمان يحبون الفساد ويميلون إلى الغناء والرقص والزنا ، كما لا يميلون للعبادة والخيرات وهذا رأيته بعيني في عدة من الدول

ويتعاملون بالسحت والربا : وقد مر أنَّ السحت كل ما لا يحل كسبه ويحرم المعاملة به شرعاً ، والربا وهو الفضل والزيادة بأن يدفع الرجل إلى الرجل عشرة دراهم على أن يرد إليه اكثر منها ، وهذا الربا الذي نهىٰ عنه في القرآن

الكريم قال تعالى : **﴿يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾**[1] والسحت محرم بالكتاب والسنة قال تعالى :

﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لو لا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾[2] وتقدم أن الحرام يسمى بالسحت ؛ وقد ورد عن الصادق (عليه السلام) أنَّ السحت أنواع كثيرة فأما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله فمعاملة أهل الزمان بالحرام وبالربا.

ويعار على العلماء ويكثر ما بينهم سفك الدماء : وإنما يعار على المرء في شيء فيه منقصة وذل وعيب ، وأما العلماء فإنما يعيّرون لأنهم لم يشتغلوا بعمل وشغل غير العلم وإلا فهم لا عيب فيهم ، ولا في اشتغالهم في العلم ، فإن الاشتغال بالعلم فيه شرف الدنيا والآخرة ، فإن العلماء ورثة الانبياء . وحيث أنَّ أغلب أهل آخر الزمان فسقة وجهَّال ، وهؤلاء يتباعدون عن العلماء فيعيِّرونهم بعدم الاكتساب ، وعقاب ما يعملونه وجزاء ذلك أن يبتليهم الله تعالى بفتن وحروب ، فيكثر ما بينهم سفك الدماء فيقتل الكثير منهم ولا يبقى إلا اليسير .

وقضاتهم يقبلون الرشوة : والظاهر أنَّ المراد من هؤلاء القضاة هم القضاة في البلاد العربية ممن تستند أحكامهم إلى غير الكتاب والسنة ، كما في المحاكم الجديدة ، فحكمها حكم الطاغوت غير مرتبطة بالدين الإسلامي ، فأولئك يقبلون الرشوة ويفتون ويحكمون للراشي ، وقد ورد في آخر صحيحة عمَّار بن مروان قال (عليه السلام) : وأما الرشا في الحكم يا عمار فهو الكفر بالله العظيم .

وتتزوج الامرأة بالأمرأة وتزّف كما تزّف العروس إلى زوجها :

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٦٢ .

والمراد من تزويج المرأة بالمرأة هي المساحقة فتختار بعض النساء بعض آخر للمساحقة معها ، وهذا النوع من النساء إذا عملن هذا العمل كرهن الزوج ، وكرهن التزويج ، فتزف ما اختارته من النساء إلى بيتها ، وتكون مختصة بها للسحاق ، وقد ورد في الحديث عن الإمام (عليه السلام) : سألته امرأة عن السحق يعني ذلك فرج امرأة بفرج أخرى .

وفي الحديث عنه (عليه السلام) : أهل السحق أصحاب الرسّ ، وهم الذين أهلكهم الله تعالى ، لأنهم رسوا نبيهم في البئر ، وكانت نساؤهم تستعمل المساحقة .

وفي معاني الأخبار ، معنى أصحاب الرسّ أنهم نسبوا إلى نهر يقال له : الرس من بلاد المشرق ، وقد قيل : إنَّ الرسَّ هو البئر ، وإنَّ اصحاب الرسِّ رسُّوا نبيهم بعد سليمان بن داود وكانوا يعبدون شجرة صنوبر يقال لها : شاه درخت ، كان غرسها يافث بن نوح ، فأنبتت لنوح بعد الطوفان ، وكانت نساؤهم تشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله بريح عاصفة شديدة الحمرة ، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد ، وأظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكسفت عليهم كالقبة حمرة تلهث فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ؛ وهذا جزاء من عَبَدَ غير الله تعالى ، وجزاء اشتغال النساء بالمساحقة .

بيان : هذه الريح العاصفة هي غاز الذَّرة التي هي كالنار شديدة الحمرة ، ومن شدة قوتها وحرارتها أن جعلت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد ، وتلك السحابة السوداء المظلمة قصفتهم بحمرة تلهث وهي مادة الأورانيوم ـ وهي إحدى المواد التي تصنع منها القنبلة الذرية مع تفكيك الذرة ـ فذوبت أبدانهم كذوب الرصاص . وهذا العلم موجود عند الله تعالى من القدم وقد علَّمه النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وعلّمه النبي ﷺ أئمتنا (عليهم السلام) ، فهو موجود عند الإمام القائم (عليه السلام) فإذا ظهر أظهره وسلَّح به جنده ، ولذلك لا يقدر على دفعه وغلبته أي أحد من دول العالم ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر

الله تعالى ، وهو القائم من آل محمد (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) .

وتظهر دولة الصبيان في كل مكان : وقد مرَّ أنَّ هذه من العلائم القريبة لظهور الحجة (عليه السلام) ، وقد وقعت وظهرت دولة الصبيان في كل مكان من العالم ، واحدثت الامارة الاحداث والشبان، فنسأله أن يعجِّل فرج وليِّه صاحب العصر والزمان عليه تحية الرحمان .

ويستحل الفتيان المغاني وشرب الخمر : والفتيان جمع الفتي وهو الشابّ الحدث ، والمغاني - جمع مغنىٰ - وهي المنازل المعدَّة لمعصية الله ، كالمنازل المعدَّة للّهو ، والغناء ، وشرب الخمور ، والزنا ، والرقص والدنس ، فترى الشباب والأحداث من أهل آخر الزمان يستحلون الرَّواح إلى هذه المنازل ، والدخول فيها ، ويستحلون شرب الخمر أيضاً .

ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء أي أنَّ الرجال منهم يستعملون اللواط ، فيكتفون بعضهم ببعض عن النساء ، والنساء منهم يستعملن المساحقة فتكتفي بعضهن ببعض عن الرجال .

وتركب السروج الفروج : أي تركب النساء الميامر[1] كما مرَّ وهو البايسكل والماطورسكل ونحوه ، ممَّا له سرج ، فالنساء اللائي هن صاحبات الفروج يركبن السروج ، ويُحتمل أن يركبن سروج الخيل ، فتكون الأمرأة مستولية على زوجها في جميع الأشياء ؛ أي في ذلك الزمان العصيب تكون المرأة لها الولاية والإمرة على الزوج ، لإطاعة الرجال نسائهم ، فهي متولِّية لجميع أموره ، ومستولية على ما عنده من مال ، وهي تدير شؤون بيته ، وتدير أمر عياله ، فهي مسلَّطة عليه ومسيطرة عليه سيطرة تامة ، وقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله) في خطبته : « لا تطيعوا النساء على كل حال ، ولا تذروهن يدبّرن أمر العيال ، فإنهن إن أُوردن وما أُردن أوقعن في المهالك وتعدين أمر المالك » .

---

(١) الميامر : جمع ميمر وهو الشيء السريع الحركة ، فيشمل الماطورسكل والسيارة والبايسكل .

وتحـج الناس عـلى ثلاثـة وجوه الأغنيـاء للنزهـة ، والأوسـاط للتجـارة ، والفقراء للمسألة دلت هذه الجمل على أنَّ الحج في آخر الزمان يكـون لغير الله ، ولأغراض شخصية :

فـالأغنياء إنمـا يحجـون لأجـل الأنس والتنـزه في البـلاد لا لإداء الـواجب الشرعي .

والاوساط من الناس وهـم الكَسَبَة يذهبون لأجل التجـارة وشراء البضـاعة وبيعها .

والفقراء يذهبون لأجل المسـألة والسؤال من الحجـاًج الآخرين ، فـأغلب الحجاج يحجون لغير الله تعالى ، ويذهبون بغير قصد القربة والغـير امتثال أوامـر الله تعالى .

وتبطل الأحكام ويحبط الاسلام : أي تبطل أحكام الدين ، والإلتزام بسنة سيِّد المرسلين . والإبطال يحصل بارتكاب معصية الله ورسوله ، وبالشك والنفاق في الأحكام الشرعيَّـة ، وعدم العمـل بها ، أو الإتيـان بها ريـاء وسمعة ، ويحبط الإسلام ـ أي يبطل الإسـلام ـ ويتخذون مـذاهباً أخـرى ، ومبادئـاً غير مبـادىء الإسلام ، واتباع الأحـزاب الباطلة ، والمنـظمات العـاطلة ، والعمل عـلى طبق أحكامها وترك أحكام الإسلام فيذهب سدىٰ .

وتظهر دولة الأشرار في العـالم ويحلُ الـظلم في جميع الأمصـار وظهور دولـة الأشـرار في العالم من العـلائم القريبـة لظهـور الحجة . والأشـرار هم الغربيـون وإسرائيل ، فظهور دولة اليهود ودولة الغربيين في العالم عـلامة قـريبة للظهـور .

فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته ، والصائغ في صياغته ، وصاحب كـل صنعـة في صنعته فتقـل المكاسب وتضيق المـطالب : أي من صفـات أهـل آخـر الزمان أن يكذب التاجـر في معامـلاته وبيعـه وشرائـه ، كما يكـذب الصائـغ في صيـاغة الـذهب ، فيغش الـذهب بفلزات أخـرى غيـره ، كـما يستعمـل الغش

والكذب صاحب كل صنعة في صنعته ، فإذا استعملوا الغش والكذب والحيلة والمكر في المعاملات ، فيضيّق الله في ارزاقهم ، ويرفع البركات عنهم ، فلذلك تقل المكاسب أي تكون قليلة ، وتضيق المطالب ، أي يكون مطلب الرزق ضيقاً فالمورد الذي يحصل منه الرزق يضيق على الناس .

وتختلف المذاهب : أي تظهر أحزاب ومبادىء ومنظمات ومذاهب مختلفة ، فكلٌ لهم مذهب وأحكام خاصة ، كما تظهر أديان باطلة كالصوفية والبابية والبهائية والكشفية والزردشتية[1] ونحوها .

ويكثر الفساد ويقل الرشاد : أي أن أغلب أهل آخر الزمان مفسدون ، فهم يفسدون ولا يصلحون ، ففسادهم كثير ، وإرشادهم إلى طريق الصلاح والخير قليل ، فليحذر العاقل منهم .

فعندها تسود الضمائر[2] ويحكم عليهم سلطان جائر : أي إن من آثار كثرة فسادهم وقلة صلاحهم أن يجعل الله ضمائرهم سود ، فقلوبهم سوداء مظلمة ويسلط الله عليهم سلطان وحاكم جائر يسير معهم ويعاملهم بالظلم والعدوان والجور .

وكلامهم أمرُّ من الصبر : والصبر نبات مرٌّ جدّاً وتقدم بيانه كالعلقم ، فكلام أهل آخر الزمان حيث أنّه يشتمل على الفحش والكذب والنميمة والبذاء فهو أمرّ من الصبر .

وقلوبهم أنتن من الجيفة : أي أجيف من الجيفة لأكلهم السحت والحرام والشبهات .

فإذا كان كذلك مات العلماء ، وفسدت القلوب ، وكثرت الذنوب ،

---

(١) الزردشتية : هم عبدة النار .

(٢) الضمائر : جمع الضمير يقال :أضمرت في نفسي شيئاً أي نويت . وهو ما يضمره الإنسان في نفسه .

وتهجر المصاحف وتخرب المساجد ، وتطول الآمال ، وتقل الأعمال :

أي إذا كثر فساد الناس ، وقلّ رشادهم ، واسودت ضمائرهم ، وكان كلامهم أمرَّ من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، يرفع الله البركة والرحمة من بين أظهرهم ، فأول ما يقع هو موت العلماء العاملين المتقين الذين يبلِّغون الدين ، ويرشدون التائهين ، ويهدون الضَّالينَّ ، وبعد موتهم تقع فتن واشياء عظيمة على رؤوس الناس منها :

فساد القلوب : لأنه لا واعظ يعظهم ولا أحد يرشدهم ويجلي قلوبهم بالموعظة الحسنة .

ومنها كثرة الذنوب : فتكثر ذنوبهم لعدم مَنْ ينهاهم عنها .

وتهجر المصاحف : فلا يقرأ فيها أحد لعدم مَنْ يأمرهم بقراءة القرآن .

وتخرب المساجد : لعدم مَنْ يصلي فيها وعمارتها في الصلاة فيها .

وتطول آمال الناس : أي يكون أملهم طويل جداً فلا يحتمل أنه يموت أبداً وأنه باق وخالد إلى الأبد .

وتقل الأعمال : أي تقل الأعمال الصالحة لهم ، ولكن الأعمال الطالحة تصدر منهم في كل يوم .

وتبنى الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظائم النازلات وهذا من العلائم القريبة للظهور . إنه من كثرة الحروب والفتن في العالم ، وقصف القنابل الذَّرية وغيرها ، وضرب الصواريخ والمدافع البعيدة المدى ، وقذف الصواريخ العابرة للقارات ، وتحفظاً منها تبني كثير من الدول اسوار حول بلدانها لحفظ البلاد من هذه العظائم النازلات والعظائم جمع عظيمة ، والنازلات جمع النازلة ـ أي لأجل تلك الحروب والوقائع العظيمة التي تنزل على البشر ، وتقع على رؤوس المخلوقين ، فهي فتن عظيمة جداً ودواهي شديدة تنزل بالناس ، ولأجل دفع الضرر عنهم وحفظهم منها يبنون اسواراً ضخمة جداً حول كل

بلد ، تحفظاً من الذَّرة ، ومن الإشعاع الذَّري ، ومن الدخان الحادث منها ، وتحفظاً من الفتن والحروب التي يهلك ثلثي العالم فيها .

فعندها لو صلى أحدهم يومه وليلته فلا يُكتب له منها شيء ، ولا تقبل صلاته لإن نيته وهو قائم يصلِّي يفكر في نفسه كيف يظلم الناس ، وكيف يحتال على المسلمين ؟

أي أنَّ صلاة أهل آخر الزمان أغلبها لا تُقبل ، ولا يُكتب لهم ثواب عليها ، لأن المصلي إذا فكَّر في نفسه في الصلاة بظلم الناس ، ونوى لهم الظلم والحيلة والمكر والخديعة ، فهو قائم على المعصية في حال الصلاة ، ومن كان قائماً على المعصية في حال الصلاة لا تُقبل صلاته ، ولا يُكتب له ثواب عليها ، لما ورد في الحديث عن الإمام (عليه السلام) قال : ليس للعبد من صلاته إلاَّ ما أقبل به منها على الله تعالى فاذا لم يكن مقبلاً على الله تعالى وكان مقبلا على الظلم والمعصية في حال الصلاة فلا صلاة له ، ولا يثاب عليها لأنه يفكر في الظلم والعدوان والمكر والحيلة والبهتان .

ويطلبون الرئاسة للتفاخر والمظالم : أي يريد أن يكون رئيساً وحاكماً ليفتخر أمام الآخرين أنه ذو منصب مرموق ، وأنه مشرف على سائر المخلوقين من الناس ، ولأجل ظلم الناس من الضعفاء والفقراء وليكونوا تحت إمارته وسيطرته ، فلذلك الرئاسة والإمارة ، وهؤلاء الذين قيل فيهم : حبذا الإمارة ولو على حجارة ، ولا يعلمون ما فيها من الخسارة .

وتضيق على مساجدهم الأماكن : أي يمنعون من بناء المساجد في كل مكان فلا يقبلون بناء المساجد في بعض الأماكن ، ويقولون : إن بناء المسجد يضيق المكان والطريق على الناس أو أن المراد من الأماكن مَنْ لهم مكانة وقدرة في الدولة ، فهؤلاء يضيِّقون على أهل المساجد من المؤمنين الذين يصلون فيها .

ويحكم فيهم المتآلف : والمتآلف مأخوذ من التآلف : أي مَنّ كان عنده جموعاً كثيرة وأنصاراً وعدة وعدداً ، ومداراة للناس ، وسياسة حسنة ، وأخلاقاً

يسوس الناس بها فهذا النوع من الناس يكون حاكماً فيهم .

ويجور بعضهم على بعض : أي يظلم بعضهم بعضاً .

ويقتل بعضهم بعضاً عداوة وبغضاً : أي يوقعه في الهلاك ، أو يعتدي عليه فيقتله لأجل عداوته معه أو بغضه إياه .

ويفتخرون بشرب الخمور : والافتخار بشرب الخمر قد ظهر في هذه الأزمنة المتأخرة حتى أنَّ بعض الفسَّاق ممن يشرب الخمر يسمِّيها حليب السباع ، ويفتخر بشربها .

ويضربون في المساجد العيدان والزمر فلا ينكر عليهم أحد : وهذه من العلائم التي شاهدتها بنفسي ، عندما مررت بدمشق الشام في أحد الأسواق وكان فيه مسجد ، فسمعت صوت الطبل والمزمار والآت الطرب فيه ، فوقفت على بابه وكان في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام أي بعد يوم عاشوراء بيوم ، فرأيت من باب المسجد شباباً وشيَّاباً وأطفالاً يقرأون الأغاني ، ويصفقون ويضربون الطبول ، والدفوف ، والمزامير ، والآت اللهو والطرب ، ولا ينكر عليهم أحد ، بل اجتمع عدة من الناس للتفرج في باب المسجد ؛ فسألت عن ذلك فقالوا : هذا ما يسمى بالذكر ؛ وهذا بعيد عن ذكر الله تعالى ، وهو من مجالس اللهو والطرب ، ولعلَّهم كانوا من الأمويين والنواصب الذين يفرحون في يوم عاشوراء ، ويوم مقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) ، فتعجبت من ذلك .

وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر : والعلوج جمع العلج وهو الرجل الضخم من كفار العجم ، وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً ؛ فأولاد العلوج ـ أي الكفار من غير العرب أي كفار العجم ـ مثل رؤساء الدول الغربية والدول الشرقية ، كلهم من أولاد الكفار ، وهؤلاء يكونون رؤساء الدول وأكابرها .

ويرعى القوم سفهاؤهم : أي أن الذي يرعى أمر الأمة ، والمراقب عليهم

الذي يرعاهم ويرقبهم رجال وشباب سفهآء لا عقل ولا معرفة عندهم .

ويملك المال من لا يملكه ولا كان له بأهل لكع من أولاد اللكوع : أي أن المال في أهل آخر الزمان يكون بيد الفقير ، والعبد ، والأحمق ، والمذموم عند الناس ، مثل الفسَّاق ونحوهم . لأن اللكَع عند العرب هو العبد ، ثم استعمل في المذموم ، والأحمق ، فيملك المال هؤلاء الأسافل من الناس ، وهم ليسوا بأهل لأن يملكوا المال ، وتضع الرؤساء رؤساً لمن لا يستحقها : أي تجعل رؤساء الأحزاب الباطلة ، ورؤساء المبادىء والمنظمات رؤساً أي أمراء من قبلهم على الناس ، وأولئك السفهاء لا يستحقون ذلك المنصب ، فيجعلون عضواً في الحزب وهو لا يستحق العضوية ، وليس بأهل لها لجهله وفسقه وعدم معرفته .

ويضيق الذرع : أي تضيق صدور الناس من شدة الانقباض ، ما يرونه من المكروه ، فتضعف طاقتهم عن الخروج منه ، وعدم القدرة على شيء ، لأن الذرع هو الوسع والطاقة ، فمعنى ضيق الذرع والذراع قصرها ، بحيث لا تطيق قوته بلوغ أمر وعدم الاقتدار عليه ، فتضيق صدور الناس من شدة ما يرون من المكروه وعدم القدرة على دفعه .

ويفسد الزرع : أي ينعدم إمَّا لقلة الريع ، أو لقلة البركات ، أو لحصول السوس والحشرات فيه ، أو لوقوع الجراد عليه فيفسد بأحد هذه الأسباب .

وتفشو البدع : أي تتنشر البدع في العالم ، فكل يحدث له مذهباً وحزباً ومبدءاً .

وتظهر الفتن : أي تقوم الحروب والفتن والقتل والقتال على ساق .

كلامهم فحش وعملهم وحش : أي يتكلمون بالبذاء ، والفحش من القول ، وأعمالهم يستوحش منها الإنسان ، فيعملون من المعاصي ما يستوحش منها المؤمن .

وفعلهم خبث : أي يعملون الخبائث ، ففعلهم فعل خبيث ، والذي خبث لا يُخرج إلا نكداً ، والخبيث ضد الطيب وهو النجس ، كما يُسمَّى فاعل

الخبث وصاحبه خبيثاً .

وهم ظلمة غشمة : أي يظلمون الناس ، ويغصبون أموالهم ، وما يملكون ، لأن الغاشم هو الظالم الغاصب ، ففيه مزيد وزيادة فوق الظلم بأن يغصب مال الآخرين .

وكبراؤهم نجلة عدمة : أي أن الأكابر في ذلك الزمان نجلة أي ينجلون الناس أي يسبونهم ويعيبون عليهم ، لأنه يقال من نجل الناس نجلوه ، أي من عاب الناس عابوه ، ومن سبهم سبوه ، وعدمة أيضاً أي حمقاء كما يقال : إنّ العديم هو الفقير والمجنون والأحمق فهو معدوم ، فالكبراء من هذا النوع .

وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون : والمراد من الفقهاء هم فقهاء الضلالة ، والفقهاء الغير الهادين فهؤلاء يفتون بما تشتهي أنفسهم ، وفتواهم غير مستندة إلى الكتاب والسنّة ، بل إلى القوانين المستحدثة في المحاكم الجديدة ،

وقضاتهم . بما لا يعلمون يحكمون : أي أن القضاة في المحاكم الشرعية عند الناس يحكمون بغير علم ، وبغير هدى ولا استناد إلى الكتاب والسنة .

وأكثرهم بالزور يشهدون : أي أكثر أهل آخر الزمان يشهدون زوراً وكذباً ، كما أنَّ هناك في باب المحاكم عدة من الناس يشهدون بالباطل فهؤلاء فليتبؤوا مقعدهم من النار .

من كان عنده درهم كان عندهم مرفوعاً : أي أن صاحب المالية وصاحب الدراهم كان قدره عندهم مرفوعاً ، واحترامه وافراً .

ومن علموا أنه مقل فهو عندهم موضوع ، والفقير مهجور ومبغوض ، والغني محبوب ومخصوص : والمقل هو الفقير فمن علم به أنه مقل من الدراهم وأنه فقير لا يحترمونه ، وينزلون من قدره ، فهو عند الناس موضوع ـ أي ساقط ذليل ـ لا قدر له ، وغير محترم ، فيكون مهجوراً ـ أي متروكاً ومبغوضاً عندهم ـ بخلاف الغنيّ فإنه محبوب عند الناس ، فهم يحبونه ويريدونه ويقرّبونه ، وهو

مخصوص بالإحترام من قبل الناس مع أن ماله وما عنده من الأموال لا تصل إليهم ، ولا يعطي منها لأحد شيئاً ، ومع ذلك فإنه محبوب .

ويكون الصالح فيهم مدلول الشوارب : أي يكون الرجل الصالح عند الحكومة هو الذي يسير على نهج طريقهم ويعمل لمصلحتهم ، لأ الرجل الصالح عند الله تعالى ، وعند النبي والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، فالصالح عند الأمراء وعند الحكومة مدلول الشوارب - أي أن شواربه طويلة - كما يصنع ذلك بعض الشيوعية ، والبعثية ، وغيرهم من الأحزاب ، والفسّاق . من الناس ، فإنهم يطيلون الشوارب ، ويتشبهون بقوم لوط ، وكان قومه يطيلون الشوارب ، ويحلقون اللحى ، ويستعملون اللواطة ، فأهلكهم الله تعالىٰ بحجارة من سجّيل قذفاً من السماء ، فأمطرها عليهم وأفناهم وما هي من الظالمين ببعيد .

يكبرون قدر كل نمّام كاذب ، وينكّس الله منهم الرؤوس ، ويعمي منهم القلوب التي في الصدور : أي يقدرون الجواسيس عندهم تقديراً كبيراً ، لأن النمّام هو من يحمل النميمة والفتنة إليهم ، ويوشي بالناس عندهم ، ويكذب على الناس ، ويوقعهم في الهلاك ، ويسلمهم إلى الحكّام الظلمة ، فهذا الجاسوس أو المشتغل بالإستخبارات يجعلون له قدراً كبيراً ، ولكن جزاء هؤلاء الظلمة ، وجزاء هؤلاء الجواسيس بقانون القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**من يعمل سوءاً يجز به**﴾[1] وقال تعالى : ﴿**ولا يحيق المكر السيء إلاَّ بأهله**﴾[2] إنَّ الله تعالى سوف يذل هؤلاء أجمعين ، ويسلط عليهم من ينتقم منهم ، وينكّس رؤوسهم - أي يوقعهم في الذل والإهانة والمحن - ويعمي قلوبهم عن طريق الحق ، ويهلكهم بأشنع الهلكات ، ويوردهم جهنم وساءت مصيراً .

أكلهم سمان الطيور ، والطياهيج ، ولبسهم الخزّ اليماني والحرير : يصف الإمام (عليه السلام) أكل أهل آخر الزمان ولبسهم ، فأمَّا أكلهم فيقول : إنهم

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٣ .

(٢) سورة فاطر الآية ٤٣ .

يأكلون الطيور السمينة ، فيختارون من الطيور السمين ، ولا يأكلون الضعيف ، كما يأكلون الطياهيج ـ وهو جمع طيهوج ـ وهو ذكر السلكانة ـ وهو فرخ القطا والحجل ـ فيأكلون هذه . ونحوها لسمنها ، ولطافة لحمها ، ويلبسون الخزَّ اليماني ، والخز ثياب تنسج من الأبريسم ، وقد ورد النهي عن الركوب والجلوس عليها ، والحرير قسم من الثياب الأبريسم وهو لا يجوز لبسه للرجال في الصلاة وغيرها ، فأهل آخر الزمان لا يبالون بالحرام ، فيلبسون الخز والحرير ولو كان لبسه حراماً .

يستحلون الربا والشبهات : أي يتعاملون بالمعاملات الربوية ويأكلون الربا ، كما يأكلون الأموال المشتبهة والأعيان المشتبهة ، ولا يسألون عن حلّيتها وحرمتها .

ويتعارضون للشهادة : أي يعرض نفسه لشهادة الزور ، أو لمطلق الشهادة ، والحال أنه لا بدَّ أن لا يعرض نفسه لها لأن وجوب الشهادة يختص بما إذا أشهد ومع عدم الإشهاد ، فهو بالخيار إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد

يراؤون بالأعمال قصراء الآجال : أي أن الأعمال التي يأتون بها للرياء والسمعة لا قربة إلى الله تعالى ، مع أن آجالهم أي أعمارهم قصيرة لما ورد في الحديث النبوي المرسل :

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « أغلب أعمار أمتي الستين » .

لا يمضي عندهم إلَّا من كان نمَّاماً : أي لا يُقبل عندهم ولا يُداوم عندهم إلَّا من كان نمَّاماً أي فتَّاناً وجاسوساً

يجعلون الحلال حراماً : أي يحرِّمون ما أحل الله تعالى وَجَعْلَهُ للناس حراماً .

أفعالهم منكرات : أي يفعلون المنكرات التي حرَّمها الله تعالى في الشريعة المقدسة وقلوبهم مختلفات : أي غير متآلفة ومملوءة بالنفاق ، فلا يحب أحدهم الآخر بل يكرهه .

يتدارسون فيما بينهم بالباطل : أي يدرس أحدهم الآخر الباطل ويدله على الطريق الأعوج .

ولا يتناهون عن منكر فعلوه : أي لا ينهى أحدهم الآخر عن المنكر إذا فعله وصدر عنه ، لأن المنكر صار معروفاً عندهم .

يخاف خيارهم أشرارهم : أي أن الأخيار من أهل آخر الزمان يخافون من الأشرار لأن الدولة هي دولة الأشرار فالأخيار يحذرون منهم .

يتوازرون في غير ذكر الله تعالى : أي يتفقون على حضور مجالس اللهو والطرب ، وعلى المجالس التي يعصى الله ورسوله فيها .

يهتكون فيما بينهم بالمحارم ولا يتعاطفون بل يتدابرون : أي يهتكون الحرمات فيما بينهم ، فلا حرمة لأحد عندهم ولا يتعاطفون ، لأن العطف والمحبة قد سلب من قلوبهم ، فلا يحب أحدهم الآخر ولا يعطف عليه ، بل يتدابرون أي يبغض أحدهم الآخر ، ويبتعد منه ويدبر عنه ، ولا يحب الاتصال به وغير مأمون من رفيقه وصاحبه وكل : يسيء الظن بالآخر ولذا سمعت بعضهم يقول : إن سوء الظن من الفطانة ومن ذكاء الانسان ، فالانسان الفطن هو الذي يسيء الظن بالناس والحال قال (عليه السلام) : احمل فعل أخيك على الصحة .

إن رأوا صالحاً ردُّوه وإن رأوا نمَّاماً استقبلوه : أي أن الرجل الصالح إذا قدم على الحكام الظلمة ردُّوه ولم يجيزوا له الدخول عليهم لبغضهم إياه والرجل النمَّام - أي الجاسوس - إذا قدم عليهم استقبلوه ليتطلعوا منه الأخبار ، واحترموه .

ومن أساءهم يعظموه : أي من ذكرهم بسوء أو بقول الفحش والبذاء يعظموه .

وتكثر أولاد الزنا : أي لكثرة وقوع الزنا واستعماله تكثر أولاد الزنا ، فيكونوا كثيرين .

والآباء فرحين بما يـرون من أولادهم القبيح فـلا ينهونهم عنـه ولا يردونهم عنـه : وهؤلاء الآباء فسقـة ولذا يميلون إلى القبيـح ويفـرحـون بـه ، ولا ينهـون أولادهم ولا يردّونهم عن الأعمال القبيحة والزّنا .

ويرى الرّجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردّها عنه ويأخذ ما تـأتي به من كدِّ فرجهـا ومن مفسد خـدرها حتّى لـو نكحت طولاً وعـرضاً ، لم تهمَّـه ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرّديء ، فذاك هو الدَّيوث الّـذي لا يقبل الله لـه قولاً ولا عدلاً ولا عذراً ، فأكله حرام ، ومنكحه حرام ، فالواجب قتله في شرع الإسلام وفضيحته بين الأنام . ويصلى سعيراً في يوم القيام :

أي أنّ بعض أهل آخر الزّمان يرى من زوجته القبيح ـ أي الزّنـا ونحوه . فلا ينهى زوجته ولا يردها عنه ، وزيادة على قبوله بفعلها أن يأخذ ما تأتي به إليه من كدِّ فرجها ومفسد خدرها الّذي هو من السّحت المحرّم أكله ، فتزني ويـلاط بهـا ، فلا يهمّـه ذلك ولا يسمـع ما قيـل فيها من الكـلام الرّديء ، فـذاك هـو الدّيوث ـ أي يسمّى الدّيوث ـ الّذي لا يقبل الله منه قولاً ولا عـذراً ولا عدلاً ، فقوله غـير مقبول ، وعـذره مردود ، وعـدله وعبـاداته وتقـرّبه إلى الله تعـالى غير مقبـول ، وأكله حرام لأنّ الّـذي تأتي بـه زوجته من كـدّ فرجهـا ذكرنـا أنّـه من السّحت المحرّم أكله ، ونكاحه لها مع علمه بزناها ولواطها مع الغير محرّم ، لأنّها كـل يوم زوجـة أحد . وهـذا الدّيـوث يحكم عليه بـالقتل والإعـدام في شريعـة الإسـلام ، ويجب أن يكشف ستره ويفضـح بين النّـاس ، فهـذا في الـدّنيـا وفي الآخرة يصلى نار السعير ومأواه جهنّم وبئس المصير .

وفي ذلك يعلنون بشتم الآباء والأمهّات :

أي في ذلك الزّمان يشتمون آبائهم وأمّهاتهم علناً ، فلا خـوف عندهم من الله تعالى ولا من النّاس .

وتذل السادات وتعلو الانباط[1] :

---

(١) الأنباط : المعدات

تـذل ـ أي تهان ـ ويستخف بـالسادات ، ومفـرد السادات السيِّـد وجمعـه السَّـادة وجمع الجمـع السادات ، والمـراد بالسيِّـد هو الـرئيس الكبير في قـومـه ، والمطاع في عشيرته ، وإن لم يكن هاشميّاً ولا علوياً ، والسيِّـد أيضاً الـذي يفوق في الخير على غيره ، والسيِّد يقال للمالـك أيضاً ، ويـطلق على الـربّ والفاضـل والكـريم والحليم والمحتمـل أذى قـومـه ، والـزوج والمقـدّم وصـاحب المجـد والشرف ، كما يطلق السيّد على الهاشميّ والعلويّ ، ولعلّ الأخير في هذه الأزمنة هو أظهر أفراد السيِّد .

وقد ورد في الحديث عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « أنا سيِّـد وُلد آدم ولا فخر » .

وإنما قال ذلك لا لأجل الافتخار على النـاس ، بل إخبـاراً عمّا أكـرمه الله سبحانه وتعالى من الفضل والكرامة والشرف والمجد والزعامة ، وتحدثاً بنعمه الله تعالى عليه لقوله تعالى : ﴿**وأما بنعمة ربك فحدث**﴾[1] وإعلاماً للأمة الإسلامية ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه ، ولهذا أتبعه بقوله : ولا فخر ، أي أنَّ هذه الكـرأمة والفضيلة والمنـزلة السـاميـة الجليلة لم أنلهـا من قبـل نفسي ، ولا نلتهـا بقـوّتي ، وإنمـا نلتهـا كـرامـة من الله تعـالى ، فليس لي أن أفتخـر بهـا ، فهؤلاء السادات الأعاظم وأهل الفضائل والمكارم يُستخف بهم ويُستهان بقدرهم في آخر الزمان ، ويركبهم الذّل والهوان ، ولعلَّ ذلك من قبل الحكومات الجـائرة الـظالمة وأمرائهم وأعوانهم .

وتعلو الأنبـاط : والأنباط جيـل ينزلـون بالبـطائح بـين العراقـين أي بـين الكـوفة والبصـرة ، وهـم الأعراب والمعـدان من الفلاحـين ورعاة الأغنـام والبقر وأهـل الجامـوس ، فهؤلاء الأنباط يعلو قـدرهم ، وترتفـع مكـانتهم في الـدولـة والحكـومـة ، حيث أنَّ كثيـراً منهم يـدخلون في خـدمـات الـدولـة الـظالمـة وفي التجسس ، ويكونوا من أعوانهم وأتباعهم وأشياعهم .

---

(١) سورة الضحى الآية ١١ .

ويكثر الاختباط : والخبط والاختباط هو المشي على غير الطريق ، وعلى خلافه ، والضرب الشديد ، ومعنى كثرة الخبط والاختباط أن يكثر المشي على غير الطريق الصحيح ، وعلى خلاف الشرع أو يكثر الضرب الشديد ، ولعله كناية عن وقوع الحرب والضرب بالأسلحة النارية التي يكون ضربها شديداً جداً ، ولذا قال البعض إن الأختباط من خبط القوم بسيفه ـ أي جلدهم به ـ فيكون كثرة الاختباط كناية عن كثرة الحروب ، وكثرة الجلد والتجألد بالسيوف ، وبالاسلحة الحديثة النارية ، وكناية عن كثرة القتل والقتال .

ثم قال (عليه السلام) فما أقلّ الاخِوّه في الله تعالى : أي أنَّ أغلب الأخوة والصداقة في ذلك الزمان لا تكون في الله تعالى ، ولا قربة إلى الله تعالى ، وإنما تكون لأجل الطمع والدنيا وللأغراض الفاسدة ، فالصداقة في الله تعالى قليلة ونادرة جداً .

وتقلّ الدراهم الحلال : أي أنَّ الكسب لمأ كان جلّه حراماً ، فتقل الدراهم التي تحصل من طريق الحلال ، وتكون قليلة ونادرة جداً .

وترجع الناس إلى أشرّ حال : أي أنَّ من كثرة الحروب والفتن في آخر الزمان والقتل والقتال وفقد الأعزاء والاولاد ، وكثرة ظلم الحكام الجبابرة ، والأمراء الفسقة ، والقضاة الخونة ، ووقوع القحط والغلاء ، وابتلاء الناس بالأعراض والأمراض ، وقلة النعم ، والفقر ، والجوع ، والحاجة ، فترجع الناس إلى أشرّ حال .

فعندها تدور دول الشياطين : أي أنَّ الناس إذا عصوا الله تعالى والرسول وأولي الأمر ـ وارتكبوا المعاصي والذنوب الكبائر ، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيسلط عليهم شرارهم ، أي يسلِّط عليهم الكفار والمنافقين والفاسقين وهم الشياطين ودولتهم دولة الشياطين ؛ وإنما عبَّر الإمام (عليه السلام) عنهم بالشياطين لأنَّ أعمالهم أعمال الشياطين من نشر الفساد ، والمنكرات ، والفسق ، والفجور بين الناس ، وتربيتهم تربية فاسدة غير مرتبطة

بدين ، ويعلمونهم السير على خلاف شريعة سيِّد المرسلين ، وقد تحقق ذلك كله ، فقد دارت دولة الشياطين وقد ملأت الدنيا ، وقد أفسدوا أغلب الدول في العالم وكفَّروهم وأضلوهم .

وتتواثب على أضعف المساكين وثوب الفهد إلى فريسته : أي أنَّ هؤلاء الحكام الشياطين من الكفار والمنافقين والفاسقين ، إذا ملكوا ، وكانت لهم الدولة في العالم وثبوا ، من وثب الأسد أي قفز وطفر ، وقام بسرعة ونهض إلى فريسته مسرعاً ، فهؤلاء يتواثبون على أضعف المساكين من الدول الضعيفة الفقيرة التي لا قوَّة لها ، ولا مال عندها ، نظير وثوب الفهد ، وهو من الحيوانات المفترسة حين يثب إلى فريسته ، فيفترسون الضعفاء من الدول ، فيستعمرونهم ويسلبون فيئهم ومنافعهم ، وأموالهم ، ويهلكونهم ، وإلاَّ فالحاكم المؤمن لا يعمل ذلك لما ورد : « إنَّ المؤمن لا وثَّاب ولا سبَّاب » .

ويشح الغني بما في يديه : قد مرَّ آنفاً أنَّ الشحّ هو البخل مع حرص ، وأنه أشدَّ من البخل ، لأنَّ البخل إنما يكون في المال فقط ، والشحّ يكون في المال والمعروف ؛ فالبخيل يبخل بما في يديه ، والشحيح يشحّ بما في يده ، وبما في أيدي الناس ؛ لأن الشحّ هو اللؤم فالشحيح لئيم لأنَّ نَفسه حريصة على المنع ؛ فالغني في آخر الزمان يكون لئيماً حريصاً على المال الذي في يده ، وعلى المال الذي في أيدي الناس ، قد اتخذ طريقة المنع وعدم العطاء .

ويبيع الفقير آخرته بدنياه : أي أنَّ الفقير من فقره وحاجته واضطراره يبيع آخرته بالدنيا ، بل يعوِّض من الدنيا قليل كما في بعض الروايات ، فيضطر لتحصيل قوته وقوت عياله إلى ارتكاب المحرَّمات من السرقة والاشتغال بالتجسس عند الظلمة ، وغير ذلك من الأفعال المحرَّمة ، فيبيع آخرته لأجل دنياه ويلقي نفسه في المهالك .

فلذا قال الإمام (عليه السلام) : فيا ويل للفقير : وويل كلمة تقال عند الهلكة أي أنَّ الفقير في ذلك الزمان هالك نفسه وموبقها وموقعها في العذاب

والصعوبات والمشكلات .

وما يحلّ به من الخسران والذّل والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله : أي أنَّ الفقير يحلُّ به الخسران المبين ـ أي النقصان المبين ـ لأنَّ الأخسرين أعمالاً هم الناقصون أعمالاً كما يحلُّ به الذل لعدم احترام الناس لـه ، وعدم اعتنـائهم به ، والهوان للاستخفاف به في آخر الزمان .

وسيطلبون ما لا يحل لهم : أي أنَّ أهـل آخر الـزمان سيـريدون ويبتغـون أعمالاً وأفعالاً وأموالاً ولا تحلُّ لهم ومحرَّمة عليهم .

فـإذا كـان كـذلـك : أي فـإذا طلبـوا ذلـك فعملوا المحـرمات وفعلوا المنكرات ، وأكلوا الأموال المحرَّمة ، فجزاء ذلك:

أقبلت عليهم فتن لا قِبَلَ لهم بهـا : أي تقبـل عليهم فتن ـ أي حـروب وابتلاءات ومحن ومصائب وعذاب امتحان واختبـار لهم ، بسبب ارتكابهم تلك الجرائم والعظائم ، لأن الفتن ، جمع الفتنة ، والفتنة اسم يصدق عـلى كل بـلاء وشر وفسـاد ، وتلك الفتن والبلايـا عظام لا قِبَـلَ لهم بهـا ـ أي لا يمكن تحمّلهـا عادة لصعوبتها وشدّتها ـ فهي من الأمور الصعبـة المستصعبة إلى آخـر الخطبـة ، أخذنا محل الحاجة منها .

وقـد رُوي في صفة أهـل آخر الـزمان عن النبيّ (صـلّى الله عليـه وآلـه) قال : « إن أهل آخر الزمان بادروا بالأعمال ستاً : إمارة السفهاء وكثرة الشرط ، والاستخفاف بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشأ يتخذون القرآن مزامير ، ويقدمـون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم يغنيهم غناء » .

بيان : هذا الخبر صريح في وصف أهل آخـر الزمـان ووصف حكومـاتهم وأئمتهم وقرائهم لأنَّه صرّح في أن أهل آخر الزمـان وحكومـاتهم في سائـر البلاد ورؤساءهم قد بادروا واسرعوا إلى أعمال ستة :

الأول : اسـرعوا إلى إمـارة أناس سفهـاء ، فجعلوا أناسـاً سفهـاء أمـراءً وحكاماً وملوكاً لبلادهم .

الثاني : اسرعوا إلى كثرة الشرطة والجنود والجواسيس والاستخبارات ظناً منهم أنَّ ذلك يوجب دوام مملكتهم .

الثالث : اسرعوا إلى الاستخفاف بالدماء ، وهذا كناية عن الحكم بالإعدام على الناس ، وسرعة قتل كل من ظنوا أنَّه معارض لهم ولدولتهم ، ليصفوا لهم الجوّ ، ويعملوا بالظلم والعدوان والفسق والفجور ولا يعارضهم أحد .

الرابع : اسرعوا إلى قطيعة الرحم ، فيقطعون الأرحام بأقل سبب وبلا موجب .

وقد قال (عليه السلام) : صلوا أرحامكم ولو بالسلام ، والأرحام - جمع الرحم - وهم القربات والقرابة ، ويطلق على كل من يجمع بينك وبينه نسب ، وقيل : هو من عرف بنسبه وعشيرته وإن كان بعيداً ، كما روي في تفسير قوله تعالى ﴿**وتقطعوا ارحامكم**﴾[1] أنها نزلت في بني أمية حيث اساؤوا بالنسبة إلى أئمة الحق ، مع أنه كان بينهم رحم ، والمراد بصلة الأرحام ما يسمى براً وإحساناً ولو بالزيارة لهم ، والجلوس في مجالسهم والمطائبة معهم والرفق بهم والعطف عليهم وصلتهم ولو بالسلام .

الخامس : اسرع نشأ منهم يتخذون القرآن مزامير ، فهؤلاء النشأ الجديد هم شباب وأحداث يقرأون القرآن إمَّا بنحو المزامير ، وإمَّا مع المزامير ، وهذه العلامة لم تتحقق إلى الآن ، وهذا العمل منهم استخفاف واستهزاء بالقرآن وإهانة له وهو محرم .

السادس : اسرعوا إلى أمر محرَّم وهو تقديم بعض الرجال الذين ليسوا بأفقه من الآخرين ، ولا بأفضل منهم ، فيغني لهم وهم يستمعون له ، وهذا يصدق في موردين :

---

(١) سورة محمد الآية ٢٢ .

الاول : يصدق على من تصدى لهذا العمل المحرم وهو الغناء واتخذه مهنة له في الأعراس ، وفي المجالس العامة ، وفي الاذاعات وغيرها .

الثاني : يصدق على من كان من أئمة الجماعة يقدم في المجالس التي يسمونها بمجالس الذكر عند أبناء العامة وهي أجنبية عن الذكر ، فيقرأ لهم شعر ـ الغزل وغيره مما يطرب السامع عند سماعه ؛ فأهل آخر الزمان يسرعون إلى هذه المجالس والحضور فيها ويأنسون بالاجتماع فيها وهي محرّمة لإطلاق الغناء عليها في كلام النبي ﷺ : والغناء محرَّم بنص القرآن الكريم ، وقد مرَّ دليل حرمته آنفاً ، وفي الواقع والحقيقة أنَّ ما يقرأ فيها غناء لا ذكر ودعاء .

روضة الكافي

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سرت مع أبي جعفر المنصور العباسي وهو في موكبه ، وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل ، وأنا على حمار إلى جانبه فقال : يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة ، وفتح لنا من العزّ ، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منّا ، وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم ، قال : قلت : ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب . فقال : أتحلف على ما تقول ؟ قال : فقلت : إن الناس شجرة بغيّ ، يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ ، فلا تمكّنهم من نفسك ، فأنا إليك أحوج منك إلينا . فقال : تذكر يوم مسألتك هل لنا ملك ؟ قلت : نعم طويل عريض شديد ، فلا تزالون في مهلة من أمركم ، وفسحة من دنياكم ، حتى تصيبوا منّا دماً حراماً في شهر حرام ، في بلد حرام ، فعرفت أنه قد عرف الحديث .

فقلت : لعلَّ الله عز وجلّ أن يكفيك ، فإني لم أخصك بهذا ، وإنما هو حديث رويته ثم لعلَّ غيرك من أهل بيتك أن يتولىٰ ذلك فسكت عنّي .

بيان : إن أبي جعفر المنصور العباسي هو المعروف بالدوانيقي ، لأنه كان يحاسب العمال والفعلة على الدانق ، وهو القرش الواحد ، والفلس الواحد ، وكان بخيلاً لئيماً جداً ، وكان ناصبياً ينصب العداوة لآل محمد (عليهم

السلام) ، وإنما يحضر الإمام (عليه السلام) ويجلبه من المدينة إلى بغداد مراراً ، لأنه كان يخاف منه ويظن أنه ينازعه على الإمارة والخلافة . والحال أنَّ الإمام (عليه السلام) لا طمع له في أمر الخلافة ، ولا نظر له فيها ، لما عهد إليه عن آبائه عن النبي (صلوات الله عليهم) أنهم لا خلافة لهم ، إلَّا أنَّ الأعداء لا يعتقدون ولا يصدقون بل يظنون ظنَّ السوء وكانوا قوماً بوراً .

ويؤيد ذلك أنَّ المنصور قال للإمام (عليه السلام) : لا تخبر أحداً أنك أحق بهذا الأمر ، وأنك أحق بالإمامة والخلافة والزعامة منّا ، ومن أهل بيتك فتغرينا بك ـ أي يتمادى غضبنا عليك ـ وتحضّنا على قتلك ، وقتل أهل بيتك ، فقال الإمام (عليه السلام) له : لا تصدق بمن رفع إليك مثل هذا الخبر عنّي ، ومن نقل ذلك إليك فقد كذب عليَّ ، فلم يصدق المنصور به وقال له : أتحلف على ما تقول ؟ وبما أنَّ الإمام لا يحلف ولا يقسم على أمر صغير كان أم كبيراً ، فعدل إلى جواب آخر فقال : إنَّ الناس شجرة بغيٍ ـ أي فساد ـ يريدون أن يفسدوا ما بيني وبينك ، فلا تجعل لهم مجالاً لذلك ، وذكَّره بقدومه مع أخيه عبد الله السفاح عليه ـ أي على الإمام (عليه السلام) وسألاه عمّا إذا قاما بثورة هل تكون لهما مملكة وخلافة وإمارة ؟

قال (عليه السلام) : نعم إذا قمتما كان لكم ملك طويل عريض شديد ، وكان هذا من أخبار الإمام (عليه السلام) بالغائبات ، فسمع المنصور كلام الإمام (عليه السلام) وقام مسرعاً ولم يسمع السفّاح جيداً ، فسأل السفّاح من أخيه ماذا يقول ؟ وكان عارفاً بمقام الإمام (عليه السلام) وعلمه فقال : يقول : إنْ قمتما بالأمر لفزتم ، وكان لكم ملك طويل عريض شديد ، فقال : لقد صدق في مقالته فإنَّ هذا عالم آل محمد أي فاضلهم وحامل العلوم النبوية ، وما أخبر به فهو حق . فقاما بثورة . وانتصرا على المروانيين ، وصارت المملكة والدولة لهم .

ولمّا تمّت لهم الخلافة والمملكة اخذوا يحاربون الأئمة (عليه السلام) ، ويقتلون السادة العلويين الفاطميين ، حتى أنَّ الدوانيقي كان يدفن السادة وهم

أحياء ، ويجعلهم في أسس الأبنية في بغداد ، حتى قتل الالاف من الهاشميين والعلويين وقد اجابه الامام (عليه السلام) بجواب إقناعيّ آخر فقال له : فإنّا إليك أحوج منك إلينا أي إنّ حاجتنا إلى المال فعلاً أقل من حاجتك إليه ، أو أنّ حاجتك المالية إلينا أقل من حاجتنا المالية لك ، بعد أن أخبره بسؤاله عن الخلافة وإخباره له بأنّ لهم ملك طويل أي تطول مدّته . قيل : إنّ المملكة العباسية دامت أكثر من خمسمائة سنة ، ويقل دولة أن تدوم هذه المدة وعريض أي يشمل دول ومناطق كثيرة وشديدة أي فيه شدة على الناس وعلى السادة من آل محمد (عليهم السلام) ، بل على الأئمة (عليهم السلام) ، لأنه بعد ذلك قتل الإمام الصادق (عليه السلام) .

ثم قال (عليه السلام) فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منّا دماً حراماً :

أي أنّ الله تعالى يمهل الظالم فيصبر على ظلمكم ، ويمهلكم في أمر المملكة ويفسح لكم في الدنيا حتى تعتدوا علينا أي على آل محمد فتسفكون دماءهم فإذا عدوا عليهم وقتلوهم وسفكوا الدماء المحرَّمة في الأشهر الحرم وهي ذي القعده وذي الحجة ومحرَّم ورجب ، وفي بلد حرام وهي مكة المكرمة فإنّها حرم الله تعالى ، والمدينة المنورة وهي حرم الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فلمّا ذكره الإمام (عليه السلام) بهذه القضية ذكرها وعرف ما أجابه الإمام به وأنه سيصدر منه الظلم والعدوان على السادة وعلى الأئمة من آل محمد (عليهم السلام) ، ثم إنّ الإمام لأجل التقية قال له : لعلّ الله تعالى أن يكفيك هذا الأمر ، ولا يصدر منك هذا الظلم والعدوان ، بل يصدر من أناس آخرين من أهل بيتك ـ أي من بني العباس ـ فكان هذا الطاغية يتربص الدوائر بالإمام الصادق (عليه السلام) حتى قتله ظلماً وعدواناً ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾[1] ، ﴿والعاقبة للمتقين﴾[2] .

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧ .
(٢) سورة الاعراف الآية ١٢٨ .

ثم قال (عليه السلام) : فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا .

فقال : جعلت فداك والله رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس ، وهو يكلمك كأنك تحته - أي كأنك جالس تحته - فقلت بيني وبين نفسي : هذا حجة الله على الخلق ، وصاحب هذا الأمر الذي يقتدي به ، وهذا الآخر الذي يعمل بالجور ، ويقتل أولاد الأنبياء ، ويسفك الدماء في الأرض ، ويسير بما لا يحب الله ، وهو في موكبه على حمار فدخلني من ذلك شكٌّ حتى خفت على ديني ونفسي .

قال (عليه السلام) : لو رأيت من كان حولي ، وبين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي من الملائكة ، لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه ، فقال : الآن سكن قلبي ثم قال : إلى متى هؤلاء يملكون ومتى الراحة منهم ؟

فقلت : أليس تعلم أنَّ لكل شيء مدة ؟ قال : بلىٰ .

فقلت : هل ينفعك علمك ؟ إنَّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين - أي إذا حان وقته كان سريع الوقوع -.

ثم قال (عليه السلام) إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجلّ وكيف هي ، كنت لهم أشدّ بغضاً ؛ ولو جهدت وجهد أهل الأرض أي لو جدّ أهل الأرض وتعبوا وبذلوا الوسع ، وبذلوا طاقاتهم وإمكانياتهم على أن يدخلوهم في أشدّ ممّا هم فيه من الإثم لم يقدروا فلا يستفزنك الشيطان .

والاستفزاز بمعنى الاستخفاف والازعاج ، فيستخفه ويزعجه ويذهب بحلمه وصبره ومنه قوله تعالى مخاطباً للشيطان : ﴿**واستفزز من استطعت**﴾[1] أي استخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك ، لأن الفزّ الخفيف .

فإنَّ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٦٤ .

وهذه شهادة من الإمام (عليه السلام) منحها للمؤمنين مؤيداً بها القرآن الكريم حيث قال الله تعالى في كتابه ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[1] .

والمراد بها عزة الدنيا والاخرة ، فإنَّ العزة في المرتبة الأولى لله تعالى ، وفي المرتبة الثانية العزة للرسول (صلّى الله عليه وآله) .

وفي المرتبة الثالثة العزة للمؤمنين بالله وبرسوله . وحرف اللام للاختصاص فالمؤمنون لا ينالهم الذل إن شاء الله إذا تمسكوا بالإيمان الصحيح ، وعملوا على طبق الشرائع الدينية ، وعملوا بالواجبات الإسلامية ، وتجنبوا الحرام والشبهات فإن الله يلبسهم ثوب العز في الدنيا والآخرة ويدافع عنهم وينصرهم .

ثم قال (عليه السلام) : ولكن المنافقين لا يعلمون أي أنَّ المنافقين غافلون عن معرفة ما أفاء الله تعالى على المؤمنين وما منحهم من العزة والكرامة .

ثم قال (عليه السلام) ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا ، وهذه بشارة للمؤمنين المنتظرين للفرج ولظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه ، اذا صبروا على الأذى من حكام الجور والظلم ، وإذا كان المؤمن خائفاً متّقياً منهم فهذا يكون داخلاً في زمرة الأئمة (عليهمالسلام) وفي جماعتهم ، ومن دخل في زمرتهم كان من الناجين .

ثم قال (عليه السلام) فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله : أي إذا فقد الحق وفقد أهل الحق وعملوا الناس بالباطل .

ورأيت الجور قد شمل البلاد : أي كان الظلم شاملاً لجميع بلاد العالم إلاَّ ما ندر .

ورأيت القرآن قد خلق وأُحدث فيه ما ليس فيه ووجِّه على الأهواء : أي أنَّ القرآن إذا صيِّر خلقاً بالياً لمْ يعتنى به ، وهُجر وأُبدع فيه ، وأُدخل فيه ما

(١) المنافقون الآية ٨ .

ليس موجوداً فيه ، وأولوا كتاب الله تاويلاً على حسب أهوائهم وآرائهم ، وحسب ميولهم وشهواتهم النفسانية .

ورأيت الدين قد انكفىٰ كما ينكفي إناء الماء : أي ترى الدين مقلوباً معكوساً فترى الناس يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، فلا يُعمل بالدين بل يُعمل بضده وعكسه ، فيكون الدين نظير الإناء المنكفي وأريق ما فيه من الماء .

ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحق : أي ترى الدولة والإمارة والحكومة لأهل الباطل ، وقد جعلوا أمراء على أهل الحق وأهل الدين .

ورأيت الشرَّ ظاهراً لا يُنهى عنه ويعذر أصحابه : أي ترى أهل الشرِّ ظاهرين معلنين بالشرِّ ، ويصدر منهم الشرُّ علانية ، ولا يتمكن أحد أن ينهاهم .

ورأيت الفسق قد ظهر : أي أنَّ الفساد يقع علانية وبمرأى من الناس ومسمع . واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء : وهذا من كثرة الفساد وانتشاره أن يستعمل الرجال اللواط فيكتفون بالرجال ، وتستعمل النساء المساحقة فتكتفي بالنساء وحينئذ تبغض الرجال .

ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله : لأن الدولة دولة الفاسقين ، فالمؤمن لا يُسمع قوله فيها ، وإنما يقبل قول الفاسق .

ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته : أي ترى الفاسق من أهل آخر الزمان يصدر منه الكذب والافتراء على الله تعالى وعلى الرسول وعلى الناس ولا يجرأ أحد أن يرد عليه .

ورأيت الصغير يحقِّر الكبير : أي أنَّ الصغير في آخر الزمان لا يحترم الكبير ، ولا يجعل له قدراً ، فالولد لا يحترم أبويه ، كما أنَّ صغير السن لا يقدِّر

كبير السنّ بل يحقّره ويهينه .

ورأيت الأرحام قد تقطّعت : أي أن أهل آخر الزمان لا يصلون أرحامهم ، بل يقطعون الأرحام : ولذلك صارت آجالهم قصيرة ، وديارهم غير عامرة ، على عكس صلة الأرحام فإنها تطيل الأعمار وتعمّر الديار .

ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله : أي أنّ الفاسق إذا امتدح بفسقه وفساده وقال : إني شربت الخمر أو زنيت نعوذ بالله يضحك من قوله ولا يرد عليه أحد فينهاه عن المنكر .

ورأيت الغلام يُعطى ما تُعطى المرأة : أي ترى الغلام يلاط به ويعمل به ما يعمل بالمرأة فهو كالمرأة بل أحقر منها .

ورأيت النساء يتزوجن بالنساء : أي أنّ النساء في آخر الزمان تتخذ لها رفيقة من النساء ، تعمل معها المساحقة وتكون مختصّة بها فهي كالمتزوجة بها .

ورأيت الثناء قد كثر : أي ترى مدح الناس بعضهم لبعض وثناءهم في آخر الزمان كثيراً .

ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ، ولا يؤخذ على يديه :

أي أنّ أهل آخر الزمان ينفقون الأموال في المعصية ، وفي غير طاعة الله تعالى ، فلا يمنعهم أحد .

ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد : فإنّ الناظر من أهل آخر الزمان لمّا كان من الفسقة ، ومن غير الملتزمين بالدين ، وبالعمل الصحيح ، فإذا رأى المؤمن مجتهداً في دينه متفحصاً عن الحلال والحرام ، عاملاً بالواجبات ، مجتنباً عن المحرمات والشبهات ، يتعجب منه ويتعوذ بالله منه ومن أفعاله .

ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع : قد أوصى النبي ﷺ والأئمة

(عليهم السلام) باحترام الجار ، وعدم أذيته ، وتحمل أذاه ، ولذا قد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) قال : حسن الجوار تحمل الأذى من الجار ، لا كفّ الأذى عنه ، فأهل آخر الزمان يؤذون الجيران ولا مانع ليردهم عن أذاهم .

ورأيت الكافر فرحاً بما يرى في المؤمن ، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد :

أي أنَّ الملوك الكفرة والحكام الظلمة وجميع الكفار في الأرض في آخر الزمان يفرحون ، ويسرهم أن يروا المؤمنين في إهانة ، ومشردين ومبعدين وغير محترمين ، ويدخلهم المَرَح ـ وهو شدة الفرح ـ عندما يرون الفساد منتشراً في الأرض .

ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجلّ :

أي أنَّ أهل آخر الزمان يشربون الخمور علناً في الأزقة والشوارع ويجتمعون في البارات ـ وهي المحلات المعدة لشرب الخمور ـ فيشربون الخمر فيها بلا خوف من الله عز وجل .

ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً : أي تركوا الأمر بالمعروف فصار ذليلاً أو لعدم وجود الآمر به فيكون ذليلاً .

ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً : أي أنَّ الفاسق المرتكب للأعمال التي لا يحبها الله تعالى من المعاصي تراه قوياً في أعماله ، محموداً عند أهل ذلك الزمان لا يغضبون عليه بل يحمدونه .

ورأيت أصحاب الآيات وأصحاب الآثار يُحتقرون ويُحتقر من يحبهم :

المراد من أصحاب الآيات وأصحاب الآثار هم العلماء وأهل العلم ، فالمجتهدون هم الآيات العظام وأصحابهم حملة العلم الكرام ، والمشتغلين من أهل العلم والمحصلين والكتّاب والمؤلفين الذين نظموا الآثار من العلم وحفظوا أحكام الدين وأودعوها في الكتب الكثيرة العظيمة والفوا المجلدات الكبيرة

الواسعة في شتى العلوم الدينية وغيرها ، وقد بقي بهم الدين والعلم خالدين على مر السنين والشهور والأيام ، وعبر الدهور والأعوام ؛ فهؤلاء العلماء وأهل العلم يُحتقرون في آخر الزمان كما يُحتقر من يحبهم من المؤمنين .

ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشرّ مسلوكاً : أي أنَّ طريق الخير لا يصله أحد إلَّا القليل ، فالذهاب إلى مجالس الخير كالذهاب للمساجد للصلاة ، ومجالس الدعاء والذكر ، والمجالس الحسينية يقطعونها ، بخلاف طريق الشرّ كالذهاب إلى الملاهي والسينمات ، ومجالس اللهو واللعب والطرب ، وبارات الخمور والمقاهي التي يتقامر فيها ، ودور الفساد والزنا ، يذهب إليه الناس ويزدحم عليه ويسلكه الكثير ، وذلك لأن حزب الشيطان في آخر الزمان أكثر من حزب الرحمان .

ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه : أي أنَّ الذهاب إلى حج بيت الله الحرام ترى بعض الناس يؤمر بتركه ، وبذلك يترك كثير من الناس الذهاب للحج . وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : إنَّ من استطاع ولم يحج حتى مات جاءه ملك الموت وقال له : لا حظ لك في الإسلام ، مت إن شئت يهودياً ، أو نصرانياً ، ومجوسياً ؛ أو إنَّ المراد من بيت الله تعالى سائر المساجد فتعطل ويؤمر بترك الصلاة فيها .

ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله : أي يكذب ويخلف الوعد وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد . وقال (عليه السلام) : الكذب حرام في جدّ أو هزل .

ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء : أي أنَّ الرجال يطلبون السمنة ليكونوا جميلين أمام أصحابهم وأصدقائهم منَ الرجال ، وكذلك النساء فإنهن يطلبن السمنة ليحصل لهنَّ بذلك الجمال أمام صويحباتهنَّ .

ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها : أي أنَّ الرجل يلاط به ويأخذ الثمن من اللائط ، فيعيش من ثمن اللواط ، فتكون معيشته من

دبره . وكذلك المرأة يُزنى بها وتُعطى الثمن على الزنا ، فتعيش من ثمن الزنا . وقد ورد في الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إنَّ مهر البغيّ من السحت .

ورأيت النساء يتخذن المجالس كما تتخذها الرجال : المراد من هذه المجالس التي تتخذها النساء هي مجالس البطالة ، ومجالس اللهو واللعب والجهالة ، والمجالس المستحدثة للأحزاب والعمالة ، ومجالس اتحاد النساء ، وتعليم التجسس والرذالة ، فهذه المجالس التي ينهى الشارع المقدس عن حضورها تتخذها النساء في آخر الزمان كما يتّخذها الرجال الفسّاق أيضاً .

ورأيت التأنيث في ولد العباس : أي أنَّ المنتمين إلى بني العباس من النواصب قد أظهروا التأنيث وتشبّهوا بالإناث من النساء في زيِّهم وشكلهم ؛ وقد أظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم وتُنوفس في الرجل وتغير عليه الرجال .

أي أنَّ النواصب قد زيَّنوا أيديهم وأرجلهم بألوان كالحنَّاء والماتيك في هذه الأزمنة ، وامتشطوا أي مشَّطوا شعورهم ، وجعلوا شعورهم كشعور النساء حين يمتشطن لأزواجهن ، وحينئذ يتنافس فيهم الرجال ويرغبوا فيهم ، ويبذلوا الأموال لهم ليطأوهم ، وليعملوا معهم القبيح ، فترى الرجال تغير عليهم وقد اتخذوا هذا كسباً لهم ؛ نعوذ بالله منهم ، والله تعالى ورسوله والأئمة (عليهم السلام) منهم براء .

وكان صاحب المال أعز من المؤمن : أي أنَّ من كان عنده الأموال يكون عزيزاً عند أهل آخر الزمان ، وهو أعز من المؤمن عندهم وقد قال الله تعالى **﴿لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾**[1] .

وكان الربا ظاهراً لا يغير : أي أنَّ المعاملات الربوية ظاهرة بيِّنة في الأسواق ولا يمكن أحد أن يعترض عليها أو يغيرها .

---

(١) المنافقون الآية ٨ .

وكان الزنا تمتدح به النساء : أي أنَّ الزانيات يمتدحن بزنائهن ، أو يمدحن عند الناس على زنائهن في آخر الزمان .

ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال :

أي أنَّ المرأة ترشي زوجها ليرضى عنها بأن ينكحها الرجال ، لأن معنى صانع الرجل مصانعة أي رشاه بالمال ومنه المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة أي من رشا بالمال .

ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن : أي أنَّ أغلب الناس تساعد النساء على الفسق ، كما أن خير البيوت المعروفة بالنجابة والعفَّة والديانة يساعد على أن تفسق النساء ، فالمجتمع كلهم فسقة .

ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً : أي أن المؤمن يحزن مما يرى من الفسق والفجور والفساد ، ويُحتقر لأنه لا يوافق على أعمال أهل آخر الزمان الخبيثة السيئة القبيحة ، ويكون ذليلاً لإنكاره عليهم .

ورأيت الرجال يعتدون بشهادة الزور : أي أنَّ الحكام والقضاة وسائر الناس يقبلون الشهادة ، ولو كانت زوراً وكذباً وبهتاناً ، كما أنهم يعلمون بأنَّ هناك أشخاصاً قد جلسوا في باب المحاكم يشهدون زوراً للناس ، ويأخذون الأجرة منهم ومن يفعل ذلك يلق آثاماً .

ورأيت الحرام يحلَّل ورأيت الحلال يحرَّم : أي أنَّ الأحكام الشرعية تنعكس عند أهل آخر الزمان ، فالحرام عندهم حلال ، والحلال عندهم حرام ؛ فالحلال ما حلّ بالكفّ سواء كان مأخذه حراماً أو حلالاً ، والحرام ما لم يحلّ بأيديهم بل كان في يد غيرهم أو في أيدي الظلمة .

ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه : أي أنَّ أحكام الدين عند أهل آخر الزمان هي ما تذهب إليهم آرائهم وعقولهم ، وهؤلاء هم القضاة والولاة والحكام الذين شغلوا المحاكم الحديثة وسموها بمحاكم البداءة والمحاكم

الشرعيَّة وهي غير شرعيَّة ، فيفتون بقانون لا نص عليـه من الله تعالى ، ولا من رسوله ﷺ ، ولا من الأئمة (عليهم السلام) ، وكـذلك بعض العلماء الـذين يعملون بـالقيـاس والاستحسـانـات العقليـة ، فيحكمـون بما يستحسنـه رأيهم وعقـولهم ، ودين الله وأحكامـه لا يصـاب بـالعقـول . وقـد ورد عنهم (عليهم السلام) : إنَّ الشريعـة إذا قيست مُحق الدين ، فـإذا حكموا بـالرأي والقيـاس والاستحسان العقلي فقد عطَّلوا الكتاب وأحكامه .

ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله تعالى : أي أنَّ أهل المعاصي والفسَّاق يعملون المعاصي والفسـاد ليلاً عـلانية ، لا يستخفـون من أحد ولا من الجرأة على الله تعالى ظنّاً منهم أنَّ الله تعالى لا يبصرهـم ، ولا يراهـم ، وهو أبصر من كـل بصير ، سبحـان البصـير الـذي ليس شيء أبصر منـه ، يبصر من فـوق عـرشه مـا تحت سبع أرضـين ، ويبصر ما في ظلمـات البر والبحـر ، لا تدركـه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، لا تغشى بصـره الظلمـة ، ولا يُستتر منه بستر ، ولا يواري منه جدار، ولا يغيب عنـه برّ ولا بحـر ولا يكّن منـه جبـل مـا في أصله ولا قلب مـا فيـه ولا جنب مـا في قلبـه ولا يستـتر منه صغير ولا كبـير ، ولا يستخفي منه صغـير لصغره ، ولا يخفى عليـه شيء في الأرض ولا في السماء ، هو الـذي يصوِّركم في الأرحـام كيف يشاء ، لا إلـه إلَّا هو العزيز الحكيم .

ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلَّا بقلبه[١] .

والإنكـار للمنكـر بـالقلب هـو تكليف من لا يتمكن من الإنكـار بـاليـد واللسان ، لأنه قد ورد عن النبي (صلّى الله عليه وآله) مـا مضمونـه أنه قـال : يـأتي من بعدي رجـال يعملون المنكرات ، فـأولئـك عليكم جهـادهم بـالأيـدي والألسن وانقلوب ، فـأعظمهم درجـة من جاهـدهم باليـد واللسان والقلب ، ؛ وأوسـطهم إيماناً من جاهـدهم باللسـان واليد ، وأضعفهم إيمـاناً من جـاهدهم

(١) الإنكار بالقلب : هو عدم الرضا به قلباً والتبري منه .

بالقلب ، والحديث يأتي إن شاء الله تعالى ، ففي آخر الزمان حيث لا يستطيع المؤمن أن ينكر المنكرات بيده ، ولا بلسانه ، فينكر بقلبه والإنكار بالقلب هو تكليف من لا يتمكن من الأولين .

ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل :

وهذا المال الكثير هو المال الذي ينفق في مجالس اللهو ، والطرب ، ومجالس الخمور ونحوها ، من المجالس التي لا يرضى الله عليها ويغضب ويسخط على من حضرها .

ورأيت الولاة يقرِّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير : أي أنَّ الولاة الظلمة حيث إنهم عملاء لأهل الكفر ، وهم في أنفسهم لا دين لهم ، ولا ورع ، فلذلك يقرِّبون أهل الكفر ، لأنهم أسيادهم ، أو ممَّن يدين بدين أسيادهم ، ويباعدون أهل الخير ، لأنهم لا علاقة ولا ارتباط لهم بالاخيار ، بل يريدون أن يرضوا أسيادهم عنهم ، ويقرِّبون أنفسهم لأسيادهم ، فلذلك يباعدون أهل الخير عنهم .

ورأيت الولاة يرتشون في الحكم : أي يأخذون الرشوة في إصدار حكم مع أنَّ الرشوة محرَّمة كما مرَّ آنفاً .

ورأيت الولاية قبالة لمن زاد : أي أنَّ الوالي الذي يظلم ويجور أكثر من غيره ويسلب أموالهم ومنافعهم فيعطيها للكفار من أسياده ، فهذا الوالي يقدم على غيره من الولاة وهذا كثير في الدول الكبار المستعمرة للدول الصغار في العالم ، لا يجعلون فيها والياً من قبلهم إلَّا الذي يزيد في إيصال المنافع الكثيرة لمن استعمره من الكفار أكثر من غيره ، فإذا زاد في إعطاء المنافع لمن جعله والياً ، فالولاية والإمارة تكون له بل الدولة تكون قبالة له ، يفعل ما يشاء لا يعارضه أحد من الرعيَّة ولو عارضه أحد قُتِلَ .

ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن :

ونكاح ذوات الأرحام محرَّم بالكتاب والسنة وهو من أعمال الكفار ،

واليهود ، والنصارى ، وبعض النواصب ، وعبدة الأوثان ، حيث ينكحون أخواتهم ، وبناتهم ، وعماتهم وخالاتهم ، وفي أهل آخر الزمان يكون مثلهم ؛ كما ورد في الحديث عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : إنَّ قوماً من الكفار دخلوا على النبي ﷺ فأخبر عنهم أنهم ينكحون أرحامهم ، وسيأتي في آخر الزمان أناس مثلهم ينكحون ذوات الأرحام ، ويكتفون بهنَّ عن التزويج بسائر النساء الأجنبيات ، وهو من أشدّ الحرام .

ورأيت الرجل يقتل على التهمة والظنة : أي أنَّ الولاة الظلمة يقتلون الأبرياء على التهمة والظِّنَّة ، ولا يحكمون بالعدل ولا يراقبون الله تعالى ولا يخافون أحداً من الناس .

ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله : والتغاير على الرجل هو أن يحمل عليه ويعمل معه اللواط ، والقبيح ويبذل له المال ليرضيه ، ويبذل له نفسه ليكون مطيعاً له .

ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء لاتخاذهم اللواط عادة لهم فمن يأتي النساء يعير على التزويج وإتيانه النساء .

ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم بذلك ويقيم عليه :

أي أنَّ أهل آخر الزمان يستحلون ما تأتي به المرأة من الثمن التي تحصله من كدّ فرجها ومفسد خدرها مع علم الزوج بذلك ، واطلاعه عليه ، وهذا من السحت المحرَّم أكله ومن الكسب المحرَّم .

ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها :

أي أنَّ أهل آخر الزمان يولُّون النِّساء على أموالهم ، فاموال الرجل بيد زوجته ، فلذا لا تخافه ولا تحذر منه ، فتقهر زوجها ، وتعمل على خلاف ما يريد ، وخلاف ما يشتهي وهي تنفق على الزوج لا أنه ينفق عليها .

ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب :

أي أن بعض أهل آخر الزمان يكري ـ أي يؤجر ـ زوجته للقيام بعمل أو شغل للغير ، كما يؤجر جاريته لتعمل للغير وذلك طمعاً في جمع المال ، ولذا يرضى بالدني من الطعام ، ويقتصر على الخبز الخالي من الأكل ليجمع المال ، وهذا يوجد كثيراً عند الأعراب الذين يسكنون خارج البلاد ، وعند أهل الريف .

ورأيت الإيمان بالله كثيراً على الزور :

والمراد بالزُور إمَّا بضم الزاء وسكون الواو بمعنى الرأي أو الأنحراف والكذب .

وإمَّا بفتح الزاء والواو أي زَوَر بمعنى الميل ، فيكون المعنى أن إيمان أهل آخر الزمان ليس بإيمان واقعيٍّ حقيقيٍّ بالله تعالى ، وإنما إيمانهم كاذب أو أنهم يرتأون ويميلون ويشتهون ذلك ، فيؤمنون بألسنتهم فهم مؤمنون باللسان وقلوبهم خالية من الإيمان ، فأكثر الناس وأغلبهم كذلك ، والمؤمن الحقيقي قليل جداً ، ولذا عبَّر عنه (عليه السلام) في الأخبار بأنه كالكبريت الأحمر وكالملح في الطعام .

ورأيت القمار قد ظهر : أي يتقامر علانية في المقاهي والشوارع والأزقة والبيوت .

ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع : أي أنَّ الشراب المسكر بأنواعه يباع علانية ولا أحد يمنع من بيعه وهو محرَّم شرعاً في الكتاب والسنة .

ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر : يبذلن أي يهبن ويعطين أنفسهن لأهل الكفر ، ولا يصنَّ أنفسهن ولا يحتشمن منهم ويرغبن للكفار .

ورأيت الملاهي يُمّر بها لا يمنعها أحد ولا يجترىء أحد على منعها :

الملاهي[1] جمع الملهى وهو موضع اللهو ، واللعب ، والرقص ، والمكان الذي يُعزف فيه بالموسيقى وآلات اللهو ، فهذه المنازل والمواضع تستحدث في آخر الزمان ، وهي محرَّمة على المؤمنين ، ويمّر بها الناس فلا يمنع عن دخولها أحد ولا يمنعها أحد لعدم جرأة أحد على منعها لأنها مجازة من قبل الظلمة .

ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه : أي إنَّ الرجل الشريف في آخر الزمان يرى الذلَّ من أناس أذلاء ، لأنهم من أعوان السلطان فهؤلاء الاذلاء الحقراء يستذلون الشرفاء .

ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت :

أي إنَّ الوالي الناصبي الذي يبغض أهل البيت ويشتمهم يكون مقرَّباً عند الناس وعند أسياده الكفرة .

ورأيت من يحبنا يزور ولا تُقبل شهادته : أي إنَّ المحبَّ لآل محمد وآل عليّ (عليهم السلام) يُكّذب ولا تُقبل شهادته .

ورأيت الزور من القول يتنافس فيه : أي إنَّ الكذب المنقول عن الناس وعن الاذاعات العالمية يتنافس فيه ، ومعنى التنافس هو المبالغة فيه والزيادة فيه ، كأن كل واحد منهم يريد أن يظهر قوة نفسه ويفتخر به ويرغبوا فيه على وجه المباراة .

ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخفَّ على الناس استماع الباطل : أي إنَّ القرآن المجيد الذي هو كلام الله تعالى ويثاب قارئه ويرحم المستمع لقراءته بدليل قوله تعالى ﴿**وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتو لعلكم ترحمون**﴾[2] ، فإنه يثقل على أهل آخر الزمان استماعه ، ويرغب الناس

---

(1) الملاهي : جمع الملهى والمراد به كل ما يلهي الإنسان عن العبادة ، وعن ذكر الله ، وعن الأعمال الواجبة .

(2) سورة الأعراف الآية ٢٠٤ .

ويخف عليهم استماع الباطل ، وهي الأغاني والأناشيد الغنائية والمقالات الباطلة ، التي تُبث وتُنشر في الراديوات ، والتلفزيونات العالمية المشتملة على الكذب والغيبة وغيرها من الأمور المحرَّمة والمكروهة .

ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه : وهذا الجار الذي يُكرم خوفاً من لسانه ، إمَّا أن يكون شقيّاً ، أو ظالماً ، أو من أعوان الظلمة ، أو فحَّاشاً بذيئاً ، فيُكرم اتقاء شرّه ، وخوفاً من كلامه البذيء .

ورأيت الحدود قد عُطِّلت وعُمل فيها بالأهواء : والحدود وهي الأحكام الشرعية ، فهذه الحدود تُعطل ولا يُعمل بها بل يُعمل بأهواء الحكام الظلمة ، وما تشتهيه أنفسهم من القوانين الغربيَّة المجعولة من قبل الكفار الجهلاء .

ورأيت المساجد قد زُخرفت : أي إنَّ مساجد آخر الزمان تُجعل فيها الزخرفة ـ وهي الزينة ـ في الجدران وتُعلَّق فيها المصابيح الكثيرة والثريات ونحوها وهذا لم يكن قبل ذلك .

ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذاب :

أي إنَّ المؤمن الصادق يراه أهل آخر الزمان والنواصب أنَّه مفتري كذَّاب .

ورأيت الشرَّ والسعي بالنميمة قد ظهر : أي إنَّ الشرَّ ـ وهو كل أمر مكروه ـ والسعي بالنميمة ـ وهي الفتنة والتجسس ـ قد ظهر علانية .

ورأيت البغي قد فشا : أي إنَّ الفساد قد انتشر .

ورأيت الغيبة تستملح : أي إنَّ الغيبة تستحسن ، ولعلَّ هذه الجملة تشير إلى مضمون خبرٍ آخر ورد عنه (عليه السلام) بأن الغيبة فاكهة أهل آخر الزمان في مجالسهم ويبشِّر بها بعضهم بعضاً .

ورأيت الحج والجهاد لغير الله أي إنَّ الحج والجهاد الذين هما من فروع الدين وقد أمر الله تعالى بهما في الكتاب والسنَّة بقوله تعالى : ﴿ولله على الناس

حج البيت﴾[1] وقوله تعالى ﴿وجاهدوا .... في سبيل الله﴾[2] وإنَّ الحج واجب على المستطيع ، ومن تركه فقد كفر ، وإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لعباده ، ومن تخلف عنه كفر ، فهذان الواجبان يؤتى بهما في آخر الزمان للرياء والسمعة ، وأغراض دنيوية أخرى ، التي هي لغير الله تعالى فلا تؤتى بها لله عز وجل .

ورأيت السلطان يذل المؤمن للكافر : فهذا السلطان إمَّا هو كافر ، وإمَّا هو منصوب من قبل الكافر ، والمنصوب من قبل الكافر كافر واقعاً . وإن أظهر الإسلام فهو من أعوان الكفار ، ولذلك يذل المؤمن للكافر .

ورأيت الخراب قد أبدل من العمران : أي إنَّ البلاد الخراب قد ابدلت بالعمران ، فالإعمار في أغلب البلاد قائم على ساق ، لأن أهل آخر الزمان يعمِّرون الدنيا ويخرِّبون آخرتهم بالمعاصي . ولذا ترى قصورهم شاهقة ، وعماراتهم عالية ، والبناء قد استحدث من جديد مع أنَّ اعمارهم قصيرة .

ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان : أي إنَّ أهل آخر الزمان يبخسون في المكيال والميزان ، فيعيشون مما يبخسون ؛ وهذا محرَّم وقد أوعد الله تعالى عليه النار قال تعالى : ﴿ويل ـ وهي بئر في جهنم ـ للمطففين[3] الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾[4] .

ورأيت سفك الدماء يُستخف به : أي إنَّ قتل النفس المحترمة لا يعتنى به وهو هين عندهم .

ورأيت الرجل يطلب الرياسة بغرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ، ليتقى ويسند إليه الأمور :

---

(١) سورة آل عمران الآية ٩٧ . (٢) سورة التوبة الآية ٤١ .

(٣) المطففين : جمع المطفف وهو الذي ينقص في الكيل أو الوزن فيسرق من المشتري وهو لا يعلم .

(٤) سورة المطففين الآية ١ ٣٠ .

أي إنَّ أهل آخر الزمان يطلبون الرئاسة والإمارة لأجل تحصيل المال ، ولغرض الأمور الدنيويَّة ، ويشهر نفسه ـ أي يُعرِّف نفسه ـ عند الناس باللسان البذيء ، وبالكلام الخبيث ليخافه الناس ويُتّقى منه ، ويسندون إليه أمورهم .

ورأيت الصلاة قد استخف بها : أي يؤتى بها في آخر الوقت ، وفي غير أوقاتها .

ورأيت الرجل عنده المال الكثير ولم يزكه منذ ملكه : أي إنَّ أهل آخر الزمان يبخلون بالزكاة وبحقوق الله تعالى ولا يؤدُّونها ، ولم يدفعوا زكاة أموالهم منذ ملكوا تلك الأموال .

ورأيت الميِّت ينشر من قبره ويؤذى وتباع أكفانه : أي إنهم يسرقون أكفان الموتى ويؤذونهم ويبيعون تلك الأكفان .

ورأيت الهرج قد كثر : أي إنَّ القتل والقتال والحروب يكون كثيراً في آخر الزمان .

ورأيت الرجل يُمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه :

المراد من النشوان هو من عاود السكر مرة بعد أخرى ، فكان بينَ النشوة ، لأنه إذا أصبح الرجل سكراناً فقبل أن يفيق من السكر وبعده في نشوة السكر يشرب المسكر مساء ، فهو يُمسي نشواناً ويصبح سكراناً لا يهتم بما وقع الناس فيه من بلاء وفتن وحروب .

ورأيت البهائم تُنكح ، البهائم جمع البهيمة ، وهي كل ذات أربع قوائم من دواب البرّ والماء ، ما عدا السباع والطيور فهذه البهائم تنكح في آخر الزمان .

ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً : أي إنَّ البهائم في آخر الزمان تعرض لها حالة سبعية ، فتفرس بعضها بعضاً ، فهي متنافرة متباغضة كل منها ، تريد قتل الآخر . ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه من

ثيابه : أي إنَّ أهل آخر الزمان لا يعتنون بآداب الصلاة ، فمن آداب الصلاة أن يكون مرتدياً للباسه ، وأن يقف أمام الله تعالى مع الوقار والسكينة ، فإذا ذهب إلى الصلاة وليس عليه شيء من ثيابه فيكون غير معتنٍ بآداب الصلاة .

ورأيت قلوب الناس قد قست ، وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم :

أي إنَّ قلوب أهل الزمان قاسية ، فهي لا تخشع لله تعالى ، وعيونهم جامدة من الدمع ، فهي لا تدمع من خشية الله تعالى ، ويكون ذكر الله عليهم ثقيلاً .

ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه :

أي إنَّ السحت ـ وهو الكسب الحرام وأكل المال بالباطل ـ قد ظهر واضحاً بين الناس ، فكسبهم حرام ، وأكل المال بالباطل أيضاً حرام ، لقوله تعالى ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾[1] .

ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس : أي إنَّ صلاته ريآء ولغير الله تعالى .

ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب الدنيا والرياسة : أي إنَّ بعض من يتفقّه من أهل الرواتب والمعاشات والحقوق يتفقّه ويتعلم الفقه والأحكام الشرعيَّة الدينية ليس غرضه إحياء الدين ، وإقامة الحدود الشرعيَّة قربة إلى الله تعالى ، وخدمة للدين الحنيف ، بل إنما يتفقّه ليحصِّل الوظيفة والإمارة والحكومة والرئاسة ، وبذلك تكون دنياه معمورة ، فغرضه الرئاسة والمال والدنيا لا الدين . ورأيت الناس مع من غلب : أي إنَّ كل من حصل الرئاسة وصار ذا إمارة ومقام رفيع ، وغلب على الناس كان الناس معه وتابعين له ومؤيدين له .

ورأيت طالب الحلال يُذم ويُعيَّر وطالب الحرام يُمدح ويعظَّم : أي إنَّ من يطلب المال الحلال ويتجنب الشبهات ويحتاط من أموال الناس يعيِّرونه الناس

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٨ .

بخلاف من يطلب الحرام ، ، ولا يحتاط ولا يجتنب من الشبهات فإنه مرضى عندهم ، ويُمدح ويُعظَّم عندهم .

ورأيت الحرمين يُعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين :

أي إنَّ ـ الحرمين ـ وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ـ يعمل فيهما المعاصي والاعمال التي لا يحبها الله تعالى ، ولا ينهاهم عنها أحد ، ولا يمنع عنها مانع ، فلا آمر بالمعروف ولا ناهٍ عن المنكر ينهاهم عن الأعمال القبيحة التي تصدر منهم ؛ فالمعازف تُعزف والمراد بها الراديوات والتلفزيونات وآلات الموسيقى وآلات الطرب والمزامير ، فيُعزف ويُضرب بها علانية في مكة والمدينة ، فلا يخشون أحداً ، ولا يخشون الله تعالى ، والخمور تُشرب مع سائر المسكرات ، والقمار يُلعب به فيهما بلا مانع .

ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر فيقوِّم من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع :

أي إنَّ أهل آخر الزمان يردون الآمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر ، ويجعلون ردّهم عليه نصيحة له ، ويقولون : إنَّ هذا غير واجب عليك ، والحال أنَّ الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من فروع الدين ؛ وقد ثبت وجوبها بالكتاب والسنَّة قال تعالى : ﴿**وأمر بالمعروف وانهِ عن المنكر . . . إنَّ ذلك من عزم الأمور**﴾[١] ، وقال (عليه السلام) في حديث : وأمر بالمعروف وانهِ عن المنكر وزل مع الحق حيث زال .

ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور : أي إنَّ من صفات أهل آخر الزمان الاقتداء بأهل الشرور وبالفسَّاق ، ولا يقتدون بأهل الخير ، وتكون فيهم حالة رديئة ، وهي النظر إلى لباس الآخرين وأوضاعهم وأشكالهم وأخلاقهم ، فيقتدون بهم ، ويتخلقون بتلك الأخلاق ، ويلبسون

(١) سورة لقمان الآية ١٧ .

ذلك اللباس ، ويتشكلون بتلك الأشكال ، والأوضاع ، ولا يتخلقون بأخلاق الصالحين والمؤمنين .

ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد : لأن الشيطان قد صدّهم ويصدّهم عن طريق الخير والصلاح ، فلذا لا أحد يسلكه ويبقى خالياً .

ورأيت الميت يُمر به فلا يفزع له أحد : أي إنَّ أهل آخر الزمان إذا مروا بميِّت عليهم لا يذكرون الموت ولا يذكرون الله تعالى ولا يخافون منه .

ورأيت كل عام يحدث فيه من الشرّ والبدعة أكثر ممّا كان : أي إنَّ البدعة والشرَّ في آخر الزمان كثيران وزيادة على ذلك فكل سنة يحدث من الشرِّ والبدعة أكثر ممَّا أحدثوا من الأول .

ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلاَّ الأغنياء : أي إنَّ أغلب الناس وأهل المجالس يتابعون الأغنياء ، فيعملون مثل أعمالهم ، ويتخلَّقون بأخلاقهم ، ويحبون مجالسهم ومجالستهم .

ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله :

أي إنَّ أهل آخر الزمان يأتون بالفقير المحتاج فيستهزئون به ، ويضحكون منه ، ويعطونه شيئاً من المال لأجل الضحك عليه ، لا لأجل الصدقة والتقرب إلى الله تعالى .

ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد : أي إنَّ الآيات السماوية مثل الريح الحمراء ، والريح الصفراء ، والسوداء ، والصواعق لا يخاف منها أحد ، ولا يعتنون بها فمثلهم مثل الشجرة الملعونة في القرآن حيث قال تعالى ﴿والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلاَّ طغياناً كبيراً﴾(١) .

ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ، لا ينكر أحد تخوفاً من

(١) سورة الأسراء الآية ٦٠ .

الناس : والتسافد من السفاد وهو الجمع ، فمعنى يتسافدون ـ أي يلوط ويزني بعضهم ببعض علانية ـ ولا يعترض عليهم أحد ، ولا ينكر منكر خوفاً من الظلمة ومن أعوانهم .

ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله : أي إنَّ أهل آخر الزمان يصرفون أموالهم الطائلة في معصية الله تعالى ، ولا يصرفون القليل من المال في طاعة الله ، فأموالهم غير موفقة لأن تصرف في الطاعات والخيرات .

ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترىٰ عليهما :

وهذا قد وقع في هذه الأزمنة ، فترىٰ كثيراً من الأولاد يعقون أبويهم ، ولا يحترمونهم ، ويفرحون بإهانة الغير لهم ، وبافتراء الغير عليهم ، فهم اعداء لآبائهم كما عليه بعض الروايات .

قال الإمام (عليه السلام) : أولادنا أكبادنا ، صغرائهم أمرائنا كبرائهم أعدائنا .

ورأيت النساء قد غلبن على الملك ، وغلبن على كل امرىء لا يؤتىٰ إلاّ ما لهن فيه هوى :

أي إن أغلب النساء في آخر الزمان يعيَّنَّ موظفات في الدوائر ، وفي الوظائف الحكومية ، فهن قد غلبن على المملكة كما غلبن على كل رجل ، فعقول الرجال وآراؤهم تابعة لإرادة النساء ، فكل ما تهواه النساء فهم يريدونه ويهوونه ، ولا يأتون بشيء إلاّ ما تهواه النساء .

ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه : أي يكذب عليه ويبهته ويريد فضيحته ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ، وهذا بدل الدعاء لهما بالمغفرة والرحمة وهذا الولد لا يوفّق أبداً .

ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أنَّ ذلك اليوم وضيعة من عمره .

حيث إنَّ أهل آخر الزمان قد اعتادوا على المعاصي واقتراف الذنوب ، فلذا إذا مرَّ بهم يوم لم يقترفوا فيه الذنب العظيم يرونه وضيعة من عمرهم .

ورأيت السلطان يحتكر الطعام : أي يأخذ الأطعمة من الزارعين ويحفظونها في المخازن والسايلونات ولا يعطيها بيد الرَّعية بل يموّنهم منها ويعطيهم قليلاً قليلاً لكل فرد بمقدار قوته .

ورأيت من أموال ذوي القربىٰ تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور :

وأموال ذوي القربىٰ هو حقوق السادة وسهم الإمام (عليه السلام) ، فيقسم بعض منها إلى غير المستحقين أو إلى السادة العاصين فيصرفونها في الباطل وفي القمار وفي شرب الخمور وعقاب ذلك على العاملين بالمعاصي .

ورأيت الخمر يُتداوىٰ بها وتوصف للمريض ويستشفى بها أي إن الخمرة المحرم شربها توصف دواء للمريض ، ويطلبون الشفاء بشربها مع إنه قد ورد في الخبر عنه (عليه السلام) : ما جعل الله شفآء في محرم .

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به : أي إنهم لا يرونها واجبان لعدم توفر شروطها في تلك الأزمنة .

ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ، ورياح أهل الحق لا تحرك أي إنَّ إعلام المنافقين وإعلاناتهم وصحفهم ومنشوراتهم وأصواتهم ومظاهراتهم وحفلاتهم ومسيراتهم واضحة ظاهرة قائمة على ساق وقدم ، بخلاف المؤمنين فإنهم لا إعلام لهم ولا صحيفة ولا منشوراً ولا إعلاناً ولا مظاهرة ولا مسيرة ولا حفلة فهم ساكتون وأصواتهم وأرياحهم لا تتحرك بل هي هادئة .

ورأيت الأذان والصلاة بالأجر : وهذا موجود في مساجد العامة حيث أنَّ

المؤذن للمسجد له معاش وراتب ، وإمام الجامع له معاش وراتب وأجر خاص ، وكذلك الخادم .

ورأيت المساجد محتشدة ممن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر :

أي إنَّ المساجد قد اجتمع فيها أناس لا يخافون الله تعالى من العامة ، فهم لم يجتمعوا ويحتشدوا للعبادة وإنما اجتمعوا لأجل غيبة المؤمنين وهم أهل الحق ، ويصف كل منهم المسكر لصاحبه . ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتُّقي وخيف وتُرك لا يعاقب ولا يُعزر بسكره :

وهذا موجود في بعض علماء العامة . حيث اعتاد السكر ، فهو يسكر ويأتي إلى الجامع فيصلي بالناس وهو سكران ، مع إنَّه لا يعقل ولا يُقال في حقه الشين ، ولا يشينه أحد لسكره حتى إن بعض المصلين يعلم به أنَّه سكران وهو يصلي خلفه . فاعترض أحد المؤمنين في بغداد على بعض من يأتم به قال له : كيف تصلي خلفه وهو سكران . قال له : نحن نأخذ علمه وعليه وبال عمله ـ أي نحن لا يضرنا عمله بالباطل وبالفسق وبالحرام ـ وإنما نستفيد بعلمه ولكن قد غفل عن أمر مهم وهو إنَّ هذا العمل المحرم يضر بعدالته وحينئذ لا تجوز الصلاة خلفه إلَّا أنَّهم لا يشترطون العدالة في إمام الجماعة لأنَّهم يروون رواية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « صلى خلف البر والفاجر » .

والحال إنَّ هذه الرواية من الروايات المجعولة الموضوعة ولا أصل لها في كتب الحديث ، وقد دس في الحديث كثير من نظائر هذه الرواية في زمان معاوية وما بعده . وإذا سكر أحد من أهل آخر الزمان أُكرم واحترم ، ويتَّقي الناس شرَّه ، وخيف منه ، وتُرك لا يعاقب على شربه الخمر ، ولا يُعزر أي لا يقام عليه الحدّ .

ورأيت من أكل أموال اليتامى يُحمد بصلاحه : أي إنَّ من فعل الحرام

وأكل أموال اليتامى ظلماً يُحمد ويُقال : إنه رجل صالح مع إنَّه ظالم .

ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله تعالى : أي يحكمون بالقوانين الباطلة المستحدثة في المحاكم الحديثة المخالفة للقرآن وللسنَّة .

ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع : أي إنَّ الحكام الظلمة يجعلون الخونة من الناس أمناء عندهم ، لأنهم يطمعون في أنَّ هؤلاء يحصِّلون المال لهم ، فيظلمون الناس ، ويغصبون أموالهم ، ويسلمونها لهم أي للولاة والحكام الظلمة ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون :

وهذا قد وقع في هذه الأزمنة في العراق حيث أنَّ كل من يموت تأخذ الحكومة ثلثي ماله لخزينة الدولة بالخصوص إذا كانت له مالية وافرة ، ثم يعطون ذلك المال المستحصل من إرث الأموات معاشاً للموظفين من أهل الفسوق والعصيان وأهل الجرأة على الله تعالى ، فيأخذون من الناس الأموال ، ويدفعونها لأربابهم ، ويخلونهم وما يشتهون يفعلون فيها ما يشاؤون .

ورأيت المنابر يُؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر : أي إنَّ خطباء آخر الزمان وهم الذين يرقون المنابر ويأمرون الناس بالمعروف وبالتقوى ، لا يعملون بما يأمرون ، ويقولون ما لا يفعلون ، فكل منهم آمر غير مؤتمر وواعظ غير متَّعظ .

ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها : أي لا يؤتى بها في أوقاتها ، بل تؤتى بها آخر الوقت .

ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يُراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس : أي إنَّ التصدق على الفقراء بالواسطة ، فيوسط واسطة ليحصل الفقير الصدقة فهذه الصدقة ليست لله تعالى وإنما هي للمخلوقين .

ورأيت الناس همتهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا أو ما نكحوا :

أي إنَّ أهل آخر الزمان يهتمون بأمرين :

الأول : بطونهم : فلا بدَّ أن يملؤها سواء كان من مال حلال أو حرام أو مشتبه .

الثاني : فروجهم : فلا بدَّ أن ينكحوا سواء كان من حلال أو حرام أو مشتبه . فلذلك لا يبالون بما حصل في أيديهم من الأكل والنكاح من طريق محرَّم أو من حلال أو شبهة .

ورأيت الدنيا مقبلة عليهم : أي إنهم مع هذه المعاصي وعدم المبالاة بالحرام والحلال ، فإنَّ الدنيا مقبلة عليهم ، وحالهم المادي حسن ، والنعم متوفرة عليهم ، فهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الفاسقون .

ورأيت أعلام الحق قد درست : أي إنَّ الحدود الشرعية قد نسخت وأندثرت فلا يعمل بها أحد ، فكن على حذر ـ أي من الناس ـ واطلب من الله عزّ وجلّ النجاة ـ أي منهم ـ ومن فتن آخر الزمان .

واعلم أنَّ الناس في سخط الله عز وجلّ : أي إنَّ الأمة المتصفة بهذه الصفات الذميمة السيئة مغضوب عليها عند الله تعالى ومسخوط عليها ، **وإنما يمهلهم لأمر يُراد بهم** ، أي إنَّ الله تعالى يمهل العاصين والظالمين إلى حين ، ثم يهلكهم أجمعين وتبقى في أثرهم لعنة اللاعنين .

فكن مترقباً : أي للفرج .

واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه :

أي اعمل على ما يريد الله تعالى من العمل بالواجبات واجتناب المحرَّمات والشبهات ، فإذا عملت بذلك فقد عملت بما يريده الله تعالى ، وخالفت الظالمين والعاصين **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**[1] .

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٥ .

فإن نزل العذاب ـ أي عليهم ـ وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله لأنك عملت بالهدى والصلاح .

وإن إخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجلّ واعلم أنَّ الله لا يضيِّع أجر المحسنين .

الأمالي للشيخ الطوسي قدس سرّه .

عن الشيخ المفيد باسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ،عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه قال في حديث له : « كأنك بقوم قد تأولوا القرآن ، وأخذوا بالشبهات ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والبخل بالزكاة ، والسحت بالهدية .

قلت : يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك أهم أهل ردة أم أهل فتنة ؟

فقال : هم أهل فتنة ، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل .

فقلت : يا رسول الله العدل منّا أم من غيرنا ؟

فقال ؛ بل منّا . بنا فتح الله ، وبنا يختم ، وبنا ألَّف الله القلوب بعد الشرك ، وبنا يؤلِّف الله بين القلوب بعد الفتنة . فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله » .

بيان : هؤلاء القوم هم أهل آخر الزمان ، وآخر دولة الكافرين والفاسقين ، وهم الذين يؤولون القرآن تأويلاً ، والتأويل هو صرف القرآن إلى معنى غير ظاهر ، وخلاف ظاهر ؛ فهم يفسِّرون القرآن بخلاف ظاهره ، ويأخذون بالشبهات ـ وهي الأمور المشتبهة بالحرام ـ والحال أنَّه لا بدَّ لهم من الإحتياط بتركها ، فهم لا يحتاطون بل يرتكبون الشبهات ، ويأخذونها ويستحلُّون الخمر بالنبيذ ، يقولون : إنَّ الآيات في القرآن الكريم لا تدل على حرمته ، والحال أنَّها صريحة وظاهرة في التحريم كما مرّ آنفاً . ويشربون المسكر ويجعلون له اسماً آخر ، فيقولون : إنَّ هذا نبيذ ، وذاك اسمه بيرة ، وذلك اسمه

ويسكي ، ونحوه من الأسماء الإفرنجية والغربية ، ويشربونه على أنـه ليس بخمر فيغالطون أنفسهم مع إنه مسكر بالفعل .

وقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « كل مسكر حرام » وهـو باطـلاقه يشمل كل ما أسكر من الشراب ، مهما كان اسمه .

والبخل بالزكاة : أي يبخلون بإعطاء الزكاة .

والسحت بالهدية : أي إنَّ السحت وهو المال الحرام كالرشوة ونحوهـا من ثمن الميتـة ، وثمن الكلب ، وأجر الـزانية ونحـوها ، كـما مـرَّ آنفـاً ، يستحلُّون الحـرام بالهـدية فيجعلونـه هديـة ، ثم سأل الإمـام أمـير المؤمنـين من النبي ﷺ قال : إنَّ أهل ذلك الزمان المتصفين بهذه الصفات الـذميمة هـل هم أهل ردَّة ؟ أي إنهم مرتدين عن دين الإسلام فيعاملون معـاملة المسلم المرتـد عن دينه ، أم إنهم أهل فتنة وضـلالة يعمهـون فيها ؟ أي يتـرددون ويتحيرون في الضـلال فلا علم لهم يهتدون به ولا إمام يرشدهم .

فقال (صلّى الله عليه وآله) : إنهم أهل فتنة ـ أي اهل ضلالة ـ متحيرين في تلك الفتنة والضلالـة حتى يدركهم العـدل أي حتى تأتي دولـة الحق والعدالـة وهي دولة الإمام الحجة محمد بن الحسن العسكري صلوات الله عليه وعلى آبائـه الطاهرين .

فسأل الإمام (عليه السلام) مـرة ثانيـة بأن العـدل منا أي إنَّ دولـة الحق والعدالة هي من الأئمة ومن أهل بيت العصمة أم من غيرنا من سائر الناس ؟

فقـال ﷺ : من أهل بيت العصمـة ومن الأئمة المعصـومين وهـو الإمام الثاني عشر الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه .

ثم قال ﷺ : بنا فتح الله ، وبنا يختم : أي إنَّ في بادىء الدنيـا فتح الله بـالنبي وبالأئمـة (عليهم السلام) ، وبهم يختم الـدنيـا وإنهم بـاقـون إلى آخـر الدنيا .

وبنـا يؤلف القلوب بعـد الفتنـــة : أي بعـد الغيبـــة والامتحـان والتــردد والضلالة وبعد وقوع الحروب والفتن وحدوث العـداوة والبغضاء في هـذه الفترة بين الشعوب يؤلِّف الله تعالى بين القلوب بظهور الإمـام الحجة (عليـه‌السلام).

البيان السادس عشر

في الأخبار عن ذهاب العلم بذهاب العلماء

دوحة الانوار

في حديث لابن مسعود عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « فعند ذلك بموت العلم بموت حامليه - أي يفقد بفقد حامليه - ويضعف الإسلام ويصير غريباً كما بدأ غريباً ، فتختلف العقائد والمذاهب ، ويدخل الناس في الغياهب ، فمن مات معتقداً بالحق بلا عمل يدخل الجنة كمن مات في بدو الإسلام » .

الفتن

باسناده إلى القاسم بن عبد الرحمن عن أبي إمامة إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « خذوا العلم قبل أن ينفذ . قالوا : وكيف ينفذ وفينا كتاب الله ؟ فغضب لا يغضبه الله ثم قال : ثكلتكم أمهاتكم أو لم تكن التوراة والانجيل في بني اسرائيل ثم لم تغن عنهم شيئاً ، إنَّ ذهاب العلم ذهاب حملته قالها ثلاثاً » .

بيان : إنَّ هذين الخبرين دلا على أنَّ العلماء إذا فُقدوا وماتوا وذهبوا فإنَّ

العلم يفقد ويذهب معهم ، ولذا قال ﷺ في الخبر الثاني : خذوا العلم قبل أن ينفذ - أي يفقد - وذكر ﷺ ، أنَّ سبب نفاذ العلم هو نفاذ حملة العلم وفقدهم ، لأن العلماء هم الضياء اللامع الذي ينير الدرب للآخرين ، وهم النور الساطع الذي يستنير به العالمين ، وهم أعلام الهدى وهداة السرى ومنار الورىٰ ، فأذا فُقد العلماء بقي الجهلاء والفسَّاق ولا دليل يدل على الإسلام .

فلذلك يضعف الإسلام لعدم وجود من يبيِّن أحكامه وشرائعه ، ويصير غريباً كما بدأ ، وتختلف المذاهب لأن الجهَّال والفسَّاق كل منهم يختار له مذهباً ، وكل يختار عقيدة أو يحدث حزباً أو منظمة حسب ما يستحسنه رأيه وتميل إليه شهوته ، فإنَّ مع فقد العالم والمرشد تتَّبع الأهواء ، وتختلف الآراء ، ويدخل الناس في الغياهب - أي في الظلمات - فإنَّ العالِم نور العالَم ، وضياء لظلمة الجهل ، وإمام ومرشد للضالِّين عن الطريق ، ودليل المأمومين ، ولذا قال الإمام أمير المؤمنين (عليه صلوات رب العالمين) في خطبة له : ألا وإنَّ لكل مأموم إمام يأتمُّ به ويستضيء بنور علمه ، فإذا فُقِدَ العالِم فقد خمد نور علمه ، وبقيت الأمة بلا نور تهتدي به ، فتدخل في الظلمات والغياهب ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

البيان السابع عشر
في الأخبار عن نقصان بعض العقول ببعض الفتن

الفتن

بإسناده إلى حذيفة بن اليماني قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي على الناس زمان يعرج [1] فيه بعقول الناس حتى لا يرى أحد ذا عقل » .

وفيه أيضاً عن حذيفة قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « تكون فتنة إلى أن قال تلك فتنة يعرج فيها بعقول الرجال » .

وفي خبر آخر حتى لا يكاد يُرىٰ رجلاً عاقلاً .

وفيه قال : ذكر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هرجاً بين الناس يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه ، قالوا : ومعهم عقولهم ؟ قال : ينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لهم هباء[2] من الناس ويحسب أحدهم أنه على شيء وليسوا على شيء .

---

(١) يعرج : أي يؤخذ ويُرفع بعقول الرجال

(٢) هباء : هم قليلوا العقول من الناس

بيـان : دلت هذه الـروايات أنَّ بعض الفتن والحـروب سوف تقـع في آخر الـزمان يذهب فيها عقـول أكثر النـاس ، وتُرفـع عقـولهم ، وتُخـرَّب أفكـارهم واذهـانهم ، فيكونـوا بلهاء ، فجـلّ من تـرى في ذلـك الـزمـان مبتـلىً بنقصيـان العقل ، ولذا قال في خبر : حتى لا يرىٰ أحد ذا عقـل أي صاحب عقـل . وفي حبر آخر قال : حتى لا يكاد يرى رجلاً عاقلاً أي قليل الوجود . وفي خبر قال : ينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان : أي إنَّ الأغلب غير عاقل .

فمحصـل مـا دلَّت عليـه هـذه الأخبـار أنَّ أغلب النـاس وأكثـرهم يبتـلى بذهاب العقل ، أو نقصان ولا يسلم إلاَّ النادر وهو من كتب الله لـه السلامـة ، وهذا إنما يحصل بواسطة تلك الفتن والحروب التي تقع في العالم ، ولـذا لا يبقى إلاَّ الهباء ، وهم قليلوا العقول من الناس ، ومن كان عقله ناقصاً فلذا يعتقد أن مبدأه وما اعتقد به أنه الحق وغيره باطل مع أنه ليس بحق .

ولعلَّ الفتنة الموجبة لنقصان العقول هي الحرب التي يقصف فيها بالقنابـل الـذرية فمن جهـة استعمـال الـذَّرة فيهـا ، والاشعـاع الـذري النـاشيء منهـا ، والدخان المنتشر منها في العالم يبتلى الناس بنقصان العقول ، فهذا الداء العضـال والمرض القتَّال يحدث من تلك الحروب والفتن ، فيبقى أكـثر الناس مبتلين بهـذا البلاء حتى يظهر الإمام الحجة (عليه السـلام) فسيأتي في البيـانات الـلاحقة إن شـاء الله تعالى أنَّ الإمـام (عليه السـلام) عندمـا يظهـر يضع يـده على رؤوس العباد فتكمل عقولهم وتكمل أحـلامهم . وفي رواية وتكمـل أخلاقهم وهـذا مما يؤيـد أنَّ الكثير من النـاس مبتلون ، بنقصان العقـل قبل ظهـور الإمـام الحجـة (عليه السلام) .

البيان الثامن عشر

في كلمة افتخارية للإمام أبي محمد الحسن العسكري

(عليه السلام)

نور الانوار

قال : قد رَويت هذا الخبر من كتاب الدرة الباهرة من أصداف العترة الطاهرة من تأليفات قطب الدين الكيدري أو الشهيد الثاني كما صرَّح به بعض العلماء منهم المجلسي قدس سره .

قال : وجد بخط الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) على ظهر الكتاب ما هذا لفظه :

قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوَّة والولاية ، ودرنا سبع طرائق بأعلام الفتوة والهداية ونحن ليوث الوغىٰ وليوث الندىٰ ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد في الآجل ، أسباطنا خلفاء الدين وخلفاء اليقين .

ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الأصطفاء لما عهدنا منه الوفاء :

روح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، شيعتنا الفئة

الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا رداءاً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً سيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى مجتمع النيران لتمام الروضة والطواسين من السنين.

بيان : قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في هذه الكلمة الافتخارية :

قد صعدنا ذرى الحقائق : أي قد توصلنا من حيث العلم والمعرفة إلى ذرى الحقائق والذرىٰ جمع الذروة وهو أعلى الشيء والمكان المرتفع والحقائق جمع الحقيقة فالمعنى أنَّ الأئمة (عليهم السلام) قد وصلوا إلى منتهى العلم والحقيقة ، وتوصلوا إلى أعلى المراتب في العلوم وفي معرفة حقائق الأشياء وكنهها ، وعرفوا حقيقة الأمور وواقعها ، ولكن بواسطة اقدام النبوَّة والولاية أي الإمامة فبهذه الواسطة أي إنهم أوصياء لنبي الحق ﷺ وأولياء وأئمة للخلق اطلعهم الله على حقائق الأشياء وواقعها وكنهها ، وأوصلهم إلى أسمى مراتب العلم والمعرفة .

ودرنا سبع طرائق :

والمراد من الطرائق السبع هي السماوات السبع ، والأرضين السبع ، فقد رأوا تلك السماوات السبع والأرضين السبع ، وما فيهن وما بينهن وداروا فيها ، وهذا أيضاً بواسطة أنَّهم أعلام الفتَّوة والهداية ، وأعلام جمع عَلَم وهو سيِّد القوم ، والفتوَّة الشباب ، والمعنى أنَّهم سادة الشباب ، وأنهم الكرام الأطياب ، وأنهم أعلام الهدى ، ومنار التُقى ، و أنهم إمام وعلم لكل فتى - أي لكل رجل - ولمَّا كانوا أعلاماً للورى وسادة العالم أوصلهم الله تعالى إلى الطرائق السبع ، وداروا فيها واطَّلعوا على ساكنيها وما فيها .

ثم قال (عليه السلام) : ونحن ليوث الوغى وليوث الندىٰ أي نحن أسود الحرب والكريهة وأسود الكرم والسخاء والجود .

ثم قال (عليه السلام) : وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد في الآجل :

والسيف عبارة عن الشجاعة والبسالة والبطولة ، والقلم عبارة عن العلوم الربّانية والأسرار الفرقانيّة ، والمواهب الرحمانيّة ، والإمدادات اليوميّة فضلاً عن الشهريّة والسنوية ، ونشر أنواع العلوم وأصنافه ، والإحاطة بجميع ما في العالم وأكنافه ، فقد أعطاهم الله تعالى السيف والشجاعة ، لأنهم ورثوا ذلك من أجدادهم وآبائهم ، فهم الشجعان والأبطال ، وجدّهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهو أبو الشجاعة والبطولة ، وجدُّهم الحسين بن علي (عليه السلام) الذي ذكر بني أمية يوم عاشوراء شجاعة أبيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وهذا قد ثبت بالوجدان والنظر في العاجل ـ أي في الدنيا ـ كما ثبت أنَّ لهم لواء الحمد في الآجل ـ أي في الآخرة ـ حيث قد ثبت في الأثر وورد في الخبر أنَّ الله تعالى يعطي لواء الحمد في الآخرة بيد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهو لواء رسول الله ﷺ فيدخل تحته كل مؤمن فاز بالإيمان وكان من أهل الجنة ، فلعله يُعطى هذا اللواء أولاً بيد الإمام عليّ (عليه السلام) ، ثم يُعطى بيد أولاده من الأئمة (عليهم السلام) في الآخرة .

ثم قال (عليه السلام) : أسباطنا خلفاء الدِّين ، وخلفاء اليقين ، ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم : أي أولادنا أئمة الخلق ورؤساء الدين ، وولده هو الإمام الأعظم الحجّة القائم محمد بن الحسن العسكري ، وأولاد الأئمة ، وأسباطهم أئمة العالم ورؤساء الدين الإسلامي ، وخلفاء اليقين أي أنّهم خلفاء عين اليقين ، وأن إمامتهم وخلافتهم عن النبي الأعظم ﷺ ، ممّا لا ريب فيه ، وأنه أمر متيقن ، أو أنَّ المراد من اليقين هو الموت كما فسر في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[1] فيكون المعنى أنهم خلفاء وأئمة يحضرون شيعتهم عند الموت .

وأنهم مصابيح الهدى للأمم : أي أنهم أنوار تستضيء الأمم بنور علمهم ، وبهم يهتدون ، وأنهم مفاتيح الرَّحمة والكرم ، فبهم تُفتح أبواب الرَّحمة على العباد ، وبهم تُسقى البلاد، وكرمهم من كرم الله تعالى ليس له نفاد.

---

(١) سورة الحجر الآية ٩٩ .

ثم أراد الإمام (عليه السلام) أن يبيِّن درجتهم العالية ، ومرتبتهم السامية الرفيعة ، فقال (عليه السلام) :

إنَّ الكليم ـ أي موسى بن عمران عليه وعلى نبينا وآله السلام إنّما أُلبس حلَّة الأصطفاء أي إنما صار نبياً واصطفاه الله تعالى نبياً لبني إسرائيل بواسطتنا ، لأنَّ الله تعالى عهد منه الوفاء ، وعهد النبي ﷺ والأئمة وعهدنا منه الوفاء والاعتقاد بالنبي محمد وبالأئمة المعصومين (عليهم السلام) فلأجل ذلك اصطفاه الله رسولاً ونبياً .

كما أنَّ روح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة :

وروح القدس هو رئيس الملائكة ، الذي يذكره الله تعالى في القرآن الكريم في سورة القدر بقوله تعالى ﴿**تنزل الملائكة والروح**﴾ .

فهو رئيس الملائكة ، ينزل في ليلة القدر إلى الأرض على الإمام الحجَّة محمد بن الحسن عجل الله فرجه ، يقدِّم له الكتاب السنوي الذي قدَّر فيه لأهل الأرض جميعاً ما يكون لهم في تمام السنة من الأرزاق ، والآجال ، والأعراض ، والأمراض ، وما يحدث في السنة من وقائع وفتن وقضايا وأمور . وأحكام ونتائجها ، وما يعمل الإمام (عليه السلام) فيها ، ليصادق عليه الإمام (عليه السلام) ، لأن هذا الكتاب المنزل من السماء يقدِّره الله تعالى في ليلة القدر ، ويشترط له فيه البداء والمشيئة : ﴿**يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾[1] .

ثم يقدم إلى النبي والأئمة (عليهم السلام) في جنة الفردوس ، فيصادقون عليه ، ويوقعونه ويمضونه من دون شرط أو قيد لهم فيه ، ثم ينزل الروح والملائكة به إلى الأرض ، إلى الامام الحجَّة ابن الحسن (عليه السلام) ، ليصادق عليه سفير الله في أرضه ، وحجَّته على عباده ، ويشترط للإمام الحجَّة (عليه السلام) ما يشترط لله تعالى ، فله البداء والمشيئة في تلك الأحكام

(١) سورة الرعد الآية ٣٩ .

المجعولة على أهل الأرض ، فهو يمحو ما يشاء ، ويثبت بحسب ما تقتضيه المصلحة الواقعية ، أو المفسدة الواقعية ، فهو سفير من قبل الله تعالى على أهل الأرض ، ولكن سفير له الصلاحية يمحو ما يشاء ، ويثبت ويزيد وينقص في الأرزاق والأعمار ، يقدِّم ويؤخر ما يشاء من الآجال ، يمحو ما يشاء ، ويثبت من الأعراض والأمراض والوقائع طبقاً للمصالح الواقعية ، والمفاسد الواقعية ، وعلمه من علم الله تعالى ، وسيأتي بيان ذلك في الجزء الأخير من كتابنا هذا في البيانات اللاحقة إن شاء الله تعالى .

فلذلك إنَّ الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ، يفتخر بذلك ويقول : أسباطنا وأولادنا خلفاء الدِّين ـ أي رؤساء الدِّين ـ وأنَّ روح القدس الذي هو رئيس الملائكة وأعظمهم ، يتواضع ويأتي إلينا في جنان الصاغورة ، وهي جنان خاصة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ، وللصدِّيقين والشهداء والصالحين الماضين ، وهي جنان راقية ومقامات سامية ، وجنَّات عالية ، ولما يأتي هذا الروح إلى جنان الصاغورة ، فقد ذاق من فواكه تلك الحدائق وروائحها ، أي رأى مكاننا الرفيع في حدائقنا الباكورة ، وهي الجنة ، التي تدرك فاكهتها أول كل شيء ، وقبل الفواكه في سائر الجنان ، فالذوق هنا بمعنى رؤية الملك له ، واشتياقه لذلك المكان ، ولتلك الجنان ، وإلاَّ فالذوق بالنسبة إلى الملك لا يتحقق ، لأنَّ الملك ليس كالبشر ، ليأكل من فواكه تلك الحدائق والجنات ، ويستذوق الفاكهة والأكل . فإنَّ الملك كما عرَّفه الفلاسفة جسم نورانيّ علويّ ، يتشكل بأشكال مختلفة ما عدا الكلب والخنزير ، والجسم النورانيّ غير الجسم الماديّ ، واختلف في حقيقة الملك فذهب أكثر المتكلمين لمَّا انكروا الجواهر المجرَّدة إلى أنَّ الملائكة والجنّ أجسام لطيفة قادرة على التشكُّل بأشكال مختلفة .

وفي شرح المقاصد : الملائكة أجسام لطيفة نورانيَّة كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقَّة ، شأنها الطاعات ، ومسكنها السماوات ، وهم رسل الله إلى الأنبياء ، يسبِّحون الليل والنهار ، لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ،

ويفعلون ما يُؤمرون . وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : والملائكة لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا ينكحون ، وإنّما يعيشون بنسيم العرش ، وإنَّ لله ملائكة رُكعاً سُجداً إلى يوم القيامة ، فيكون المراد من ذوق الملك لتلك الجنان هو رؤيته لها ، وذهابه إليها ، وارتياحه برؤيته لها ، واستئناسه واشتياقه لها .

ثم مدح الإمام (عليه السلام) شيعتهم فقال : شيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية ، والفئة هي الجماعة والطائفة المنقطعة عن غيرها ، وهم المؤمنون بالله تعالى ، وبكتبه السماوية ، وبأنبيائه ورسله ، وبالنبي الأعظم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وبالأئمة المعصومين الإثني عشر من بعده والمؤمنون بقيام إمامهم ومرشدهم الإمام الثاني عشر وهو الحجَّة ابن الحسن عجل الله فرجه ، والعاملين بهداهم ، والآخذين بأمرهم ونهيهم ، فهذه الطائفة هي الفئة الناجية ، والفرقة الزاكية ـ أي الطاهرة ـ وهذه شهادة من الإمام الحادي عشر ، وهو الإمام أبو محمد الحسن العسكري ، وهو أبو الحجَّة المهدي (عليهما وعلى آبائهما أفضل التحية والسلام) ، في حقِّ الشيعة ؛ فالشيعة طاهرون بشهادة الإمام (عليه السلام) ، وهم أطهر من ماء السماء ، كما أنَّ علماءهم أطهر من ماء السماء ، فهم طاهرون من حيث الولادة ، ومن حيث العقيدة ، وطاهرون من جميع الجهات ، ومن الأرجاس ، ولذلك قال (عليه السلام) : صاروا لنا ردءاً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً .

أي أنَّ شيعتنا صاروا لنا أنصاراً ، وأعواناً ، وصائنين ـ أي حافظين ـ وصائنين لنا ولأحكامنا ، فهم كالرداء الحافظ للبدن ، والصائن للجسم أو أنّهم ملتزمين بالأئمة (عليهم السلام) وملتفِّين حولهم كالتفاف الرداء حول البدن ، كما أنهم كانوا على الظلمة إلباً وعوناً ، الإلب تجمُّع القوم وتحشُّدهم عداوة لأحد . فالمعنى أنَّ شيعتنا اجتمعوا واحتشدوا على معاداة الظلمة المعادين للأئمة (عليهم السلام) ، وكانوا أعواناً للأئمة على الظالمين لهم ، فهم يتولونهم ويتبرأوا من عدوهم ، فهم أولياء لمن والى الأئمة (عليه السلام) ، وأعداء

لأعداء الأئمة (عليهم السلام) ومبغضيهم .

ثم قال (عليه السلام) : **سيفجِّر لهم ينابيع الحيوان بعد لظىً مجتمع النيران لتمام الروضة والطواسين من السنين :**

أي عن قريب إن شاء الله تعالى يفجِّر لهؤلاء المؤمنين من الشيعة ينابيع الحَيَوان ، والينابيع ـ جمع ينبوع ـ وهي عين الماء أو الجدول الكثير الماء ، وهذه الينابيع ـ أي العيون ـ هي عيون الحَيَوان ـ والحَيَوان بفتح الفاء والعين ـ بمعنى الحياة ، وماء الحياة ماء في الجنَّة من شرب منه بقي خالداً في الجنَّة لا يموت ، ولذا فسر قوله تعالى في القرآن الكريم **﴿وإن الدار الآخرة لهي الحَيَوان﴾**[1] ، بفتح الفاء والعين ـ أي بالتحريك ـ أي ليس فيها إلاَّ حياة مستمرة دائمة ، خالدة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة ؛ كما أنَّ عين الحياة هي العين التي شرب منها الخضر (عليه السلام) ، فبقي حيّاً خالداً على ممّر السنين والأعوام ، وهو من وزراء الإمام الحجَّة (عليه السلام) في الغيبة الكبرىٰ ، وهو باق حتى يظهر الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فيظهر معه ، ويكون من أعوانه ، فإذا ظهر الإمام الحجَّة (عليه السلام) يفجِّر لشيعته عيون فيها ماء الحياة ، وهي ينابيع الحَيَوان ولذا ورد في الخبر :

عن الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا ظهر القائم (عليه السلام) ، يعيش الرجل ألف سنة ، يولد له ألف ولد ذكر في كل سنة ولد .

وهذا الأثر الوضعيّ من طول الأعمار ، لعلَّه من جهة شرب الناس من تلك الينابيع ، وذلك الماء الذي يؤثر الحياة الطويلة ، والأعمار الكبيرة ، وهذا إنَّما يكون بعد انتصار المؤمنين وتملكهم للبلاد ومن عليها ، فتفجير ينابيع الحَيَوان إنَّما يكون بعد لظىً مجتمع النيران لتمام الروضة أي بعد أن تشعل النيران في تمام الأرض ، وهذا كناية عن قيام الحروب والفتن والقصف بالقنابل الذَّريَّة وغيره ، والقتل والقتال بالإسلحة النارية في جميع العالم ، فإذا تحقق مجتمع

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٤ .

النيـران ، وقامت الحـروب في تمام الـروضة ـ أي في جميـع الأرض ـ فـإنَّ ذلـك الوقت ينتصر فيه المؤمنون بظهور الحجَّة (عليه السلام) .

وأمَّا الطوسين من السنين :

فـإنَّها طَيس وسَم ونحوهـا من الحروف المقـطَّعة الـواردة في أول السور في القـرآن الكريم ، فـإنَّ هذه الحـروف المقطَّعـة فيهـا إشـارة إلى عـدد خـاص من السنين ، الذي هو مخفيّ ومستور عنَّا ، ومعينٌ عنـد عالم الغيب والشهـادة ، وقد حسب بعض المؤلفـين ممَّن كتب في هذا البـاب ، وعـينَّ وقتـاً للظهـور من هـذه الأحرف ، إلاَّ أنَّه لا يمكن استفادة أيّ وقت للظهور من هذه الرموز ، وقد ذكرنا في الجـزء الأول من كتابنـا أنَّ ظهور الإمـام (عليه السـلام) سرٌّ مكتوم ، وعلم مخزون ، لا يعلمه إلاَّ علاَّم الغيوب ، فتوقيته بـوقت معينٌ لا يمكن مـع قول الله تعالى : ﴿يمحو الله مـا يشاء ويثبت وعنـده أم الكتاب﴾[1] ومـع الأخبار الـواردة وهي كثيرة قد دلَّت على تكذيب المؤقِّتين وقال في بعضها : كذب الوقَّاتون ، وفي بعضها : ولم يجعل الله وقتاً عندنا ، وسيأتي ذكـرها مفصـلاً في بيانـات لاحقة إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة الرعد الآية ٢٩ .

البيان التاسع عشر
في الأخبار عن تمني الرجل الموت في زمان الفتن

الفتن لنعيم بن حمّاد .

ذكر نعيم بن حمَّاد أخباراً كثيرة تدل بوضوح أنَّه يأتي زمان لشدة الفتن فيه ، يتمنى الأنسان الموت ، ويأتي القبر فيتمعَّك عليه كالدابة ويقول مخاطباً للميت : يا ليتني كنت مكانك .

وفي بعض تلك الأخبار : نجوت نجوت يا ليتني كنت مكانك .

مشارق الأنوار للحسين بن محمد الصفائي .

عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني كنت مكانك » .

بيان : هذه الأخبار دلَّت على أنَّ في آخر الزمان تقع فتن كثيرة شديدة ، وحروب مؤلمة مفجعة ، فمن هولها وشدَّتها ، ومن شدَّة ما يحدث من جرَّائها من القحط والغلاء ، وقتل الرجال ، ونهب الأموال ، وهتك الأعراض ، يتمنى الرجل الموت ، وأن لا يرىٰ ما يحدث من تلك الحوادث الصعبة ، ولذا يركب على القبر ويقول : يا ليتني كنت ميِّتاً ، وأحل مكانك ، ولا أرى ما يحدث من الشرور في تلك الدهور .

البيان العشرون

في الأخبار عن دولة الظلم في آخر الزمان

دوحة الأنوار

عن نهج البلاغة قال أمير المؤمنين (عليه السلام) أخباراً عن دولة الظلم : والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرَّماً إلاَّ استحلوه ، ولا عقداً إلاَّ حلّوه . وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلاَّ دخله ظلمهم ، ونبأ به سوء رعيهم ، . وحتى يقوم باكيان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه ، وباكٍ يبكي لدنياه . وحتى يكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيِّده إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه . وحتى يكون أعظمكم فيها عناءً أحسنكم بالله ظنّاً . فإنَّ أتاكم الله بعافية فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا ، فإنَّ العاقبة للمتقين .

بيان : من أخبار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمغيبات أخباره عن دولة الظلم ، ووصف ما يعملون من أعمال محرَّمة ، مخالفة للشريعة المقدسة ، فأقسم بالله تعالى أنَّ الحكَّام الظلمة ، والأمراء الخونة الغشمة ، الذين يحكمون في آخر الزمان ، لا يدعون شيئاً محرَّماً إلاَّ جعلوه حلالاً ، فيحلّلون الزنا ، وشرب الخمور ، وضرب العيدان ، والموسيقى والطنبور ، وأكل مال اليتامى ظلماً ، وقتل النفس المحترمة ، وغيرها من الكبائر المحرَّمة في قانون الإسلام .

ولا يدعون عقداً إلاَّ حلّوه : أي كل عقد عقده الله تعالى ورسوله ﷺ ،

وعقد في الشريعة الإسلامية إلّا غيّروه ونقضوه وحلّوه .

وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم ونبأ به سوء رعيهم :

وهؤلاء الحكّام الظلمة من كثرة ظلمهم للرعيّة ، وجورهم على كل فرد من الشعب ، فينتشر جورهم وظلمهم في البلاد حتى يسري ويصل إلى أعراب البادية ، وسكان البوادي والصحاري من رعاة الغنم وغيرهم ، الذين يسكنون في بيوت الطين والحجارة ، وفي بيوت الشعر والوبر ، فيعرفون أنّ هؤلاء ملوك ظلمة وأنهم حكّام الجور والعدوان .

كما ينبأون ويعرفون سوء رعيهم ـ أي سياستهم ـ وأنّ سياستهم للبلاد سياسة سيئة رديئة ، فهم لا يعرفون سياسة البلاد ، ولا يليقون أن يكونوا ساسة العباد ، فحكومتهم فاسقة ظالمة غير عادلة ، وسياستهم سيئة فاشلة ، ومملكتهم ولو بعد حين زائلة ؛ فترى الناس من حزنهم وما نالهم من أولئك الظلّام ، وما يرون من العذاب يبكون ؛ فواحد يبكي على دينه وهذا هو المؤمن الصحيح ، لأنّه يرى بعينه أنهم يخرّبون عقائد الناس ، ويحرفون الدِّين ، ويهدمون الإسلام ؛ والأخر يبكي على دنياه ، لغصب أمواله وما يملكه ، وما حصّله في الدنيا للدنيا ، فيكون مقام كل فرد ، ومنزلة كل واحد بالنسبة إلى أولئك الحكّام الظلمة ، نظير العبد بالنسبة إلى مولاه ، ونصرة الناس إلى دولتهم وإلى أولئك الحكّام مثل نصرة العبد من سيِّده ، فإنْ حضر عنده وأمره بشيء أطاعه ، وامتثل أو امره ، ونصره بلسانه ، أي أظهر الطّاعة له بلسانه لا بقلبه ، لأنه غير محبٍّ له بقلبه بعد أن ظلمه وأخذ ماله ؛ فلو حضر أحد أرباب الدولة أو أعوانهم أو تابعيهم أطاعه ومدحه باللسان ، وإذا غابوا عنه اغتابهم ، وذكرهم بسوء ولعنهم وشتمهم ، فمثلهم مثل العبد المظلوم بالنسبة إلى مولاه الظالم ، إذا حضر عنده أطاعه وهابه ، وإذا غاب لعنه واغتابه .

ثم قال (عليه السلام) : وحتى يكون أعظمكم فيها عناءً أحسنكم بالله ظنّاً ، فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا ، وإن ابتليتم فاصبروا ، فإنّ العاقبة للمتقين : أي أنّ من يناله ظلم هؤلاء الحكّام الظلمة ، ويكثر منهم عذابه وعناءه

وتعبه ، ومع ذلك أحسن بالله الظَّنَّ ، وعلم وعرف أنَّ تسليط هؤلاء الظلَّام على رقاب الناس فيه مصلحة ، وتلك المصلحة يعلمها علَّام الغيوب . وفيه اختبار لبعض الناس ، وامتحان وتمييز للصابر عن غير الصابر ، ونصح المؤمنين ونبَّههم وأرشدهم لئلا يكفروا وليصبروا ، وبالخصوص المؤمنون الذين يبتلون بظلم هؤلاء الظلمة ، فهؤلاء المؤمنون في دولة الظلم أعظم عناءً من غيرهم .

فإن أتاهم الله تعالى بالعافية ، وسلَّمهم من شرِّ هؤلاء الظلمة ، وحفظهم منهم فلا بدَّ أن يقبلوا ، ويشكروا الله على ما أتاهم من العافية ، وإن ابتلوا وناهم ظلم أولئك الظلَّام ، فلا بدَّ أن يصبروا على البلاء ، وبذلك يحصل لهم الأجر العظيم ، والثواب الجزيل ، ويدل على هذا قول أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه) في خطبته في مكة حيث قال : نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين .

وقد صبر على البلاء ونال شرف الدنيا والآخرة ، وبقي ذكره خالداً إلى الأبد . وإنما أمر الإمام (عليه السلام) بالصبر على البلاء في دولة الظلم ، لأنه يعلم أنَّ دولة الظلم ودولة الباطل لها جولة ، فهي غير مستقرة ، ولا باقية ، وإنَّ البقاء والخلود إنما هو لدولة الحقِّ ودولة المتَّقين ، ولذا قال : فاصبروا فإنَّ العاقبة للمتقين ، وإن الصبر مفتاح الفرج ، ومن صبر ظفر .

الدر المسلوك للشيخ أحمد بن الحرّ قدس سرّه . مخطوط .

عن حذيفة بن اليماني سأل النبي (صلّى الله عليه وآله) في حديث قال : قلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا السيف بقيَّة ؟ قال ﷺ : « نعم ، تكون إمارة على أضداد هدنة ، على رجف . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم ينشأ دعاة الضلالة ، فإن كان لله خليفة في الأرض ، جلد ظهرك ، وأخذ مالك فأطعه وإلَّا فأنت عاصٍ عَلَى جذع شجرة » . الحديث .

بيان : هذا الخبر النبويّ يحكي أحوال الملوك الظلمة ، ودولة الظلم في زمن الغيبة ؛ ويرشد المؤمنين إلى ما هو فيه الصلاح ؛ فإن حذيفة كان يعتقد أنَّ

بعد جهاد النبي الكفّار واليهود في غزوات كثيرة ويقال أنها إحدى وثمانون أو اثنتين وثمانون غزوة وقتلهم ، ووجود السلاح في أيدي المسلمين ، أنهم لا يبقون للكفّار ولا لليهود بقية ، ولذا قال : أيكون بعد هذا السيف والسلاح بقية ؟ فأخبره النبي ﷺ بقوله : نعم ، أي تأتي دول للكفار ولليهود في الأزمنة القادمة ، وتكون لهم إمارة قائمة على أضداد ، والأضداد هم الأعداء والمخالفين للإسلام من سائر الملل والنحل ، والكفار ، فهؤلاء تكون لهم مملكة طويلة عريضة وقد صارت كما أخبر (صلوات الله عليه) .

ثم قال ﷺ : هدنة على رجف : أي أنَّ تلك الدول الكافرة والممالك الظالمة تكون في زمن الهدنة ، وهو زمن سكون الحرب ، ووقوفها بين المسلمين والكفار ، وهو زمن الغيبة ، على رجف : أي أنَّ تلك الهدنة فيها فتن وأخبار وحوادث سيئة ، وظلم وجور وعدوان .

ثم سأل النبي (عليه السلام) ثم ماذا يقع من الحوادث في هذه الهدنة ؟

قال ﷺ : ثم ينشأ دعاة الضلال ، وينشأ إمّا تُقرأ بنحو المبنيّ للمعلوم ، أو بنحو المبنيّ للمجهول :

فعلى الأول : يكون المعنى أنَّ دعاة الضلالة وهم الحكّام الظلمة ينشأون ويقومون بالظلم والجور ، ويدعون الناس إلى الضلال ، ويخربون دينهم وعقائدهم .

وعلى الثاني : أنَّ هؤلاء الدعاة للضلالة يُنشِئهم الكفار واليهود لينشروا الضلالة بين الناس ، ويضلّونهم عن دينهم ، ويغيِّرون أوضاعهم وأخلاقهم وعقائدهم .

ثم قال (عليه السلام) فإن كان لله خليفة في الأرض جلد ظهرك وأخذ مالك فأطعه وإلاّ فأنت عاصٍ على جذع شجرة :

أي أنَّ في زمن الهدنة وهو زمن الغيبة إذا قسَّم الله تعالى مملكة وخلافة لأحد من الناس فالغالب من أولئك الملوك والخلفاء ، هم الظلمة لأنَّ أغلب

الدول في آخر الزمان هي الدول الظالمة والدول العادلة قليلة جداً . فلذا يكون أغلب الحكام ظلمة ، فلذا قال (عليه السلام) : فإن كان خليفة في الأرض قسَّم الله له الخلافة، فهو ظالم غاشم يجلد ظهر الناس ، ويأخذ أموالهم ويغصب ما يملكون ؛ فإذا أمر هذا الظالم بأمر فأطعه من باب التقية - أي حذراً من ظلمه وجوره - وإلاّ إذا لم تطع أوامره فيحكم عليك بأنك عاصٍ مخالف لثورتهم وحكومتهم ، ويحكم عليك بالإعدام شنقاً حتى الموت ، وتبقى معلقاً على المشنقة ، فدفعاً لشرِّ هؤلاء الظلمة أمر (صلّى الله عليه وآله) ، بالإتِّقاء منهم ، ومجاملتهم ، والتحذير منهم ، والعمل بالتقية . ولذا قال ﷺ : فاطعه فيما يأمر وإلاّ تُعد من العاصين والمعدومين والهالكين وهذا من أخبار النبي ﷺ بالمغيبات .

دوحة الأنوار في كشف الأسرار للحاج شيخ محمد اليزدي قدس سره -.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « يا بن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانه ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرجون تبرج النساء ، وزيّهم مثل زيِّ الملوك الجبابرة ، هم منافقو هذه الأمة في آخر الزمان ، شاربون القهوات ، لاعبون بالكعبات ، راكبون الشهوات ، تاركون الجماعات ، راقدون على القمار ، مفرِّطون في الغدوات ، يقول الله تعالى : ﴿**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتَّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً**﴾[1] مثلهم مثل الدفلى زهرتها حسنة ، وطعمها مرٌّ ، كلامهم وأعمالهم داء لا تقبل الدواء ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إلى أن قال : يابن مسعود أجسادهم لا تشبع ، وقلوبهم لا تخشع ، يا بن مسعود بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » .

بيان : هذا الخبر يصف الحكّام الظلمة الذين يأتون في آخر الزمان ، حيث وصف النبي (صلّى الله عليه وآله) ، لابن مسعود زيّ الحكام الظلمة ، وما يعملون ، وما يأكلون ، فقال ﷺ :

---

(١) سورة مريم الآية ٥٩ .

يـأكلون أطيب الطعـام : أي يأكلون الـطعـام الـطيِّب اللطيف اللذيـذ ، ويأكلون ألوانه من فواكه وغيرها .

ويتـزينون بـزينـة المـرأة لـزوجهـا ، فيلبسـون اللّبـاس الحسن ، ويجمِّلون أنفسهم بأدوات التجميل ، ويمشِّطون شعورهم ويسـرِّحونها ، ويجعلون رؤوسهم كرؤوس النِّساء ، ويلبسون الذهب والحرير والقلادة .

ويتبرجون تبرج النساء : والتبرج هو التكشف وعدم التستر وعدم لبس ما فيـه الوقـار ، فيمشي أحدهـم مكشـوف الرأس بـلا شـرف ، ولا عمـامـة ، ولا عباءة ، ولا رداء ، ولا قباء ، فهو مكشوف وظاهر بالنسبة للآخرين ، فـيـصدق عليه أنه متبرج ولعل المراد في تبرج الرجل هنا كشف الرأس وكشف الحجاب عنه فيظهرون للناس مكشوفي الرؤوس .

وزيّهم مثـل زيّ الملوك الجبابـرة : والمراد من الجبـابـرة هم المتكبـرون من ملوك الكفار،فهؤلاء قد تزيُّوا بزيّ أولئك الكفار المتكبرين، المتصفون بهذه الصفة ، المتزيون بهذا الزيّ أطلق النبي ﷺ عليهم اسم المنافقـين ، قال : هم منافقو هذه الأمة الأسلامية ، وإنهم أهل آخر الزمان . ثم بـيـنَّ النبي (صلّى الله عليه وآله) أعمالهم فقال :

شاربون القهوات : أي يشربون الخمرة والتعبير عنها بالقهوة ، لأنها تُقهي من يشربها وتسكره .

ولاعبون بالكعبـات : أي يلعبون بـالقمار ، والكعـاب جمع كعب ـ وهـو العـظم الذي يُلعب بـه ويُتقامـر به ، بـل كل مـا يُتقـامـر بـه من الآت القمـار كالشطرنج ونحوه .

راكبـون الشهوات : أي يـرتكبون الشهـوات المحرَّمـة من اللواط والـزنـا ونحوهما ، وكل ما تشتهيه أنفسهم .

تـاركـون الجمـاعـات : أي لا يحضـرون صـلاة الجمـاعـة ، ولا صـلاة الجمعة ، فتاركون لكل جماعة .

راقدون على القمار : أي عاكفون على لعب القمار في المقاهي والنوادي والملاهي وفي بيوتهم .

مفرطون في الغدوات : أي ينامون صباحاً عن صلاة الغداة وهي صلاة الصبح ، فيفرِّطون في ترك صلاة الغداة .

فهؤلاء الذين يخاطبهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتَّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً﴾ سورة مريم آية ٥٩ .

والغيُّ الذي تلقاه هذه الدول الظالمة هي الحروب والفتن والبلايا والمصائب .

ثم قال ﷺ : إنَّ مثل هؤلاء الظلمة مثل شجرة الدفلىٰ زهرها جميل وطعمها مرّ : أي أنَّ كلامهم حسن لطيف ، ولكنَّ قلوبهم بخسة قذرة ، ونيَّاتهم رديئة خبيثة ، ولكن لهم كلمات وأعمال مضرَّة وضارَّة بالدِّين ، وهادمة للإسلام ، ومخرِّبة لعقائد الضعفاء من المؤمنين ، فلذلك قال ﷺ : وكلامهم وأعمالهم داء لا تقبل الدواء .

وهم لا يلاحظون ما ورد في القرآن ، ولايتدبرون ، ولا يتَّعظون بما ورد فيه من أوامر ونواهٍ ، وما فيه من الوعيد والتهديد ، لأن أجسادهم لا تشبع ، ولا تكلُّ من المعصية ، وأعمالهم داء ومرض لا تقبل الدواء ، لأن الأعمال الصادرة منهم كلها مكر ، وخداع ، وكذب ، وزور ، وبهتان ، وظلم ، وجور وعدوان ، وسموم قاتلة ، تسمم الأفكار ، وتخرب العقائد والأديان ؛ وقلوبهم لا تخشع أي لا تخاف ، ولا تخشى من الله تعالى وفي ذلك الوقت يعود الإسلام غريباً كما بدأ .

نهج البلاغة

قال أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) : بأبي وأمي ، من عدة

أصحابهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهولة ، ألا فتوقعوا من إدبار أموركم ، وانقطاع وصلكم ، واستعمال صغاركم ، ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجراً من المعطي ، وذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه ، وذاك حيث تسكرون من غير شراب ، بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذّبون من غير إحراج ذلك إذا عَضكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير ، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء .

بيان : هذه الخطبة تحكي أحوال الشعوب ، وما يناله الناس من أيدي الحكام الظلمة ، بعد أن دعا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للإمام الحجّة (عليه السلام) وأصحابه ، وهم الذين عدَّتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معروفون في السماء وفي العالم العلويِّ ، ولكن مجهولون في العالم السفليِّ وفي الأرض وفداهم بأبيه وأمه ، لأنهم يرفعون ظلم الحكّام الظلمة عن المؤمنين ، وهذا تعظيم واحترام لهم . ذكر أحوال الناس في زمن الولاة الظلمة فقال :

الإدبار ضد الإقبال ، فإذا أقبلت الدنيا على أحد أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ؛ فالإدبار في الأمور للأمة الإسلامية أن يتدهور وضع الدِّين الإسلامي ، ويُنسخ أكثر أحكامه ، فلا يُعمل بها . فإذا أدبرت أمور الأمة الإسلامية ومن تلك الأمور : انقطاع الاتصال فيما بينهم ، فكل فرد يخاف الاتصال بالآخر ، لأنه لا يأمنه ويخاف أن يُتهم بشيء فيؤخذ إلى الظلم ، فلذلك يحصل انقطاع الوصل فيما بين المسلمين .

ثم قال (عليه السلام) : واستعمال صغاركم : أي أنَّ العاملون في الدولة والآمرون فيها هم الصبيان الصغار أو الصغار في القدر ، وهم الأذلاء والعلوج والصعالكة ، فهؤلاء تكون الولاية والإمارة والحكومة لهم ، فإذا استعمل وجعل هؤلاء حكاماً في الدولة حصل ووجد الظلم في البلاد ، وتحققت دولة الظلم وعضّ البلاء النّاس كما يعضُّ القتب غارب البعير ، وعند ذلك يكون المعطىٰ أعظم أجراً من المعطي :

والمعطىٰ بصيغة المفعول وهو الفقير فإنَّه يكون أعظم ثواباً من المعطي

بصيغة الفاعل ، لأنَّ تحصيل الدرهم الحلال لا يمكن بالكسب الحلال ويصعب تحصيله إلاّ أن يتَّصل بالظالم ، أو يشترك مع الظالم فيعمل معه ؛ فإنَّ المال الذي يدفعه المعطي إمَّا مال حرام ، أو مشتبه بالحرام ، فأخذ الفقير لهذا المال وقبوله منه وتخليصه من هذا المال الحرام ، مع أنَّ الفقير لا يعلم به ، يوجب كون الثواب للفقير لا لمن يُعطي الفقير ؛ فالفقير وهو المعطى يكون أعظم أجراً من المعطي ، فتكون ضربة السيف على المؤمن أهون من تحصيل الدرهم من حلال ، لأنَّ ضربة السيف يمكن حصولها واصلاحها وتحملها ، والدرهم الحلال لا يمكن حصوله ، والدرهم الحرام سحت يحرَّم أكله ، ولا يمكن تحمل الحرام والإقامة عليه دائماً للرجل المؤمن ؛ فالدرهم الحلال صعب حصوله ، والضربة بالسيف هيِّنة الحصول ، وهذا إنما يكون في زمان تسكرون فيه من غير شراب ، بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذِّبون من غير إحراج :

أي من ذلك الزمان ترى الناس سكارىٰ ، وما هم بسكارى ، لأنَّ النعمة والراحة والنعيم قد اشغلت قلوبهم وعقولهم وأفكارهم ، حتى يُرى أحدهم كالسكران غير صاحٍ .

ويحلفون من غير اضطرار : أي يحلف أحدهم من دون أن يضطرَّ إلى الحلف ، فلا احترام عندهم لله تعالى ، وقد جعلوه عرضة لأيمانهم وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك في القرآن المجيد بقوله : ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ان تبرّوا وتتَّقوا وتصلحوا بين الناس﴾[1] فقد نهى الله سبحانه عن الحلف والقسم به ، وأنَّ الإنسان المؤمن لا يجعل الله سبحانه عرضة لأيمانه وحلفه مطلقاً ، سواء كان ذلك في أمور البرّ وفي الخيرات ، أو في مورد الاتِّقاء ، أو في مورد الإصلاح بين الناس ، فإنَّ الكذب جائز في الإصلاح ولكنَّ الحلف كاذباً بالله تعالى غير جائز في إصلاح ذات البين .

وقد وردت أخبار كثيرة دلَّت على عدم جواز الحلف بالله ، صادقاً كان الحالف أو كاذباً . فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : إنَّ عيسى

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٤ .

بن مريم قال للحواريين : إنَّ أخي موسى بن عمران أوصىٰ أصحابه أن لا يحلفوا بالله كاذبين ، وأنا أوصيكم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين .

وقد ورد في التاريخ أنَّ الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه وعلى آبائه السلام) ، اعتزل الناس بعد قتل أبيه الحسين (عليه السلام) ، فكان يخرج خارج البلد ، ويسكن في خباء تجنباً من بني أمية ، ولأجل ذكرى أبيه والبكاء عليه ، فكان ينزل إلى البلد في بعض الأيام فرآه أمويّ فادَّعى عليه أنه قد استقرض منه خمسة الآف درهم ، فقال : يا عبد الله متى استقرضت منك هذا المبلغ ؟ فقال : تدفع لي المبلغ أو أشكوك إلى الوالي ، أو تحلف أنك غير مَدينٍ ، وكان مع الإمام ولده محمد الباقر (عليه السلام) ، فقال : يا بني اذهب وادفع له خمسة الآف درهم ، ولا أحلف ، فدفع إليه محمد الباقر (عليه السلام) خمسة الآف درهم . وبعد مدَّة نزل الإمام مرة ثانية إلى البلد فجاءه ذلك الأموي وادَّعى عليه أنه استقرض منه خمسة الآف درهم أو يشكوه إلى الوالي الأموي ، وكان غرض هذا الأموي إيذاء الإمام (عليه السلام) فقال له : يا عبد الله بالأمس ادَّعيت عليّ خمسة الآف زوراً ، وقد دفعتها إليك . فقال لم تدفع لي فشكى عليه عند الوالي الأموي في المدينة فأحضر جلاوزته الإمام (عليه السلام) فقال يا علي بن الحسين إنَّ هذا الرجل يدَّعي أنك استقرضت منه خمسة الآف درهم . فقال : قد ادَّعى عليَّ قبل أيام وقد دفعتها إليه . فقال الرجل : لم يدفعها إليّ . فقال الوالي : فقد أنكر هذا الرجل والبيِّنة على المدَّعي واليمين على المنكر . فسأل الرجل عن البيِّنة فنكل لأنه لا بيِّنة له واقعاً . فقال الوالي للإمام : أتحلف على أنك غير مدين له ؟ فقال : لا أحلف . فقال لولده محمد الباقر (عليه السلام) : يا بني اذهب وادفع له خمسة الآف درهم . فقال : يا أبه بالأمس دفعنا له خمسة الآف درهم . فقال : يا بني تعظيماً وتكريماً لاسم الله تعالى وللحلف به اذهب واعطه خمسة الآف أخرى . فأعطاه خمسة الآف درهم مرة أخرى ولم يحلف ، مع أنه كان صادقاً في حلفه لو حلف .

نعم قد استثنى من الحلف الحلف في مورد الاضطرار ، فإنَّه جائز ،

والحال أنَّ اهل ذلك الزمان يحلفون من غير اضطرار إلى الحلف وهو منهي عنه شرعاً .

وتكذبون من غير إحراج : فربما يقع الإنسان في العسر والحرج ، فيضطر إلى الكذب ، ولكنَّ أهل ذلك الزمان يكذبون من غير أن يكون هناك عسراً وحرج .

ثم قال (عليه السلام) : ذلك إذا عضَّكم البلاء كما يعضُّ القتب غارب البعير ، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء :

أي إذا صدرت من الناس هذه الأعمال السيئة القبيحة ، من جعل الله عرضة لأيمانهم ، والحلف به من غير اضطرار ، والكذب من غير إحراج ، ونحوهما من المعاصي عضَّهم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير ، والقتب بالتحريك هو رحل البعير ، وهو صغير على قدر سنام البعير ، فتارة يُؤثر هذا القتب فيُسلخ جلد البعير ، ويؤذيه فيقال عضٍّ القتب غارب البعير ، فيقول الإمام (عليه السلام) : إنَّ ظلم الملوك الجبَّارين والظلمة الحاكمين للناس وأذاهم للرعيَّة مثل أذية القتب وعضه لغارب البعير .

ثم قال ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء : أي أنَّ هؤلاء الظلمة يتعبون الناس تعباً شديداً ، طويل ظلمهم ، غزير شرهم ، ما أطوله ورجاء دفع هذا الظلم بعيد جداً لأنَّ الله تعالى يحلم عنهم ، ويمهلهم لاستحقاق العاصين من الناس لذلك ، فيحصل لهم تعب شديد ، وجهد وعناء ممَّا يلقونه منهم من الظلم والجور وإذا كان التعب والعناء والجهد والبلاء شديداً طويلاً يكون رجاء رفعه عنهم بعيداً نجَّانا الله وأنجى المؤمنين منه .

البيان

الحادي والعشرون

في جملة من الأخبار المبشرة لطائفة الحق وهم الشيعة الأمامية الإثني عشرية في زمن الغيبة

العمدة الجزء ٢ :

لأبن بطريق وهو الشيخ العالم الفاضل الفقيه نجم الإسلام ، تاج العلماء مفتي الفريقين أبي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الأسدي الحلِّي قدس سره قال في صحيفة ٢٢٤ في الحديث التاسع :

تحذف الإسناد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » .

وفي الحديث العاشر من المتفق عليه في الصحيحين البخاري ومسلم عن مسند ثوبان مولى رسول الله ﷺ ذكر الحديث المتقدم وزاد عليه :

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلِّين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئة من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي الكذّابون ثلاثون كلّهم يزعم أنه نبيٌّ ، وأنا خاتم النبيين لا نبيَّ بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرُّهم من خذلهم حتى

يأتي أمر الله » .

وفيه : بحذف الإسناد إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال : « خيار أمتي أولها وآخرها ، وبين ذلك بثج أعوج ليس منّي ولست منه » .

بيان : البثج هو الوسط والمراد منه هي الأمم المتوسطة بين زمان النبي ﷺ وبين زمان الإمام الحجة (عليه السلام) ، فإنَّ الكثير منهم قد سار على خلاف شريعة سيِّد المرسلين عليه صلوات ربِّ العالمين ؛ ولذا عبَّر عنه ﷺ بأنه أعوج ، وأمَّا أول الأمة الإسلامية فهم الذين عاصروا النبي (صلّى الله عليه وآله) وساروا على هداه فهم أخيار .

وأمَّا آخر الأمة فهم الذين يعاصرون الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ، ويسيرون على هداه ، فأولئك أخيار أيضاً جعلنا الله منهم ، اللهم اجعلني من الأبرار ولا تحرمني صحبة الأخيار .

كشف الأستار للمحدِّث النوري قدس سرَّه .

ذكر عدة أخبار وردت في كتب العامة مؤيدة لما رواه ابن بطريق الأسدي في عمدته منها :

أخرج البخاري في صحيحه عن عمير بن هانىء أنه سمع معاوية يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » .

وفيه : عن المغيرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون » .

وفيه : عن الجامع الكبير في مسند عمر .

فخطب عمر الناس فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله » .

وفيه : عن الجامع الصغير للسيوطي

عن ابن ماجة عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « لا تزال طائفة من أمتي قوّامة[1] أمر الله لا يضرها من خالفها » .

وفيه : عن معاذ بن جبل قال : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم[2] حتى يقاتل آخرهم مع المسيح الدجال » .

وفيه عن مستدرك الحاكم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » .

وفيه عن جابر بن سمرة وابن عبد الله عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : « لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة[3] من المسلمين حتى تقوم الساعة » .

بيان : قد فسرت الساعة في كثير من الأخبار بالإمام القائم عجل الله فرجه وقيامه .

مجمع الزوائد : للحافظ نور الدين الهيثمي في باب : لا تزال طائفة من أمتي على الحق .

روي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدّوهم قاهرين ، لا يضرهم من جابهم إلاّ ما أصابهم من لأواء ـ أي شدة ـ حتى يأتيهم أمر الله ، وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال ﷺ : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » .

---

(١) قوامة : على وزن فعالة للمبالغة أي تكثر القيام بأمر الله تعالى .

(٢) نأوأهم : أي عاداهم .

(٣) عصابة : بكسر العين الجماعة في الناس في العشرة إلى الأربعين فما فوق .

بيان : لا ريب في أنَّ المراد بأمر الله وبالساعة المذكورين في هذه الأخبار هو الإمام الحجة ابن الحسن عجَّل الله فرجه كما فسرت في كثير من الآيات والأخبار ، فهذه الأخبار العظيمة الكثيرة كلها مبشرة لطائفة الحق ، وهم الشيعة ، وهم الفرقة الإمامية الإثني عشرية ، الذين يعتقدون بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، وأنه واحد لا شريك له ، بقضية قوله تعالى : **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاَّ نعبد إلاَّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولَّوا فقولوا : اشهدوا بأنَّا مسلمون﴾**(١) .

ويعتقدون بأنَّ الله تعالى عادل ليس بظالم بقضية قوله تعالى : **﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾**(٢) وغيرها من الآيات .

ويعتقدون بنبوَّة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلى نبينا وسيِّدنا محمد خاتم النبيين بقضية قوله تعالى :

﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربِّه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾(٣) .

ويعتقدون بإمامة الأئمة المعصومين الإثني عشر بعد النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) ، الذين أولهم الإمام علي بن أبي طالب سيِّد الأوصياء عليه أفضل التحية والسلام ، وآخرهم الإمام الثاني عشر وهو الإمام المهدي الحجة ابن الحسن صاحب العصر والزمان (عليه وعلى آبائه صلوات الرحمن) ، ويوالون أولياءهم ، ويعادون اعداءهم ، لأنهم أولياء الله تعالى وذلك بقضية قوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(٤) .

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا . . . ومن يتولَّ الله ورسوله

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤ .
(٢) سورة فصلت الآية ٤٦ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٥ .
(٤) سورة النساء الآية ٥٩ .

والـذين آمنوا فـإنَّ حزب الله هم الغـالبون﴾[1] **﴿لا يتَّخـذ المؤمنون الكـافـرين أولياء﴾**[2] .

والمـراد من أولي الأمر ومن الـذين آمنوا هم الأئمـة صلوات الله عليهم ، فهؤلاء أوليـاء الله تعـالى ، فكـل مؤمن يجب أن يتخـذهم أوليـاء ، ولا يتَّخـذ الكافرين أولياء ، بل يتَّخـذهـم أعداء ، فمن يكفـر بالـطاغوت ويؤمن بـالله فقد استمسـك بالعـروة الوثقىٰ ، لا انفصـام لها والله سميـع عليم ، الله ولي الـذين آمنـوا يخرجهم من الـظلمات إلى النـور ، والذين كفـروا أولياءهم الـطاغـوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

أي أنَّ الله تعالى وليّ المؤمنين ومعتمدهم ، فهو يخرجهم من ظلمات الكفر والغيّ والعمىٰ والضـلالة ، ويهـديهم إلى نور الحق والهـدىٰ والعدالـة ؛ وطـريق الحق هو طريق الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، بخلاف الذين كفروا وهم الكفار والمخالفين للأئمـة (عليهم السلام) واعـدائهم ، فإن أوليـاء أولئك هـو الطاغوت فيخرجهم من طريق العدالة ومن نور الحق والهدى إلى ظلمـات الكفر والعمى والضلالة ، وأولئك أصحاب النار خالدون فيها إلى الأبد .

كما يعتقدون بالمعاد الجسماني ، وإن الله تعالى يبعث الخـلائق يوم القيـامة بهذه الأجسام ويحاسبهم فيجزي المطيع بالجنان ، ويعاقب المسيء بالنيـران بقضية قـوله تعـالى : **﴿الله يبدؤا الخلق ثم يعيـده ثم إليه تـرجعون إلى قـوله ويوم تقـوم الساعة يومئذ يتفـرقون ، فـأمَّا الـذين آمنوا وعملوا الصـالحات فهم في روضـة يحبرون ، وأمَّا الذين كفروا وكذَّبوا بآياتنـا ولقايء الأخـرة فأولئـك في العذاب محضرون﴾**[3] وغيرها من الآيات .

فهذه الأخبار المتقدمة تبشر طائفة الحق وهم الفرقة الإمامية الإثني عشـرية بـأنها تبقى محفوظـة في زمان الفتن وفي زمن الغيبـة من الشرور وآفـات الـدهـور

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ ـ ٥٦ .

(٣) سورة الروم الآية ١١ ـ ١٦ .

والحروب والوقائع التي تقع في العالم ويدافع الله عنهم بمقتضى قوله تعالى :

﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾[1] .

وفي خبر العمدة قال : لا تزال ـ أي على ممرّ الدهور والأعوام ـ تبقى الفرقة المقيمة على الحق من الله تعالى ، منصورة على أعدائهم لا يضرهم من خذلهم وحاربهم وترك نصرتهم وإعانتهم ، فلو حاربهم العالم كله فهم ينتصرون عليه لقول النبي ﷺ ، وشهادته بأنهم فرقة منصورة على الأعداء ، لا يضرهم من ترك نصرتهم حتى يأتي أمر الله ، وهو الإمام الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه ، وينزل المسيح من السماء فيكون وزيراً للإمام (عليه السلام) وقد ذكر النبي (صلّى الله عليه وآله) في هذا الخبر أنَّ بعض الأمة الإسلامية ممَّن يكون إيمانه مستودعاً لا مستقراً قال ﷺ : أخاف على هؤلاء الأمة من الأئمة المضلّين ، وهم الملوك الظلمة والأمراء الفسقة الكفرة ، ورؤساء الأحزاب الباطلة ، وأرباب المبادىء العاطلة ، والمنظمات المستحدثة الفاشلة ، فإنَّهم يضلّون جمعاً كثيراً ممن اتَّبعهم وانتمىٰ إلى أحزابهم ومبادئهم ومنظماتهم ، وهؤلاء إذا وقع عليهم السيف ـ أي وقعت الحرب ـ بينهم وبين الدول الأخرى ، تستمر ولا ترفع فيقتلون ويُقتلون حتى يأتي الإمام القائم (عليه السلام) ، وإذا قام الإمام (عليه السلام) فإنه يقتل الباقي منهم ، ولو بقيت منهم بقية ، فإنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) وباقي الأئمة (عليهم السلام) يقتلونهم في زمن الرجعة .

وقد ذكر النبي ﷺ علائماً ثلاثاً في هذا الخبر قال : لا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئة من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي الكذَّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيٌّ وأنا خاتم النبيين ، لا نبيَّ بعدي ، وهذه علائم ثلاثة تقع قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) :

الأولى : أن يلحق حيّ من الأمة الإسلامية أي تلتحق وتعتنق مبدأ

---

(١) سورة الحج الآية ٣٨ .

الشرك ، والمراد من الحيّ البطن من بطون العرب ، والجمّ الغفير والجماهير الكثيرة التي تملأ الحيّ ، فهؤلاء الجماهير من أمة الإسلام يلتحقون بالمشركين ، ويعتنقون مذهبهم ، وهؤلاء هم الذين ينتمون إلى الأحزاب الباطلة والمبادىء والمنظمات العاطلة ، ممّا أحدثه أهل الباطل ، وأهل الدنيا التي هي ليست بمبادىء سماوية ، وإنما هي مبادىء أرضية مأخوذة ومحدثة من أهل الدنيا .

الثانية : أن يعبد فئة ـ أي طائفة ـ من الأمة الإسلامية الأوثان ـ أي الأصنام ـ والمراد من عبادة الأصنام أن يتخذ هؤلاء المنتمين للأحزاب الباطلة الكافرة رؤساء الأحزاب أوثاناً يعبدونهم ، يسمعون ما يأمرونهم به سواء كان حلالاً أم حراماً في الشريعة الإسلامية ، ويمتثلون أوامرهم ونواهيهم في حق أو باطل ، فيتخذونهم أرباباً ، فيكفرون ويكون أحدهم كعابد الوثن .

الثالثة : قال : إنه سيكون ويتحقق في الأمة الإسلامية الكذّابون وهم ثلاثون شخصاً يدّعون النبوة كذباً وزوراً وبهتاناً ، ويزعمون أنهم أنبياء وقد كذّبهم النبي (صلّى الله عليه وآله) فقال : وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي وهؤلاء نظير مسيلمة الكذّاب وصاحب اليمامة الذي سمّى نفسه الرحمن ، وكان اسمه عبد الرحمان وغيرهما ، فمن يدّعي النبوة في زمن الغيبة فهو كاذب ، وكان لله تعالى وللنبي ﷺ وللأئمة محارب وقد قال تعالى في الكتاب المجيد : **﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**[1] بل لعنة الله عليه ، ولعنة الملائكة والناس أجمعين .

وقد صرّحت الأخبار الأخرى المبشّرة لطائفة الحق ، بأنّ هذه الطائفة تبقى قائمة بأمر الله تعالى ، وسائرة على الطريقة التي يريدها الله ورسوله ، وظاهرة بين الأمم ومتبعة للحق ، ولا يضرهم سائر الملل والنحل من الكفار واليهود والمخالفين إلى أن يأتي أمر الله وهو الإمام الحجة (عليه السلام) وهم ملتزمون بدينهم وطريقتهم الحقة .

وفي الخبر الآخر قال : تبقى هذه الطائفة ظاهرة على الناس ـ أي على

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١ .

المخـالفين لهم ـ حتى يـأتي إمامهم وهم ظـاهرون ـ أي بـارزون ـ وأشراف أهـل الأرض . وفي الخبر الآخر قال : إنَّ هذه الطائفة قوَّامة أمر الله تعالى ـ أي تكـثر القيـام بأمـر الله تعالى ـ ولا يضـرها من خـالفها وهم اعـداؤها ، لأنَّ الله تعـالى ينصرهم على اعدائهم . وعبَّر في الخبر الآخر بـأنَّ هذه الـطائفة قـائمة الحق أي على الهدىٰ واليقين بالله تعالى والتوكـل عليه ، فلذا يكـونون منصـورون على من ناوأهم أي على من عاداهم .

وعبَّر في الخبر الأخير قال : لن يبرح هذا الدين قائـماً ، ولن يبرح ـ أي لا يزال ـ هذا الدين وهو الدين الإسلامي بـاقياً يقـاتل ويـدافع عنـه عصابـة ـ أي جماعة ـ من المسلمين ، وتلك الجماعة هم طائفة الشيعة حتى يـأتي الإمام الحجـة (عليه السلام) ، وسـوف ينتصرون عـلى من عاداهم ، لأنَّ الله تعـالى وعدهم النصر بقوله تعالى : ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾[1] .

الوسائل

عن أبي المـرهف عن أبي جعفر (عليـه السلام) قـال : الغبـرة عـلى من اثـارهـا هلك المحـاضـير . قلت : جعلت فـداك ومـا المحـاضـير ؟ قـال : المستعجلون ، أمَّا أنَّهم لن يريدوا إلَّا من يعرض لهم . ثم قـال : يا أبـا المرهف أما أنَّهم لم يريدوكم بمجحفة إلَّا عرض الله عز وجـل لهم بشاغـل . ثم نكت أبو جعفر (عليه السـلام) في الأرض ، ثم قال : يـا أبا المـرهف ! قلت : لبيك . قـال : أترى قـوماً حبسـوا أنفسهم عـلى الله ، لا يجعـل لهم فـرجـاً ! بـلىٰ والله ليجعلنَّ الله لهم فرجاً .

مصابيح الأنوار للسيِّد عبد الله بن محمد رضا الحسيني ، خطيّ .

قـال أبو عبـد الله (عليـه السـلام) : هلكت المحـاضـير . قلت : ومـا المحاضير ؟ قال : المستعجلون ، ونجا المقرَّبون ، وثبت الحصن عـلى أوتادهـا .

---

(١) سورة الحج الآية ٤٠ .

كونوا أحلاس بيوتكم ، فإنَّ الفتنة على من أثارها ، وإنهم لا يريدونكم بحاجة إلاَّ أتاهم الله بشاغل الأمر يعرض لهم .

بيان : هذان الخبران دلا على أن المحاضير وهم المستعجلون بأمر الله تعالى وبظهور الحجة (عليه السلام) ، يهلكون إن استعجلوا ولا بدَّ أن يصبروا في زمن الغيبة حتى يأتي أمر الله تعالى ، وينجو المقرَّبون وهم الذين يقولون : إن ظهور الحجة (عليه السلام) قريب إن شاء الله ، وسوف يظهر الإمام (عليه السلام) إن شاء الله تعالى ويدعون له بالفرج .

وفي الخبر الثاني قال وثبت الحصن على أوتادها :

والمراد من هذه الجملة أي إذا استقرت دولة المخالفين كما فسَّره الشيخ المجلسي قدس سرَّه . وفي الكافي وثبت الحصا على أوتادها ، بمعنى إذا سهلت الأمور الصعبة للمخالفين كما أنَّ استقرار الحصا على الوتد صعب وهذه علامة لقرب الظهور .

ثم قال (عليه السلام) : فإن الفتنة على من أثارها . وفي الخبر الأول قال : الغبرة على من أثارها .

وكلاهما واضحان فإنَّ كل من أثار غبرة وقعت عليه الغبرة وسقط عليه التراب . وكل من أثار فتنة وقع فيها وابتلي بها ، لأن الحكام الظلمة والولاة الجبابرة لا يريدون إلاَّ من يعرض لهم ـ أي يعارضهم ـ ويثور عليهم ، ويقوم بحركة ضدهم ، ويظهر الخلاف عليهم ، فهذا هو الذي يبتلى في الفتنة ولعله يقتل . وأمَّا الذي لا يعارضهم ولا يخالفهم ولا يقوم بحركة ضد أولئك الظلمة ، فليس عليه شيء ، لأنَّ من سبب الفتنة وأثارها يقع بلاء تلك الفتنة عليه ، نظير من رمى التراب إلى السماء وأثار الغبرة ، فإنَّه يقع على رأسه الغبار . فالدول المخالفة لا يريدون إلاَّ من يعارضهم ، ويقوم بثورة ضدهم ، ويسبِّب أسباب الفتنة ؛ وأمَّا من لم يعارضهم فلا حاجة لهم فيه .

ثم قال (عليه السلام) : أما أنَّهم لم يريدوكم بمجحفة إلاَّ عرض الله عز

وجل لهم بشاغل وفي الخبر الثاني قال : وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلاّ أتاهم الله بشاغلٍ الأمر يعرض لهم أي أنَّ الحكام الظلمة والولاة الجبابرة كلما يريدون المؤمنين ويقصدون إيذاءهم وإيقاعهم بمجحفة أو حاجة ؛ والمجحفة هي المنقصة والتكليف بما لا يطاق ، والنقص الفاحش والحاجة هو التكليف الشاق إلاّ جاءهم الله بشاغل ، وقيِّض لهم ما يمنعهم عن أذى المؤمنين ، أو عرض لهم أمر مهِّم يشغلهم عن أذى المؤمنين وعن الوقيعة بهم ، لأنَّ الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا فليبشروا أهل الإيمان .

ثم بشر الإمام (عليه السلام) أبا المرهف قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله . أي أنَّ المؤمنين الذين ألزموا أنفسهم بطاعة الله ، وحبسوا أنفسهم عن معصية الله تعالى إذا وقعوا في بلاء أو فتنة أو مشكلة لا يجعل الله لهم فرجاً ومخرجاً . ثم أقسم الإمام (عليه السلام) بالله تعالى فقال : بلىٰ والله ليجعلنَّ الله لهم فرجاً ومخرجاً . وهذه بشارة للمؤمنين من الإمام (عليه السلام) ، بأنَّ الله تعالى يحفظ المؤمنين وطائفة الحق من الحكّام الظلمة ، والولاة الجبابرة ، ومن الكفّار والمخالفين ، ويجعل لهم طريقاً ومخرجاً للخلاص منهم ، يكتب لهم السلامة في زمن الغيبة .

الوافي

عن الكافي بإسناده إلى عبد الملك بن أعين قال : قمت من عند أبي جعفر (عليه السلام) فاعتمدت على يدي فبكيت ، فقال (عليه السلام) : ما لك ؟ فقلت : كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوة . فقال (عليه السلام) أما ترضون أنَّ عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً ، وأنتم آمنون في بيوتكم . إنّه لو قد كان ذلك أعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً ، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد ، لو قذف بها الجبال لقلعتها ، وكنتم قوام الأرض وخزّانها .

بيان : هذا الخبر يدل صريحاً على أنَّ الطائفة الإمامية وهم الجعفريَّة محفوظون في زمن الغيبة من جميع الآفات والبليّات ، ومن جميع الفتن والحروب

التي تقع في العالم بين الكافرين والمنافقين والفاسقين من سائر الدول ؛ لأنَّه قال (عليه السلام) : أما ترضون أنَّ عدوَّكم وهو الدول الكافرة والمخالفة لكم يقتل بعضهم بعضاً ، أي تقع الحرب بينهم والفتن ، ويقتل بعضهم بعضاً ، وأنتم آمنون في بيوتكم ؛ وهذه شهادة من الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) منحها للفرقة الجعفريَّة حيث بشَّرهم بالأمان وإنَّهم في زمان الفتن في أمن وأمان ودعة وحفظ وإيمان .

ثم قال (عليه السلام) إنَّه لو قد كان ذلك أي قام قائم آل محمد (عليه وعليهم السلام) أعطي كل رجل من الشيعة قوتان :

الأولى : قوَّة البدن : فتكون قوة كلِّ رجل مثل قوة أربعين رجلاً كالماكنة الكهربائية التي قوَّتها أربعين حصاناً .

الثانية : قوَّة القلب : فتكون قوَّة قلب كل رجل مثل زبر الحديد ، وهي القطعة الضخمة من الحديد والسندان ، لو قذف بتلك القلوب وتلك الرجال إلى الجبال الصخرية لقلعتها من مكانها ، لأنَّ كلَّ واحد منهم كالحديد بل أقوىٰ من الحديد .

ثم قال (عليه السلام) وكنتم قوام الأرض وخزَّانها :

وهذه بشارة أخرى لطائفة الشيعة . إنَّهم في زمان القائم (عليه السلام) يكونون قوام الأرض ، أي المتكفلون بأمور الدولة ، والقائمون بأعمال الحكومة ، أو كل منهم يكون قائم مقام في الدولة وهو ما دون المحافظ . ويكونون خزَّان الأرض ـ وخزَّان جمع الخازن ـ المدخر لأموال الدولة والمتولي لحفظ أموال الدولة وإنفاقها .

دوحة الأنوار : قال : روى الإماميون عن زيد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كيف تهلك أمّة أنا وعليّ وأحد عشر من ولدي أولوا الآيات أولها ، والمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس

مني » .

بيان : إنَّ هذا الخبر أيضاً يبشِّر طائفة الشيعة المؤمنون بإمامة الأئمة الاثني عشر بأنهم في حفظ الله وأمانه ، وأنهم لا يهلكون في زمن الفتن والحروب ، بل يهلك غيرهم من سائر الملل والنحل والمخالفين ، لأنّه قال ﷺ : إنَّ الأمة الإسلامية والطائفة الشيعية والفرقة الإمامية التي أنا ـ أي رسول الله ﷺ ـ وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وأحد عشر من ولده وهم الحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والحجَّة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين ؛ وهؤلاء هم أولوا الآيات الباهرات ، والحجج السابغات ، وأهل الكرامات والمعجزات أولها ، فهؤلاء الطائفة تعتقد أولاً بهؤلاء الأئمة المعصومين ، ويتمسكون بهم في أمور الدنيا والدين ؛ والمسيح بن مريم آخرها ، أي تعتقد هذه الطائفة بعد ظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) وفي آخر الزمان بالمسيح عيسى بن مريم ، حين ينزل من السماء ، ويكون وزيراً للإمام الحجَّة (عليه السلام) . فالأمة المتمسكة أولاً بالنبي محمد ﷺ وآله وبعيسى بن مريم في الآخر ، لن تهلك هذه الأمة وهذه الطائفة فهي محفوظة من الفتن ، منصورة على أعدائها ذووا الحقد والإحن ، ولكنَّ الذي يهلك هي الأمة المخالفة للنبي ﷺ وآله ، وهذه الأمة هي التي تبرأ منها النبي ﷺ فقال : إنها ليست مني ولست منها . لأنها سائرة على غير هداه ، لا توال من والاه ، ولا تعاد من عاداه ، فهي غير عاملة بشرائعه وأحكامه ، وغير ملاحظة لسموّ مقامه ، ولا قائلة باحترامه . فالطائفة الإمامية هي التي مدحها الإمام الصادق (عليه السلام) بالخبر المروي في بحار الأنوار حيث روي في مجلد ١٣ في صفحة ١٣٦ :

عن الصادق (عليه السلام) ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) قال : قال النبي : « يا علي واعلم أنَّ أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ ، ولم يروا الحجَّة فآمنوا بسواد على بياض » .

بيان : هذا الخبر مدح طائفة الشيعة والفرقة الإمامية بأنّهم أعظم الناس يقيناً ، وهم القوم الذين يأتون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبيّ - أي لم يروه - لأنهم لم يكونوا في زمانه ، ولم يروا الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، لأنه غائب عن أنظارهم ، ومع ذلك لم يكفروا ولم يشركوا بالله تعالى ، ولا بنبيّه ، ولا بكتابه ، ولا بأوصياء النبي ﷺ ، كما كفر سائر الملل والنحل ، فمنهم من كفر ، ومنهم من خالف ، بل إنَّ هؤلاء صمدوا على عقيدتهم الحقَّة ، والتزموا بدينهم وآمنوا بسواد على بياض ، أي بالكتب السماوية المنزلة من السماء ، فهؤلاء أعظم الناس يقيناً ، وهذا يكفي في مدح الفرقة الإمامية .

البيان
الثاني والعشرون
في الأخبار عن رئاسة العيون الأربعة
الذين يملكون في العراق

جواهر القوانين :

قال الإمام عليّ (عليه السلام) : إذا تتابعت العيون الأربعة في العراق فتوقّعوا ظهور القائم من آل محمد .

ويحسن حال العلماء في العين الثالثة ، وما بعد العين الرابعة يفرّ الملك من أرض الجبل ثم يهلك غمّاً .

وبعد العين الرابعة يسوء حال أهل العلم والعلماء فإذا انقضت العين الرابعة فانتظروا العين الخامسة وهو عثمان بن عنبسة .

بيان : ذكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّ من العلائم التي يتوقَّع بعدها ظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) : تتابع العيون الأربعة في العراق ، والمراد من العيون الأربعة هم أربعة أشخاص ، يملكون في العراق - أي في بغداد - ويجعلون رؤساء للمملكة العراقية ، أول أسمائهم حرف العين ، فهم : إمَّا عبد الإله ، وعبد الكريم ، وعبد السلام ، وعبد الرحمن ، وإمَّا عبد الكريم

أولاً ، ثم عبد السلام ، ثم عبد الرحمن ، وبعده عبد الرحمن فهؤلاء الأربعة تبدأ اسمائهم بحرف العين .

ثم ذكر الإمام (عليه السلام) بعض الأمور التي تحدث في أثناء رئاسة هؤلاء الرؤساء قال : ويحسن حال العلماء في العين الثالثة .

أي يكون حال العلماء وأهل العلم ورجال الدين حسناً في أيام مملكة عبد الرحمن ، أو عبد السلام ، فيرون منه الجود والكرم والنوال والنعم ، فيحسن حالهم وتنصلح أمورهم .

ثم قال : وما بعد العين الرابعة وهو عبد الرحمن يفرّ الملك وهو الشاه من أرض الجبل وهي إيران ، وقد مرَّ أنَّ التعبير عن إيران بأرض الجبل في أخبار الإئمة (عليهم السلام) كثير ، وبعد فراره من إيران يهلك غمّاً على ما ذهب منه من ملك الريّ ، الذي تمناه ابن سعد له ، ولم يحصل ذلك بيده ، وقد قتل وهو مغموم عليه لعنة الله .

كما أنَّ بعد العين الرابعة يسوء حال اهل العلم والعلماء :

أي يرون ما يسوؤهم من الحكام الذين يحكمون في العراق بعد انتهاء رئاسة العيون الأربعة .

ثم قال (عليه السلام) : فإذا انقضت العين الرابعة وانتهت رئاسة عبد الرحمن فانتظروا العين الخامسة وهو عثمان بن عنبسة :

والمراد من عثمان بن عنبسة هو السفياني الأخير الملقّب بالعشوقي ، ولم يذكر الإمام السفياني الثاني ومن يحكم بعده ، وحيث أنَّ الفاصل طويل لم يعلم كم هي مدَّته ، فلذلك قال : فانتظروا العين الخامسة ـ أي انتظروا شخصاً ـ يملك العراق أول اسمه حرف العين ، وهو عثمان بن عنبسة ، وعثمان أوله حرف العين ، وخروج هذا اللعين في الشام من العلائم المحتومة قبل ظهور الإمام بتسعة أشهر ، وحكمه في البلاد العربية . وسيأتي بيان أحواله مفصلاً إن شاء الله تعالى .

البيان
الثالث والعشرون
في الأخبار عن الغائبات في خطب الملاحم
التي يذكرها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج

شرح النهج مجلد ٣ ص ٧٧ :

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبها بعد وقعة النهروان قال :

روى المدائني في كتاب صفّين قال : خطب علي (عليه السلام) بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفاً من الملاحم قال : إذا كثرت فيكم الأخلاط ، واستولت الأنباط ، ودنا خراب العراق ، وذاك إذا بنيت مدينة ذات أثل وانهار ؛ فإذا غلت فيها الأسعار ، وشيِّد فيها البنيان ، وحكم فيها الفسَّاق ، واشتد البلاء ، وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء ، وطاب الهرب والجلاء ، وستكون قبل الجلاء أمور يشيب منها الصغير ، ويعطب منها الكبير ، ويخرس الفصيح ، ويبهت اللبيب ، يعاجلون بالسيف صلتاً ؛ وقد كانوا قبل ذلك في عضارة[1] من عيشهم يمرحون[2] فيا لها من مصيبة حينئذٍ من البلاء العقيم ، والبكاء الطويل ،

(١) عضارة : أي في نعمة وسعة وطيب عيش .

(٢) سمرحون : أي اشتد فرحهم ونشاطهم حتى جاوز القدر وتبختروا واختالوا .

والويل والعويل ، وشدة الصريخ ، ذلك أمر الله وهو كائن وفناء مريح ، فيا بن خيرة الآباء متى تنتظر البشير بنصر قريب من ربّ رحيم ؟ ألا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين ، وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم ، فبأبي وأمي من عدة قليلة ، أسمائهم في الأرض مجهولة ، قد دنا حينئذ ظهورهم ، ولو شئت لأخبرتكم بما يأتي ويكون من حوادث دهركم ، ونوائب زمانكم ، وبلايا أيامكم ، وغمرات ساعاتكم ، ولكنه أفضية إلى من أفضيه إليه ، مخافة عليكم ونظراً لكم علماً منّي بما هو كائن ، وما يلقون من البلاء الشامل ، ذلك عند تمرُّد الأشرار ، وطاعة أولي الخسار ، ذاك أوان الحتف والدمار ، ذاك إدبار أمركم ، وانقطاع أصلكم ، وتشتت أنفسكم ، وإنَّما يكون ذلك عند ظهور العصيان ، وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف أهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال ، حين لا تنال المعيشة إلاَّ بمعصية الله في سمائه ، حين تسكرون من غير شراب ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتظلمون من غير منفعة ، وتكذبون من غير إحراج ، تتفكهون بالفسوق ، وتبادرون بالمعصية ، قولكم البهتان وحديثكم الزور ، وأعمالكم الغرور ، فعند ذلك لا تأمنون البيات فيا له من بيات ما أشدّ ظلمته ، ومن صائح ما أقطع صوته ، ذلك بيات لا يتمنّى صباحه صاحبه ، فعند ذلك تقتلون ، وبأنواع البلاء تضربون ، وبالسيف تحصدون ، وإلى النار تصيرون ، ويعضكم البلاء كما يعض القتب الغارب ، يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب ، من جمع أشتات وحصد نبات ، ومن أصوات بعدها أصوات .

ثم قال (عليه السلام) سبق القضاء سبق القضاء .

قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة كان جالساً إلى جانبه يسمع خطبة الإمام (عليه السلام) : اشهد أنّه كاذب على الله ورسوله .

قال الكوفي : وما يدريك ؟ قال : فوالله ما نزل الإمام (عليه السلام) عن المنبر حتى فلج[1] الرجل البصري ، فحمل إلى منزله في شق محمل[2] فمات

(١) فلج : أي أصابه الفالج . (٢) شق محمل : أي نصف محمل .

من ليلته .

بيان : وتوضيح لهذه الخطبة العظيمة وما فيها من الأسرار والعلائم قال (عليه السلام) :

اذا كثرت فيكم الأخلاط : والأخلاط من الناس هم الأوباش والحمقاء ونحوهم ممّن لا دين له ، ولا معرفة ، أو ما خالط الناس من مذاهب أخرىٰ من سائر الملل والنحل ، كاليهود والنصارى والمجوس والأرمن والبابية والكشفية والبهائية والكفار وغيرهم ؛ فإذا دخلوا هؤلاء مع المسلمين ومازجوهم ، واختلطوا بهم ، وعاشروهم ، وكثر جمعهم ، تغير المسلمون ديناً وأخلاقاً وهذه إحدى العلائم .

واستولت الأنباط[1] : والأنباط جيل ينزلون البطائح من العراقين ، وهم الأعراب أهل الريف ـ أي المعدان ـ فهؤلاء المعدان إذا دخلوا في الوظائف الحكومية وكان أكثر الموظفين في الجيش وفي الدوائر الحكومية هم المعدان واستولوا على الإمارة فهذه من العلائم .

دنا خراب العراق : أي قرب خراب العراق وذلك لوقوع حروب ووقائع بينه وبين الدول الأخرى ، وقتل وقتال فيه وفتن عظيمة ، فيخرب العراق ويقتل أغلب أولئك المعدان كما يستعبد بعضهم ويجعلون خداماً أذلاء صاغرين .

ثم جعل علامة على ذلك وهي : بناء مدينة ذات أثل[2] وأنهار : وتلك المدينة هي بغداد ولم تك موجودة في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وإنّما بنيت في زمن العباسيين ، بناها المنصور الدوانيقي العباسي ، وقد أخبر عنها الإمام (عليه السلام) قبل بنائها بزمن طويل وفي بعض خطبه عبَّر عنها بالزوراء ، وفي البعض الآخر سماها باسمها بغداد ، وهنا قد وصفها بأنها مدينة ذات أثل وانهار ، والأثل شجرة من فصيلة الطرفائيات ، خشبه صلب ، أوراقه دقيقة ، وأزهاره عنقودية ، يزرع أحياناً للزينة في الحدائق والبساتين ، فهذه

(١) الأنباط : المعدان . (٢) الأثل : شجر الطرفا .

المدينة وهي بغداد تبنىٰ وتصنع فيها الحدائق المغروسة بالأثل والأشجار وفيها الأنهار الكثيرة .

ثم قال (عليه السلام) : فإذا غلت فيها الأسعار : وهذه علامة اخرى وهي أنَّ الأسعار إذا غلت في مدينة بغداد وصار فيها غلاء فاحشاً .

وشيِّد فيها البنيان : أي بنيت فيها القصور العالية والبنايات السامية والعمارات المرتفعة ، لأنَّ المشيَّد من البنيان هو العالي المرتفع .

وحكم فيها الفسَّاق واشتد البلاء : أي إذا كان الحكام فيها فسقة ظلمة فإنَّ بحكومتهم يشتدُّ البلاء على الناس ، ويشتدُّ جورهم وظلمهم على الرعيَّة أي على من يسكنها .

وتفاخر ـ الغوغاء[1] والغوغاء في الأصل اسم للجراد المنتشر بعد أن تنبت أجنحته ، فاستعير واستعمل في الجماعة الكثيرة من الناس المنتشرة في البلاد كالجراد المنتشر ، وهذا كناية عن تشكيل حزب كبير ذا جماعة كثيرة ، وينتشر هذا الحزب في البلاد كالجراد المنتشر ، فهؤلاء هم الغوغاء وهم يتفاخرون ويتطاولون على غيرهم من الناس ، ويستكبرون في الأرض ويطغون فإذا تفاخروا واستكبروا وطغوا بإثارة الحرب مع غيرهم .

دنا خسوف البيداء : أي قرب خسوف البيداء إمَّا بهم أو بجيشهم من جهة الحرب والقصف بالقنابل المدمرة ، وإمَّا الخسف بجيش السفياني في الحجاز في البيداء الواقعة ما بين مكة والمدينة المعبَّر عنها بالقاع الأبيض ، وهذا قد مرَّ أنَّه من العلائم المحتومة المقاربة لظهور الإمام الحجة (عليه السلام) .

ثم قال (عليه السلام) : وطاب الهرب والجلاء : أي أنَّ هؤلاء الغوغاء من الحكام الظلمة إذا حكموا في بغداد طاب الهرب من العراق والهرب هو الفرار منها والاسراع في الابتعاد عنها .

---

(١) الغوغاء : الجماعة الكثيرة المنتشرة من الناس .

والجلاء هو تركها والخروج منها والرحيل عنها إلى بلد آخر غيرها ، لأنَّ من جاور أولئك الحكّام الظلمة ، والأمراء الفسقة ، يناله ظلمهم وبغيهم ، ويشمله جورهم وشرهم ، فلا بدَّ للمؤمن أن يرحل عنهم ، ولا يبقى معهم لقيام السفياني الثاني فيهم ، فيقتل أغلب الصلحاء والأخيار ، ويعدم كثير من العلماء والأبرار ، ولو بقيت في العراق زمرة من أهل الخير وأهل العلم يقتلون في تلك الأزمنة وما بعدها ، حتى يأتي السفياني الثالث فلا يدع منهم أحد ، لأنه هو الذي يقتل المؤمنين ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين .

ثم قال (عليه السلام) : وسيكون قبل الجلاء أمور : أي أنَّ قبل الجلاء والهرب من العراق تقع فتن ووقائع وتحدث مصائب وأعمال شنيعة ، وحوادث قبيحة سيئة ، يشيب منها الصغير ـ أي قبل أوان مشيبه ـ ويعطب ـ أي يهلك ـ منها الكبير ، ويموت من وقوعها أو سماعها .

ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب أي أن الفصيح وهو ذو الفصاحة ، ومن جادت لغته ، وحسن منطقه يبقى أخرساً ، وأنَّ اللبيب وهو العاقل الرزين ، وذوا العقل الكامل ، يبقى مبهوتاً من تلك الحوادث ، لأنهم لا يتورعون ولا يتفاهمون ولا يتاملون ، بل يعاجلون من وقع في أيديهم بالسيف صلتاً ، فمن جاور أولئك الحكّام الظلمة كان كمن جاور الذئب ، لا يأمن منه ، فلعله غافله وافترسه ، ولذا ورد في بعض الأخبار يأتي زمان فمن كان فيه ذئباً وإلاَّ أكلته الذئاب ؛ فهؤلاء الظلمة لا يمهلون أحداً ، فمن أخذوه عاجلوه وقتلوه بالسيف صلتاً أي شهروا عليه السلاح فقتلوه .

ثم قال (عليه السلام) : وقد كانوا ـ أي هؤلاء الظلمة ـ قبل ذلك ـ أي قبل تلك الأزمنة ـ في غضارة من عيشهم يمرحون ـ أي في أطيب عيش ، وسعة رزق ، ونعمة وافرة ـ فكانوا يأكلون نعمة الله وهم في أشد فرح ونشاط ، ويتبخترون ويختالون في مشيهم والله لا يحب كل مختال فخور .

ثم قال (عليه السلام) فيا لها من مصيبة حينئذ من البلاء العقيم ،

والبكاء الطويل ، والويل والعويل وشدة الصريخ :

أي أنَّ من ظلم أولئك الحكّام الظلمة تقع مصيبة على رؤوس الناس ، يتعجب منها الإمام (عليه السلام) يقول : يا لها من مصيبة لأنها قسم من البلاء العقيم وهو البلاء العظيم الشديد ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل من كثرة ما يحل بهم من المصائب العظيمة من الحكومة الظالمة الجائرة الجبارة ، وشدة الصريخ من جهة حبسهم ، وتعذيبهم في السجون ، وقتل أولادهم ، وأخذ بناتهم ونسائهم وأموالهم ، وطردهم عن دورهم وتبعيدهم وتسفيرهم إلى بلاد أخرى .

ثم قال (عليه السلام): إنَّ ذلك أمر الله وهو كائن وفناء[1] مريح : أي أنَّ هذه الحوادث من الظلم والجور والقتل والفساد أمر مقدَّر من الله تعالى على أهل ذلك الزمان وامتحان ، وأمر الله نافذ وكائن لا يتخلف ، لأنَّه إذا قال لشيء كن فيكون ، وحيث أنه أمر مقدَّر عليهم فمن ابتُلي أو قُتِلَ أو فُني بتلك الحوادث فهذا يكون فناء مريحاً لهم من تلك الأزمنة العصيبة أي فيه راحة لهم .

ثم هتف بالإمام القائم (عليه السلام) قال : فيا بن خيرة الأماء وأمه كانت خيرة الاماء لأنها بنت قيصر ملك الروم متى تنتظر البشير وهو جبرئيل (عليه السلام) حين يبشّره بظهوره وقيامه وبالنصر القريب من الرب الرحيم المجيب .

ثم قال (عليه السلام) فويل للمتكبرين : والويل بئر في جهنم - أي النار - للمتكبرين من الحكّام الظلمة ، والجبابرة الفسقة عندما يحصدهم الإمام (عليه السلام) حصد الزرع ، ويقتلهم ويقتل الفاسقين معهم ، وهم العصاة الذين يعصون الله ما أمرهم ويفعلون المنكرات .

ثم قال (عليه السلام) : فبأبي وأمي من عدة قليلة : قد فديّ الإمام

---

(١) الفناء : الهلاك .

أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحاب الإمام القائم (عليه السلام) بأبيه وأمه ، ووصفهم بأنهم عدة قليلة ، وهم قوّاده وأهل الثبات والإيمان ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، أسماؤهم في الأرض مجهولة ـ أي لا يعرفهم أهل الارض ـ ويجهلون قدرهم وحقيقتهم ، وعند قيام هؤلاء الحكّام الظلمة فحيث قد دنا قيام الإمام القائم (عليه السلام) فحينئذ قد دنا ظهور أصحابه .

ثم قال (عليه السلام) : ولو شئت لأخبرتكم بما يأتي ويكون :

من حوادث دهركم : أي بما يأتي ويكون في السنين القادمة وبما يقع من الحوادث في الدهور .

ونوائب زمانكم : أي بما يأتي ويكون من المصائب في الأزمنة الآتية .

وبلايا أيامكم : أي بما يأتي ويكون من البلايا أي الابتلاءات في الأيام القابلة .

وغمرات ساعاتكم أي بما يأتي ويكون من غمرات ساعاتكم أي المكاره والشدائد التي تلقونها في الساعات المستقبلة .

فالمعنى أنَّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يريد أن يبينَّ للعالم أمراً لم يصل إلى كنهه وحقيقته أغلب الناس ، وهو أنه عالم بجميع الحوادث الآتية والوقائع الكائنة في المستقبل ، وبما يقع ويكون بعد ذلك ، فهو عالم بما كان ، وما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، سواء كانت تلك الحوادث تقع في الدهور والأزمان أو في الأيام والساعات .

ولكن هذه أسرار لا يبديها لأحد ، ولا يفضيها لأيّ شخص إلاَّ لمن يعلم أنه متمكن من حمل تلك الأسرار لا يفشيها عند سائر الناس ؛ فلذا قال : إني أخاف عليكم من عدم تحمُّل تلك الأسرار لأنها لا يتحملها إلاَّ نبيٌّ مرسل ، أو ملك مقرَّب ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

ثم قال : لأني عالم بما تلقون من البلاء الشامل : أي البلاء الذي يشمل

كـل فرد من المؤمنـين ، وهذا إنّمـا يشملهم عند تمـرد(١) أولئك الحكّـام الـظلاّم الأشرار ، والأمراء الكفار ، واستكبارهم وعتوّهم وعصيانهم في البلاد ، وطاعـة الفسّـاق لهم من أرذال الناس والأعـراب أولي الخسار أي الخـاسـرين في الـدنيـا والآخرة والضالّين في الدنيا والهالكين في الآخرة .

ثم قال (عليه السلام) : ذاك أوان الحتف والدّمار ، ذاك إدبار أمركم ، وانقطاع وصلكم ، وتشتت أنفسكم :

أي أنّ الزمان الذي تحكم فيه الحكّام الظلمـة هو زمـان الحتف والدّمـار ـ أي الموت والهلاك ـ للناس ، وهذا من جهـة إدبار أمـور الناس من المؤمنـين أي تـدهور حـالهم ، وتـرك الأصـول والقـواعـد المـرسـومـة في الشـريعـة المقـدسـة وانقطاعها ، واختلافهم وحدوث النفاق بينهم ، وتفرق كلمتهم ، وتشتت الناس بعضهم عن بعض ، وهذا كله يكون عند عصيان الناس لله تعالى ، وارتكابهم الـذنـوب الكبـائـر والمعـاصي ، وانتشـار الفسق والفجـور بينهم ، بحيث يكـون الضرب بالسيف أهـون على المؤمن من تحصيـل الدرهم واكتسـابه من الحـلال ، لأن تحصيل الدرهم من طريق الحلال صعب جداً ، لأنه لا يمكن حصوله ؛ كـما أنّ الضـرب بالسيف عـلى رأس الانسان صعب جـداً ، فهذا قـد يحصـل ويمكن حصوله ، والدرهم الحلال لا يمكن تحصيله ولذا كان الضـرب بالسيف اهـون ، لأن الحكام خلطوا مال الحلال بالحرام ، فغصبوا مال أناس وباعوه في الأسواق ، ونهبوا مال آخرين وخلطوه مع أموال الناس ، فلم يعـرف الحرام من الحـلال ولم يميز هذا من ذاك .

ثـم قال (عليه السلام) حين لا تنال المعيشة إلاّ بمعصيـة الله في سمائـه : لأنّ الإنسـان في ذلـك الـزمـان لا يمكن أن يكتسب إلاّ أن يتفق مـع الـظلمـة ، ويسجـل اسمـه في دفـاتـرهـم وسجـلاتهم ، ويكـون مجــازاً من قبلهم في البيـع والشراء ، فإذا سجّل اسمه معهم فالمال والجنس الذي يستلمه منهم إمّا حرام أو

(١) التمرد : العتوّ والاستكبار .

مشتبه بالحرام ، فهو مال إمّا مغصوب أو منهوب ومسروق ، والمال الحلال غير موجود ومفقود ، ولذلك قال : إنَّ العيشة لا تنال ولا تحصل إلاَّ أن يُعصى الله تعالى في عرشه بأخذه المال الحرام من الظلمة والاكتساب به ، ولذا ترى الناس حيارى سكارى من غير شراب ، وهذا هو الزمان قال فيه : وتسكرون من غير شراب ، بل من كثرة الخوف والفكر والهمّ والغمّ يصبح سكراناً ، ويمسي نشواناً ، ويحلفون من غير اضطرار لعدم احترامهم لله تعالى ، ويظلمون الناس بلا فائدة ولا منفعة لهم في ظلمهم ، بل لأنهم قد أقبلوا على الظلم وتعلموه من حكّامهم وأمرائهم ، وعلموا الناس على الظلم والسرقة والناس على دين ملوكهم .

ويكذبون من غير إحراج : قد مرَّ آنفاً أنَّ هذا من صفات أهل آخر الزمان ، ومن صفات الحكّام الظلمة يكذبون من غير أن يقعوا في العسر والحرج .

يتفكهون بالفسوق : أي بالكلام الفاحش البذيء .

ويبادرون بالمعصية : أي يسرعون إلى المعاصي والمحرمات .

قولكم البهتان : أي ينسبون إلى المؤمنين شيئاً لم يفعلوه ولم يقولوا به .

وحديثكم الزور : أي الكذب .

وأعمالكم الغرور : أي الأباطيل وهي الأمور الباطلة المحرَّمة .

ثم قال (عليه السلام) فعند ذلك لا تأمنون البيات إلى آخره :

أي إذا كان الحكّام والأمراء بهذه الصفات فكل شخص غير مرغوب فيه يُقتل ويُعدم أو يُنفى من الأرض ، بأن ينسبوا إليه شيئاً أو عملاً لم يصدر منه ، أو يضعوا له عنواناً سيئاً ، فيأخذونه ويحبسونه ويضربونه ، أو يقتلونه أو ينفونه ، فلا يأمن البيات أحد في بيته خوفاً من الظلمة ، لأنه لا يعلم متى يختطفونه(١)

(١) يختطفونه : أي يستلبونه وينتزعونه بسرعة .

من بيته ، فربما جاؤوه ليلاً وأخذوه وسجنوه أو قتلوه أو نفوه في الليلة الظلماء ، وليس هناك أحد يغيثه أو ينصره .

فلذا قال (عليه السلام) : فيا له من بيات ما أشدّ ظلمته : لأنه من شدة الخوف والحزن والأسى وترقب أخذِ الظُّلمة له يكون البيات والليل مظلماً عليه ظلمة شديدة ؛

ومن صائح ما أقطع صوته : فالبيات بيات مظلم ، وإذا صاح مستغيثاً بأحد لا يسمع صوته ، فلذا قال : ما أقطع صوته أي مثل الذي ينقطع صوته ، ولا يسمعه أحد ، فكل أحد من الناس لا يأمن أن يصبح صباحاً في بيته فربما يُرى صباحاً مقتول أو مسجون فلذلك قال (عليه السلام) :

فعند ذلك تُقتلون وبأنواع البلاء تُضربون وبالسيف تحصدون وإلى النار تصيرون ، ويعضُّكم البلاء كما يعضّ القتب الغارب :

يُحتمل أن يُراد بالنار هي الآلات الكهربائية المستحدثة للتعذيب في السجون ، يكوون بها السجناء ويعذبونهم بها ، وهي تجرح البدن ، وتعضّ كما يعضّ القتب ، وهو الرجل الذي يُجعل على ظهر البعير بغاربه ، والغارب من البعير هو ما بين الظهر أو السنام فقد يؤثر فيه ويسلخ جلد البعير ، فيقال عضّ القتب غارب البعير ، فهذه الآلات قد تكوي الإنسان كيّاً ، تجرحه فتعضُّه كما يعضُّ القتب الغارب . ويُحتمل أن يُراد بالنار نار الآخرة حيث أنَّ الناس إذا عضَّهم البلاء عضّاً شديداً ووقعوا في العذاب الشديد يكفرون وإذا كفروا ولم يصبروا فمصيرهم النار .

ثم قال (عليه السلام) : يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب من جمع أشتات ، وحصد نبات ، ومن أصوات بعدها أصوات ، ثم قال سبق القضاء سبق القضاء : قد تكرر ذكر العجب من الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من الوقائع التي تحدث بين شهر جمادى وشهر رجب الحرام ، حيث يحدث فيها جمع أشتات ، والمراد بجمع الأشتات وهو جمع الشتات بمعنى

المتفرق ، فالأشتات هي المتفرقات ، فتجمع أمور متفرقة ، وحوادث مختلفة ، وفتن متعددة بين هذين الشهرين ، ولعل الحرب العالمية الثالثة تحدث في هذا الوقت وما بعده ، فتقع تلك الحوادث المختلفة والفتن المتعددة والأمور المتفرقة من القصف بالصواريخ المحرقة ، وبالقنابل الذرية المهلكة ، فتحصد الناس حصد النبات ، وترتفع الصرخات والأصوات ، وهي أصوات القنابل المهلكات وبعدها تعلوا الأصوات ، وهي أصوات المبتلين بالآفات والعاهات والبليات ، وقد سبق القضاء بهذا من ربِّ الأرضين والسموات فنسأل الله السلامة مع جميع الشرور والبليات .

شرح النهج

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً خطبة أخرىٰ للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : روى المدائني قال : خطب عليّ (عليه السلام) فقال :

لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلاَّ وأنا عالم متى أنزلت وفيمن أنزلت .

فقال رجل من القعود تحت منبره : يا لله وللدعوى الكاذبة !

وقال آخر إلى جانبه مخاطباً للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : أشهد أنَّك أنت الله رب العالمين . قال المدائني فانظر إلى هذا التناقض والتباين .

بيان : قال (عليه السلام) : لو كسرت لي الوسادة : أي لو تمهَّدت لي أمور الدولة والخلافة والإمارة ، وصار الحكم لي من غير معارض ، لأعطيت كل ذي حق حقه ، وأقرُّ وأثبت لسائر أهل الملل والنحل ما لهم من الأحكام الثابتة في شرائعهم والواردة في منهاجهم ، فيعلم أنَّ الإمام (عليه السلام) في زمنه غير مأمور بالتغيير والتبديل للأحكام الثابتة في الشرائع السابقة ، وإنه لا بدَّ أن يسمه بالمداراة والمجاملة مع سائر الأمم من أهل الأديان المختلفة ، فيحكم لأهل التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، فيحكم لليهود بالتوراة ، ويحكم

للنصارى بالإنجيل ، ويحكم لأهل الفرقان وهم أهل الإسلام بفرقانهم ، والفرقان هو القرآن الكريم . وإنما سُمي فرقاناً لأنه يفرق بين الحقّ والباطل ، ولكنّ المنافقين وأهل الباطل لم يدعوا الإمام في راحة ولم تنثن الوسادة له ، بل عاجلوه بالنِّفاق والأذى والحروب حتى رحل عنهم وهو كاره لهم .

ثم بيّن الإمام (عليه السلام) أنَّ عنده علم التنزيل ، أي يعلم بنزول كل آية في القرآن ، ويعلم وقت نزولها ، ومكان نزولها ، من سهل أو جبل ، وقد مرَّ أنَّ الإمام (عليه السلام) عنده علم ما كان ، وعلم ما يكون ، وعلم ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وقد ورد في الخبر أنَّ الإمام (عليه السلام) كان إذا دخل عليه أحد قال له : أنت فلان بن فلان ، ولدت في يوم كذا ، وتعيش مدة كذا ، وتموت في يوم كذا فاستعدَّ لنفسك .

وهذا العلم ثابت للأئمة (عليهم السلام) إلاَّ أنَّ الإمام علي بن الحسين سدّه فلم يخبر أحداً بعد ذلك ولم يخبر الأئمة به أحداً وذلك لمصلحة واقعية .

وقد اعترض على الإمام أحد الجلساء تحت منبره متعجباً من ادعاءاته فقال : يا لله وللدعوى الكاذبة ، وكان هذا من النواصب المعادين للإمام (عليه السلام) . وشهد رجل آخر من الجلساء بأنَّ الإمام (عليه السلام) هو الله فقال : أشهد أنت الله رب العالمين . وهذان كلاهما من أهل النار ومن الهالكين .

لما ورد في الحديث قال النبي (صلّى الله عليه وآله) لعلي : « يا علي هلك فيك اثنان : محبٌّ مغالٍ وعدو قالٍ » .

فالمحبُّ المغالي هو الذي يقول بربوبية الإمام (عليه السلام) والعدو القالي هو العدو اللدود الذي ينصب العداوة له ولآل محمد (عليهم السلام) ، وهذان كلاهما في النار ، وإلى هذين أشار ابن المدائني حيث قال : فانظر إلى هذا التناقض والتباين ، فدعوى كل منهما تناقض الأخرىء وتباينها ، فالناجي من

الأمة الإسلامية من اعترف بالنبي محمد (صلّى الله عليه وآله) وبعليّ من بعده إماماً لا أنّه رب ولا أنّه كاذب ، واعتقد بإمامة الأئمة الأحد عشر من بعده فأولئك لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، لأنّ الإمامة إحدى فروع الدين الخمسة .

شرح النهج

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً من الأصل وهي قطعة من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) قال :

فعند ذلك أخذ الباطل مأخذه ، وركب الجهل مراكبه ، وعظمت الطاغية وقلّت الداعية ، وصال الدهر صيال السبع العقور ، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم ، وتواخىٰ الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابُّوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق .

فإذا كان ذلك كان الولد غيضاً ، والمطر قيضاً ، وتفيض اللئام فيضاً ، وتغيظ الكرام غيظاً ، وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكّالاً ، وفقراؤه أمواتاً ، وغار الصدق وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف عجباً ، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً الخطبة .

بيان : وصف الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة دولة الباطل وظلمهم ، وبيّن جورهم وحالهم كما وصف حال الناس في زمانهم ، قال :

فعند ذلك أي في زمان دولة أهل الباطل يأخذ الباطل مأخذه أي اذا تركزت دولة أهل الباطل في البلاد وثُبّتت وتربّعوا على كرسي المملكة ، وتمهدت لهم الأمور ، وأخذت البلاد دولتهم طولاً وعرضاً ، نشروا الجهل في البلاد ، ونشروا الفساد والظلم فيها ، فيركب الجهل مراكبه ، أي كل مورد كان قابلاً لأن يحلّ فيه الجهل والظلم والفساد ، ويتقبله ويتأثر به ، فإنه حتماً يركبه الجهل ويحلّ فيه ، وهؤلاء هم الفسّاق والفجّار والضعفاء في الدين ، وضعفاء اليقين

مّمن كان إيمانه مستودع لا مستقر ونحوهم فإنَّ نفوسهم مستعدة لركوب الجهل عليها ، ولميلها للظلم ، والجور ، والفسوق ، والعصيان ، والبغي ، والفساد .

ثم قال (عليه السلام) : وعظمت الطاغية وقلّت الدَّاعية أي أنَّ الحكومات الظالمة الباغية والسلطات الطاغية قد كثرت في أنحاء البلاد ، وهم الحكَّام الظَّلمة الغواة ، والأمراء الخونة البغاة ، والفسَّاق من عمَّالهم وعملائهم العصاة ، وقلَّت الدَّاعية : وهم الدُّعاة إلى الله تعالى ، وأهل العلم والفضل والدين والإيمان ، وأهل الوعظ والإرشاد والعرفان ، والآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، فهؤلاء قد قلُّوا إمَّا لموتهم أو اختفائهم خوفاً من الفسَّاق والسلطان .

ثم قال : وصال الدهر : أي حيال أهل ذلك الدهر ، وأهل ذلك الزمان من الحكَّام الظَّلمة ، والسلطات الكافرة الفاسقة على الناس ، صيال السَّبع العقور ، أي صولة السبع الذي يعقر من صال وهجم عليه فيقتله ، ويمزِّق بدنه ، فهؤلاء الحكَّام والسلطة الكافرة يصولون على الناس في بلادهم صولة الأسد فيقتلونهم وينهبون أموالهم ويفتكون ببناتهم ونسائهم ، ويمزقونهم تمزيقاً ، ويفرقونهم تفريقاً .

ثم قال (عليه السلام) : وهدر فنيق الباطل بعد كظوم : الهَدر ما يبطل من الدم يقال فلان دمه هَدر أي مهدور . الفنيق هو الغِرار بالكسر وهو حدّ الرمح والسهم والسيف .

فيكون المعنى أنَّ رماح أهل الباطل وسهام الحكَّام والفسَّاق والأمراء وسيوفهم قد هدرت الدماء في البلاد ، من دماء المؤمنين وغيرهم ، وقتلت الكثير من الناس بعد كظوم ، أي بعدما كانت تلك الرماح وتلك السيوف والسهام مكتومة ، أي مستورة ومخفيَّة في غمدها ، فقد شهرها أهل الباطل ، وقتلوا الناس بها .

ثم قال : وتواخىٰ الناس على الفجور وتهاجروا على الدين : أي اتفقوا

وصاروا إخواناً على الفجور ـ أي على الكذب والكفر والزنا ـ والميل عن الحق . وتهاجروا على الدين أي هجر بعض البعض الآخر ، فهجروا ذوي الدين وأهل الفضل والعلم والتقوى والإيمان ، لأنهم متدينين ، فكل ذي دين يبتعدون عنه ، ويهجرونه ويخافون من الاتّصال به خوفاً من السلطات ومن الفسّاق والظَّلمة .

ثم قال (عليه السلام) : وتحابُّوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق : أي من كان كذّاباً مفترياً على الناس أحبُّوه وقرّبوه ، وهؤلاء هم الجواسيس الذين يفترون على الناس الكذب ، ويوقعونهم في المهالك والسجون ومن كان مؤمناً صادقاً يتحرج من الكذب ، ويتوقف من الافتراء على أحد أبغضوه .

فإذا كان ذلك الزمان كان الولد غيظاً : أي يغيظ أبويه ، لأنَّ المحيط والبيئة قد أثَّرت على ديانته وأخلاقه بمصاحبته لأهل ذلك الزمان من الفسَّاق ، والطبع مكتسب من كل مصحوب ، فيتصف بصفاتهم ، فيغيظ أبويه فيكون غيظاً .

والمطر قيظاً : أي أنَّ المطر الذي أوانه زمن الشتاء ، لينتفع به الناس يأتي وينزل في غير أوانه أي في القيظ ، حتى لا ينتفع به لعدم استحقاق الناس لما فيه الخير ، لكثرة ذنوبهم ومعاصيهم ، فتمنع السماء مطرها في زمان يحتاج فيه الناس إلى المطر ، فلأجل غضب الله تعالى على أهل ذلك الزمان يُمطرون في غير أوانه حتى لا يستفيدون منه .

وتفيض اللئام فيضاً : أي أنَّ الفسَّاق تكثر وتفيض مثل فيضان الماء أيَّام طغيانه .

وتغيظ الكرام غيظاً : أي أنَّ الرجال المؤمنين الكرام عند الله تعالى يغتاظون ويعلوهم الغيظ في ذلك الزمان ، لما يرون من الأعمال القبيحة السيئة من الناس ومن السلطات الظالمة .

ثم وصف الإمام (عليه السلام) أهل ذلك الزمان فقال :

وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً : أي أنَّ الإنسان لا بدَّ أن يحذر من مصاحبتهم كما يحذر من مصاحبة الذئب ، لئلا يفترسونه ويوقعونه في المهالك .

ثم قال (عليه السلام) : وسلاطينة سباعاً : أي أنَّ ملوكه كالسُّباع الوحشيَّة المفترسة ، لا يمكن أن يدنوا منها أحد ، أو يتقرب منها خوف الوقيعة به ، فالملوك كذلك في ذلك الزمان .

وأوساطه أكَّالاً : أي أنَّ الأوساط من الناس يأكلون ممَّا افترست السِّباع ، فالسباع تفترس وتنهب أموال الناس ، وهم يأكلون ممَّا افترسوا ونهبوا ، وهؤلاء هم الموظَّفون في الدولة ، وأعوان الظلمة وأنصارهم ، وعمَّالهم ، وأصحابهم ، ورفقائهم ، فإنَّهم يأكلون الأموال المحرَّمة المغصوبة ، والمنافع المسلوبة التي سلبوها من ضعفاء الناس من غير أصل ولا أساس .

وفقراؤه أمواتاً : أي أنَّ فقراء ذلك الزمان بحكم الأموات من جهات :

أولاً : من جهة جوعهم .

وثانياً : من جهة احتياجهم .

وثالثاً : لعدم القدرة عن الدفاع عن أنفسهم .

ورابعاً : لعدم التمكُّن من الكسب والعمل .

وخامساً : لعدم الاحترام والتقدير لهم عند الناس .

وسادساً : لعدم السؤال عنهم فهم بحكم الأموات .

وغار الصدق وفاض الكذب : أي ذهب الصدق وضاع واندثر وفاض الكذب أي كثر وزاد وانتشر كما يفيض الماء

واستعملت المودَّة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب : أي أنَّ الناس في ذلك الزمان يستعملون المودَّة بالسنتهم لا بقلوبهم ، ففي القلوب متناكرين ، وفي السنتهم متحابِّين ، فهم يظهرون المودَّة والمحبَّة باللسان ، وقلوبهم متشاجرة متباغضة .

وصار الفسوق نسباً : أي أنَّ الفاسق يفتخر بفسقه ، فإذا قيل لأحد أنت على دين ؟ فيقول مفتخراً : لا أنا أشرب الخمر ، وألعب القمار ، وأرتكب المعاصي ، وهو يضحك مفتخراً بأعمال الفسق ، وينسب نفسه إلى أهل الفسق ويقول : أنا من قبيلة من يشرب الخمر ، ويلعب القمار ، وما أنا والدين ، كما النِّساء السافرات يفتخرن بسفورهن وإنهن لسن من المحجَّبات .

والعفاف عجباً : أي أنَّ الرجل العفيف الذي يجتنب المحرَّمات ، ويحتاط في الواجبات ، ولا يقدم على الشبهات ، وكان عفيفاً في بطنه وفرجه ، لا يقدم على أكل المشتبه والحرام ، ولا يفعل الحرام ، كان فعله عند أهل ذلك الزمان عجباً ، وكذلك المرأة العفيفة التي تردع نفسها عن المحرَّمات ، وكانت متستِّرة عن الرجال ، وغير سافرة ومتبرجة ، وكانت نجيبة صالحة مؤمنة غير مسافحة ، فإنَّ الناس يُعجبون منها ويرون عفافها من العجب .

ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً : ولبس الفرو مقلوباً هو لبسه بالعكس ، بأن بجعل الصوف إلى الأعلى والجلد الخالي من الصوف إلى الأسفل ، أي على بدنه فيلبسه بالعكس ، فالناس في ذلك الزمان كذلك ، فإن الذين يدَّعون الإسلام أعمالهم كلُّها مخالفة للشريعة الإسلامية ، ويقولون إنَّنا مسلمون فهم في دعواهم كاذبون وقد قال الله تعالى في الكتاب المبين ألا ﴿لعنة الله على الكاذبين﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران ٦١ .

البيان

الرابع والعشرون

في الأخبار عن اختفاء الأهلَّة وانتفاخها

في زمن الغيبة

الكتاب المبين السفر الثاني منه .

وهو تأليف محمد بن محمد كريم المطبوع سنة ١٣٠٥ هـ .

رأيت في حاشية هذا الكتابّ هـذا الحديث يـرويه عن العـوالم وعن كتاب فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق قُدس سرُّه :

عن أحمد بن محمد بن يحيىٰ ، عن سعد بن عبد الله بـإسناده عن الأصبـغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يأتي على النـاس زمان تـرتفع فيه الفاحشة والتَّصنُّع ، وتُنتهك فيه المحـارم ، ويُعلن فيه الـزنا ، وتُستحـل فيه أموال اليتامى ، ويؤكل فيه الربا ، ويطففـ(١) في المكائيـل والموازين ، ويُستحـل الخمر بالنبيذ ، والرشوة بالهدية ، والخيانة بالأمانـة ، ويشتبه الـرجال بـالنساء ، والنساء بالرجال ، ويُستخف بحـدود الصلاة ، فيُحـج فيه لغـير الله ، فإذا كـان ذلـك الزمـان انتفخت الأهلَّة تارة حتى يُـرى هلال ليلتـين ، وخفي تارة ، حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره ، فالحذر الحذر حينئـذ من أخذ

(١) يـطفف : أي ينقص قليلاً .

الله على غفلة ، فإنَّ من وراء ذلك موت ذريع يختطف [1] الناس اختطافاً حتى أنَّ الرجل ليمسي سالماً ويصبح دفيناً ويمسي حيّاً ويصبح ميّتاً ، فإذا كان ذلك الزمان وجب التقديم في الوصية قبل نزول البلية ، ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فوتها في آخر وقتها ، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنَّ ليلة إلاّ على طهر ، وإن قدر أن لا يكون في جميع أحواله إلاّ طاهراً فليفعل ، فإنّه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله يقبض روحه ، وقد حذَّرتكم إن حذرتم وعرَّفتكم إن عرفتم ، ووعظتكم إن اتّعظتم ، فاتّقوا الله في سرايركم وعلانيَّتكم ، فلا تموتُنَّ إلاّ وأنتم مسلمون ، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين .

بيان : وصف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا الخبر أهل آخر الزمان ، والحوادث الغريبة التي تقع في ذلك الزمان فقال :

يأتي زمان ترتفع فيه الفاحشة والتصنع : أي ترفع وتعلو الفاحشة ويجهر بها بين الناس ، والفاحشة هي الزنا وكل قبيح من المعاصي والذنوب ، مثل شرب الخمور ، ولعب القمار ، والفجور ونحوها ، فلا ينكر أحد ويُجهر بالتصنع ـ وهو تكلف التزيين وإظهار أنفسهم في زينة لم تكن فيهم فالرجال يتصنَّعون للنساء فيغسلون ويمتشطون ويلبسون الثياب الجميلة ، ويتزينون بالحليّ والحلل من الذهب وغيره ، والنساء يتصنَّعون للرجال ، فينظفن أنفسهن ويمتشطن ، ويلبسن الثياب الجميلة ، ويتزين بالحلي والحلل ، ويتبهرجن ويطلين وجوههن بالمساحيق ، فكل من الرجال والنساء يتصنَّعون في أشكالهم وأوضاعهم وزيِّهم وأعمالهم وأفعالهم .

ثم قال (عليه السلام) : وتنتهك فيه المحارم : الانتهاك أن يذهب بحرمة الإنسان ، أو يتناوله بما لا يحل ، أو ينقص عرضه ، ـ والمحارم جمع المحرم ـ ففي ذلك الزمان تذهب حرمة كل شيء ، ويتناول كل ما لا يحل ،

---

(١) يختطف : أي يستلب بسرعة .

وتُنقص فيه الأعراض ، وتُفضح كل حرمة في الشريعة المقدسة ، فإن كان الشرع المقدَّس أمر بستر المرأة نفسها فأهل ذلك الزمان تخرج نساؤهم مكشَّفات غير محجَّبات ، كاسيات عاريات ، وإذا أمر الشارع المقدس بعدم جلوس المرأة مع الرجال ، فهم يجعلون النساء موظفات في الدوائر الحكومية مع الرجال ، أو يجعلون مدرسة للبنين والبنات معاً ، أو يألِّفون معسكراً من البنات والولدان ، وعلى هذه فقس ما سواها من الأمور المحرَّمة شرعاً ، فينتهكون جميع تلك المحارم .

ثم قال (عليه السلام) : ويعلن فيه الزنا : أي يكون الزنا في زمانهم علانيَّة في الشوارع والأزقة ، وعلى قوارع الطريق ، ويؤيد هذا ما ورد في بعض الأخبار : يأتي زمان يكون فيه الزنا إعلاناً في الأزقة والطرقات ، ويمرُّ الناس عليهم فلا ينهاهم أحد ، وأمثل الناس يومئذ إذا رأى من يزني بامرأة في الشارع يقول لهما لو تواريتما عن الناس لكان أحسن ، ويُستحل فيه أموال اليتامى ، مع ان كل مال الأيتام محرّم بالكتاب والسنة ويؤكل فيه الربا مع أن الله تعالى حرّمه وهو من أظهر افراد الحرام . ويطفف في المكائيل والموازين بأن ينقص من الكيل أو الوزن ولعل هذا قد وقع عندما ابدلت الأوقية القديمة بالكيلو ، فإن الأوقية أكثر من الكيلو وزناً .

ويستحل فيه الخمر بالنبيذ والرشوة بالهد ية :

أي يستحلون شرب الخمر والمسكر بتسميته نبيذاً ، كما يستحلون الرشوة بأن تُجعل هديه مع أنَّ الراشي والمرتشي كلاهما آثمان ، نعم لو وعد صاحب الحاجة والعمل العامل له واستاجره على أنه إذا أتى بالعمل في أسرع وقت وأحسن وجه ونحوها من الشروط ، أن يدفع له بعد انتهاء العمل شيئاً من المال ، فهذا لا بأس به ، لأنه يكون من الأجارة أو الجعالة ، والظاهر أنَّه لا إشكال فيه ، لا أن يدفع له المال قبل كل شيء على أن يعمل له ، فهذا من الرشوة المحرَّمة وبالأخص في الحكم في المرافعات والخصومات بأن يُرشى الحاكم أو القاضي ليحكم على طبق مراده ومصلحته ، فهذا محرَّم شرعاً بالكتاب

والسنة .

ثم قال (عليه السلام) : والخيانة بالأمانة : أي أنَّ أهل ذلك الزمان يخونون الأمانات ، فمن جعل عندهم مالاً تصرفوا فيه ، ومن جعل عرضه أمانة عندهم من بنت أو امرأة أو ولد تصرفوا فيه ، فشعارهم الخيانة بالأمانة وبكل شيء ، فهم غدرة فجرة وفسقة كفرة ، ولا أمان للغدرة الفجرة وللفسقة الكفرة .

ثم قال (عليه السلام) : ويشتبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال :

والاشتباه غير التشبُّه ، فإنَّ المشتبه من الأمور هو المشكل ، وهو الذي خفي والتبس وشك فيه ، والتشبُّه المماثلة والمجاراة في العمل ، والتشابه هو التحاكي بأن يحكي الشيء مماثله . فالتشبُّه هو أن تشبه المرأة الرجل في زيّه وشكله ، وفي أعماله ولكنَّها معلومة ومميزة في الخارج أنها امرأة ، وتشبه الرجل بالمرأة بأن يكون مماثلاً لها في الزيِّ والشكل ، ومجارياً لها في العمل ، مثل أن يعلِّق في رقبته قلادة النساء ، ولكنَّه معلوم ومميَّز خارجاً أنَّه رجل . وأمَّا الاشتباه فلم يعلم أنَّ هذا الشخص المواجه للإنسان هو رجل أو امرأة ، فذلك الزمان يشتبه فيه الرجال بالنساء ، فلم يميَّز خارجاً أنَّه رجل أو امراة ، كما اتفق لي ذلك وهو أني ركبت في طائرة في دولة قطر من الدوحة إلى بغداد فركب معنا جماعة من المهندسين في عيون النفط من الأجانب ، وكان واحد منهم جالس في كرسيٍّ أمامي ، فلم أميِّز أنه رجل أو امرأة ، لأن شعره طويل كشعر المرأة ولباسه لباس الرجال ، فالناظر له يشتبه عليه الأمر ، ويشكُّ فيه في أنه رجلٌ أو امرأة .

ثم قال (عليه السلام) : ويُستخف بحدود الصلاة فيحج فيه لغير الله :

والاستخفاف بحدود الصلاة هو إمَّا تأخيرها إلى آخر الوقت ، فيُستخف بوقتها ، أو لا يُعتنى بها وبأركانها وشرائطها ، فلا يُعتنى بالطهارة والنجاسة فيها في اللباس ، أو في البدن ، أو يُسرَع بها ، أو بالقراءة فيها ، فلا يتحقق ركوعها ولا سجودها على الوجه الصحيح .

وكذلك الحج لا يُؤتى به متقرباً إلى الله تعالى ، وامتثالاً لأمره ، بل يحج لأجل الرياء والسمعة أو لأن يُسمى الحاج فلان ، فليس هذا الحج وهذه العبادة مقبولة عند الله تعالى ، لأنه تعالى يريد أن تكون العبادة خالصة له بدليل قوله في الكتاب المجيد :

﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾[1] الآية

ثم قال (عليه السلام) : فإذا كان كذلك أي ظهرت هذه المعاصي والأعمال القبيحة من الناس :

انتفخت الأهلَّة تارة : أي صارت كبيرة وظهرت منتفخة في الأفق ، وكانت عظيمة أول الشهر ، حتى يُرى الهلال كأنه هلال ليلتين مع أنه هلال أول ليلة .

وخفي تارة حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره :

أي وتارة أخرى يُخفى الهلال فلا يراه أحد إلا النادر أي الأندر من الناس ، وإذا خفي الهلال فيفطر أول شهر رمضان لعدم ثبوت الهلال ، ويُصام العيد في آخر الشهر لعدم رؤية الهلال ولقوله (عليه السلام) صم للرؤية وافطر للرؤية .

وهذا من جهة عدم توفيق أهل ذلك الزمان للثَّواب العظيم ، في أول الشهر ، فيحرمون من صوم اليوم الأول من شهر رمضان ، ويصومون العيد في آخر الشهر وهو صوم محرَّم منهيٌّ عنه في الشريعة المقدسة ، لما ورد عنه (عليه السلام) : إذا غضب الله على قوم صّومهم أو صاموا عيدهم .

لأن أهل ذلك الزمان أغلبهم عصاة فجرة ، وفسَّاق كفرة ، وهم مبغوضون عند الله تعالى ، فلذلك يسلبهم التوفيق ، فيرتطمون في الحرام والشبهات ، وقد دعى الإمام الحسين (عليه السلام) عليهم ، ودعوته سائرة في أعقابهم فقال

---

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(عليه السلام) : لا وُفقتم لفطر ولا أضحىٰ .

ثم قال (عليه السلام) فالحذر الحذر حينئذ من أخذ الله على غفلة : أي لأجل تلك المعاصي والذنوب الكبائر يقع في الناس موت الفجأة ، نعوذ بالله منه ، أو يقع المرض والطاعون فيهلك كثير من الناس .

ولذا قال (عليه السلام) : فإنَّ من وراء ذلك موت ذريع ، يختطف الناس اختطافاً ، أي يأخذهم ويستلب أرواحهم بسرعة ، حتى أنَّ الرجل ليمسي حيّاً فيصيبه الطاعون ، أو المرض فيصبح ميّتاً ، أو يُمسي حيّاً ، فيصبح دفيناً ؛ ولذا قال (عليه السلام) : فيجب تقديم الوصية قبل حلول البليَّة ونزولها وهو الموت ، ويجب تقديم الصلاة في أول وقتها لخوف فوتها ، إذا أخرها إلى آخر الوقت .

ثم قال (عليه السلام) : فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنَّ إلا طاهراً أي متطهراً بإحدى الطهارات الثلاث ، وإن أمكنه أن يكون في جميع حالاته على طهر فليفعل ، لأنه لم يعلم متى يدركه الموت ، ويأتيه رسول الله ، وهو عزرائيل (عليه السلام) فيقبض روحه .

ثم قال (عليه السلام) : وقد حذرتكم إنّ حذرتم أي إنْ رتبتم آثار الحذر على كلامي وتحذيري وعرَّفتكم أحوال أهل آخر الزمان وحال آخر الزمان وما يجب أن يعمل المؤمن إن كنتم ذوو معرفة ، ووعظتكم إن إتَّعظتم ، أي إن نفع الوعظ والارشاد فيكم .

فيجب على المؤمن أن يتَّقي الله سبحانه وتعالى في السّرِّ والعلانيَّة ، ليسلم من فتن آخر الزمان ، ويجعله الله تعالى في تمام العافية ، وأن لا يموت إلَّا على دين الإسلام ، لأن من مات وهو على غير دين الإسلام ، فلن يقبل الله منه ذلك الدِّين ، لأن الدِّين عند الله الإسلام .

ويكون في الاخرة من الخاسرين : أي من أهل النار ، نعوذ بالله منها ومنهم ، وهذا الحديث عبرة لمن اعتبر ، ولعله ينطبق على هذه الأزمنة وما

بعدها ، فلاحظه بعين البصيرة والاعتبار ، وتأمل فيه تكن على بصيرة وهدى .

ويؤيد هذا الخبر ما ورد في كتاب الفتن عن زكريا من انتفاخ الأهلة عند اقتراب الساعة :

روى بإسناده عن عبد الله قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « من أشراط الساعة انتفاخ[1] الأهلة » .

وفي حديث آخر قال : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « إنَّ من اقتراب الساعة أن يُرى الهلال ليلته ، فيقال : لليلتين ، وأن يمرَّ الرجل في المسجد فلا يصلي فيه ركعتين » .

مجمع الزوائد :

عن أنس بن مالك يرفعه عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « إن من إمارات الساعة أن يُرى الهلال لليلة ، فيقال : لليلتين ، وأن يتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجأة » .

بيان : المراد من الساعة في هذه الأخبار هو الإمام الحجَّة (عليه السلام)، فإنّه قد ورد في كثير من الأخبار ذلك وأنَّ التعبير عن الإمام (عليه السلام) بالساعة من جهة التقية وعدم انتقال ذهن بعض الحاضرين إلى معرفة الإمام (عليه السلام) ، وقد دلَّت هذه الروايات أنَّ من علائم الحجَّة (عليه السلام) انتفاخ الهلال ، وعظمة أول الشهر ، حتى يُرى كأنه هلال ليلتين ؛ كما دلَّت الروايتين الأخيرتين أنَّ من العلائم أيضاً اتِّخاذ المساجد طريقاً يمرُّ الناس ولا يُصلىٰ فيها ركعتين ، وهما من آداب ومستحبات كل مسجد إذا ورد فيه أحد أن يصلي فيه ركعتين تحيَّة المسجد ، فهذه الآداب لا يعملون بها في آخر الزمان ، كما أن ظهور موت الفجأة من العلائم نعوذ بالله منه .

---

(١) الانتفاخ : أي يُرى عظيماً كبيراً .

الكتـاب المبين : السفـر الثاني منـه في المقام الأول فيـما يتعلق بالغيبـة والظهور .

من باب العلامات العامة

عن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) أنـه قـال : يـأتيكم بعـد الخمســين والثلاثمائة ـ أي بعد الألف ـ أمراء كفرة ، وأمناء خونة ، وعرفاءِ فسقة ، فتكـثر التجار ، وتقل الأرباح ، ويفشو الربا ، وتكـثر أولاد الزنـا ، وتتناكـر المعارف ، وتعظم الأهلة ، وتكتفي النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، فحدَّث رجـل عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنه قام إليه رجل حين يحدِّث بهذا الحديث فقال له : يا أمير المؤمنين وكيف تصنع في ذلك الزمان ؟ فقال : الهـرب الهرب ، فإنَّه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ، ما لم يمـل قرَّاؤهم إلى أمـرائهم ، وما لم يزل أبرارهم ينهي فجَّارهم ، فإن لم يفعلوا ثم استغفروا فقالوا : لا إله إلاَّ الله ، قال الله في عرشه : كذبتم لستم بها صادقين .

بيان : حكى هذا الخبـر أحوال أهـل آخر الـزمان بعـد الألف والثلاثمـائة والخمسين ، فقال : إنَّ الأمراء الذين يحكمون في ذلك الـزمان أمـراء كفرة ـ أي كفار غير متدينين بدين ـ وأمناء خونة : أي أنَّ الأمناء في الدولة خونة .

والعرفاء في الجيش وفي الشـرطة فسقـة ، والتجارات كثيـرة ولكن الأرباح قليلة ، ولأجـل قلَّة الربـح وطمع النـاس في المال ، ينتشر الـربـا ، وأكـل مـال الحرام ، وكثرة الزنا ، فتكثر أولاد الزنا ، ويبخل كل فرد بمـا في يده من المـال ، فينكر كل ذي معارف معارفه .

وفي ذلك الزمان تعظم الأهلة : أي تُرى كبيرة عظيمة .

وتكتفي النساء بالنساء : باستعمالهن المساحقة .

والرجال بالرجال : باستعمالهم اللواط .

وقـد سئل الإمـام (عليه السـلام) عمَّا يصنـع المؤمن في ذلـك الـزمـان ؟ فقـال : الهرب الهـرب ـ أي يجب الـرحيـل والفـرار ـ عن هـذه الأمم العـاصيـة

المتّصفة بهذه الصفات السيئة القاسية .

ثم قال (عليه السلام) : فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة : أي أنَّ الله تعالى لا يرفع نظره ورحمته الواسعة ، وعدله عن الأمّة الإسلامية ، ولا تزال كذلك إذا قاموا بأمرين :

الأول : أن لا يركن علماؤهم وخطباؤهم إلى الظلمة .

الثاني : أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر .

فاذا تركوا هذين الأمرين فيرفع الله نظره عنهم ، فلا تُستجاب لهم دعوة ، ولا تُقبل حوائجهم ، ولا تُقضى ، ولا يُقبل ذكرهم ولا استغفارهم ، ولو ذكروا الله تعالى أجابهم الجليل جلَّ وعلا في عرشه : إنكم لستم صادقين .

البيان
الخامس والعشرون
في الأخبار عن تسلط الدول الأجنبية على دول المسلمين واستعمارهم لهم وأكلهم فيئهم ومنافعهم

الفتن

عن الحسن (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم[1] » .

وفي نسخة » أو ليسلطن عليكم الإفرنج[2] فليضربن رقابكم ، وليأكلن فيئكم وليكونن أسداً لا يفرون » .

وفيه عن الأزهر بن راشد ، عن أبي الزاهر ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « إنَّ من اهل ذمتكم قوم أشد عليكم في تلك البلايا من أهل الشرقية أصحاب الملح والصول ، إن المرأة من نسائهم لتطعن بإصبعها في بطن المرأة من نساء المسلمين وتقول خرباثا سمانه تقول بها اعطو الجزية » .

بيان : إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان شرعيَّان ، وهما من

(١) العجم : كل من خالف لسانه اللسان العربي ، سواء كان من الدول الشرقية أو الغربية .

(٢) الإفرنج : هم سكان أوروبا ما عدا الأروام والأتراك .

فروع الدين التي ثبت وجوبها بالكتاب والسُّنّة ، والالتزام بهما له آثار كثيرة منها : استجابة الدعاء لمن كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، وما دامت الأمة الإسلامية ملتزمة بهما فإنَّ الله تعالى يدافع عن تلك الأمة ، ولا يسلط الكفار عليهم ، وينظر إليهم بعين رحمته ولطفه وعنايته، ويرحم العاصين من المسلمين لأجل وجود المؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فيهم ، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنَّ تركه له آثار ، ومن آثاره :

تسلُّط الدول الأجنبية من الكفار على دولّ الإسلام ، ويملكون رقاب المسلمين ويأكلون فيئهم ومنافعهم .

ومن آثاره أيضاً : عدم استجابة الدعاء وقد دل على ذلك بعض الروايات .

فقد ورد عنه (عليه السلام) قال : إذا تركتم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فيسلط عليكم شراركم ، فتدعون فلا يستجاب لكم .

وقد دل الخبر المتقدم على وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعند عدم الالتزام بهما يبعث الله عليكم العجم والعجم والعجمي كما مرَّ سابقاً كل من خالف لسانه اللسان العربي ، لقوله تعالى في القرآن الكريم حيث جعل المقابلة بينهما أعجميّ وهذا لسان عربي مبين .

فلفظ العجم يشمل كل من كان في الدول الغربية والشرقية وكان لسانه غير عربي .

وفي النسخة الآخرى : أو ليبعثن الله عليكم الإفرنج وهم سكان أوروبا ما عدا الأروام والأتراك فيسلِّط هؤلاء على الدول الإسلامية ، فيضربون رقابهم ، ويستعمرون بلادهم ، ويأكلون فيئهم ومنافعهم ، ويكونون أسداً لا يفرون ، وحيث أنَّ الأخبار تفسر بعضها بعضاً وتكون شاهداً فهذا الخبر الذي صرَّح فيه بلفظ الإفرنج يكون مفسراً وشاهداً على أنَّ المراد من العجم في الخبر المتقدم هم الإفرنج وقد دل الخبر الثاني على أنَّ قوم من أهل الذِّمة وهم اليهود أو

النصارى أو الكفار يكون ضررهم على دول المسلمين أشد من ضرر الدول الشرقية ، فيعلم أنَّ هؤلاء من الدول الغربية وضررهم على المسلمين شديد ؛ وعرَّفهم الإمام (عليه السلام) بأنهم أصحاب الملح والصول ، والصول والصولة مسحوق أبيض كالملح يُوضع للعجين ليكون الخبز ليِّناً أبيضاً ، وهو يُؤتى به من الدول الغربية سابقاً .

وهذا مما يؤيد أنَّ هؤلاء الذين يسلطون على بلاد الإسلام هم أهل الدول الغربية لا الشرقية ، فإنهم يأتون من بلادهم البعيدة ، ، ويغزون بلاد الإسلام ، ويملكون دولهم ، ويستعمرونهم بالمكر والخدع والرشوة لأهل الدنيا وأهل الطمع ، ويستعملون ما عندهم من دهاء وحيل عجيبة ، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب الفتن لنعيم بن حماد :

عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « اذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولو دهاء يعجب الناس من زيِّهم فقد أظلتكم الساعة » .

أي قربت ودنت الساعة التي يقوم فيها الإمام القائم (عليه السلام) ، والزمان الذي يظهر فيه ، وهؤلاء هم أولو الدهاء والنكراء والخدع وأهل المكر والحيل والطمع ، فيدخلوا البلاد الإسلامية من قبل المشرق بالمكر والخدع وهم الذين يعجب الناس من زيِّهم ، لأنه مخالف للزيّ الإسلامي ، ويأتون بنسائهم وبناتهم سافرات - أي مكشفات عاريات - يبهرجن أنفسهن ، ويطلين بالمساحيق ، وهنَّ في منتهى الفضاعة والخلاعة ، ليعلِّموا نساء الإسلام على الفسق والفساد ، وينشروا الفجور والكفر والإلحاد . ولذا قال (عليه السلام) : إنَّ نساءهم تتعرض نساء المسلمين ، فتطعن بإصبعها في بطن المرأة المسلمة ، وتتكلم بهذه الكلمة (خرباثا سمانه) وهذه الكلمة غير عربية ولم يعلم أنها عبرانية ، أو سريانية ، أو انجليزية ، أو من لغة أخرى ؛ وقد فسرها النبي (صلّى الله عليه وآله) بمعنى أعطوا الجزية ، فصارت الآية معكوسة في زمن الغيبة ، لأنهم كانوا يعطون الجزية للإسلام ، فقاموا يطالبون الإسلام بالجزية ، ولعلَّ المراد بالجزية هي الضرائب المجعولة على المسلمين ، فهم يستوفون أكثر ممَّا

استوفي منهم .

الفتن

عن حذيفة اليماني قال : يخرج رجل من قبل المشرق يدعو إلى آل محمد ، وهو أبعد الناس منهم ، ينصب علامات سوداء أولها نصر ، وأخرها كفر ، يتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الآباق رقواً من الآفاق ، سيماهم السواد ، ودينهم الشرك ، وأكثرهم الخدع ، قلت : وما الخدع ؟ قال : القلف . ثم قال حذيفة لابن عمر : لست تدركه يا أبا عبد الرحمن ولكن حدِّث به من بعدي . ثم تأتي فتنة تدعى الحالقة تحلق الدِّين يهلك فيها صريح العرب ، وصالح الموالي وأصحاب الكفور والفقهاء ، وتنجلي عن أقل القليل .

بيان : إنَّ من الوقائع الغريبة التي تقع في البلاد الإسلامية ، ومن تسلط الأجانب على الإسلام ، وإيقاع القتل بهم ، وإجراء الظلم عليهم ، خروج رجل من جهة المشرق يدعو الناس إلى آل محمد ، وهو أبعد الناس منهم . أي أنَّ هذا الرجل ليس من آل محمد ، ولا من شيعتهم ، بل هو رجل فاسق كافر ، وظالم فاجر ، وذئب عاقر ، وأجنبي عن الإسلام ، وبعيد عن آل محمد (عليه السلام) ، ولكن بحسب الظاهر يدعو إلى الإسلام - أي يدَّعي أنه مسلم - كما قام كثير ممَّن يطلب الملك والرياسة بثورة وهو يدعو إلى دين الإسلام ويدَّعي الصلاح والإصلاح والإيمان ، وهو في الواقع بعيد عن الإسلام والصلاح والإيمان ، ولا يعترف بجميع الأديان ، لأنه خالف الهدى ، وإلى الضلال سار وعدا ، واتبع طريقاً غير طريق آل محمد (عليه السلام) ؛ فإنَّ طريق آل محمد هو الصراط المستقيم ، الذي لا عوج فيه ، والجادة المعبدة المعتدلة التي لا زيغ فيها ، ولا انحراف ، وهؤلاء الذين يطلبون الدولة والرياسة ويتسنمون كرسي الخلافة جلّهم زائغين عن طريق الحقِّ ، وعادلين عنه إلى طريق الظلم والجور ، فيكونون أبعد الناس من آل محمد (عليهم السلام .

ثم قال : إنَّ هذا الرجل ينصب علامات سوداء - أي مُسْوَدَّة - وهي

الثقيلة المحزنة الصعبة أو أنَّ لونها أسود ولم يعلم أنَّ هذه العلامات في أي موضع يضعها ، فهل يحدثها خارجاً ؟ويضعها على رؤوس عسركه وأكتافهم ، أو يضعها في أعلامه ، أو في شعار دولته ، أو في الشوارع والطرق ، أو في المساجد والمدارس ، أو في الدوائر والمجالس . كل ذلك محتمل أو يُحدث أحكاماً وقوانين للدولة سوداء ـ أي مسودة ـ ثقيلة محزنة أولها نصر ، وآخرها كفر .

أي أنَّ تلك القوانين ينتصر بها أولاً ، لأنها ترغِّب الناس في متابعته ، ويشتاق المجتمع عند السماع بها إلى مطاوعته ، مثل قانون المساواة والعدالة والحرية ونحوها ، ولكن في الآخر تجرُّ الناس إلى الكفر والإلحاد ، وتبعدهم عن طريق الحقِّ والرشاد .

ثم قال : يتبعه خشارة العرب ، وسفلة الموالي ، والعبيد الأباق رقواً من الآفاق : أي أنَّ الذي يتبع هذا الحاكم الكافر الظالم خشارة العرب ـ والخشارة سفلة الناس والدنيء والرديء منهم ـ فيتبعه السفلة والرديء والدنيء من العرب وحثالتهم ، وسفلة الموالي ، والموالي إمَّا السفلة من أرحامه وأقاربه وأصدقائه ومحبيه ، أو المراد من سفلة الموالي كما في بعض الأخبار هم السفلة من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين ، يعبَّر عنهم بالموالي ، فالسفلة منهم يتبعون هذا الظالم وينتمون إلى حزبه .

والعبيد الآباق : أي من كان بالأصل عبد آبقاً عاصياً ، وهم السودان العاصون والفسَّاق منهم ، فيجتمعون حول هذا الظالم من آفاق البلاد ، ويكونون من حزبه ويشتركون معه في الظلم والفساد والجور على العباد .

ثم قال (عليه السلام) : سيماهم السواد ودينهم الشرك : أي علامتهم السواد ، ، ولعلَّ المراد به سواد القلب ، وأنَّهم لا يدعون أحداً ينتمي إلى حزبهم إلَّا من كان أسود القلب ، أو أسود اللون ، أو أسود الوجه . ودينهم الشرك أي مبدأ حزبهم هو الكفر والإلحاد ، والشرك بالله تعالى ، نظير الشيوعية ، والزردشتية ، وعبدة النار والأوثان ، وسائر المبادىء الإلحادية ، فإنها

علمانية لا تعترف بإله ولا دين ، ينكرون جميع الأديان السماوية ، فهم حيارى سكارىٰ ، لا هم مسلمون ، ولا يهود ولا نصارى .

ثم قال : وأكثرهم الخدع وفسر الخدع بالقلف جمع الأقلف وهو من لا يعي الخير يُقال أقلف القلب أي لا يعي خيراً ، أو المراد من الأقلف من لم يختن وهذا موجود في كثير من اليهود والنصارى وسائر الملل الأخرى .

ثم أخبر حذيفة بأنَّ هؤلاء الظلمة يأتون في آخر الزمان ، فلذا قال لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن لست تدرك هؤلاء القوم ، ولكن حدِّث به الناس من بعدي .

ثم قال : تأتي فتنة : أي من هؤلاء القوم الظلمة ، سمَّاها بالفتنة الحالقة ، لأنها تحلق الدِّين أي تمحيه وتذهبه ، وتحلقه كما يحلق الشعر ، فيقتل فيها كل متدين بالدِّين ، والأخيار والصالحين والعلماء الأبرار المتّقين ، فذكر الأصناف التي تذهب ضحية هذه الفتنة فقال :

أولاً : تحلق الدِّين : أي أهل الدِّين أي كل متدين بدين الإسلام ، ومنهم صريح العرب وهم المعروفون صريحاً بالدِّين ، وكانوا بحسب الظاهر معروفون بالصلاح وهم أخيار العرب والأبرار والمتّقين منهم .

وثانياً : يقتل فيها صالح الموالي : وهم الصلحاء والأخيار والمتدينون الأبرار من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين (عليهم السلام ، كما مرَّ آنفاً ، أو أنَّ المراد من الفتنة التي يهلك فيها صريح العرب ، وصالح الموالى من الإيرانيين بواسطة إيجاد الكفار الظلمة حرباً بين صريح العرب وأخيارهم ، وبين الصالحين والمؤمنين من الإيرانيين ، فيهلك كثير من الطرفين والله العالم .

وثالثاً : يقتل أصحاب الكفور : والمراد من أصحاب الكفور إمَّا هم الجحود الذين يجحدون الخالق فيقتلون في هذه الحرب مع الموالي ، وإمَّا أهل القرى وأهل الأراضي البعيدة من الفلاحين والزارعين ، وإمَّا العمَّال وأهل الأعمال الترابية ، وأهل القبور فهؤلاء يُقتلون في هذه الحرب وفي هذه الفتنة .

ورابعاً : الفقهاء وهم علماء الدِّين والمتفقهين ، فهؤلاء يقتلون في هذه الفتنة أيضاً ، ثم تنجلي الفتنة في زمان قليل ، ومدة قصيرة من الزمن ، ولعلَّ هذه الفتنة هي فتنة السفياني الثاني والله العالم .

السر المكنون في النهي لمن وقَّت للغائب المصون للسيِّد حسون البراقي قدس سره .

عنه (عليه السلام) : أنه تبلغ الإفرنج حتى تشد خيلها في نخل البصرة وتنصر المسلمون عليهم حتى تأخذ أموالهم بالتراس والحجف .

بيان : هذا الخبر يحكي واقعة بين الإفرنج والمسلمين ، وأنَّ الإفرنج يغزون البصرة ويهجمون عليها ، ولو انتصروا آونة من الزمن فإنهم لا ينتصرون في الآخر ، فلو غلبوا في أول الحرب فهم من بعد غلبهم سوف يُغلبون ، فبعد أن يصلوا إلى البصرة ويدخلوها وتقف خيلهم أي مراكبهم وسياراتهم ومدرعاتهم ودباباتهم في نخيل البصرة وفي بساتينها ينتصر المسلمون عليهم ، فيقتلونهم وينهبون أموالهم ومتاعهم ، ويحملونها بالتراس - جمع ترس وهي صفحة من الحديد الفولاذ ، تُحمل في الحرب للوقاية من السيف والسلاح - والحجف - جمع حجفة وهي الدرقة التي تُحمل في الحرب - فيملأون الأموال بها ويقسمونها على المسلمين .

البيان
السادس والعشرون
في الأخبار عن حلية العزوبة في زمن الغيبة
وكراهة الولد

النقود الإسلامية والقديمة

للشيخ تقي الدين أحمد بن عبد القادر المقريزي الشافعي

الباب الثاني ص ٢٥ .

بحذف الإسناد عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه حتى يفرّ به من شاهق[١] إلى شاهق ومن جحر[٢] إلى جحر كالثعلب الذي يروغ .

قالوا : ومتىٰ ذلك يا رسول الله ؟

قال : إذا لم تنل المعيشة إلاّ بمعاصي الله عز وجلّ ، فعنْد ذلك حلّت العزوبة[٣] .

---

(١) الشاهق : الجبل المرتفع الشامخ .

(٢) الحجر : غار الثعلب والصنب ونحوهما

(٣) العزوبة : عدم التزويج .

قالوا : يا رسول الله أليس أمرتنا بالتزويج كذا ؟

قال : بلىٰ . ولكن إذا كان في ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده ، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه .

قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟

قال : يعيِّرونه بضيق المعيشة ، ويكلفونه ما لا يطيق فيوردونه موارد الهلكة » .

بيان : إن هذا الخبر يحكي حال من يعيش في الدول الكافرة والفاسقة الجائرة ، وفي الدول التي تعتنق غير مذهب الحقِّ ، وهم الكفار والمنافقين والفسَّاق والمخالفين الذين لا يتدينون بدين . حيث ذكر فيها أنَّ في آخر الزمان زمان لا يسلم ذي الدِّين على دينه إلَّا أن يعتزلَ عن أولئك الكفار والمنافقين والمخالفين ويبتعد عنهم ، فإمَّا ان يفرَّ بدينه فيسكن الجبال الشاهقة وهي الشامخة المرتفعة ، وإمَّا أن يخفي نفسه في البيوت الغامضة الخفيَّة التي لا يهتدي إليها الناس ، كجحر الثعلب والضب ، وهو الغار الذي يختفي فيه ونحوه ، ليسلم دينه .

وسئل النبي ﷺ عن ذلك الزمان فأجاب بأنه الزمان الذي لا تحصل فيه المعيشة إلَّا بمعصية الله تعالى ، فإنه لا يمكن ان يكتسب الانسان إلَّا بالاتصال بالظالم الغاصب ، والاشتراك معه ، وأخذ الأجازة منه ، وفي ذلك الزمان تحل العزوبة وعدم التزويج ، فأشكل على النبي ﷺ ، قالوا : يا رسول الله اليس أمرتنا بالتزويج ورغبتنا فيه وأنه أمر مستحب ، ورويت لنا فضله ؟ فأجاب بأن ذلك في غير ذلك الزمان ، لأن أهل ذلك الزمان يكلِّفون الزوج بمصاريف لا يطيق تحملُّها ، فيضطر إلى ارتكاب الحرام في سبيل تحصيل ما يريدون ، فيوردونه موارد الهلاك ، فيهلك دينه ودنياه وآخرته ، فالأفضل أن يحفظ دينه ودنياه وآخرته ويبقى أعزباً إلَّا أن يتمكن من حفظ دينه ودنياه وآخرته ، فهذا

يجوز له التزويج ، بل لا يحل له أن يبقى أعزباً .

وقد وردت أخبار كثيرة تدل على كراهية الولد في آخر الزمان ، نقتصر على بعض منها ،

النقود القديمة والاسلامية

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « من علامات الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وتفيض الأشرار فيضاً » .

نور العيون

روي أنَّ من جملة علائم الظهور : أن الناس يفرحون بفقد الأولاد ، ويبتشر ويتشكر من لا ولد له .

بيان : إنَّ الخبر الأول دل على كراهية الولد في آخر الزمان بحيث يكون غيظاً لأبويه فيغيظهما فيكرهانه . كما دل الخبر الثاني على فرح الناس بفقد الأولاد ، وإبتشار بعض بعدم الولد ويشكر الله تعالى بعض من لا ولد له ، لأنهم يرون بسبب الأولاد ما يكرهون .

البيان
السابع والعشرون
في الأخبار عن تشبه الرجال بالنساء
وتشبه النساء بالرجال

السر المكنون لليراقي قدس سره

رُوي حديثان أكثر الجمل فيهما متشابهان ، ونحن نذكرهما معاً لاختلاف بعض الجمل فيهما على حذو ما نصنعه في الأحاديث المختلفة في بعض الجمل والكلمات زيادة ونقصاً .

الحديث الأول :

قال الصادق (عليه السلام) : علامة خروج قائمنا (عليه السلام) إذا تشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال : أي في الزيّ واللباس والأعمال والأفعال .

واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء : أي استعمل الرجال اللواط واستعملت النساء المساحقة .

وركبت ذوات الفروج السروج : أي ركبت النساء السيارات والماطورات والبايسكلات أو الخيل بل كل ما له سرج .

وقُبلت شهادات الزور : أي قُبلت في المحاكم وفي جميع الدعاوى شهادة الكذب .

ورُدت شهادة العدول : أي أنَّ العدول والمؤمنين لا تُقبل شهادتهم وتُرد .

واستخفف الناس بالدماء : أي أنَّ قتل النفس المحترمة صار هيِّناً عندهم لا حرمة له .

وارتكاب الزنا وأكل الربا : أي الزنا والربا المحرَّمات شرعاً يرتكبونهما ولا يرونهما حراماً .

وأتقي الأشرار مخافة ألسنتهم : أي أنَّ الأشرار من أفراد الناس ومن أرباب الحكومات الظالمة يتقي الناس منهم خوفاً من ألسنتهم ، وخوفاً من إيقاعهم في الضرر .

الحديث الثاني :

قال وفي حديث عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : علامة ذلك :

إذا تشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال . وركبت ذوات الفروج السروج .

وأمات الناس الصلوات : أي تركوا الصلوات اليومية .

واتَّبعوا الشهوات : أي انقادوا إلى الشهوات النفسانية .

واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا .

وتظاهروا بالزنا وشيَّدوا القصور : أي علّوا القصور وبنوا القصور العالية .

واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا : أي جعلوا الكذب حلالاً والرشوة

حلالاً ، مع أن الكذب حرام في جد أو هزل والرشوة محرمة .

وباعوا الدِّين بالدنيا : أي باتِّباعهم للحكام الظلمة والأمراء الفسقة باعوا دينهم بدنياهم بل بعوض قليل منها .

وقطعوا الأرحام: أي لا يصلون الأرحام ومن قطع رحمه فعمره قصير .

وضنوا بالطعام : أي بخلوا بالطعام لأن الضنين هو البخل كما في قوله تعالى ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾[1] اي بخيل .

وفي نسخة ومنُّوا بالطعام : أي منّوا على من اطعموه .

وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً : أي أنَّ الحليم يرونه ضعيفاً والظالم يفتخر بظلمه ويرونه فخراً .

والأمراء فجرة والوزراء كذبة : أي أنَّ الأمراء في الدولة فجَّار والوزراء يكذبون ويقولون ما لا يفعلون وقد كبر مقتاً عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون .

والأمناء خونة : أي أنَّ كل أمين في الدولة خائن .

والأعوان ظلمة : أي أنَّ أعوان الحكام الظلمة وشرطتهم وموظفيهم يظلمون .

والقراء فسقة : أي أنَّ الخطباء وقراءهم فساق .

وظهر الجور : أي ظهر الظلم والعدوان على الناس

وكثر الطلاق : أي زاد طلاق الرجال لنسائهم .

وبدى الفجور : أي ظهر الزنا وارتكاب المعاصي .

وقبلت شهادات الزور : أي شهادات الكذب مقبولة عندهم .

وشرب الخمور : أي صار شرب الخمر علانيَّةً .

---

(١) سورة التكوير الآية ٢٤ .

وركبت الذكور الذكور : أي استعملوا اللواط .

واستغنت النساء بالنساء : أي استعملن المساحقة كما مرّ .

واتخذوا الفيء مغنماً : أي أن الفيء أصله في اللغة هو الرجوع ، ثم استعمل فيما أفاءه الله ورده إلى الرسول من أموال اليهود ، وفيما أفاءه وارجعه إلى المسلمين وصيره لهم من الحقوق فأهل آخر الزمان يجعلونه غنيمة ولا يعطونه .

والصدقة مغرماً : أي أنَّ الصدقة الواجبة والمستحبة لا يعطونها ، يجعلونها غرَامة عليهم .

واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ؛ قد مرَّ .

وخرج السفياني من الشام : واليماني من اليمن : وسيأتي أنَّ خروجهما من العلائم المحتومة .

وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة : وسيأتي أنَّ هذا الخسف من العلائم المحتومة .

وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام : وسيأتي أنه من العلائم المحتومة .

وصاح صائح بأنَّ الحقَّ معه ومع اتباعه : وسيأتي أنَّ الصائح هو جبرائيل (عليه السلام) ، وهذا النداء من العلائم المحتومة بأن الحق معه ، أي مع الإمام القائم (عليه السلام) ، ومع أتباعه ، وأمَّا من اتَّبع غيره فهو من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

التحصين لابن فهد الحلي قدس سره .

في صفات العارفين في القطب الثالث منه ، عن زهد النبي (صلّى الله عليه وآله) ، بإسناده إلى عميرة بن نفيل قال : سمعت النبي (صلّى الله عليه وآله) يقول : وأقبل على أسامة بن زيد فقال : يا اسامة وساق الحديث إلى أن

قال : ثم بكى رسول الله ﷺ ، حتى تملأ بكاءه ، واشتد نحيبه وزفيره وشهيقه ، وهاب القوم أن يكلّموه فظنّوا أنّه لأمر حدث من السماء ، ثم إنّه رفع رأسه فتنفس الصعداء ، ثم قال : أوه أوه[1] ، بؤساً لهذه الأمة ماذا يلقى منهم من أطاع الله ؟ ويضربون ويكذّبون من أجل أنّهم أطاعوا الله فأذلوهم بطاعة الله ؛ ألا ولا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله ، ويحبون من عصى الله ، فقال عمر : يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام ؟ قال ﷺ : وأين الإسلام يومئذ يا عمر ؟ إنّ المسلم كالغريب الشريد ، ذلك زمان يذهب فيه الإسلام ولا يبقى إلّا اسمه ، ويندرس فيه القرآن فلا يبقى إلّا رسمه[2] .

قال عمر : يا رسول الله ﷺ وفيما يكذّبون من أطاع الله ، ويطردونهم ويعذبونهم ؟ فقال ﷺ : يا عمر ترك القوم الطريق ، وركنوا إلى الدنيا ورفضوا الآخرة ، وأكلوا الطيّبات ، ولبسوا الثياب المزينات ، وخدمتهم أبناء فارس والروم ، فهم يغتذون في طيب الطعام ، ولذيذ الشراب ، وزكيّ الذبح ، ومشيَّد البنيان ، ومزخرف البيوت ، ومنجد المجالس ، يتبّرج الرجل منهم كما تتبرج الزوجة لزوجها ، وتتبرج النساء بالحليّ والحلل المزينة ؛رأيتهم يومئذ ذي الملوك الجبابرة ، يتباهون بالجاه واللباس ، وأولياء الله عليهم الفناء ، شجيّة[3] ألوانهم من السهر ، منحنية أصلابهم من القيام ، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام ، قد أذهلوا أنفسهم وذبحوها بالعطش طلباً لرضى الله ، وشوقاً إلى جزيل ثوابه ، وخوفاً من أليم عقابه ، فإذا تكلم بحقّ منهم متكلم أو تفوّه[4] بصدق قيل له اسكت فأنت قرين الشيطان ، ورأس الضلالة ، يتأولون[5] كتاب الله على غير تأويله ، ويقولون : قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق ». الحديث .

---

(١) أوه : قال أوه شكا وتوجع . (٢) رسمه : أي خطّه وكتابته .
(٣) شجية : أي محزنة . (٤) تفوّه : أي نطق .
(٥) يتأولون : أي يصرفون ظاهر القرآن إلى معنى غير ظاهره .

بيان : وصف النبي (صلّى الله عليه وآله) في هذا الخبر حال أهل آخر الزمان ، وحكى بعض أعمالهم بعد أن بكى وتأوه ـ أي شكا وتوجع ـ للأحداث التي تقع في ذلك الزمان ؛ وأشد الأحداث عليه ما ذكره أولاً من بغض الناس للمطيعين الله وللمؤمنين المتّقين ، وللمتدينين ولأهل الدِّين من العلماء العاملين والأبرار والصالحين ، ومحبة الناس للعاصين لله تعالىٰ ، وهم الفسّاق وأهل الفجور ، وأهل القمار ، وأهل الخمور ، والسُّراق ، وأهل الطيور ، وأهل الطبل والطنبور ، وهذا ممّا أبكى النبي ﷺ ، بأن تكون الطائفة المؤمنة مبغوضة للناس ، والطائفة الفاسقة محبوبة لهم .

وقال ﷺ : إنَّ ذلك في زمان لا يبقى من الإسلام إلاَّ اسم الإسلام ، وأمّا العمل بأحكام الإسلام فغير موجود ، ويندرس فيه القرآن ـ أي يذهب العمل به وينمحي ـ فلا يبقى منه إلاَّ خطّه وكتابته ، وبعد أن سئل النبي ﷺ عن أسباب ذلك بينّ السبب الكليّ أولاً ، ثم بينّ الأسباب الجزئية . والسبب الكليّ أنَّ أهل آخر الزمان ركنوا إلى الدنيا ـ أي مالوا إليها ـ وسكنوا ووثقوا بها ، ورفضوا الآخرة ـ أي تركوها ونبذوها ـ والأسباب الجزئية هي حبُّهم أكل الطيِّبات ، وهي كل طيب من اللحوم والطعام والفواكه .

ولبسوا الثياب المزينات أي ذات الزينة ،

وخدمتهم أبناء فارس والروم : أي جعلوا خدمة لهم من الفرس ومن الأجانب من أهل الروم فغذاؤهم أطيب الطعام وألذ الشراب ، ولحومهم من أطهر اللحوم ، ومسكنهم أعلى القصور ، وبيوتهم مزخرفة ومزينة بأحسن زينة ، ومجالسهم من أنجد المجالس ، وهي المجالس المزيَّنة بالفرش والسجاد والأرائك وهي الاسِّرة الفاخرة المزينة .

ثم قال (عليه وعلى آله السلام) : يتبرج الرجل منهم كما تتبرج الزوجة لزوجها وتتبرج النساء بالحليِّ والحلل المزينة .

والتبرج كما مرَّ آنفاً في الرجال والنساء إظهار الزينة والمحاسن للأجانب

من سائر الناس ، فالرجال يتزينون للغير بالذهب والفضة واللباس الحسن والطلي بالمساحيق ؛ والنساء يتزين بالحليّ من الذهب والفضة ، والحلل الجميلة ، ويطلين بالمساحيق ، ويصنعن شعورهن مثل شعور الرجال ، وَيظهرن زينتهن للأجانب ، فملوكهم جبابرة ـ أي متجبرون متكبرون ـ يتباهون أمام الناس بالجاه والرفعة واللباس الحسن .

وأما أولياء الله فعليهم الفناء : أي أنَّ وجودهم كالعدم ، وقد آلوا إلى الهلاك والهرم ، فلذا قال : شجية ألوانهم ـ أي محزنة ـ تحزن من ينظر إليها من السهر ، وعدم الراحة ، وعدم النوم والاستراحة ، واتعبوا أنفسهم بالعبادة من الصلاة والصيام ، رغبة في رضى الله وجزيل ثوابه ، وخوفاً من أليم عقابه .

ثم قال (عليه السلام) فإذا تكلّم بحقٍّ منهم متكلم ، أو تفوَّه بصدق ، قيل له : اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة :

أي أن الآمر بالمعروف في ذلك الزمان ، والناهي عن المنكر ، وهو المتكلم بالحقِّ إذا اعترض على أهل ذلك الزمان من أهل الدنيا ، وأهل الترف والأغنياء ، فأمرهم بمعروف ، أو نهاهم عن منكر ، أو طالبهم بأداء الحقوق من الخمس والزكاة ، وقال لهم : يحرَّم عليكم منع الفقراء والسادات عن حقوقهم المفروضة عليكم ، احتجوا عليه بقوله تعالى : ﴿**قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾[1] .

يعنون بذلك أنَّ النِّعم التي يتنعمون فيها ، وما أعطاهم الله من أموال وأملاك ، ونعم غير محرَّمة علينا ، وهذا تأويل للآية الكريمة ؛ لأنَّ وجه تنزيل هذه الآية هو أنه كان قوم من العرب يحرِّمون كثيراً ممَّا أباحه الله لعباده ، من لبس الثياب ، والأرزاق الطيبة ، والمناكح في الحرم ، فأنكر الله ذلك عليهم وقال : قل يا محمد من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق والمراد من الطيبات هي الأطعمة والأرزاق اللذيذة ، قل هي للذين آمنوا في

(١) سورة الأعراف اية ٣٢ .

الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، قال ابن عباس : يعني أنَّ المؤمنين شاركوا المشركين في الطيِّبات في الدنيا فأكلوا من طيِّبات الطعام ، ولبسوا من جياد الثياب ، ونكحوا من صالح النساء ، وأمَّا الطيِّبات في الآخرة فيخصها الله تعالى في الآخرة بالمؤمنين ؛ فلذا قال : قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة ، وليس للمشركين فيها شيء ؛ فالآية المباركة نزلت في الرَّد على من حرَّم الاشياء المباحة ، فلا تعرض لها لأداء الحقوق الواجبة من الخمس والزكاة ونحوها ، وعدم أدائها . كما لا تدل الآية الشريفة على أكل الطيِّبات من الرزق ، ومنع الحقوق ، وعدم أدائها من تلك الأموال والأرزاق . فاستدلال أهل ذلك الزمان بالآية على عدم حرمة أكل الطيِّبات من الطعام والرزق ولبس الجيِّد من الثياب والزينة مع منعهم الحقوق الواجبة تأويل للآية المباركة .

نور الأنوار : المجلد الأول الباب ٦٥ المطبوع سنة ١٣٢٨ هجريةللشيخ علي بن الشيخ أبو الحسن المرندي قدس سره .

عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لما عرج بي إلى السماء ناداني ربي : يا محمد إني أقسمت بي وأنا لا إله إلَّا أنا أن أدخل الجنَّة جميع أمتك إلَّا من أبىٰ .

فقلت : ومن يأبىٰ دخول الجنَّة ؟

فقال : إني اخترتك نبيّاً ، واخترت عليّاً وليّاً ، فمن أبى عن ولايته فقد أبى دخول الجنة لأن الجنة لا يدخلها إلا محبه وهي محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعليّ وفاطمة وعترته وشيعتهم ، فسجدت لله شكراً .

ثم قال لي : يا محمد إنَّ عليّاً هو الخليفة بعدك ، وإنَّ قوماً من أمتك يخالفونه ، وإنَّ الجنَّة محرَّمة على من خالفه وعاداه ، فبشِّر عليّاً أنَّ له هذه الكرامة مني ، وإني سأخرج من صلبه أحد عشر نقيباً ، منهم سيِّد يصلي خلفه المسيح بن مريم ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً .

قلت : ربي متى يكون ذلك ؟

قال : إذا رُفع العلم ، وكَـثُرَ الجهل ، وكَـثُرَ القرّاء ، وقـلّ العلماء ، وقلّ الفقهـاء ، وكَثُرَ الشعـراء ، وكَثُرَ الجـور والفساد ، والتقى الـرجال بـالـرجـال ، والنساء بالنساء ، وصارت الأمنة خونـة ، وأعوانهم ظلمـة ، فهناك أُظهـر خسفاً بالمشرق ، وخسفاً بالمغرب ، ثم يظهر الدَّجّال بالمشرق ، ثم أخبرني ربي بمـا كان وما يكون من الفتن ، وبني العباس ، ثم أمرني ربي أن أوصل ذلك كلّه إلىٰ عليّ (عليه السلام) فأوصلته إليه بأمر الله » .

بيـان : ذكر النبي ﷺ في هـذا الخبر عـلائماً لـظهـور المهـدي عجّـل الله فرجه ، وبينّ الله تعالى فضله لنبيه ، وعرّفه بأنه سيّد يصـلي خلفه المسيـح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وإنّه يمـلأ الأرض قسطاً وعـدلاً ، وسألـه عن زمان ظهوره فقال : إذا حدثت هذه الأمور والعلائم وهي :

إذا رُفع العلم وقد مرّ سابقاً أنّ رفع العلم برفع حـامليه ، وبمـوت العلماء وفقدهم .

وكَثُرَ الجهل : أي انتشاره لعدم وجود العلماء والمرشدين والمبلّغين .

وكَثُرَ القرّاء : أي الخطباء الغير المتّعظين .

وقلّ العلماء : أي أهل العلم ورجال الدين .

وقلّ الفقهاء : أي حملة الفقه .

وكَثُرَ الشعراء : أي زادوا وانتشروا وبثُّوا شعرهم .

وكَثُرَ الجور والفساد : أي زاد الظلم والبغي والفجور .

والتقى الرجال بالرجال والنساء بـالنساء : والالتقـاء هو أن يلقى بعضهم البعض الآخـر ، ويجتمع بعض مـع البعض الآخـر وهـذا كنـايـة عن استعمـال اللواط في اجتماع الرجال ، واستعمال المساحقة في اجتماع النساء ، أو المراد منه

اللقاء والاجتماع في المجالس والمحافل والحفلات والدوائر والمدارس .

وصارت الأَمنة ـ أي المعروفون بالأمانة ـ خونـة : أي ذا خيانـة ، أو صار الحكام الأمناء خونة ، وصار أعوانهم أي شرطتهم وموظفيهم ظلمة . فيظهر الله تعالى خسفين :

أحدهما خسف في جهة المشرق من الدنيا .

الثاني خسف في جهة المغرب من الدنيا .

ثم أُخبر النبي ﷺ علم ما كان وما يكون ، وأمره الله تعـالى بإيصـاله إلى عليّ (عليه السلام) والأئمة (عليه السلام) من ولـده (عليهم السلام) ، فهم يعلمون علم ما كان ، وما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة .

كتاب خطيّ قديم

يظهر من بعض موضوعاته أنَّه خُطَّ قبل مائتين وخمسين سنة .

قال روىٰ صاحب كتاب كفاية المهتدي في معرفة المهـدي (عليه السـلام) حديثاً في أشراط الساعة يناسب المقام لما ذكـرنا من أنَّ المـراد من الساعـة في كثير من الأخبار هو الإمام الحجَّة (عليه السلام) .

قال الشيخ السعيد أبو محمد بن شاذان عليه الرحمة والرضـوان والغفران : حدَّثنا عبـد الرحمن بن أبي نجـران رضى الله عنه قـال : حدَّثنـا عاصم بن حميـد قـال : حدَّثنـا أبو حمـزة الثماليّ عن سعيـد بن جبير ، عن عبـد الله بن العبـاس قال : حججنا مع رسول الله (عليه السلام) حجة الوداع ، فـأخذ بحلقـة باب الكعبة وأقبل بوجهه علينا فقال : معاشر الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟

قالوا : بلىٰ يا رسول الله !

قال : من أشراط الساعة إضاعة الصلاة : أي تركها وعدم إقامتها .

واتبـاع الشهوات : أي مـا تشتهيـه أنفسهم من المحـرَّمـات ، من الغنـاء

والطرب والزنا وشرب الخمر ونحوها .

والميل مع الأهواء : أي يميلون إلى ما تهواه أنفسهم وإن كان محرَّماً .

وتعظيم المال : أي يحبون المال حبّاً جماً كثيراً ، ويعظِّمون الدرهم والدينار ، ويعظِّمون من يملكهما .

وبيع الدِّين بالدنيا : أي يبيعون دينهم بعوض قليل لأهل الدنيا وللحكَّام الظلمة .

فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه ، كما يذوب الملح في الماء ، ممَّا يرى من المنكر ، فلا يستطيع أن يغيِّره : أي لا يتمكن من الأمر بالمعروف ونهيهم عن ذلك المنكر .

فعندها يليهم : أي يملَّك عليهم ، ويولِّي عليهم أمراء جورة ـ أي ذو جور ـ أي ذو ظلم عظيم ـ ووزراء فسقة ـ أي ذو فسق جسيم ـ وعرفاء ظلمة : أي ذو ظلم ـ وأمناء خونة أي ذو خيانة .

فيكون عندهم المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً : أي تنعكس الأمور فيرون المنكر معروفاً وبالعكس .

ويؤتمن الخائن : أي أنَّ الخائن الذي لا يأتمنه الناس ، يكون أميناً على الأموال والأنفس .

ويُخوّن الأمين : أي يُجعل خائناً لا يُؤتمن به في ذلك الزمان أي زمن الغيبة .

ويُصدَّق الكاذب : أي يصدق بأقوال الكاذب .

ويكذب الصادق : أي يكون كاذباً عند أهل ذلك الزمان .

وتتأمر النساء : أي تُجعل في الوظائف الحكومية وتكون الإمارة لهن .

وتُشاوَر الإماء : أي يشاورون الخادمات عندهم في أمورهم .

ويعلو الصبيان على المنابر : إمّا أن يصعدوا منابر الخطابة ، وإمّا أن يأخذوا الإمارة .

ويكون الكذب عندهم ظرافة وتسبب الطرب ، فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً : أي أنَّ الكذب ظريف ولطيف عندهم ، وسبباً للضحك والمزاح والطرب ، وهو محرَّم ، والكاذب ملعون لما ورد عنه (عليه السلام) من أنَّ الكذب حرام في جدّ أو هزل ، وقوله (عليه السلام) فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً . كما أن الكاذب ملعون في القرآن الكريم بقوله : ﴿**ألا لعنة الله على الكاذبين**﴾[1] وهذا مطلق يشمل المزاح .

وأداء الزكاة أشدّ التعب عليهم وخسراناً ومغرماً عظيماً : أي يستثقلون من أداء الزكاة ، ويعرفون أن هذه غرامة وهي ثقيلة عليهم وخسارة عظيمة .

ويحقِّر الرجل والديه ويسبُّهما ويبّر صديقه ويجالس عدوه : أي أنَّ الولد يحقِّر والديه ولا يحترمهما ويشتمهما ، ويوالي صديقه ويكرِّمه ويجلس مع عدوه .

وتشارك المرأة زوجها في التجارة : أي تكون شريكة معه في تجارته .

ويكتفي الرجال بالرجال باستعمال اللواط ، والنساء بالنساء أي باستعمال المساحقة .

ويُغار على الغلمان : أي يهجمون عليهم فيلوطون بهم .

كما يُغار على الجارية في بيت أهلها : أي يهجمون عليها فيزنون بها في بيت أهلها .

ويشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال : أي أنَّ كلًّا من الرجال والنساء يتشبَّه أحدهما بالآخر في زيِّهم وأشكالهم وأعمالهم وأفعالهم .

ويركبن ذوات الفروج على السروج : أي أنَّ النساء يركبن الدَّراجات الهوائية والنارية .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦١ .

وتزخرف المساجد كما تزخرف البِيَع والكنائس : أي تُزين بالمصابيح والأصباغ ، وتُوضع فيها الزخرفة ، وكذلك بِيَع اليهود ، وكنائس النصارى ، فإنها تزخرف وتزين .

وتُحلى المصاحف : أي يُجعل عليها حلية وزينة .

وتطول المنارة : أي تُجعل طويلة وتصنع مستطيلة في الجوامع .

وتكثر الصفوف : أي صفوف الجماعة في الصلاة ، أو صفوف أهل الباطل .

ويقل الإخلاص : أي أنَّ الإخلاص لله تعالى قليل جداً .

ويُكثر الربا : أي أنَّ المعاملات الربوية تكون كثيرة .

ويؤمهم قوم يميلون إلى الدنيا ويحبون الرياسة الباطلة : أي يرأسهم ويكون الرئيس عليهم أناس من أهل الدنيا وأهل الباطل المحبين للرياسة الباطلة .

فعندها تكون قلوب المؤمنين متباغضة وألسنتهم مختلفة : أي أنَّ قلوب المؤمنين في ذلك الزمان متنافرة لا يحب أحدهم الأكثر والسنتهم مختلفة أي غير متفقة ومتغيِّرة ، لأنهم يتَّقون من الفسقة ، ويخافون منهم فتختلف ألسنتهم ،

وتُحلى ذكور أمتي بالذهب : أي يجعلون الذكور الذهب حلية لهم فيلبسونه كالنساء ، ولبسه محرَّم عليهم كما لا تجوز الصلاة فيه .

ويلبسون الحرير والديباج[1] وجلود السمور[2] وهذه كلها لا تجوز الصلاة فيها لأنها من قبيل موانع الصلاة .

---

(١) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .

(٢) السمور : حيوان بريّ من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم ، يشبه ابن عرس وأكبر منه ، لونه أحمر مائل إلى السواد ، تتخذ من جلده فراءً ثمينة ، وربما أطلق السمور على جلده .

ويتعاملون بالرشوة والربا : أي أنَّ التعامل بالرشوة والربا متعارف عندهم .

ويضعون الدِّين ويرفعون الدنيا : أي يتركون الدِّين ، ولا يعتنون به لأنهم منافقون ويحترمون المال والدنيا ويقدِّرونها لعدم تدينهم بالدِّين .

ويكثر الطلاق والفراق والشك والنفاق ولن يضر الله شيئاً : لعدم إطاعة النساء أزواجهن ، ورغبتهن إلى الفساد ، فيكثر طلاقهن وفراقهن ، لكراهة الأزواج لهن ، كما يحصل الشك للرجال فيهن ، ويحصل النفاق بينهن وبين الرجال ، فيكثر الطلاق والفراق ، والشك والنفاق وهذا لن يضر الله شيئاً وإنما يضرُّ بهم .

وتكثر الكوبة والمغنِّيات والمعازف ، والميل إلى أصحاب الطنابير والدفوف والمزامير ، وساير الآت اللهو إلاَّ من أعان أحداً منهم بشيء من الدينار والدرهم ، والألبسة والأطعمة وغيرها ، فكأنما زنىٰ مع أمه سبعين مرة في جوف الكعبة :

الكوبة : الشطرنج والنرد ، والكوبا بألف الإطلاق هو الطبل الصغير المخصّر ، والمغنِّيات : تشمل كل ما يغني من النساء والجواري المغنيات ، كما تشمل الالات التي تغني كالراديو أو التلفزيونات وغيرها .

والمعازف : تشمل كل ما يعزف فيه من الآلات اللهوية ، فهذه كلها تزداد وتكثر ، ويميل الناس إلى أصحاب الطنابير ـ جمع الطنبور ـ وهو من آلات اللهو ، وأهل الدفوف والمزامير وآلات اللهو الأخرى ، وكلها محرَّمة استعمالاً واستماعاً لعزفها ، كما أنَّ إعانة أصحابها بشيءٍ من المال والطعام واللباس وبأشياء أخرى محرَّم ، وعقاب من يعينهم بشيء مما ذكرنا عقاب من يزني بأمِّه في الكعبة سبعين مرة ، فلا بدَّ أن يُجتَنب عن إعانتهم ومساعدتهم .

فعندها يليهم شرار أمتي : أي يحكم عليهم الأشرار من أمة الإسلام .

وتُنتهـك المحارم : أي يفضحـون كل حـرمة ، ويـرتكبون كـل حـرام في الشرع الإسلامي .

وتكتسب المآثم : أي يرتكب كل أمر فيه إثم .

وتسلط الأشرار على الأخيار : أي تُجعل الأشرار حكّامـاً ، ويُسلطون على الأخيار ويتباهون في اللباس أي يباهي أحدهما الآخر بلباسه .

ويستحسنـون أصحاب المـلاهي والزنـا : أي أنَّ عمل أصحـاب الملاهي وعمل الزناة يعدونه حسناً كما يستحسنونهم .

فيكون المطر قيـظاً وتغيظ الكرام غيـظاً : أي يكون المـطر في غير أوانـه في القيظ ، حتى لا ينتفعون به ، ويعلو الكرام الغيظ لما يرون من المنكرات .

ويفشو الكذب : أي يظهر وينشر .

وتظهر الحاجة : أي يبدو احتياج الناس .

وتفشو الفاقة : أي يظهر الفقر .

فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله فيتخذونه مزامير :

أي يُلحن القرآن فيُقرأ ملحناً بالموسيقى وهذه العلامة بعد لم تقع ، ولعلَّها تقع عن قريب .

ويكـون أقوام يتفقهـون لغير الله ويكـثر أولاد الزنـا : أي أنَّ هناك أنـاس يـدرسون الفقـه ، ويتعلمون أحكـام الدِّين لغـير الله ، بل ليكـونوا مـوظفين في المحاكم الشرعية ، ويعيشوا بأخذ المعاش . ويكثر أولاد الزنا من كثرة الزنا .

ويتغنـون بالقـرآن فعليهم من أمتي لعنة الله : أي يقـرأون القرآن بـألحـان الغناء فعليهم اللعنة من الأمة الإسلامية ، فهؤلاء يجوز لعنهم ، وينكـرون الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمـان أذلُّ من الأمة أي أنَّ الآمر بالمعروف والناهي عن المنكـر ينكرون عليـه ، فإذا أمـر المؤمن أحد

بمعروف أو نهاه عن منكر ردُّوا عليه فيكون المؤمن الآمر والناهي ذليلاً لا قدر له .

وتظهر قراؤهم وأئمتهم فيما بينهم التلاوم والعداوة ، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس : أي أنَّ الخطباء وأهل المنابر وأئمة الجماعة من علماء ذلك الزمان يقع التلاوم بينهم فيلوم بعضهم بعضاً على التقصير في الإرشاد والتبليغ ، وحيث لا يصغي أحدهم للآخر ، فيكونوا مداهنين لأولئك الأقوام العاصين ، ومعاصرين للأرجاس والأنجاس ، فيدعون في ملكوت السماوات أي في العالم العلويِّ الأرجاس أي القذرين العاملين للأعمال القبيحة ، الأنجاس الغير الطاهرين .

وعندها يخاف الغنيّ من الفقير أن يسأله ويسأل الناس في محافلهم فلا يضع أحد في يده شيئاً :

أي أنَّ الغنيَّ لبخله وحرصه ولؤمه ، يخاف من سؤال الفقير ، ومن بخل الناس وحرصهم لا يتصدقون على الفقير .

وعندها يتكلم من لم يكن متكلماً : ولعل هذا هو الراديو والتلفزيون ، أو يتكلم من لا لياقة له للتكلم ، ولا شأنه التكلم فعندها ترفع البركة ويمطرون في غير أوان المطر ، وذلك لكثرة المعاصي والفجور والظلم والجور .

وإذا دخل رجل السوق فلا يرى أهله إلاَّ ذاماً لربهم ، هذا يقول : لم أبع شيئاً ، وهذا يقول لم أربح شيئاً :

وهذا من جهة كساد الأسواق ، وكساد التجارات ، وقلة الربح ، فلا يصبر البشر بل يكفر .

فعندها يملكهم قوم إن تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا استباحوهم ، يسفكون دماءهم ويملؤن قلوبهم رعباً ، فلا تراهم إلاَّ خائفين مرعوبين :

أي يسلط عليهم حكام ظلمة يظلمونهم ، فإن اعترض عليهم أحد

قتلوه ، وإن سكت نهبوا ماله واستباحوه ، فيقتلونهم وينهبون أموالهم ويملؤن قلوبهم خوفاً ورعباً .

فعندها يأتي قوم من المشرق ، وقوم من المغرب ، فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ، ولا يوقّرون كبيراً ، ولا يتحافون عن مشي ، جثثهم جثة الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين .

أي يقدم قوم من المشرق هم أهل الدول الشرقية ، وقوم من المغرب هم أهل الدول الغربية ، فتصاب الأمة الإسلامية من هؤلاء الدول الشرقية والغربية ببلاء عظيم ، ومصائب عظيمة ، من حروب وفتن وقتل وتخريب ودمار وتعذيب ، ولذلك قال : الويل لضعفاء أمتي منهم ، فالضعيف ديناً وعقيدة يفسدون دينه وعقيدته ، ويكفّرونه ويجرُّونه إلى الضلال والفساد والكفر والالحاد ، فيكفّرونه ويكفّرون كثيراً من الإسلام ، ويستعملون معهم الظلم والجور ، فلذا قال : والويل لهم من الله تعالى لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً .

ولا يتحافون في مشي : أي يلبسون الحذاء دائماً لأنهم لا يصلُّون ولا يحتاجون إلى الوضوء ، حتى يخلعون أحذيتهم ، فدائم الأوقات يلبسون الأحذية ، وهذه صفات أهل الدول الشرقية والغربية من اليهود والنصارى والكفار ونحوهم .

فإذا قدموا هؤلاء إلى الدول الإسلامية ، فلم يلبثوا هناك إلاّ قليلاً : أي فلم يمكثوا في بلاد الإسلام برهة من الزمن ، حتى تخور الأرض خورة : أي حتى تخسف الأرض وتهتز هزة عنيفة . يظن كل قوم أنها خارت في ناحيتهم : أي يظن أهل كل بلد خسفت الأرض في القريب من بلدهم واهتزت الأرض بالقرب منهم .

فيمكثون ما شاء الله : أي من الزمان على هذا الحال .

ثم يمكثون في ملكهم : أي من دولتهم .

فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة : ولعل المراد من أفلاذ كبد الأرض هي عيون النفط والكبريت ومعادن الذهب والفضة والذرة والمواد الكيمياوية الأخرى .

ثم أومأ النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى الأساطين ـ جمع أسطوانة ـ وهي أسطوانات المسجد أي الذهب والفضة ، يخرج مثل الأسطوانات قال: فمثل هذا ، وأشار إليها فيومئذ لا ينفع ذهباً ولا فضة : أي عند ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) لا ينفع الإنسان الذهب والفضة ، بل إنّما ينفع الإنسان الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ ، وبالأئمة الطاهرين بأن كان مؤمناً موحداً ، لأن باب التوبة ينغلق عند ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، كما سيأتي بيان ذلك في كتابنا إن شاء الله تعالى في بيان خاص ، وهو انغلاق باب التوبة عند ظهور القائم (عليه السلام) .

ثم تطلع الشمس من مغربها ؛ وفُسرت الشمس في بعض الأخبار بالإمام الحجّة عجل الله فرجه : أي يظهر الإمام (عليه السلام) .

ثم وعظ النبي (صلّى الله عليه وآله) أمته فقال :

معاشر الناس إني راحل عن قريب : أي أرحل إلى عالم البرزخ .

ومنطلق إلى المغيب : أي أغيب عن عالم الدنيا .

فاودعكم وأوصيكم بوصية فاحفظوها : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً معاشر الناس ، إني منذرٌ وعليٌّ هادٍ والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين :

استفدنا من موعظة النبي ﷺ أمور ثلاثة :

الأول والثاني : هو التمسك بكتاب الله ، والالتزام به ، والعمل بأحكامه ، والتمسك بالعترة الطاهرة وهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) ، ومنهم تُؤخذ السنّة النبوية ، والأحكام الشرعية وأدلتها التفصيلية .

والثالث : قال : إنَّ العاقبة للمتقين ، أي أنَّ الدولـة والسلطنة والمملكـة تعـود للمتَّقين ، فـالمراد أنَّ في العـاقبة وفي الآخـر بعد مملكـة الحكام الـظلمة أنَّ الدولة تعود للمتَّقين والأخيار من الناس ، أو تعود للإمـام الحجَّة المهـدي (عليه وعلى آبائه التحية والسلام) .

وقد روى الفيض الكاشاني قدس سره مثل هذه الخطبة مع تفاوت قليل ، وهناك خطبة أخرى للإمام (عليـه السلام) نـظير هذه الخـطبة ، نقلهـا صاحب الدمعة الساكبة عن تفسير علي بن ابراهيم نذكرها في أشراط الساعـة إن شاء الله تعالى .

البيان
الثامن والعشرون
في الأخبار عن يوم العروبة وهو اليوم الذي يقتل فيه أربعة الآف عند مسجد الكوفة في العراق

السر المكنون للسيِّد البراقي قدس سره . خطيّ .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنَّ لولد فلان عند مسجدكم - يعني مسجد الكوفة - لوقعة في يوم العروبة ، يقتل فيها أربعة الآف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون ، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه ، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار .

وفيه قال ابو عبد الله (عليه السلام) : لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا[1] الناس بالكوفة من يوم الجمعة ، كأني انظر إلى رؤوس تندر[2] فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون .

بيان : عَروبة والعروبة بفتح العين هو يوم الجمعة ، وبالضم بمعنى يوم العرب ، وهذان الخبران يدلان صريحاً أنه سوف تحدث واقعة عظيمة ، وفتنة كبيرة جسيمة في يوم العُروبة بالضم أي في يوم العرب ، كما في الخبر الاول .

---

(١) يستعرضوا : من استعراض الناس للقتل .

(٢) تنذر : أي تقطع .

وفي يوم العَروبة بالفتح أي في يوم الجمعة كما في الخبر الثاني ، وهذه الواقعة إمّا قتل وإعدام وحملة ظلم وإجرام على أناس كرام وإمّا قتل وقتال يقع بين طائفتين فيقتل فيها أربعة الآف .

وظاهر الخبر الأول أنها واقعة عظيمة بين طائفتين يقتل فيها العدد المذكور .

ولكن ظاهر الخبر الثاني هي وقعة قتل وإعدام وحملة ظلم وإجرام من قبل الحكام الظلاّم في العراق ، على أناس مؤمنين كرام من الأجانب والأعلام ، حيث قال فيه : حتى يستعرضوا الناس بالكوفة ، وهو من استعراض الناس للقتل .

والمراد من ولد فلان ، والإشارة إليهم بقوله : لا يذهب ملك هؤلاء ، هم النواصب من ولد العباسيين والأمويين كما يستفاد ذلك من بعض الأخبار :

فقد ورد في خبر عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا ، وتظهر الحمرة في السماء إلى أن قال : ويظهر أقوام لا خلاق لهم ، إلى أن قال وتملك عصابة ردية تلك على الأشرار مسلطة ، إلى قوله : وخراب دار الفراعنة ، ومسكن الجبابرة ، ومأوى الولاة الظلمة ، وأم البلايا وأخت العار ، تلك وربّ عليّ بغداد ، ألا لعنة الله على العصابة من بني أمية ، وبني العباس الخونة ، الذين يقتلون الطيِّبين من ولدي ، الخبر .

فيُحتمل أنّ هؤلاء الظلمة يملكون في العراق ، ويطردون الأجانب ويبعدونهم من العراق ، ويبقون منهم بقية ، فيصنعون عيداً في يوم جمعة يسمونه يوم العروبة ، ويجمعون الباقين من الأجانب المؤمنين من الإيرانيين والباكستانيين وغيرهم من العلماء العاملين ، وأهل العلم والفضل والدِّين ، في باب الفيل[1] في الكوفة ، وباب الفيل هي الباب الكبيرة القديمة للمسجد الأعظم في

(١) باب الفيل : كانت تسمى باب الثعبان ، كما تسمى باب الفيل وهي باب المسجد الكبير في الكوفة .

الكوفة ، وقد كانت على عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تسمى بباب الفيل ، وأمامها ساحة وشوارع واسعة وحدائق فلعله يحضرون هؤلاء الأجانب العلماء والمؤمنين في يوم العروبة ، وعددهم أربعة الآف في تلك الساحة ، أمام باب الفيل ، ويرمونهم بالرصاص ، فيعدمونهم ويقتلونهم ظلماً وعدواناً ويقطعون رؤوسهم .

ولذا قال (عليه السلام) : كأني أنظر إلى رؤوس تندر ـ أي تقطع ـ فيما بين باب الفيل وأصحاب الصابون ، وهو مكان بقرب المسجد ، يباع فيه الصابون ، وهو قريب من باب الفيل ، والآن لا أثر لذلك المكان وغير معروف ، وقد بنيت بقرب باب الفيل دور ومحلات ، وحيث أنَّ هذه الساحة تقع محلاً للظلم والإعدام ورمي الرصاص في ذلك الزمان ، نهى الإمام عن المرور بها في ذلك الوقت ، قال : وإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه ـ أي لا تمروا به ـ لأنه يُحتمل إصابة من يمر به بالرصاص ، أو يقع في بلاء ، أو فتنة ، أو يُقبض عليه فيحبس ، فلذا أمر بالإجتناب عنه هذا الدرب ، والمرور من درب الأنصار ، وهو بعيد عن باب المسجد وعن باب الفيل ، ومع ذلك يكون هذا أحسن حالاً من غيره ، فلعل من يمرُّ بقرب باب الفيل يُقتل ، ومن يمرّ بدرب الأنصار يضرب ويتعتع ، أو تسلب ثيابه ، ولكنه يبقى سالماً .

البيان

التاسع والعشرون

في الأخبار عن بني قنطورة واستعمارهم العراق ، وتسفيرهم للمؤمنين في إمارة الصبيان وسلب مالية العراق حتى لا يوجد فيه قفيز من طعام ويعدم الدينار والدرهم .

الفتن

عن عبد الله بن عمر قال : أتينا حذيفة اليماني فقال : ممن ؟ فقلت : من أهل العراق . فقال : والله الذي لا إله إلاَّ هو ليسوقنّكم بنو قنطورة من خراسان وسجستان سوقاً عنيفاً حتى ينزلوا بالأيلة ، ولا يذعوا نخلة إلاَّ ربطوا بها فرساً ، ثم يبعثون إلى أهل البصرة أن تخرجوا من بلادنا وإمَّا أن ننزل عليكم . قال : فيفترقون ثلاث فرق : فرقة تلحق بالكوفة ؛ وفرقة بالحجاز ؛ وفرقة بأرض العرب البادية . ثم يدخلون البصرة فيقيمون بها سنة ، ثم يبعثون إلى الكوفة إمَّا أن ترحلوا عن بلادنا ، وإمَّا أن ننزل عليكم ، فيفترقون ثلاث فرق : فرقة تلحق بالشام ؛ وفرقة بالحجاز ؛ وفرقة بالبادية أرض العرب ؛ ويبقى العراق لا يجد أحد فيها قفيزاً ولا درهماً . قال : وذلك إذا كانت إمارة الصبيان فوالله لتكونن رددها ثلاث مرات .

بيان :

بعد أن عرف حذيفة أن الوارد عليه من أهل العراق ، فبيّن له حوادثاً تقع في العراق ، وأقسم بالله الذي لا إله إلاّ هو بأنَّ بني قنطورة ـ وقنطورة وقنطوراء وقنطورا هي إحدى بنات نوح تولّد ـ منها الروم والترك والصين ـ إذا حكموا في العراق ، واستعمروها ، يسوقونكم منها سوقاً عنيفاً أي يخرجونكم ويسفِّرونكم ويبعدونكم عنها بالجبر والعنف ، والمراد من أهل خراسان هم الإيرانيون الساكنون في العراق . كما أنَّ سجستان المراد منها أهل إيران وأفغانستان لأنّ سجستان منطقة تقع في وسط آسيا ، تتقاسمها إيران وأفغانستان ، فأعدتها نصرت آباد . ويُحتمل تبعيد أهل إيران والأفغانيين الداخلين في العراق بالجبر والعنف ، فيأتي بنو قنطورة ويخرجونهم منها ، ويسوقونهم سوقاً عنيفاً حتى يأتون الأيْلةكعتلّة ـ بالتشديد وهو موضع بالبصرة فيه بساتين فيها نخيل وأشجار ـ ثمّ ينذرون أهل البصرة بالتسفر والتبعيد ، فيسفِّرونهم ويبعدونهم ، فيتفرّق أهل البصرة ثلاث فرق :

الفرقة الأولى : تهرب وتِلحق بالكوفة ، وهؤلاء الذين يطمئنون إليها .

الفرقة الثانية : تهرب إلى الحجاز ، وهؤلاء من يكون لهم علاقة في الدولة الحجازية .

الفرقة الثالثة : تهرب إلى أرض العرب البادية أي إلى الكويت وأطرافه من البادية العربية ثم ينذرون أهل الكوفة بالنزول والقدوم عليهم ، وتسفيرهم وتبعيدهم ، وأنَّ الكوفة بلادهم فليرحلوا عنها ، وإلاّ عاقبوهم فيهربون ويفترقون إلى ثلاث فرق :

الفرقة الأولى : تهرب وتلحق بدمشق الشام ، وهؤلاء هم المسفَّرون إلى سوريا .

الفرقة الثانية : تهرب وتلحق بالحجاز ، وهؤلاء من كان لهم تعلق بالسعودية .

الفرقة الثالثة : تهرب وتلحق بالبادية أرض العرب أي الكويت وأطرافه .

فيبقى العراق خالياً من الناس ، ومن الأرزاق والطعام ، فلا يوجد فيه قفيز من الطعام ، أي لا يبقى فيه كيلة واحدة من الطعام ، كما لا يوجد فيه المال والدينار والدرهم .

ثم قال (عليه السلام) : وذلك إذا كانت إمارة الصبيان :

أي أنَّ هذا التسفير والتبعيد الذي يقوم به المستعمرون للعراق إنما يقع إذا كانت الدولة للشبّان ، وقامت إمارة الصبيان ، وحكمت في الدولة النساء والولدان ، وقد مرَّ ذلك . وقد أقسم بالله العظيم أنَّ هذا الأمر سوف يقع ، وأنه كائن لا محالة ثلاث مرات ، فقال : ثلاث مرات فوالله ليكونن أي أنَّ هذا الأمر واقع في القادم ، وسوف يتحقق . والمراد من قول المستعمرين في الرواية : إمَّا أن نُنزل عليكم ، أو تخرجوا وترحلوا عن بلادنا ، لأنهم بعد أن فتحوها واستعمروها يعدُّونها بلاداً لهم ولآبائهم ، فقولهم : نُنزل بالبناء للمجهول ، أي نأتي بأناس آخرين ، فنُنزلهم عليكم ، فلعلهم يأتون بأناس فسقة من الكفار واليهود الفجّار ، والنصارى الأشرار ، والأوباش ، والأرجاس الأنجاس الأقذار المستوجبين النار ، وأسكنوهم في البلاد بدل المؤمنين ، فلا ترى في البلد مؤمناً صالحاً بل لا ترى إلاَّ كافراً ومنافقاً أو فاجراً أو طالحاً .

ويؤيد هذا ما ورد في حديث متقدم ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ستخلو الكوفة من المؤمنين ، ويأذر عنها العلم أي يغطىٰ ويندثر ، وهذا من جملة الأمور الغائبة والأسرار الغيبية التي أنبأ عنها الإمام (عليه أفضل التحية والسلام) .

ويدل على ما ذكر ما ورد في **البحار** عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : إذا اصابتكم بليَّة وعناء فعليكم بقم ، فإنه مأوى الفاطميين ، ومستراح

المؤمنين ، وسيأتي زمان ينفر أولياؤنا ومحبُّونا عنّا ، ويبعدون منّا ، وذلك مصلحة لهم ، لكيلا يعرفوا بولايتنا ويحقنوا بذلك دماءهم وأموالهم ، وما أراد أحد بقم وأهله سوءاً إلاّ أذله الله وأبعده من رحمته .

بيان : دل هذا الخبر على أنَّ الفرقة الإمامية الموالية للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، سوف تصيبهم بليَّة وعناء ، والبلية هي المصيبة والاختيار ، والغَم والعناء هو الذل والخضوع والأخذ قهراً وقسراً والحبس والهمّ ، فإذا أصابتكم هذه البلايا والمصائب من السلطة الظالمة ، والحكام الأشرار الفجّار ، فارحلوا إلى بلدة قم ، وانتقلوا إليها ، فإنها مأوى السادة الفاطميين ـ وهم آل عليّ وفاطمة (عليهما أفضل التحية والسلام) ـ ومستراح المؤمنين ـ أي المكان الذي يستريح به المؤمنون ويأوي إليه الفاطميون ـ وهذا أمر من الإمام (عليه السلام) في زمان البلايا والفتن .

ومن التعاليم القيِّمة التي قدمها لنا مذهبنا وهو المذهب الجعفريُّ نسبة لجعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ؛ وذلك لأنه سيأتي زمان عصيب ، ووقت رهيب ، يسفرُّون ويبعدون فيه الأولياء للأئمة (عليه السلام) ، وهم العلماء المتقون وأهل العلم الصالحون كما يشعرون ويبعدون المحبين للأئمة ، وهم المؤمنون الموالون لهم، والمقيمون عزاءهم وأنصارهم وشيعتهم ، الذين يفرحون لفرحهم ، ويحزنون لحزنهم ، ويخرجونهم قهراً وقسراً عن مراقد الأئمة ، ويدفعونهم عن مشاهدهم ، بحيث تبقىٰ تلك المشاهد الشريفة والمواقف الكريمة خالية من الزائرين .

إلا أنَّ الإمام (عليه السلام) قال : إنَّ هذا التسفير والتبعيد لأولياء الأئمة والمحبين لهم فيه فائدتان لهم :

الفائدة الأولى : فيه مصلحة لهم بأن لا يعرفوهم النواصب في العراق ، والحكّام الظلمة فيه ، بأنَّ هؤلاء من أولياء الأئمة ، وشيعتهم والمحبين لهم ، فيؤذونهم ويؤذون أولادهم ونساءهم بحبسهم ، ونهب أموالهم ، والتضيق عليهم

في جميع المجالات ، فلذا يُلقي الله تعالى في قلوب أولئك الظلمة طرد هؤلاء المؤمنين والمحبين للأئمة عن بلادهم وتسفيرهم وتبعيدهم وهذا مصلحة لهم .

الفائدة الثانية : فيه مصلحة لحفظ دمائهم ، ودماء نسائهم وأولادهم ، فلحقن دمائهم وحفظ أنفسهم وحفظ نسائهم وأولادهم يُلقي الله تعالى في قلوب الظلمة تسفيرهم .

وفي الخبر إشارة واضحة إلى أنَّ أغلب التسفير يكون إلى جهة إيران ، لأنه قال في صدر الخبر : فعليكم بقم . وفي ذيل الخبر قال : وما أراد أحد بقم وأهله سوءاً أي قصد السوء لبلدة قم وإيران إلاَّ أذله الله تعالى وأبعده من رحمته . فتدل هذه الجملة على أنَّ المحل الذي يحفظ فيه المؤمنون هي بلدة قم .

البيان
الثلاثون
في الأخبار عن وقائع في الكوفة والبصرة ومصر وأربعة خسوفات بالبصرة وثلاثة خسوفات وستة زلازل وقذف من السماء بمصر

الفتن

قال بإنَّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال لابن عباس : يا بن عباس قد سمعت أشياء مختلفة ولكن حدّث أنت رضي الله عنك . قال : نعم .

قال : أول فتنة من بعد الألف والمائتين : إمارة الصبيان ، وتجارات كثيرة ، وربح قليل ، ثم موت العلماء والصالحين ، ثم قحط شديد ، ثم الجور وقتل أهل بيتي الظماء[1] بالزوراء ، ثم الشقاء[2] ونفاق الملوك وملك العجم ، فإذا ملكتكم الترك فعليكم بأطراف البلاد وسواحل البحار ، والهرب الهرب ؛ ثم تكون فتن في البلاد : فتنة بمصر الويل لمصر ؛ والثانية بالكوفة ؛ والثالثة بالبصرة ؛ وهلاك البصرة من رجل يُنتدب لها ، لا أصل له ، ولا فرع ، فيصير

(١) الظماء : العطش .

(٢) الشقاء : ضد السعادة بمعنى الشدة والعسر .

الناس فرقتين : فرقة معه ، وفرقة عليه ؛ فيمكث فيدوم عليهم سنين ، ثم يولي عليكم خليفة فظ غليظ يسمىٰ في السماء القتّال وفي الأرض الجبّار ، فيسفك الدماء ثم يمزج الدماء بالماء ، فلا يقدر على شربه ، ويهجم عليهم الأعراب ، وعند هجوم الاعراب يُقتل الخليفة فيفشو الجور والفجور بين الناس ، وتجيئكم رايات متتابعات كأنهن نظام منظومات ، انقطعن فتتابعن ، فإذا قُتل الخليفة الذي عليكم فتوقعوا خروج آل أبي سفيان وإمارته عند هلال[1] مصر ، وعند هلال مصر خسف بالبصرة ، وهو خسف بكلاها وبارجائها[2] ، وخسفان آخران بسوقها ومسجدها معها ، ثم بعد ذلك طوفان الماء ، فمن نجا من السيف لم ينج من الماء ، إلاّ من سكن ضواحيها وترك باطنها ، وبمصر ثلاثة خسوفات ، وستة زلازل ، وقذف من السماء . ثم بعد ذلك الكوفة ويكون السفياني بالشام فإذا صار جيشه بالكوفة توقع لخبر آل محمد (عليه السلام) تحت الكعبة ، فيتمنى الأحياء عند ذلك أنَّ أمواتهم في الحياة ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

بيان : ذكر الإمام علي (عليه السلام) في هذا الخبر الفتن التي تقع في العراق في بغداد ، فذكر الفتنة المهمة التي تقع بعد الألف والمائتين وهي الفتنة التي تحدث من إمارة الصبيان وحكومة الشبّان والنساء والولدان ، وولاية السودان والخصيان ، فهؤلاء يغيّرون دين الناس ، ويفسدونهم ، ويستعملون الظلم والجور معهم ، ويثيرون الفتن والحروب ، ويدخلون على الناس الأحزان والكروب ، وتكون التجارة في عهدهم كثيرة ، ولكن الربح قليل ، لأن الربح تأخذه الدولة فلم يبق للبائع إلاّ ربح قليل .

ثم موت العلماء والصالحين : أي من الحوادث التي تقع في عهدهم ، موت العلماء والصالحين في العراق ، ولعل السبب في موت بعضهم من جهة حبسهم وتخويفهم وتشريدهم وتعذيبهم وقتلهم .

---

(١) هلال مصر : أول المطر الذي يقع في مصر .

(٢) بارجائها : أي بنواحيها .

ثم قحط شديد : أي بعد ذلك يقع قحط شديد ، وغلاء فاحش في العراق .

ثم الجور : وهو الظلم والعدوان على الناس من الحكومة الظالمة .

ثم قال (عليه السلام) : وقتل أهل بيتي الظماء بالزوراء : أي بعد الظلم والعدوان على الناس ، يقتلون السادة والعلويين الساكنين في العراق ، يجمعونهم في بغداد ـ وهي الزوراء ـ في السجون ويقتلونهم بالحبس والعطش ، بأن يمنعوا الماء عنهم ، حتى يموتوا ظمأً وهذا من أعمال الظلمة في إمارة الصبيان .

ثم الشقاء : أي أنَّ هؤلاء يظلمون الناس ظلماً شديداً ، وينشرون الفسق والفجور بين الناس ، فيحصل الشقاء ـ وهو ضد السعادة وضد التقوى ـ والعسر والشدة ، فيوقعون أهل العراق في العسر والشدة والحرج والشقاء ، فيخرب دين أكثرهم وتفسد عقائدهم .

ونفاق الملوك : أي أنَّ ملوك الغرب والشرك يقع النفاق بينهم ، كما أنَّ الملوك المجاورين للعراق ونفس السلطة في العراق يحصل النفاق بينهم ، فكل ينافق على الآخر ، ويريد قتله واستئصاله ، ويقع الاختلاف والتدابر بينهم .

وبعد هذا التدابر والاختلاف ملك العجم : أي مملكة العجم والمراد من العجم كما مرَّ : إمَّا من خالف لسانه اللسان العربي فيشمل الدول الشرقية والغربية ممَّن كانت لغتهم غير عربية ، فيأتون إلى العراق ويستعمرونه ، ويطردون الطغمة الحاكمة ، ويحكمون بأنفسهم في العراق ، ويظلمون ظلماً شديداً لم ير في العالم ، يذبحون الرجال والأبناء ، ويستحيون النساء ، ويسلبون أموال الناس وفيئهم ومنافعهم ، ويتركونهم فقراء محتاجين .

وإمَّا المراد من العجم هم الفرس أي الإيرانيون ، فيملكون العراق مدة من الزمن .

ثم قال (عليه السلام) : فإذا ملكتكم الترك فعليكم بأطراف البلاد ، وسواحل البحار ، والهرب الهرب : والمراد من الترك : إمَّا أتراك روسيا وأرمينيا ، وإمَّا أتراك تركيا . فهؤلاء يغزون العراق ، ويهجمون عليه ويستعمرونه ، ويكثرون الظلم والفساد والبغي فيه ، وحينئذ لا بدَّ من الهرب والخروج عن البلاد ، والسكنى في اطرافها من القرى والأرياف ، وفي سواحل البحار، والظاهر أنَّ هذه الحروب يُستعمل فيه القنابل السامَّة الذَّريَّة والهيدروجينية ونحوهما ، ممَّا يضر بالبشر ، فلذا يجب الابتعاد عنها والسفر إلى الدول المجاورة لها ، أي للعراق ، حيث أنَّ ظلم وجور أولئك الحكَّام الظلمة لا يُتحمَّل عادة ، حتى أنهم يمنعون الحج ثلاث سنوات من العراق ومن الشام .

ثم ذكر حروب وفتن تقع في البلاد : والمراد من البلاد إمَّا البلاد العراقية ، أومطلق العالم فيقع الحرب في دول خاصة : في دول كثيرة في العالم ثم ذكر فتناً ثلاثة وحروباً تقع في دول خاصة .

الأولى : فتنة وحرب تقع بمصر ، ويُحتمل أن يقصفوا مصر بالقنابل المحرقة أو الذَّرة ، ولذا قال : الويل لمصر لأنه تقع مصيبة وبليَّة عليها .

الثانية : فتنة وحرب تقع بالكوفة وقتل وقتال .

الثالثة : حرب وفتنة تقع بالبصرة ، وتهلك البصرة وتتدمر من رجل ، أي حاكم ظالم من أولاد الحرام ، وأولاد الزنا ، لا يُعرف نسبه وقبيلته ، ولذا قال : لا أصل له ، ولا فرع ، وهذا يصدق على بعض الحكام النواصب ، فإنهم لم يُعلم إلى أي أصل يُنسبون ، وإلى أيّ فرع ينتمون .

فيصير الناس فرقتين فرقة معه وفرقة عليه :

أي أن الشعب والرعية تكون حزبان : حزب مؤيد له ، وحزب معارض له ، وناقم عليه ، وهذا يحكم سنين متعددة لم يعيّنها الإمام (عليه السلام) .

ثم يولى من بعده خليفة أي رئيس للدولة ، رجل فظ غليظ ، والفظ سيء الخلق ، والغليظ الصعب الشديد ، فهذا الرئيس ذو أخلاق سيئة ، وصعب

شديد يؤذي الناس ، ويظلمهم ويجور عليهم ، وهو من الأجانب الغربيين ، ومن كثرة ظلمه وقتله للناس يسمى في السماء القتّال ، ومن تجبره وعتوه وتكبره يسمى في الأرض الجّبار ، وهذا هو الذي يسفك الدماء الكثيرة فيجري الدم في الماء فيمتزج ماء نهر الدجلة بالدماء ، وحينئذ لا يقدر أحد أن يشرب الماء .

ثم قال (عليه السلام) : ويهجم عليهم الأعراب :

والمراد من الأعراب هم أهل الريف والمعدان ، فهؤلاء يهجمون إمّا على البصرة ، وإمّا على البلدان العراقية ، ويقتلون كثير من الناس وينهبون اموالهم . وعند هجوم الأعراب يُقتل الرئيس والخليفة في بغداد ، ويقع الهرج والمرج في الدولة ، ويظهر الظلم والجور والنهب بين الناس ، ويفشو الفسق والفجور والفساد بينهم .

ثم قال (عليه السلام) : وتجيئكم رايات متتابعات كأنهن نظام منظومات انقطعن فتتابعن :

أي تهجم الدولة الشرقية والدولة الغربية ، كل منهما يقدم بجنوده وعساكره نحو العراق ، والرايات ـ هي رايات عساكر الفريقين ـ تأتي متتابعات ـ أي كل واحدة منها تتبع الأخرى ـ كنظام الخرز التي في المسبحة ، تأتي كل منها بعد الأخرى ، تنقطع وتتابع ، فيقتتلون طمعاً في العراق ، فكل يريد أن يملكه ، وبعد أن تصفى الحرب وتكون النتيجة للدول الغربية ، يُجعل رئيساً آخر وخليفة في بغداد من قبلهم فيُقتل هذا الخليفة أيضاً .

فإذا قتل الرئيس والخليفة المنصوب من قبل الأجانب غيَّر الإسلام فعند ذلك توقعوا خروج آل أبي سفيان وإمارته عند هلال مصر :

أي توقعوا خروج السفياني وهو عثمان بن عنبسة ، القائم بثورة في دمشق الشام ، وخروجه من العلائم المحتومة كما سنبين ؛ وأنه يملك الدولة العربية ، ومنها مصر ، وتكون إمارته عند هلال مصر ، أي أول أوان المطر الذي ينزل في

مصر ، وهو أواخر الخريف ، والناهز لأول الشتاء ؛ وإمارة هذا الظالم متّصلة بظهور الإمام الحجّة عجّل الله فرجه .

ثم قال (عليه السلام) : وعند هلال مصر خسف بالبصرة خسف ، بكلاها وبارجائها ، وخسفان آخران بسوقها ومسجدها معها ، ثم بعد ذلك طوفان الماء ، فمن نجا من السيف ، لم ينج من الماء إلاّ من سكن ضواحيها وترك باطنها .

بيان : ذكر (عليه السلام) خسوفات ثلاثة تقع في البصرة :

الخسف الأول : عيّن وقته الإمام (عليه السلام) ، وأنه يقع عند هلال مصر - أي أول أوان نزول المطر - وأول المطر النازل من السماء . فهذا الخسف يقع بكلاها ، والكَلأ هو المكان الذي يكون فيه العشب كالأراضي المعشبة والبساتين ، ويحتمل أن يراد به الكَلاّء وهو مرفأ السفن وساحل النهر . فالخسف الأول يقع في هذه المواضع وبارجائها - أي بجوانبها ونواحيها .

الخسف الثاني : بسوقها ومسجدها فيخسفان معاً .

الخسف الثالث : أيضاً بالسوق والمسجد فلعله سوق آخر ومسجد آخر أو أنّه يخسف بالسوق والمسجد مرتين ، فيكونان خسفان فثم ثلاثة خسوفات .

كما تقع الحرب فيها والقتل والقتال ، والقصف والتدمير فيهلك أكثر من فيها وينجو من فرّ منهم .

ثم بعد ذلك يدهمها طغيان الماء وطوفانه فيُغرق البلدة بأجمعها ، فلذلك قال سيّدنا ومولانا الإمام (عليه السلام) : فمن نجا من السيف - أي من الحرب والفتن والقتل - لم ينج من طغيان الماء وفيضانه ، فيغرق ويهلك في ذلك الطوفان . واستثنى الإمام (عليه السلام) من الهالكين والسالمين من فتنها ومن الطوفان ، من سكن في ضواحي البصرة من العرب - أي في نواحيها البارزة - وإلاّ مَنْ كان فيها أصابته الفتنة ، أو الطوفان ، وكان من الهالكين وممّا يؤيد ذلك

ما ورد عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده (عليهم السلام) ، قال : لا ترغبوا في سكنى البصرة ، فإنها تظهر بها عين تغرقها وما حولها ، حتى لا يُرى منها إلّا مسجدها كأنه جؤجؤ سفينة :

بيان هذا الخبر يدل على أن سكنى البصرة مكروه ، لأنها متعرِّضة للخطر من جهة طغيان الماء ، فتغرق بأجمعها إلّا المسجد منها ، فيكون في وسط الماء ، كأنه صدر السفينة ، وفي رواية أخرى كأنه نعامة جاثمة أي جاثية وجالسة .

وهذا من التعاليم التي قدمها الإمام علي (عليه السلام) للمؤمنين من أهل البصرة لئلا يُبتلوا بهذه الفتن ، ويسلموا منها ومن الطوفان ، وهذا من أخباره بالمغيبات وبالأسرار الغيبيَّة التي تقع بعد أربعة عشر قرناً فأكثر .

ثم قال (عليه السلام) : وبمصر ثلاثة خسوفات ، وستة زلازل ، وقذف من السماء وهذه علامات عشرة ذكرها الإمام (عليه السلام) تقع في مصر :

ثلاثة خسوفات إما متتابعة أو منفصلة بأن يقع أولاً خسف ، ثم بعد مدة خسف ثانٍ ، ثم بعد مدة يقع خسف ثالث ، ويهلك في كل مرة منها خلق كثير ، ولعل هذه الخسوفات خسوفات تحصل من قصف القنابل والصواريخ ، ويهلك فيها جمع من الناس ، ويحدث في مصر أيضاً زلازل ستة ، والزلزلة معروفة وهي عبارة عن رجفة الأرض واهتزازها واضطرابها ، يقال زلزل الله الأرض أي أرجفها ، وفي هذا الزلزال يهلك جمع من الناس ، ولعل هذا الزلزال يحدث من قصف القنابل والصواريخ والحروب ، وهذه الزلازل إمَّا متصلة فتخرب أكثر البلاد ، أو منفصلة ، فلعل بعض الخراب يحصل فيها ، ومن كتب الله له السلامة سلم منها ويدافع الله عن المؤمنين .

ويحصل قذف من السماء في مصر ، وهذا القذف إمَّا من الدول الظالمة بالطائرات ، فيكون قصفاً بالقنابل والصواريخ والمدافع البعيدة المدى ، وإمَّا من الله تعالى فيكون قذفاً من السماء ، لأنه عز وجلّ يُرسل الصواعق ، فيصيب بها من يشاء من عباده ؟ فلعل أهل مصر يكثرون الذنوب والمعاصي ، ويخالفون

الشرع الإسلامي ، ويسيرون على غير القانون الأساسي للإسلام ، فيُنزل الله تعالى عليهم البلاء من الخسف والزلازل والقذف من السماء ، وهو أن يرميهم بحجارة أو برد قاتل ونحوهما ، كما دل عليه قوله تعالى : ﴿**قل هو القادر على أن يبعث عذاباً من فوقكم**﴾[1] وهو القذف والرمي من السماء .

ثم بعد ذلك تقع وقائع في الكوفة ، وفي العراق ، والسفياني الأخير الذي هو من العلائم المحتومة ، قد قام في الشام ، فإذا غزا عسكره الكوفة وقتل المؤمنين فيها ، فحينئذ يتوقع ظهور الحجّة (عليه السلام) في مكة المكرمة عند الكعبة المشرفة فيتمنى الأحياء من المؤمنين من شيعته أنَّ أمواتهم أحياء ليتنعموا في دولة الإمام القائم عجَّل الله فرجه ، لأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً .

---

(١) سورة الانعام الاية ٦٥ .

البيان
الحادي والثلاثون
في الأخبار عن الصواعق والريح الصفراء والحمراء والزلازل والصوت

الفتن

عن ابن عباس قال : تهيج ريح حمراء بالزوراء ، ينكرها الناس ، فيفزعون إلى علمائهم فيجدونهم قد مُسخوا قردة وخنازير ، تسودُّ وجوههم وتزرقُّ أعينهم .

بيان : هذه الريح من الآيات السماوية التي يرسلها الله تعالى موعظة ومصلحة للبشر ، وهي تنبيه وعلامة من علائم الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، الدَّالة على قرب ظهوره ، وحيث أنَّ هذه الريح الحمراء صعبة شديدة ، ومخيفة جداً ينكرها الناس فيفزعون إلى علمائهم والعلماء الذين يبقون في بغداد في آخر الزمان جلُّهم بل كلهم من علماء العامَّة ، لأن علماء الشيعة لا يدعونهم أحياء في العراق ، فمن بقي منهم قُتل ، ولو بقي أحد يقتله السفياني الثاني ، ومن رحل وسافر إلى بلد آخر سلم من تلك الفتن ، ومن القتل ، وحيث أنّ في مورد الضرورة والقضايا المشكلة المهمة يلتجىء الناس إلى الله تعالى ، وبما أنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وأمناء الرسل ، وباب المولى المؤتى منه ، والمأخوذ عنه ، فيفزع

الناس إلى أبوابهم ، وبما أنَّ الموجود من العلماء غير متقين ومداهنين للعاصين ، ومتفقين مع الأمراء الضالين الظالمين ، فيمسخهم الله قردة وخنازير ، وتسودُّ وجوههم ، وتزرقّ أعينهم . وقد مرَّ التحقيق في المسخ في الجزء الأول من كتابنا هذا فراجع . ولعل هذا المسخ يقع في زمن السفياني الثاني أو الثالث كما ذكرنا سابقاً ، وقد جعل هياج الريح الحمراء علامة لمسخ علماء الضلالة قردة وخنازير .

الفتن

قال الحسن : وقع السيف وقع السيف ، فكم من عين باكية ، وكم من حرمة مستحلَّة ، وكم غم نازل .

ثم قال : هلك الضعيف ، هلك الضعيف ، قال : تجيئكم ريح صفراء من قبل القبلة ، فتدوم ثلاثة أيام وليلتين ، حتى يصير الليل من شدة الصفرة مثل النهار المضيىء ، وبعده يكون غرق البصرة ، ثم توقَّعوا آيات متواليات من السماء ، منظومات كنظم الخرز ، وأول الآيات الصواعق ، ثم الريح الصفراء ، ثم ريح دائم وصوت من السماء ، يموت فيه خلق كثير ، ويكون بواسط هلاك كثير ، وتكون بالكوفة عجائب ، وبالأهواز زلازل ، فتكون بيوتهم قبورهم ، ثم ينقطع السبيل فلا يخرج أحد من مدينة إلى مدينة .

دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري قدس سره .

بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « ابشروا بالمهدي فإنَّه يأتي في آخر الزمان على شدة وزلازل يسع الله له الأرض عدلاً وقسطاً » .

بيان : روى السيِّد ابن طاووس قدس سرّه هذا الخبر عن الحسن ، ولم يعلم أنَّ المراد به من هو ! من الرواة أو من الأئمة (عليه السلام) ؟ ولكن قد ذكر فيه علائماً لظهور الحجَّة (عليه السلام) مهمة :

فالأولى : من العلامات وقوع الحروب والفتن في أكثر بلدان العالم ، ولذا كرَّرها مرتين قال : وقع السيف وقع السيف ، أي وقع الحرب والقتل والقتال في العالم ، فلذا ترى كم من عين باكية على من قتل وأعدم .

وكم حرمة مستحلة : أي بواسطة الحرب تُستحل الحرمات بل تُنتهك كل حرمة .

وكم من غم نازل : أي ينزل الغم وهو الحزن والكرب والداهية على الناس من شدة ما يرون من المصائب والمصاعب والحوادث المؤلمة المحزنة .

الثانية : وقوع القحط والغلاء

قال هلك الضعيف هلك الضعيف :

أي وقع القحط والغلاء والفقر ، ونشأ البخل والحرص والخدع والمكر كله بواسطة الفتن والحروب ، فيهلك الضعيف بسبب انشغال كل واحد بنفسه ، وعدم إعانة الضعيف .

ثم قال بعد ذلك : تجيئكم ريح صفراء من قبل القبلة ، فتدوم ثلاثة أيام وليلتين ، حتى يصير الليل من شدة الصفرة مثل النهار المضيء وبعده يكون غرق البصرة :

أي أنَّ هذه الريح تأتي من جهة الجنوب ، لمن كان في العراق ، وهي صفراء جداً ، بحيث توجب صيرورة الليل كالنهار المضيء ، وتدوم ثلاثة أيام وليلتين ، وذلك موعظة للناس ، ليرتدعوا عن معاصيهم ، ويكفُّوا عن اقتراف الذنوب ، وهذه الريح الصفراء تكون علامة لغرق البصرة بالطوفان وطغيان الماء .

ثم قال بعد ذلك : ثم توقَّعوا آيات متواليات من السماء منظومات كنظم الخرز وأول الآيات : الصواعق ثم الريح الصفراء ، ثم ريح دائم وصوت من السماء يموت فيه خلق كثير :

وهذه علائم ثلاثة يتوقع حدوثها بعد غرق البصرة وهي آيات سماوية أي تحدث من السماء :

الأولى : الصواعق التي تقع من السماء إلى الأرض ، ويفنى بها خلق كثير ممّن لم يذكر الله تعالى عند المعصية ، لما ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : إنّ الصاعقة لا تصيب الذاكر ، والمراد من الذاكر هو من يذكر الله تعالى عند عروض المعصية له ، وليس المراد من ذلك من كان يسبّح الله ، أو يقدسه ، فلعله كان يسبّح الله تعالى ويقدسه ولكن عند عروض المعصية يهجم عليها ولا يتقي الله تعالى ، فهذا لا يسلم من الصاعقة ، بل السالم منها هو من ذكر الله تعالى عند المعصية ، وكف نفسه عنها فالصاعقة تصيب غير الذاكر ، والصاعقة نار تقع من السماء ، فتحرق من تقع عليه ، وقال الزمخشري : الصاعقة قصفة رعد ينقض معها شقة من نار .

وقالوا : تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه ، وهي نار لطيفة حديدة ، لا تمرُّ بشيء إلاَّ أتت عليه ، إلاَّ أنها مع حدَّتها سريعة الخمود ، يحكى أنها سقطت على نخلة فأحرقت نحواً من النصف ، ثم طُفئت ، ونقل آخر أن الصاعقة إذا سقطت في البحر أحرقت السمك ، وطاف على سطح الماء مشوياً .

وقد ورد أنَّ الصاعقة تحدث من نار السموم ، أعاذنا الله تعالى منها ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿**والجان خلقناه من قبل من نار السموم**﴾[1] .

قيل : لجهنم سموم ، ولسمومها نار تكون بين سماء الدنيا وبين الحجاب ، وهي النار التي تكون منها الصواعق .

وقد عرفت الصاعقة في العلم الحديث بأنها ظاهرة جويَّة ، تحدث من تولّد الشحنات الكهربائية في السحب ، من احتكاك الهواء بها عند سيرها في الجوّ ، ولا سيما أثناء العواصف الشديدة ، فإذا كانت شحنة إحدى السحب أكثر من

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٧ .

الأخرى التي اقتربت منها ، حدث التفريغ بينهما ، والشرارة المكونة أثناء التفريغ تسمى بالبرق ، كما أنَّ التمدد الشديد لهذا الهواء الساخن ، يسبب الفرقعة التي تصحب البرق وتسمى بالرعد ، والشرارة إذا أخذت في الهبوط نحو الأرض سمِّيت صاعقة .

وهذا التعريف للصاعقة منافٍ لما عرَّفه بها العلماء القدماء ، لأنه لا ريب في أنَّ الصاعقة ظاهرة جويَّة تتولَّد من الشحنات الكهربائية في السحب ، أمَّا كونها تحدث من احتكاك الهواء بها في الجو، فهذا منافٍ لما ذكروه القدماء من أنَّ الصاعقة تحدث من اصطكاك أجرام السحاب بعضها مع بعض .

كما أنَّ دعوى حدوث التفريغ بين السحب إذا كانت شحنة إحداهما أكثر من الأخرى ، وكون هذه الشرارة المكونة أثناء التفريغ تسمى بالبرق يحتاج إلى إثبات ودليل .

وكما أنَّ دعوى كون التمدد الشديد للهواء الساخن في الجو يسبب الفرقعة التي تصحب البرق ، منافية لما ورد من أنها تحدث من نار السموم ، كما يحتاج إثباتها إلى شخص قائم بأعمال السحب والمطر فلو كانت هذه الدعوى مؤيدة برواية عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لكانت قابلة للتصديق .

الثانية : الريح الصفراء : وهذه علامة أخرى غير الريح الصفراء التي تأتي من جهة القبلة ، فإنَّ تلك علامة لغرق البصرة .

الثالثة : ريح دائم : وهو ريح عالٍ مزعج للبشر ومخلد في الأرض أثر .

الرابعة : صوت من السماء مزعج مخرع ومخيف مزعج ، يوجب سبب موت خلق كثير .

ثم قال : ويكون بواسطة هلاك كثير : وقد مرَّ أنَّ محافظة واسط في العراق تسمى سابقاً بالحيّ ، فهذه المحافظة يقع فيها موت وفناء كثير إمَّا من جهة الصوت السماويّ ، أو من جهة الحروب والفتن والأمراض والطاعون .

ثم قال : وتكون بـالكوفـة عجائب : وتلك العجـائب هي التي عبَّر عنهـا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قال : تعركين بـالنوازل ، وتـركبين بـالزلازل ، فتلك النـوازل التي تنـزل من الحكـام الـظلمـة ، والفتن والحـروب والقتل والقتال والبغي والفساد كثيرة ، وكـذا الزلازل الأرضيـة والسماويـة فإنها أيضاً عجائب تبهر العقول وتبهت الفحول .

ثم قال : وبالأهواز زلازل فتكون بيـوتهم قبورهم : أي أنَّ تلك الـزلازل التي تحدث في بلاد الأهواز ، تحدث الخسف في الأرض فتهـوي البيوت في أرض الخسف ، فتكـون بيوت أهـل تلك البلاد قبـوراً لهم ، ومدفنـاً لهم ، ويحفظ الله المؤمنين من تلك الزلازل .

ثم قال بعد هذه الحوادث : ينقطع السبيل فـلا يخرج أحـد من مدينـة إلى مدينة أخرى : أي ينقطع الطريق لعدم الأمان في جميع الطرقات .

البيان

الثاني والثلاثون

في الأخبار عن الأعاجم والهرج والمرج

الفتن عن المشيخة للحسن بن محبوب .

من خطبة لسيدنا ومولانا علي (عليه أفضل التحية والسلام) يقول في آخرها ما هذا لفظه :

ولقد عهد إليّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وقال لي : يا عليّ لتقاتلنَّ الفئة الباغية ، والفئة الناكثة ، والفئة المارقة .

أما والله يا معشر العرب لتملأن أيديكم من الأعاجم[1] ، ولتتخذن منهم الأعبد ، وأمهات الأولاد ، وضرائب النكاح ، حتى إذا امتلات أيديكم منهم ، عطفوا عليكم عطف الضراغم التي لا تُبقي ولا تذر ، فضربوا أعناقكم ، وأكلوا ما أفاء الله عليكم ، وورثوكم أرضكم وعقاركم ، ولكن لن يكون ذلك منهم إلاَّ عند تغيير من دينكم ، وفساد من أنفسكم ، واستخفاف بحق أئمتكم ، وتهاون بالعلماء من أهل بيت نبيّكم ، فذوقوا بما كسبت أيديكم وما الله بظلاَّم للعبيد .

بيان : ذكر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أن من الأمور الغيبيَّة ،

(١) الأعاجم : هم الأجانب وهو كل من خالف اللسان العربي ولم يك مسلماً

والأسرار الغريبة التي أخبره بها النبي (صلّى الله عليه وآله) ، مقاتلة الفئة الباغية ، وهي الطائفة المفسدة المعتدية ، وهم معاوية وحزبه من بني أمية ، حيث قاتلت الإمام (عليه السلام) بعد النبي ﷺ ، في أيام خلافته ، وهم الفئة الباغية ، لأنهم حزب البغي والفساد والكفر والإلحاد والضلال والعناد ، ومقاتلة الفئة الناكثة ، وهم الطائفة التي نكثت عهد الإمام (عليه السلام) وبيعته ، وهم طلحة والزبير وعائشة وحزبهم من أهل البصرة المجرمين ، الذين لا يتدينون بالدِّين وهم الذين قاتلوا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومقاتلة الفئة المارقة وهي الطائفة التي مرقت من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية ، وقاتلوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وخالفوه وهم الخوارج الذين خرجوا على الإمام (عليه السلام) ، وهم الخبثاء الأغبياء ، الذين لا يتورعون عن الحرام والشبهات ، ويقتلون النفوس المحترمات ، ومع ذلك يدَّعون أنهم من الأمم المسلمة ، والإسلام بريء منهم ، ومن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم .

ثم أقسم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالله العظيم وقال : أما والله يا معشر العرب لتملأن ايديكم من الأعاجم ، ولتتخذن منهم الأعبد ، وأمهات الأولاد وضرائب النكاح إلى آخر كلامه :

أي يا جماعة العرب ـ والمراد بهم العرب الذين يأتون في الأزمنة القادمة ، وفي زمن الغيبة الكبرى ـ

لتملأن ايديكم ـ أي تشحن وتفعم وتمتلىء ، أو تساعد وتعاون أيديكم ـ الأعاجم ـ جمع العجم ، والمراد به من خالف لسانه العربية ، ولم يك مسلماً ، كما يفهم من القرائن في المقام ولمناسبة الحكم والموضوع لمن تأمل الخبر بعين الدِّقة والحقيقة ، فيشمل لفظ الأعاجم الأجانب كلّهم من الدول الشرقية والغربية ، ممَّن كان لسانه غير العربي ومن غير المسلمين ـ فقال الإمام (عليه السلام) مخاطباً للعرب : بأنَّ هؤلاء الأعاجم سوف يأتون إلى بلادكم ، ويختلطون بكم ، ويأتون بنسائهم متبرجات معهم ، وبناتهم ويخدمون عندكم ،

وتتخذون الخدمة منهم ، ويتواضعون لكم ، ويبذلون أنفسهم وبناتهم ونساءهم لكم ، فتأنسوا بهم ، وتتزوجون بناتهم بالعقد الدائم والمنقطع ، وتستخدمون نساءهم وتنكحونهن ، ويجلبون الأجناس والتجارة لبلادكم ، وفي هذه المدة من الأزمنة والدهور يتجسسون عليكم، ويطلعون على أسراركم وأوضاعكم ، فإذا درسوا أوضاع الأمة الإسلامية ، وعرفوا أسرار البلاد ، وأحاطو بالنعم والخيرات التي فيها من المعادن والمناجم من الذهب والفضة والنفط والكبريت وغيرها

عطفوا عليكم : أي هجموا وصالوا عليكم .

عطف الضراغم : أي صولة الأسود الضراغم ، والضراغم جمع ضرغام وهو الأسد الشجاع القوي الذي يأكل ما يفترسه لا يُبقي ولا يذر منه شيئاً .

فضربوا أعناقكم : أي قتلوكم واستحلُّوا دياركم ، واستعمروكم وأكلوا منافع بلادكم ، وما أفاء الله به عليكم : أي ما اعطاكم ورده عليكم من نعم وخيرات وبركات وورثوا أرضكم وعقاركم : أي استملكوا وأخذوا أراضيكم الزراعية المعمورة ، كما أخذوا غير المعمورة ، وأخذوا دوركم وقصوركم وأموالكم ، وأخرجوكم منها فقراء محتاجين ، وصرتم تحت ايديهم أذلاء صاغرين ، وصاروا غالبين وصرتم مغلوبين .

ثم قال (عليه السلام) : ولكن لن يكون ذلك منهم إلاَّ عند تغيير من دينكم ، وفساد من أنفسكم ، واستخفاف بحق أئمتكم ، وتهاون بالعلماء من أهل بيت نبيّكم ، فذوقوا بما كسبت أيديكم وما الله بظلَّام للعبيد :

بيَّن الإمام (عليه السلام) سبب تسليط هؤلاء الكفار من الأعاجم على المسلمين ، وعلى بلادهم وقال : إن ذلك لأمور أربعة :

الأول : إنَّ هؤلاء العرب والمسلمين غيَّروا دينهم ، ولم يلتزموا بالدِّين ، وخالفوا في سيرتهم شريعة سيِّد المرسلين ، فهم عاملون على خلاف الدِّين الصحيح ، ولم يطبِّقوا في أعمالهم الإسلام المطلوب عند الله تعالى ، فلذا سلَّط الله عليهم الكفار فصاروا أذلاء تحت أيديهم ومستعمرين لهم وعملاء لهم .

الثاني : حدوث الفساد في أنفسهم ، فالغالب منهم فسدة فجرة وخونة كفرة وفسّاق غدرة ، فلذلك سلّط الله عليهم عدوّهم .

الثالث : حصل منهم الاستخفاف بحق الأئمة ، فلم يعملوا بأقوال الأئمة (عليهم السلام) ، ولم يمتثلوا أوامرهم ، ولا نواهيهم ، وخالفوا سيرتهم وأعمالهم ، وبذلك حصلت المخالفة للقرآن الكريم ، والعصيان للربّ العظيم ، فاستحقوا الغضب والعقاب منه فسلّط الله عليهم الكفار .

الرابع : حصل التهاون منهم بالعلماء من أهل بيت النبي ﷺ ، والمراد من العلماء الذين من أهل بيت النبي ﷺ هم آله من الأئمة المعصومين ، ومن كان بعدهم من العلماء العاملين والمجتهدين المتّقين والفقهاء الصالحين ؛ لأنه قال في مجمع البحرين في مادة أهل : أهل الرجل وآله هم أشياعه وأتباعه وأهل ملّته ، ثم كثر استعمال الأهل والآل حتى سمى بهما أهل بيت الرجل لأنهم أكثر من يتبعه ، وأهل كل نبي أمته ، وأهل الإسلام من يدين به . قيل : ومنه قوله تعالى : ﴿وأمرأ هلك بالصلاة﴾(1) المراد أمته . وقيل : إن المراد منهم أهل بيته خاصة .

وعن بعض أهل الكمال في تحقيق معرفة الآل : أنَّ آل النبي (صلّى الله عليه وآله) كلّ من يؤل إليه وهم قسمان :

الأول : من يؤل إليه مآلاً صورياً جسمانياً ، وكأولاده ومن يحذوا حذوهم من أقاربه الصوريِّين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية .

والثاني : من يؤل إليه مآلاً معنوياً روحانياً ، وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين في العلم ، والأولياء الكاملين ، والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره إلى أن قال : ولا شك أنَّ النسبة الثانية أي إلى النبي ﷺ آكد من الأولى ، وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة ، فتحصَّل ممَّا ذكرنا أنَّ التهاون بالأئمة الطاهرين ، وبالعلماء

---

(1) سورة طه الآية ١٣٢ .

العاملين ، والفقهاء والمجتهدين الذين هم نوّاب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في زمن الغيبة له آثار وضعيّة ، فإذا تحقق هذا الأمر مع تغيير الدِّين ، وفساد الأنفس والاستخفاف بحقّ الأئمة (عليهم السلام) فجزاء هذه المخالفة والعقاب عليها في الدنيا هو أن يسلِّط الله عليهم هؤلاء الكفار الأعاجم ، وإلاَّ لو كانوا يتصلون بالعلماء ويسيرون على هداهم ، ويستضيئون بنور علمهم ، لما دهمهم الأعداء والكفرة من الأجانب ، واستعمروهم واستعبدوهم ، ولكن ليعدهم عن العلماء وعدم الأحترام ، سلِّط عليهم الكفار فأذلوهم ، وذلك بما كسبت أيديهم من الذنوب وما الله بظلاَّم للعبيد .

الكتاب المبين

في باب أن ظهور القائم (عليه السلام) محتوم .

عن العوالم

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم بالحقّ منّا ، وذلك حين يأذن الله عز وجلّ ، فمن تبعه نجى ، ومن تخلف عنه هلك ، فالله الله عباد الله ائتوه ولو على الثلج فإنه خليفة الله .

قلنا : يا رسول الله ومتى يقوم قائمكم ؟

قال : إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وهو التاسع من صلب الحسين » .

بيان : ذكر ﷺ أنَّ من العلائم لظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، وقوع الهرج والمرج في الدنيا ، وقد فسر الهرج والمرج بالقتل والقتال ، ولا يحدث القتل والقتال إلاَّ بحدوث الفتن والحروب ، والمعارك بين الدول ، وذلك للغلبة على الدولة وطلب السلطنة والرئاسة وطلب المال والدنيا .

البيان

الثالث والثلاثون

في الأخبار عن ظهور الزنا والأغاني والراديوات والمعازف والموسيقى وكشف الغلمان عن رؤوسهم

لمعان الأنوار للشيخ المرندي قدس سره .

عن كتاب روضة الواعظين قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « إذا فشى فيكم خمس حلّ بكم خمس :

ـ إذا فشى فيكم الزنا كانت الزلزلة .

ـ وإذا فشى فيكم الربا كان الخسف .

ـ وإذا منعت الزكاة هلكت البهائم .

وإذا جار السلطان قحط المطر .

وإذا خفرت[1] الذّمة كانت الدولة للمشركين على المسلمين » .

بيان : ذكر في هذا الخبر آثار وضعية خمسة ، وهي أحكام تترتب على حدوث أمور خمسة ، فكل أمر يحدث في آخر الزمان بين الناس ، يترتب عليه

(١) خفرت الذمة خفوراً : أي نقض العهد وحصل الغدر وعدم إجارة أحد لأحد .

حكمه وأثره ، وهذه كلها من العلائم التي تقع قبل ظهور الحجَّة (عليه السلام) .

الأمر الأول : إفشاء الزنا : وهو عبارة عن انتشاره ، وإذاعته بين الناس ، وانكشافه فإذا حصل ذلك تقع الزلزلة في ذلك المكان وذلك البلد .

الأمر الثاني : إفشاء الربا وانتشاره ، فإذا انتشر ذلك وتداوله الناس ، يحدث الخسف في ذلك البلد أو في ذلك القطر .

الأمر الثالث : منع الزكاة وعدم إعطاء الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين ونحوهم ، فإذا حصل المنع وبخل الناس بإخراجها ودفعها ، يحدث هلاك البهائم ، فتهلك الإبل والبقر والغنم ، وهذه بهيمة الأنعام ، وسائر البهائم وهي كل ذات أربع من دواب البر والبحر ، وكل ما كان من الحيوان لا يميِّز فهو بهيمة ، فهذه تهلك كلها بسبب منع الزكاة ، فيعلم أنَّ منع الزكاة فيه آثار وضعيَّة وأضرار حسيَّة وهي موت البهائم .

الأمر الرابع : جور السلطان وصدور الظلم والعدوان منه على أهل البلدان : فإذا حدث ذلك منه قحط المطر ولم ينزل ، ومنعت السماء قطرها ، والأرض بركاتها ، ووقع القحط والغلاء في البلاد .

الأمر الخامس : خفور الذمة أي ظهور الغدر ونقض العهد وعدم إجارة أحد لأحد ، ولا يحمي أحد أحداً ، لأن معنى خفر عليه وبه أجاره وحماه ، ومنه المخفر ـ وهو مكان توضع فيه قوى من الشرطة أو من الجنود للمحافظة على الأمن الداخلي ، أو على حدود البلاد ، أو أنَّ معنى خفر بالعهد أي نقض عهده وغدر به ، فيكون معنى خفرت الذمة أي نقض العهد والأمان ، لأن الذمة هي العهد والأمان ، فإذا حصل ذلك كانت الدولة للمشركين على المسلمين ، وسلَّطوا عليهم فاستعمروهم واستعمروا بلادهم وأكلوا فيئهم ومنافعهم .

سفينة النجاة في المهلكات والمنجيات صفحة ١٧ .

عن كتاب دلائل البراهين من كلمات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في المغيبات إلى أن قال (عليه السلام) : ويتخذوا الآراء والقياس ، وينبذوا الآثار والقرآن وراء الظهر ، فعند ذلك تُشرب الخمور وتُسمى بغير اسمها ، ويُضرب عليها بالعرطبة والكوبة والقينات والمعازف ، ويُتخذ آنية الذهب والفضة ، ويشيدون القصور والدور ، ويُلبس الديباج والحرير ، وتُسفَّر الغلمان فيشنفونهم ويقرطفونهم ويمنطقونهم .

بيان : من أخبار الإمام (عليه السلام) بالمغيبات التي تقع في آخر الزمان هو أن يعمل السلاطين والحكام بالآراء والقياس ؛ والأراء جمع الرأي وهو ما اعتقد به الإنسان . والقياس في الأصل التقدير يقال قست الشيء بالشيء أي قدَّرته على مثاله فانقاس ، فلذا يقال للمقدار مقياس ، وقد ورد النهي عن العمل بالرأي والقياس ، فقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : أول من قاس ابليس ، وقصته معلومة من قوله : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين .

وفي الحديث عنه (عليه السلام) : ليس من أمر الله أن يأخذ دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس . وقد ورد في الحديث أنه (عليه السلام) لم يقل برأي ولا قياس .

قيل في معناه : الرأي هو التفكر في مبادىء الأمور ، والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب أي لم يقل بمقتضى العقل والقياس .

وقيل : الرأي أعم من القياس لتناوله مثل الاستحسان .

وقد ورد في الحديث أيضاً عنه (عليه السلام) : إنَّ الشريعة إذا قيست محق الدِّين ، ودين الله لا يصاب بالعقول .

واصحاب الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس ، كأصحاب أبي حنيفة[1]

---

(١) أبو حنيفة هو صاحب المذهب الحنفي ، وأحد أئمة المذاهب الأربعة عند أهل السنة ،

وأصحاب أبي الحسن الأشعري[٢] ، وهم الذين قالوا : نحن بعدما قبض رسول الله ﷺ يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس .

وقال العلامة الدميري نقلاً عنه في تفسير الرأي : روى نوح الجامع أنه سمع أبا حنيفة يقول : ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترناه ، وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال . وعن أبي حنيفة أنه قال : علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاء بأحسن منه قبلناه ، وهو باطل ومردود للأدلة الدّالة على بطلان العمل بالرأي والقياس .

فمراد الإمام (عليه السلام) أنَّ حكّام أهل آخر الزمان وسلاطينهم يعملون بالرأي والقياس ، فالقانون الأساسي في محاكمهم ومجالسهم السياسية هو ما تستحسنه آراؤهم وعقولهم ، وما تشتهيه أنفسهم ، وما اعتقدوا بل ما ظنوا به ، مع أنَّ الحكم الشرعيّ لا يصاب بالآراء والعقول والقياس ، فإنَّ الحكم الشرعيّ ما لم يستند إلى كتاب الله تعالى أو إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ، أو إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، فهو حكم بلا دليل ، وإفتاء بلا مستند ، عاطل باطل لا يجوز الأخذ به ، ومأوى ذلك المفتي هو النار ، لقوله (عليه السلام) : « من أفتى بغير علم فليتبوّ مقعده من النار » والإفتاء بغير علم هو الإفتاء بلا دليل لا من القرآن ولا من السنة .

كان يقول بالرأي والاستحسان ، ولد في الكوفة ، قتله المنصور الدوانيقي العباسي ، لأنه دعاه لتولي القضاء في بغداد فأبى ورفض ذلك ، فأمر به إلى السجن ، فكان يُضرب بالسوط في كل يوم حتى توفي في السجن .

(٢) الأشعري : هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن بلال ابن أبي بردة ، عامر بن أبي موسى الأشعري . أسس مذهب الأشاعرة ، كان معتزلياً ، ثم عدل فقال . في جامع البصرة : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني بأنا اعرّفه بنفسي ، أنا فلان بن فلان ، كنت أقول بخلق القرآن وأنَّ الله تعالى لا تراه الأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعلها ، وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة ، مخرج لفضائحهم وقبائحهم .

ثم قال (عليه السلام) : وينبذوا الآثار والقرآن وراء الظهر : أي يتركوا العمل بالقرآن الكريم ، ولا يعملوا بأحكامه ، ومن ترك العمل بالقرآن ولم يعمل بأحكامه فقد نبذه وراء ظهره .

ثم قال (عليه السلام) : فعند ذلك تُشرب الخمور وتُسمى بغير اسمها : والمراد من الخمور هي المسكرات التي ورد النهي الشرعيّ عن شربها وتناولها لقوله (عليه السلام) : « كل مسكر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام » .

ولكنَّ أهل آخر الزمان يُسمون الخمر بغير اسمه كما ذكرنا سابقاً ، بأن يوضع له اسماً جديداً إنجليزياً أو فرنسياً كالويسكي والبيرة والبراندي ونحوها من الأسماء الخبيثة ، حتي لا يُعرف بكونه خمراً ومسكراً ، ويبثون الدِّعاية القوية على أنَّ هذا الشراب لا يُسكر ، فيشربه من الناس ممَّن كان في قلبه مرض من الفئات الباغية ، ويدخلون بسببه الهاوية .

ثم قال (عليه السلام) ويُضرب عليها بالعرطبة والكوبة[1] والقينات[2] والمعازف[3] :

بيان : يصف الإمام (عليه السلام) مجالس اللهو والطرب ، ومجالس البطَّالين في آخر الزمان بهذه الكلمات فيقول : إنَّ المجالس التي يُشرب فيها الخمور والمسكرات مقارنة لمعاصٍ أخرى ، بأن يُضرب عند شرب الخمر بالعرطبة ، والعرطبة قد ورد في الحديث : نَهى عن اللعب بالعرطبة » وفُسرت العرطبة بالعود من الملاهي ، ويُقال الطبل ، وفُسرت في بعض الأخبار بالطنبور والعود . وفي الخبر : أنَّ الله يغفر لكل مذنب إلَّا لصاحب عرطبة أو كوبة . وفُسرت الكوبة بالطبل ، وقيل العرطبة الطبل ، والكوبة الطنبور .

---

(١) العرطبة والكوبة : من الات اللهو .

(٢) القينات : جمع قينة وهي الجارية المغنية .

(٣) المعازف : جمع معزف وهو ما يُعزف به كالمزمار والعود ونحوهما .

والقينات : جمع قينة وهي الجارية المغنّية وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : « لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن » .

والقينات الإماء المغنيات ، والمراد منها في الخبر هو إحضار ما يغني في مجالس اللهو ، فيشمل النساء المغنّيات ، والراديوات والتلفزيونات التي يستحب فيها الغناء والموسيقى والحفلات الغنائية .

والمعازف : جمع معزف ، وهو كل ما يُعزف به من الات اللهو عند الغناء ، وقد جعل في هذه الأزمنة المعزف اسماً لآلة خاصة من الات اللهو ، فهذه تستعمل في تلك المجالس التي نهى عن الحضور فيها في الشريعة المقدسة التي يتخذها أهل آخر الزمان .

ثم قال (عليه السلام) : ويتخذ آنية الذهب والفضة : وهؤلاء الملوك الظلمة والأثرياء من أهل آخر الزمان ، يتخذونها في بيوتهم ، ويزينونها بها ، وقد ذهب المشهور من العلماء إلى المنع عن بيع أواني الذهب والفضة للتزيين أو لمجرد الاقتناء

ثم قال (عليه السلام) ويشيدون القصور والدور : أي يهتمون بالدنيا وبعمارتها ، ويبنون القصور العالية والدور الراقية .

ويلبسون الديباج والحرير : والديباج من الثياب المتّخذة من الأبريسم والحرير معروف ، وقد ورد في مكارم الاخلاق في الخبر عنه (عليه السلام) : « لا تلبسوا الحرير والديباج » .

وحمل على الاستبرق وهو الديباج الغليظ ، وعلى أي حال فأهل آخر الزمان يلبسون الحرير والديباج ، مع أنه لا تجوز الصلاة فيه ، كما لا يجوز لبسه في غير الصلاة إلاّ في الحرب والضرورة كالبرد والمرض فإنه يجوز لبسه حتى في الصلاة .

ثم قال (عليه السلام) وتُسفر الغلمان فيشنفونهم ويقرطفونهم ويمنطقونهم :

أي تخرج الغلمان وهو جمع الغلام وهو الطارّ لشاربه من الرجال والولدان والعبد والأجير سافرين أي كاشفين عن رؤوسهم ، فأغلب من تراه من أهل ذلك الزمان مكشوف الرأس طار لشاربه لم يضع على رأسه شيء من عمامة ونحوها .

كما أن أهل ذلك الزمان يشنفون الغلمان : أي يلبسونهم الشنف وهي الزينة ؛ والأصل في الشنف هو الذي يعلق في الأذن ، أو في أعلاها من الحليّ والزينة ؛ ولذا يقال : شنّف الجارية أي جعل لها شنفاً ، فيكون المعنى هو أن يكشف الغلمان عن رؤوسهم ووجوههم مع حسن واشراق وحليّ وزينة ، مثل جعل القلادة في أعناقهم . ويقرطونهم : أي يلبسونهم القرطفة وهي القطيفة . ويمنطقونهم : أي يلبسونهم المنطقة ، وهو الحزام الذي يُشد في وسط الإنسان ، وهذه الأعمال كلها من علائم آخر الزمان ، وقد أخبر بها الإمام (عليه السلام) ، وهذا من أخباره بالمغيبات التي لم تكن في عهد الأئمة (عليهم السلام) ، بل كانت عند أهل تلك الزمان من العجائب والغرائب ، لأن الغلام لا يمشي عندهم مكشوف الرأس طار لشاربه ، ولا يتزين بزينة البنات الشابات ، ولا يلبس مثل لباسهن ، ولا يتشكل بأشكالهن ، فلا يُعد هذا رجلاً عندهم ، بل هو خنثى لا ذكر ولا أنثى ، لأنه قد تأنث وتخنث ، فهو ليس برجل ، بل هو مخنث . وقد ورد لعنهم في الحديث كما مرَّ سابقاً قال (عليه السلام) : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء » .

البيان
الرابع والثلاثون
في الأخبار عن علج بني قنطورة ووقائع في سوريا ولبنان وهلاك الأرعش وولده الحدث الأبرص وقتل مدرب الجميل الأحمر

دار المنتظم في السر الأعظم لمحمد بن طلحة الشافعي .

وهو من أكابر علماء السنة ، وقد ثبت عند علماء الطريقة ، ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح ، والكشف الصريح ، وقد ذكر أنَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال على منبر الكوفة ، وذكر خطبة عظيمة بليغة له ، إلى أن أن قال (عليه السلام) :

ألا وأنه سيحبط بالزوراء علج من بني قنطورة بأشرار وأيّ أشرار ، وكفار وأيّ كفار ، قد سلبت الرحمة من قلوبهم ، وكلفهم الأمل إلى مطلوبهم ، فيقتلون الأيلة ، ويشربون الأكمة ، ويذبحون الأبناء ، ويستحلون النساء ويطلبون بني شديد وبني هاشم ، ليساقوا معهم سوق الغنائم .

بيان تعرَّض الإمام (عليه السلام) في هذه القطعة من خطبته لحكومة العلج واستعماره للزوراء أي لبغداد وما حولها من الدول فقال :

ألا ـ أي انتبهوا ـ سيحبط ـ أي سيفسد ويهدر الدماء ـ بالزوراء ـ أي في بغداد ، وما حولها من البلدان ، كبلد الكاظمية وغيرها ، فإنَّ هذه المناطق كلها داخلة في الزوزاء ـ علج والعلج في الأصل يقال للحمار أو للحمار الوحشي الغليظ القوي السمين ، ولذا يقال للحمار علج مال أي إزاؤه مال ، كما يطلق العلج على الرجل الضخم القوي من كفّار العجم ، أو على الكافر مطلقاً .

فقد ورد في الحديث عن علي (عليه السلام) : الناس ثلاثة : عربي ، ومولي ، وعلج ، فنحن العرب وشيعتنا الموالي ، ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج ، أي كافر والمراد هنا من الكافر الضخم القوي من كفار الغجم الذي يفسد ويهدر الدماء في بغداد وما حولها هم الغربيون وعمّالهم ، وهذا العلج الذي هو من بني قنطور أو قنطورة أو قنطوراء من عمّالهم ، وقد مرَّ أنَّ قنطورة إحدى بنات نوح تولد منها الروم والترك والصين ، وهو من الأجانب الغربيين وحلفائهم ، فإنهم يملكون الزوراء ويستعمرونها ، ويجعلون هذا العلج حاكماً فيها ، وأميناً عاماً لهم ، ويأتون بعمّالهم الظلمة وحزبهم الأشرار . ولكنَّ الإمام (عليه السلام) تعجب من شرِّهم فقال : أشرار وأيّ أشرار ، أي في المرتبة الراقية من الشرِّ ، وكفار وأيّ كفار أي في المرتبة العليا من الكفر .

قد سُلبت الرحمة من قلوبهم وكلفهم الأمل إلى مطلوبهم : أي أن قلوبهم قاسية ليس فيها ذرة من الرحمة والعطف والحنان .

وكلَفهم الأمل الى مطلوبهم : أي أن الذي كلفهم إلى هذا الظلم والتعدي هو أن لهم أمل مرغوب وأمر مطلوب ، وذلك الأمل إمَّا نهب أموال الناس وقتلهم والتنعم فيها ، وإمَّا هتك أعراضهم واستعبادهم واستخدامهم والتأمر عليهم ، نظير معاوية لما ولي الخلافة ، قام في الناس خطيباً فقال : إني ما قاتلتكم لتصلُّوا ، ولا لتصوموا ، وإنَّما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، فهؤلاء أملهم ومطلوبهم استعباد الناس ، والتأمر عليهم ، ونهب ما عندهم في بلادهم من منافع وثورة ، لأنهم من السرَّاق العادين ، ومن قطَّاع طرق العابرين ، ومن الأناس الفوضويين ، الذين لأموالهم ناهبين ، ولأعراضهم هاتكين ، ولما عندهم

سالبين . وأما قتل المعارضين لهم في السلطنة والدولة ، واستعمار الضعفاء والمساكين ، وجعلهم عبيداً أو خدماً تحت أيديهم ، فهذا الأمل الذي كلفهم أن يصنعوا هذا الصنع مع المسلمين ، ليشفوا غليلهم ، ويبلغوا مرامهم ، ولذلك قال (عليه السلام) ويقتلون الأيلة ويشربون الأكمة :

والمراد من الايلة عدة مواضع :

الأول : الأيلة موضع فيه بساتين وأشجار بقرب البصرة في العراق .

الثاني : الأيلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع في الحجاز .

الثالث : الإيلة بالكسر قرية بين مدين والطور في مصر ، لأن الطور بلدة في سيناء ويُحتمل أنَّ الطور جبل في فلسطين .

الرابع : الأيلة بالفتح فالسكون بلد بين ينبع ومصر ، أي بين السعودية ومصر .

الخامس : الأيلة بلد بأرض الشام ، أي في بلاد سوريا .

فيكون المراد أنَّ هؤلاء الأجانب الغربيين سوف يغزون أهل هذه البلاد ، وهي بغداد إلى البصرة إلى السعودية وما حولها من دول الخليج ، ويحكمون مصر وما حولها ، وفلسطين وما حولها ، من الأردن وبلاد الشامات ، ويدخل فيها لبنان ، فيقتلون أهلها ويملكونها ، ويستعمرون الضعفاء منهم ، ويأكلون فيئهم ومنافع بلادهم ، ويشربون من مياههم العذبة ، ويسكنون المرتفعات من بلادهم من القصور المشيَّدة ، والبيوت الممهدة ، وعبَّر عنها بالأكمة ، فإنها في الأصل للتلِّ وللمرتفع من الأرض . وقد كني عن العالي من كل شيء ، أي أعلى المنازل ، وأعلى المآكل ، وأعلى المشارب ، وأعلى الملابس ؛ ويسلبون نعمتهم ، ويجعلونهم أذلآء خاسرين ، وعبيداً صاغرين .

ثم قال (عليه السلام) : ويذبحون الأبناء ويستحلون النساء :

أي يقتلون الرجال والأبناء، ويستحلون النساء ، أي يجعلون النساء

حـلالاً لهم ، فكأنهن نسـاء لهم ، ومملوكـات لهم ، يتصـرفـون فيهن كيف يشاؤون ، فيعملون المنكرات مع بنات النـاس ونسائهم ، وليس هنـاك من ينكر عليهم أو يردعهم .

ويطلبون ـ أي في الزوراء ـ بني شديد ، وهم عشيرة معروفة في الكـاظمية من السادة كما يطلبون بني هاشم ، وهم السادة الساكنون في بغداد والكاظمية ، فيأخذونهم أجمع ، ويسوقـونهم معهم سوق الغنـائم ، أي يستعبدونهم ويجعلونهم غنيمة لهم ، وينهبون أموالهم ، ويستخدمونهم أي يكونوا خدّامـاً ومملوكين لهم ، كما يعدموا بعضهم ، وهذا سرٌّ غريب أبداه الإمـام (عليه السـلام) ، وهو من الأسـرار الغيبيَّة التي تقـع بعد أربعـة عشر قرنـاً ، وقـد ذكـرهـا الإمـام (عليـه السلام) وهي من الوقائع الغريبة..

ثم قـال (عليه السـلام) : وتستضعف فتنتهم الإسلام ، وتحـرق نارهم الشام ، فواهاً لحلب من حصارهم ، وواهاً لخرابها بعد ديّارهم :

أي أنَّ هؤلاء الكفـار من الأجانب الغـربيين عنـدمـا يغـزون هـذه البـلاد الإسلامية ، يستضعف فتنتهم وحربهم أهل الإسلام ، أي أنَّ هناك دولة مسلمة في العالم ، ولعلّها دولة السيِّد الحسيني ، فهذه الدولة وأهل الإسـلام الذين فيهـا يستضعفـون حـرب هؤلاء الكفـار وفتنتهم ، ولا يعيـرون لهم أهميـة ، ويـرون مقـاتلتهم ودفعهم عن بلادهم أمـراً هيِّنـاً ، وذلـك لتسلحهم بسـلاح الإيمـان ، وتحفظهم بالدِّين والإسلام ، واعتمـادهم على مـا وعدهم الله تعـالى من الدفـاع عنهم ، والنصر لهم ، المصرَّح به في كتابه المجيد بقوله تعالى ﴿**إنَّ الله يـدافع عن الذين آمنوا**﴾[1] وقوله ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾[2] وقـوله تعـالى ﴿**وما النصر إلا من عنـد الله العزيـز الحكيم**﴾[3] ولكن تحـرق نـارهم وحـربهم الشـام ـ أي سوريا ـ فيـذهبون أولاً إلى حلب ويحـاصرونها ، ويحـاربون أهلهـا ، فيأخـذونهم

---

(١) سورة الحج الآية ٢٨ .
(٢) سورة الحج الآية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٦ .

بالأسلحة النارية ، ويسفكوا دماءهم ويدمرونهم تدميراً ، ويخرِّبون ديارهم بعد قتلهم ، ولا يبقون أحداً منهم . فلذا تأوه الإمام (عليه السلام) حزناً لهم وقال : فواهاً لحلب من حصارهم ، حيث يحاصرونهم ، فيقذفونهم بالقنابل والصواريخ ، ويحرقون البلد وأهله ، ويدمرونه ، وواهاً لخراب حال أهل البلد بعد خراب ديارهم - أي بيوتهم - فالبلد يخرَّب وأهله يفنون ، إمَّا بالسلاح الناري ، وإمَّا بالمرض والخوف والطاعون ، ويُحتمل أن يراد من ديّارهم بالتشديد أي بعد أحدهم ، نظير قوله تعالى ﴿**لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً**﴾(١) . أي أحداً ، ولذا يقال ما في الدار أحد ولا ديّار . فيكون المعنى فواهاً لخراب حلب بعد أحد هؤلاء الكفار الغربيين ، فإنه يبيدهم ويهلكهم بعد خراب بلدتهم .

ثم قال (عليه السلام) وسترد الظماء الظلماء وستروى الظبا من دمائهم أياماً ، وتساق سباياهم فلن يجدوا لهن عصاماً :

أي أنَّ أهل حلب والشام عن قريب ترد الظلماء عليهم ، ويرد يوماً أسوداً عليهم ، أو يرد عليهم الظماء - أي العطش وعدم وجود الماء - وستروى - أي عن قريب تروى - الظبا - والظبا هي حد السيوف - فهذه تروى من دمائهم - أي تقتلهم وتذبحهم وتسقى من دمائهم - أياماً عديدة ، وبعد قتلهم تساق نساؤهم سبايا ، فيأسرون بناتهم ونساءهم ولم يك هناك لهن أحد يخلصهنَّ ويعصمهنَّ وينجيهنَّ من أيدي أولئك الأشرار .

ثم قال (عليه السلام) : وسيهدُّون حصون الشامات ، ويطيفون ببلادها الآفات ، فلم يبق إلاَّ دمشق ونواحيها ، وتراق الدماء بمشارقها وأعاليها :

أي أنَّ أولئك الكفار الأجانب عن قريب يهدُّون - أي يهدمون ويضعضعون ويكسرون شديداً وبشدة صوت - حصون الشامات ، وقد ذكرنا أنَّ

(١) سورة نوح الآية ٢٦ .

الشامات تشمل سوريا وما حولها من الدول العربية ، فهؤلاء يهدمونها ويدمّرونها بالقنابل والصواريخ ، ويضعضعون بنيانها ، ويطيفون ـ أي يحيطون ببلاد الشامات كلها ـ الآفات وهي الأسلحة النارية الفتاكة ، من القنابل الذرّيّة وغيرها ، والصواريخ المحرقة ونحوها ، ثم بعد أن يفرغوا ممّا حول دمشق ، يقصدون دمشق ـ أي الشام ـ ونواحيها من القرى والمحافظات ، فيهجمون عليها ويقتلون أهلها ، ويريقون دماءهم في جهة المشرق من البلد ، وفي أعالي البلد ، ولعلّها هي الجهة الجبلية التي في دمشق ، فيقتل في الجهة العالية خلق كثير ، ولذلك خصّه الإمام (عليه السلام) بالذكر .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يدخلونها وبعلبك بالأمان ، وتحل البدايات بنواحي لبنان ، فكم قتيل بالقفر ، وأسير بجانب النهر ، فهناك تسمع الأعوال ، وتصحب الأهوال : أي أنّ هؤلاء الأجانب الكفار بعد الحرب الضارية ، والقتل والقتال ، يدخلون الشام ويفتحونها ، ويحلّون فيها آمنين ، كما يدخلون إلى بعلبك بالأمان ، لأن من فيها متفق معهم ومن عملائهم وحزبهم ، فلذا يكون في أمان عند دخولهم بعلبك ، ولكن تحلّ البدايات وهو الأبتداء بالحرب ، والعداوة واظهار الهجوم على نواحي لبنان ، والمراد بنواحيه أمّا الصفة الغربية منه ، أو الشرقية ، أو الجنوبية ، فيهجمون على نواحيه ويقتلون أهلها ، ويتركون أجساد القتلى في الصحراء ثاوية ، وينهبون أموالهم ونساءهم وبنائهم ، ويضعون الأسرى بجانب النهر وهناك أي في ذلك المكان تسمع الأعوال أي يسمع العويل والبكاء من البنات والنساء ، ويصحب الأسرى الخوف والوجل والأهوال ، وهي الأمور المفزعة التي تعظم على البشر ، والأمور الشنيعة المفضحة ، كعمل المنكرات مع النساء والبنات .

ثم قال (عليه السلام) : فإذاً لا تطول لهم المدة حتى يخلق من أمرهم الجدة ، فإذا هزمهم الجنين الأوجر وثب عليهم التعدد الأقطر ، وهو رابع العلوج المنفرّ ، عليه كتابة المظفّر يحسن بالهمّة الطَمِع ، ويغلقه المبلع ، فيسوقهم سوق الهجان ، وينكص شياطينهم بأرض كنعان . أي أن أولئك الكفار إذا

عملوا بالظلم والعدوان والبغي والفساد على أهل لبنـان ، لا تطول لهم السلطنة والمملكة على تلك البـلاد ، حتى يتمكنوا وينتفعـوا ممّا فيهـا من فوائـد ومنافـع ، وتحصل لهم الجدة أي الملكية والماليـة من لبنان ، بـل يثور عليهم عـدة أشخاص في المملكـة ، فيهزمهم ويقتلهم الجَنـين الأوجر ، والجنـين هو المستـتر المخفي في الوجر ، والوجر هـو ما كـان كالكهف في الجبـل ، وكذا الـوجرة وهي الحفـرة ، والـوجار حفـة السيل وفي الـوادي ، وجحر الضبـع وغيرهـا ، لأنها تغيب فيه ، فيكون المعنى أنَّ الجنين الأوجر أي أنَّ المستتر المخفي الـذي هو غـائب عن أعين الناس في الوجر ، إمّا غائب في كهف ، أو في حفرة ، أو مغـارة ، أو سرداب ، أو سجن ، ومفقود لم يعلم بمكانه هذا الـرجل ، سـوف يخرج إلى هؤلاء الكفـار فيقتلهم ويهزمهم من لبنان .

فإذا هزمهم هذا الرجل الذي كان مخفياً ومستوراً وثب عليهم التعدد الأقطر أي قام بثورة التعدد وهو الذي زاد في عدد الثائرين، حيث أنَّ قبله ثلاثة أشخاص قاموا بثورة ولم تنجح ثورتهم ، فهذا قد زاد في عـدد من قام بـالثورة ، وهـو الأقطر الغضبـان ، بل هـو الغضوب وكثـير الغضب ، والشامـخ برأسـه ، الـذي يخبط بيديـه كالنـاقة الهـائجة ، والفـرس الهائـج ، يخبط بيـديـه ويشمـخ برأسه ، فهذا يخبط الناس ويقتلهم بسلاحه ، فكان هذا رابـع العلوج المنفَّر أي الـذي نفَّره غيـره من أسيـاده ، وحـرَّكـه آخـرون من أربـابـه ، فقـام بثـورة في لبنان . .

ثم قال (عليه السلام) : عليه كتابة المظفَّر : أي إمّا مكتوب عليه الظَّفر والنصر عـلى غيره ؛ مـع أنه علج من العلوج ـ أي من الكفـار الأجـانب ـ وإمّـا عليه كناية المظفَّر ، أي يكنى بالمظفَّر ، وهو نحس بالهمة التي عنده ، وهـو الهدىٰ والعزم القوي الذي عنده ، والأمر الذي هم به أن يفعله ، يقال : له همة عـالية وهـو الطَمِـع على وزن فَعِـل أي كثير الـطمع والحـرص ، ومن نزعت نفسـه إلى الشيء شهـوة ، مـع أنـه يغلقـه المبلع أي يشكــل ويصعب عليـه بلع الأشيـاء وهضمها لضيق مجرى حلقه ، وسوء خلقـه ، فيسوق الـطائفة الحـاكمة في لبنـان سوق الهجان أي سوقاً جيداً .

وينكص شياطينهم بأرض كنعان : أي يرجع الأشقياء منهم ، وأحجموا عن الحرب والدفاع ، فنكصوا على أعقابهم بأرض كنعان ، والمراد من أرض كنعان هي فلسطين وفينيقية ، فالأشرار الذين في فلسطين وفينيقية ينكصون على اعقابهم ويجبنون ، ولعلَّ هؤلاء هم اليهود ، عبَّر عنهم الإمام (عليه السلام) بالشياطين ، لأنهم شياطين وخبثاء وجبناء ، فيجبنون من القائد القائم بثورة ، ويكفون عن قتاله .

ثم قال (عليه السلام) : ويقتل عبوسهم القف ويحل بجميعهم التلف :

أي أنَّ هذا العلج الرابع يقتل أحد الرؤساء ، ويصفه بالعبوس القف ، والعبوس من كان وجهه مقطب كالح وكثير العبوسة ، والقف هو الوبش أي من كان من أوباش الناس وأخلاطهم ، وكان من سفلة الناس ، فهذا يقتل ويحل بجميع حزبهم التلف والهلاك .

ثم قال (عليه السلام) : فيجتمعون عقيب الشتات من فلك النجاة إلى الفرات ، فيسيرون الواقعة إذ لا مناص ، وهي الفاصلة المهوِّلة قبل العاص ، فيغويهم على الإسلام الكثرة ، فهنالك تحل لهم الكسرة ، فيقصدون الجزيرة والخصباء ، ويخربون بعد فتكهم الجدباء :

أي يجتمع حزب هذا العلج عقيب تفرقه ، وبعد ما كانوا متفرقين يجتمعون من فلك النجاة ، وهو اسم موضع أو محلة ، أو قرية في سوريا ، أو لبنان إلى نهر الفرات ، فمن كان في هذه المناطق من حزبه يجتمعون إليه بعد شتاتهم ، وتفرقهم ، ويكوِّنون جيشاً لهم ، يسيِّرون به الواقعة ـ أي الثورة ـ فيكونون جنوداً مدافعين ، وحرساً ، وشرطة ، ويسيطرون على الناس وهذه الثورة تكون فاصلة ومميِّزة للناس ، وقاطعة مهوِّلة ـ أي مخيفة ـ وذات هول قبل العاصّ أي أمام من تصلب ، واشتد وتعند من الناس ، أو بالنسبة إلى العاصين ومن خالف أوامر الثورة ، فيغويهم ـ أي يضلهم ويهلكهم ـ كثرتهم ، ويقودهم

هواهم على قتل أهل الإسلام ، فإذا قصدوا قتل المسلمين والمؤمنين فتحل لهم الكسرة ، فينكسر جيشهم وحزبهم ، فيقصدون ـ أي يهربون ـ إلى الجزيرة ، ولعلَّ المراد بالجزيرة هي المنطقة الشمالية الواقعة في شمال سوريا ، وهي الأرض الخصباء التي يكثر فيها الخير والعشب ، ويرغد فيها العيش ، ويخربون في ثورتهم وفتكهم ـ أي جرأتهم وشجاعتهم وبطشهم ـ الجدباء وهي الأرض الماحلة المجدبة التي لا نبت فيها ، ولا تكاد تخصب ، فيخربون ما فيها ويقتلون ساكنيها .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يظهر الجريء الهالك من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة ، يقدمهم إلى الشام ، وهو مدهش فيبايعه على الخديعة الأرعش[1] وسيصحبه في المسير إلى عوطته ، فما أسرع ما يسلمه بعد ورطته :

تعرض الإمام (عليه السلام) إلى واقعة أخرى تشمل الشام ، وهي الواقعة التي يوقعها القائد الذي يظهر من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة ، ولعلَّ هذا القائد من الأجانب الغربيين ، الذي يبعثه أهل الغرب إلى إمارات الخليج ، ويفتح البصرة ، ويجمع الأعراب من العراق وجنوده الذين أتى بهم معه من الغرب ، فيحارب أهل الشام ، وهو مدهش ـ أي متحير ـ فيفتح حلباً ، ثم الشام ، ويذهب إلى لبنان ، فيتَّفق مع الأرعش على الخديعة والاحتيال على أهل سوريا ولبنان ، بأن يسير معهم بالعدل والنصيحة ، مع أنه ظالم جائر قاسٍ فاسق كافر ؛ كما أنَّ الأرعش محتال منافق فاسق ، فيذهب مع الأرعش إلى غوطة دمشق ـ والغوطة محلة في دمشق الشام ـ فيتفق على المكر والاحتيال على الناس ليهدئهم ويسيطر على نفوسهم وعقولهم ، وبعد أن يعيِّن ذلك الأجنبي الكافر الأرعش رئيساً في سوريا أو لبنان ، يأخذ في الظلم والعدوان ، وقتل الأنفس ، ونهب الأموال ، وهتك الأعراض واستحلال البنات والنساء ، فينكر الناس عليه وعلى ذلك الكافر فيسلم الأرعش أي يخذله ـ

---

(١) الأرعش : أحد الرؤساء في لبنان .

ويتركه مع الناس ، ويخلي بينه وبينهم فيقتلونه ، فقد ألقاه في القتل وفي هذه الورطة بسرعة ـ أي في مدة قصيرة ـ وفي برهة وفترة قليلة من الزمن .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يأمر المجري أن يروم إلى العراق مراماً ، ليبل من علّته بها أواماً ، فيدركه الهلاك ، فلا سار دون مرامه ، ويحل بأهله التلف دون سقامه :

والمراد من المجري هو الأجير ، أو الرسول والوكيل والضامن ، أي أنَّ هذا الكافر من الأجانب الغربيين بعد فتحه الشام ولبنان ، يرسل أحد عملائه وكيلاً ورسولاً إلى العراق لينفِّذ أوامره عليهم ، وليأخذ مرامه وقصده من الظلم والعدوان والنهب والقتل ، وليبل علّته ، ويشفي غليله منهم أواماً ـ والأوام هو العطش ـ فهذا اللعين حيث أنه متعطِّش ومتلهِّف على الظلم والانتقام من أهل العراق ، يبعث إليهم هذا العامل والرسول الظالم ، فإذا ذهب إلى العراق ، وأخذ في الظلم والعدوان ، ونهب الأموال ، وهتك الأعراض ، قصَّر الله تعالى في عمره ، لأن الظالم عمره قصير ، ودولته زائلة في فترة قصيرة ، ودار الظالم خراب ولو بعد حين ، فيهلك الله هذا الأجير والعميل الحقير ، بعد أن يعتريه المرض المهلك والسقام المبيد ، لأنه لم يسرو ، لم يتجاوز ما أمره به . ذلك الكافر ، فيحل بأهل العراق ويوقع بهم الهلاك والتلف ، أو يحلُّ بأهل ذلك الوكيل العميل التلف والهلاك .

ثم قال (عليه السلام) : وستنظر العيون إلى الغلّاب الأسمر اللعَّاب ، حتى يجنح به جنوح الارتياب ، يلقب بالحكم ، سيجيء بالعلم بعد إلفة العرب ، وحثيث الطلب ، فكأني أنظر إلى الأرعش وقد هلك وولده الحدث الأبرص وقد ملك فلا تطول مدَّته ـ مدة ملكه في نسخة ـ أكثر من ساعة فما هذه الشناعة :

أي عن قريب ترى العيون من أهل ذلك الزمان إلى رجل وهو أحد الرؤساء الذين يملك في سوريا أو لبنان ، وصفه بالغلّاب ـ أي غليظ العنق ورقبته غليظة أو كثير القهر والغلبة ـ ولونه أسمر ، واللعَّاب ـ كثير اللعب مع

الأولاد أو مع النساء ـ فيلعب مدة من الزمن ، ويظلم ويفسد ، ، فيميل إليه ويجنح إليه أهل الفسق والفساد ، أو يقبلوا عليه إقبالاً ، ولكنهم في ارتياب منه وشاك ، لأن الارتياب بمعنى الشك والتهمة والظَّنَّة . وأن يرى من الآخر ما يريبه ويكرهه ، فهؤلاء الفساق يميلون إلى هذا الرئيس الأسمر اللعَّاب ، ولكن ميلان الشك والتهمة ، لأنهم مرتابين منه ، وشاكين فيه ، لأن الفاسق الظالم الفاجر لا يطمئن إليه أحد ، حتى أصحابه ورفاقه ؛ بخلاف المؤمن الصالح العادل ، يطمئن به حتى الفاسق فهذا لا يطمئن به .

ثم قال (عليه السلام) يلقب بالحكم : أي أنَّ هذا الرئيس يلقب بالحكم ، وعن قريب يأتي بالعلم ، والمراد إمَّا العلم الذي يُرفع للدولة ، فيأتي بعلم له صفات ، أو لون خاص في الدولة غير العلم الأول ، لمن كان قبله من الرؤساء . فيبدل علم الدولة وشعارها ؛ أو يأتي بالعِلم أي بالخبر الذي ادركه بحقيقته بعد إلفة العرب واجتماعهم . وحثيث الطلب أي وبعد سريع الطلب منه ، وايصال ذلك الخبر إلى لبنان لأسياده ، فهذا الشخص المتَّصف بهذه الصفات يجعل رئيساً ووالياً في سوريا أو لبنان .

ثم قال (عليه السلام) فكأني أنظر إلى الأرعش ـ وهو الرئيس الذي جُعل أولاً حاكماً ورئيساً في لبنان ، وهو المتَّفق مع الأجانب الغربيين على الخديعة والحيلة ـ قد هلك ـ أي مات أو قتل ـ وبعده يهلك ولده الحدث السن ـ أي الشاب ـ الأبرص الذي به مرض البرص ، وقد ملك مدة قصيرة ، ولذا قال (عليه السلام) فلا تطول مدة ملكه أكثر من ساعة ـ أي مدة ملك الأرعش ، أو مدة ملك ولده الأبرص ـ وهو وإن ملك ساعة ، ولكنَّه كتب في ديوان الله تعالى من أعوان الظلمة ، ومن أهل جهنم . فلذا قال (عليه السلام) : فما هذه الشناعة : أي لأجل إمارة ساعة خسر الدنيا والآخرة فما هذه القباحة والفضيحة .

ثم قال (عليه السلام) ويقتل المدرب الجميل الأحمر ، بعد أن يسجن الأسمر عند وصول رسل المغاربة إليه ومثولهم بين يديه :

أي سوف تصل رسل المغاربة إلى لبنان ، والمراد برسلهم أمراؤهم وأعوانهم من اليهود والمسيح ، وحكامهم وجندهم ، ويسجنون الرئيس الأسمر اللعَّاب الملقب بالحكم عند حضورهم قياماً بين يديه ، ويقتل المدرب وهو المجرَّب المصاب بالبلايا الجُميل الأحمر ، المتَّصف بأن لونه أحمر ، أو يقتل مدرب الجميل ، وينصِّب رئيساً آخراً في مكانه ، ويُحتمل أن يُراد به الجميع - أي الحسن - الذي لونه أحمر ؛ ويُراد به عبد الله الأحمر وهذا يأتي ذكره فيمن يقوم قبل السفياني في بيان خاص إن شاء الله تعالى ، وهو أحد الرؤساء في سوريا .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يخرج الهمَّام فيصلي بالناس إماماً ، ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الخدام والخلان :

أي بعد سجن الأسمر اللعَّاب - أي الحكم - وقتل المدرب الجميل الأحمر ، يجعل رئيساً في لبنان أو سوريا ، عبَّر الإمام (عليه السلام) عنه بالهَمّام وهو النمّام ، ولعله كان فتَّاناً ونمَّاماً أي كان جاسوساً عند الأجانب الغربيين قبل ذلك ، فيجعل هذا الجاسوس رئيساً للجمهورية ، ويخدعهم بإظهار الصلاة بهم ، فيصلي بهم إماماً ويُقتدى به ، ولكن بعد برهة - أي فترة قصيرة من الزمن - يهجم عليه جماعة من أضداده ، ولعلهم من الأجانب الغربيين ، أو من المسيح واليهود أو النواصب الأمويين ، فيقتلونه بين خدَّامه وحرسه وأصحابه ورفقائه وأمرائه ووزرائه .

ثم قال (عليه السلام) : فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب الخيول بالمزامير والأعلام والطبول ، فيملكون البلاد ويقتلون العباد :

أي بعد قتل هذا الرئيس الجاسوس في لبنان ، يبقى لبنان خالياً ، فيأتي أناس من المغرب وهم الدول الغربية على شهب الخيول - أي بطائراتهم السريعة ، وسياراتهم ، وبوارجهم ، وقوتهم ، وأسلحتهم ، وجيشهم الذي معه فرقة موسيقية - تحمل المزامير والأعلام والطبول ، فيحلُّون في لبنان ، ويملكونه ويقتلون المعارضين لهم من الناس ، فيقتلون خلقاً كثيراً ، ويستعمرون البلاد ، بعد أن يهلكوا العباد ، ويحكمون مدة من الزمن قصيرة أيضاً .

ثم قـال (عليه السـلام) : ثم يخرج من السجن غـلام يُفني عـددهم ، ويـأسر جددهم ، ويهـزمهم إلى البيت المقدس ، ويـرجع منصـوراً مؤيداً مجبـوراً فيوافي مصر وقد نقض نيلها وقل نيلها ويبست أشجارها وعدمت ثمارها :

أي بعد أن يحكم هؤلاء الغربيون في لبنان مـدة من الزمن قصيـرة ، يخرج ويقوم غلام بثورة بعد خروجه من السجن ، فيعلم أن هذا الغلام كان مسجوناً مـدة من الزمن ، فيـطلق أو هو يخـرج بأن يهـرب ويؤلف حزبـه ، ويصـول بهم ويهجم عـلى أهل الغـرب ، الذين يحكمـون في لبنـان ، فيقتلهم ويُفني قسم من عسكرهم وجنودهم ويأسر قسم آخر وهم الجدد منهم ، وينهزم الباقون منهم إلى القدس الشريف . ولعل هؤلاء الغربيين إمَّا من اليهود ، وإما من الـدول المؤيدة لليهود ، ولذا ينهزمون إلى قومهم ، وبعد أن يهـزمهم تتم الرئـاسة في لبنـان لهذا الشخص السجـين ، ويرجـع بعد أن يهـزمهم منصوراً ـ أي عليـه رايات النصر تخفق ـ ومؤيداً ـ أي أيده الله تعالى عليهم ـ ومجبوراً ـ أي فرحاً مسـروراً ويقصد إلى فتح مصر ، وبعد أن يدخل مصراً يراها قد خرِّبت ورحل جلّ أهلها عنها ، ونقض نيلها ، أي بقي يسير منه ، كما يُحتمـل أن تكون نقص بـالصاد أي صـار ناقصاً ، وقلَّ نيلها أي عطاؤها ومنـافعها ، وقـد يبست الأشجار ، وبعـد جفاف الشجر يُعدم الثمر ، فلا يوجد ثمر أبداً ، وقـد مرَّت بعض الـروايات سـابقاً في أن نيل مصر سوف يجفُّ ، ولا يبقى في النيـل إلاَّ الكثبان من الـرمل ، ويـرحل أهلها عنها . ويُحتمل أن يكون هذا السجين هو السفياني الأخير الذي يظهر بعده الإمام المهدي .

ثم قال (عليه السلام) : فيظهـر عند ذلـك صاحب الـراية المحمَّـديَّة ، والدولة الأحمـديَّة ، والقـائم بالسيف الحـالّ الصادق في المقـال ، يمهِّد الأرض ، ويحيي السنة والفرض وسيكون ذلك بعد ألف ومائة وأربع وثمانين سنة من سني الفترة بعد الهجرة . الخطبـة : أي أن هذه الـوقائـع في سوريـا ولبنان تقـع قريب ظهور الإمام الحجَّة القائم بالسيف ، وهو صـاحب الرَّايـة المحمَّديَّـة ، والدولـة الإسـلامية الأحمـدية ، والصـادق في مقالـه ، والذي يحلُّ ويحكم بسيفه وقـوتـه

وقدرته التي هي من قدرة الله تعالى ، ويساوي بين أهـل الأرض ، ويحيي السنن أي الأمور المستحبة في الشرع والفرض وهي الأمـور الواجبـة ، ثم ذكر أنَّ هـذه الوقائـع تقع بعـد هذا التـاريخ من السنـين ، ويُحتمل تقـديم الأربع عـلى المائـة فتكون الف وأربعمائة وثمانين . إلاَّ أن التوقيت عنـدنا غـير صحيح ومخـالف لما ثبت عندنا .

البيان

الخامس والثلاثون

في الأخبار عن الموت الأحمر والموت الأبيض

وعن الجراد في حينه وأوانه والجراد في غير حينه

الإكمال

مسنداً عن سليمان بن خالد ، عن الصادق (عليه السلام) قال : قدَّام القائم (عليه السلام) موتان : موت أحمر ، وموت أبيض ، حتى يذهب من كل سبعة خمسة . الموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

الجوامع

عن كتاب ابن شاذان قال أبو عبد الله (عليه السلام) : قدَّام القائم (عليه السلام) موتان : موت أحمر ، وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة .

وفي نسخة حتى يذهب من كل سبعة خمس ، فالموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

وفيه قال أبو بصير ومحمد بن مسلم : سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يُذهب الله ثلثا الناس . قلنا : إذا ذهب ثلثا

الناس ، فما يبقىٰ ؟ قال (عليه السلام) : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي ؟

وفي نسخة أما ترضون أن يكون الثلث الباقي ؟

وفيه قال الصادق (عليه السلام) : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس .

السر المكنون

عن جوامع الكلم قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد في حينه ، وجراد في غير حينه .

وفي نسخة وجراد في أوانه ، وجراد في غير أوانه أحمر كلون الدم ، فأمّا الموت الأحمر فالسيف ، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون .

بيان : هذه الأخبار صريحة في أنه قبل ظهور الحجّة (عليه السلام) ومن علائمه (عليه السلام) وقوع وحدوث موت أحمر ، وموت أبيض . وفسَّر الإمام (عليه السلام) الموت الأحمر بالسيف أي لا بدَّ أن تقع حروب طاحنة في العالم ، توجب قتل أمم كثيرة من الناس ، ويذبحون بالأسلحة النارية ، وبالأسلحة الحديدية التي هي كالمدية والسيف والرمح ، فيتحقق الموت الأحمر المعبَّر عنه أنه يحصل بالسيف .

وفسَّر الإمام (عليه السلام) الموت الأبيض بالطاعون ، فلا بدَّ أن يحدث جراء هذه الحروب والقنابل الذريَّة ونحوها من الأسلحة الفتّاكة غازات سامّة ودخان ينتشر في العالم ، فيوجب حدوث الأمراض والطاعون ، فيتحقق الموت الأبيض الذي يحصل بهما ، وبهذان الموتان يهلك ثلثا العالم ، ويؤيد ذلك ما ورد في هذه الأخبار أنه لا يبقى من كل سبعة خمسة : أي أنَّ الذي يفنى ويهلك أكثر من الثلث .

ولكن في خبر أبي بصير ومحمد بن مسلم ذكرا أنَّ الذي يفنى هو الثلث ،

وفيـه بشارة جميلة للشيعـة ، من أنَّ الثلث البـاقي هم المؤمنـون والشيعـة ، وأن الثلثين الهالكين إنما هما من أعداء الإسـلام ومن الكفار ، فيعلم أنَّ الـذي يهلك ويفنى هي الدول الكافـرة وغير المسلمـة ، لأن الدول الكـافرة تـريد فنـاء الدول الإسـلامية ، وشـاء الله تعالى أن يفنيهم ؛ لأن دولـة الكافـرين والفـاسقـين قـد انتهت ، وتم نصـابهـا . وقـد آن رجـوع الـدولـة في العـالم إلى الأنبيـاء والأئمـة والمؤمنـين ، وأول من يملك في دولة المؤمنـين هو الإمـام القائم (عليـه السـلام) والمؤمنون الذين في زمانه ، فنسأل الباري جلَّ وعلا أن يوفِّقنا ويجعلنا منهم .

كما صرح في جوامع الكلم أنَّ من العـلائم التي تقع قبـل ظهور صـاحب الأمـر عجل الله فـرجه ، هجـوم جراد في أوانـه ـ أي عند رواج الـزرع ، وقبل حصاده ، وعند ظهـور الأثمار عـلى الاشجار ـ وفي غـير وقته وأوانـه ؛ ولون هـذا الجراد الذي هو من العلائم وصفه في الخبر بأنه أحمر كلون الدم ، وهـذه الصفة تخالف صفات سائر الجراد ، لأن هذا الجـراد يبعث للإنتقـام من الناس ، فيقـع على الزرع والغـلات ، فيأكـل زروعهم وغلاَّتهم وأثمـارهم وأشجارهم ، فيقـع القحط والغـلاء في العالم ، لعـدم وجود الـطعـام والغـلاَّت ؛ وهـذا كله بسبب عصيـان الناس ، وبسبب ذنـوبهم وظلمهم ، ولا يظلم ربـك أحداً ، تعـالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

البيان
السادس والثلاثون
في الأخبار عن الأحزاب وأن كل حزب ودولة لا بدَّ أن يملكوا قبل قيام القائم (عليه السلام) وعلة ذلك والنهي عن الدخول في الأحزاب الباطلة

غيبة النعماني

مسنداً عن هشام بن سالم ، عن الصادق (عليه السلام) قال : ما يكون هذا الأمر حتىٰ لا يبقى صنف من الناس إلاَّ ولّوا على الناس ، حتى لا يقولوا إنَّا لو ولِّينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل .

الكتاب المبين

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : دولتنا آخر الدول ، ولن يبقى أهل لهم دولة إلاَّ ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا إذا رأو سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز وجلّ والعاقبة للمتقين .

وقد ورد عن الحسن بن علي مثله .

بيان : دلَّ الخبر الأول على أنَّ الإمام القائم (عليه السلام) لا يظهر حتى يحكم كل صنف ـ أي كل نوع وكل حزب من الأحزاب ـ مدة من الزمن وكانت

لهم الولاية والدولة على الناس ، وملكوا رقاب العباد ، وكانت لهم الرئاسة والإمارة في البلاد ، وبعد أن يملك كل صنف وكل حزب يظهر الإمام (عليه السلام) ، وتكون الدولة للأئمة والمؤمنين . ولذا قال (عليه السلام) في الخبر الثاني : دولتنا آخر الدول ، ولن يبقى أهل دولة إلاَّ ملكوا قبلنا ، والعلة في ذلك : أنَّ هؤلاء الأحزاب لماذا يملكون قبل ظهور القائم (عليه السلام) ؟ لأن فيه مصلحة مهمَّة ، وتلك المصلحة هي أن هؤلاء عندما يظهر الإمام (عليه السلام) ويملك الكرة الأرضية ، ويرث الأرض ومن عليها وما فيها من ذخائر وكنوز ومعادن ، وينظرون إلى عدالته وحسن سيرته ، ويرون استقامته ورأفته وحنانه وشفقته على الناس ، وأنه بالنسبة إليهم كالأب الرحيم الرؤوف ، وكالوالد الشفيق العطوف على أولاده ، يعدل في الرَّعيَّة ، ويقسم بالسوية ، لا يتمكنون ولا يقدرون أن يقولوا إنَّا لو ملكنا لعدلنا ، وسرنا بمثل سيرة الإمام القائم (عليه السلام) ، وعدلنا بمثل عدالته ، لأن كل حزب منهم قد ملك مدة من الزمن ولم يعدلوا بين الناس ، وظلموا الرَّعيَّة ، وافسدوا في البرية ، فأخذ الله منهم السلطنة والصولة ، وأراح العباد من تلك الدولة ، لأنهم أهل الحرص والطمع ، والانهماك والجشع الذين بطونهم لا تشبع وأطباعهم لا تجزع ، ونفوسهم الدنيئة لا تقنع ، وقلوبهم من الله تعالى لا تخشع ، بل همّتهم الدنيا الدنية ، فأوقعهم الله في البليَّة وخلَّص منهم البرية ، فسلب المملكة من أيديهم وجعلها لأهلها وهم أولياؤه المأمونون على سرِّه ، الحافظون لحدوده .

غيبة النعماني

مسنداً عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي (عليه السلام) : إنَّ بين يدي القائم (عليه السلام) سنين خدّاعة[1] ، يكذَّب فيها الصادق ، ويُصدَّق فيها الكاذب ، ويُقرب فيها الماحل ، ويتعلق فيها الرويبضة .

قلت : وما الرويبضة وما الماحل ؟

---

(١) خدّاعة : على وزن فعّالة ، أي كثيرة الخدعة .

قال : اما تقرأون القرآن قوله وهو شديد المحال﴾[1] .

قال : قلت : وما الماحل ؟ قال : يريد المكّار .

بيان : أما الرويبضة فقد قال الجرزي في حديث أشراط الساعة عن النبي ﷺ : « وان ينطق الرويبضة في أمر العامة . قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟

فقال : الرجل التافه ينطق في أمر العامة » . والتافه هو قليل العقل والخسيس .

وفي اللغة الرويبضة تصغير الرابضة ، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور ، وقعد عن طلبها لعجزه وزيدت التاء في آخره للمبالغة .

فهذا الصنف من الناس أي كل قليل العقل ، وكل خسيس ، وكل عاجز ، رابض عن معالي الأمور ، يتدخل في أمور الدولة ، وفي السياسة ، وأمور العامة وهؤلاء بدخولهم في الأحزاب والمنظمات يتوصلون إلى الإمارة في الحكومات في آخر الزمان ، وهذا من العلائم لظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، انعقاد الأحزاب المختلفة ، والمنظمات المنحرفة ، ودخول هذا الصنف من الناس فيها ، للتّوصل إلى الإمارة ، وأن يُعطى مرتبة في الدولة ، ويكون من أرباب الحكومة ، فالسياسة العالمية في المستقبل ترجع إلى هذه الطوائف من الناس .

وروي مرسلاً عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : الأحزاب مطية الشياطين .

وأنا أقول : فمن دخل في الأحزاب وركب مطيَّة الشياطين ، كان من الهالكين ، لأن الشيطان عدو للانسان كما قال تعالى : ﴿ان الشيطان للإنسان عدو مبين﴾[2] . فإذا ركب مطيَّة واتبعه ، اشتبهت عليه المسالك ، وأوقعه في

(١) سورة الرعد الآية ١٣ .

(٢) سورة يوسف الآية ٥ .

المهالك .

وقد ورد في بعض الأخبار عن الإمام (عليه السلام) أنه قال : كذب من زعم أنه يحبُّنا وهو متعلق بفرع غيرنا .

والمراد من التعلق بفرع الغير هو الانتماء إلى الأحزاب الباطلة ، والمنظمات الفاشلة العاطلة ، فمن تعلق بفرع غير الفروع المتَّصلة بالأئمة الطاهرين من آل طة ويس ودخل في تلك الأحزاب الباطلة ، كان كاذباً في زعمه أنه من الموالين والمحبِّين للأئمة المعصومين (عليهم صلوات رب العالمين) ، مع أنَّ موالاتهم من فروع الدِّين ؛ فيعلم أن الانتماء إلى تلك الأحزاب والمنظمات منافٍ للاعتقاد الصحيح بالدِّين .

وقد ورد في الأثر الدعاء على الأحزاب كما ذكر في **مجمع البحرين** قال : ورد في الدعاء : أهلك الأحزاب وزلزلهم كناية عن التخويف والتحذير أي اجعل أمرهم مضطرباً متقلقلاً غير ثابت .

فالدخول في تلك الأحزاب وإطاعة أوامرهم ، وامتثال نواهيهم ، لما كانت كالعبادة لهم فلذا ورد في بعض الأخبار النهي عن الدخول معهم واتِّباعهم ، وأنها من أحكام الجاهلية كما سيأتي في خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ويؤيده ما وراه صاحب **مشارق الأنوار** ، عن عائشة : لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزىٰ .

والمراد من قيام الساعة كما مرَّ هو ظهور الإمام الحُجة (عليه السلام) ، كما في كثير من الروايات ، وهي كل ما ترويه وأغلبه عن النبي صلى الله عليه وآله ، ومراد النبي (عليه السلام) بالساعة ظهور ولده المهدي (عليه السلام) . فلا يقوم الإمام (عليه السلام) حتى تعبد اللات والعزى ، وهذان اسمان لصنمان كانت أهل الجاهلية تعبدهما ؛ والمراد من عبادة اللات والعزى قبل قيام الساعة ، وقبل ظهور الإمام هم الملوك الكفار ، ورؤساء الأحزاب الباطلة ،

فالرعايا لهم ومن يتبعهم ويطيعهم ويمتثل أوامراهم ونواهيهم قد اتخذوهم أرباباً من دون الله تعالى ، ويجعلونهم كالأصنام وكاللات والعزى ، كلما قالوا يأخذون بأقوالهم ، وكلما فعلوا وعملو تابعوهم في أفعالهم وأعمالهم . فكلما قال رئيس الحزب فالقول قوله ، وإن كان محرَّماً في الشريعة المقدسة ، فاستماع أقوال أولئك الملوك الكفار ، وأقوال رؤساء الأحزاب وتنفيذ أوامرهم عبادة لهم وهي كعبادة الأصنام وعبادة اللات والعزى .

تباشير المحرورين الطبعة الثانية في سنة ١٣٣٢ هجرية .

نقل الشيخ محمد الواعظ اليزدي الحائري الملقبُّ من جانب الإمام الحجَّة (عليه السلام) بصدر الواعظين في كتابه المذكور خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم[١] حصن الله المضروب عليكم ، بأحكام الجاهلية ، وإنَّ الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الإلفة التي ينتقل في ظلِّها ،ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنها أرجح من كل ثمن ، وأجلّ من كل خطر ، واعلموا أنكم قد صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلقون من الإسلام إلاَّ باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلاَّ رسمه .

وقال (عليه السلام) : تقولون النار ولا العار ، كأنكم تريدون أن تكفأوا الإسلام على وجهه انتهاكاً لحريمه ، ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، وأنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ، ثم لا جبرائيل ، ولا ميكائيل ، ولا مهاجرون ، ولا أنصار ينصروكم إلاَّ المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم .

ثم قال (عليه السلام) ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه .

---

(١) ثلمتم : الثلمة هدم بعض البناء ، وجعل الفرجة فيه .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة وتعرض للأحزاب المخترعة في آخر الزمان ، والمبادىء الباطلة ، والمنظمات المستحدثة التي يرأسها إمَّا الكفار ، أو اليهود ، أو النصارى ، أو النواصب من الأمويين والعباسيين ، والظاهر من كلمات الإمام (عليه السلام) ، أن الانتماء إليها والدخول فيها غير جائز ومحرَّم ، لأنه قال (عليه السلام) في أول الخطبة :

ألا وأنكم قد نفضتم حبل الطاعة : وهو حبل الطاعة لدين الإسلام ، ونفضتم من قولهم نفضت الورق من الشجرة ـ أي أسقطته ـ والمراد من حبل الطاعة هو حبل الله المتين ، وحبل الدِّين الإسلامي ، والعروة الوثقى ، والتمسك بأصول الدِّين وفروعه ، والعمل بواجباته ، والاجتناب عن محرَّماته ، فلو نفض أحد يده عن حبل التَّمسك بالدِّين الإسلامي ، وحبل الطاعة لله ولرسوله وللأئمة المعصومين (عليهم صلوات الله أجمعين) ، فقد ترك التَّمسك بهم ، وأسقط التَّمسك بالفروع ، وكان كمن نفض ورق الشجرة وأسقطه ، وخرج عن دين الإسلام وتبرأ منه .

وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية :

وهذه الجملة تدل على أن التَّمسك بحبل الطاعة وهو حبل الله المتين ، والعروة الوثقى ، التي لا انفصام لها ، والتَّمسك بأصول الدِّين وفروعه ، حصن حصين ، ودرع متين ، من دخله كان آمناً ، وهذا مستفاد من كثير من الأحاديث ، وفي طليعتها حديث سلسلة الذهب المرويُّ عن الرضا (عليه السلام) ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الإمام علي بن أبي طالب عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، عن جبرائيل إلى أن قال : « قال الله سبحانه وتعالى كلمة لا إله إلاَّ الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي » وقد روي هذا الحديث بنحوين :

الأول : **البحار** : ما رواه الصدوق في أماليه وفي عيون أخبار الرضا (عليه السلام) وأورده صاحب كتاب نيسابور أنَّ علياً الرضا بن موسى الكاظم

بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، لمّا دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء ، وقد شقّ بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى ، فقالا : أيها السيِّد الجليل ابن السادة الأئمة ، بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين ألا أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به ، فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلة ، وأقرَّ عيون الخلائق برؤية طلعته ، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ما بين باكٍ وصارخ ومتمرغ في التراب ، ومقبِّلٍ حافر بغلته ، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام : معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بصراخكم ـ وفي نسخة أنصتوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله في عترته ـ وكان المستملي أبا زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي ، كما في نسخة ، فقال علي الرضا (عليه السلام) : حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال : حدثني حبيبي وقرَّة عيني رسول الله ﷺ قال : حدثني جبرائيل (عليه السلام) ، عن رب العزَّة سبحانه وتعالى قال : « كلمة لا إله إلَّا الله حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي » . ثم أرخى الستر على المظلة وسار .

قال : فعُدَّ أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً ، فلما مرت الراحلة أخرج رأسه مرة ثانية إليهم وقال : بشروطها وأنا من شروطها .

قال أحمد بن حنبل : لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه ، وقال أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصىٰ أن يدفن معه في قبره ، فرؤي في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتلفظي بلا إله إلَّا الله ، وبتصديقي أن محمداً رسول الله .

بيان : وكلا الجملتان موجودتان في الحديث ، فالتلفظ بـلا إله إلاّ الله هـو نفس الحديث ، والتصديق بان محمداً رسول الله ﷺ هو في سند الحديث .

النحـو الثاني : مـا رواه في **سفينة البحـار** عن الصدوق في جملة عن القـطّان ، عن عبـد الـرحمن بن محمـد الحسيني ، عن محمـد بن إبـراهيم الفزاري ، عن عبد الله بن بحر الأهوازي ، عن عليّ بن عمرو ، عن الحسن بن محمد بن جمهور ، عن علي بن بلال ، عن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ، عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد ، عن محمـد بن عليّ ، عن عـلي بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن علي بن أبي طالب (عليه السـلام) ، عن النبي (صلّى الله عليه وآلـه) ، عن جبرائيـل ، عن ميكائيـل ، عن اسرافيـل ، عن اللوح ، عن القلم قـال : يقول الله عـزّ وجلّ : « ولايـة عليّ بن أبي طـالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي » .

بيان : وهذه الجملة في هذه الرواية مطابقة للرواية الأولى ، لأن ولاية عليّ والأئمـة (عليهم السـلام) ، ولايـة الله تعـالى فمن أراد الـدخـول في حصن الله تعالى ، وفي حصن كلمة لا إله إلاّ الله ، ، فلا بدَّ أن يدخل في حصن الولاية ، لأن علي (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) هم أبواب الله والادلاء عـلى الله تعـالى ، والـطريق إليـه ، فمن دخـل في حصنهم فقـد دخـل في حصن الله تعالى . فيعلم من هذا الحديث الشريف ، ومن الأحاديث الأخرى أن التمسـك بأصول الدِّين وفروعه هو التَّمسك بحبل الـطاعة ، فمن لم يعتـرف بها فقـد ثلم وهدم هذا الحصن الحصين بواسطة خروجه عن حبل الطاعة ؛ وكان سبب الهدم اتِّخاذه أحكام الجاهلية ؛ فهو قد هدم دين الله المضروب عليه أي الواجب اتِّباعه عليه باتِّبـاع أحكام الجـاهلية . وهي المبـادىء المأخـوذة من أناس وأشخـاص لا دينيَّة وطائفة علمانيَّة غير مـرتبطة بـالأديان السمـاوية ، وبـالمبادىء الإسـلامية ، وهي مبادىء لم يأت بهـا نبيّ ولا وصي نبي ، بل جـاء بها الجـاهلون ، وأنشأهـا قوم منافقون وكافرون .

ثم قال (عليه السلام) : وإن الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأمة

إلى آخره :

أي أنَّ الله سبحانه وتعالى قد جعل منَّة على الأمة الإسلامية ، حيث جعل بينهم إلفة ومودَّة ورحمة ، فبعضهم يرحم البعض الآخر ، ويعطف عليه ويكرمه . فالمسلم ينتقل في هذه الرحمة ، وهذا العطف والحنان ، وهذه الإلفة التي نص القرآن الكريم عليها بقوله تعالى : **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء ، فألّف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾**(1) وهذه النعمة والإلفة والمودَّة لم يعرفها أحد من سائر الأمم من المخلوقين ، فإنها أغلى من كل شيء ، وأثمن وأجلّ من كل نعمة ، فإنَّها غير موجودة عند أهل سائر الملل والنحل من اليهود والنصارى والكفار والمجوس وغيرهم ؛ فترى أهل أولئك الأديان لا يرحم بعضهم بعضاً ، ولا يعطف بعضهم على الآخر ، حتى لا يعطف على أقاربه فضلاً عن الأجانب ، فمثلهم مثل بعض الحيوانات والبهائم ، بل ربَّما أنَّ بعض الحيوانات تعطف على أولادها ، ولها نوع من الحنان والرأفة عليهم ، بخلاف الأجانب من الكفار واليهود والنصارى وغيرهم ، فإنهم لا يعرفون الرحمة والعطف والحنان والرأفة ؛ فلذا لا يتصدقون على الفقير ، ولا يرحمون الكبير ولا الصغير .

ثم قال (عليه السلام) : واعلموا أنكم قد صرتم بعد الهجرة أعراباً وبعد الموالات أحزاباً :

أي أنكم إذا اتَّبعتم الأحزاب الباطلة ، والمبادىء والمنظمات العاطلة ، فقد صرتم بعد الهجرة أعراباً . والتعرب بعد الهجرة من المحرَّمات الكبائر ، لأن الإنسان بعدما يهاجر إلى البلد ، ويعرف أحكام الإسلام ويتبصَّر في أمور دينه ودنياه ، فلو أراد أن يذهب ويرجع إلى البادية فيسكن مع الأعراب ، فكأنه بل حقيقة رجع من الإسلام إلى الجاهلية الجهلاء ، وهذا حرام بل من المحرَّمات الكبيرة . فالمعنى أنَّ مراد الإمام (عليه السلام) بقوله : هذا هو أنكم إذا تركتم

---

(1) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

أحكام الإسلام بعد معرفتها واتّبعتم الأحزاب ، والمنظمات الباطلة ، فعملكم هذا نظير التعرب بعد الهجرة ، فهو محرَّم ومن الكبائر ، نظير الكفر بالله تعالى ، وقتل النفس المحترمة ، وغيرها من الكبائر ، وتكونوا بعد الموالات لأئمة الحقِّ والعدالة من الأحزاب الباطلة . فإذا كنتم في آخر الزمان من الأحزاب الباطلة ، فلا تكونوا حينئذ متعلقين بالإسلام وبأئمة الإسلام حقيقة ، بل تعلقكم يكون بغير ائمة الإسلام بل باسم الإسلام ، أي تقولون بألسنتكم نحن مسلمون ، ولكنكم في الحقيقة والواقع لستم بمسلمين ، لأنكم متعلقين بتلك الأحزاب الباطلة ؛ فاسم الإسلام يطلق عليكم ولكن لا تعرفونه ، ولا تعملون به ، كما لا تعرفون حقيقة الإيمان وواقعه إلاَّ رسمه ـ أي صورته ـ وإلاَّ فالإيمان غير داخل في قلوبكم ، كما دل عليه قوله تعالى : **﴿وقالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا بل قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾**(١) .

ثم قال (عليه السلام) : تقولون النار ولا العار إلى آخر كلامه وبليغ خطابه :

وهذا مثل يضربه الجهلاء من العرب الغير المتدينين ، كانوا في الحروب وفي كثير من المواقف يصمدون ويقفون موقف العناد ، وتلزمهم العصبيَّة ، وتعتريهم الحميَّة ، حميَّة الجاهلية ، ولو كان ذلك الأمر محرَّماً وفيه قتل النفوس الكثيرة ، ونهب الأموال الغزيرة ، وهتك الأعراض الخطيرة ، فيقولون نعمل ذلك المحرَّم ، وندخل النار في الآخرة ، ولا يحصل لنا العار بين العشائر ، وفي مجالسهم ومحافلهم ، وهذا مثل لمن يريد أن يرتدَّ ويرجع عن الإسلام إلى الجاهلية الجهلاء ، بمعنى أن يقول : العار مقدم وأولى من دخول النار أي لا بدَّ من ارتكاب المعصية ودخول النار ، ولا يحصل العار ؛ وهذا رجوع عن الإسلام ، لأن الإسلام يقضي بأنَّ العَار أولى من عصيان الله الجبار ، ومن دخول النار ، لا أنَّ النار أولى من العار .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٤ .

فلذا قال (عليه السلام) تريدون أن تكفأوا الإسلام على وجهه - أي تقلبون الإسلام بالعكس وتكفأونه كما ينكفىء الإناء بما فيه - وتسيرون على عكس دين الإسلام ، وبذلك تنتهكون حرمة الإسلام ، وتنقضون ميثاق الله وعهوده وقوانينه وأحكامه الدينية ، وقانونه الإسلامي الذي وضعه الله ، وجعله حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، أي من دخله وتمسك به كان آمناً كالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى أمناً لعباده ، قال : ومن دخله كان آمناً فمن تمسك بالإسلام ودخل فيه كان آمناً ولذا كل من أسلم كان دمه وماله وعرضه محترماً ، ولا يجوز لأحد أن يمسّه بسوء ، ولكن من دخل في المبادىء العاطلة ، وفي المنظمات والأحزاب الباطلة ، ورجع عن الإسلام فقد لجأ إلى غير الله ولجأ إلى غير دين الله تعالى .

وإذا لجأت هذه الأمم المسلمة في آخر الزمان إلى الكفار ، وإلى المبادىء الباطلة ، والمنظمات والأحزاب العاطلة ، فلجأ المسلمون إلى الكفار وإلى الأحزاب ، فهذه سيئة عظيمة وذنب عظيم عند الله تعالى ، لها عقاب في الدنيا وعقاب في الآخرة :

فأما عقاب الدنيا فيسلط الله عليهم الكفار ، ويغريهم بهم ، فيحاربونهم ؛ وإذا حارب الكفار المسلمين ووقع الحرب والقتل والقتال بينهم ، فلا ينصر المسلمين أحد ، ولا يساعدهم ولا يخلّصهم من أيدي الكفار جبرائيل ، ولا ميكائيل ولا المهاجرون ، ولا الأنصار ، أي لو اجتمع كل هؤلاء مع المسلمين لا ينصرونهم ولا يخلّصونهم من أيدي الكفار ، ولا يفيدهم إلاّ القتل والقتال ، والمقارعة بالسلاح مع الكفار ، وهذا يدل على وقوع حرب مستمرة بين المسلمين والكفار جزاء ما عملوا من المعاصي ، ودخولهم في تلك الأحزاب الباطلة ، ورجوعهم عن الإسلام وأحكامه ؛ ويستمر هذا الحرب حتى يحكم الله تعالى بين الإسلام والكفار ؛ والمراد من حكم الله تعالى ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، لأنه هو الذي يظهر حكم الله في الأرض . فمعنى يحكم الله فإنّ الله تعالى إنما يحكم بحكم سفيره صاحب العصر والزمان (عليه

السلام) ، أو أنَّ المراد من يحكم الله هو حكمه الثابت في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿والعاقبة للمتقين﴾[1] والإمام الحجَّة والأئمة (عليهم السلام) والمؤمنون الذين في زمانه هم المتقون ، فتكون العاقبة والغلبة للمؤمنين على الكافرين ،كيف وقد وعد الله المؤمنين بالنصر ، قال الله تعالى في كتابه المجيد ﴿ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ان الله يدافع عن الذين امنوا﴾[3] .

وقال تعالى في مورد آخر من القرآن : ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم﴾[5]

فهذه الآيات الكريمة وغيرها كلها صريحة في أن النصر والغلبة والنجاح والفوز في الكفاح للمؤمنين ، وفي طليعتهم سيِّدنا ومولانا ، صالح المؤمنين ووارث علم النبيين الإمام الحجّة ابن الحسن عجَّل الله فرجه . فهذه الحرب تكون جزاء وعقاباً للمسلمين في الدنيا .

وأمَّا عقاب الآخرة فذاك حسابه مع الله تعالى ، وهو الكريم الحنَّان المنَّان ، فمن تاب ورجع وعمل الحسنات ، فإنَّ الحسنات يذهبن السيئات ، وسيتوب الله عليه ويبدِّل سيئاته بالحسنات ، ومن لم يتب كان من أهل النار ومن الخاسرين .

ثم قال (عليه السلام) : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطَّلتم حدوده وأمتم أحكامه :

أي انتبهوا أيها الأمة الإسلامية إنما ابتليتم بهذه الحروب والمصائب ،

---

(١) سورة الاعراف الآية ١٢٨
(٢) سورة الروم آية ٥ .
(٣) سورة الحج الآية ٣٨ .
(٤) سورة الحج الآية ٤٠ .
(٥) سورة محمد الآية ٧ .

وشملتكم الفتن والمصاعب من جهة أنفسكم ، وبما كسبت أيديكم ، حيث أنكم قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده وأمتم أحكامه .

يقول الإمام (عليه السلام) : إنَّ الإسلام فيه قيود وحدود وأحكام : أمَّا القيود فهي الموانع الشرعية الواردة في الشريعة المقدسة ، والعوائق التي جعلها الشارع المقدس على المسلمين ، فلا بدَّ من عدم التعدي عليها والورع والاجتناب عنها ، أي عن تلك الموانع والمحرَّمات وأما الحدود فهي العقوبات التي جعلها الشارع في الشريعة المقدسة على المخالفين .

وقيل إن الحدود هي المحارم والمناهي كما دل عليه قوله تعالى :

﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾[1] وفسِّرت بالمحارم والمناهي ، لأنها ممنوع عنها ، وقيل الحدود هي الأحكام المذكورة في اليتامى والمواريث ، كما أشار إليها قوله تعالى : ﴿تلك حدود الله﴾ .

وفسِّرت بأنها إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في اليتامىٰ والمواريث ، وسماها حدوداً لأن الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين ، فلا يجوز لهم أن يتجاوزوها . وفي مجمع البحرين أن الحدود الشرعية عبارة عن الأحكام الشرعية ، مثل حدّ الغائط كذا وحدّ الوضوء ، كذا وحدّ الصلاة ، كذا ومنه قوله (عليه السلام) : للصلاة أربعة الآف حدّ . وقد حصرها الشهيد الأول (رحمه الله) في رسالته الفرضيَّة والنقليَّة بما يبلغ العدد المذكور .

وأما الأحكام فربما يُراد بها نفس الحدود ، فتكون مرادفة لها ، وربما يُراد بها الأحكام التكليفيَّة الخمسة : من الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح . والأحكام الوضعيَّة الخمسة وهي : الأسباب والشروط والموانع والصحة والبطلان . وقيل : إن الأحكام هي الأحكام الواردة في القضاء ، وفصل الخصومات ، فتشمل أحكام القصاص والحدود والدِّيات والتعزيرات ونحوها .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩ .

وحيث أنَّ الأمة الإسلامية في آخر الزمان لم تلتزم بتلك القيود والموانع الشرعية ، وتجاوزوا عنها ، وعطّلوا الحدود ، فلم يعملوا بتلك القوانين الشرعية ، ولم يلتزموا بتلك المحارم والمناهي ، وبتلك الأحكام والشرائع ، وأماتوا أحكام الإسلام من الواجبات والمستحبات والمحرَّمات والمكروهات ، ونسخوا أحكام القضاء والخصومات من القصاص والدِّيات وغيرها ، واتّبعوا القوانين الجديدة الباطلة التي وضعها الأجانب في محاكمهم ، وتركوا قوانين الإسلام وانتموا إلى الأحزاب الباطلة ، والمبادىء والمنظمات العاطلة ، وتركوا الدِّين الصحيح ، سوف يبتليهم الله تعالى بالحرب مع الكفار والمنافقين ، ولا ينجيهم منها إلاَّ إمامهم وسيِّدهم الإمام الحجَّة ابن الحسن عجَّل الله فرجه وصلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين .

البيان
السابع والثلاثون
في الأخبار عن الكواكب المذنَّبة ونجوم الآيات
من قبل المشرق وغيرها

الاختصاص

للشيخ المفيد قدس سره صفحة ١٦٣ ، ما نسخ من خط ابن الحسن بن شاذان رحمه الله .

نقل ابن الحسن بن شاذان قال : في آخر آفة العلامات في السنة إذا رأيت كوكباً أحمراً لا تعرفه ، وليس على مجاري النجوم ، ينتقل في السماء من مكان إلى مكان يشبه العمود ، وليس به . فإنَّ ذلك آية الحرب والبلايا ، وقتل العلماء وكثرة الشرور والهموم والآشوب[1] في الناس .

روضة الكافي

ذكر خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في آخرها : وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق .

---

(١) الآشوب : كلمة معرَّبة معناها التشويش .

عن علي (عليه السلام) ذكر جسر الحِلَّة لجويرية بن قدامة السعدي وقال في آخره : إذا عقد الجسر بأرضها أي بأرض بابل ، وطلعت النجوم ذات الذوائب من المشرق ، هنالك يقتل على جسرها كتائب . **بيان** : هذه الروايات دلَّت على ظهور كواكب متعددة ، وطلوع نجوم مذنَّبة مختلفة ، وكلها علائم ظاهرية وآيات سماوية لظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، أو لقرب ظهوره ، وكل واحد منها علامة وآية لوقوع حوادث ووقائع في العالم .

فالخبر الأول دل على أن الكوكب الأحمر إذا ظهر في السماء المتَّصف بالانتقال من مكان إلى مكان آخر أي لا يبقى ثابتاً في مكان خاص ، وجريانه غير طبيعي ، فلا يجري كما تجري النجوم ، كما لا يجري في مجاريها بل يجري في مجرى آخر ؛ وينتقل بسرعة من مكان إلى آخر ، وهو يشبه العمود أي مستطيل الشكل ولكنه ليس بعمود بل هو كوكب أحمر .

فهذا الكوكب يكون علامة وآية لوقوع الحرب بين الدول ، ووقوع حوادث في العالم ، ووقوع البلايا على الناس من الأسلحة الذَّريَّة والهيدروجينية وغيرها من الأسلحة النارية ، والغازات السامة القاتلة ؛ وعلامة لقتل العلماء ، وكثرة الشرور والهموم ، وحدوث الخوف والفزع والتشويش بين الناس .

كما دل الخبر الثاني على طلوع نجم في السماء له ذنب ، وهو كوكب مذنَّب يظهر من قبل المشرق ، وهذا علامة واية لانقضاء المدّة أي مدّة دول الكافرين والمنافقين والفاسقين أو انقضاء الغيبة الكبرى ، وظهور الحجَّة (عليه السلام) ، وهذه بشارة عظيمة للناس لقرب ظهور الإمام (عليه السلام)، عند طلوع هذا الكوكب .

كما دل الخبر الأخير على ظهور كواكب ، وطلوع نجوم متعددة ذات ذوائب ، أي لها شعب وأذناب متعددة ، وهذه علامة لقتل كتائب من الجيش على جسر الحِلَّة . ولعل المراد منها كتائب الشباب ، وهم الجيش الشعبي الموجود في العراق في المدارس المتوسطة والثانوية ، فطلوع هذه الكواكب المذنَّبة علامة

لقتل هؤلاء الكتائب على جسر الحِلَّة .

الملاحم

عن ابن مسعود قال : تكون علامات في صفر تبتدىء بنجم له ذناب .

وفيه بحذف الإسناد عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: إذا بلغ العباسي خراسان أطلع من المشرق القرب ذو الشفا ، وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح ، حين أغرقهم الله تعالى ، وطلع في زمن إبراهيم ، حيث القوه في النار ، وحين أهلك الله فرعون ومن معه ، وحين قتل يحيى بن زكريا ، فإذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شرِّ الفتن ، ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ، ثم لا يلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر .

بيان : دلَّت الرواية الأولى على أن من العلامات التي تبتدىء في شهر صفر يطلع نجم له ذنب أي كوكب مذنَّب .

كما دلت الرواية الثانية على طلوع كوكب مذنَّب من المشرق أسماه ذو الشفا ، ولكن عند بلوغ **العباسي** ـ أي أحد الرجال من بني العباس ـ ووصوله إلى خراسان ـ أي إلى إيران ـ يطلع هذا الكوكب من المشرق القريب ، لأن مشارق الشمس ومغاربها ثلاثمائة وستون مشرقاً ومغرباً ، على عدد أيام السنة ، فبعضها قريب من الأرض ، وبعضها بعيد منها ، فهذا الكوكب يخرج من المشرق القرب ، ولعلَّ اسمه ذو الشقا لا ذو الشفا ، لأنه بعد طلوعه يقع الناس في الشقاء والبلاء والحروب والفتن ، وقد طلع في أزمنة متعددة بفناء قوم نوح ، وفي زمن ابراهيم ، وزمن فرعون ، وزمن قتل يحيى ، فإذا طلع في آخر الزمان فهو علامة للحروب ، وفناء ثلثي الناس .

فلذا قال (عليه السلام) : تعليماً للمؤمنين ، وارشاداً لهم ، وتحفظاً عليهم ، فاستعيذوا بالله من شرِّ الفتن أي قولوا نعوذ بالله العظيم من شرِّ الفتن والحروب ، وذكر علامة لطلوعه بأنه يطلع بعد انكساف الشمس والقمر ، وبعده يظهر رجل بثورة في مصر يقال له : الأبقع أو يلقب به .

الملاحم أيضاً

حدثنا نعيم عن الوليد قال : بلغني أنه قال : يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب يضيء لأهل الأرض كإضاءة القمر ليلة البدر .

قال الوليد : والحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات ، إنما نجم الآيات نجم ينقلب في الآفاق في صفر ، أو في ربيعين ، أو في رجب ، وعند ذلك يسير خاقان بالأتراك ، يتبعه روم الظواهر بالرايات والصلب .

بيان : دلَّ هذا الخبر على أن من العلائم لظهور المهدي (عليه السلام) أن يظهر نجم من قبل المشرق له ذناب أي مذنَّب قبل ظهور الإمام (عليه السلام) ، وله صفة خاصة أنه يضيء كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الأرض ، وقد ظهرت وطلعت كواكب مذنبة كثيرة في الأزمنة الماضية .

وقد رأيت في كتاب السر المكنون وهو كتاب خطي للبراقي رحمه الله قال فيه : إنَّ في السنين الماضية والأزمنة السالفة قد ظهرت كواكب مذنَّبة كثيرة ، وذكر قسم كثير منها لا مجال لذكره هنا للاختصار . كما ظهر كوكب مذنَّب في سنة التسعين الهجرية ، وقد خرج أياماً وليالي متعددة ، وقد رأيته بعيني وله ذنب طويل ، وكان خروجه من جهة المشرق ، وبعده وقعت حروب وفتن . ولذا قال الوليد : إنَّ الحمرة التي ظهرت في السماء في زمانهم ، والنجوم المذنَّبة التي طلعت في أزمنتهم ليست هي نجوم الآيات ، والعلائم لظهور الحجَّة (عليه السلام) ، بل أنَّ نجم الآيات هو النجم الذي إذا طلع يتقلب في الآفاق ، وينتقل من مكان إلى مكان آخر ، وهذا يطلع إمَّا في شهر صفر أو في ربيع الأول أو الثاني أو في شهر رجب ، وفي ذلك الزمان والوقت يسير خاقان بالأتراك ، فيعلم أنَّ خاقان هو رئيس الأتراك ، وقائد قواتهم المسلحة في تركيا ويتبعه روم الظواهر بالرايات والصلب .

والمراد من الروم الظواهر هم الذين بلادهم قريبة من بلاد الإسلام ، فهؤلاء روم الظواهر لا الروم الذين تبعد بلادهم عن بلاد الإسلام ، لأن بلاد الروم

اسم يطلقه الأتراك على الإقليم الشامل تراقيا ومكدونيا بين البلقان والبحر الأسود وبحري مرمرا وإيجه وسلسلة جبال البلقان .

ولعل المراد من روم الظواهر الجمهورية الرومانية الواقعة في أوروبا الجنوبية الشرقية بين الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغوسلافيا وبلغاريا .

فهؤلاء يتبعون بجيشهم وعساكرهم خاقان الأتراك يحملون الرايات والصلبان لأنهم نصارى يقدسون الصليب .

وقد رأيت في كتاب الدر المسلوك في أحوال الخلفاء والملوك وهو كتاب مخطوط للشيخ أحمد بن الحرِّ قدس سره قال : إنَّ ملوك الروم هم بنوا الأصفر ، ولقِّبوا بالقياصرة لأنه قد لقب ملكهم الأول وهو (اغشطش) به ، وهو الذي غلب على (قبطوبطوا) وابتدأ باشتداد الملك في الروم وتوسعته فلقِّب بقيصر وصار بعده لقباً لملوك الروم ، فالقياصرة هم ملوك الروم وفي مقابلهم الأكاسرة وهم ملوك فارس ، ومنهم كسرى أنوشيروان يقال له الملك العادل .

وفي مجمع البيان في تفسير سورة الروم قال الشيخ الطبرسي قدس سره :

جاءت الرواية عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : لفارس نطحة أو نطحتان ثم قال : لا فارس بعدها أبداً والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد .

قال قدس سره بعد هذا الحديث : والمعنى أنَّ فارس تنطح نطحة أو نطحتين مع الإسلام فتغلب ، ويبطل مُلكها ، ويزول أمرها ، ويحكمها أهل الإسلام بخلاف الروم ؛ فإنها يبقى مُلكها ، وتبقى على كفرها حتى يظهر الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فيقهرها ويحكمها ويذهب مُلكها بعد ذلك ، لأن الأرض لله تعالى يورثها عباده المتقين وأولياءه الصالحين .

الملاحم

١ ـ بحذف الإسناد عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : تكون آية في شهر رمضان .

٢ ـ وفي خبر آخر : كعمود ساطع .

٣ ـ وفي خبر آخر : يكون صوت .

٤ ـ وفي خبر آخر : تظهر في السماء آية لليلتين يخلوان من شهر رمضان ثم تظهر عصابة في شوال .

٥ ـ وفي خبر آخر : وفي شوال البلاء .

٦ ـ وفي خبر آخر : وفي شوال المهمهة ثم تكون معمعة في ذي القعدة .

٧ ـ وفي خبر آخر : وتتحارب القبائل في ذي القعدة ثم يسلب الحاج .

٨ ـ وفي خبر آخر : ينتهب الحاج في ذي الحجّة ثم تنتهك المحارم في محرم .

٩ ـ وفي خبر آخر : والمحرم وما المحرم ؟

١٠ ـ وفي خبر آخر : وفي المحرم ينادي منادٍ من السماء ألا أنَّ صفوة الله من خلقه فلان ، فاسمعوا له وأطيعوا ثم يكون الضرب في صفر ، ثم تنازع القبائل في شهر ربيع ، ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب الخبر .

بيان : إن من العلائم التي ذكرت في هذا الخبر ظهور آية سماوية في شهر رمضان وهي إمَّا كوكب مذنب ، أو صوت ، أو نار في السماء التي قال : إنَّ تلك الآية كعمود من نور ساطع في السماء كما في الخبر الثاني .

وفي الخبر الثالث قال : إنَّ تلك الآية هي صوت وصيحة تكون في شهر رمضان .

وفي الخبر الرابع قال : إنَ تلك الآية تظهر في السماء ، والآيـة إمًا نجم ، أو نار ، أو صاعقة ، أو صوت بعد انقضاء ليلتين من شهر رمضان ، وبعد ذلك تظهر عصابة في شهر شوال .

وفي الخبر الخامس قال : إنَّ في شهر شوال يقع بلاء على الناس إمًا بوقوع حرب ، أو فتنة ، أو مرض وطاعون أو قحط وغلاء وهذا هو الذي يوجب وقوع البلاء على الناس .

وفي الخبر السادس قـال : إنَّ في شهر شـوال تقع مهمهـة ، وفي شهر ذي القعـدة تقـع معمعـة ، **والمهمهـة** في اللغـة : البلد المقفـر أي الـواقـع في قفـراء خالية ، لا ماء فيها ولا كلآء ، فيكون المعنى أنَّ في شهر شوال تبقى البلاد خالية ومقفرة ، وحينئذ إمَّـا أن تكون خـالية من الـطعام والمـاء ، بمعنى حدوث القحط والغـلاء في البلاد ؛ وإمَّـا أن تكون خـاليـة من الـرجـال والشبـاب لفقـدهم في الحروب والفتن .

والمعمعة في اللغة : صوت الحريق في الحطب والقصب ، وصوت الأبطال والحرب ، وهي كناية عن وقوع حرب نارية نوويـة في شهر ذي القعـدة ، يهلك فيها خلق كثير ، وجمع المعمعة المعـامع وهي الحـروب والفتن ، ويؤكد ذلـك أنَّه قال :

في الخبر السابع : وتتحارب القبائل في ذي القعدة ثم يسلب الحاج .

وفي الخبر الثامن قال : إنَّ في شهر ذي الحجَّـة ينتهب الحاج ـ أي ينهبـون أمتعـة الحجاج وأمـوالهم ـ وفي محرم تنتهـك المحـارم أي تتنـاول بـوجـه لا يحـل ويـذهب بحرمتهـا ولذا لمّـا استفضع النبي (عليـه السلام) ، هـذا الأمر وهـو انتهاك المحارم في شهر محرم قال في الخبر التاسع مستفضعاً متعجباً قال :

والمحرم وما المحرم أي وما أدراك ما يعمل فيه من فضائع وقبائح .

وفي الخبر العاشر قـال : إنَّ النداء السمـاوي باسم الإمـام الحجَّة (عليـه السـلام) يكون في شهـر محرم وصـورته أن ينـادىٰ أن صفـوة الله من خلقـه هـو

المهدي (عليه السلام) ، فاسمعوا أيها المؤمنون وأطيعوا هذا النداء ، بالنفر إلى الجهاد معه إلىٰ مكّة المكرمة ، ثم يكون الضرب في صفر والمراد من الضرب هو قصف القنابل النووية والصواريخ المدمرة .

ثم قال (عليه السلام) : ثم تنازع القبائل في شهر ربيع :

أي يقع بين العشائر نزاع وحرب كل يريد الرئاسة والسلطنة له ، لأنه بعد أن يكون ضرب القنابل النووية في العالم تفنى الدول الكبيرة ، وتبقى الدويلات الصغيرة والعشائر ، فمن كان عنده رجال وعشيرة ثار بهم يريد الرئاسة والحكومة ، فيقع النزاع والحرب والقتال بين القبائل على الدنيا وعلى الرئاسة والسلطنة .

ثم قال (عليه السلام) ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب :

وقد مر نظير هذه الجملة في كثير من الروايات ، ولم يعلم أنَّ وجه التعجب هل هو لإحياء الأموات وعودتهم إلى دار الدنيا بين جمادى ورجب ، كما في بعض الأخبار ، أو أنه لوقوع حروب عظيمة وفتن كثيرة وهلاك أمم من العالم يعجب منها الإنسان كما في بعض الأخبار ، أو لأجل وقائع وزلازل وخسف يقع بأرض الجزائر . كما في بعض الخطب المتقدمة حيث قال (عليه السلام) ، العجب كل العجب بين جمادى ورجب مما يحل بأرض الجزائر ، ولم يعلم نوع تلك الحوادث ما هي . أو لأجل القصف الوحشي بالقنابل الذَّريَّة والهيدروجينية والصواريخ المدمِّرة والغازات السامة ونحوها ، مما أعدَّت الحكومات الجبَّارة ، والملوك الظلمة لإهلاك البشر ، وفناء الناس ، ونسأل الله الحفظ والسلامة من هذه القطعة من الزمن من الفتن والإحن بحقِّ محمد وآله الطاهرين .

الملاحم

بحذف الإسناد عن كعب هلاك بني العباس عندكم يظهر في الخوف والداهية يكون ذلك أجمع في شهر رمضان ، فيما بين الخمسين إلى التسعين ، والداهية ما بين التسعين إلى أربع وتسعين ، ونجم يُرمىٰ به يضيء كما يضيء

القمر ، والنجم الذي يُرمىٰ به شهاب ينقضُّ من السماء معه صوت شديد ، حتى يقع في المشرق ، ثم يصيب الناس منه بلاء شديد ، ثم يلتوي كما تلتوي الحيَّة حتى يكاد رأساه يلتقان ، والرجفتان في ليلة الفسحتين .

بيان : ذكر في هذه الرواية علائماً أربع :

الاولى : هلاك بني العباس في العراق ، وهم الحاكمون في بغداد قبل ظهور السفياني في زمان قد ساد الناس الخوف والفزع .

الثانية : الداهية وهي المصيبة العظمىٰ ، والنائبة الشديدة من نوائب الدهر ، والأمر العظيم المنكر يقع على الناس ، وقال : إنَّ كلا الأمرين ـ أي هلاك بني العباس والداهية ـ يقعان في شهر رمضان ما بين الخمسين من السنين إلى التسعين ، ثم قال : إنَّ الداهية تقع بالناس ما بين التسعين إلى أربع وتسعين ، وهذا الترديد لعلَّه من الراوي . وأمَّا التوقيت بالسنين المذكورة فإنَّه في الواقع ليس بتوقيت لما ذكر فيه من الترديد ، ولأنه لم يخصّه بسنة معينة ، بل أجمله في سنوات متعددة ، ولو قيل : أنه ظاهر في التوقيت فلا يتم لمخالفته للأخبار الآتية إن شاء الله تعالى الكثيرة على تكذيب الموقتين وقوله (عليه السلام) كذَّب الوقّاتون : ﴿**ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب**﴾[1] .

الثالثة : أن يُرمى بنجم يضيء كضوء القمر وقال : إنَّ هذا النجم شهاب ينقضُّ من السماء معه صوت شديد ، ويقع في جهة المشرق ، والرمي هو الإلقاء والقذف ، والشهاب هو كل متوقد مضيء ، والكوكب المنقضّ . ولذا قال : بعد ذلك والنجم الذي يُرمى به شهاب ينقضُّ من السماء ، بل كل مضيء متولِّد من النار ، وكل كوكب مضيء هو شهاب ، كما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿**شهاب مبين**﴾[2] أي كوكب مضيء .

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٩ .

(٢) سورة الحجر الآية ١٨ .

قال بعض المفسرين : الشهاب ما يُرى كأنه كوكب انقض ، وما خمَّنه الطبيعيون من أنه بخار في دهنيَّة يصعد إلى كرة النار فيشتعل ، لم يثبت فينقضّ ولو صّح فإنَّه لم يناف ما دلت عليه الآية الشريفة ، ولا ما دل عليه قوله تعالى : ﴿وجعلناها رجوما للشياطين﴾[1] فإنَّ الشهاب والمصباح يطلقان على المشتعل وكل مشتعل في جو زينة السماء ، ولا استبعاد في إصعاد الله سبحانه ذلك البخار الدهني عند استراق الشيطان السمع ، فيشتعل ناراً فتحرقه ، وليس خلق الشيطان من محض النار الصرفة ، كما أنَّ خلق الإنسان ليس من محض التراب ، فاحتراقه بالنار التي هي أقوى من ناريته ممكن .

ثم قال : إنَّ هذا الكوكب إذا وقع في المشرق ـ أي في جهة شرق الدنيا ـ يصيب الناس منه بلاء شديد ـ أي عظيم ـ ولعلَّه يؤثر في قتل كثير من أهل المشرق ، أو خسف في بلادهم ، أو احتراق عظيم فيها ، أو أمراض تحدث في الناس منه .

ثم وصفه بأنه يلتوي كما تلتوي الحيَّة ـ أي يتقلب في آفاق السماء حتى يكاد يلتقي رأساه، أي يقرب أن تلتقي طرفاه لانعطافه الكثير والتوائه الشديد ، وهذا من العلامات الواضحة لظهور الحجَّة (عليه السلام) .

الرابعة : الرجفتان في ليلة الفسحتين :

الرجفتان تثنيه الرجفة وهي الزلزلة الشديدة والتحريك والاضطراب الشديد في الأرض ، ويدل عليه قوله تعالى بالنسبة إلى قوم موسى : ﴿فأخذتهم الرجفة﴾[2] يعني الزلزلة الشديدة وقيل : الرجفة هي الصاعقة .

وروي أن الله تعالى أمر موسى (عليه السلام) أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل ، فاختار موسى من كل سبط ستة ، فزاد اثنان فقال : ليتخلف منكم رجلان ، فتشاحوا . فقال : إنَّ لمن قعد أجر من خرج ، فقعد كالب ويوشع ،

---

(١) سورة الملك الآية ٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٩١ .

وذهب مع الباقين فلما دنوا الجبل غشيه غمام ، فدخل موسى بهم الغمام وخرّوا لــه سجّداً فسمعوه يكلم موسى (عليه السلام) ، يـأمره وينهـاه ، ثم انكسوا إليه ـ أي طأطأوا برؤوسهم ـ وردّوا عليه فقالـوا : ﴿**لن نؤمن لك حتى نـرى الله جهرة**﴾[1] ﴿**فأخذتهم الرجفة**﴾[2] أي الزلزلة الشديدة .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : إنما أخذتهم الرجفة من أجـل دعـواهم على مـوسىٰ (عليه السـلام) ، وذلك أنَّ مـوسى (عليـه السـلام) ، وهارون وشبير وشبّرا بني هارون انطلقوا إلى سفح جبل ، فنام هارون على سرير فتوفاه الله ، فلمّا مات دفنه موسى (عليه السـلام) ، فلمّا رجع إلى بني إسـرائيل قـالوا لـه : أين هـارون ؟ قـال : تـوفـاه الله . قـالـوا : لا ، بـل أنت قتلتـه ، وحسدتنا على خلقه ولينه . قال : فـاختار مـوسى منهم سبعين رجـلاً ، وذهب بهم ؛ فلمّا انتهوا إلى القبر قال موسى : يا هارون أقتلت أم متّ ؟ فقال هارون : مـا قتلني أحد ، ولكنَّ تـوفاني الله . فقـالوا : لن تُعصى بعـد اليوم ، فـأخذتهم الرجفة ـ أي الزلزلة الشديدة ـ فصعقوا وماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء .

وهاتان الرجفتان ـ أي زلزلتان شديدتان ـ من علائم الـظهور ، يقعـان في ليلة الفسحتـين ، فيصعق فيهـا خلق كثـير ، ويمـوت كثـير من النـاس فيهـا ، والفسحتين تثنية الفسحة بمعنى السعة في الزمان والمكان ، فيكون المعنى أنَّ هـذه الرجفة والزلزلـة الشديـدة تقع في ليلة متسعـة الزمـان ، وليلة طويلة ، والليـالي الـطوال إنما تكـون في الشتاء لا في الصيف ، لأن ليـالي الصيف قصيـرة جـداً ، فيعلم أن الرجفتان والزلزلتان تقعان في زمن الشتاء .

الملاحم

عن كعب الأحبار قال : علامة انقطاع ملك ولد العبـاس حمرة تـظهر في جوف السماء ، ونجم يطلع في المشرق يضيء كـما يضيء القمر ليلة البـدر ، ثم

---

(١) سورة البقرة الآية ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٩١

ينعقد .

وقال الوليد : بلغني عن كعب أنه قال : قحط في المشرق ، وداهية في المغرب ، وحمرة في الجوّ ، وموت فاش[1] في القبلة .

بيان : ذكر في هذين الخبرين علائماً خمس :

الأولى : حمرة تظهر في جوف السماء ـ أي في وسطه ـ وفي الخبر الثاني قال : وحمرة في الجوّ ، ولم يعيّن أنها في جوف السماء ، بل في مطلق الجّو ، وقد جعل ظهور الحمرة في الجو ، أو في جوف السماء علامة لانقطاع ملك العباسيين الذين يملكون في العراق ـ أي في بغداد ـ وانقطاع دولتهم .

الثانية : طلوع نجم من جهة المشرق يضيء مثل ضوء القمر ليلة البدر ، وهي ليلة أربعة عشر من كل شهر ، ثم ينعقد أي تنضم أجزاؤه وتتقارب أطرافه بحيث تقرب من الالتقاء .

الثالثة : قحط يقع في دول المشرق ، وغلاء فاحش وانعدام الطعام وما يؤكل .

الرابعة : داهية تقع في الدول الغربية ، ولعلّ المراد بالداهية العظمى التي تبيدهم ، وتهلكهم ، وهي القنابل الذّريّة والأسلحة الفتّاكة ، والغازات السامّة القاتلة .

الخامسة : موت وطاعون يقع في أهل القبلة ، وهي الدول الواقعة في طرف الحجاز ـ أي السعودية وحواليها ـ وهذه علائم تقع قبل ظهور الإمام عجّل الله فرجه .

---

(١) فاش : اسم فاعل من فشى أي منتشر وشائع .

البيان
الثامن والثلاثون
في تعاليم الأئمة إذا طلعت نجوم الآيات في السماء

الملاحم والفتن

عن كثير بن مرَّة الحضرمي قال : آية الحدثان[1] في شهر رمضان علامة في السماء ، يكون بعدها اختلاف الناس ، فإن أدركتها فاكثر من الطعام ما استطعت .

وفيه عن خالد بن معدان قال : ستبدوا آية عمود من نار تطلع من قبل المشرق ، يراها أهل الأرض كلهم فمن أدرك ذلك فليعدٌ لأهله طعام سنة .

بيان : هذان الخبران يدلان على تعاليم قيِّمة بيَّنها الأئمة (عليهم السلام) للمؤمنين ليكونوا على بصيرة ومعرفة بوقوع الحوادث ، ويكونوا على خبرة واطلاع ، ويحتاطوا في أمور دنياهم ، وليحفظوا ممَّا يقع من الشرور ، وريب الدهور من القحط والغلاء والفتن وحوادث الزمن ؛ فذكر أنَّ من الآيات السماوية التي تظهر في آخر الزمان وهو زمان الفتن والحروب آية الحدثان ، والمراد

(١) الحَدَثان : بالتحريك هو الموت .

من الحدثان بالتحريك هو الموت ولعله يقع موت وطاعون بعد ظهور هذه الآية في السماء ، فتكون تلك الآية علامة وآية للموت والطاعون ؛ ومما يؤيد أن المراد بالحدثان هو الموت الحديث ، الوارد في أنَّ النبيّ (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) ، لهم أرواح خمس وهذه الأرواح الأربع يصيبها الحدثان أي الموت إلا روح القدس وهي الخامسة فإنها لا تلهو ، ولا تلعب ، ولا يصيبها الحدثان ، كأنه يريد بالحدثان ما يحدث لها من النوم والغفلة واللهو والزهو ونحو ذلك .

ويُحتمل أن يُراد بالحدثان تثنية الحادث ، وهو ما يحدث من مصائب الدهر ونوائبه ، فهذه الآية علامة لوقوع حادثين من حوادث الدهر ومصائبه ونوائبه . وقد جعل لهذه الآية علائماً :

أولاً : لا بدَّ من وقوعها وظهورها في شهر رمضان .

وثانياً : أن تكون هذه العلامة في السماء .

وثالثاً : أن يقع بعدها اختلاف الناس وهي الحروب والفتن بين دول العالم .

ورابعاً : وصفها في الخبر الثاني بأنها آية أي عمود من نار .

وخامساً : أن يكون طلوع الآية من قبل المشرق لا من جهة أخرىٰ .

وسادساً : أن يراها أهل الأرض كلهم .

فإذا طلعت هذه الآية من قبل المشرق في السماء ، وهي عمود من نار ورآها أهل الأرض كلهم ووقع الحرب والاختلاف بين الدول .

ففي الخبر الأول قال فيه : فإن ادركتها فاكثر من الطعام ما استطعت .

وفي الخبر الثاني قال : فمن أدرك ذلك فليعدَّ لأهله طعام سنة . والخبر الأول مطلق والثاني مقيد . فيحمل المطلق على المقيد ، ويكون المعنى أنَّ الأكثار من الطعام المراد منه مقدار طعام سنة بحسب قوّته وقوة عائلته . وهذان الخبران

يشعران بل يدلان على أنَّ بعد ظهور هذه الآية واختلاف الدول ووقوع الحرب بينهم يقع بعده قحط وغلاء في الأطعمة ، فلا بدَّ من أن يحرز الإنسان قوت سنته ، وإلَّا كان من الهالكين . وهذا من التعاليم القيِّمة التي أخبر بها الأئمة (عليهم السلام) تحفظاً على المسلمين والمؤمنين من شيعتهم لئلا يقعوا في الضيق عند وقوع الحوادث ، وهذا من العلم المسطور في الكتب الإلهية والأسرار الغيبية ، التي تفضل بها علينا أئمتنا وسادتنا وقادتنا (صلوات الله عليهم أجمعين)».

البيان
التاسع والثلاثون
في الأخبار عن خروج الشروسيّ من أرمينيا
أي روسيا ومروره على أذربيجان وتبريز
ودخوله إلى العراق وقتله على جسر بغداد
سبعون ألفاً وافتضاضه اثني عشر ألف بكر من البنات

إكمال الدين للصدوق قدس سره .

عن عبد الله البشار الأخ الرضاعي للحسين بن عليّ (عليه السلام) في حديث طويل ، عن الحسين (عليه السلام) قال : من العلائم اختلاف صنفين من العجم في لفظ كلمة ، ويُسفك بينهم دماء كثيرة ، ويُقتل - وفي نسخة ويُصلب - ألوف ألوف ألوف ، وخروج الشروسيّ(١) من بلاد أرمينيا إلى أذربيجان يسمى بتبريز ، يريد وراء الرَّيِّ الجبل الأحمر المتلاحم بالجبل الأسود لزيق جبال الطالقان ، فتكون بين الشروسيّ وبين المروزيّ وقعة صليمانية ، يشيب منها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، فتوقّعوا خروجه إلى الزوراء هي بغداد هي أرض مشؤومة وهي أرض ملعونة ، ويبعث جيشه إلى الزوراء مائة وثلاثون

---

(١) المراد من الشروسي : دولة روسيا لاحظ البيان .

ألفاً ، ويقتل على جسرها إلى مدة ثلاثة أيام سبعون ألف نفس ، ويفتضُّ اثنا عشر ألف بكر ، وترى ماء الدجلة محمراً من الدم ومن نتن الأجساد .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر حرباً تقع بين طائفتين من العجم فيُحتمل أن يُراد من الصنفين طائفتين من الدول الأعجمية ، وهي الدول الغير العربية ، ويُسفك بينهم دماء كثيرة ، ويُقتل أو يُصلب ـ على كل النسختين ـ ألوف ألوف ألوف ، ويُحتمل أن يُراد من الصنفين طائفتين ، يقع بينهما اختلاف من حيث المبادىء والآراء ، فكل يرى مذهباً ورأياً لا يرضى به الآخر ، وكل منهما يرى أن ما ارتآه هو الحقُّ والآخر هو الباطل ، كما هو ظاهر قوله : إن الاختلاف يقع في لفظ كلمة .

ولذا قد يحمل هذا على الاختلاف الواقع بين المشروطة والمستبدة . وقد قُتل فيها الألوف من الناس ، وصُلبَ آخرون ، وقُتل كثير من أهل العلم والفضل ، والأول أظهر لأن الإمام (عليه السلام) كرَّر عدد المقتولين ثلاث مرات فقال : يُقتل أو يُصلب ألوف ألوف ألوف ، والألوف جمع الألف وأقل الجمع ثلاثة ، وأكثره لا حدَّ له ، ولما كرَّر الألوف ثلاث مرات فيُعلم أنَّ عدد المقتولين والمصلوبين أقله تسعة الآف ، بناء على أنَّ أقل الجمع ثلاثة ، وأمَّا لو كان المراد من الجمع أكثر فلعلَّ عددهم يصل إلى الملايين .

ثم قال (عليه السلام) وخروج الشروسيُّ من بلاد أرمينيا إلى أذربيجان يسمى بتبريز ، يريد وراء الرَّيِّ الجبل الأحمر ، المتلاحم بالجبل الأسود لزيق جبال الطالقان فتكون بين الشروسيّ وبين المروزيّ وقعة صليمانية يشيب منها الصغير ويهرم منها الكبير .

بيان : المراد من الشروسيِّ الذي يخرج من بلاد أرمينيا هي دولة روسيا وإنما لقب الإمام (عليه السلام) روسيا بالشروسيِّ لأن الشرس والشروس سيء الخلق ومن كانت أخلاقه سيئة كثيراً والشديد الخلاف . وروسيا لها نفس شريسة أي شديدة المخالفة مع الدول الإسلامية أو أنَّ الإمام (عليه السلام) نظرها

بالشريس وهو الأسد لقوتها وقدرتها وشراستها ، والدليل على أنَّ المراد بها روسيا خروجها من بلاد أرمينيا ، وقد مرَّ أنَّ أرمينيا كانت دولة مستقلة وبعد الفتح السلجوقي وانقراض الامبراطورية البزنطية تقاسمها روسيا وإيران والدولة العثمانية . وأمَّا الآن فالقسم الكبير منها في روسيا ، فيخرج الجيش الروسي منها عن طريق اذربيجان ، ويمرُّ على تبريز قاصداً إلى الرَّيِّ وما ورائه من بلاد ـ أي إلى طهران وما حولها ـ وعرَّف الرَّيِّ ـ أي طهران ـ بأنه يقع بقرب الجبل الأحمر المتلاحم بالجبل الأسود ـ أي الملتصق بالجبل الأسود ـ الذي يقع بقرب السيِّد الكريم الشاه عبد العظيم الحسني رضوان الله عليه ، فيصده الجيش الإيراني وهو جيش السيِّد الحسيني ويردُّه ويمنعه عن الوصول إلى طهران ، وتقع بين الجيش الروسي المعبَّر عنه بالشروسي ، وبين الجيش الإيراني وهو أهل الرَّيِّ ، وعبَّر عن قائدهم بالمروزيِّ ، ويُحتمل المراد به المرزبان ، وهو عند الفرس الرئيس ، ويُحتمل أن يُراد به الممارز ـ أي الممارس ـ في الحروب والوقائع ، ويُحتمل أن يكون لقباً خاصاً له وقعة صليمانية .

والوقعة الصليمانية والصليمة هي الوقعة الشديدة العظيمة التي يشيب منها الصغير ويهرم ـ أي يضعف ـ منها الكبير ، فإذا صدَّ العسكر الإيراني جيش روسيا عن قصده وردَّه عن الوصول إلى الرَّيِّ فيتجه الجيش إلى جهة العراق ، ويذهب متوجهاً إلى العراق فيدخلها ، ويفتح بغداد ، وهم ـ أي جيشه ـ مائة وثلاثون ألفاً فيوقع واقعة مع الجيش العراقي على جسر بغداد ، فيقتل على جسرها في مدة ثلاثة أيام سبعون ألفاً ، وينهب أموالهم ، وتُسبى اثني عشر ألفاً من البنات الأبكار ، وتُفتض بكاراتها . ومن كثرة القتلى على الجسر يُرى ماء الدجلة محمرّاً من الدم وماءه نتناً من نتن الأجساد وآسناً قد تغيَّر لونه وطعمه وريحه .

وقد ذمّ الإمام (عليه السلام) بغداد في هذا الخبر فقال : هي أرض ملعونة ـ أي لُعنت على لسان النبي ﷺ أو الأئمة (عليهم السلام) ، أو المراد أنها أرض بعيدة عن الخير وأنها أرض مشؤومة أي غير مباركة وذات شرٍّ ،

لأن الشؤم هو الشر ، وبلد مشؤوم ورجل مشؤوم أي غير مبارك ؛ ولـذا ورد في الحديث يوم يتشاءم به الإسلام يوم عاشوراء ، ومنه الشؤم للمسافر في خمسة ، ومنه الشؤم في المرأة والفرس والدار وروى والخادم ، فشؤم المرأة سوء خلقها ، وشؤم الفرس حرانه وشماسه ، وشؤم الدار ضيقها وسوء جارها ، وروى وبعدها عن المسجد لا يُسمع فيها أذان ولا إقامة ، وشؤم الخادم سوء خلقه وتعهده لما فرض عليه .

نور الأنوار للشيخ علي أصغر البرجردي رحمه الله

روي عن ابراهيم بن مهزيار بعد أن تشرَّف بخدمة الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، بدلالة غلام بعثه إليه الإمام (عليه السلام) إلى مكة ، فأخذ الغلام وذهب به إلى ما وراء جبال مكة ، وعند تشرّفه بحضرة الإمام القائم قال له الإمام (عليه السلام) : كيف خلفت أخوانك في العراق ؟ قال : يا سيدي في أضيق عيش ، وأردء حال ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان[1] يعني بني العباس .

فقال (عليه السلام) : قاتلهم الله أين يذهبون ، كأني بهؤلاء القوم قد أتاهم أمر الله ليلاً أو نهاراً فقُتلوا في ديارهم .

فقال إبراهيم : ومتى يكون ذلك يابن رسول الله ؟

فقال (عليه السلام) : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ، وظهرت ثلاثة أيام حمرة في السماء ، فيها اعمدة بيضاء من نور كاللجين تتلألأ نوراً ، وخرج الشروسيُّ من بلاد أرمينيا وأذربيجان يريد الرَّيَّ وهو الجبل الأسود ، ويواقع وقعة عظيمة قرب الجبل الأحمر المتلاصق بجبال الطالقان ؛ ثم تقع بينه وبين المروزيِّ وقعة سليمانية عظيمة ، يشيب فيها الطفل الصغير ، ويهرم منها الشيخ الكبير ، ويُقتل فيها خلق كثير

---

(١) الشيصبان : اسم للشيطان

وعند ذلك انتظروا خروجه إلى الزوراء ، فلم يمكث قليلاً حتى يوافي ماهان[1] ، ومنه يذهب إلى أواسط العراق ، ويمكث فيه سنة ، ثم يتوجه إلى الكوفة ، وتقع بينه وبين أهل الكوفة وقعة عظيمة فيما بين الحيرة والنجف إلى جبل الغري ، تطير منها العقول ، فعندها يكون بوار الفئتين وعلى الله حصاد الباقين ثم تلا هذه الآية :

﴿أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيدا﴾[2] .

قلت : يابن رسول الله ما هو أمر الله ؟ قال : نحن أمر الله .

قلت : يابن رسول الله حان الوقت ؟ قال : واقتربت الساعة وانشق القمر .

بيان : نقل الشيخ الصدوق نظير هذا الحديث مع اختلاف يسير في عباراته ، فنحن نورده

من كتاب إكمال الدين

روى الحديث المتقدم حتى أوصله إلى محمد بن علي بن مهزيار قال، سمعت أبي يقول : قال لي الأمام (عليه السلام) يابن مهزيار كيف خلفت إخوانك بالعراق ؟

قلت : في ضنك عيش وهناة[3] ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان .

فقال : قاتلهم الله أنى يؤفكون ، كأني بالقوم وقد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً أو نهاراً .

فقلت : متى يكون ذلك يابن رسول الله ؟

---

(١) ماهان : الدينور ونهاوند .
(٢) سورة يونس الآية ٢٤ .
(٣) الهناة : الشرور والفساد والشدائد العظام .

فقال : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ، وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً ، فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً ، ويخرج الشروسيُّ من أرمينيا وأذربيجان يريد وراء الرَّيِّ الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبال الطالقان ، فتكون بينه وبين المروزيِّ وقعة صليمانية[1] سليمانية ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ؛ فعندها توقَّعوا خروجه إلى الزوراء ، فلا يلبث فيها حتى يوافي ما هان ، ثم يوافي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها ، ثم يخرج إلى كوفان فتكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة[2] إلى الغري ، وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون بوار الفئتين ، وعلى الله حصاد الباقين ، ثم تلا هذه الآية :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس﴾[3] .

فقلت : يابن رسول الله ما الأمر ؟

قال : نحن أمر الله عز وجلّ وجنوده .

قلت : سيدي يابن رسول الله حان الوقت ؟

قال ﷺ : واقتربت الساعة وانشقّ القمر .

بيان : هذان الخبران متشابهان وجمل كل منهما متقاربة مع الآخرى من حيث المعنى واللفظ . وبيان ما ذكره الإمام (عليه السلام) قال سائلا من ابن مهزيار عن المؤمنين الذين في العراق كيف حالهم مع العباسيين النواصب ؟

---

(١) الثيلمانية والصيلمة : هي الشديدة لأن الصلم هو الأمر الشديد سليمانية أي معركة سامة لأن السليماني سم قوامه الزئبق .

(٢) الحيرة : ناحية بقرب النجف والكوفة . والغرى هو جبل النجف .

(٣) سورة يونس الآية ٢٤ .

قال في الخبر الاول : في اضيق عيش وأرداء حال . وفي الثاني قال : في ضنك عيش وهناة . والضيق والضنك بمعنى واحد ، أي مضغوط عليهم ومغضوب عليهم ، ولا حرية لهم ، ومشدّد عليهم ، فهم في شدَّة وفقر واحتياج ، وأسوء حال وضعف وضيق من كل شيء ، وهناة وهي الشرور والفساد والشدائد العظام .

قد تواترت ـ أي تتابعت واختلفت بالانتقام والظلم والوتر عليهم ، وأفزعتهم بظلم ومكروه ـ سيوف بني الشيصبان ـ أي بني العباس ـ لأن الشيصبان اسم الشيطان وبنوا العباس منسوبون إليه ، لأنهم شرك شيطان ، فهؤلاء كانوا في الأزمنة السابقة في عهد الأئمة المعصومين يؤذون المؤمنين والسادة ويضيِّقون عليهم أشد التضيق ، وأولادهم في هذه الأزمنة كانوا كما أولئك كانوا ، وعلى طريقتهم ساروا ، والمستقبل يعيد ماضيه ، والقوم أبناء القوم ، وأعمالهم كأعمالهم نجَّى الله المؤمنين ونجَّانا منهم .

ثم قال : قاتلهم الله أنَّى يؤفكون ، وفي الخبر الثاني أين يذهبون ، أي أنَّ الله تعالى في الآخر يقتلهم فإلى أيّ مكان ينقلبون ، وإلى أيّ بلد يذهبون .

ثم قال : فكأني أي أنظر إلى هؤلاء القوم وهم العباسيون والأمويون والنواصب ، وقد قُتلوا في ديارهم ، وانقطعت دولتهم ومدَّتهم وهم في بلادهم ، وسُلبت الدولة والنعمة منهم ، وأخذهم أمر ربِّهم فكانوا الخاسرين .

فقال الراوي : متى يكون ذلك يابن رسول الله ؟ أي متى يقتلهم الله ويريح العباد من ظلمهم ؟ فذكر الإمام (عليه السلام) له علائماً متعددة :

الاولى : إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء .

أي إذا مُنع طريق الحج ، وحال بينكم وبين طريق مكَّة بأقوام لا خلاق ـ أي لا نصيب ـ لهم في الدِّين ، وهم كفار وهؤلاء الكفار من الأجانب الغربيين ، فإنهم مع حزبهم يمنعون الحج من العراق والشام ثلاث سنين ، فإنَّ

الله تعالى ورسوله بريء من تلك الأقوام ، ومن تلك الشرذمة الكافرة الملعونة .

الثانية : وظهرت الحمرة في السماء وثلاثة أيام ، وتلك الحمرة فيها أعمدة بيضاء من نور ، كأعمدة اللجين أي كأنها أعمدة من فضة تشرق نوراً .

الثالثة : خروج الشروسيُّ من بلاد أرمينيا ، وقد تقدم أنها روسيا ، فتقدم هائجة على أذربيجان ـ أي على أردبيل وتبريز ـ قاصدة الهجوم على الرَّيِّ ـ أي على طهران وما ورائه من البلاد الإسلامية الإيرانية ، وعرَّف الرَّيَّ بأنه بلد عند الجبل الأسود المتلاحم ـ أي الملاصق والمتصل ـ بالجبل الأحمر المتلاصق والمتصل بجبال الطالقان ، فيصد هجمومه المروزيُّ بقوّاته المسلحة ، وهو قائد السيِّد الحسيني أو الحسني ، ويواقع معه وقعة عظيمة قرب الجبل الأحمر الملاصق لجبال الطالقان ، وقال : إنَّ تلك الوقعة وقعة صيلمانية او سليمانية والصيلمانية والصليمة هي الوقعة الشديدة لأن الصيلم هو الأمر الشديد والداهية الدهماء .

والسليمانية أي معركة سامَّة ، لأن السليماني قسم من السموم قوامه الزئبق فلعلّه يضربون فيها غازات سامة يحفظ الله المؤمنين منها . ولذا قال : يشيب منها ـ أي من تلك الواقعة ـ الطفل الصغير ، ويهرم ـ أي يضعف ـ منها الكبير ، ويُقتل فيها خلق كثير ، ولعله من استعمال تلك الأسلحة الفتّاكة والغازات السامة المهلكة ، ولكن بعد هذه الواقعة لا يكون النصر له ، بل يرجع على عقبيه منكسراً ، فيذهب راجعاً إلى الوراء وإلى شمال إيران ، فيوافي ماهان ـ وقد تقدم أنَّ ماهان هي الدينور ونهاوند ، وهي في كردستان من بلاد الجبل في إيران ـ ثم يدخل الأراضي العراقية من تلك الجهة الشمالية ، ويفتح بغداد، ويصطدم مع الجيش العراقي في وقت تحكم فيه الأجانب الغربيين في بغداد ، وعندما يمنعون الحج ثلاث سنين قبل ظهور الإمام القائم (عليه في نفس البلد على الجسر ؛ وتكون معركة عظيمة تدوم ثلاثة أيام ، يُقتل فيها سبعون ألفاً حتى يحمرَّ ماء الدجلة من سيلان الدماء فيه ، ويتغير طعمه ولونه وريحه من الأجساد النتنة ، ومن جيفة القتلى التي تقع في نهر دجلة ؛ ثم يُنكِّل بالبلد وبأهله ، فيخرِّب بقنابله ومدافعه كثير من الأماكن والمحلات ، ويُنزل بهم

الآفـات والبليّات ، ويُؤسر من بناتهم اثنا عشر ألف بنت بكـر تُفتضّ بكـاراتها ويقتل ويسبى الكثير من نسائهم .

وزاد في الخبـر الثاني أن الجيش السـوفياتي بعـد فتح بغـداد والتنكيـل بها وبأهلها ، لا يلبث ولا يبقى فيها ، بل يرجع إلى كـردستان ، ويـدخل مـاهان ـ وقد تقدم آنفاً أنها بلدة الدينور ونهاوند وأنها من أمهات بلاد الجبل في كردستان ـ فيوقـع بها واقعـة مـع الأكـراد ، ثم يـرجـع إلى العـراق ، ويـذهب إلى واسط العـراق ، أو إلى أواسط العراق ، فـإن كانت الكلمـة واسط العراق فـالمراد بها محافظة واسط وهي التي كانت سابقاً تسمىٰ بحي واسط قرب محافظة الكـوت وقد سمي الكـوت في هذه الأزمنـة بمحافـظة واسط ولعل المـراد بـواسط العـراق هي محافظة الكوت .

وإن كانت أواسط العراق أي وسطه من الفرات الأوسط كمحـافظة بـابل والقـادسية ومـا حولهـا فيقيم في العراق في هـذه المحافـظات سنـة ، أو أقـل من سنـة ، لأنـه قـال (عليـه السـلام) فيقيم بهـا سنـة أو دونها أي يبقىٰ يقتـل ، ويصلب ، وينهب ، ويفسد ، ويغصب .

ثم قال (عليه السـلام) : ثم يخرج إلى كـوفان فتكـون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري ، وقعة شديدة تُذهل منها العقول ، فعندهـا يكون بوار الفئتين : أي أنَّ الجيش الـروسي بعد إقـامته ومعـركته في أواسط العـراق ، يقصد إلى الكوفة وفيها عمدة الجيش العراقي وجيش للأجانب الغربيين ، وقـوة وسـلاح عظيم ، فيقـع بين الجيش الـروسي والجيوش المقيمـة في معسكر النجف والكوفة وقعة شديدة ، وحرب عظيمة ، ولشدتها وعـظمتها واستعمـال الأسلحة الفتّاكة فيها ، والقنابل الذَّريّة وغيرها ، والغازات السامَّة التي تُلقى هناك .

قال الإمام (عليه السلام) : وقعـة شديـدة تذهـل منها العقـول : وتمتد الواقعة والجبهة الحربيـة من الحيرة إلى الكـوفة إلى النجف الـذي عبَّر عنـه بجبل الغـري ، ولعل المعـركة تصـل إلى الأحياء الجـديـدة ، مثـل حيّ كنـدة ، وحي

السعد ، وحيّ الأمير ، وأحياء أخرى غيرها ، فتخرب هذه الأحياء بالحرب الواقع فيها والمجاور لها ، ويفنى أهلها إلاّ منْ هرب منها ورحل عنها ، فيُقتل في هذه الواقعة خلق كثير ، ويهلك في هذه الواقعة كلا الجيشين ـ أي يفنى الجيش العراقي والجيش الروسي .

ولذا قال (عليه السلام) : فعندها يكون بوار الفئتين : أي فناء الجيشين وهلاكهما . ولكن يبقى قليل من الجيش العراقي بعد أن يفنى الجيش الروسي ، فهؤلاء يهجم عليهم من سوريا جيش السفياني ، فيأتي من جهة قرقيسا (الحبانية) ، ، ويدخل بغداداً فيقتل ما بقي من الأجانب الغربيين بأجمعهم ، ويقصد الكوفة فيقتل ما فيها من جيش ، وينهبها ولكن لا بدَّ لكل ظالم من منتقم ، فيسلط على جيش السفياني جيش السيِّد الحسيني والحسني وجيش اليماني ، فيقتل جميع ذلك الجيش ، ويتوجه لاستقبال الإمام الحجَّة (عليه السلام) من البادية السعودية . ولذا استشهد الإمام بالآية المباركة بعد أن قال : وعلى الله حصاد الباقين من جيش الأجانب ومن الجيش العراقي ، بتسليط جيوش الله عليه ، وهو جيش السيِّد الحسيني والحسني وجيش اليماني ، وتلا قوله تعالى : ﴿**أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس**﴾[1] أي بعد فناء هذه الجيوش يأتي أمر الله وسأله عن أمر الله فقال : نحن أمر الله . أي الإمام القائم (عليه السلام) وجنوده .ثم :سأله سيدي حان الوقت أي إذا وقعت هذه الواقعة قرب الظهور ؟

فقال مجيباً بالتاكيد ، وأنه قد اقتربت الساعة ـ أي دنت وقربت والساعة ظهور الإمام (عليه السلام) وانشقّ القمر ـ أي طلع القمر ـ كما يُقال : انشق الفجر وانشق الصبح ـ أي طلع كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه ـ والقمر هو الإمام الحجَّة عجلّ الله فرجه .

(١) سورة يونس الآية ٢٤ .

البيان

الأربعون

في الأخبار عن قيام الزنديق من بلدة قزوين وهتكه للستور وذم بلدة قزوين

الغيبة لشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي قدس سره .

روي عن الفضل عن بن أبي بخران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن بشر ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت له :ـ أي لأمير المؤمنين (عليه السلام) ـ: قد طال هذا الأمر حتى متى ؟ قال : فحرك رأسه ثم قال : أنىّ يكون ذلك ولم يعضّ الزمان ؟ أنىّ يكون ذلك ولم تجفوا الإخوان ؟ أنىّ يكون ذلك ولم يظلم السلطان ؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين[1] ، فيهتك ستورها ويكفر صدورها ، ويغيِّر سورها ، ويذهب ببهجتها ، مَنْ فرّ منه أدركه ، ومَنْ حاربه قتله ، ومَنْ اعتزله افتقر ، ومَنْ تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان : باكٍ يبكي على دينه ، وباكٍ يبكي على دنياه .

البحار

عن غيبة الشيخ الطوسي ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : « يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبيّ يسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال

(١) قزوين : مدينة في شمال ايران قريبة من شاطىء بحر قزوين .

خوفاً » .

بيان : هذان الخبران يدلان على خروج رجل من قزوين ، وخروجه من علائم الإمام الحجّة (عليه السلام) ؛ وذلك لأن السؤال في الخبر عن ظهور الإمام ، فإن محمد بن الحنفية سأل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذا الأمر وهو ظهور الإمام القائم (عليه السلام) فذكر له الإمام علائماً متعددة :

منها : أن يعضّ الزمان : والزمان العضوض هو الكثير العضّ ، والعضّ في اللغة الإمساك بالأسنان . فالمراد من عضّ الزمان إذا اشتدَّ على الإنسان ، وهو مستعار من عضّ الناب ، فالزمان العِضّ ـ جمعه عضوضٍ ـ الخبيث الشرس السيء ، وإنما يتّصف الزمان بهذه الصفات الذميمة باتّصاف أهله بتلك الصفات .

ومنها : أن تجفوا الإخوان : أي يحصل بينهم الجفاء والتقاطع والخذلان والتدابر وكراهة بعض لبعض وهذا من العلائم .

ومنها : ظلم السلطان : أي أنَّ السلطان في جميع الدول ـ أي أغلبها ـ يكون ظالماً .

ومنها : قيام الزنديق : وهو رجل من الزنادقة ، يخرج من بلدة قزوين ، وتحصل له الرئاسة والدولة ، وإذا صار ملكاً أخذ في الظلم والعدوان ، وهتك الستور ـ أي الأمر بكشف الحجاب ـ والفساد والبغي والكفر والإلحاد ، وهو المراد من تكفير الصدور ، وتغيير السور ـ والسُور جمع السورة ، وهي المنزلة والشرف والفضل والعلامة ؛ يُقال له عندك سورة ، وله في المجد سورة ـ أي منزلة ـ ويُقال له عليك سورة ـ أي فضل ـ فهذا الزنديق يغيّر منازل الناس ، فيضع الشريف الرفيع ، ويرفع السافل الخبيث ، ويغيِّر شرفهم وفضلهم ، فيهلك العلماء والفضلاء ويغيِّر العلامات الإسلامية بالعلامات التي لأهل الكفر ، ولذا يذهب ببهجة الإسلام ويحيي سيرة الكفار وأعمالهم وسنّتهم ، وينسخ الحدود الشرعية الإسلامية ، وربّما يُستفاد من الخبر أنَّ هذا الزنديق يخرج

من هذه البلدة الخاصة المذمومة ؛ ولـذا أرجع الضمـير من هتك الستـور وتكفير الصدور إلى البلدة ؛ وحينئذ يعلم أنَّ الأعمال السيئة التي يقوم بها هذا الزنـديق تشمل البلدة التي يخرج منها ، ثم يتسع فيسـري إلى سائـر البلاد ، ولـذا من فرَّ منه يقبض عليه ، ومن عارضه فحاربه يُقتل ، ولذا قـال : يملأ الجبـال خوفـاً ، ويسرع الناس الجهلاء إلى طاعته المشرك والمؤمن

ثم قـال (عليه السـلام) : ومن اعتزلـه افتقر ومن تـابعه كفـر : أي أنَّ الأموال والمملكة لمَّا كانت بيـده ، وتحت تصرفـه ، فالاعتـزال عنه يُـوجب الفقر وعدم التمكن من المال ، ولكن يُعلم أنَّ اتِّباعه منهيٌّ عنـه لنهي النبي (صلّى الله عليه وآله) عن اتِّباعه بقوله : ومن تابعه كفر . فلا بدَّ من الاجتناب عنه وتحمل الفقر .

ثم قال (عليه السلام) : حتى يقوم باكيان : باكٍ يبكي على دينه ، وباكٍ يبكي على دنياه. أي أنَّ المخالفين لمبدء هذا الزنديق ولحكومته قسمان :

قسم من أهل الدنيا فحيث أنهم مخالفون له فلا ينالون منه شيئـاً لدنيـاهم فيبكون على الدنيا .

وقسم من أهـل الآخرة ومن المؤمنـين ومن أهـل الفضـل والعلم والتقـوى والدين فحيث أنه مخالف للدين فيخافـون أن يذهب بـدينهم فيبكون خـوفاً عـلى دينهم .

وممـا يؤيد أن هـذه البلدة وهي بلدة قزوين من البـلاد المذمـومـة مـا رواه صاحب كشف الغمة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : إنَّ الـرَّيَّ وقزوين وساوة ملعونات مشؤومات .

والبلدة الملعـونـة عـلى لسـان الإمـام (عليـه السـلام) ، هي المشؤومـة المذمومة .

وقد احتمل بعض أنَّ هذا الزنديق الذي يقوم من قزوين هـو الشاه محمـد رضـا البهلوي المقبور ، وممَّـا يناسب المقـام ذكر الـطريحي قـدس سـره في مجمـع

البحرين وفي كتاب منتهى الأدب الجزء الأول في الصحيفة ٥١٨ قال : إن الزنديق مشتق من الزند والزند اسم كتاب الفهلوية الذي تعمل عليه الفرقة الزردشتية ، فكل من عمل بذلك الكتاب يقال له الزنديق . ثم بعد ذلك استعمل هذا اللقب لكل من كان مؤمناً في الظاهر وكافراً في الباطن .

والفهلوية في لغة فارس تلفظ بالبهلوية . وكتاب عبدة النار وهم الزردشتية اسمه البهلوية ، وكل من عمل به يسمىٰ بالبهلوي ولعلَّ الشاه محمد رضا وابنه الشاهبور ومتعلقيهم إنما لقِّبوا بلقب البهلوي ، لأنهم كانوا يعملون بذلك الكتاب ، أي البهلوية ، وهو كتاب كفر وإلحاد وقوانينه وأحكامه غير سماوية ، وإنما هي مجعولة من قبل أناس جهَّال وضالون وضلَّال .

وقد ذكر الحاج ملاهادي السيزوادي في منظومته بعض عقائدهم فقال : الفهلويون الوجود عندهم حقيقة ذات تشكك يعم .

والفرقة الزردشتية : هي الطائفة المعتنقة لدين زرداشت المتوفي حوالي ٥٨٣ قبل الميلاد الذي تدعي الكفار من الفرس أي الزردشتية انه نبي الفرس الأقدمين ، ومصلح ديانتهم الأولى . ويقال : إنه ولد في ميديا شمال غربي إيران ، وظهر حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، أصله من أذربيجان ؛ نشر دعوته بادىء الأمر في بلخ ـ أي في روسيا الاتحاد السوفياتي ـ فانتشرت منها إلى فارس ، وأصبحت ديانة السلالة الأخمينية التي قضى عليها الإسكندر عام ٣٣١ قبل الميلاد ، وقد جعلها أردشير مذهب الدولة الساسانية حتى الفتح الإسلامي ، فيعلم من هذا التاريخ أن الكفر والإلحاد كان له أساس قوي من سابق الزمن في الاتحاد السوفياتي ، ومنه سرى الكفر إلى بلاد فارس ، ولكن بفضل الله تعالى ورحمته على إيران ونظر الأئمة والإمام الحجَّة (عليهم السلام) ، إليهم أن هيأ لهم من العلماء العاملين ، والفقهاء المجتهدين ، والصلحاء المتَّقين فأرشدوهم إلى دين الإسلام ، وقد هدى الله بهم الخاص والعام ، فأصبحت دولة إسلامية مؤمنة ، وبدين الإسلام موقنة ، وستبقى خالدة على الإيمان حتى يظهر الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) .

البيان
الحادي والأربعون
في الأخبار عن التتار وقتلهم لبني العباس وقضائهم على الدولة العباسية

الكتاب المبين السفر الثاني منه .

قال سلمان رضي الله عنه : أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) خالياً فقلت : يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك ؟ فتنفس الصعداء وقال : لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان ، وتضييع حقوق الرحمن ، ويتغنى بالقرآن ، فإذا قتلت ملوك بني العباس أولى العمىٰ والالتباس أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس وخربت البصرة هناك يقوم القائم من ولد الحسين .

بيان :سئل الامام (عليه السلام) في هذا الخبر عن ظهور الإمام القائم (عليه السلام) فذكر الإمام (عليه السلام) لظهوره علائماً خمس بعضها من الوقائع الكائنة وهي أربع منها وواحدة منها لم تقع بعدُ . أما الوقائع الكائنات :

الأولى : هجوم التتار[1] أو التتر على الدولة العباسية في بغداد ، وقتلهم لبني العباس ، واستئصال دولتهم وشوكتهم وقلع مملكتهم من الأصل ، وملكهم

(١) التتار . والتتر هم قوم جنكيزخان المغلي ويقال لهم المغول .

لبغداد . ففي بعض الروايات ورد أنّه بعد هجوم التتر على بغـداد توقّعـوا ظهور القائم من آل محمد (عليهم السلام) ، وقد مرَّ في الجزء الأول ذلك .

قـال الإمـام (عليـه السـلام) : إذا ظهـرت النـار في الحجـاز والمـدر ، وملكت بغداد التتر ، فتوقّعوا ظهور القائم المنتظر .

وقد روى عن ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج صـاحب كتاب نـور الأنوار في المجلد الأول الشيخ عـلي المرنـدي قدس سـره قال : إنَّ أمـير المؤمنين (عليه السلام) رقى المنبر في البصرة بعدما فرغ من الوقعة فقال فيها قال : كـأني أرى قوماً كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، ويلبسون السـرق والديبـاج ، ويعتبقون الخيل العتاق ، ويكـون هناك استحـرار قتل يمشي المجـروح على المقتـول ويكون المفلت أقل من المأسور .

بيان :دل هذا الخبر أن الإمام (عليه السلام) بعدما فرغ من وقعة الجمل قال على المنبر : كأني أرى قـوماً : أي سـوف يأتي إلى العـراق ويهجم عليها قـوم وصفهم كأن وجـوههم المجـانّ المـطرّقـة ، ـ والمجـان جمـع المجن وهـو التـرس والدرقة ـ لأن صاحبه يستتر به ويـوقي نفسه بهـا عن السلاح ، فهـو جنة وحفظ له . وحيث أنَّ الترس والدرقة مـدوّرتان ومـطرّقة أي ركب بعض أجـزائها عـلى بعض ، فشبّـه الإمام (عليـه السلام) وجـوه التتر بهـا ، لأن وجـوههم مـدوّرة ومطرّقة غير صافية ولا ناعمة أي صقيلة .

ويلبسون السرق والديباج : والسـرق الشقة من الحـرير والـديباج الثيـاب المتّخذة من الإبريسم ، فالتتر يلبسون الحرير والإبريسم .

ويعتبقون الخيل العتاق : أي مولعون بركوب الخيل العتاق وهي النجائب من الخيل .

ويكون هناك استحرار قتل : أي إذا هجمـوا على بغـداد يكون استحـرار قتل أي اشتداد قتل ، فيشتد قتـالهم مع الجيش العبـاسي ، فيقتلون منهم ويقتل بعضهم ، ويجرح بعضهم فالمجروح منهم يمشي على القتلى لكثرتهم ، ويفر بعض

الجنـود من العباسيـين ، ويُؤسر بعضهم ، فمن أسـروه قتـل ، ومن هـرب سلم منهم . فلذا يكون المفلت والهارب منهم أقل عذاباً من المأسور ـ أي الأسير ـ.

الثانية : حدوث دولة الصبيـان في العالم : وقـد أحدثت الإمـارة في أغلب دول العالم الصبيان ـ أي الشبان ـ ولا ريب في أن كلمة الصبيان تشمل الـذكور والإنـاث . فهي تشمل الصبي والصبيـة ـ أي الشاب والشـابة ـ فتكـون الإمارة والحكومة بيد الشباب من الأولاد والبنات .

الثالثة : تضييـع حقوق الـرحمان : والمـراد منه نسـخ الأحكام الشـرعية ، ونبذ السنن النبوية ، وعدم العمل بما ورد في الشـرع من أحكام وسنن ، وعـدم مـراعــاة حقـوق الإسلام ، وعـدم أداء الحقوق الشـرعيَّـة من الخمس والـزكـاة وغيرها ، وقد فقدت أحكـام الدِّين ، وأهملت وتـركت وامّحىٰ آثارهـا في أغلب البلاد من العالم .

الرابعة : التغني بالقرآن : وهو أن يُقرأ القرآن بألحان الغناء ، وبألحان أهل الفسوق والعصيان ، ويُحتمـل أن يُراد بـذلك قـراءة القرآن الملحَّن بـالموسيقى . وهذا أي الثاني من العلائم التي لم تقع ، والأول لعله واقع .

الخامسة : خراب البصرة : وهي تخرب لوقوعها منطقة للحـرب والقصف والضـرب ، فتهدم دورهـا وقصـورهـا ، ويفنى أهلهـا ، ويهـرب بعضهـم ، وفي بعض الـروايات أنَّها تغـرق أو تُحرق . وهـذه من العلائم التي لم تقـع ، ولعلهـا مقاربة لظهور الإمام (عليه السـلام) ، لأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : وخربت البصـرة هناك يقـوم القائم من ولـد الحسين (عليهـما السلام) . فيعلم أنَّ الإمام (عليه السلام) لا يظهر إلاَّ بعد خراب البصرة . وأمـا العلائم المتقدمة فهي قد وقعت فصارت من الوقائع الكائنة .

ومما يؤيد ذلك أن ابن أبي الحديد المعتزلي وابن الأثير وغيرهمـا ، بعد نقـل خبر التتار قالوا : إنَّ هذا العلم الغيب وهو هجـوم التتر عـلى بغداد رآينـاه نحن عيـاناً ، ووقـع في زماننـا ، وكان أنـاس ينتظرونـه من أول الإسلام حتى سـاقـه

القضاء والقدر إلى عصرنا ، وهم التتار[1] الذين خرجوا من أقاصي المشرق في حدود الصين ما وراء النهر ، حتى وردت خيلهم العراق والشام ، وفعلوا بملوك الخطا وقفقاس وببلاد ما وراء النهر ، وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ، ما لم يحتو التاريخ منذ خلق الله آدم إلى عصرنا هذا على مثله ، وكان قائدهم الكبير جنكيز خان المغلي .

ثم أن هولاكو خان ملك التتار وهو ابن قبلاي خان جنكيز خان المغلي قصد بغداد في أوائل سنة ستمائة وستة وخمسين ، فهجم عليها بجيش عظيم جرَّار فخرج الخليفة العباسي لاستقباله وهو المعتصم العباسي ، وهو آخر خليفة ملك من بني العباس في بغداد ، وصحب معه أكابر الوقت وأعيان دولته والعلماء من العامَّة والوزراء والرؤساء ، فلما حضروا عند هولاكو خان أمر بأخذهم وضرب أعناقهم أجمع ؛ ثم هجم على بغداد ووضع السيف في أهل بغداد عامَّة واستمرَّ بهم القتل والسيف والسبي نيفاً وثلاثين يوماً ، وقيل أربعين يوماً ، فقيل بلغ عدد من قتل ، ألف ألف وثمانية الآف ، أي مليون وثمانية الآف نفس . وقد ذهب ملك بني العباس من بغداد ، وانقطعت دولتهم وسلطنتهم منها في سنة ستمائة وستة وخمسين من الهجرة ، فكانت مدة ملكهم خمسمائة وأربعة وعشرون سنة . ويقل دولة في العالم أن تملك بهذا المقدار من السنين ، ولا يدوم الملك لأحد ، إلاَّ لوجهه الباقي والعاقبة للمتقين .

---

(١) التتار : قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا بين بحيرة بايكال وجبال التائي وقد سُميَّ المغول بهذا الأسم ، والمغول قسم من التتار .

الفصل الخامس

وفيه بيانات متعددة

البيان الأول

في الأخبار عن الجهر بالزنا وظهور الزنا بالمحارم

مصابيح الأنوار للسيِّد عبد الله بن محمد رضا الحسيني رضي الله عنه مخطوط .

روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال لرجل قدم عليه من فارس : أخبرني بأعجب شيء رأيت .

فقال : رأيت أقواماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، وإذا قيل لهم : لم تفعلون ذلك ؟

قالوا : قضاه الله علينا وقدَّره .

فقال ﷺ : « ستكون في آخر أمتي أقوام يقولون بمثل مقالتهم ، أولئك مجوس أمتي » .

بيان : إن هذا الرجل القادم على النبي (صلّى الله عليه وآله) من بلاد فارس كان من المسلمين على الظاهر ، لأن بلاد فارس جلّ أهلها بل كلّهم إلّا ما شذَّ وندر كانوا كفّاراً ، وحيث أنَّ هذا القادم كان مسلماً وأراد النبي ﷺ أن يطّلع المسلمين على أعمال أهل الكفر ، فلذلك سأله عن أعجب ما رآه في بلاد فارس ، وإلا فهو عالم ومطّلع بأعمالهم وأفعالهم . فأخبره ذلك الرجل بأنه رأى

أناساً يزنون بمحارمهم علانية ، فيزنون بأمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، وهؤلاء نسبهم مختلط لا يعرف الابن من الأخ ، ولا البنت من الأخت ، فربما تجتمع عناوين متعددة في شخص واحد ، وتجتمع عناوين متعددة في امرأة واحدة ، ولأجل هذه العناوين وتميِّزها في الخارج ، وترتّب الآثار الشرعيّة عليها ، حرَّم الله الزنا ، وأحل التزويج الشرعي بالنوع الخاص من النساء .

وحيث أنَّ هؤلاء كانوا كفاراً ومن المجوس وعبدة النار ، فكانوا يرون حليَّة هذه الأعمال المحرَّمة القبيحة ، ويقولون إن عملنا هذا كان بقضاء الله وقدره ، والحال أنَّ هذا العمل من أفعالهم ومسند إليهم ، فلا وجد لإسناده إلى قضاء الله وقدره ، إذ قضاء الله وحكمه من حيث هو كله حسن لا سوء فيه ولا قبح ، فالقبيح إنما يصدر من غيره ولا يصدر عنه ، وهذا هو قول المعتزلة والأشاعرة وقول عبدة الأوثان والقدرية كما يدل عليه ما ورد في **الكافي** في حديث علي (عليه السلام) ، مع الشيخ الذي سأله عن المسير إلى أهل الشام حيث قال له : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام ، أبقضاء من الله وقدره ؟

فقال له علي (عليه السلام) : يا شيخ ما علوتم تلعة[1] ، ولا هبطتم بطن واد إلَّا بقضاء من الله وقدره . فقال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي .

فقال علي (عليه السلام) : وتظن أنه كان قضاءً حتماً ، وقَدَراً لازماً أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله ، وسقط معنى الوعد والوعيد ، فلم تكن لائمة للمذنب ، ولا محمدة للمحسن ، تلك مقالة أخوان عبدة الأوثان ، وخصماء الرحمان وقدرية هذه الأمة .

قال بعض الأفاضل : قوله : تلك مقالة عبدة الأوثان إشارة إلى الأشاعرة . وقوله : وقدرية هذه الأمة إشارة إلى المعتزلة ، وهم القائلون بالتفويض .

---

(١) التلعة : ما علا من الأرض ، كما تستعمل في الضد وهو ما سفل من الأرض .

والمفهوم من كلام الأئمة (عليهم السلام) أنَّ المراد من الجبرية هم الأشاعرة ، ومن القدرية المعتزلة ، لأنهم شهروا أنفسهم بإنكار ركن عظيم من الدِّين ، وهو كون الحوادث بقدرة الله وقضائه ، وزعموا أنَّ العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام ، يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من أفعال الله تعالى ؛ وهذا معنى التفويض يعني أن الله تعالى فوَّض إلى العباد أفعالهم ، وزعموا أنَّ الله خلق محمداً ، وفوَّض إليه خلق الدنيا ، فهو الخلَّاق لما فيها ، وقيل : فوَّض ذلك إلى علي (عليه السلام) وغير ذلك من الخرافات السقيمة والأوهام القديمة التي ذهبت إليها الفرقة المفوّضة القدرية من المعتزلة وقد ردَّ الإمام (عليه السلام) عليهم .

فقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) : من قال بالتفويض فقد أخرج الله عن سلطانه أي أنَّ من قال بالتفويض وأن الله تعالى فوَّض العباد على الأفعال فقد قال : بأنَّ الله تعالى لا سلطان له على خلقه ، وهذا باطل بالضرورة ، وقد دَّل على ذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات كما ستأتي إن شاء الله عن قريب .

وأمَّا الجبرية وهم الأشاعرة القائلون بأنَّ الله تعالى يجبر عباده على الأفعال وعلى فعل المعاصي . والجبرية بإسكان الباء خلاف القدرية ، لأن الجبر خلاف القدر ؛ وفي عرف أهل الكلام يسمون بالمجبرة والمرجئة ، لأنهم يؤخرون أمر الله تعالى ، ويرتكبون الكبائر ، ويزعمون أنهم مجبورون على أفعالهم .

وقال علي بن ابراهيم : المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون ، يحدث الله لنا الفعل عند الفعلَ ، وإنما الأفعال منسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة ، وتأولوا في ذلك بآيات من كتاب الله لم يعرفوا معناها مثل قوله تعالى : ﴿وما تشاؤون إلاَّ أن يشاء الله﴾[1] .

وقوله : ﴿ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن

---

(١) سورة الانسان آية ٣٠ .

يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ (1) وغير ذلك من الآيات التي تأولوها على خلاف معانيها .

وممّا قالوه : إبطال الثواب والعقاب :

وإذا قالوا ذلك ثم اقرُّوا بالثواب والعقاب نسبوا إلى الله الجور ، وأنه يعذب على غير اكتساب وفعل ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أن يعاقب أحداً على غير فعل ، وبغير حجّة واضحة عليه والقرآن كله ردّ عليهم .

قال الله تعالى : ﴿لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (2) فقوله : لها وعليها هو الحقيقة لفعلها .

وقوله تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره﴾ (3) .

وقوله تعالى : ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (4) .

وقوله تعالى : ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ (5) .

وقوله تعالى : ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ (6) .

وقوله تعالى : ﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾ (7) .

وقوله تعالى : ﴿وعاد وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين﴾ (8) .

وقوله تعالى : ﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض ، وما كانوا سابقين فكلاً أخذنا بذنبه﴾ (9) ولم يقل بمعله

---

(1) سورة الانعام الآية ١٢٥ .
(2) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .
(3) سورة الزلزلة الآية ٧ ـ ٨ .
(4) سورة المدّثر الآية ٣٨ .
(5) سورة آل عمران الآية ١٨٢ .
(6) سورة فصلت الآية ١٧ .
(7) سورة الإنسان الآية ٣ .
(8) سورة العنكبوت الآية ٣٨ .
(9) سورة العنكبوت آية ٤٠ .

﴿ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (١) .

وغير ذلك من الآيات الدّالة على استحقاق الثواب للمطيعين واستحقاق العقاب للعاصين ، فالقول بالجبر والتفويض واضح البطلان .

ويؤيده ما ورد في الحديث عنه (عليه السلام) قال : لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين . وقد سئل (عليه السلام) ما الأمر بين الأمرين ؟ قال : مَثل ذلك رجل رأيته على معصية ، فنهيته فلم ينته ، فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك ، فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية .

وممّا يؤيد أنَّ قضاء الله وقدره كله حسن لا سوء فيه ولا قبح والقبح إنّما يصدر عن غيره ولا يصدر عنه ما ورد في الحديث عن علي (عليه السلام) قال : الأعمال ثلاثة أحوال : فرائض وفضائل ومعاصي .

فأمّا الفرائض فبأمر الله ورضى الله وبقضاء الله وتقديره ومشيئته وعلمه تعالى .

وأمّا الفضائل ، فليس بأمر الله ، ولكن برضى الله ، وبقضاء الله ، وبمشيئة الله ، وبعلم الله عزَّ وجلَّ .

وأمّا المعاصي : فليست بأمر الله ، ولكن بقضاء الله أي بنهي الله ومشيئته وبعلمه ، ثم يعاقب عليها .

قال الشيخ الصدوق : قوله : المعاصي بقضاء الله : معناه نهي الله ، لأن حكمه على عباده الانتهاء عنها . ومعنى قوله بقدر الله : أي يعلم الله بمبلغها وتقديرها ومقدارها . ومعنى قوله : وبمشيئته ، فإنه تعالى شاء أن لا يمنع العاصي من المعاصي إلاّ بالزجر . والقول والنهي والتحذير دون الجبر والمنع بالقوة والدفع

(١) سورة العنكبوت الآية ٣٩ ، ٤٠ .

بالقدرة .

فما نسبه الكفار من أعمالهم القبيحة إلى الله تعالى وقالوا : إنَّ هذا من قضاء الله وقدره فهو باطل صرف ، فإنّه يصدر عنهم فنسبته إلى الله بلا وجه ولا دليل ، والله تعالى بريء منهم ومن أعمالهم ، وقد أخبر النبي ﷺ ، عن ذلك ، وأنه سيأتي أقوام وأشخاص في آخر الزمان يعملون مثل هذه الأعمال ، فيزنون بأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم ، ويقولون : هذا قضاء وقدر مقدَّر علينا من الله ، والله ورسوله والمؤمنون منهم براء ولذا سمَّاهم النبي (صلّى الله عليه وآله) بالمجوس قال : أولئك مجوس أمتي ، لأن أعمالهم مثل أعمال المجوس وفعلهم قبيح منحوس .

مجمع الزوائد

بإسناده عن أبي ذر الغفاري عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالس ، وكثرت التجارة ، وكثر المال ، وعظم رب المال ، وكثرت الفاحشة ، وكانت أمرة الصبيان ، وكثر النساء ، وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان يربيِّ الرجل جرو كلب خير له من أن يربيِّ ولداً ، فلا يوقِّر كبيراً ، ولا يرحم صغيراً ، وتكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ، فيقول أمثلهم في ذلك الزمان : لو اعتزلتم عن الطريق ، يلبسون جلد الضبأن على قلوب الذئاب ، أمثلهم في ذلك الزمان المداهن .

بيان : ذكر ﷺ أعمالاً تقع في آخر الزمان ، وعبَّر عنه باقتراب الزمان ـ أي زمان ظهور الحجَّة (عليه السلام) وزمان الرجعة ـ فيكثر في ذلك الزمان لبس الطيالس ، والطيالس والطيالسة جمع طيلسان تُقرأ مثلثة ، وهو ثوب يحيط البدن كالجبَّة ، يشترك في لبسه الرجال والنساء ، وهو من لباس العجم ـ أي الأجانب الغربيِّين ـ لأنه فارسي معرب تالشان ، وإذا كَثُرَ لبس الطيالسة فقد مرَّ في رواية سابقاً عنه (عليه السلام) قال : إذا كثر القلانس المشتركة كَثُرَ لبس الطيالسة فقد مرَّ في رواية سابقاً عنه (عليه السلام) قال : إذا كثر القلانس

المشتركة كَثُرَ الزنا ، وقد ذكرنا أنّ المراد بها الطيالس ، وإنما توجب كثرة الزنـا ، لأن جسم المرأة يبرز فيتراءى للرجال فتقع الشهوة والزنا .

وتكثر التجارة : وفي رواية أنه لا ربح ، وكثر المال لانهماكهم في تحصيله .

وعظم رب المال : أي احترم وأكرم من كان صاحب مال .

وكثرت الفاحشة : أي الزنا لظهور النساء متبرجات بـالطيـالسة ، فبـدنها ظاهر مكشوف ، وجسمها معاين موصوف ، ووجهها بادٍ معروف .

وكـانت امرة الصبيـان وكثرة النســاء : أي الإمارة صـارت بيـد الصبيـان والشبان ، وتكثر النساء لأمرين :

الأول : يُحتمل أن يكون أكثر الأولاد في آخر الزمان البنات ، ولا يتزوجهن أحد ، فتكثر النساء .

الثاني : يُحتمل أن تقع فتن وحروب كثيرة ، يُقتل فيها الرجال والشباب ، فتبقى النساء بلا رجال ؛ فلذا تكون النساء كثيرة فتُملأ بها الـدوائر الحكـومية ، وتدخل في الإمارة والسلطنة .

وجار السلطان : أي استعملوا هؤلاء الصبيان والشبان الجور مع الرعيَّة ، فلا ترى إلَّا سلطاناً جائراً في أغلب الدول .

فيكثر الفساد ويقل الرشاد : أي إذا كانت الإمرة للصبيان والنســاء ولأهل الجـور والظلم والفســاد ، فيكثر الفســاد ، ويقل الـرشاد ، والـدلالة عـلى طريق العـدل والحق وطففٍ في المكيـال والميزان ؛ والتـطفيف هــو أن ينقص من وزن المبيـع شيئاً ، أو من الكيـل مقداراً ، وذلـك حرصـاً وطمعـاً في مـال الـدنيـا ، وتحصيل المنفعة الكثيـرة ، ولعل ذلـك قد وقـع بتغيير الـوزن السابق ، وتبـديله بالكيلوات المستحدثـة التي جعلت وزناً وعيـاراً خاصـاً في كثير من الـدول ، وقد أحدثه الأجانب حتى صار متعارفاً في كثير من الدول وفي كثير من أسواق العالم .

ثم قال (عليه السلام) : يربي جرو كلب خير له من أن يربي ولداً :

أي أنَّ الولد لا يصلح في ذلك الزمان ، لأنه يتعب في تربيته ، ويتحمل المشاق في تعليمه وإصلاحه ، فإذا بلغ مبلغ الرجال ، فيكون ممَّن لا وفاء له ، لا يفي بحق أبويه إلاَّ ما شذَّ وندر بخلاف الكلب ، فإنَّ من ربَّاه كان وفياً معه ، لا يتركه ويذهب إلاَّ أن يطرد بخلاف الولد ، فإنه يترك أباه ويذهب ، ولا يعتني به ، وربما يصدر منه أذى له ، وربَّما يجني على نفسه أو على أبويه فيهلك أو يهلك أبويه .

ثم قال (عليه السلام) : لا يوقر كبيراً ، ولا يرحم صغيراً : هذه الجملة تحكي قساوة أهل ذلك الزمان ، لا احترام عندهم للشيخ الكبير ، ولا عطف ولا حنان عندهم بالنسبة إلى الطفل الصغير .

ثم قال (عليه السلام) : وتكثر أولاد الزنا إلى آخره : وكثرة أولاد الزنا من جهة حدوث كثرة الزنا ، حيث يكون علانيَّة بمرأى من الناس ، لا يُنهى عنه مع الجهر به في الشوارع والأزقة وعلى قوارع الطريق ؛ فلذا قال : حتى أنَّ الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ـ أي على جانب الطريق ـ وعلى الارصفة ، لا يعترض عليهم أحد ، فيقول أمثلهم والأمثل هو أفضل الناس والأشرف والأعلى عندهم ، ولذا يقال هو أمثل القوم ـ أي أفضلهم ـ وهؤلاء أماثل القوم ـ أي خيارهم ـ ومنه الحديث : أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل .

فخيار الناس وأفضلهم في ذلك الزمان إذا رأى رجلاً يزني بامرأة في الشارع قال : لو اعتزلتم عن الطريق لكان أفضل . وعبَّر الإمام (عليه السلام) عن هذا الأمثل بالمداهن ، ولعل هذا العمل وهو الجهر بالزنا ، يقع في زمن السفياني الأخير كما يستفاد من كثير من الأخبار .

ثم وصف أهل آخر الزمان بأنهم يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب : أي أنَّ لهم السنة ناعمة مثل جلد الضأن ، والضأن من الغنم ما كان له صوف ، ولكن قلوبهم نجسة تضمر الشر والغدر والمكر للناس ، كما تضمر الذئاب الشر والغدر للأغنام .

وفيه أيضاً : عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترسها في الطريق ، فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء الحائط » .

بيان : وهذه الأعمال كما مرَّ آنفاً يجهر بها الأشرار في زمن السفياني الأخير . والمراد من الخيار هو الأمثل والأفضل وأحسن الناس ، وهو الذي يطلب منهم المواراة ، وأن يواروا أنفسهم عن الناس والتستر عن أعين الناظرين ولا يتجاهروا بالزنا في الشارع ؛ ولكنهم يفترسون النساء أي يهجمون على المرأة إذا رأوها في الشارع هجمة الأسد ، ويفعلون معها المنكر علانيّة ، يريدون أن يهتكوا الأعراض ، ويعلنوا بالفسق والفجور ، فهم متعمدون في إتيان هذه المنكرات والإتيان بها على قوارع الطريق وفي الشوارع ، وعلى الزنا بالأرحام والزنا بالنساء الأجنبيات علانيّة ؛ وهذه الأعمال توجب ظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) ، كما تؤثر وقوع الزلزلة في البلاد ، لما ورد عنه (عليه السلام) : إذا فشى الزنا وظهر وقعت الزلزلة في البلاد ، وسيفنى عن قريب إن شاء الله هؤلاء الفسقة وأولاد الزنا لأن العاقبة للمتقين .

البيان

الثاني

في الأخبار عن تنافر الناس في آخر الزمان

وإنكار بعضهم بعضاً

السر المكنون للبراقي قدس سره .

عن أبي الجارود سئل محمد بن الحنفية في حديث إلى أن قال : إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر[1] بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحاً ومساءً .

قلت ، جعلت فداك . أمّا الفاقة فعرفتها ، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً ؟

قال : يلقى الرجل صاحبه في الحاجة بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه .

وقد روي في السر المكنون حديثاً آخراً يشبه هذا الحديث :

عن محمد بن الحنفية في حديث إلى ان قال : إذا رأيت الحاجة قد ظهرت ، وقال الرجل بت الليلة بغير عشاء وحتى يلقاك الرجل بوجه ، ثم

---

(١) أنكر إنكاراً : أي لم يعرفه لأن أنكر خلاف عرف .

يلقاك بوجه آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتها والآخرى ، أيّ شيء هي ؟

قال : يلقاك بوجه طلق ، فإذا لقيته تستقرض منه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه أي عبس ، فعند ذلك تقع الصيحة عن قريب .

بيان : هذان الخبران صريحان في أن من علائم الإمام الحجَّة (عليه السلام) ظهور الفاقة بين الناس ، والفاقة هي الفقر والاحتياج ، وإنكار الناس بعضهم لبعض ـ أي جحدهم وعدم معرفة بعضهم لبعض ـ وعدم إعانة الغني للفقير ، وعدم إعانة القوي للضعيف ؛ فالفقير يكون ذليلاً وعلى الناس ثقيلاً ، فلذا عند ملاقاته يلقونه بوجه عبس لا بوجه فرح ، فيبات بغير عشاء لعدم إعانته ومساعدته ، وعدم وجود ما يأكل ، وليس هناك من يقرضه فإذا تحققت هذه العلامة فعند ذلك يتوقع أمر الله صباحاً ومساءً ، وأمر الله هو الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فيكشف الفقر والفاقة عن الناس ، ويغني الرعيَّة ، ويعدل في البرية . وقال في الخبر الثاني : فعند ذلك تقع الصيحة من قريب ، والصيحة هي النداء السماوي بظهور الحجَّة (عليه السلام) .

جوامع الكلم

عن كتاب ابن شاذان عن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال : لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرء بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، وحتى يبصق بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض .

قلت : ما في ذلك من خير ؟

قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله .

بيان : هذا الخبر يؤيد الخبران المتقدمان من حصول التناكر بين الناس ، وعدم الرأفة والرحمة والعطف والحنان ، لأنَّ هذه الصفات والغرائز من صفات

المؤمنين والصالحين ، ومن شيم الإسلام ، ومن أعمال المسلم الصحيح ، فيعلم أنَّ في آخر الزمان يقلُّ المسلم الصحيح ، ويقلُّ المؤمنون والصالحون ، فلذا يتناكر الناس ويتنافر بعضهم مع بعض ، ويبرء كل واحد منهم عن الآخر ، ويبتعد عنه ويلقاه بوجه آخر ، وهو الوجه العبس ، ويلعن بعضهم بعضاً ، ويبصق - أي يلقي البصاق - بعضهم في وجه البعض الآخر ، ويشهد عليه بالكفر ، لأنه لا يرى فيه من صفات الإسلام شيئاً ؛ وإذا حصلت هذه الصفات الذميمة في الإسلام ، وحصل التناكر والتنافر والتباغض والتدابر وعبس كل في وجه الآخر ، بأن لوى بشرة وجهه ، وقبض وجهه ، أو أعرض بوجهه وتولى ، فعند ذلك يحصل كل الخير كما دل عليه الخبر ؛ والمراد بحصول الخير ظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، ولذا قال يقوم قائمنا فيرفع ذلك التناكر والتنافر ويبدلهم بالأخلاق الحسنة الجميلة ، والطباع الجيدة السليمة ، والصفات العالية العظيمة ، عجَّل الله فرجه وسهَّل مخرجه .

البيان

الثالث

في الأخبار عن العلائم العامة المختلفة

البرهان الباب الخامس صفحة ١٣٥ .

في جامع العلامات التي ذكرت في عقد الدرر لأبي بدر السلمي

قال : الفصل الرابع في أحاديث مرضية ـ أي مقبولة ـ وبيان أنَّ آخر العلامات قتل النفس الزكية .

قد وردت الآثار بتبيين ما يكون لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) من العلامات ، وتواترت الأخبار بتعيين ما تقدم أمامه من الفتن والحوادث والدلالات ، وقد تضمن هذا الباب من الأخبار جملة جميلة ، ونسجت فصوله من أصول أصيلة ، ثم نذكر في هذا الفصل زبدة من الآثار ، ليكتفي المطَّلع عليها عن سائر الأخبار .

فمن ذلك أحوال كريهة المنظر ، صعبة المراس ؛ وأهوال أليمة المخبر ، وفتن الأجلاس ، وخروج علج ـ أي من الروم ـ من جهة المشرق ، يزيل ملك بني العباس ، لا يمرّ بمدينة إلاَّ فتحها ، ولا يتوجه إلى جهة إلاَّ منها ، ولا تُرفع له راية إلاَّ مزقها ، ولا يستولي على قرية إلاَّ أخربها وأحرقها ، ولا يحكم على نعمة إلاَّ أزالها ، وقلّ ما يروم من الأمور شيئاً إلاّ نالها ؛ وقد نُزعت الرحمة من قلبه وقلب من حالفه من حزبه ، وسلطهم على من عصاه وخالفه ، لا يرحمون

من بكى ، ولا يجيبون من شكى ، يقتلون الآباء والأمهات والبنين والبنات ، ويملكون بلاد العجم والعرب ، ويذيقون الأمة من بأسهم أمرّ المذاق ، وفي ضمن ذلك حرب وهرب وإدبار وفتن شداد وكرب وبوار ، وكلّما قيل انقطعت تمادت وامتدت ، ومتى قيل تولّت توالت واشتدت ، حتى لا يبقى بيت إلاّ دخلته ، ولا مسلم إلاّ وصلته .

ومن ذلك سيف قاطع ، واختلاف شديد ، وبلاء عام ، حتى تغبط الرمم التوالي ، وظهور نار عظيمة من قبل المشرق تظهر من السماء وثلاث ليالٍ ، وخروج ستين كذّاباً ، كلّ يدّعي أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود ؛ وخسف قرية من قرى الشام تسمى حرستا ؛ وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار ابن سمعود ؛ وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه ، أو تكاد تلتقيان ؛ وحمرة تظهر في السماء ، وتنشر في آفاقها ، وليست كحمرة الشفق المعتاد ؛ وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام ؛ وارتفاع ريح سوداء بها ، وخسف يهلك فيه كثير من الأنام ، ويتوفر الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة ، فيخرب كوفتهم ؛ ونداء من السماء يعمُّ أهل الأرض، ويسمع أهل كلِّ لغة بلغتهم ؛ ومسخ قوم من أهل البدع ؛ وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم ؛ وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم ، ويفزع اليقظان ؛ ومعمعة في شوال ؛ وفي ذي القعدة حرب وقتال ، ويُنهب الحاج في ذي الحجة ، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجّة ، وتُهتك المحارم وتُرتكب العظائم عند البيت المعظّم ؛ ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، ويُكثر الهرج ، ويطول فيه اللبث ، ويُقتل الثالث ، ويموت الثلث ، ويكون ولاة الأمر كل منهم جائر ؛ ويُمسي الرجل مؤمناً ، ويصبح كافراً ؛ ولعل هذا الكفر مثل كفران العشير ، فإنّ بعض الروايات إلى ذلك تشير . وانسياب أهل الكفر ونزولهم جزيرة العرب ، وتُجهّز الجيوش ، ويُقتل الخليفة ، ويشتد الكرب ، وينادي منادٍ على سور دمشق : ويل للعرب من شرّ قد اقترب .

ومن ذلك رجل من كندة أعرج يخرج من جهة المغرب ، مقرون بالدية

النصر ، ولا يزال سائراً بجيشه وقوة حاسة حتى يظهر على مصر .

ومن ذلك خراب معظم البلاد حتى تكون حصيداً كأن لم تغن بالأمس ؛ واستيلاء السفياني وجوره على الكور الخمس ؛ وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ؛ وركود الشمس وكسوفها في النصف من شهر الصيام ؛ وخسف القمر في آخره ، عبرة للأنام ، وتلكما آيتان للإمام ، لم يكونا منذ أهبط الله آدم (عليه السلام) ؛ وفتن وأهوال كثيرة ، وقتل ذريع بين الكوفة والحيرة .

ومن ذلك خروج السفياني بن اكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وعتوه وتجنيده الأجناد وذي القلوب القاسية ، والوجوه العوابس ، وتخريبه المساجد والمدارس ، وتعذيبه كل راكع وساجد ، وإظهار الظلم والفجور والفساد ، وظهور أمره وتغلبه على البلاد ، وقتله العلماء والفضلاء والزهاد ، مستبيحاً سفك الدماء المحرَّمة ، ومعاندته لآل محمد (صلّى الله عليه وآله) أشدّ العناد ، ومتجرياً على إهانة النفوس المكرَّمة ، والخسف بجيشه في البيداء ومن معهم من حاضر وباد ، ولا يعاذرهم عذرهم مثله للعباد ، ولم يبلغوا ما أملوا ؛ وآخر الفتن والعلامات قتل النفس الزكية ، فعند ذلك يخرج المهدي بالسيرة المرضية والله أعلم .

بيان : ذكر في هذا الكتاب علائماً مختلفة ، ولم يذكرها مرتَّبة ، فقدَّم بعض العلائم المتاخرة ، وأخر بعض العلائم المتقدمة ؛ والظاهر أنَّ قصد صاحب الكتاب تعدادها لا ذكرها على نحو الترتيب فذكر :

أولاً : أحوال كريهة المنظر ، صعبة المراس ، وأهوال أليمة المخبر :

والأحوال ـ جمع الحال ـ والمراد أنَّ أحوال الناس تكون في أسوء الحالات ، فتكون كريهة المنظر ، وسوء الحال إنما يحدث من ظلم الحكّام الظلمة وجورهم على الناس ، فتكون أحوالهم كريهة المنظر ، وصعبة المراس ـ أي شديدة الممارسة والمعاركة ـ . وقد ورد في الحديث عنه (عليه السلام) ، وهل أحد منهم أشد مراساً ـ أي ممارسة ومعالجة ـ وأمَّا الأهوال ـ جمع الهول ـ وهو الفزع . والأليمة ـ

أي المؤلمة ـ الموجعة وجعاً شديداً أي أنَّ تلك الأهوال والمخاوف المفزعة مؤلمة وموجعة وجعاً شديداً .

وفتن الأحلاس : وهي حروب وفتن ، يلزم على الأنسان أن يختفي عنها ، إذا أراد السلامة ؛ ويكون من الأحلاس ـ وهو جمع الحلس ـ وهو في الأصل اسم لكساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة ـ والمراد هنا أي الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس ، ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتن . ويؤيد ذلك ما ورد في حديث سدير قال : يا سدير كن حلساً من أحلاس البيوت . وفي حديث آخر قال (عليه السلام) : كونوا أحلاس بيوتكم : أي الزموا البيوت لتحفظوا وتسلموا ولئلاّ تقعوا في فتن الأحلاس .

وخروج علج ـ أي من الروم ـ من جهة المشرق يزيل ملك بني العباس : يُحتمل أن يُراد من العلج الذي يخرج من المشرق هو هولاكو خان المغولي الذي أزال مملكة بني العباس ، وقطع دولتهم من بغداد ، وقد مرَّ حال فتنته وهجومه على العراق وبغداد ، وقتله المستعصم العباسيَّ ووزرائه وأرباب دولته . ويُحتمل أن يُراد به العلج الأشقر ، وقد تقدم بيان حاله ، وأنه السفياني الثاني ، وهذه الصفات التي ذكرها ، وصفات حزبه ، وأن قلوبهم قاسية لا يرحمون من بكى ، ولا يجيبون من شكى ، ويقتلون الأباء والأمهات والبنين والبنات ، كلها تنطبق عليه وعلى حزبه الأشرار ؛ وتقع في زمانه حروب متعددة ، وهرب لقسم من الجيش ، وإدبار قسم آخر منهم ، وتقع فتن شداد وكرب ـ أي حزن وبوار ـ أي تلف ـ في دوره على الناس ، وتستمر الفتنة مدة طويلة حتى لا يبقى بيت من أهل العراق إلاّ دخلته ، ولا مسلم إلاّ وصلت إليه ونالته .

ثم قال : ومن ذلك سيف قاطع ، واختلاف شديد ، وبلاء عام ، حتى تغبط الرمم التوالي : أي ومن العلائم يقع سيف قاطع وهي حرب شديدة ، واختلاف بين الدول شديدة ؛ وتلك الحرب بلاء عام يعم العالم بحيث تغبط ـ أي تجس وتمس ـ الرمم ، وهي ما بُلي من العظام التوالي ـ أي الدواهي ـ لأن التوالي جمع التولة وهي الداهية .

ثم ذكر علائـماً مرَّ ذكـر أكثرهـا من ظهور نـار عظيمـة في السماء من قبـل المشـرق ، ويُحتمـل أن يكـون ارتفـاعهـا في سماء الـدول من الأرض من الجهـة الشرقية ، وخروج الكذَّابين المدَّعين للرسالة وهؤلاء دجالون ؛ وخسف في الشام في حرستا ، وحرستا فعلاً هو معسكر واسع في نفس الشام .

وهدم حائط مسجد الكوفة ، وسيأتي أنه من أعمال السفياني الثالث .

ثم ذكـر النجم والحمرة وعقـد الجسر ببغداد إلى أن ذكـر مـوت الثلث من العالم بالطاعون وبالقنابل الذَّريَّـة وإشعاعهـا ، والغازات السـامَّة ، وقتـل الثلث بـالحروب ، وحكـومة الحكـام الظلمـة ، وكفر النـاس من ظلمهم مثـل كفـران العشير ـ أي كفران الخليط من الناس ـ فـالذي يكفـر من الناس يكفـر بنحو مـا يكفرون به أولئك الحكَّام الظلمة فهو لا ينكر الخـالق ، ولكن يكفر من الجهـات الأخرى من الأصول والفروع ؛ فهذا عبَّر عنه بكفران الخليط من الناس .

ثم ذكر انسياب الكفر وانهيالهم إلى جزيرة العرب ، وقد مـرَّ أنَّ المراد بهم التـرك ؛ ويُقتل الخليفـة في العـراق ، ويشتـد الكـرب والهم والحـزن ، وينـادي منـادٍ ، ولعلَّ هـذا المنادي هـو الراديـوا أو التلفزيـون ويـل للعـرب من شرٍّ قـد اقترب ، والشرُّ المراد به المكروه والخطأ ، وهو اسم جامع للرذائل ؛ ولعل كلامه يشير إلى قصف العرب بالذَّرة . ولذا عبَّر بالويل وهي المصيبة العظمىٰ والفاجعة الكبرى .

ثم ذكر المغربي وعبَّر بالأعرج الخارج من كِندة أي الكوفة ويُحتمل من كندا وهي جمهورية في أمريكا الشمالية وهي من دول المغرب .

ثم ذكر حروباً تخرَّب فيها معظم البلدان ، وذكر السفياني الثاني وحكمه في الشام ، وذكر ذبح رجل هاشمي في مكة ، وهذا من العلائم المتاخرة ، وكسوف الشمس كذلك من العلائم المتاخـرة ، ثم ذكر السفيـاني الثالث وأعمـاله السيئـة القبيحة ، وآخرها قتل النفس الزكية ، وظهور الإمام المهدي عجَّل الله فرجه .

قال حذيفة : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، ولا تقوم الساعة حتى يموت قلب الرجل كما يموت بدنه .

بيان : دل هذا الخبر عن أنَّ أول علامة من علامات الساعة ـ أي ظهور الحجَّة (عليه السلام) فقد الخشوع القلبي ، وهو الجزء المهم من أجزاء الدِّين ، ومن الغرائز التي يُعتمد عليها عند المتدينين ، وبه يقوم كيان الصلاة والدعاء عند المؤمنين ؛ لأن الخشوع هو الخضوع وخشية القلب والتواضع لله تعالى ؛ ولذا قد فسَّر بعض قوله تعالى ﴿**والذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾[1] بخشية القلب والتواضع لله تعالى ، فالخاشع في صلاته ودعائه هو المقبل بقلبه على الله تعالى .

وقد فرَّق بعض بين الخشوع والخضوع ، بأن الخشوع في البدن والبصر والصوت ؛ والخضوع في البدن فقط .

وروي أن النبي (صلّى الله عليه وآله) رأىٰ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال : « لو خشع قلبه لخشعت جوارحه » .

قال بعض الشارحين : في هذا دلالة على أنَّ الخشوع في القلب والجوارح ، فأمَّا في القلب فهو أن يفرِّغ قلبه بجمع الهمة لها ، والإعراض عمَّا سواها، فلا يكون في قلبه غير العبادة والمعبود ؛ وأمَّا في الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات والعبث .

فالخشوع القلبي له أثر عظيم في العبادة والدعاء والصلاة ، فإذا فقد هذا الخشوع لاشتغال قلوب الناس بالدنيا وجمع المال واللذات والشهوات وطلب الراحة والارتياح ؛ وحيث أن الخشوع مثله كالماء بالنسبة إلى الحياة ، فقد عرَّف الإمام (عليه السلام) الماء بأنه روح الحياة ؛ فالخشوع روح العبادة ، وروح

---

(١) سورة الماعون الآية ٥ .

الدعاء والصلاة ، وحياة للقلب ، فإذا رُفع الخشوع مات القلب ، وإذا ماتت القلوب فلا يستجاب الدعاء ، فإذا تعدى أحد على أهل ذلك الزمان من حاكم أو ظالم ودعوا عليه فلا يؤثر دعاؤهم ولا يُستجاب لهم لموت قلوبهم برفع الخشوع منها ، وهذا من علامات الإمام (عليه السلام) .

وفيه قال الرضا (عليه السلام) : إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم .

بيان : المراد بالعَلَم إمّا بالتحريك فيكون المعنى إذا مات المجتهد الأعلم ، والإمام الأكبر ، والمرجع الديني الكبير فُقِدَ فتوقّعوا الفرج ، أي ظهور إمامكم من تحت أقدامكم ، وهذا كناية عن زمان قريب جداً لظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه .

وإمّا المراد به العِلْم بسكون اللام ، وهذا أوضح فيكون المعنى إذا مات العِلْم ـ أي مات العلماء ، لأن موت العِلْم بموت حامليه من العلماء ـ وساد الجهل ، وحكم أهل الجهل ، فتوقّعوا الفرج ، وهو ظهور قائم آل محمد عجّل الله فرجه ، فينشر العِلْم في البلاد ، ويحيي قلوب العباد .

وفيه أخرج الحاكم في صحيحه عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « يحلّ بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، لم يُسمع بلاء أشد منه ، حتى لا يجد الرجل ملجأ ، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً ، يحبه ساكني الأرض وساكني السماء ، وتُرسل السماء قطرها ، وتخرج الأرض نباتها ، لا يمسكن شيئاً ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع أي بعد الثلاثمائة ، لقوله : ويزداد تسعاً ، يتمنى الأحياء وجود الأموات ممّا صنع الله بأهل الأرض من خيرة .

بيان : ذكر من العلائم أن يصيب أهل آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، والبلاء الشديد هو وقوع الحروب والفتن والظلم والجور عليهم من السلطان ، ومن الأمراء الخونة ، والحكّام الفسقة ، بحيث لا يجد المؤمن ملجأً

يلتجأ إليه ، مطروداً مشرَّداً من هذه البلاد إلى بلاد أخرى ، قد فرَّ بدينه ونفسه وأهله من ظلم حكّام الجور ، فإذا تحقَّقت هذه العلامة وبقي المؤمنون لا يجدون ملجأ لهم ، بعث الله الحنّان المنّان رجلاً من عترة النبي ﷺ وأهل بيته ، وهو الإمام الحجَّة (عليه وعلى جده الصلاة والسلام) ، ويكون مأوى اللاجئين ، وكنف المطرودين ، وقوَّة المستضعفين وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ويحبه ساكني الأرض والسماء لعدله وحسن سيرته ، وبه يطرح الله البركات في الأرض ، وبه يُنزل الغيث ، وتمتدُّ دولته إلى ثلاثمائة وتسع سنين ، كما لبث أهل الكهف في كهفهم قال تعالى :

﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾[1] فيتمنى الأحياء وجود أمواتهم ليتنعموا بما أنزل عليهم من خير ونعمة وبركة ورحمة .

غيبة النعماني

مسنداً عن مالك بن ضمرة عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : يا مالك كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا ، وشبك أصابعه ، وأدخل بعضها في بعض ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير ؟

قال : الخير كله عند ذلك يا مالك ، عند ذلك يقوم قائمنا ، فيقوم سبعون رجلاً يكذِّبون على الله وعلى رسوله ، فيقتلهم ثم يجمعهم الله على واحد .

بيان : هذا الخبر يدل على حرب تقع بين طائفتين من الإسلام ، الذي عبَّر عنهم بالشيعة فإنَّ المراد من الشيعة كل من تشيع بدين محمد (صلّى الله عليه وآله) وتابعه ، والمراد من الأختلاف هو الحرب والقتل والقتال الشديد ، وعبَّر عنه بشبك أصابعه وإدخال بعضها في بعض . وقد سأله الراوي بأن هذا

(١) سورة الكهف الآية ٢٥ .

الاختلاف وهذا الحرب إذا وقع فما بعده من ذلك الزمان لا يكون من خير وفرج وراحة للمؤمنين وللمسلمين ، قال : الخير كله في ذلك الزمان لأن الإمام القائم يظهر ، فيرفع هذا الاختلاف بين المسلمين ، وهناك رجال كذّابون يخرجون ويدّعون الإمامة ، أو النبوّة كما في بعض الأخبار ، فيقتلهم الإمام (عليه السلام) مع من يؤيّدهم ؛ وعند ذلك يجمع الله تعالى الأمة الإسلامية على دين واحد ، وشريعة واحدة وإمام واحد لأن الإمام القائم (عليه السلام) ، هو الذي يوّحد الأديان ، فيكون أهل العالم على ملة واحدة ، ويظهر أن هذه العلامة من العلائم القريبة من ظهوره عجّل الله فرجه .

تباشير المحرورين

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « إذا عظّمت أمتي أمر الدنيا ، نزع منها هيبة الإسلام ، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحقها ذلّة المعاصي » .

بيان : هذان أثران مترتبان على عملين يصدران من الأمة الإسلامية في آخر الزمان :

الأول : إذا صدر من الأمة الإسلامية تعظيم أمر الدنيا ، بأن يكون لهم حب في جمع المال ، والحرص على الدنيا ، وحب تعميرها ، والتوجّه إلى نعيمها والتنعم فيها ، وترك الآخرة وما يرجع إليها ، والتهاون بالأمور التي توجب الفوز والنجاح في الآخرة وغيرها ، فهذه معصية كبيرة يترتب عليها أثر عظيم ، وهو أن ينزع الله تعالى هيبة الإسلام من المسلمين وحينئذ لا يهابهم الكفار فيهجمون عليهم ، ويستعبدونهم ويملكونهم ويستعمرونهم .

الثاني : إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه معصية ويترتب عليها أثر كبير ، وهو أن تلحقهم ذلة هذه المعاصي ، لأنهم رأوا أناساً من المسلمين يعصون الله تعالى بترك الواجبات . وأناساً آخرون يعصونه بارتكاب المعاصي والمناهي ، فلم ينهوهم . وجزاء تركهم للأمر بالمعروف وللنهي عن

المنكر أن يجعلهم أذلاّء خاسرين تحت أيدي الكافرين ، وعبيداً وخدّاماً وعملاء للمستعمرين ؛ وذلك بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد . لأنهم وضعوا الدنيا فوق رؤوسهم ، والدِّين تحت أقدامهم ، فلا يستجيب الله دعاءهم ويسلط الله عليهم الأشرار والكفار .

ناظم الإسلام للكرماني .

قال : إن من العلائم لظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) قلة وجود الملح واحتياج الناس إليه . قال : وهذه العلامة واقعة لأنه من سنة ١٣٢٨ من الهجرة إلى سنة ١٣٢٩ انعدم الملح وصار حصوله صعباً ووقع القحط في الملح .

بيان : إن من النعم المجهولة عند الناس وجود الملح ، وهذه النعمة نظير الصحة والأمان الذي ورد فيهما الحديث الشريف عن الإمام (عليه السلام) قال : نعمتان مجهولتان الصحة والأمان . وثالثهما الملح فإنه من النِعم المجهولة التي لا يلتفت إليها أغلب الناس ، مع أنَّ الملح وإن كان أقل الطعام إلَّا أنه لا بدَّ منه ، وفيه فوائد كثيرة . وقد أجاد الشيخ الأعسم في منظومته حيث قال :

ابدء بأكل الملح قبل المائدة ۝ واختم به فكم به من فائدة
فإنه دواء كل داء ۝ يدفع سبعين من البلاء

مجمع الزوائد

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها » .

بيان : دل هذا الخبر على أنَّ من علائم الظهور أن تكون الإمارة والسيادة للمنافقين من القبائل . والمنافق هو من يظهر الإيمان والعدالة ويبطن الكفر والنفاق والظلم . فكل قبيلة وعشيرة من الناس فيها منافقون ، فالمنافقون من تلك القبائل تكون الإمارة والسيادة لهم ، ويكونون من أرباب الحكومة الظالمة المنافقة ، ولذلك تقرِّب الحكَّام المنافقين وتدخلهم في الإمارة .

وفيـه عن طلحة بن عبيـد الله قال : سمعت رسـول الله (صلّى الله عليـه وآله) يقول : « ما كانت شريطة إلّا كان بعدها قتل وصلب » .

بيان : يحكي هذا الخبر أحوال الشرطة للحكومات الظالمة ، حيث دلَّ على أن كل شريطة والشريطة هي الكتيبة من الرجال أو الطائفة منهم ـ تتعهـد وتلتزم أن تكـون من أعوان الـولاة الظلمـة ، وتشهد الحـرب ، وتتهيأ للمـوت والقتـل والقتال . فهذه الشرطة يقع بعد تعهدها والتزامها قتل كثير من الناس ، وصلب كثير منهم ؛ وهذا من العلائم للظهور التي تقع في زمن الغيبة .

مجمع الزوائد أيضاً

عن المستورد بن شداد قال : سمعت رسول الله (صـلّى الله عليه وآلـه) يقول : « إن لكل أمة أجلاً ، وإنَّ لأمتي مائة سنة ، فإذا مضى على أمتي مائة سنة أتـاها مـا وعدهـا الله عز وجـل » . قال ابن لهيعـة ، يعني كثرة الفتن والحـروب والوقائع ونحوها .

بيان : إنَّ هذا الأجل المذكور في الخبر ، ضرب لسلامـة الأمة الإسـلامية من الفتن والحـروب والوقـائع ، وبعـدهـا تستمـر الفتن والحـروب كـل مـدة في صقع ، وجهة من جهات البسيطة ، حتى يظهر ولِّي أمره الحجَّة (عليه السلام) ، ووقوع هذه الحروب من علائمه عجَّل الله فرجه .

وفيـه عن أبي هريـرة قـال : سمعت رسـول الله (صـلّى الله عليـه وآلـه) يقول : « سيصيب أمتي دآء الأمم . قالوا : يا رسول الله وما داء الأمم ؟

قـال : الأشرّ والبطر والتـدابر والتنـافس والتبـاغض والبخـل حتى يكـون البغي ثم الهرج » .

بيان : عبَّر في الخبر عن صفات أهل آخر الزمان بداء الأمم ، وذلك الداء هو الأشر والبطر .

والأشر : هو الفرح الذي كأنه يريد كفران النعمة وعدم شكرها .

والبطر : هو التجبّر والطغيان عند النعمة .

والتدابر : هو التقاطع والمصارمة والهجران ، وهو مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره بعداوة ، ويعرض عنه بوجهه ، وقد نُهي عنه شرعاً . قال (عليه السلام) : إياكم والتدابر .

والتنافس : أن يرغب في الشيء لرغبة الآخر فيه ، على نحو المباراة ؛ فترى أهل آخر الزمان يرغب مثلاً للصلاة لا لأجل الله تعالى بل لرغبة الآخرين من رفقائه فيها ، وهكذا الأشياء الأخرى وهذا مذموم .

والتباغض : ضد التحابّ بأن يبغض كل منهما الآخر .

والبخل : هو الحرص على المال وعلى الدنيا . فإذا اتصف أهل آخر الزمان بهذه الصفات الذميمة ، وقع الفساد بين الناس ، وبعده يقع الهرج -- أي القتل والقتال والحروب والفتن - وهي من علائمه عجّل الله فرجه .

وفيه عن ميمونة قالت : قال نبي الله (صلّى الله عليه وآله) : « لنا ذات يوم ما أنتم إذا مرج الدِّين ، - وفي رواية - وظهرت الرغبة والرهبة ، وسفك الدماء ، وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الأخوان وحرق البيت العتيق » .

وفي رواية واختلف الأخبار بدل الأخوان .

بيان : دل الخبر على أنه يأتي زمان يمرج فيه الدِّين أي يُترك ويخلى الناس عنه ويتوجهون الى المعاصي .

وظهرت الرغبة والرهبة : أي ظهرت الرغبة في المحرمات ، أو الرغبة عن الدِّين وعدم إرادته ، والزهد فيه . والرهبة هي الخوف من السلطان الظالم .

وسفك الدماء : عبارة عن وقوع الحرب والقتل والقتال .

وظهرت الزينة : أي أظهرت النساء زينتهن ، وأظهر الرجال زينتهم .

وشرف البنيان أي علت القصور وشيدت الدور العالية والعمارات ذات الطوابق المتعددة .

واختلف الأخوان : أي المسلمين الذي دلّ القرآن الكريم على أخوتهم ، وإن المسلم أخ المسلم ، قال تعالى : ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾[1] فهؤلاء المسلمون الإخوان يقع الاختلاف أي الحرب بينهم أو أن الاختلاف والعداوة تقع بينهم أو بين الإخوان النسبيين لأب وأم أو اختلفت الأخبار بأن تأتي أخبار موحشة مخيفة مفزعة .

وحرق البيت العتيق : وهو البيت المقدس وحرقه ، إما أن يكون بإلقاء النار فيه . وإمّا بقصفه بالقنابل المحرقة . وهذه من علائم الظهور . وربما يُقال إن البيت العتيق هو الكعبة المشرفة وسميّ عتيقاً لأنه لم يُملك ، وقيل : لأنه أعتق من الغرق ، أو لأنه أقدم ما في الأرض من البيوت ، فهو يحرق إمّا بالنار أو بالقصف بالقنابل المحرقة .

وفيه قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان ، وتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم ، واليوم كاحتراق الخرقة »

بيان : إن اقتراب الزمان عبارة عن عدم البركة في الوقت والزمان وذهابها ، فيُطوى الزمان طيّ السجل للكتب ، فلذا تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة .

وفي رواية والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، وعبّر هنا بأنّ اليوم كاحتراق الخرقة أي غير طويل ، بل قصير بمقدار زمن احتراق الخرقة .

وفيه عن طلحة بن أبي عبيد الله عن النبي (صلّى الله عليه وآله)

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

قال : « ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلاَّ حاش منها جانب حتى ينادي منادٍ من السماء أميركم فلان » .

بيان : دل هذا الخبر على وقوع حرب مستمرة ، لا تتوقف ، ولا تنتهي ، ولا تهدأ حتى تتصل بالنداء السماوي ، وإذا هدأت من جانب من الفريقين المتقاتلين ، جاشت واشتعلت من الجانب الآخر . ومن الفريق الثاني ، حتى ينادي منادٍ من السماء أنَّ أميركم فلان أي الحجَّة المهدي عجَّل الله فرجه فاتبعوه إلى مكة .

وفيه : في باب ما جاء من الملاحم : عن عبد الله بن عمر ، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : إذا جاء العتيقان عتيق العرب وعتيق الروم كانت على أيديهما الملاحم » .

بيان : المراد من العتيقين شخصان يملكان في بعض الدول ، والمراد بمجيئهما إمَّا مجيئهما عن غيبة ومن سفر ، أو من البلاد البعيدة ؛ وإمّا مجيء زمان سلطنتهما ؛ ولم يعلم أنَّ هذين العتيقين من أمراء العرب أو العجم ؛ وهل معنى العتيق القديم ، وهو من كان من الأمراء القدامىٰ فاستقال ثم رجع إلى الإمارة ؟ أو المراد من العتيق من أعتق من القتل أو السجن ؟ وبعد أن أعتق فجاء إلى الحكم وملك . ولكن ظاهر الخبر أنَّ أحدهما في البلاد العربية ، وهو عتيق العرب ؛ والآخر في بلاد الروم وهو عتيق الروم . ولعلَّ العتيق الذي يأتي من بلاد الروم هو ما ذكر في خبر عن الإمام (عليه السلام) أنَّ رجلًا من بني أمية بمصر يلي سلطاناً - أي يكون موظفاً أو ضابطاً في الجيش - ثم يُغلب عليه ويُنزع منه سلطانه - أي يطرد من منصبه ووظيفته - ويذهب إلى الروم ، وبعد مدَّة مديدة يأتي من الروم إلى البلاد الإسلامية ، فيوضع رئيساً للدولة ، ويملك ، وكذلك عتيق العرب بعد مجيئه وتملكه في الدولة ، فتقع الملاحم والحروب والفتن على أيديهما ، فيُعلم أنهما من المفسدين في الأرض ، ولذلك تقع الملاحم على أيديهما .

وفيه أيضاً عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنَّ رسول الله

(صلّى الله عليه وآله) قال : « يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب في المعدن ، فلا تسبّوا أهـل الشام ، ولكن سبّـوا أشرارهم ، فـإن فيهم الأبدال ، يوشك أن يُرسل على أهل الشام سيب فيفرِّق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات ، المكـثر يقول خمسة عشر ألفاً ، والمقلّ يقـول اثنا عشر ألفـاً ، إمارتهم أمت أمت يلقـون سبع رايات ، تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ، فيقتلهم الله جميعاً ، ويـردُّ إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم » .

بيـان : بعد أن ذكـر الإمام (عليـه السلام) وقـوع فتن في العـالم ، فيهـا امتحان للناس ليعلم الصابر من غير الصابر ، وليعلم المؤمن من الكافـر ؛ فتلك الفتن تحصل الناس أي تميِّـز وتبين أفـراد الناس كـما يحصل الـذهب أي كما يميِّـز ويبين الذهب في المعدن ، إذا صهر في البودقة وتميّز عن سائـر الدرن والـوسخ ، ذكر حادثان يقعان في البلاد الإسلامية :

الحادث الأول : يقع في الشام .

الحادث الثاني : في بعض البلاد المشرقية الإسلامية .

أما الحادث الأول : فذكره بقوله : يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب فيفرِّق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم :

والمـراد من السيب من ساب المـاء سيباً ، وجـرى وذهب كـل مـذهب ، وسرى مسرعاً حيث شاء وذهب على وجهه ، هو الغاز السـام القاتـل ، أو المراد منـه القنابـل الذَّريَّـة والنوويـة المحرقـة . فإن هـذه لها غـاز ودخان يسيب مثـل انسياب السيل والمـطر والماء الجـاري ؛ ومما يـدل على أن السيب هـو سيب الغاز القتال والقنابل النوويـة المهلكة . قـال (عليه السـلام) : فيفرِّق جمـاعتهم أي يقتل جيشهم ، ويهلك أهل الشام ، فيتفرق جمعهم ، ويبقى منهم شـرذمة قليلة ضعيفة ، حتى لو قاتلتهم الثعالب لغلبتهم ، مع أنَّ الإمام (عليه السلام) مدح بعض أهل الشام ، وهم الأبدال قال : فلا تسبُّوا أهل الشام ـ أي جمعاء ـ ولكن

سبّوا أشرارهم ، فإنَّ فيهم الأبدال . فيُستفاد من كلام الإمام (عليه السلام) ، أنَّ الأبدال من أهل الشام ، فلا يجوز سبّهم ، لأنهم من الموظفين عند الإمام الحجَّة (عليه السلام) في الغيبة الكبرى ، وهو هذا الزمان ؛ فلذلك لا يجوز سبُّهم أجمع ليشمل هؤلاء الصلحاء والمؤمنين .

وأمّا الأشرار من أهل الشام فيجوز سبُّهم ، فيدل كلامه هذا على أمرين :

الأول : وجود الأشرار في بلدة الشام .

الثاني : إنه يجوز سبُّهم ولعنهم للأمر بسبِّهم ، أو لأنهم أشرار ، أو لأنهم من النواصب الذين ينصبون العداوة والبغضاء لآل محمد (عليه وعليهم السلام) .

وهذه البلدة من البلاد المذمومة قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، لما في هذه البلدة من سوء الخلق ، والحرص ، والبخل ، والفسق ، والفجور ، وشرب الخمور ، وعدم الالتزام بالواجبات الشرعيَّة من السفور والتبرج وولائهم لبني أمية . ولذا قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : الشام أموية ، والبصرة عثمانية ، والكوفة علوية ،

ولكن هذه البلدة ممدوحة بعد ظهور القائم (عليه السلام) وفتحه لبلاد الشام ، وبناء المسجد الأعظم فيها وتعميره ، لأن أهل الأندلس قد أحرقوه . وقد مدحها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث له بثلاث جمل :

قال في الأولى : وإن دمشق فسطاط المسلمين يومئذ ، أي في زمان الإمام القائم (عليه السلام) .

وقال في الثانية : وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت ، أي في وقت ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) .

وقال في الثالثة : ألا وفيها آثار النبيين وبقايا الصالحين : أي إنَّ في الشام آثار النبيين مثل قبر يحيى بن زكريا ، المدفون في الجامع الكبير ، وغيره من

الأنبياء ؛ فإنَّ هذا الجامع كان مسجداً على عهد الإسلام ، وكان كنيسة قبل الإسلام ، ومعبداً للأنبياء والمؤمنين والصلحاء . وفيها بقايا الصالحين من الأبدال ، ومن أولياء آل محمد (عليهم السلام)، ولذا قال : إنَّ تلك الطائفة من الأولياء والصالحين معصومة من الفتن ، منصورة على أعدائها ، فمن وجد السبيل في ذلك الزمان إلى أن يتَّخذ فيها موضعاً ، ولو مربط شاة ، فإنَّ ذلك خير من عشرة حيطان ـ أي عشرة بساتين ـ في المدينة المنورة ؛ فينتقل أخيار العراق إليها ـ أي في زمان الإمام القائم (عليه السلام) ، وبعد أن يفتحها ـ وإلا فهي في زمن الغيبة من البلاد المذموم سكناه ، لأنها تقع معرضاً للفتن والحروب ، وللحاكم الظالم ، ولوقوع الخسف في مسجدها ، ووقوع الخسف في حواليها ، وظهور البغي والفساد في أهلها .

الحادث الثاني : قال : فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي إلى آخر كلامه :

لا ريب أنَّ هذا الخارج الذي هو من آل محمد (عليه السلام) ـ أي من السادة ـ فربمًا يقال : إنَّه الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، ولكن لا تنطبق عليه الصفات المذكورة من قيامه وثورته في ثلاث رايات ـ أي أحزاب ـ ولكن يُحتمل قوياً أن يكون الخارج هو السيِّد الحسيني أو الحسني أو غيرهما وتؤيده ثلاث أحزاب ، ويؤيد ويتبع هذه الأحزاب والرايات خمسة عشر ألف ، أو اثنا عشر ألف رجل ، وتكون لهم إشارة خفية ، وهي أمت أمت ، وتعارضهم سبع أحزاب أخرى في البلد ، يرأسها رجال آخرون ، كل رجل يرأس حزباً من الأحزاب يطلبون الرئاسة والمملكة .

قال (عليه السلام) : فيقتلهم الله جميعاً وينصره عليهم، ويرُدُّ إلى المسلمين إلفتهم : أي يجمع المسلمين ، ويوحِّد كلمتهم وينشر الإلفة والمحبة بينهم . ويرد إليهم نعمتهم : أي لعدالته وسيرته الحسنة ، ومحافظته على البلاد ترجع لأهل البلاد النعمة والرحمة من الله تعالى ، ويرجع القاضي من المؤمنين ، والمبعد من البلاد إلى بلاده ، ويقرِّب دانيهم وهو المؤمن الطالب الدنو إليه ،

والقيام بخدمته ، وهذه من الوقائع التي تقع قبل الظهور ، والأخبار من الإمام (عليه السلام) من الأسرار الغيبية ، ومن الأخبار بالمغيبات وعلائم الظهور والعلم المسطور في الكتب الإلهية .

وفيه عن أبي ذرّ أنه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : « إنه سيكون رجل من بني أمية بمصر يلي سلطاناً ، ثم يُغلب على سلطانه ، أو يُنزع منه ، فيفرّ إلى الروم ، فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام فتلك أول الملاحم » .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ رجلاً أمويّاً بالعقيدة والعمل ، أو بالنسب يحصل على رتبة في الجيش المعبَّر عنها بالسلطان ، فيكون آمراً أو ضابطاً ، أو حاكماً في مصر ، ثم يبعد عن تلك السلطنة ، أو تُؤخذ منه قهراً وبالغلبة ، أو أستولي عليه قهراً ففَر هارباً إلى الروم ـ أي إلى الدول الغربية ـ ثم يأتي به أهل الغرب بعد إيقاع ملحمة وحرب مع أهل مصر ، فيعود إلى مصر ؛ وهذه أول الفتن في آخر الزمان ، وأول الحروب التي تُعد من أول العلائم للظهور القريبة منه .

عقد الدرر لأبي بدر السلمي .

عن علقمة قال : قال لنا ابن مسعود : قال لنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «أحذركم سبع فتن تكون بعدي :

فتنة تُقبل من المدينة .

وفتنة تُقبل من مكة .

وفتنة تُقبل من اليمن .

وفتنة تُقبل من المشرق .

وفتنة تُقبل من المغرب .

وفتنة تُقبل من بطن الشام .

وفتنة السفياني .

بيان : هذه فتن وحروب عظيمة تقع في العالم وهي سبع حروب :

الأولى : فتنة تُقبل وتثور من المدينة ، وهي حرب واقعة في الحجاز ، أو صادرة عنها .

الثانية : فتنة تُقبل وتثور من مكة المشرَّفة ، وهي حرب عظيمة تصدر منها ، أو تقع فيها .

الثالثة : فتنة تُقبل وتصدر من اليمن ، ولعلها فتنة اليماني القحطاني الملقب بالمنصور .

الرابعة : فتنة تُقبل وتثور من المشرق ، وهي الدول الشرقية .

الخامسة : فتنة تُقبل وتثور من المغرب ، وهي الدول الغربية .

السادسة : فتنة وحرب تُقبل وتثور في نفس الشام ، وفي وسطه المعبَّر عنها ببطن الشام .

السابعة : فتنة السفياني الأخير ، وهي من العلائم المحتومة ، وهي آخر العلائم ، وتلك الفتن كلها علائم للظهور متقدمة عليها .

وفيه عن عبد الرحمان بن سنة أنه سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : « ليأزرن الإسلام عن مكة والمدينة ، كما تأزر الحيَّة في جحرها ؛ فبينما هم كذلك ، إذا اشتعلت نار العرب بأعرابها ، فيخرج كصالح من مضى وخير من بقي ، حتى يلتقون هم والروم فيقتتلون » .

بيان : أي ليغطين الإسلام في مكة والمدينة ، وتذهب آثار الإسلام وأحكامه في هذين البلدين الشريفين ، كما تغطى الحية حين تدخل جحرها ، وإذا انعدمت آثار الإسلام في هذين البلدين تثور حرب ، وتشتعل فتنة بين الدول العربية وبين الروم ـ أي الدول الغربية ـ وذلك قبل ظهور الإمام (عليه السلام) ، وبعد ذلك يظهر الإمام (عليه السلام) وهو بقية الله في أرضه ، وخير من بقي ، وهو صالح من مضى من الأنبياء والأئمة والأولياء .

وفيه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « الآيات كخرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فتبع بعضه بعضاً » .

وفيه عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « خروج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كتتابع الخرز في النظام » .

بيان : الآيات هي العلامات المذكورة لظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فمثل تلك العلامات مثل حرز نظمت في خيط ، فانقطع الخيط ، فتقع الخرز منه يتبع بعضها بعضاً ؛ فالعلامات أيضاً يأتي بعضها أثر بعض متتابعات .

وفيه ممَّا رواه ابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وسائرهن في النار .

قلت : ومتى ذلك يا رسول الله ؟

قال : إذا كثرت الشرط ، وملكت الأماء ، وقعدت الحملان على المنابر واتُّخذا القرآن مزامير ، وزُخرفت المساجد ورُفعت المنابر ، واتّخذ الفيء دولاً ، والزكاة مغرماً ، والأمانة مغنماً ، وتُفقِّه في الدين لغير الله ، وأطاع الرجل امرأته وعقَّ أمه وأقصى أباه ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل اتِّقاء شرّه ، فيومئذ يكون ذلك ، ويفزع الناس إلى الشام وإلى مدينة منها يُقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصِّنهم من عدوّهم .

قلت : وهل تُفتح الشام ؟

قال : نعم وشيكاً ثم تقع الفتن بعد فتحها ، ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة ، ثم يتبع الفتن بعضها بعضاً ، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يُقال له المهدي ، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهديين » .

بيان : سُئل النبي ﷺ من عوف عمّا إذا افترقت الأمة ثلاث وسبعين فرقة ، وكانت فرقة واحدة ناجية وفي الجنة ، لأنها سائرة على الحق وعلى الدين الصحيح ، وباقي الفرق في النار ، لأنها ضالّة وسائرة على طريق غير صحيح ؛ وقد أجاب النبي (صلّى الله عليه وآله) في الأخبار الأخر بأنَّ الفرقة الناجية هي التي تسير على ما أنا عليه وأهل بيتي ، فالطائفة الناجية وفرقة الحقِّ هي الطائفة السائرة على طريقة آل محمد (عليهم السلام) ، وهي طريقة محمد ﷺ الصحيحة ، فمن سار على هداهم كان من الفرقة الناجية ، وكان من أهل الجنة .

ثم سُئل النبي ﷺ ، عن هذا الافتراق والاختلاف بين الأمة الإسلامية ، فذكر النبي ﷺ ، علائماً له ، وهذا كناية عن أنَّ الافتراق إنّما يكون من بعدي ، وفي زمن الغيبة .

ثم قال (صلّى الله عليه وآله) : إذا كثرت الشرط ـ جمع الشرطة ـ وهم العسكر المتّخذ لحفظ البلد والأمن .

وملكت الأماء : أي جُعلت الأماء والنساء الخادمات موظفات في المملكة .

وقعدت الحملان عن المنابر والحملان هم حفظة العلم وحامليه ، وحفظة القرآن ورواة الحديث ، فهؤلاء يتبعدون عن المنابر أو يقعدون عنها خوفاً من السلطان الجائر ، فلا يتمكنون من نشر العلم والوعظ والإرشاد خوفاً من ظلم الحكام الظلمة .

واتخذ القرآن مزامير : وهذه العلامة لم تتحقق إلى الآن ، كما ذكرنا بأن يُقرأ القرآن ملحناً بالموسيقى .

وزخرفت المساجد : أي جُعل فيها الزينة ، وزُينت بالزخرفة .

ورفعت المنابر : أي جُعلت عالية طويلة .

واتخـذ الفيء دولاً : والفيء هو مـا افاء الله عـلى رسولـه وأهـل بيتـه من الحقوق والأراضي وغيرهـا ، مما أرجعـه الله تعالى إليهم وصيّـره لهم من الغنائم والمنافع والخراج . فهذا الفيء يجعله أهل آخر الزمان دولاً ـ جمع دُولة بـالضم ، أي يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا ـ فيكون دولة جاهلية بينهم يستأثـر بها الـرؤساء وأهل الدولة ، والغلبة من الظلمة ، ولا يوصلونه إلى أهله ومستحقّيه من الفقراء والمساكين من أهل بيت محمد (عليهم السلام) وذرّيتهم ، وحملة العلم .

والزكاة مغـرماً : أي يجعلون الـزكاة غـرامة عليهم ، مـع أنها حقٌّ واجب ومن فروع الدين .

والامـانة مغنـماً : أي يجعلون الأمانـة غنيمة ، فيـأكلونها ويتصرفـون فيهـا تصرف الملاّك .

وتُفقّه في الدين لغير الله : أي يكون التفقّه وقراءة الفقـه وتعلّمه لا لأجـل الله تعالى ، بل لأجل الدنيا ، أو للرياء والسمعة وغيرها ، نعوذ بالله منها ، ومن جميع الأغراض الفاسدة .

وأطـاع الرجـل امرأتـه وعقَّ أمه وأقصى أبـاه : أي انعكس الأمر ، فكـل رجـل مؤمن لا بـدَّ أن يـطيـع أمـه وأبـاه ويحسن إليهـا ، قضيـة قـولـه تعـالى ﴿**وبالوالدين احسانا**﴾[1] فهو يطيع زوجته ويعقُّ أمه وأباه فهو عاقٌّ الوالدين .

ولعن آخر هذه الأمة أولها : أي أنَّ أهـل آخر الـزمان يلعنـون الأوائل من آبائهم وإخوانهم وأرحامهم وأصدقائهم ومعارفهم ، لعدم سيرتهم على ما سـاروا عليه من المخالفة في الدِّين والدنيا .

وساد القبيلة فاسقهم : أي ترأس وكان سيِّد القوم الفاسق منهم .

وكان زعيم القوم أرذلهم : أي أنَّ كل زعيم في الدول تراه من الأراذل إلاَّ ما ندر .

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ .

وأكرم الرجل اتّقاء شره : أي بعض الناس يكرم ويحترم خوفاً من شرّه وضرره ، بأن يكون جاسوساً ، أو موظفاً عند الحكّام الظلمة ، أو من شرطته وأعوانه وجلاوزته ، فهؤلاء يكرمون لاتّقاء شرّهم ، ودفع ضررهم لأنهم إذا سعوا بواحد إلى الظلمة قُتل وذهب دمه هدراً ، ففي ذلك الزمان يفرُّ الناس من دول هؤلاء الظلّام ، ويلتجىء بعض إلى دمشق الشام فيتحفّظون ويتحصّنون فيها من أولئك الظلمة .

ثم سُئل النبي ﷺ هل تفتح الشام ؟ : أي أن الشام هل تُستعمر من قبل الأجانب في آخر الزمان قال ﷺ : نعم وشيكاً أي في اقرب وقت .

ثم بعد أن يفتحها الأجانب ويستولون عليها تقع فتن وحروب كثيرة فيها بعد فتحها ثم بعد تلك الفتن تجيء فتنة غبراء مظلمة ، وهذه الفتنة هي الحرب العالمية الكبرى ، تشملها وقد مرَّ الإشارة إليها ، فتُقصف بالأسلحة الذّريّة ، وبالغازات السامّة المهلكة ، فيفنى أكثر أهلها ، وتخرّب البلدة ، ثم يقع بعدها فتن متعددة ، وهي الحروب التي تصدر من الدُّول الغربيّة والشرقيّة وفتنة السفياني آخرها ، ويستولي عليها حتى يخرج الإمام المهدي عجّل الله فرجه فيقتل السفياني ويفتح الشام ، ويبيد الأمويين وكلّ من لم يكن متدين بالدِّين . فلذا قال في آخر الخبر :

حتى يخرج رجل من أهل بيتي يُقال له المهدي ، فإن أدركته فاتبعه وكن من المهديين : وهذا أمر باتّباع راية المهدي ، والأخذ بمبدأه والدخول في حزبه ، أي كنّ من حزب المهدي ومن المهديين ، ولا تكن من أصحاب الضالّين المضلين ، وهم الأشخاص الآخرين ، لأن المهدي من أهل بيت محمد ، وأهل بيته سفينة النجاة ، والأئمة الهداة صلوات الله عليه وعلى جده وآبائه أجمعين .

وفيه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « والذي نفسي بيده لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش ، والبخل ، ويخوّن الأمين ، ويُؤتمن الخائن ، وتهلك الوعول ، وتظهر التحوت . قالوا : يا رسول الله وما الوعول وما

التحوت ؟

قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم . والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم » .

بيان : أقسم النبي (صلّى الله عليه وآله) في هذا الخبر بالله الذي نفسه بيده أن الساعة لا تقوم - أي الساعة التي يقوم فيها الإمام الحجَّة (عليه السلام) لا تتحقق - حتى يظهر الفحش - أي ينتشر الفحش من القول باللسان والكلام البذيء - .

وينتشر البخل في النفوس ، ويخوَّن الأمين : أي أنَّ المؤمن الأمين المؤتمن يُعد خائناً .

ويؤتمن الخائن : وهو الفاسق الذي لا يُؤتمن به على عرض أو مال يُعد أميناً .

وتهلك الوعول : وهم الأكابر والأشراف ووجوه الناس وأفاضلهم .

وتظهر التحوت : أي تحكم وتنتشر إمارة الأسافل والأراذل والخدَّام والأماء وكل من كان تحت أقدام الناس ، وكل كافر ومنافق من الدول الغربية والشرقية ، ممَّن كان لا يعلم بهم الناس ولم يروهم قبل ذلك فهؤلاء يسلطون على رقاب الناس ، وهذه الأمور من العلائم التي تقع قبل الظهور .

كشف الاستار للمحدِّث النوري (رحمه الله) .

عن الحاكم في مستدركه ، ورواه أبي سعيد باختلاف يسير وقال : أخرجه الحافظ ابو نعيم وعن ابن سيرين عن أبي الخلد : تكون فتنة بعد أخرى ، فما الأولى في الآخرة إلاَّ كمثل الصوت يتبّعه ذباب السيف ، ثم تكون فتنة تُستحلُّ فيها المحارم كلها ثم تجتمع الأمة على خيرها ثانية ، هنيئاً لمن هو قاعد في بيته . أي عن مساعدة أمراء الظلمة . وقد أخرجه الحافظ أبو عبد الله حماد بن نعيم في كتاب الفتن .

بيان : ذكر في هذا الخبر من العلائم للظهور وقوع فتن متعددة ، تقع إحداها بعد الآخرى ، فتكون الفتنة اللاحقة أشد وأعظم من السابقة . فلذا قال : الفتنة الأولى كالصوت المخيف الصادر من الشجاع . والفتنة الثانية مثل ذباب السيف وهو طرفه الذي يُضرب به ، فهي أشد من الأولى . ثم تقع فتنة بعدها يُستحل فيها كل محرَّم ، ولعلها فتنة السفياني الأخير ، لأنه يبيح المحرَّمات . ثم تجتمع الأمة الإسلامية على خيرها ، وهو الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فهنيئاً لمن قعد عن مساعدة الأمراء الظلمة في بيته ، ولم يساعدهم ، بل ساعد أمراء العدل والتقوى والإيمان .

سنن أبي داود السجستاني الجزء الرابع .

بحذف الإسناد عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « تكون في هذه الأمة أربع فتن في آخرها الفناء » .

بيان : لعل هذه الفتن الأربع هي التي تذكر في الرواية الآتية فراجعها .

وفيه بإسناده إلى عمير بن هاني قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : كنا قعوداً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس .

فقال قائل : يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟

قال ﷺ : هي هرب وحرب ، ثم فتنة السرَّاء دَخَنُها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني ، وإنما أوليائي المتَّقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلاَّ لطمته لطمة ، فإذا قيل انقضت تمادت ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويُمسي كافراً ، حتى يصير الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه . فاذا كان كذلك فانتظر والدَّجال من يومه أو غده » .

بيان : ذكر في هذا الخبر فتناً ـ أي حروباً ـ متعددة يقوم بها أشخاص من

أهل الدنيا ، فذكر ؛

أولاً : فتنة الأحلاس ، ولمَّا سُئل عنها قال ﷺ : هي هرب وحرب أي فئة من الناس يحاربون ، وفئة أخرى من الناس يهربون ، كما وقع ذلك في كثير من البلاد ، وسوف يقع ذلك أيضاً في الأزمنة القادمة ، والحوادث تعاد نفسها ، والتاريخ يُعيد نفسه .

وثانياً : ذكر فتنة السرَّاء قال : إنَّ دَخَنُها تحت قدمي ، والدَّخَنُ بالفتح هو الدُّخان والفساد أيضاً . فهذه الفتنة إمَّا دخان أسلحتها النارية تنشأ من بعض السَّادة . وإمَّا فسادها ينشأ من بعض السادة . فالقائم بهذه الفتنة رجل يزعم أنه من السَّادة ، وهو شقي من الأشقياء ، وليس من المتَّقين ، ولا من أولياء النبي ﷺ والأئمة المعصومين لقول النبي (عليه السلام) يزعم أنه مني وإنما أوليائي المتقون . فيُعلم أنَّ هذا الرجل القائم . بهذه الفتنة ليس من المتَّقين .

وثالثاً : يَتَّفق الناس على رئيس يمثِّله النبي ﷺ بأنه مثل ورك على ضلع واحد ، والورك هو ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد ، كما يُطلق على مؤخر السفينة ، يُقال ورك السفينة - أي مؤخرها - فيُعلم أنَّ هذا الرجل كان مؤخراً فترأس ، فكان وركاً يعتمد على ضلع واحد ، ولعل المراد به الحزب الواحد ، ثم تذهب هذه الفتنة ، وذهابها بذهاب الحزب القائم بها ، وهذا التعبير بأنه ورك على ضلع كناية عن أنه رجل ناقص .

ورابعاً : فتنة الدهيماء : وهي حرب عظمى ، وداهية كبرى دهماء - أي سوداء - ويظهر من وصفها بأنها لا تدع أحداً من هذه الأمة الإسلامية إلَّا لطمته لطمة ، ومسّه أذاها ، وابتلى وتأثر بها ، وهي طويلة تستمر ، كلمَّا يُقال أنها قد انتهت وسكنت وانقطعت فهي لا تنتهي بل تمادت - أي تمددت واستمرت وطالت - ويُحتمل أن تكون هذه الحرب هي الحرب العالمية الثالثة المتَّصلة بخروج السفياني ، وقيام القائم من آل محمد (عليهم السلام) ، وفيها امتحان للناس ، لأنه يصبح الرجل مؤمناً ، فاذا أبتلي يكفر فيُمسي كافراً ، وهذه الفتنة تستمرُّ

حتى يكون العالم قسمان :

قسم دولة الحقّ : وهم المعبَّر عنهم فسطاط إيمان لا نفاق فيه أي أنَّ طائفة الحقّ وهم الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، تكون لهم دولة قبل ظهور المهدي (عليه السلام) ، فمن دخل معهم فقد دخل في فسطاط الإيمان الذي لا نفاق فيه ، وفي فسطاط الإمام المهدي لأن هذه الدولة تدعو إلى الإمام المهدي عجَّل الله فرجه .

وقسم آخر دولة الكفر والنفاق : وهم المعبَّر عنهم فسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فمن دخل معهم فقد دخل في فسطاط الكفر والنفاق الذي لا إيمان فيه ، وكان من أعداء الإمام المهدي ، ومن المخالفين ، فإذا تحقَّقت هذه العلامة فانتظروا خروج الدَّجَّال ، ولعلَّ المراد بالدَّجَّال هو السفياني الأخير ، لأنه الدَّجَّال الكذَّاب الملعون على لسان النبي ﷺ ، والأئمة (عليهم السلام) ، فيُنتظر خروجه كل يوم صباحاً ومساءً ، فيُعلم أنَّ هذه العلامة قريبة من خروجه .

وفيه أخرج البغوي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : « سيكون بعدي فتن ، منها يكون فيها هرب وضرب ، ثم من بعدها فتن أشد منها ، كلَّما قيل انقضت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلَّا دخلته ، ولا مسلم إلَّا وصلته ، حتى يخرج رجل من عترتي » .

بيان : ذكر في هذا الخبر وقوع حروب وفتن بعضها أشد من بعض ، حتى تقع الفتنة الكبرى ، وهي الحرب العظمى المستمرة الطويلة ، التي تدخل جميع بيوت العرب ، وتشمل الإسلام أجمع ؛ فيُعلم أنَّ هذه الفتنة تقع في الدول العربية ، وفي الدول الإسلامية ، وتستمر حتى يخرج رجل من عترة النبي ﷺ ، وهذا الخارج إمَّا من السَّادة كالسيِّد الحسيني والحسني والهاشمي وإمَّا أن يكون المراد به الإمام المهدي عجَّل الله فرجه .

وفيه عن كتاب البيان للحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي بحذف

الإسناد قال النبي (صلّ الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) في حديث طويل : « والذي بعثني بالحقّ إنّ مني مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن ، وتقطّعت السبل ، وأغارت بعضهم على بعض ، ولا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغيراً يوقّر كبيراً ، يبعث الله مني من يفتح حصون الضلال ، وقلوباً غلفاً تقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ، ويملأ الدنيا عدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً » . الحديث .

بيان : أقسم النبي ﷺ بأن الإمام المهديَّ (عليه السلام) من ذريّته ، وهو إنما يظهر إذا وقع الهرج والمرج في الدنيا ، وفُسِّر بالقتل والقتال ؛ وتظاهرت الفتن ، وهي الحروب في العالم ؛ وتقطّعت السبل ، أي الطرق لعدم الأمان فيها ؛ وغارت بعض الدول على بعض ، أي غزى بعضهم بعضاً ؛ وقلّ الرحم والعطف والحنان ، يبعث الله الرؤوف الرحيم رجل من ذريّته وهو المهديُّ الذي يفتح به حصون الضلال ، وهي الدول العالمية الكبرى ، فيفتحها ويملكها وتكون تحت إمارته وسلطنته ، ويبعث أناساً من المؤمنين قلوبهم غلف - أي محجوبة كأنها في غلاف ، أو أنها أوعية للعلم - فيكونوا أنصاراً له ، وأعواناً يقومون بالدِّين كما قمت به أولاً ، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً .

جامع الأخبار الفصل الثاني والمائة في الملاحم .

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال : حججت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حجّة الوداع فلمّا قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودِّع الكعبة ، فلزم حَلقة الباب ونادى برفيع صوته : أيها الناس فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق ، فقال :

اسمعوا إني قائل ما هو بعدي كائن ، فليبلِّغ شاهدكم ، أي حاضركم غائبكم ، ثم بكى رسول الله ﷺ ، حتى بكى لبكائه الناس أجمعون فلما سكت من بكائه قال :

أعلموا رحمكم الله أنَّ مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه : أي

أهل إيمان وأخيار ، لأن المعاصي كالشوك إلى أربعين ومائة سنة .

ويأتي بعد ذلك شوك لا ورق فيه : أي أناس لا إيمان لهم ، عصاة فسقة . ولذا قال : حتى لا يُرى فيه إلاَّ سلطان جائر : أي ظالم ـ وغنيّ بخيل : أي يبخل بماله على أهل طاعة الله وعلى الفقراء والمساكين من المؤمنين .

أو عالم راغب في المال : وهو المتفقّه للدنيا ، ولتحصيل المال والحطام .

أو فقير كذّاب : أي أنَّ فقره إنما كان لكذبه ، لأن الكذب يوجب الفقر .

أو شيخ فاجر : أي فاسق ، أو مائل عن الحقّ وقد يقال فجر العبد فجوراً أي زَنا فيكون المعنى شيخ زان .

أو صبي وقح : أي قليل الحياء لا يستحي من أحد . أو امرأة رعناء : أي حمقاء مسترخية .

ثم بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقام إليه سلمان الفارسي وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال : يا سلمان : إذا قلت علماؤكم : وقل ضد كَثُرَ أي صاروا قليلين أو فُقدوا .

وذهبت قرَّاؤكم ، أي خطباؤكم ، وقطعت زكاتكم ، أي منعتم الزكاة الواجبة .

وأظهرتم منكراتكم ، والمنكرات جمع المنكر وهو الشيء القبيح أعني الحرام .

وعلت أصواتكم في مساجدكم : وهذا خلاف الآداب في المساجد ، لأنه يلزم إخفات الصوت فيها .

وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ، أي عظمتم المال ؛ والعلم تحت أقدامكم : أي لم تهتموا بالعلم ولم تحترموا العلماء وحملة العلم . والكذب

حديثكم ، أي تتحدثون بالكذب .

والغيبة فاكهتكم : أي يتفكهون في مجالسهم بالغيبة ، وقد قال تعالى ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾[1] .

والحرام غنيمتكم : أي ما يغنمونه في المعاملات المحرّمة يعدّونه غنيمة .

ولا يرحم كبيركم صغيركم : أي لا يعطف عليه . ولا يوقر صغيركم كبيركم : أي لا يحترمه .

فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم : أي من الله تعالى .

ويجعل بأسكم بينكم : أي تقع الحرب بين المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً ، لما صدر منهم من أعمال سيئة ، لأن البأس هو الشدَّة في الحرب والعذاب ، فيجعل الله جزاء وعقوبة للمعاصي التي تصدر منهم ، وقوع الحرب بينهم وقتل بعضهم لبعض .

وبقى الدين لغطاً بالسنتكم : أي لعقاً على السنتكم لا يُعمل به .

فإذا اتيتم هذه الخصال توقّعوا الريح الحمراء يُحتمل أن تكون سماوية ، كما يُحتمل أن تكون أرضية ، الصادرة عن الأسلحة الحديثة الفتّاكة .

أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة : والمسخ كما تقدم يقع عقاباً للعاصين ، فيُمسخون قردة أو كلاباً أو خنازير . والقذف بالحجارة من السماء أي يكون عذاباً سماوياً كحجارة من سجيِّل . وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ - أي من السماء - ﴿أو من تحت أرجلكم - أي الخسف في الأرض فتهلكون بعذاب أرضي - ﴿أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ أي يجعلكم أحزاباً مختلفين متنافرين فيقتل بعضكم بعضاً ﴿انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾[2] أي يفهمون .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٢) سورة الأنعام الآية ٦٥ .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال ﷺ : عند تأخير الصلاة : أي عن أول وقتها . واتّباع الشهوات : أي اللذات وما تشتهيه أنفسهم وتهوى إليه .

وشرب القهوات : أي شرب الخمور . وشتم الآباء والأمهات : أي سبّهم ولعنهم .

حتى ترون الحرام مغنماً : أي غنيمة وحلالاً ، والزكاة مغرماً : أي غرامة وضريبة باطلة عليهم .

وأطاع الرجل زوجته : أي في كل ما تقول . وجفا جاره : أي أبعده . وقطع رحمه : أي لم يصلهم .

وذهبت رحمة الأكابر أي للاصاغر ولسائر الناس . وقلّ حياء الأصاغر : أي لا يستحون من أحد .

وشيّدوا البنيان : أي علّوه وبنوا القصور المشيدة . وظلموا العبيد والأماء أي جاروا عليهم .

وشهدوا بالهوى : أي بما تهواه أنفسهم . وحكموا بالجور ؛ أي بحكم جائر ظالم .

ويسب الرجل أباه : أي يشتمه ويلعنه . ويحسد الرجل أخاه : على نِعم الله عليه .

ويعامل الشركاء بالخيانة : أي يسرق من أموالهم . وقل الوفاء أي لا يفون بعهد أو وعد . وشاع الزنا أي انتشر بين الناس .

وتزين الرجال بثياب النساء : أي يتزين الرجل بلبسه لباس النساء وثيابهن .

وذهب عنهم قناع الحياء : أي لا يستحون من أحد لخلعهم قناع الحياء .

ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان : أي سرى التكبر في قلوب الناس كما يسري السم في البدن .

وقل المعروف : أي الإحسان والخيرات ، بل كل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل ، لأن المعروف اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس وكل ما يندب إليه الشرع من المحسنات والمقبحات .

وأظهرت الجرائم : أي اكتساب المآثم والذنوب وتشمل المحرَّمات الكبيرة .

وهونت العظائم : أي النوازل الشديدة يحسبونها هيِّنة .

وطلبوا المدح بالمال : أي يعطون المال للشعراء وغيرهم ليمدحونهم .

وانفقوا المال للغناء : أي لأهل الغناء والطرب والات اللهو .

وشُغِلوا في الدنيا عن الآخرة : أي التهوا بما يرجع إلى أمور الدنيا ، وتركوا ما يرجع إلى الآخرة .

وقلّ الورع : أي الاجتناب عن المحرَّمات . وكَثُر الطمع : أي حب المال . والهرج والمرج : أي القتل والقتال والحرب .

وأصبح المؤمن ذليلاً : أي لا احترام ولا إكرام له . والمنافق عزيزاً : أي محترماً مقدَّراً .

مساجدهم معمورة بالآذان وقلوبهم خالية عن الإيمان : فالآذان والصلاة في المسجد موجودان ، إلاَّ أنَّ قلوب أهل ذلك الزمان خالية وفارغة من الإيمان ، وذلك بما استخفوا بالقرآن أي جزاء للاستخفاف بأحكام القرآن .

وبلغ المؤمن منهم كل هوان : أي كل اهانة . فعند ذلك ترى وجوههم

وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين : لأنَّ قلوبهم مُلئت من المكر والحيل والكذب والدجل . كلامهم أحلىٰ من العسل : أي جميل جداً ولطيف .

وقلوبهم أمرٌّ من الحنظل : وهو نبت مرّ جدّاً ، معروف لما في قلوبهم من المكر والبهتان والخدع ، والسوء ، فهم ذئاب وعليهم ثياب . ما من يوم إلاَّ يقول الله تبارك وتعالى مخاطباً لهم : أنّى تفترون ، أي إلى متى تكذّبون ، أم عليّ تجرأون ؟ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا تُرجعون . فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ، ولولا ورع الورعين من عبادي ، لما أنزلت من السماء قطرة ، أي من المطر ، ولا أنبتُّ ورقة خضراء . فوا عجباً لقوم ألهتهم أموالهم ، أي لحبِّهم إلى المال ، واعتقادهم بأن المقوِّم الإساسي في دينهم ودنياهم هو المال ، فلذلك جعلوا المال آلهة لهم يعبدونه ويقدِّسونه ويقدِّرونه .

وطالت آمالهم : أي كانت آمالهم طويلة ، فكل يعتقد أنه لن يموت أبداً ، وأنه باقٍ مخلَّد .

وقصرت آجالهم : أي حكم الله تعالى عليهم بقصر الآجال وقلَّة الأعمار .

وهم يطمعون في مجاورة مولاهم في الجنَّة ، ولا يصلون إلى ذلك إلاَّ بالعمل :

أي أنهم مع صدور هذه الأعمال السيِّئة القبيحة منهم ، يطمعون في جوار الله تعالى ، وأن يدخلهم الجنَّة والحال أنهم لا يصلون إلى هذه المرتبة العالية إلاَّ بالأعمال الصالحة والأفعال الحسنة .

ثم قال ﷺ ولا يتمّ العمل إلاَّ بالعقل .

بيان : دلَّ هذا الخبر على أن العمل المستند إلى العقل والصادر عنه يكون عملاً تاماً وصالحاً ، وهذا يتوقف على تحقيق العقل ، وما هي حقيقته ، وقد اختلف في حقيقته وهيولاه ، وأنه ما هو ؟ فقد عرَّفه بعض الفلاسفة بأنَّ العقل

نـور روحاني ، تـدرك النفس به العلوم الضـرورية والنـظريـة . ولا ريب في أن العقل والملك والأرواح الناطقة من الجواهر المجرَّدة التي لا مادِّية لها في الخارج ، والجوهر إمَّا جسماني أو روحاني ، فالعقل من القسم الثاني .

وقد عرَّفوا الملك بأنه جسم نورانيّ علويّ ، يتشكل بأشكال مختلفة ما عدا الكلب والخنزير ، وعـرَّفوا الأرواح النـاطقة ، بـأن الـروح جـوهـر مجـرَّد يتعلق بـالبدن ، كتعلق مـاء الـورد بـالـورد ؛ وذهب بعض إلى أنَّ الـروح هي النفس الناطقة المستعدَّة للبيان ، وفهم الخطاب ، ولا تفنى بفناء الجسد ، وأنها جوهر لا عـرض ؛ وهي المعنية في القـرآن والحـديث ، وقـد تحيَّر العقـلاء في حقيقتهـا ، واعترف كثير بالعجز عن معرفتها حتى قال بعض الأعلام :

إنَّ قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : من عرف نفسه فقـد عرف ربَّه .

معناه فكما لا يمكن التَّوصل إلى معرفة النفس لا يمكن التـوصل إلى معـرفة الـربّ ، ويؤيده قـولـه تعـالى ﴿**ويسئلونـك عن الـروح ، قـل الـروح من أمـر ربي**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**احياء عند ربهم يرزقون**﴾[2] وغيرها من الآيات .

والذي عليه المحققون أنَّ الروح غير داخلة في البدن بـالجزئيـة والحلول ، بـل هي منزَّهـة عن صفات الجسميَّـة ، متعلقة بـالجسم تعلق التدبـير والتصرف فقط ، وهو مختار أعاظم الحكَّام الإلهيين ، وأكابر المتصوفين والإشراقيين ، وعليه استقـرَّ رأي أكـثر المتكلِّمـين من الإمـاميـة . وهـذه التعـاريف لا تحكي حقيقـة الـروح ، أو حقيقـة الملك ، أو حقيقـة العقـل المجـرَّد ، ولكن وردت في الآثـار موارد يطلق العقل عليها :

منهـا : إنه قـد يطلق العقـل ويُراد بـه العرفـان ، يُقال عقـل عن الله أي عرف عنه ، كأن أخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيِّه (صلّى الله عليه وآله) .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٩ .

ومنها : قد يطلق العقل ويُراد به العلم المستفاد من ذلك فيكون :

الأول : هو العقل المطبوع ، الذي ورد فيه الحديث : بأنَّ أول ما خلق الله العقل ، فاستنطقه فنطق فقال لـه : اقبل فـأقبل . وقـال له : أدبـر فأدبـر . فقال له تعالى : ما خلقت خلقاً هو أحب إليَّ منـك ، فإيـاك آمر وإيـاك أنهي ، وإياك أعاقب ، وإياك أُثيب . الحديث .

والثـاني : هو العقـل المسمـوع ، المـراد بـه في الحـديث في قـولـه (عليـه السلام) : ما كسب الإنسان شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى .

والمراد من الإقبال والإدبار في الحديث المتقدم إمَّا على الحقيقة كما يشعر بـه قوله : (فاستنطقه فنطق) . وإمَّا كناية عن الإقرار بالحقِّ في الأول ، والإعراض عن الباطل في الثاني ، وإمَّا كونه مناطاً للتكاليف ، ومحلاً للثواب والعقاب ، كما يشعر به قوله : (إياك آمر وإياك أنهي) .

ومنها : قد يطلق العقل ويُراد به قوة النفس وقد يُراد به المصدر وهو فعـل تلك القوة .

ومنها : قد يطلق العقل ويُراد به ما يقابل الجهل ، وهو الحالة المقدمة على ارتكاب الخير ، واجتناب الشرّ ، وهي القوة المدبرة في الإعانة على الآخرة .

وقد اختلف في وقت حصول العقـل وتحقّقه ، فـذكر في القـاموس أنَّ أول ابتـداء وجود العقـل عند اجتنـان الولـد ، ثم لا يزال ينمـو إلى أن يكمـل عنـد البلوغ ؛ وذكـر أنه الحقُّ ؛ وقيـل : إن للعقـل جنـود ، وتكمـل عنـد الأربعـين ويبدوا أصله عند البلوغ .

واختلف في موضع العقل ، هل هو القلب ، أو الدماغ ، أو محل آخر ؟

صرح في بعض الأحاديث : أن موضعه القلب .

وفي حديث أن موضع العقل الدماغ .

وفي كلام بعض اللغويين : أن القلب والدماغ مجمعا العقل .

وفصّل بعض العارفين فقال : إن الممكن المجرَّد عن الجسميّة أن احتاج في كمالاته إلى البدن فهو النفس وإلاّ فهو العقل .

وذهب بعض إلى أنَّ للانسان أنفس أربع ، والعقل وسط الكل .

ومما يؤيد أن موضع العقل الدماغ ما رواه في الجزء الرابع من البرهان في حديث ابي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال بنوا اسرائيل لسليمان : استخلف علينا ابنك . فقال لهم : إنه لا يصلح لذلك . فألحوا عليه فقال : إني سائله عن مسائل ، فإن أحسن الجواب عليها أستخلفه . ثم سأله فقال : يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ؟ ومن أيّ شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وأين موضع العقل من البدن ؟ ومن أيّ شيء القساوة والرِّقة ؟ ومِم تعب البدن وعيَّه ؟ ومِمَ مكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها . فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : طعم الماء الحياة ؛ وطعم الخبز القوة ؛ وضعف الصوت وقوته من شحم الكليتين ؛ وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أنَّ الرجل إذا كان قليل العقل قيل له : ما أخف دماغك ؛ والقسوة والرِّقة من القلب ، وهو قوله تعالى ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾[1] وتعب البدن وعيَّه من القدمين ، فإذا تعب في المشي يتعب البدن . وكسب البدن وحرمانه من اليدين ، إذا عمل بهما وإذا لم يعمل بهما ، لم يزد على البدن شيء .

وممَّا يؤيد أن موضع العقل وسط الأنفس ما رواه في سفينة البحار في حديث كميل بن زياد قال : سألت مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت : أريد أن تعرِّفني نفسي . قال : يا كميل أيّ نفس تريد . قلت : يا مولاي هل هي إلاّ نفس واحدة ؟

قال : يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ،

---

(١) الزمر الآية ٢٢ .

والناطقة القدسية ، والكلمة الإلهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان :

١ ـ فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربية . ولها خاصَّتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد ، وهي أشبه الأشياء بنفس الحيوان .

٢ ـ والحيوانية الحسية : ولها خمس قوى : سمع ، وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس . ولها خاصَّتان : الرضا والغضب وانبعاثها من القلب ، وهي أشبه الأشياء بنفس السباع .

٣ ـ والناطقة القدسية ، ولها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة . وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بنفس الملائكة : ولها خاصَّتان النزاهة والحكمة .

٤ ـ والكلمة الالهية ولها خمس قوى : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذلّ ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء . ولها خاصَّتان : الحلم والكرم ، وهذه التي مبدأها من الله وإليه تعود لقوله تعالى ﴿**ونفخنا فيه من روحنا**﴾[1] وأما عودها فلقوله ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربِّك راضية مرضية**﴾[2] والعقل وسط الكل ، لكيلا يقول أحدكم شيئاً من الخير والشر إلّا لقياس معقول .

وهذا الخبر يدل على أن موضع العقل إنما هو في وسط هذه الأنفس الأربع ، وهو ضابط لها ، ومهيمن عليها ، وقد نقل أهل العرفان والمتكلمين أنَّ للعقل قوىً اربع وهي القوى العقلية :

الأولى : القوة التي يفترق فيها الإنسان عن البهائم : وهي القوى الغريزية التي يستعدّ بها الإنسان لإدراك العلوم النظرية ، فكما أن الحياة تهيأ

(١) سورة التحريم الآية ١٢ .
(٢) سورة الفجر الآية ٢٨ .

الجسم للحركات الإختيارية ، والإدراكات الحسِّية ، فكـذا القوة الغـريزيـة فإنها تهيأ الإنسان للعلوم النـظرية ، والصنـاعات الفكـرية ، وهـذه القوة بـالطبـع لا بالإكتساب .

الثانية : القوة التي تُعرف بها عواقب الأمور ، فتقمع الشهـوة الدَّاعيـة إلى اللَّذة العاجلة ، وتمنعها عن الإقـدام عليها ، وتتحمـل المكروه العـاجل لسـلامة الأجل ؛ فإذا حصلت هـذه القوى سمِّي صـاحبها عاقلاً من جهـة أنَّ إقدامـه بحسب ما يقتضيه النـظر في العواقب ، لا يحكم الشهـوة العاجلة ، وهـذه القوة بـالإكتساب لا بـالطبـع ، وإلى ذلك أشـار الإمام أمـير المؤمنين (عليـه السلام) بقوله :

رأيـت الـعـقـل عـقـلين فـمـطبـوع ومـسـمـوع
-فـلا يـنـفـع مـسـمـوع اذا لم يـك مـطبـوع
-كـما لا تـنـفـع الـشـمس وضـوء الـعـين ممـنـوع

الثالثة : القوة التي يحصل بها العلم والتَّمييِّز بأن الاثنين أكثر من الواحد ، والشخص الـواحد لا يكـون في مكانـين ، ويُقال لهـا التصورات والتصـديقـات الحاصلة للنفس الفطرية ، وهذه أيضاً حاصلة بالطبع .

الـرابعة : القـوة التي تحصل بهـا العلوم المستفـادة من التجـارب بمجـاري الأحـوال ، فمن اتَّصف بها ، يُقـال إنه عـاقل في العـادة ، وهذه القـوة حاصلة بالإكتساب .

ثم إن العقل عملي وغير عملي :

فالعملي : هو ما يعمله الإنسان في تصرفـاته بـالنسبة إلى النـاس ، كما دلّ عليـه قولـه (عليه السـلام) : مـداراة النـاس نصف العقـل . وقـولـه (عليـه السلام) : التودد إلى الناس نصف العقل . فالمراد به العقل العمـلي ، واطلاق العقل على تصرفات الإنسان إطلاقاً مجازيّاً لما كـان الإنسان محتـاجاً في إصـلاح

أموره ومعاشه إلى غيره من بني الإنسان ؛ وكان عقله في معاملاته مع النـاس إمَّا أن يكون على وجه التودد والمداراة من جميل المعاشرة ، وحسن المعاملة والمسامحة والترغيب ، وإمَّا على نحو من القهر والغلبة كان التودد والمداراة نصف العقل .

وأمَّـا العقل الغير العملي : فهـو الذي يكتسب بـه الطاعـات والعبـادات والآخرة وقد عُرف في الأخبار بأن العقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان .

فقـد ورد في الكافي عن أبي عبـد الله (عليه السـلام) ما مضمـونه : أنـه سُئل عن العقل فقال : العقل ما عُبد بـه الرحمـان ، واكتسب به الجنـان ، فقال الراوي : سيدي مـا تقول في دهـاء معاويـة ؟ قال : إن ذلـك الدهـاء ليس من العقل ، وإنما تلك تسمى النكراء تلك الشيطنة .

ويؤيده ما ورد في الحـديث عن علي (عليـه السلام) : العقـل شرع من داخل ، والشرع عقل من خارج ، فإذا كان العقل هو الذي يعبد به الرحمـان ، ويكتسب به الطاعات والعبادات ، فيكـون العمل الصـالح من نتـائج العقـل . ولذا قال : ولايتم العمل أي العمل الصالح إلاَّ بالعقل ، فمن لم يـك عاقـلاً لا يهتدي إلى الصلاح ، ولا يتوصل إلى ما فيه الخـير والفلاح والنجـاح ، فإذا كـان أهل آخر الزمان عاصين فاسقين ، لأن ألهتهم بطونهم وأموالهم ، مـع أن آجالهم قصيرة ، وآمالهم طويلة ، فكيف مع هذه الصفات يـطمعون في التقـرب إلى الله تعالى ، بل هم بعيدون عنه بعداً شاسعاً .

السر المكنون

قـال أبو عبـد الله (عليه السـلام) : إن قدام القـائم (عليه السـلام) لسنة غيداقة ، يفسد فيها التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك .

بيان : من العلائم للظهـور تأتي سنـة غيداقـة ـ أي مخصبة ـ ولكن يفسـد التمـر قبل أن يصـرم وهو في النخـل ، فـلا تشكـوا ، إمَّـا أن لا تشكـوا لأحـد وتعترضوا على الله تعالى ، لأن أفعاله مطابقة للمصالح الواقعية . وإمَّا لا تشكّوا من الشك في أنها من علائم الحجَّة (عليه السلام) ، وهذه العلامة قـد وقعت

في العراق ، فإنَّ في بعض السنين فسد التمر وهو في النخل قبل أن يصرم ويُؤخذ فصار فخماً اسوداً ومثل الرماد .

البحار

عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لا ترون الذي تنتظرونه ، حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده منها ، ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم .

وفي خبر علي بن الحكم مثله وزاد قلت : ما الموات من المعزى ؟ قال : التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ الإمام الحجَّة وهو الأمر الذي ينتظره المؤمنون ، لا يقوم حتى يكون المؤمنون وأهل الدين كالمعزى الموات ، وفسَّر الموات بالضِّعاف ، التي استوت في الضعف ، بحيث لا يُفضَّل بعضها في السمن على بعض ، بحيث لا يبالي الخابس وهو الظالم الغاشم أين يضع يده أي يأخذ أيّ واحد من المؤمنين ويقتله ، أو يعتدي عليه وعلى ماله وعرضه ؛ وليس هناك مدافع عنهم ، فليس لهم شرف ـ أي مكان عال ـ يتحصنون فيه ، ويرقونه ليحفظهم من الظالم ، ولا دولة تُؤويهم ، لأنَّ أغلب الدول في العالم تبغض المؤمنين ، وأهل الدِّين في آخر الزمان ، ولا أحد يسندون إليه أمر الزعامة ، فلا رئيس لهم يسندون إليه لينصرهم ويخلِّصهم من أيدي الظلمة ؛ وهذا من العلائم أن يكون حزب المؤمنين وأهل الدِّين مشرَّدون مطرودون ، لا ملجأ لهم ، حتى يأتي وليُّهم الحجَّة (عليه السلام) فيفرج الله تعالى لهم .

مجمع الزوائد

قال في رواية : لا بدَّ وأن تغلوا النساء والخيل ، ثم ترخص ، فلا تغلو إلى يوم القيامة .

بيان : الجامع بين الخيل والنساء هو ما يُركب ، فمن العلائم للظهور أن

يغلو ما يُركب أولاً وثانياً أي في آخر الزمان يُرخص ، فمهر النساء أولاً يكون كثيراً جدّاً وصعباً وغالياً ، والخيل أي السيارات ، أو الخيل الحقيقية ، تكون قيمتها غالية وصعبة ، فكل منهما تحصيله يحتاج إلى مال كثير ، وبعد ذلك تُرخص وتكون مبذولة ، إمَّا لكثرتها أو لوجود المال الكثير عند الناس ، ولا تغلو بعد ذلك أبداً ، وذلك في زمان ظهور الحجَّة ابن الحسن عجَّل الله فرجه .

البيان

الرابع

في الأخبار عن سلامة السنة بسلامة شهر رمضان وسلامتها بسلامة صفر

كتاب ابن شاذان

عنه (عليه السلام) قال : إذا سلم صفر سلمت السنة ، والعجب بين جمادى ورجب .

وفيه روي في حديث آخر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « شهر رمضان قلب السنة ، فإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة كلها » .

بيان : دل الخبر الأول : أن سلامة السنة بسلامة شهر صفر ، فإذا سلم صفر من الفتن والحروب سلمت السنة كلها .

ودل الخبر الثاني : أن سلامة السنة كلها بسلامة شهر رمضان ، فإذا سلم شهر رمضان من الفتن والحروب سلمت السنة كلها . ولا ريب في أنهما دليلان مثبتان ، فلا منافاة بينهما ، ولا ينفي أحدهما الآخر ، ولو أشكل على تعارضهما بالمفهوم في مادة الاجتماع فالجواب يمكن أن يجمع بينهما ، بأنهما لمّا كانا دليلين مثبتين فيمكن أن يقال : إن سلامة شهر رمضان مع سلامة صفر معاً توجب

سلامة السنة ، فإذا سلم أحدهما ولم يسلم الآخر فلا تتحقق السلامة . وهذا هو القدر المتيقّن وهي مادة الإجتماع . أما في مادة الإفتراق ، كما لو سلم شهر رمضان فقط ولم يسلم شهر صفر ، أو بالعكس فيُحتمل السلامة ويُحتمل عدمها .

وقال في الخبر الأول : والعجب بين جمادى ورجب ، وقد تكررت هذه الكلمة من الإمام (عليه السلام) ، وقد ذكرنا أن هذا العجب لاحتمال حدوث وقائع وحروب وفتن كثيرة بين هذين الشهرين والله العالم بها .

البيان

الخامس

في الأخبار عن العلائم الواردة بعنوان يأتي زمان وسيأتي وليأتين

الوافي الجزء الثالث في باب الأخبار عما هو آت .

بحذف الإسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف ، قال : فقيل له : متى ذاك يا أمير المؤمنين ؟

فقال (عليه السلام) : إذا اتّخذ الأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، والعبادة استطالة ، والصلة منّاً .

فقال : متى ذاك يا أمير المؤمنين ؟

فقال (عليه السلام) : إذا تسلّطن النساء ، وسلّطن الإماء ، وأُمِّر الصبيان .

بيان : أخبر الإمام (عليه السلام) عن آخر الزمان ، وهو زمان الفتن ، وإنه زمان أهله أهل سوء ، يظرف أي يحسن فيه الفاجر ـ أي الفاسق الزاني الكاذب ـ المائل عن الحقِّ فيرونه لطيفاً وحسناً أدبه .

ويقرب فيه الماجن : وهو الذي لا يبالي بما صنع ، وما قال ، فهو مقرَّب

ومحبوب عندهم .

ويضعف فيه المنصف : أي لا يساعد بل يخذل صاحب الإنصاف أي العدل المقسط . وقد سُئل الإمام (عليه السلام) متى تكون هذه العلائم ؟ قال : إذا اتَّخذ الناس الأمانة غنيمة حصلت بيدهم ، فيتصرفون فيها تصرف المالك ، وعُدت الزكاة غرامة عليهم ، والعبادة يستطيل بها صاحبها على غيره - أي يعلو ويرتفع ، وفضَّل نفسه على غيره - والصلة - أي صلة الرحم - منّاً أي يمنون بها ، ويجعلونها منّة . فسُئل : متى تقع هذه الصفات السيئة من الناس ؟

قال : إذا تسلّطن النساء على الرجال ، وسلطن الأماء على الإمارة ، فجعلت النساء والإماء موظفات ، وأُمِّر الصبيان أي جُعلوا في الإمارة والسلطنة .

وقائع الدهور للشيخ المزندي قدس سره .

عن عبد الرؤوف المصري الميناوي الشافعي ، وعن الشيخ الشهيد الفقيه أحمد الثاني في كتاب الحقائق في حديث الخلائق :

عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « سيأتي زمان على أمتي يخربون قبأب الأئمة بالبناديق » .

بيان : من علائم الظهور في آخر الزمان يأتي زمن يخرَّب فيه قباب الأئمة ، وهي الضرائح المقدَّسة في العراق وغيرها بالبناديق ، والبناديق جمع بندقية وهي معروفة من الأسلحة الحديثة كالرشاشة ؛ وقد ذكرها النبي ﷺ في وقت لم تكن مستحدثة ولا محدثة ، وهذا من أخباره ﷺ بالمغيبات .

لمعان الأنوار

قال : وروى الديلمي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء » .

بيان : والظاهر من العلماء علماء الدِّين ، وقتلهم ومطاردتهم وحبسهم من

علائم الظهور .

وفيه عن المجلسي وعن صاحب الفتوحات المكيّة قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء ، وتتّبع فيه الأهواء ، ويتّخذ فيه القرآن مزامير ، ويوضع على حال الأغاني يُقرأ بغير خشية ، لا يأجرهم الله على قراءته ، بل يلعنهم عند ذلك ، لعنّ النفوس إلى طلب الألحان ، فتذهب حلاوة القرآن ، أولئك لا نصيب لهم في الآخرة ، ويُكثر الهرج والمرج ، وتخلع العرب أعنّتها ، وتكتفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم ، فلا ينكره منكر ، ويتراضون به ، وهو من إحدى الكبائر الخفيّة ، فويل لهم من ديّان يوم الدّين ، لا تنالهم شفاعتي ، فمن رضي بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيامة ، وأنا منهم بريء ؛ وعندها تتخذ النساء مجالس ، وتكون الجموع الكثيرة حتى أنّ المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ، ويكون جموعهن لهواً ولعباً وفي غير مرضات الله ، وهي من عجائب ذلك الزمان ، فإذا رأيتموهم فاحذروهم في الله ، فإنهم حرب لله ولرسوله ، والله ورسوله بريء منهم ، فهؤلاء يدخلون في مدلول الآية المباركة السماوية .

﴿ومن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾(١) .

بيان : أخبر النبي ﷺ بعلائم تقع في آخر الزمان منها :

كثرة الاراء : جمع الرأي وهو ما اعتقده الإنسان وارتآه ، تقول : رأيي كذا أي اعتقادي والإصابة في التدبير ، فكل من الناس يعتقد بحزب أو منظمة ، أو يعتقد بصحّة ما اختاره وارتآه إنه مصيب في تدبيره فيتّبع الآراء .

وتتّبع فيه الأهواء : أي ما تهواه أنفسهم وتشتهيه ، وإن كان حراماً شرعاً .

(١) سورة لقمان الآية ٦ .

ويتخذ فيه القرآن مزامير : جمع مزمار وهو أن يزمر بالموسيقى مع قراءة القرآن ، فيكون قرآناً ملحناً بالموسيقى ، وهذا من العلائم التي لم تقع إلى الآن .

ويوضع على حال الأغاني : أي يُقرأ القرآن بنحو الأغاني ، ويُقرأ بغير خوف وخشية من الله تعالى ، وإذا قرىء بهذا النحو فلا يؤجرون ، ولا يثابون على قراءته بل إن الله يلعن القارىء لما ورد في الحديث عنه (عليه السلام) ربَّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه .

لأن قراءته استهزاء بالقرآن ، واستخفاف به ، فلا يُثاب عليه بل تشمله اللعنة .

ولعنّ النفوس إلى طلب الألحان : أي إنما يُقرأ القرآن بهذا النحو لشوق النفوس إلى الأغاني واللهو والطرب ، فلذا تذهب حلاوة القرآن وفضله ، وهؤلاء الصنف من الناس ليسوا من أهل الآخرة ، ولا حظَّ لهم فيها .

ويكثر الهرج والمرج : أي القتل والقتال والحرب ، وتخلع العرب أعنّتها : أي تعصي أسيادها أو تأخذ استقلالها . ويكتفي الرجال بالرجال أي باللواط . وتكتفي النساء بالنساء : أي بالمساحقة .

ويتخذ ضرب القضيب : والمراد من القضيب إمَّا الغصن المقطوع والعود ، ويُراد به الحقيقة فيضرب العود ويحرك ، ويتفقون على تحركه بأخذ شيء من المال ، فيكون نوعاً من القمار وهو محرَّم .

وإمَّا المراد من القضيب العود الذي يُضرب به ، وهو من الات اللهو والموسيقى وهو محرَّم .

وإمَّا المراد من القضيب كناية عن الذكر ، والمراد من ضربه منعه من الحركة وشلّه وافساده واهماله ، بأن يميت حركته وهذا محرَّم أيضاً . ولذا قال : فلا ينكره منكر ؛ ويتراضون به ، وهو من إحدى الكبائر ـ أي المحرَّمات

الخفية ـ وإن اتَّفقوا عليه وتراضوا به فويل لهم ـ أي بئر في جهنم ـ لهؤلاء من ديان يوم الدِّين ، وهو الله تعالى ، ولا تنالهم شفاعة النبي ﷺ ، ومن رضي بهذا العمل ولم يعارضهم ندم يوم القيامة ، وهذا المعنى الأخير أنسب للرواية ، حيث قال بعده .

وتتَّخذ النساء مجالساً وتجتمع فيها الجموع الكثيرة من النساء : ويكون اجتماع النساء في تلك المجالس لأجل اللهو واللعب وفي غير رضى الله تعالى .

ثم قال (عليه السلام) : إنَّ تلك المجالس من العجائب في ذلك الزمان ، فإذا رأيتموهم فاحذروهم : أي اجتنبوا عنهم قربة إلى الله تعالى لشمول الآية المباركة لهم قال تعالى :

﴿ومن يشترى لهو الحديث﴾[1] الى آخر الآية ، لإضلالهن الناس عن سبيل الله ، وعن الشريعة المقدسة ، وتتخذ الشريعة وأحكام الإسلام هزواً ، وأولئك من أهل النار ولهم فيها عذاب مهين أي ذا مهانة وذل وضعف .

علل الشرايع

عن أم هانىء عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « سيأتي زمان تسمع بالرجل خير من أن تراه وتلقاه ، وإذا لقيته خير من أن تجرِّبه ، وإن جرّبته أظهر لك أحوالاً ، دينهم دنانيرهم ، همتهم بطونهم ، قبلتهم نساؤهم ، يركعون للرغيف ، ويسجدون للدراهم ، حيارى سكارى لا همّ مسلمين ولا نصارى » .

بيان : من العلائم في آخر الزمان أن تسمع بفسق الرجل ومعاصيه ، ولكن السماع بها خير من أن ترى نفس الرجل وتلقاه ، لأنك إذا لقيته تنفرت منه ، وهذا مثل قولهم ، وتسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ وإذا لقيت نفس الرجل خير من أن تجرِّبه ، لأنك إن جرَّبته أظهر لك أحوالاً غريبة ، وإنه

---

(١) سورة لقمان الآية ٦ .

عاصٍ فاسق وغير مطيع لله تعالى ، وليس عليه مسحة من الدِّين ، لأن دينهم الدراهم والدنانير والمال ، وأهم شيء عندهم بطونهم ، وقبلتهم - أي توجههم - وإطاعتهم إلى نسائهم ، يركعون للرغيف - أي يطيعون من بذل لهم الطعام ويحترمونه ويعبدونه - ويسجدون للدراهم - أي يصلُّون خلف من يبذل لهم المال - فيكون سجودهم للمال وللدراهم ، حيارى سكارى من شدة ماترى عليهم من المصائب والشدائد ، فلا متبعين لدين الإسلام ولا لدين النصارىٰ .

ويؤيد هذا ما ورد مرسلاً عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : سيأتي زمان على الناس بطونهم الهتهم ، نساؤهم قبلتهم : أي يعبدون بطونهم ، وتوجُّههم واستقبالهم لنسائهم ؛ ودينهم دنانيرهم : أي يتخذونها ديناً لهم ، يقدِّسونها لا يعرفون غير الدراهم والدنانير ، وشرفهم متاعهم أي أموال التجارة شرف لهم .

لا يبقى من الإيمان إلّا اسمه : أي اسم الإيمان وفي الواقع لا إيمان لهم بالدِّين .

ولا من الإسلام إلّا درسه : أي قراءته والإطلاع على قوانينه وأحكامه لا التَّدين به .

ولا من القرآن إلّا رسمه : أي شكله وكتابته وخطّه لا يعرفون حقيقته .

مساجدهم معمورة : أي عامرة من البناء ، ولكن قلوبهم خالية من الإيمان أي من الاعتقاد .

علماؤهم شرّ خلق الله على وجه الأرض : وهم علماء الضلالة الذين يحبون الظهور ، ويضمرون الفجور وشرب الخمور ؛ ابتلاهم الله في ذلك الزمان بأربع خصال جزاء على أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة ، جور السلطان - أي ظلمه - وقحط الزمان - أي الغلاء - وظلم الولاة والحكام مضافاً إلى ظلم السلطان فعجب الصحابة فقالوا : يا رسول الله أيعبدون الأصنام ؟

قال ﷺ : نعم ، كل درهم عندهم صنم ، وذلك لحرصهم على جمع المال نعوذ بالله منهم .

وفيه : ومن جملة وصايا النبي (صلّى الله عليه وآله) لابن مسعود : سيأتي زمان على الناس يأكلون أطيب الطعام ـ أي اللذيذ ـ والطيب يطلق على معان : الأول : المستلذ من الطعام وهو اللذيذ . الثاني : ما حلّله الشارع . الثالث : ما كان طاهراً . الرابع : ما خلى من الأذى في النفس والبدن وهو حقيقة في الأول لتبادره إلى الذهن عند الإطلاق .

ويركبون أحسن الدواب : وهي السيارات الفارهة الحسنة الجميلة السريعة السير .

ويتزينون كما تتزين المرأة لزوجها : أي يتحسّنون ويتجمّلون كما تتجمّل المرأة وتتحسن لزوجها .

ويتبرجن النساء : أي يكشفن عن وجوههن ورؤوسهن ويخرجن سافرات .

وتزيّوا بزيّ الملوك الجبابرة : أي لبسوا زيّ الجبّارين من الملوك الظلمة .

قال : هؤلاء هم منافقوا هذه الأمة : أي إنهم المنافقون من الأمة الإسلامية .

وفيه : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي زمان على الناس حكّامهم على الظلم والجور أي ألزموا أنفسهم والتزموا بالظلم والجور .

وعلماؤهم على الطمع وقلّة الورع : أي إنَّ علماء الضلالة اعتادوا على الطمع في جعل الراتب والمعاش لهم وقلة الورع عن المحرَّمات ، فكان بعض علماء الضلالة يشكو لأحد أصحابه ، وكان في طريقه إلى الجامع جسر عال قال : إنَّ معاشي من الحكومة قليل ، لا يسواني أن أصعد الجسر في كل يوم مراراً .

وعبادتهم على الرياء :ـ أي للناس ـ وتجارتهم على الربا وهو محرَّم بالكتاب والسنة .

وكتمان العيب في البيع : وهو غشُّ السلعة في المعاملات التجارية .

فعند ذلك سلَّط الله عليهم أشرارهم يدعون خيارهم فلا يُستجاب لهم :

أي لَمّا كانت أعمالهم سيئة فجزاء تلك الأعمال والعقاب عليها أن يسلِّط الأشرار عليهم ، فيدعون على الأشرار ، أو يدعونهم أي يأمرونهم بالمعروف ، وينهونهم عن المنكر ، فلا يُستجاب لهم أي لا يستجيب الله دعاءهم أو لا يستجيب الناس لهم ولا يسمعون منهم .

الوافي كتاب المواعظ

في وصية النبي (صلّى الله عليه وآله) . لابي ذر قال له : يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم ـ أي في الخير والنعمة ـ ويغذون به ـ أي بالنعم والخير ـ

همتهم الوان الطعام والشراب : أي هذه الألوان من الأطعمة والفواكه عندهم أهم شيء ؛ فلا بدَّ أن يأكلوا كل يوم من ألوان الطعام ، ويشربوا من ألوان الشراب .

ويمدحون بالقول أولئك شرار امتي : أي يرضون أن يمدحهم الناس بالقول ، وإن كانوا في الواقع منافقين ، فهؤلاء من شرار الأمة الإسلامية .

وفيه : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي زمان على أمتي يحبون خمساً وينسون خمساً :

يحبون الدّنيا وينسون الآخرة : أي يعملون للدنيا ، ويجمعون الأموال ، ولا يعملون للآخرة .

ويحبون المال حباً جماً ، وينسون الحساب أمام الله في الآخرة .

ويحبـون النساء وينسـون الحور : أي يودون الناس ، ويـرغبون إليهن ، ويظهرون لهنَّ المحبة والوداد ، وينسون حور العين التي أجمل من النساء بكثير .

ويحبـون النفس وينسون الـرب : أي يعملون بما تشتهيـه أنفسهم ، لا بما يشتهي ربُّهم ، وينسون الله تعالى ولا يـذكرونـه قال تعـالى **﴿فاذكـروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾**(١)

ويحبون القصور وينسون القبور : مع أن القصور غير خالدة ، فلا بـدَّ أن يعملوا للقبور وللآخرة ، فهم ينسون العمل لها . . .

قال : أولئك بريئون مني وأنا بريء منهم : لسيرهم على غـير منهاج النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وقـد ورد في الحديث عنهم عليهم السـلام في علائم الـظهور قـال (عليـه السلام) : وظهر فيكم الغناء ، وفشا الزنا ، وتغنّيتم بالقرآن .

بيان : هذه العلائم الثلاث قريبة من ظهور الإمام (عليه السلام) ، لأن المراد ظهور الغناء في الراديوات والتلفزيونات والمعازف ، وظهور الزنا ، وظهـور التّغني بالقرآن وقراءته ملحّناً بالموسيقى والمزامير ؛ والأولان قد وقعا إلاّ أن الآخر كما مرّ لم يقع .

وقد ورد في بعض الأخبار : إذا ظهر الحرص في الفقـراء : أي شدة حب المال مع البخل به .

والنفـاق في العلماء : بـأن أخـذ بعض منهم ينـافق عـلى البعض الآخـر ، وحسد بعضهم لبعض ، واستثقاله منه .

وقد ورد في بعض الأخبار : ويحكم فيهم العبيد : أي من كان في الأصـل رقاً أو كان من السودان .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٥٢ .

ويملكهم الصبيان أي إنَّ الإمارة والسلطنة والمملكة صارت بيد الصبيان .

ويدبر أمورهم النساء لجعلهن في الدوائر الحكومية .

وتُحلى الذكور بالذهب والفضة كالنساء ويلبسون الحرير والديباج : أي يجعلون الحلية الذهب والفضة ، والحال أنّ الحلي والحلية للنساء ، كما يلبسون الحرير والإبريسم .

مبشرات الفؤاد للسيِّد محمد التقوي الرضوي الخونساري قدس سره .

قال : كان في كلام الإمام عليّ (عليه السلام) مع الجاثليق إلى أن قال (عليه السلام) : فإنه سيأتي على الناس برهة من دهرهم ملوك بعدي وبعد هؤلاء ، يغيِّرون دين الله ، ويحرِّفون كلام الله ، ويقتلون أولياء الله ، ويعزّون أعداء الله ، تكثر البدعة ، وتدرس السنن ـ أي تمحىٰ السنن ـ حتى تملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً ، ثم يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله ، من بعد شدة البلاء العظيم ، حتى تملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) أنَّ من بعده يملك ملوك في العراق وفي الأرض ثم بعدهم يأتي ملوك وسلاطين يغيِّرون دين الله تعالى ، ويحرِّفون القرآن ، ويقتلون العلماء ، وهم أولياء الله ، ويعزون الفسَّاق والفجّار الذين هم أعداء الله ، ويظهرون البدع فتكثر ، ويمحون السنن الشرعيَّة ، فتملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً كثيرة ، ثم يكشف الله عن المؤمنين ، ويفرِّج لهم بجعله مملكة للسادة من آل بيت محمد (عليه السلام) ، فيدفع البلايا عن أهل دعوة الله ، وهم حزب الله ، الذين يدعون إليه في مقابل أهل الكفر والضلال ، وهؤلاء السادة من أهل البيت يُحتمل أن يكون السيِّد الحسيني ، أو الحسني ، أو الهاشمي من بعد شدة البلاء العظيم ، وحربهم مع دول الكفر والضلال والإلحاد وأهل النفاق والعناد ، إلى أن يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) فيملأ الأرض قسطاً ـ أي عدلاً ـ بعدما ملئت ظلماً وجوراً وفساداً وبدعاً .

وفيه : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يأتي على الناس زمان عضوض ، يعضُّ المؤمن على ما في يديه ، ولم يؤمن بذلك لكل امرىء في ماله شريكان الوارث والحوادث .

بيان : من العلائم إتيان الزمان العضوض ، وهو الشديد القويّ ، الداهية البخيل ، والقيّم على المال ، يقال إنه عضٍّ مال ـ أي شديد القيام عليه ـ حتى إنَّ المؤمن من شدة ذلك الزمان وعضّه يعضُّ على ما في يده من المال ، ولم يؤمن بذلك الزمان بأحد ، وحينئذ يكون لكل واحد من الناس شريكان في ماله : الحوادث التي تقع عليه والوارث الذي يرثُه بعد موته ، وبعدما تصيبه تلك الحوادث ، نجّانا الله تعالى منها ؛ وهذا جزاء وعقاب عدم أداء الحقوق الواجبة ، والصدقات المستحبة .

وفيه : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي زمان على الناس وجوههم وجوه الأدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين : أي وجهه وجه إنسان ، ولكن قلبه قلب شيطان ، لأنه مملؤ بالحيلة والمكر والخدع .

وهم كالذئاب الضواري : وهي الكلاب والسِّباع التي لهجت وتعودت وأولعت بالصيد ، وتطعمت بلحمه ودمه ؛ وتطلق الضواري على السِّباع من الحيوانات كالأسد ، والنمر ، والذئب ونحوها ، فأناس ذلك الزمان كالذئاب المولعة بأكل لحوم الناس ودمائهم وأموالهم .

سفّاكون للدِّماء : أي يقتلون الناس ظلماً وعدواناً .

لا يتناهون عن أيّ منكراً أنكروه : أي لا ينهى أحدهم الآخر عن أي منكرٍ صدر منه .

إن أتيتهم ارتابوك : أي إنَّ ذهبت إليهم حصل لهم الشّك والرّيبة فيك ، أو أوقعوك فيهما .

وإن خالفتهم كذَّبوك : أي جعلوك كاذباً ، وإن تواريت عنهم ـ أي ذهبت

ومضيت عنهم ـ اغتابوك .

السنّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنّة : أي حيث أنهم على غير طريقة الإسلام ، فالسنّة في الشرع الإسلامي يرونها بدعة وبالعكس . ما أخرجوه من بدع وقوانين باطلة يرونها سنة جارية .

الحليم فيهم غادر والغادر فيهم حليم : أي من يحلم عن الناس ويسامحهم يعدُّونه غادراً ، وغير ناصح لهم ؛ والغادر الذي يغدر بالناس ويقتلهم فهذا حليم يُقال : إن هذا حليم زمانه .

المؤمن عندهم مُستضعف : أي لعدم وجود معين له ، يُسمى المؤمن مستضعفاً في ذلك الزمان ، بل كل مؤمن موال للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، يُقال له مُستضعف .

والفاسق المنافق عندهم شريف : أي يجعلونه شريفاً لموافقته معهم في النفاق .

صبيانهم عارم : والعارم هو الوقح الذي يعلو صياحه وكلامه البذيء .

وشابُّهم شاطر : أي إنَّ شابَّهم ممَّن ثبتت له الشطارة ؛ والشاطر هو الذي عصى أباه ، وعاش في الخلاعة بعيداً عنه ، والمتَّصف بالدَّهاء والشيطنة والخباثة ، فشباب ذلك الزمان من هذا النوع .

لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر : أي تركوهما .

الإلتجاء إليهم خزي : أي فيه الهوان ، والذّل والعقاب ، والاستعانة بهم ذلّ . وطلب ما في أيديهم ـ أي من المال فقر . واحتياج الإنسان إلى اللِّئام فقر واضح ؛ عند ذلك يحرمهم الله المطر في أوانه : أي في الشتاء ، وفي مورد الحاجة إليه للزرع . وأمطرهم في غير أوانه : أي في الصيف وفي وقت لا حاجة إليه .

ويسلِّط الله عليهم شرارهم : وهم الحكّام الظلمة ، يسومونهم سوء العذاب ، يذبحون ابناءهم ، ويستحيون نساءهم . يدعون خيارهم ولا

يُستجاب لهم : أي لا يستجيب الله لهم ، أو لا يستجيب الناس لهم .

وفيه : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان : « رؤوسهن كأسنمة النجد ، لا يجدن ريح الجنة ، وإنَّ ريحها ليوجدُ من مسيرة خمسمائة عام » .

بيان : تقدم أنَّ نساء آخر الزمان يصنعن شعورهن مثل سنام البعيرة النجديَّة الذي عليه شعر كثير ؛ فهذه النساء من أهل النار ، ولا يشمن ريح الجنة ، مع إنَّ ريحها يُشم من مسيرة خمسمائة عام .

الكتاب المبين

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلَّا بالكوفة ، أو يحنّ إليها . وفي نسخة أو بالحيرة .

بيان : والأمان والمؤمن إنَّما يكون بالكوفة ، أو يحن إليها ، أو بالحيرة ، قبل زمن السفياني الأول والثاني . وأمَّا بعد مجيء السفياني الأول ، أو الثاني ، فلا أمان ولا مؤمن يأمن البيات في الكوفة ، أو الحيرة . نعم يحنُّ إليها ، لأن الإمام (عليه السلام) قال : الكوفة علويَّة فكل مؤمن وعلويّ يحنُّ إليها ويحبّها .

حديقة الشيعة

عن أبي هاشم عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : يا أبا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة كدرة ؛ السنَّة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنَّة ؛ المؤمن بينهم محقَّر ، والفاسق بينهم موقَّر - أي محترم -

أمراؤهم جاهلون جائرون : أي جهلاء من حيث عدم العلميَّة ، وعدم المعرفة ، ومع ذلك فإنهم ظلمة ، يستعملون الظلم والجور مع الرَّعيَّة .

وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون : وهؤلاء علماء الضلالة المتّفقين مع الحاكم الجائر ، الذين يتّصلون بالأمراء وبالولاة الظلمة .

وقد نقل هذا الحديث بنحو آخر فيه زيادة :

سفينة النجاة :

عن السيّد المرتضى الرازي عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال لأبي هاشم الجعفريّ : يا أبا هاشم ، سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة منكدرة . السنّة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنّة . المؤمن بينهم محقّر ، والفاسق بينهم موقّر . أمراؤهم جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون .

أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء : أي إنَّ الأغنياء يُجعلون من قبل الدولة وكلاء على الأقوات والزاد والأطعمة والأجناس الأخرى والتجارة ، فيسرقون من تلك الأقوات والأطعمة التي عُيِّنت وخصِّصت للفقراء ؛ فأغنياء ذلك الزمان سرّاق .

وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء : أي إنَّ الأصاغر ـ جمع صغير ، وهو من كان صغيراً في السنّ ، أو من كان صغيراً في القدر والنفس ـ أي الذليل الحقير والمهان ـ في أعين الناس يتقدم على الكبراء ـ أي على العظماء ـ وعلى من كان أكبر منه سنّاً وقدراً .

كلُّ جاهل عندهم خبير ، وكلُّ محيل عندهم فقير : أي إن الجاهل الذي لا علم له ، ولا معرفة ، ومن حمق ، وجفا ، وغلظ لشيطنته ، ونكرائه وحماقته وغلظته وجفائه ، عندهم خبير ـ أي صاحب خبرة في مختلف الأمور ، وشتّى القضايا ، وهذا من يعين للتدقيق في المحاكم الظالمة المظلمة . وكل محيل ـ وهو من طلب الشيء واراده بالحيلة ـ عندهم فقير .

لا يميِّزون بين المرتاب والمخلص : أي لا يفرِّقون بين المرتاب ـ وهو الشاكّ

في الدّين ، ومن وقع في الرَّيب والشك ، ويعمل على الظَّنَّة والتهمة ـ وبين المخلص في دينه لله تعالى .

ولا يعرفون الضأن من الذئاب : أي لا يميِّزون بين من كان كالضأن ـ أي اللَّينِّ الرؤوف الرحيم ـ وبين من كان كالذئب ، يريد نهب نفوس الناس ، ونهب أموالهم .

علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف ؛ وأيم الله إنهم من أهل العدوان والتَّحرّف ، يبالغون في حبِّ مخالفينا ، ويضلّون شيعتنا وموالينا ، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء ، وإن خُذلوا عبدوا الله على الرياء . ألا إنهم قطّاع طريق المؤمنين ، والدّعاة إلى نحلة الملحدين ؛ فمن أدركهم فليحذرهم ، وليَعن دينه .

ثم قال (عليه السلام) : يا أبا هاشم ، هذا ما حدَّثني أبي، عن آبائه ، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) ، وهو من أسرارنا فاكتمه إلاّ عن أهله .

بيان : المراد من العلماء في هذا الخبر هم علماء الضلالة ، وعلماء الفرق المخالفة للدّين الإسلامي الصحيح ، الذين يضلون المؤمنين ويغوون البسطاء من المسلمين ، فهم أضرّ على الدِّين من جيش يزيد بن معاوية على الحسين (عليه السلام) ، ولذا عبَّر عنهم الإمام (عليه السلام) بأنهم شرار خلق الله على وجه الأرض وعلَّل ذلك الإمام (عليه السلام) (بأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف) :

والميل إلى الفلسفة والتصوف وتطبيق الأحكام في الأصول والفروع على طبق القواعد التي فيها ، ممَّا يضلّ الناس عن الطريق الصحيح القويم ، وعن الصراط المستقيم المأخوذ عن أهل البيت ، ومن الأدلة الأربعة من الكتاب والسنَّة ، والإجماع ، والعقل ، فلذا صدر ممَّن يميل إلى الفلسفة والتَّصوف أقوال باطلة ، وأعمال عاطلة مخالفة للكتاب والسنَّة ولطريقة أهل البيت (عليهم

السلام) .

من مذمّة العقل واتباع العشق وهوى النفس .

وإن عبادة الأصنام لو هوته النفس فهو توحيد خالص ودين كامل .

والقول بوحدة الوجود والموجود الموجب لترك الواجبات وفعل المحرّمات وادعاء الربوبية .

وإن الناس أحرار في كل فسق وفساد ، وكل كفر والحاد ، وهذه عقيدة فاسدة باطلة بل هي أم الفساد .

أما القول بوحدة الوجود والموجود فيترتب عليه فساد عظيم ، لأنهم يقولون : إن وجود الله تبارك وتعالى ، ووجود البشر وجود واحد ، ومن سنخ وجنس واحد ؛ والفرق بين وجود الله تعالى ووجودنا إنّما هو بالشدّة والضعف ، فوجود الله تعالى وجود قويّ ، ووجودنا وجود ضعيف ؛ فالله تعالى بمنزلة البحر ، ونحن بمنزلة القطرة ، فمن استمع منهم إلى أوامر المرشد ، وعمل بدستوره وارتاض ، فتتصل القطرة بالبحر ، فصارت بحراً واحداً ، وصار فانياً في الله تعالى ، فله أن يدَّعي الربوبية ؛ ولذا يقول مرشدهم (أنا الله وليس في جبتي إلاَّ الله) .

وهذا خطأ محض وغلط واضح وكفر صريح ، بدليل أنَّ وجود الله تعالى ووجودنا ليسا من سنخ واحد ، بل من سنخين ومن جنسين ، فإن وجود الله تعالى هو الذات القديم الأزلي ، وهو واجب الوجود . وأما وجودنا وخلقنا فإنما كان بمشيئة الله تعالى وارادته ، فهو ممكن الوجود ، فلا شباهة ولا سنخية بين وجود الله تعالى ، وبين وجودنافتعالى الله عما يصفون .

وقد ظهرت منهم بدعاً كثيرة : منها الذكر الخفي فهو ذكر مخصوص ، وله طرز خفي خاص . والذكر الجليّ وهو قراءة الذكر في الأشعار بصوت عالٍ ومع الترجيع والغناء والتصفيق ـ أي المكاء ـ وضرب الات اللهو من الطبل والطنبور والدّف ونحوها من الآت الموسيقى وغيرها من البدع ممّا يضيق عن ذكره المقام .

مع أنَّ علوم الفلسفة اليونانية لم ترد في الإسلام ، والذي أورد الفلسفة في الإسلام وأدخلها في العلوم الإسلامية هم بنو العباس ، لأجل وقوع الخلاف والاختلاف بين علماء الإسلام في المطالب الدِّينية والأحكام الشرعية ، وسدّ باب علوم أهل البيت (عليهم السلام) ؛ ويدل على هذا ما ذكره الصفدي في شرح لامية العجم : أنَّ المأمون العبَّاسي تصالح مع بعض ملوك الروم من النصارى ، والظاهر أنَّه كان ملك جزيرة قبرس ، فطلب المأمون منه أن يطلعه على المخزن ، والمكتبة الخاصة التي فيها الكتب اليونانية ، وكانت تلك الكتب اليونانية قد جُمعت في مخزن خاص ، وفي مكتبة مخصوصة ، لا يسمحون لأحد رؤيتها ، ولا يطلعون عليها أحداً فجمع الملك أصحاب مشورته ، وذوي الآراء السليمة عنده ، وشاورهم في تسليم الكتب اليونانية إلى المأمون واطلاع الإسلام عليها ، فاستقرّ رأي الجميع على أن لا يطَّلع المأمون وأهل الإسلام عليها ، وأنَّ المصلحة أن لا يرون تلك الكتب اليونانية ، ولا تُبعث إليهم إلَّا شخص واحد منهم ، قال :

إن المصلحة أن تُبعث لهم الكتب اليونانية ؛ فابعثوها لهم واطلعوا المأمون وأهل الاسلام عليها ؛ فإنَّ في ذلك ضرر على أهل الإسلام ، وكسر لدولتهم ، لأنَّ هذه العلوم الفلسفية ما دخلت في دولة سماوية شرعية تابعة لأحد الأنبياء (عليهم السلام) ، ومتدينة بدين أحد الأنبياء والرسل إلَّا أفسدتهم أو جرَّتهم إلى الفساد ، وأحدثت الاختلاف بين علمائهم . يعني أنَّ سبب الفساد والخلاف والتباهي والاختلاف هو هذه العلوم الفلسفية ؛ فلهذا اطلعوهم على تلك العلوم ، ونشروا الاختلاف والفساد بالتباهي ، والتجبّر ، والجدال ، والتكبر بين علماء الإسلام وبين الناس ؛ فيُعلم من ذلك أنَّ هذه العلوم الفلسفية مُستحدثة ومُفسدة ، وقد أدخلت في الإسلام في عهد العبَّاسيِّين لإيجاد الاختلاف ، ووقوع الخلاف بين علماء الإسلام في الدِّين وفي الأحكام الشرعيَّة والمطالب الدِّينية من الأصول والفروع ، وبين الأمة الإسلامية .

ولذا قال العلَّامة المجلسي (رحمه الله) في البحار : إنَّ خلفاء الظلم

والجور من العبّاسيّين والتابعين لهم كلهم كانوا يميلون إلى العلوم الفلسفية ، وكان يحيى البرمكي رئيس وزراء هارون الرشيد ، ممَّن يحب أهل الفلسفة ، ويقرِّبهم ويدافع عنهم ، وكلّ ذلك لما ذكرنا لأجل وقوع الخلاف والاختلاف بين علماء الإسلام في المطالب الدِّينية وسدّ باب علوم أهل البيت .

ولذا أقسم الإمام (عليه السلام) فقال : وأيم الله ـ وهذه كلمة قسم ـ إنَّ هؤلاء الفلاسفة أهل العدوان ـ أي من المعتدين ـ على الإسلام ، وعلى أهل الإسلام ، ومن أهل التحرف ـ أي من المنحرفين عن الإسلام ـ ومن الذين يبغون أنحراف المسلمين عن الدِّين الصحيح ، والطريق المستقيم ، ويحرِّفون الأحكام الشرعيَّة ، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه ، ويقلبون الواقع عن حقيقته . فصاروا بذلك بعيدين عن الحقِّ ، وعن أئمة الحقِّ ، وأقرب إلى أهل الباطل من الفلاسفة القدماء اليونانيين ، لأنهم يعتقدون أنَّ آراء أولئكم صحيحة سليمة ، والقواعد المذكورة في علمهم صريحة غير مسقيمة ، فيبالغون فيهم وفي آرائهم ، فتكون مبالغة في حبّ المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) . كما أنهم بتلك القواعد السقيمة يضلّون بعض الموالين للأئمة (عليه السلام) ، وبعض الشيعة بتخريب عقائدهم ، وإضلالهم عن الطريق الصريح ، والدين الصحيح .

وكنت أقول له : يا سيِّدنا قالوا سافرت من النجف قبل أن يخرجوا أهل العلم والمؤمنين منها ؛ فكان يناقش في إسناد الروايات ، وذكرت له رواية فيها واقعة مهمَّة ذكر في صدر سندها أحمد بن محمد بن يحيى فقال : إنه ضعيف إلى أن حلّ وقت تلك العلائم ، وشرعوا في تسفير أهل العلم والمؤمنين ، وهجم الشرطة على المسجد ، وقبضوا على عدة من أهل العلم ، وزجّوا قسم منهم في السجون ، وسفَّروا الآخرين . فذهبت إلى داره لأراه ، فرأيت الدار خالية ، وهو جالس وحده ، لأن أصحابه إمَّا قد اختفوا خوفاً من الظلمة ، وإمّا قد قُبض عليهم ، فسلَّمت عليه فردَّ السلام وقال : العجب من أخبار إسنادها غير معلومة وهي تقع وتحقق ، ووقوعها دليل على

صحة صدورها عن المعصوم (عليه السلام) ، لأنها أمور غيبيّة وأسرار مخفيّة لا يمكن صدورها إلّا من الله تعالى وأوليائه من الأنبياء والأوصياء .

فهذه الأخبار والأحاديث التي نرويها في كتابنا إمّا وصلت إلينا من الثقات والأعلام ؛ وإما عن كتاب نذكر اسمه واسم مؤلفه في المصادر التي رسمناها في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، وهي مائة وواحد وستون مصدراً فيها سبعة عشر كتاباً مخطوطاً .

ثم قال : فمن أدرك هؤلاء المتفلسفين من العلماء ، الذين لا يعتقدون بالطريق الصحيح ، والنهج الصريح ، الذي نهجه لنا أهل البيت (صلوات الله عليهم)، فليحذرهم - أي يتحذر منهم - ويجتنب عنهم ، ولا يأخذ تعاليم دينه منهم ، لأنهم يحرفون المؤمنين عن الدِّين القويم ، والصراط المستقيم ، والنهج الحقّ الذي عليه أئمة الحقّ . وليصن دينه أي يكون التجنب عنهم إعانة لدينه ولنفسه عليهم .

ثم أخبر الإمام (عليه السلام) أنَّ هذه العلائم والأخبار عن نبوغ هؤلاء المتفلسفين ، وظهورهم وانتشارهم من الأسرار ، يجب كتمانها إلّا عن أهلها ، لأنَّ إلقاءها إلى غير أهلها فيه ضرر ، ولا مصلحة فيه ، وهي من الأسرار التي حدَّث الإمام (عليه السلام) بها أبيه عن آبائه عن جعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام) .

ولعل الردّ على أهل الفلسفة ، وعلى المتولّعين بها والمتظلّعين فيها يُوجب وقوع العداوة والبغضاء بين أهل العلم ، ووقوع الجدل والخصومة فيما بينهم ؛ ولذا إنَّ سماحة أستاذنا المحقِّق الحلّي قدس سره كان يتعرَّض في درسه إلى أقوال الشيخ محمد حسين الكمباني في الأصول المشوبة بالمطالب الفلسفية ، والمشتركة بين العلمين ، فنظير البحث عن أصالة الوجود ، وأصالة الماهيَّة ونحوه ؛ ويردُّها ويبيّن مواردا اشتباهاته ويقول : إنَّ هذا المرحوم حيث كان ذهنه مشوباً بالفلسفة جرّ البحث والكلام في هذه المسألة الأصولية إلى مطلب فلسفيّ ، والحال أنّه لا

علاقة لهذه المسألة بالمطلب الفلسفي . وكان يقول في الدرس ، إنَّ الفلاسفة اعتادوا في كتبهم على تعقيد الألفاظ والمعاني ، وتعظيمها وتغليظها ، حتى اعتادوا على أن يسمّوا الحجر جلموداً ، فلا يعبِّرون عن الحجارة بالحجر ، بل يعبِّرون عنه بالجلمود ؛ ونحن وإن درسنا مقداراً من علم الكلام ومن الحكمة إلاَّ أني سمعت أبي ينقل عن أبيه المرحوم العالم الزاهد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي أعلى الله مقامه الذي كان يصل في حياته بخدمة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) ويسأله عن كل مسألة مشكلة عنده ، ويأخذ عنه الجواب أنه أوصاهم بعدم دراسة الفلسفة ، وإنَّ دراستها تضييع للعمر ، وتقضية للوقت بلا فائدة ، وتطويل بلا طائل ، فإن في علم الأصول من الفلسفة .

ثم قال (عليه السلام) : فإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء ، وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء :

أي هؤلاء المتفلسفين إن حصَّلوا منصباً ووظيفة في الدولة والحكومة ، فمن أخذ الرشوة لم يشبعوا ، وبالقليل من حطام الدنيا لم يقنعوا ، وإن لم يحصلوا على منصب ووظيفة من الدولة ، أظهروا الشّك والعبادة لله رياء أي لأجل الرياء والسمعة .

ثم قال : لا أي انتبهوا فإن هؤلاء الفلاسفة قطَّاع طريق المؤمنين والدُّعاة إلى نحلة الملحدين : أي يقطعون الطريق على المؤمنين ، ويضلّونهم عن طريقهم إلى الله تعالى وعن التَّوجه إليه ، ويخرِّبون عقائدهم ، ويدعونهم إلى نحلة الكفر والإلحاد والضلال والفساد ؛ ؛ وهؤلاء المخرِّبين كثيرون . فالمصلح قليل والمخرِّب والمفسد كثير ، فقد رأيت سيِّداً من أهل العلم يسأله أحد الشباب من المؤمنين عن الأخبار الواردة في زمن الغيبة في أحوال الحجَّة المهدي صاحب الزمان . فقال له : إنَّ هذه ضعيفة ، وكلها لم يعلم مستندها .

وسمعت آخر يقول : إنَّ هذه الأخبار وضعها الأشعريون من أهل قم ؛

وهذه الأقوال تُفسد البسطاء من المسلمين ، وتخرِّب عقائد المؤمنين بإمامهم وسيِّدهم الحجَّة ابن الحسن العسكري (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين) .

ولعل بعض الأعلام من العلماء إنما يناقش في إسناد هذه الروايات ، لأنّها لم تصل إليه ، ولم تقع بيده ، ولم يحصل على تلك الكتب العظيمة ، التي فيها الأسرار العجيبة الغريبة من الأخبار بالمغيبات ؛ وهذا نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء ، ورزق عظيم يمنع منه من يشاء ، ويعطي ويهب منه من يشاء من المؤمنين ، الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان ، فكان لتلك القلوب قابليَّة لتحمّل تلك الأسرار العظيمة ، فلذا من كان يناقش في سند تلك الروايات ، لأنه قد طرق سمعه شيء لم يسمعه ، وقد ثبت في محله في الأصول إذا طرق سمعك شيء فضعه في بقعة الإمكان حتى يدلّك عنه واضح البرهان ، فإذا وردت رواية لم تسمعها ، أو لم تعلم بسندها فلا تلذ بها لما ورد في الأمر بتصديقها وعدم جواز ردّها وتكذيبها .

وقد كنت أيَّام مملكة عبد الإله في العراق ، فزقني الله تعالى خبراً فيه ذكر رئاسة العيون الأربعة في العراق ، وكنت يومئذ أحضر درس الخارج لاستاذنا المرحوم المحقق الشيخ حسين الحلّي قدس الله نفسه وأعلى مقامه ، ومعي رفقة مؤمنين نقرر الدرس معهم ، فأردت أن أسّرهم بهذا السرّ فقرأت لهم خبر العيون الأربعة الذي مرّ ذكره في هذا الكتاب عن جواهر القوانين قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إذا تتابعت العيون الأربعة في العراق فتوقّعوا ظهور القائم من آل محمد إلى آخر الخبر . قالوا : ما معنى العيون الأربعة ؟ قلت لهم : هم أربعة أشخاص يملكون في العراق واحداً بعد واحد ، أول اسمائهم حرف العين ، فاعترض عليَّ سيِّد من رفقائنا وقال : من أين تأتي بهذه الأخبار ؟ ومَنْ سند هذا الحديث ؟ قلت له : أنا سنده . قال لي : إذا ظهر كذباً ؟ فقلت له : إذا ظهر صدقاً فهل لك إشكال فيه ؟

ثم قلت : إنَّ هذا من العلائم التي لم تقع إلى الآن ، فإذا وقعت وكان كما

كان ، فليس لك حقُّ المناقشة فيه وفي سنده ، وإن لم تقع فلك حقُّ الإشكال عليّ ، فاصبر ؛ فلمّا ملك عبد الكريم قال : إنَّ هذا الأول صحيح ، وبعد أربعة سنوات فأكثر قُتل عبد الكريم فعُين عبد السلام ، فأتاني وقال : يا شيخ هذا الثاني صحيح أيضاً ، فيعلم أنَّ الباقي صحيح ، فكان بعد ذلك لا يورد على ما أنقله من رواية أو خبر . وقد كنت أخبر بعض أساتذتي عن وقائع قبل وقوعها كتسفير العلماء والمؤمنين وأهل الفضل والصالحين . ما يكفي ويُغني عن قراءتها ، فلا تدرسوها . فلذا تركت دراستها والتعمق فيها . ولعل من عقائدهم ضعيفة ، وإيمانهم مستودع غير مستقر ، ممّن لم يسيطر على فكره ، ربّما يكفر أو يدَّعي مقاماً ليس له .

وبالمناسبة لما أتىٰ ذكر جدّنا آية الله العظمى الشيخ زين العابدين النجفي قدس سره صاحب الكرامات نذكر له هذه الكرامة عن بعض أهل العلم والفضل قال : إنَّ أهل إيران واذربيجان وأهل قفقاسيا استفتوا علماء النجف الأشرف عن الطبول التي تُضرب في عزاء الحسين (عليه السلام) ، وعن ضرب السيوف والقامات والتشابيه وغيرها ، وإنها جائزة أو حرام ؟ وكتبوا ذلك في كتب متعدِّدة ، كلٌّ كتب إلى مقلّده ، وأُرسلت مع وفد إلى النجف ، وقرَّروا على أنهم إن أخذوا أجوبة الفتاوىٰ توضع في ظروف وتُختم ولا تُفتح إلَّا في مسجد الشاه المعروف بمسجد الإمام الخميني مد ظله العالي في طهران ، وتُقرأ على المجتمع من أهل البلاد ليعرف كل حكم مقلّده ؛ وكان ذلك في زَمن السيِّد آية الله العظمى صاحب العروة ، فرجع الوفد بالأجوبة وأخبروا الناس بالحضور في يوم معينٍ فحضروا في مسجد الشاه ، فقرئت الفتاوى عليهم ، فكان كل قد أجاب بجواب ، فبعض قال بحرمة هذه الأشياء ، وبعض فصل وبالأخص إلى ضرب السيوف والقامات قال : إن كان فيه ضرر فلا يجوز ، وهو حرام ؛ وإن لم يكن فيه ضرر فهو جائز وبعض قال بالجواز إلى أن فُتح الكتاب الذي فيه فتوى المرحوم أية الله الشيخ زين العابدين قدس سره فكان فيه :

بسمه تعالى شأنه :

إني كنت متوقّفاً في هذه المسألة ومتردِّداً فيها ، فلا أدري هـل أفتي بالجـواز أم أفتي بالحرمـة ؟ فذهبت إلى مسجـد السَّهلة ووصلت بخدمـة سيدي ومـولاي الحجَّة ابن الحسن صلوات الله عليه ، وعرضت المسألة عليه وسألته عنها فأفتـاني بالجواز ، وأنا أفتي كما أفتى سيدي ومولاي بالجواز والسلام .

فلما سمع المجتمع القفير هذه الفتوى قالوا : لا حاجـة لنا بتلك الفتـاوي الأخرى ، وهذه تكفينا فمن هذه القصة وغيرها يعلم أنه كان ممَّن يصل بخـدمة الإمام (عليه السلام) ، ويسأله عن مسائله المهمَّـة ، ولو أردنـا أن نتعرَّض إلى كراماته لاحتاج ذكرها إلى كتاب . كما جمع ذلك ولـده سماحـة آية الله العـظمى الشيخ هداية الله الغروي كراماته في كتاب خاص .

ثواب الاعمال

بحذف الإسناد عن أبي عبـد الله (عليه السـلام) قال : قـال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائـرهم : أي تنجس قلوبهم لأكلهم النجس والحرام .

وتحسن فيـه علانيّتهم : أي تـرى الحسن والجميـل منهم بحسب الـظاهـر والعلانية .

طمعاً في الدنيا لا يريدون به مـا عند الله عـز وجل يكـون أمرهم ريـاء لا يخالطه خوف :

إي يـظهـرون الفعـل الحسن ، والفعـل الجميـل بحسب الـظاهـر لأجـل الدنيا ، لا يقصدون التقرب بذلك إلى الله تعالى ، بل يراؤن بأعمـالهم وأفعالهم لا يخافون الله تعالى ولا يراقبونه .

يعمهم الله منه بعقاب فيـدعونـه دعاء الغـريق فلا يُستجـاب : أي ينزل عليهم المصائب ، والشدائد ، والفتن ، والحروب عقاباً لمـا عملوا من المعاصي ؛

فإذا ابتلوا فيدعون دعاء الغريق فلا يُستجاب دعاؤهم لأن قلوبهم بخسة خبيثة ، والدعاء لا يُستجاب إلاّ من قلب طاهر نقي ، ولا يتقبل الله الدعاء إلاّ من المتّقين ، ومن يدخل في بطنه الحرام غير متّقي .

وفيه : بالإسناد المتقدم قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه : أي خطّه وكتابته ويقرأونه ولا يعملون بأحكامه .

ولا من الإسلام إلاّ اسمه : ولا يعرفون أصوله ، وفروعه ، ولا واجباته ، ولا يعملون بأحكامه .

ليسمون به وهم أبعد الناس منه : أي من الإسلام . مساجدهم عامرة : أي يجتمعون فيها لا لأجل العبادة بل للأغراض الدنيوية .

ولذا قال (عليه السلام) : وهي خراب من الهدى : أي لا يطلبون الإصلاح في اجتماعهم في المساجد ، وإنما يجتمعون لأجل أكل لحوم الناس بالغيبة ، وابتغاء الفتنة والفساد .

فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود :

أي أنَّ الفقهاء في ذلك الزمان المتقدمين في المساجد ، هم فقهاء الضلالة ، ولذا قال : شر فقهاء تحت ظل السماء ، ومنهم تخرج الفتنة لأنهم يتجسسون على المصلين ، والداخلين إلى المسجد ، وإليهم تعود الفتنة لأنهم أصلها .

وفيه : عن أبي علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العبّاس بن عامر ، عن العرزمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتّجبر : أي أنَّ السلطنة والرئاسة لا تحصل إلاّ بالتجبر على الناس وظلمهم وقتلهم .

ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل : أي لا يكون الإنسان غنياً في ذلك الزمان إلاّ أن يغصب مال الآخرين ، ويمنع العطاء فلا يخرج من يده درهماً لفقير ، ولا يزكّي ، ولا يخمّس ، ولا يتصدّق ، ويتخاصم على الشيء القليل من المال .

ولا المحبة إلاّ باستخراج الدِّين واتّباع الهوى : أي إذا أراد أن يكون محبوباً عند الناس ، فيستخرج الدِّين وما يرجع إليه ، ويدعه على جانب ويتّبع هواه ، ويعمل بما تشتهيه نفسه وما تهواه الناس .

فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر ، وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز ، أتاه الله ثواب خمسين صدِّيقاً ممّن صدَّق بي أي أنَّ من صبر على الفقر في ذلك الزمان ، وصبر على البغضة ، وأن يكون مبغوضاً عند الناس ، وصبر على الذّلّ وهو متمكن من تحصيل الغنى والمحبة والعز ولكن بطريق المعصية ، وبسخط الله ، وارضاء الناس ، ومع ذلك صبر خوفاً من سخط الله ، وطلب رضاه ، وإن سخط الناس عليه ، أعطاه الله أجر خمسين من الصدِّيقين المصدِّقين بالنبيِّ محمد (صلّى الله عليه وآله) .

جامع الأخبار للشيخ الصدوق قدس سره .

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس بهم حاجة » .

بيان : المراد من الأناس الذين يأتون المساجد ويجلسون فيها حلقاً ، هم الذين يعملون الأذكار ، ويقرأون الأشعار في الجوامع في الليل والنهار ، ويضربون الدفوف والطبول والمزمار ، فذكرهم لأجل الدنيا ، وحبهم لا لأجل الله الواحد القهّار ، فأولئك هم أصحاب النار ، وقد نهى عن حضور مجالس هؤلاء الأشرار ، لأن الله العزيز الجبّار لا حاجة له بهم ، لأنهم من المغضوب

عليهم ، وعلى مجالسهم وحفلاتهم .

وفيه : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « سيأتي زمان على أمتي يفرُّون من العلماء ، كما تفرُّ الغنم من الذئب : أي أنَّ ذلك الزمان هو زمان الحكام الظلمة ، ففرار الناس من العلماء خوفاً من الظلمة كفرار الغنم من الذئب .

فإذا كان كذلك ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء :

الأول : برفع البركة من أموالهم .

والثاني : سلَّط الله عليهم سلطاناً جائراً .

الثالث : يخرجون من الدنيا بلا إيمان » .

بيان : هذه العقوبة وهذه الإبتلاءات الثلاثة لأجل ابتعاد الناسٌ عن العلماء ، وفرارهم عنهم ، والابتلاء الثالث ابتلاء شديد ، وعقوبة عظيمة ، وهو الخروج من الدنيا بلا إيمان ، لأن رفع البركة من أموالهم وتسليط الظالم عليهم أهون من الخروج والانتقال عن الدنيا بلا إيمان .

وفيه : عن انس عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : يأتي على الناس زمان القابض منهم على دينه كالقابض على الجمرة » : أي أنّ القابض على الجمرة بيده كما تؤذيه وتحرقه كذلك القابض على دينه في آخر الزمان ، فإنه يتأذى بذلك ويحترق لإيذاء الفسّاق من جانب ، ومطاردة الظلمة وحزبهم له من جانب آخر .

وفيه : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « سيأتي زمان على أمتي لا يعرفون العلماء إلاَّ بثوب حسن ، ولا يعرفون القرآن إلاَّ بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلاَّ في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلَّط الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم له ولا رحم له » .

بيان : إن من العلائم في آخر الزمان : لا يعرفون العالم إلاَّ أن يلبس

لباساً حسناً ، وثياباً حسناء ، بأن يلبس القميص والجبَّة ـ أي الطيلسان ـ والحال أن المرء مخبو تحت طيّ لسانه لا طيلسانه ، وعلمه إنما يعرف بكلامه ومنطقه وتاليفاته ونحوها ، لا باللِّباس الحسن ، كما أنَّ القرآن لا يعرفونه إلاَّ أن يُقرأ بصوت حسن ، وبطريقة جميلة بديعة ، كما أنَّ عبادتهم لله في شهر رمضان فقط ، وأمَّا باقي الأشهر فلا يعبدون الله ولا يصلون ، ولا يذهبون إلى المشاهد والمساجد . وقد شاهدت ذلك في سفري إلى دمشق وقد كنت واقفاً برأس شارع الأمين وكان في أوائل الشارع مسجداً لأخواننا من العامَّة ، فسمعت الخطيب يعظهم ويقول : أيها الناس لماذا فررتم من الصلاة ؟ وبالأمس كان شهر رمضان ، كنتم تجتمعون للصلاة واستماع الخطب والمواعظ فلماذا تركتم ذلك ، وابتعدتم عن المسجد والصلاة ؟ فهل عبادة الله مختصَّة بشهر رمضان ؟ وإذا كان أهل ذلك الزمان على هذه الحال ، فالعقوبة من الله أن يسلط عليهم سلطاناً ظالماً جائراً جاهلاً غير حليم ، فيظلمهم ويجور عليهم ، ويسومهم سوء العذاب .

البحار : كتاب المعاد

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يأتي على الناس زمان لا يقرَّب فيه إلاَّ الماحل الماجن :

أي إنَّ المقرب عند الحكَّام الظلمة هو الماحل ، وهو الذي يتخاصم مع الناس ، ويغلبهم ، ويكون شديد الخصومة معهم . والماجن هو الذي لا يبالي بما صنع ، وما يصدر منه ، وهو الفاسق .

ولا يظرف فيه إلاَّ الفاجر : أي إنَّ اللطيف الحسن الجميل هو الفاجر الذي يشرب الخمور ، ويعلن بالفسق والفجور .

ولا يضعف فيه إلاَّ المنصف : أي إنَّ صاحب الإنصاف والعدالة عندهم ضعيف .

يعدُّون الصدقة غُرماً : أي غرامة عليهم . وصلة الرحم منّاً : أي يمنّون

بها على أرحامهم إذا وصلوهن .

والسيادة استطالة على الناس : أي إنَّ من حصَّل منصباً ، أو رئاسة ، أو إمارة يتعالى على الناس ، ويرتفع عليهم ، مفتخراً بها ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء : أي يحكم في الناس بمشاورة خادماته وإمائه .

وسمع من أثق به عن بعض الخطباء وأهل الحديث خبراً مرسلاً :

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي زمان على أمتي ينبغي الاجتناب فيه عن أكل لحوم النِّعاج ، لأن رعاة الأغنام في ذلك الزمان يطؤن الأناث منها » .

بيان : هذا الخبر لو صحّ لا يُوجب كراهة اللحم الموجود في أسواق المسلمين ، مع أنَّ سوق المسلمين امارة على الحلِّيَّة ؛ ولأجل كراهة لحم نعجة واحدة موطوءة لا يكره أكل جميع اللحوم في أسواق الدنيا . نعم من باب التَّنزه والاحتياط لا بأس به .

البحار

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لتنهنَّ ولتأمرنَّ وإلَّا لتقعن في فتنة يتحير فيها العاقل ، وستصير أرزاقكم على يد الجاهل ، فتدعون فلا يُستجاب لكم دعاءكم ولكم عذاب الآخرة .

بيان : ذكر (عليه السلام) أنه لا بدَّ أن تنهوا عن المنكر ، وتأمرون بالمعروف ، وإلَّا إذا لم تفعلوا ذلك تقعون وتبتلون بحرب وفتنة ، يبقى العاقل متحيراً في المخرج منها . وتكون أرزاقكم على يد الحاكم الجاهل الظالم ، فتدعون عليه فلا يُستجاب دعاءكم وعليكم عذاب الآخرة ، لترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولمن أطاع الحاكم الجاهل الظالم ورضي بسيرته وأعماله وأفعاله ، أو كان من أعوانه .

البحار

قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي على الناس زمان أمراؤهم يكونون على الجور : أي الظّلم . وعلماؤهم على الطَّمع : أي لهم طمع في المال . وعبّادهم على الرياء : أي يراؤن بأعمالهم . وعباداتهم وتجارهم على أكل الربا : أي إن التجار اعتادوا على أكل الربا .

ونساؤهم على زينة الدّنيا : أي اعتادت على التزين والتَّجمل بزينة الدنيا .

وغلمانهم على التزويج : أي إنَّ الغلمان يطالبون بالتزويج ومقبلون عليه .

فعند ذلك كساد أمتي ككساد الأسواق : أي تكون أمّة كاسدة معطَّلة ، لا يُستفاد بها ، ولا منها ، ولا ينتفع بها ، ولا منها .

وليس فيهم مستقيم : أي أغلبهم منحرفون عن الطريق المستقيم إلاَّ ما شذّ وندر .

فهم كالأموات آيسون من خيرهم في قبورهم : أي إنَّ الإنسان كما يكون آيساً من صدور الخير من الميِّت وهو في قبره ، يكون آيساً من صدور الخير من أهل ذلك الزمان .

ولا يعيشون الأخيار فيهم : أي لأنَّ الأغلب منهم أشرار ، فالأخيار لا يعيشون معهم .

فعند ذلك الزمان الهرب خير من القيام : وهذه العبارة فيها إشارة واضحة ، وتعليم ، وإرشاد للأخيار ، وهو أنَّ الأمّة المتَّصفة بتلك الصفات الذميمة التي لا يعيش الأخيار بين أظهرهم ، فيجب على الأخيار الهرب منهم ، والفرار عنهم إلى أمة يعيش معها الأخيار ، والله الحافظ الحكيم .

مجموعة خطيّة للشيخ محمد علي القاضي رحمه الله .

مرسلاً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال : « لكـلِّ نبيٍّ حواريٌّ ، فـإذا انتهى الحواريون يأتون يأتون رجال يركبون رؤوس المنابر ، يقولون ما يعلمون ، ويعملون مـا يُنكرون ، فـأولئك عليكم جهـادهم بالأيـدي والألسن والقلوب ، فـأعظمهم درجـة من جاهـدهم باليـد واللسان والقلب ، وأوسـطهم إيمـانـاً من جاهدهم بلسانه ويده ، وأضعفهم إيماناً من جاهدهم بالقلب .

قـالوا : يـا رسول الله أوَللقلب جهـاد ؟ قـال : نعم أن تنكـروا أعمـالهم بقلوبكم » .

بيان : دل هذا الخبر على أنَّ كلَّ نبيٍّ من الأنبياء له حواريّ ، فـإذا انتهى الحواريون ومضوا إلى رحمة ربِّهم ، وانقضى زمـانهم ، يأتـون ، يأتـون ـ والتكرار يفيد التأكيد ـ وإنه حتـماً يأتـون رجال في الإمـارة والخلافـة والمملكة ، أو يـأتون أناس خطباء ليسوا بعلماء عاملين ، ولا عرفاء متّقين ، فهم غـير عارفـين ، وغير متدينين بالدِّين فيرقون على رؤوس المنابر ، أو يتسنَّمون كرسي المملكة والخلافة ، وهم ليسوا بأهل للسلطنة والـرئاسـة ؛ فهؤلاء يجب أن يُدفعـوا ويُنزلـوا أو يُنحّوا عن تلك المناصب المهمَّة ، والمقـامات السـامية ، والمحـور التي تدور عليـه رحى المسلمـين ؛ لأن وجودهم في تلك المنـاصب يخلُّ بنـظام المسلمين وبـالمسلمـين ، ويـوقعهم في الأضرار العـظيمة ؛ فيجب عـلى المسلمين دفعهم وجهـادهم ، لأن تحكّم هؤلاء في رقاب المسلمين ، وتولِّي أمورهم ، والتَّكلم بما لا مصلحة فيـه ، بـل بما فيـه الضرر مثـل تحكّم الكفار ، واستعمـارهم لبـلاد الإسـلام ، ونهبهم لثرواتهم ومنافعهم ، ونشرهم لمبدأ الكفـر ، ونسخهم لمبادىء الإسـلام ، فجهاد هؤلاء ودفعهم واجب بـالأيدي والألسن والقلوب : أي بـالجوارح الثـلاثة ؛ لأن الجهاد يحصل بها إمَّا جمعاً وإما على نحو الانفـراد والاستقلال . ولـذلك يتصـور الجهاد على صور ثلاث بحسب اختـلاف مراتب الإيمـان المودع في قلوب النـاس فان له مراتب ثلاث :

الأولى : الإيمان القوي الكامل والعقيـدة الراسخـة : وهي أعظم مـراتب الإيمان ، فمن شمله التوفيق الإلهي فنال تلك المرتبة ، فهؤلاء المؤمنون الأخيار ،

والصلحاء الأبرار ، هم الذين يجاهدونهم بالجوارح الثلاثة بالأيدي وبالألسن وبالقلوب .

الثانية : الإيمان الأوسط : وهو أقل من الأول في المرتبة ، فمن نال هده المرتبة من الإيمان فهو الذي يجاهدهم باللسان واليد .

الثالثة : الإيمان الضعيف : وهو أقل من الثاني في المرتبة ، وهو أضعف المراتب ، فمن نال هذه المرتبة التي كثير من الناس عليها فهو الذي يجاهدهم بالقلب فقط .

ثم سُئل الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوَ للقلب جهاد ؟ قال : نعم ، أن تنكروا أعمالهم بقلوبكم : أي جهاد كل جارحة من الجوارح للإنسان بحسب ما يمكنها ، فالجهاد باليد أن يحمل السلاح ، وبه يجاهد ويدافع أولئك المخالفين للإسلام والجهاد باللسان : أن يتكلم ضدهم ، ويفضح قبائحهم ، وينشر ما يعملون من ظلم وجور ، ويبينٍ القبيح من كلامهم وأفعالهم ، ويردُّ عليهم إن تمكن منه . والجهاد بالقلب : أن ينكر بقلبه تلك الأعمال القبيحة الذميمة ، والأفعال السيئة السقيمة ، والكلمات البذيئة الوخيمة ، ويتبرأ منهم ومن أعمالهم وأفعالهم .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه الغزالي صاحب كتاب إحياء العلوم عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « ما بعث الله نبياً إلاّ وله حواريّ ، فيمكث النبي (عليه السلام) بين أظهرهم ما شاء الله ، يعمل فيهم بكتاب الله ، ويأمر حتى إذا قبض الله نبيّه ، مكث الحواريون يعملون بكتاب الله ، وبأمره وسنة نبيّهم ، فإذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤوس المنابر ، يقولون ما يعرفون ، ويعملون ما يُنكرون ، فإذا رأيتم ذلك فحقّ على كلٍّ مؤمن جهادهم بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وليس وراء ذلك اسلام » .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ كلَّ نبيٍّ له حواري والمعروف أن الحواريين لكل

نبي أربعة والحواريون هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بالأنبياء ، وكانوا أنصاراً لهم ، وأنصار الله تعالى ، كما دل عليه قوله تعالى :

﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾[1] قيل إنَّ الحواريين لعيسى (عليه السلام) كانوا اثني عشر . وقيل إنما سمُّوا بالحواريين لأنهم كانوا قصَّارين يحوِّرون الثياب أي يقصِّرونها ، وينقونها من الأوساخ ، ويبيِّضونها من الحَوَر وهو البياض الخالص .

وعن بعض الأعلام أنَّ الحواريين لم يكونوا قصَّارين على الحقيقة ، وإنما أُطلق هذا الأسم عليهم رمزاً إلى أنهم كانوا ينقُّون نفوس الخلائق من الأوساخ الذميمة والكدورات ، ويرقّونها إلى عالم النور من عالم الظلمات .

وعن الرضا (عليه السلام) وقد سُئل : لم سميّ الحواريون الحواريين ؟ قال (عليه السلام) : أمَّا عند الناس فإنهم سمّوا الحواريين لأنهم كانوا يقصرون الثياب من الوسخ بالغسل ؛ وأمَّا عندنا فإنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلّصين لغيرهم من أوساخ الذنوب .

قال بعض الأفاضل : أصل هذا الأسم لأصحاب عيسى (عليه السلام) المختصين به ، وكانوا اثني عشر منهم شمعون : ولوقا ، ومرقا لونين ، ويوحنا ، ومتيّ ، ومنهم رسل عيسى (عليه السلام) إلى أهل الطائف المشار إليهم بقوله تعالى ﴿إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذَّبوهما فعززنا بثالث﴾[2] قيل : هما شمعون ويحيى ، وشمعون هو رأس الحواريين ؛ والثالث قيل قولس ، وقيل يونس ، وقيل الرسولان صادق وصدوق . ثم صار هذا الأسم وهو اسم الحواريين مستعملاً في كل من أشبههم من المصدِّقين بالأنبياء والأئمة (عليهم السلام) . فحواري النبي (صلّى الله عليه وآله) هم خواصّه ، المتدينون المصدِّقون به وبأهل بيته من الأئمة (عليهم السلام) ، مثل سلمان ، وأبي ذر ، وعمار ،

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥٢ .

(٢) سورة يس الآية ١٤ .

والمقداد وامثالهم . وكذا كل إمام معصوم له حواري وأخصاء من أصحابه ، وهم المصدِّقون به ، والمتدينون الصلحاء الأبرار .

فإذا انتهى الحواريون وارتحلوا إلى عالم الآخرة خلف من بعدهم قوم وأمراء وملوك يعملون المنكرات ، وكانوا ظالمين فهؤلاء يجب دفاعهم وجهادهم بالأيدي ، إن استطاع المؤمن من ذلك ، وإلاَّ فيجاهدهم بلسانه إنَّ استطاع ، وإلاَّ فيجاهدهم بقلبه ، بأن يُنكر أعمالهم بقلبه . ثم ذكر أنَّ في ذلك الزمان الذي لم يستطع الإنكار على الظلمة إلاَّ بالقلب وما بعده لا إسلام ، أي لا يكون أولئك الحكَّام الظلمة من الإسلام ، بل إمَّا أن يكونوا منافقون أو كفار .

وسائل الشيعة

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حلّ بهم البلاء خسفاً ـ أي في الأرض ـ أو قذفاً ـ أي من السماء ـ

ثم يغلب عليهم العدو ولا ينتصرون : أي تملكهم الكفار وتسلّط عليهم الحكَّام الظلمة والولاة الغشمة فيتحكمون في رقابهم ويأكلون فيئهم ومنافعهم ، ويكونون تحت أيديهم أذلاَّء صاغرين ، ولا أحد يخلِّصهم وينصرهم . وتلك الخصل الخمس عشرة هي :

إذا اتخذوا الغنى دولة : أي دولة جاهلية بينهم يستأثر بها الرؤساء والحكَّام الظلمة وأهل الدولة والغلبة .

والأمانة مغنماً : أي غنيمة يتصرف فيها .

والصدقة مغرماً : أي يعد الصدقات غرامة عليه .

وأطاع الرجل زوجته : أي فيما تقول .

وجفا أمّه : أي يعرض عنها ويبتعد منها .

وبرّ صديقه : أي أحسن إليه وأكرمه .

وجفا أباه : أي أعرض عنه وابتعد منه .

وارتفعت الأصوات في المساجد بالآذان وقلوبهم خالية من الإيمان : أي إنَّ الآذان يُعلن في المساجد ، ولكن لا إيمان في قلوب الحاضرين في تلك المعابد .

وأُكرم الرجل مخافة شره : أي أكرم دفعاً لشرِّه وضرره .

وكان زعيم القوم أرذلهم : أي إنَّ الزعامة والرئاسة تكون للأراذل وأولاد الأراذل .

ولبسوا الحرير : أي الإبريسم مع أن لبسه محرم .

واتخذوا القينات : أي المغنيات ، ولعلَّ المراد بها الراديوات والتلفزيونات وكل ما يُستعمل في الغناء والطرب من الآت اللهو .

واتَّخذوا المعازف : أي كل ما يُعزف من الآت اللهو والطرب والمزامير .

وشربوا الخمر : أي المسكر .

وكثر الزنا : فتكثر أولاد الزنا والحرام .

فعند ذلك تدعون فلا يُستجاب لكم ، قد تقدم أن قوله : تدعون إمَّا بمعنى الدّعاء والسؤال من الله تعالى فلا يستجيب لهم ؛ وإمَّا بمعنى دعوة الناس إلى الحقِّ فلا يجيبون دعوتهم ، لأن بطونهم قد امتلأت من أكل الحرام والشبهات ، وقلوبهم قد قست منها ، فلا يُستجاب دعاءهم .

الوافي

في مواعظ النبي (صلّى الله عليه وآله) لعبد الله بن مسعود إلى أن قال : يا بن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون أطيب الطعام وألوانه : أي الأطعمة اللذيذة اللطيفة مع الفواكه المختلفة .

ويركبون الدواب : وهي السيارات الفارهة .

ويتزينون بزينة المرأة لزوجها : أي يتجمَّلون بالمساحيق ، وبما تتجمَّل به المرأة لزوجها .

ويمتشطون ويطيبون أنفسهم ويتبرجون تبرج النساء : أي يُسفرون عن شعورهم ورؤوسهم من دون وضع شيء عليها .

وزيهم زيّ الملوك الجبابرة : أي إنَّ لباسهم لباس الجبَّارين من الملوك .

هم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان أي يُعد هؤلاء من المنافقين بحكم الشارع المقدس .

شاربون بالقهوات : جمع القهوة وهي الخمرة . قال الجوهري سُمِّيت بذلك لأنها تُقهي أي تُذهب بشهوة الطعام .

لاعبون بالكعبات : أي بالكعاب والقمار والآته الأخرى .

راكبون الشهوات : أي يعملون ما تشتهي أنفسهم وإن كان محرَّماً .

تاركون الجماعات : أي لا يصلّون مع الجماعة عند انعقادها .

راقدون عن العتمات : أي صلاة العشاء ، لأنهم إمَّا سكارى ، أو نيام ، أو مشغولون باللعب واللهو .

مفرطون في الغدوات : أي نائمون وتاركون لصلاة الغداة وهي صلاة الصبح ، لقول الله تعالى **﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً﴾**(١) . ـ أي ضلالاً وخيبة أو غيّاً عن طريق الجنَّة ، وقيل الغيّ واد في جهنم ـ

يا بن مسعود مثلهم مثل الدفلي ، زهرتها حسنة ، وطعمها مرّ ، كلامهم الحكمة ، وأعمالهم داء لا تقبل الدواء أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها :

---

(١) سورة مريم الآية ٥٩ .

أي إنَّ مثل أهل آخر الزمان مثل شجرة الدفلي لها زهر ، أي ورد حسن المنظر ، ولكنَّ طعمها مرّ كالحنظل ، كلامهم الحكمة . أي حسن ، ولكن أعمالهم سيئة ، وعبَّر عنها بالداء الذي لا يقبل الدواء لأن السيئات تُمرض القلب ، وهذا المرض لا يقبل الدواء ، لأن الدواء إنما يرفع المرض العارض للبدن ، وأما مرض القلب فلا يصلحه إلاَّ الموعظة والإرشاد إلى سبل الرشاد ، لأن القلوب تصدى كما يصدى الحديد بواسطة السيئات والذنوب ، وجلائها إنما يكون بالمواعظ ، وبذكر الله ، وذكر أيامه . وهؤلاء لا يتدبرون القرآن - التدبر هو النظر في أدبار الأمور والتأمل فيها - أم أنَّ على قلوبهم أقفال - جمع قفل ، وهذه استعارة - لأنه جعل القلوب التي لا تفقه المواعظ ولا تهتدي إلى ما في القرآن كالصندوق المقفل ، الذي لا يمكن أن يدخل فيه شيء على نحو الاستعارة .

يا بن مسعود ما يُغني من يتنعم في الدنيا إذا أخلد في النار

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾[1] يبنون الدور ويشيِّدون القصور ويزخرفون المساجد : أي إنَّ من يكون في نعمة في الدنيا ، ولكن يخسر في الآخرة ويكون معذباً فيها لا تفيده تلك النعمة الزائلة الدنيوية شيئاً ، لأن هذا يكون داخلاً في مصداق الآية المباركة ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ أي يعرفون الظواهر من الحياة الدنيا ، ويعتقدون أنها الدار الباقية ، فيبنون الدور الراقية ويشيِّدون القصور العالية ، ويزيِّنون المساجد بالمصابيح والزخرفة الحديثة من الأصباغ الملونة المتنوعة ؛ ويغفلون عن الآخرة التي هي دار الخلود ومأوى الآباء والجدود وفقنا الله للاستعداد إليها وجعلنا من الفائزين فيها .

ثم قال ﷺ : ليست همَّتهم إلاَّ الدنيا عاكفون عليها ، معتمدون فيها ، آلهتهم بطونهم :

---

(١) سورة الروم الآية ٧ .

أي إن الأمر الذي يهمُّهم هو جمع المال للدنيا ، عاكفون عليها ، أي يصرفونْ جميع أوقاتهم على الدنيا ، ويعتمدون عليها ، أي يعتقدون انهم باقون ومخلّدون فيها ، فتكون آلهتهم التي يعبدونها بطونهم ، فكل منهم عبد البطن لا عبد الله ؛ قال الله تعالى في كتابه المجيد :

﴿وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾(١) المصانع جمع مصنع وهو البناء العالي والقصر المشيّد ، فالله تعالى يخاطبهم يقول : تتخذون أبنية عالية ، لعلكم تخلدون في هذه الدنيا الفانية . **﴿وإذا بطشتم بطشتم جبّارين فاتّقوا الله وأطيعون﴾**(٢) والبطش هو الأخذ بسرعة ، والأخذ بعنف وسطوة ، فأهل ذلك الزمان إذا تخاصموا مع أحد ، أخذوه بسرعة وعنف وسطوة وأهلكوه ، وفعلوا به كما يفعل الجبّارون ، فوعظهم الله تعالى بقوله فاتقوا الله واطيعوه ولا تعملوا أعمال الجبابرة .

قال الله تعالى : **﴿أفرايت من اتّخذ الهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾**(٣) أي إنَّ مثل هؤلاء كالأنعام قد جعلوا دينهم ما تهواه أنفسهم واضلّهم الله أي وجدهم ضالين فتركهم ورفع نظره عنهم ، ولم يهدهم لاختيارهم طريق الضلال ، وجعل على سمعهم وقلوبهم وأبصارهم غشاوة ـ أي ستر وحاجب ـ فهم لا يفهمون ولا يعقلون ، وإذا ذكّرهم أحد لا يتذكرون . وهذه نعم التذكرة حيث يضرب الله مثلاً للناس . قال النبي (صلّى الله عليه وآله) بعد تلاوته هذه الآية المباركة ، وما هو إلاّ منافق ، جعل دينه هواه ، والهه بطنه ، كلّما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه . قال الله تعالى **﴿وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ متاع﴾**(٤) والمتاع هي المنافع التي لا تدوم .

---

(١) سورة الشعراء الآية ١٢٩ .	(٢) سورة الشعراء الآية ١٣١ .
(٣) سورة الجاثية ٢٣ .	(٤) سورة الرعد الآية ٢٦ .

يـا بن مسعود محـاريبهم نساءهم : أي أنهم مقبلون عـلى النساء كـما يقبل المصلي على محرابه .

وشرفهم الدراهم والـدنانـير : أي من كان عنـده الدراهم والـدنانـير كان شريفاً .

وهمتهم بطونهم : أي الأكل والشرب وامتلاء البطون .

أولئك شرُّ الأشرار ، والفتنـة منهم وإليهم تعود : أي تـرجع لأنهم أصـل الفتنة .

يـابن مسعود قـال الله تعالى : **﴿أفـرأيت إن متَّعناهم سنـين ثم جاءهم مـا كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾**[1] .

أي إنَّ الذي متَّعهم الله به من متـاع الدنيـا ، من زاد ، ومال ، وبنـين ، وشهوات ، ولذَّات وحطام ، لا ينفعهم في الآخرة ، ولا يُغني عنهم شيئاً ، ما لم يعملوا لآخرتهم من الأعمال الصالحة .

يـابن مسعـود أجسـادهم لا تشبـع : أي من الأعمـال القبيحـة واقتـراف السيئات :

وقلوبهم لا تخشع : أي من الله تعالى لأنها قلوب قاسية .

يابن مسعود الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريبـاً كما بـدأ : أي أولاً ـ فطوبى للغـرباء فمن أدرك ذلـك الزمـان من أعقابكم فـلا تسلمـوا في ناديهم : أي لا تـذهبوا إلى نـادي أهل ذلـك الـزمـان ، ومجـالسهم ، وحفـلاتهم ، ولا تسلمـوا عليهم ، ولا تجتمعوا معهم .

ولا تشيِّعوا جنائزهم : أي لا تتبعوها لأنه لا ثواب فيه .

ولا تعودوا مرضاهم : أي تصلوهم ، وقاطعوهم لأنهم منافقين . ولذا قـال

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

فإنهم يستنّون بسنّتكم : أي يقولون نحن مسلمون ، ولكن في الواقع هم غير مسلمين .

ويظهرون بدعوتكم : أي بحسب الظاهر يظهرون الإسلام . ويخالفون أفعالكم ، أي في الواقع ، فيموتون على غير دينكم : أي عند الموت يموتون على غير ملّة الإسلام . ولذا تبرأ النبي ﷺ منهم وقال : أولئك ليسوا مني ولا أنا منهم .

ثم قال : فلا تخافن أحداً ـ أي من الناس ـ غير الله تعالى : لأن الخوف من الله له آثار مفيدة ؛ فقد ورد في الحديث : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء .

فإن الله تعالى يقول ﴿أينما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيَّدة﴾[١] أي قصور مطولة مرتفعة مشيّدة مجصّصة وقيل مزينة .

ويقول تعالى ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا : انظرونا نقتبس من نوركم . قيل : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم ، وغرّتكم الأماني ، حتى جاء أمر الله وغرَّكم بالله الغرور ، فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ، ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير﴾[٢] .

بيان : رأيت في بعض الكتب الخطّية لأجلّاء بعض أصحابنا في تفسير هذه الآيات المباركة ما حاصله بعد نقل قوله تعالى ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعىٰ نورهم بين أيديهم بأيمانهم بشراكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾[٣] قال : يجمع الله تعالى الخلائق في

---

(١) سورة النساء الآية ٧٨ .
(٢) سورة الحديد الآية ١٣ ـ ١٥ .
(٣) سورة الحديد الآية ١٢ .

الآخرة للحساب سبعة صفوف ، أو تسعة ، صف واحد منها صف المؤمنين ، والباقي منها صفوف الكافرين والمنافقين ؛ وبعد الفراغ من حسابهم يُوضع المؤمنون في الصف الأول ، وما بعده صفوف الكافرين والمنافقين ، ويجعل للمؤمنين نوراً في جباههم وفي أيمانهم ، فهم يبصرون الطريق بذلك النور الإلهي وهذا جزاء لأعمالهم الصالحة الحسنة التي قاموا بها في دار الدنيا ، وأمَّا الكفار والمنافقون فلا نور لهم ، وكلهم ظلمة ، وهم في ظلام ، لأنَّ أعمالهم كانت ظلم وظلام . وقد دلَّت الآية على ذلك بقوله : ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم** ﴾ الذي منحهم الله به ﴿**بين أيديهم**﴾ أي أمامهم وهو النور الذي في جباههم ، ﴿**وبايمانهم**﴾ وهو النور الذي عن أيمانهم ﴿**بشريكم اليوم**﴾ أي يقول لهم الملائكة بشراكم هذا اليوم ، يبشِّرونهم بدخول ﴿**جنَّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها**﴾ أي إلى الأبد ﴿**وذلك هو الفوز العظيم**﴾ أي الكبير ، ثم يُؤمرون أجمع بالمسير للعبور على الصراط ، فيسير المؤمنون ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يضيء لهم الدَّرب ، ويرون به الطريق ، فإذا وصلوا الصراط وتحته نار جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ لأن نار الآخرة موقعها تحت الأرضين ، وموقع الجنة الآخرة فوق السماوات ، صعد صف المؤمنين إلى الأعلى فاتَّجه نورهم وضياؤهم إلى الجهة العليا معهم ، وبقي الكفار والمنافقون في ظلام دامس ، لا يرون الطريق فينادون المؤمنين انظروا إلينا لنقتبس من نوركم لنرى دربنا ونستضيء به ، ونعرف طريقنا وهو قوله تعالى﴿**يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا**﴾[١] أي انظروا إلينا ، والتفتوا التفاتة لنستضيء بنوركم ، ونهتدي به في طريقنا ، قيل ارجعوا أي تقول لهم الملائكة ارجعوا ورائكم أي إلى الوراء ، فالتمسوا وحصِّلوا نوراً . فإذا عبر المؤمنون الصراط متوجِّهين للصعود إلى الأعلى إلى الجنة ، واتَّجه نورهم معهم ، وصارت ظلمة شديدة يضرب بين الصف الذاهب للمؤمنين ، وبين صفوف الكفار والمنافقين سور وحاجز وهو قوله ﴿**فضرب بينهم بسور له باب**﴾ [٢] أي إنَّ ذلك السور

---

(١) (٢) سورة الحديد الآية ١٣ .

والحاجز له باب ، باطنه أي باطن ذلك السور المتَّجه إلى المؤمنين فيه الرحمة ـ أي الشفقة والعطف والرضوان ـ وظاهره من قبله العذاب ، أي الأمور الشاقة والعقاب المؤلم ، والنار ، فينادي الكفار والمنافقون المؤمنين مرة ثانية قائلين لهم : ألم نكن الآن نمشي معكم ؟ فلماذا تركتمونا في الظلام وعبرتم وصعدتم إلى الجنان ؟ قالوا : بلى . أي يجيبونهم نعم كنا معكم ، ولكنكم سلكتم الطريق الأعوج ، وارتكبتم المعاصي والذنوب ، ﴿ **فتنتم انفسكم** ﴾[1] أي محنتموها بالنفاق وأهلكتموها وتربّصتم ـ أي انتظرتم ـ وقوع البلاء على غيركم من أعدائكم ، وارتبتم ـ أي شككتم ـ في الدين وفي الآخرة ﴿**وغرَّتكم الأماني**﴾[2] أي غرَّهم ما يتمنونه ويأملونه ، من أنَّ الله تعالى يعفو عنهم ، ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، حتى جاءهم أمر الله ـ أي الموت ـ﴿**وغرَّكم بالله الغرور**﴾[3] أي غرّكم وخدعكم بخالقكم الغرور ، وهو الشيطان وكل من غرَّ وسوّل لكم الإقدام على الباطل ، حتى عصيتم وخالفتم الله تعالى ، فاليوم لا يؤخذ منكم ﴿**فدية**﴾ أي الفداء وهو المال الذي يُفدى به الأسير ويُستنقذ من الأسر ، وبه يكون فكاك رقبته ، ففي الآخرة لا توجد الفدية ، ولا تُؤخذ من المنافقين ، ولا من الذين كفروا ﴿**مأويكم النار**﴾ أي مقركم الذي تأوون إليه هو النار ﴿**وهي مولاكم وبئس المصير**﴾[4] .

يابن مسعود : عليهم لعنة الله مني ، ومن جميع المرسلين والملائكة المقرَّبين ؛ إلى أن قال : يا بن مسعود : يأتي على الناس زمان الصابر على دينه ، مثل القابض على الجمرة بكفه ، يُقال في ذلك الزمان : إن كان الرجل ذئباً وإلاَّ أكلته الذئاب . الحديث أخذنا منه محل الحاجة .

---

(١) (٢) (٣) سورة الحديد آية ١٤ .

(٤) سورة الحديد آية ١٥ .

البيان
السادس
في الأخبار عن الدخان المنتشر في العالم
قبل ظهور القائم (عليه السلام)

تفسير الصافي

ذكر في تفسير قوله تعالى ﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم**﴾[1] .

روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) في حديث أشراط الساعة : أنَّ أول الآيات الدخان

ومنها : نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء .

ومنها : نار تخرج من قعر عدن أبينَ[1] تسوق الناس إلى المحشر .

وسُئل النبي (صلّى الله عليه وآله) عن الدخان قيل : وما الدخان ؟ فتلا رسول الله ﷺ هذه الآية﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾[2] .

أي فانتظر اليوم الذي تأتي فيه السماء بدخان ، وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة ؛ أمَّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام ، وأمَّا الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره .

---

(١) أبينَ بسكون الباء وفتح الياء رجل تُنسب إليه بلدة عدن كان حاكماً فيها قديماً .

(٢) سورة الدخان الآية ١١ .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه صاحب الكتاب المبين في السفر الثاني منه ، عن كتاب العصمة والرجعة عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى :

﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾[1] أول الآيات : الدخان ، ونزول عيسى (عليه السلام) ، ونار تخرج من قعر عدن أتين تسوق الناس إلى المحشر .

قيل وما الدخان ؟

فقال رسول الله ﷺ هذه آية . وقال : يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة ، أمّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام ؛ وأمّا الكافر فهو كالسكران ، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره .

بيان : هذان الخبران دلّا على أنّ الدخان من العلائم ، ومن أشراط الساعة ، فإنّ أشراط الساعة بعضها مقدَّم على ظهور الحجّة (عليه السلام) ، وبعضها متأخر عنه ، مثل نزول عيسى (عليه السلام) من السماء ، وخروج النار من قعر عدن ؛ كما أنّ قيام الإمام القائم (عليه السلام) ، وظهوره من أشراط الساعة ، فالدخان وإن كان من أشراط الساعة ، إلّا أنّه أول العلائم منها . ولذا قال : اول الآيات ، وهو مقدم على ظهور الإمام (عليه السلام) ، فيكون من علائم الإمام (عليه السلام) ومن أشراط الساعة ، كما تدل الأخبار الآتية على ذلك ، وهو ينتشر في السماء إلى مدة أربعين يوماً وليلة ، ويملأ ما بين المشرق والمغرب ، وأثره على بلاد الكفار أن يجعل كل واحد منهم كالسكران ، لا يحس بنفسه ، وأما أثره على بلاد الإسلام فيصيبهم منه مثل الزكام ، فيعلم من هذا أنّ هياجه يكون من طرف بلاد الكفر ويبعد عن بلاد الإسلام .

الجوامع

عن عليّ (عليه السلام) : دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة ، يدخل في أسماع الكفرة ، حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ، ويعتري

---

(١) سورة الدخان آية ١٠ .

المؤمن منه كهيئة الزكام ، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ، ليس فيه خصاص يمتد ذلك أربعين يوماً .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) أثر هذا الدخان بالنسبة إلى الأشخاص بأن يكون رأس كل واحد من الكفار مثل الرأس الحنيذ ، والحنيذ هو الماء الساخن ، والفرس الذي ركض شوطاً ، أو شوطين ، وأُجري ليعرق ، أو ظاهر عليه الجلال ليعرق فهو حنيذ ، وأمَّا بالنسبة إلى المؤمنين فيعتريهم مثل الزكام .

وأما أثره بالنسبة الى الأرض فتكون جميع البلاد ، وجميع الأراضي سوداء كأنها بيت أوقدت فيه النار ، وليس فيه خصاص أي فرجة من الأرض إلاَّ صارت سوداء من أثر ذلك الدخان .

كتاب ظهور صاحب الزمان لامتحان المؤمنين .

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سئل ما آخر العلامات لظهور الإمام المنتظر قال : آخر العلامات أن يظهر في السماء دخان ، فيملأ ما بين الخافقين ، فيهلك من أثر ذلك الدخان ثلثا العالم . قيل : ما حال شيعتكم في ذلك اليوم ؟ قال : لا يصيبهم إلاَّ ثلاثة أشياء .

قيل : ما هي ؟ قال : فقر ومرض وصداع في رؤوسهم .

قيل : الفقر لِمَ ؟ والمرض لِمَ ؟ والصداع لِمَ ؟

قال : أما الفقر : فإنه لا يكون في أيديهم ما في أيدي أعدائهم فيهلكوا معهم .

وأمَّا المرض : ليشغلوا به عمَّا في أيدي أعدائهم .

وأمَّا الصداع : فإنَّه يقتل أعداءنا ، ولا يصيب شيعتنا إلاَّ صداع في رؤوسهم .

قيل : فكم يبقى ذلك الدخان ؟ قال : أحد وأربعون يوماً .

قيل : وبعدها ؟ قال : وبعدها الفرج .

بيان : هذا الخبر مخصِّص للأخبار المتقدمة ، وللأخبار الآتية ، حيث دلَّ على أنَّ آخر علامة من علائم ظهور الإمام المنتظر (عليه السلام) ، ظهور الدخان في السماء ، فجعله من علائم الحجَّة (عليه السلام) . فيعلم أنَّ تلك الأخبار الأخر المتقدمة والآتية العامة مخصَّصة ومحمولة على هذا الخبر ؛ وأنَّ المراد من أول الآيات في الأخبار الأخر ـ أي أول العلامات للساعة ـ فيكون آخر العلامات لظهور الحجَّة (عليه السلام) . وقال : يملأ ما بين الخافقين وهما المشرق والمغرب ، لأن الليل والنهار يخفقان فيهما ، فيكون مطابقاً للأخبار الآخر الدَّالة على أنه يملأ ما بين المشرق والمغرب وذكر له آثاراً متعددة :

الأول : أن يهلك بسبب انتشار هذا الدخان في العالم ثلثا العالم .

الثاني : أن يؤثر الفقر بالنسبة إلى الشيعة .

الثالث : أن يؤثر المرض بالنسبة إليهم أيضاً .

الرابع : أن يؤثر الصداع في رؤوسهم .

وذكر أن ابتلاء الشيعة بهذه العوارض الثلاثة ، فيه مصلحة لهم ، وبيَّن علة الفقر ، حتى لا يكون في أيدي الشيعة من المال ما يوصلهم ، أو يتوصلون به إلى ما يهلكون به فإذا كانوا فقراء يسلمون .

وعلة المرض : فإنه يشغلهم عمَّا كان في أيدي أعدائهم حتى يحفظوا .

وعلة الصداع : فإنه قاتل لأعداء آل محمد ، وللكفار والمنافقين ؛ ولكنه غير قاتل للشيعة ، بل فيه مصلحة وتخفيف لهم من ألم ذلك الدخان . ثم ذكر أنه يبقى أربعون يوماً ، وبعده يأتي الفرج إن شاء الله تعالى . ومن هذه الجملة يستكشف أنه آخر العلامات لظهور الإمام الحجَّة (عليه السلام) .

زاد المسير

للإمام ابي الفرج عبد الرحمن الجوزي القرشي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٦ في شرح سورة الدخان قال في تفسير قوله تعالى ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾[١] إنَّه دخان يجيء قبل قيام الساعة . فروى ابن عباس (رحمه الله) عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : « إن الدخان يجيء فيأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام » .

وفيه : روي عن عبد الله بن أبي مليكة قال : غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال : ما نمت الليلة حتى أصبحت . قلت : لِمَ ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يطرق الدخان .

وهذا المعنى مرويّ عن عليّ (عليه السلام) وعن ابن عمر .

بيان : يعلم من هذا الخبر أنَّ طلّوع الكوكب المذنَّب علامة لأن يطرق الدخان العالم ، فإذا طلع الكوكب المذنَّب فالدخان مرتقب ، ويكون هذا الخبر مخصِّص لجميع الأخبار المتقدمة .

وربما يُستفاد من الخبر السابق الدَّال على أنَّه يهلك بالدخان ثلثا العالم ، أنَّ هذا الدخان من أثر الحروب والفتن ، والحرب العالمية الثالثة ، ومن آثار القنابل الذَّريَّة ، والهيدروجينية ، والنابالم ، والغازات السامة ونحوها من الأسلحة الفتَّاكة القاتلة المهلكة للعالم ، المدمرة للخلائق والبشر ؛ ولعل عند استعمال هذه القنابل والأسلحة الذَّريَّة وإطلاقها ، تؤثر الدخان في تمام العالم فيهلك الثلثان من العالم ، وحيث إنها تنطلق وتثور من بلاد الكفار فيهلك الثلثان من الكفار . ولذا قال في بعضها : إن الدخان يدخل في أفواه الكفار وأنوفهم ويخرج من أدبارهم فيهلكون فوراً .

وأما البلاد الإسلامية التي هي بعيدة عن موضع إطلاقها ، لا تؤثر ذلك

---

(١) سورة الدخان آية ١٠ .

الأثر فيها ، ولكن يأتي اليها إشعاعها الذّريّ ، ودخانها ، وغازاتها السامة فيؤثر الزكام والصداع والفقر والمرض . وربّما يُستفاد من قول الإمام (عليه السلام) تؤثر الفقر ، ويعلّله بأنه ليس في أيدي الإسلام ما يدفعون به عن أنفسهم ، أي ما يحافظون به عن مزارعهم وأطعمتهم ، وأثمارهم ، وأشجارهم ، ومياههم ، لأن هذه كلها تتلوث بتلك الغازات السامة ، وذلك الدخان ، فيتدمر جميع ما عندهم ، فعند ذلك يفتقرون لعدم وجود ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب ؛ فلذا قال : فيهلكون معهم ، أي هلاك فقر . أجارنا الله من هذه الفتن ، فيجب الاستعداد والحذر في خزن الزاد والماء والطعام والحافظ هو الله تعالى .

البيان

السابع

في الأخبار والتنبيه على وجوب العمل بالتقية

قبل قيام القائم (عليه السلام)

الوسائل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

بإسناده إلى الحسن بن خالد ، عن الرضا (عليه السلام) قال : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لم لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية .

قيل : يابن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى قيام القائم (عليه السلام) ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا .

الكتاب المبين

قال علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : لا دين لمن لا ورع له ، ولا إيمان لمن لا تقية له ، إنَّ أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا ، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا .

فقيل له : يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟

قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الأماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور ، ويقدسها من كل ظلم ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو

صاحب الغيبة قبل خروجه ؛ فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربِّها ، ووضع ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحد أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء باسمه ، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول : ألا إن حجَّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فإنَّ الحقَّ معه وفيه وهو قول الله عز وجلّ :

﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[١] .

بيان : هذان الخبران دلَّا على وجوب العمل بالتقية قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، حيث دلَّا على أنه لا دين لمن لا ورع له ، وأن من لم يتورَّع - أي يجتنب عن المحرَّمات ويعمل بالواجبات - فهو لا دين له ، وليس بمؤمن من لم يعمل بالتقية فهو فاقد الإيمان ، وأكرم الناس عند الله هو الذي يعمل التقية أكثر من غيره ، فهو أكثر عملاً بالتقية من غيره من الناس فهذا مقرَّب ومكرَّم ومحترم عند الله تعالى ، وهذا نظير قوله تعالى ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[١] فأكرم العباد عند الله تعالى المتَّقي ، ومن كان تقواه أكثر من غيره من المؤمنين .

كما دلت هذه الأخبار وغيرها على أنَّ مورد التقية في زمن الغيبة ، وقبل قيام القائم (عليه السلام) ، ولذا عند السؤال إلى متى نعمل بالتقية ؟ قال : إلى قيام القائم (عليه السلام) ، فمن ترك التقية قبل قيامه فليس منَّا . ثم سُئل عن القائم (عليه السلام) ، وإنه من هو من الأئمة ؟ فقال : الرابع من ولدي ، وهو الرابع من ولد الإمام الرضا (عليه السلام) ، وهو ابن سيدة الإماء ، لأنَّ أمة نرجس بنت قيصر ملك الروم ، خرجت مختفية مع الخدم والإماء للحرب التي كانت بين المسلمين وأهل الروم ، على أثر رؤيا رأت فيها النبي ﷺ وعيسى (عليه السلام) والإمام العسكري (عليه السلام) وأسلمت على يده وأمرها بالقدوم فقدمت وأسرت مع الإماء وبعث الإمام (عليه السلام)

---

(١) سورة الشعراء الآية ٤ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .

من ابتاعها من الأسرى ، فأوصلها إلى سامراء للإمام (عليه السلام) ، فهي سيدة الإماء التي بيعت مع الأسرى في بغداد . وبالإمام الحجَّة (عليه السلام) يطهر الله الأرض من كل جور ويقدسها ـ أي يطهرها ـ من الظلم ، وهو الذي يشك الناس ـ أي قسم من الإسلام ـ في ولادته وأنه هل ولد أو لا ، فبعض يقولون : إنه لم يولد وإنما يولد في آخر الزمان ؛ وبعض يقولون : لم يوجد وبعض يقولون : قد ولد وهلك ومات وهو صاحب الغيبة ـ أي الصغرى والكبرى ـ التي بعدها إن شاء الله يظهر ، فتشرق الأرض بنور ربِّها ، ويحكم بالقسط والعدل ، ولا يظلم أحد من الناس لأحد ، ومن صفاته المختصة به أنه تطوى له الأرض ، وإذا وقف في الشمس فلا ظل له ، لأنه نور وضياء وهو المنادى باسمه كما سيأتي ذكر ذلك في بيان خاص إن شاء الله تعالى .

ومما يدل على وجوب التقية ما ذكره في **المجمع** قال : بعض في تفسير قوله تعالى : ﴿**إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[1] إنّ هذا استثناء من قوله تعالى ﴿**فعليهم غضب من الله**﴾[2] إلاَّ من أكره فلا غضب عليه من الله تعالى ، لأنه إنما صدر منه الكفر باللسان كان مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ فالكفر الصادر منه كان من باب التقية ، ولم يكن عن حقيقة وواقع ، وكان خوفاً من الكفار .

قيل : وممن أكره على أن يكفر ويتبرأ من النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) عمار وأبوه ياسر وأمه سمية وبلال وحبات؛ حتى نُقل أنَّ عمار لَمّا هرب من قريش جاء إلى النبي ﷺ وهو يبكي فقال له : ما وراءك ؟ قال : شرٌّ يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه ويقول : إن عادوا لك فعُد لهم بما قلت . فنزلت الآية المباركة في هؤلاء المكرهين ، وهم جماعة قوله تعالى ﴿**إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ فليس عليه غضب .

(١، ٢) سورة النحل الآية ١٠٦

ثم قال المفسّر وقد قسم أصحابنا التقية إلى ثلاثة أقسام :

الأول : حرام أي تحرَّم التقيـة فيه ، وهـو في الدمـاء فإنـه لا تقية فيهـا ، لأنها إنما وجبت أي التقية حقناً للدم ، فلا تكون سبباً في إباحته .

الثاني : مباح أي تُباح التقية فيـه ، وهو في إظهـار كلمة الكفـر فإنـه يُباح الأمران : وهما الكفر بالدِّين الصحيح ، والإعتراف بالبـاطل ، استـدلالاً بقصة عمار وأبويـه ياسر وسميـة ، حيث نال من محمـد ﷺ وذكر آلهـة الكفر بخـير ، حتى تُرك ، والنبي ﷺ صوّب الفعلين معاً على ما نقل .

الثالث : واجب وهو فيـما عدا هـذين القسمين فـإنه يجب العمـل بالتقيـة للأدلة الكثيرة الواردة على ذلك ، مع إجماع الطائفة وهـذا مع تحقق الضـرر على الإنسان ، وأمَّا إذا لم يتحقق ضـرر يكون الفعـل مباحـاً ، أو مستحباً ؛ فتكـون التقية في مورد عدم تحقق الضرر مباحة أو مستحبة .

جامع الأسرار ومنبع الأنوار

وهو كتاب خطيّ للسيِّد حيدر الآملي .

ذكر أنَّ التقية سر من الأسرار واستدل على ذلك بعدة روايات :

منها : عن اعتقادات ابن بابويـه بحذف الإسنـاد عن أبي عبد الله (عليـه السـلام) أنه قـال : أمـرنـا سرٌ مستـور في سرٌ ، وسرٌ مستتر وسرٌ لا يفيـده إلاَّ سرّ ، وسرّ على سرّ مقنَّع بسرّ .

وفيه : روي ايضاً عنه (عليه السلام) قال : إنَّ أمـرنا سرّ مستـور في سرّ مقنَّع بالميثاق ، من هتكه أذله الله .

وفيه : روى ابن محبوب عن مرزم قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام): هـــو الحقّ وحقّ الحقِّ ، وهو الـظاهر ، وبـاطن الظاهـر وباطن البـاطن ، وهو السرّ وسرّ المستسرّ وسرّ مقنَّع بسرّ ، وإلى كتمان هـذا السرّ أشار بقـوله : التقيـة

ديني ، ودين آبائي ، ومن لا تقية له لا دين له ، بمعنى أنَّ الاتِّقاء والاحتراز من إفشاء الأسرار الإلهية ديني ، ودين آبائي من الأنبياء والأولياء ، فمن لا تقية له في إخفاء تلك الأسرار لا دين له .

وإلى هذا أشار علماؤنا في مؤلفاتهم وكتبهم فقالوا : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يظهر الإمام القائم (عليه السلام) ، الذي يحي ويُنشر به الدين كله ، ويكون الناس من المشرق إلى المغرب على ملَّة واحدة كما كان في زمان آدم (عليه السلام) ؛ فمن ترك التقية قبل ظهور القائم (عليه السلام) فقد خرج عن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

البيان

الثامن

في الأخبار عن مملكة بني أمية وبني العباس في البلاد العربية وفي بغداد قبل خروج السفياني وقبل قيام القائم (عليه السلام)

البحار المجلد الثالث عشر .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : تقوم الساعة في وتر من السنين واحدة ثلاث خمس سبع تسع ، وقال : إذا اختلفت بنو أمية وذهب ملكهم ، ثم يملك بنو العباس ، فلا يزالون في عنفوان من الملك ، وغضارة من العيش ، حتى يختلفوا فيما بينهم ، ذهب ملكهم ؛ واختلف أهل الشرق وأهل الغرب نعم وأهل القبلة ، ويلقى الناس جهد[1] شديد ، ممّا يمرّ بهم من الخوف ، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء ، فإذا نادى فالنفر النفر ، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام ، يبايع الناس بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وسلطان جديد من السماء ، أما أنه لا ترد له راية أبداً حتى يموت .

بيان : بعد أن ذكر الإمام (عليه السلام) أنَّ الإمام القائم (عليه

(١) جهد : أي تعب وعناء

السلام) لا يظهر إلاَّ في سنة وتر أي فرد ، ذكر أنّ الحكام الأمويين يملكـون مدة في بغداد ، ثم يقع اختلاف بينهم ، فيُبعدون عن الرئاسة والإمارة ، ثم بعـدهم يملكون بغداد أناس من بني العباس ، وتـطول دولتهم ومدّتهم ، فـلا يزالـون في عنفوان ـ أي في بهجة من الملك ـ مثل عنفوان الشباب وفي غضارة ـ أي في نعمة وسعـة وخصب ـ من العيش ، يتنعمون ويسـرحون كـالبهائم ، ويمـرحـون حتى يختلفوا ويقع التشاجر والاختلاف بينهم ، فاختلافهم وحدوث النفاق بينهم يكون سبباً لإتيان أسيـادهم الإفرنـج إليهم وخلعهم وطردهم عن المملكـة ، ويحكمون العـراق هم بأنفسهم ، ويجعلون هؤلاء الامـويين والنـواصب والعبَّاسيـين قـواداً وجنوداً في الجيش العراقي ؛ ثم بعد هجوم السفيـاني على العـراق ، يقتل هؤلاء الأمويين والعبَّاسيين الذين وظفوهم في الجيش وفي الوظائف الأخرى ، كما يقتـل أسيادهم ـ الإفرنج معهم ؛ فالذي يُخرج الإفرنج من بغداد ويسلب المملكة منهم بالكلية هو السفياني الذي يقتله الإمام الحجَّة عجل الله فرجه .

وذكر في هذا الخبر أنَّ في الأزمنة التي يملك فيها العبَّاسيين والأمويين بغداد والبلاد العربية ، يقع اختـلاف ـ أي حرب عـظيمة ـ بـين أهل المشـرق والمغرب وأهل القبلة أي بين الدول وهذه إشـارة إلى حرب عـالمية تقـدم ذكرهـا ، فيلقى النـاس جهد شـديد ، وهي المشقـة الشديـدة فوق الـطاقـة والتعب والغم والهم والصعوبة والعناء والنكد من كثـرة ما يمـر عليهم من الخوف والحـروب والفتن ، ولا يزال هذا الجهد والخوف والحـروب مستمرة حتى ينـادي باسم القـائم (عليه السـلام) ، فيجب النفر إليـه والالتحاق بـه في مكَّة المكـرمة ، وفقنـا الله تعالى لذلك .

روضة الكافي صفحة ١٥٩ .

ذكر خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكـر فيها أحـوال بني أمية قبل السفياني وقبل قيام القائم (عليه السلام) .

قال : من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السـلام) خطبهـا

بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه إلى أن قال : ووا أسفاً من فِعِلاتِ شيعتي بعد قرب مودَّتها اليوم ، كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً ، وكيف يقتل بعضهم بعضاً ، المتشتة غداً عن الأصل ، النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته ؛ كل حزب منهم أخذ بغصن أينما مال الغصن مال معه ، مع أنَّ الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أمية ، كما يجمع قزع الخريف ، يؤلِّف بينهم ، ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب ، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين سيل العرم ، حيث بعث عليه فأرة ، فلم يثبت عليه أكمة ، ولم يردّ سننه رصّ طود يدغدغهم الله في بطون أودية ، ثم يُسلكهم ينابيع في الأرض ، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، ويمكِّن لقوم في ديار قوم ، تشريداً لبني أمية ، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركناً ، وينقض بهم طيّ الجنادل من أرم ، ويملأ منهم بطنان الزيتون ؛ فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ليكونن ذلك ، وكأني أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم ؛ وأيم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلّو والتمكين في البلاد ، كما تذوب الألية على النار ، من مات منهم مات ضالاً ، وإلى الله عز وجلّ يقضي منهم من درج ، ويتوب الله عز وجلّ على من تاب ، ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء ، وليس لأحد على الله عز وجلّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس : إنَّ المتحلين للإمامة من غير أهلها كثير ، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقومن قوي عليكم ، وعلى هضم الطاعة وازوائها ، لكن تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى (عليه السلام) ، ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو اسرائيل .

ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية ، لقد اجتمعتم على سلطان الدّاعي إلى الضلالة ، وأجبتم الباطل ، وخلفتم الحقَّ وراء ظهوركم ، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ .

ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم ، لدنا التمحيص للخبراء ، وقرب الوعد ، وانقضت المدة ، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان كذلك فراجعوا التوبة ، واعلموا أنكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والصمّ وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ، ولا يبعد الله إلّا من أبىٰ وظلم واعتدى ، وأخذ ما ليس له ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون**﴾[1] .

بيان وشرح هذه الخطبة : قال الإمام (عليه السلام) بعد الحمد والثناء على الله تعالى :

ووا أسفا من فِعِلاتِ شيعتي : تأسف الإمام (عليه السلام) من أفعال شيعته ـ فإن فِعِلات جمع فعلة ـ لأنه ما كان أحدهم يحب الآخر ويودّه ، وكانت بين الشيعة محبة ومودّة عظيمة ، ففي آخر الزمان يقع التنافر والتباغض بينهم ، حتى يستذل بعضهم بعضاً للكافر وللمنافق أي يطلب ذله وإذلاله ، ويقتل بعضهم بعضاً ، فترى الرجل الذي يدَّعي أنه من الشيعة ، قد صار موظَّفاً عند الحاكم الظالم الأموي أو العبَّاسيّ ومن أعوانه ، إمَّا آمراً ، أو حاكماً ، أو ضابطاً ، أو عريفاً ، أو جاسوساً ، أو شرطياً ، أو غير ذلك ، فيأتي له ويسعى بأفراد الشيعة والمؤمنين ويتهمونهم بأشياء لا واقع لها ، ويذلّونهم ويحبسونهم ويعذبونهم بالسياط والحديد ، ويقتلونهم لأجل إرضاء الحاكم العبَّاسيّ أو الأموي الظالم .

ثم قال (عليه السلام) : المتشتة غداً عن الأصل ، النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته : أي إنَّ هؤلاء المدَّعين للتَّشيع ، سوف تُشتت كلمتهم ، ويتفرق جمعهم عن الأصل الذي لا بدَّ أن يرجعوا إليه ، ويلتفون حوله ، ويقتدون به ، وذلك الأصل هم العلماء الأخيار ، والسادة الأبرار

(١) سورة الشعراء ٢٢٧ .

الحاملين لعلوم أئمتهم ، والسائرين على طريقتهم ؛ بل اتَّبعوا الفروع من الأجانب ، والحكّام الظلمة من الأمويين والعبّاسيّين ، الذين يعملون بقوانين الظلمة وبطريقة أئمة الجور ، فهؤلاء يؤملون الفتح من غير جهته ، فلا يفتح الله عليهم شيئاً من الخيرات والبركات ، ولا يستفيدون فائدة ويخسرون في الدنيا والآخرة ، ولا يترقّون بعد أن تفرقوا ، وكانوا مختلفين في الآراء وغير متّحدين ، لأن كل واحد منهم اتّبع حزباً من الأحزاب ، أينما مال ذلك الحزب ورئيسه مال معه ؛ فالإمام (عليه السلام) شبّه رئيس الحزب بالغصن ، فقال :

كل حزب من هؤلاء المتشيعين أخذ بغصن ـ أي برأي رئيس من رؤساء الأحزاب ـ أينما مال الغصن مال معه ؛ وهذا من الأخبار بالمغيبات التي أخبر بها الإمام (عليه السلام) في زمانه ، فشاهدناها في زماننا عياناً ، فإني رأيت بعض الشباب وقع الجدال بينهم ، فبعضهم يرجّح المبدأ القومي ، والآخر يختار المبدأ الشيوعي ، وهؤلاء فبعض يختار النظرية الماركسية التي يرتئيها ماركس ، وذاك يختار رأي لينين أو استالين وغيرهم ، والآخر يختار المبدأ البعثيّ ؛ وكلها أحزاب باطلة كافرة ، أوجدها الكفار ليفرّقوا بين المسلمين ، ويحكموهم ويستعمروهم ، لأن التفرقة من العوامل المهمّة التي تعتمد عليها سياسة الغرب والشرق ؛ فلو وحّد المسلمون كلمتهم واتفقو وكانوا يداً واحدة ، لم يقدر عليهم أيّ أحد من الكفار ، سواء كانوا من أهل الشرق ، أو من أهل الغرب .

ثم قال (عليه السلام) : مع أنّ الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية : أي إنّ هؤلاء المدّعين للتشيع ، وأعمالهم فضيعة الذين لا يلتزمون بدين الشيعة ، ولا بقوانين الشريعة ، بل اسمهم شيعة ؛ سوف يتّفقون مع الأمويين والنواصب والعبّاسيّين سريعاً ، ويكونون حزباً لهم جميعاً ، ويجتمعون عليهم كما يجتمع قزع الخريف ـ أي سحاب الخريف ـ فإنه يجتمع بسرعة ، وذلك إذا صارت الدولة لبني أمية أو لبني العبّاس قبل ظهور القائم (عليه السلام) ، وقبل السفياني ، ويتّحدون معهم ، فيكونون مثل السحابة السوداء المظلمة على رؤوس الناس والمؤمنين ، فيؤلف بين الحكّام الظلمة وبين هؤلاء

المتشيِّعين ، فيجعلون ركاماً كركام السحاب ، وتكون مملكة لهم ، فيظلمون الناس ظلماً شديداً ، وذلك امتحاناً لهم وللناس ، ولهؤلاء الفسقة المدَّعين للتَّشيع ، ليعلم الصابر من غير الصابر ، والشاكر من الكافر .

ثم قال (عليه السلام) : ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين سيل العرم : أي إنَّ هؤلاء المتشيِّعين يطيعون الحكَّام الظلمة من الأمويين والعبَّاسيِّين ، ويخلصون لهم ، ويكونون أعواناً لهم يسيلون ـ أي يهجمون ـ على الناس بالظلم والعدوان هجمة واحدة بالأمر من مستشارهم. وهو الظالم، وشبه الإمام (عليه السلام) هجومهم على المؤمنين وعلى الناس دفعة واحدة بهجوم السيل عند انهدام السدّ في قرية سبأ ، فانبعث الماء منه فأرة ـ أي دفعة وهجمة واحدة ـ وهو السيل العرم أي السيل الذي لا يطاق دفعه العظيم الشديد وقد ذكر الله تعالى قصة هذا السد والجنتين بقوله : ﴿**لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال**﴾[1] .

قال (عليه السلام) : إنَّ بحراً كان من اليمن ، وقد أمر سليمان جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ، ففعلوا ذلك ، وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس ـ أي الصاروج الذي يبنى به ـ حتى يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري ، فكانوا إذا ارادوا أن يرسلوا منه الماء ، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه ؛ وكانت لهم جنتان ، عن يمين الخليج وشماله من مسيرة عشرة أيام ، فيها ثمر لا تقع عليها الشمس من التفافها ؛ فلمَّا عملوا بالمعاصي ، وعتوا عن أمر ربِّهم ، ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا ، بعث الله على ذلك السدّ الجرذ وهي الفأرة الكبيرة ، فكانت تقتلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي بها ، فلمَّا رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد ، فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السدَّ ، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل دفعة ، وخرَّب بلادهم . وسبأ قيل هو اسم للقبيلة ، وقيل اسم للحيّ ، وقيل هو اسم

---

(١) سورة سبأ الآية ١٥ .

للأب الأكبر ، لأن سبأ أبو عرب اليمن كلها ، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، واسم المدينة مأرب ، فسُمِّيت بمازن سبأ وهي قرب اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليالي ، ويقال : إنَّ سبأ مدينة بلقيس باليمن وهي ملكة سبا .

ثم قال (عليه السلام) إنَّ هؤلاء الفسقة لَمَّا يهجمون كالسيل العظيم الشديد ، لا يثبت في مقابلهم أحد ، كسيل العرم الذي لم تقف في مقابله أكمة ـ أي التل والعالي من الأرض ـ ولم تردَّ سننه رصّ طود ـ والرصّ المتلاصق المنضم بعضه إلى بعض ـ والطود هو الجبل العظيم . فيكون المعنى أنَّ الجبل العظيم المرصوص المتلاصق من الصخر لا يرد طريق ذلك السيل العرم ، فهؤلاء لا يردهم أحد من الناس ، قوياً كان ، أو ضعيفاً ، ما عدا الله سبحانه ويمكن أن يُقال : إنَّ المستشار لهؤلاء الأمويين والعبَّاسيِّين هم المستعمرون لهم من الأجانب الغربيين ، فيبعثون الأمويين والعبَّاسيِّين مع هؤلاء الفسقة اللامتدينين على المسلمين والمؤمنين فيعاملونهم بالظلم والعدوان والعذاب المهين .

ثم قال (عليه السلام) : يدغدغهم الله في بطون أودية ، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض :

أي إنَّ الله سبحانه يهلكهم بحروب وفتن عظيمة ، ثم يدغدغهم ـ أي يخفيهم ويخبأهم تحت الأرض ـ فيدفنون في بطون الأودية ، يأخذ بذلك منهم حقوق قوم ظلموهم ، واعتدوا عليهم ؛ فهذا جزاء وعقاباً لما عملوا من الظلم والجور في زمان حياتهم ، وسيطرتهم على الناس ، ويسلكهم ـ أي يدخلهم ـ متَّبعاً إياهم ينابيع في الأرض أي بعضهم يلقون في الآبار ، وفي عيون الماء ، وفي الجداول الكثيرة الماء قتلىً لا يدفنهم أحد .

ثم قال (عليه السلام) يضعضع الله بهم ركناً ، وينقض بهم طيّ الجنادل من إدم ، ويملأ بهم بطنان الزيتون ، فوالذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ، ليكوننَّ ذلك وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم :

أي إنَّ هؤلاء الحكام الأمويين والعبَّاسيِّين في العراق تقع بينهم وبين الدول الأخرى من الأمويين والعبَّاسيِّين الحاكمين في سوريا والأردن ومصر والبلاد العربية الأخرى ، حرب وقتل وقتال ، فيضضع بالحكَّام العراقيين - أي بقتلهم وهلاكهم - ركن الظلم والجور . وينقضن بهم طيّ الجنادل من ارم :

أي يهدم ويفسد بهم النواحي والجهات التي فيها الجنادل ، وهي الصخور والحجارة التي في إرم ، وهي الشام وما حولها من البلاد كالأردن ولبنان وفلسطين والاسكندرية ؛ فإذا سقطوا وقتلوا بين الجنادل في هذه البلاد ، فيكونوا سماداً لشجر الزيتون ، لأن شجر الزيتون في هذه الأماكن كثيرة . فالأمويون وكذا العبَّاسيون الذين يقطنون في بلاد الشام وما حولها يُقتلون ويُفنون بالحروب والفتن وتكون أجسادهم ودماؤهم سماداً لشجر الزيتون .

ثم اقسم الإمام (عليه السلام) بالله الذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة بأن هذا الذي أذكره من الحوادث أمر واقع يقع ويتحقق في المستقبل .

ثم قال وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم : وهذا كناية عن قوة سلطنتهم ، وكمال شوكتهم ، وتمكنهم في البلاد ، وعلّو أصوات حزبهم ، ومظاهراتهم ، وحفلاتهم ، وأصوات سياراتهم ، وقوّاتهم المسلحة وأسلحتهم الفتَّاكة ، وسيطرتهم على رقاب الضعفاء والمساكين وعلى البلاد .

ثم قال (عليه السلام) : وأيم الله - وهذه كلمة قسم - ليذوبنَّ ما في أيديهم إلى آخره :

أقسم الإمام (عليه السلام) بالله أن مملكة بني أمية وبني العبَّاس واتباعهم ستذهب بسرعة ، ولا تدوم بعد العلّو والتمكين في الدولة وفي البلاد وتذوب كما تذوب الألية على النار ؛ ومن الواضح أن ذوب الألية إذا وضعت على النار لا يستغرق وقتاً طويلاً .

ثم قال : من مات منهم مات ضالاًّ ، ومصيره النار ، وهذا مما يدل على بطلان عقيدتهم ومذهبهم ، وإلى الله عز وجل أي يرجع إليه ويقضي من درج

أي من ذهب ومضىٰ وارتحل عن الدنيا .

ثم قال (عليه السلام) ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء وليس لأحد على الله عز وجل الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً :

هذه العبارة تنبىء عن دولة للشيعة وللمؤمنين والموالين للأئمة المعصومين الإثني عشر (عليهم السلام) ، حيث تدل أن الله تعالى يجمع الشيعة ، ويكونون دولة ويداً واحدة بعد التشتت أي بعد تفرقهم ، وإذا اجتمعوا دولة واحدة ، كان ذلك اليوم الذي تقوم به دولة الشيعة ودولة الحقِّ ، يوماً أسوداً ويوم حزن، وشرّ يوم على هؤلاء ـ أي على بني أمية وبني العبَّاس ـ وأتباعهم من المنافقين والكفار في العالم ، وهذه الدولة بخيرة الله عز وجل وبأمره -حيث إنه قرر في اللوح المحفوظ إنشاء دولة لأهل الحق وللشيعة ، وأهل العلم والسادة في آخر الزمان ، لتكون حجَّة على دول الكافرين والمنافقين ؛ فهي إنما حدثت ونشأت بأمر من الله تعالى وبخيرته ، وليست بأمر أحد وخيرته ، لأنه ليس لأحد الخيرة ، بل الخيرة والأمر جميعاً لله تعالى ؛ وهذا الاجتماع يبقىٰ حتى يأتي الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فتجتمع شيعة الإمام المخلصين معه ، ويكون ذلك اليوم شر يوم على بني أمية وبني العبَّاس ، والكفار والمنافقين فيقطعون دابرهم ، ولا يدعون على وجه الأرض منهم أحداً .

ثم قال : أيها الناس أي إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثيرأي إنَّ المرشحين أنفسهم للرئاسة والإمارة وهم ليسوا بأهل لها ، هؤلاء كثيرون نظير هؤلاء الأمويين والعبَّاسيِّين الظلمة ، والمنافقين والكفار الخونة ، ولكن لمّا تخاذلتم يا أيها الشيعة عن إعانة الحق وأهله ، ولم تهينوا الباطل ، وتدافعوه وتنبذوه ، تشجع عليكم أهل الباطل وهم هؤلاء الظلمة ؛ وإلاّ لم يتمكنوا من مقابلتكم ولم يتشجعوا عايكم .

ولكن تُهتم كما تاهت بنوا اسرائيل على عهد موسى (عليه السلام) ، ولعمري ليضاعفنَّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنوا اسرائيل .

أخبر (عليه السلام) بأن الأمة الإسلامية سوف تقع في زمن الغيبة في

التيه ، كما وقعت فيه بنو اسرائيل في عهد موسى بن عمران عليه وعلى نبينا وآلـه السلام ، حيث وقعوا في التيه أربعين سنة ، وضاعوا في مفازة من الأرض ، وقد مات موسى (عليـه السلام) في التيـه ، فصاح صـائح من السـماء وأيّ نفس لا تموت . وحيث إنَّ معنى التيه هو الحيرة والضلال ، فالأمة الإسلاميـة أيضاً تقـع في حيرة وضلال ضعف ما وقعت فيه بنو اسرائيل .

ثم قال (عليه السلام) : ولعمري أن لـو قد استكملتم من بعـدي مدَّة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الدَّاعي إلى الضلالة وأجبتم الباطل :

أقسم الإمـام (عليه السـلام) بـأنكم إذا طلبتم كمـال دولـة بني أميـة ، وأيـدتموهم ، واتّبعتمـوهم واجتمعتم على سلطانهم ودولتهم وكنتم أعـواناً لهم ، فقد اتّبعتم سلطان الضلالـة ، وأجبتم الباطـل ، وتركتم الحقَّ أي خـالفتم أهل الحقّ ، وهم دولــة الشيعـة ، والعلماء والســادة والمحبــين لآل محمــد (عليهم السلام) ، وتركتم طريقهـم ، وقطعتم من هـو قريب إلى النبي (صـلّى الله عليه وآلـه) والأئمة (عليهم السـلام ، ووصلتم من هو بعيـد عنهم ، ومن كـان من أبناء الحرب ـ أي المحاربين لله ولرسوله ولأهل بيته وللمؤمنين .

ثم قال : ولعمري وهذا قسم آخر منه بأنه إذا انتهت مدَّة دولة بني أمية ، وبني العبَّــاس ، وأوليـائهم وأتبــاعهم ، وانقضت مملكتهم ، بــدا لكم النجم المذنَّب من قبل المشرق ، وبعد طلوع هـذا الكوكب المـذنَّب من قبل المشـرق : يظهر الإمام الحجَّة ابن الحسن (عليه السلام) ، لقوله ولاح لكم القمر المنير ، فعبَّر عن الإمام الحجَّة بالقمر المنير .

ولكن قد ذكر الإمام (عليه السـلام) هنا فـائدة مهمَّـة وهي : قال : إذا طلع الكـوكب المذنَّب من المشـرق فراجعـوا التوبـة ، فيُعلم من هـذه الجملة أنَّ باب التوبة مفتوح للعاصين إلى حين طلوع الكوكب المذنَّب ، فإذا طلع الكوكب المـذنَّب فبعد ذلـك تغلق باب التـوبة ، وسيـأتي في بيان لاحق إن شـاء الله عدم قبول التوبة بعد قيـام القائم (عليـه السلام) ، فمن تـاب ورجع عن معـاصيه

قبل طلوع الكوكب المذنب من المشرق ، تُقبل توبته ، ويكون مقبولاً عند الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، وأمَّا من لم يتب إلَّا بعد ظهور الحجَّة (عليه السلام) فهذا لا تُقبل توبته ، ولا يكون مقبولاً عنده .

ثم ذكر بشارة للشيعة المخلصين ، وللمؤمنين الموالين للإمام (عليه السلام) ، قال : واعلموا أنكم إذا اتَّبعتم الإمام الحجَّة (عليه السلام) وهو طالع المشرق ، تستفيدون فوائد متعددة من فضله وبركاته :

أولاً : إنَّ الإمام يسير بكم بطريقة الرسول الأعظم ، ويدلكم على مناهجه وشرائعه وأحكامه .

ثانياً : يرتفع بظهوره وبركاته كل مرض في أبدانكم فمن كان أعمى أصبح مُبصراً ، ومن كان أصماً أصبح سامعاً ، ومن كان أبكماً أصبح متكلماً ، وترتفع سائر الأمراض الأخر والعاهات عن الناس .

ثالثاً : يكفيكم مؤنة الطلب ، أي التكسب ، والتعسف ، أي التعب ، فالإمام يكفي كل شخص مؤنة عياله ومصارفه التي يحتاج إليها ، فلا يحتاج بعد ذلك إلى الطلب والكسب والشغل والعناء ؛ لأنه ورد في الخبر أنَّ الإمام (عليه السلام) يرزق الناس في الشهر رزقين ، ويعطيهم في السنة عطاءين ، ففي كل نصف شهر يُعطي معاشاً ومصرفاً لكل بيت ، وفي كل ستة أشهر يخرج كرمه وعطاءه لكل إنسان .

رابعاً : قال : ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ، أي يرتفع عنكم الثقل - أي الحمل الثقيل - الفادح - أي الصعب - المكلفين به من قبل أهاليكم وعوائلكم عن رقابكم ، فأبعد الله من رحمته من أبى ذلك وهو ظالم لنفسه ومعتد على الآخرين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون في الدنيا والآخرة ويخسرون .

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا ، وتظهر الحمرة في السماء ، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض ، حتى يظهر فيهم أقوام لا خلاق لهم ، يدعون لولدي وهم براء من ولدي ؛ تملك عصابة ردية لاخلاق لهم ، على الأشرار مسلطة ، وللجبابرة مفتنة ، وللملوك مبيرة ، وتظهر في سواد الكوفة ، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب ، رثّ الدين لا خلاق له ، مهجن زنيم عتل ، تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شرٍّ نسل ، لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المتغيب ـ وفي نسخة المغيب ـ من ولدي ، صاحب الراية الحمراء ، والعلم الأخضر أيّ يوم للمخيبين للمحبين بين الأنبار ، وهيت ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشرار ، وخراب دار الفراعنة ، ومسكن الجبابرة ، ومأوى الولاة الظلمة ، وأم البلايا ، وأخت العار ، تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد ، ألا لعنة الله على العصابة من بني أمية ، وبني العبّاس الخونة ، الذين يقتلون الطيِّبين من ولدي ، لا يرقبون فيهم ذمتي ، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي إنَّ لبني العباس يوماً كيوم الطيوح الطموح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى ، الويل لشيعة ولد العبَّاس من الحرب ، التي تنتج بين النهاوند والدينور ، تلك حرب صعاليك الشيعة ، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي ، منعوت موصوف باعتدال الخلق ، وحسن الخلق ونضارة اللون ، له في صوته ضحك ، وفي أشفاره وطف ، وفي عنقه سطح ، فرق الشعر ، مفلج الثنايا ، على فرسه كبدر التَّمام ، تجلى عنه الغمام ، يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقرّبت ودانت الله بدين تلك الأبطال من العرب ، الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الأعداء ، ان للعدّو يوم ذلك الصيلم والاستئصال .

بيان : قال الإمام (عليه السلام) : لا يقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا ، وهذا كناية عن ذهاب نصفها ، أو ذهاب ثلثيها ، لأن من فقأت عينه لا يبقى له البصر ، وقد جعل علامات متعددة على قيام القائم (عليه السلام) :

الأولى : ذهاب النصف أو الثلثين من العالم بالحروب والفتن والأمراض ، وهذا قد دلت عليه الروايات الكثيرة .

الثانية : تظهر حمرة في السماء ، وأسبابها بقوله (عليه السلام) : وتلك دموع حملة العرش من الملائكة على أهل الأرض .

وربّما يورد في المقام بأن الملك قد مرَّ تعريفه سابقاً وأنه جسم نورانيّ علويّ ، يتشكل بأشكال مختلفة ، ما عدا الكلب والخنزير ، ولا إشكال في أنّ حملة العرش من الملائكة ، وأجسامهم نورانيَّة لا ماديَّة لها ، فكيف يكون لهم دموع ؟ فإن الدموع إنما تكون في الأجسام الماديَّة لا الأجسام النورانيَّة ؛ ولذا قال في شرح المقاصد : الملائكة أجسام لطيفة نورانيَّة ، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة ، شأنها الطاعات ، ومسكنها السماوات ، إلى أن قال : والملائكة لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا ينكحون ، وإنما يعيشون بنسيم العرش ، ومن الملائكة حملة العرش وهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم . فعن ميسرة أنَّ أرجلهم في الأرضين السفلى ، ورؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وحينئذ فكيف تتصور نسبة الدموع إليهم ؟

فيقال في الجواب : إنه يمكن أن يُستفاد من كلام الإمام الحكيم ، والفيلسوف العظيم أنَّ الأجسام اللطيفة النورانيَّة التي لا مادية لها لهم دموع تكون بهذا الشكل وبهذا النوع بحيث تؤثر الحمرة في السماء . الثالثة : أن يظهر في هؤلاء الملوك الأمويين والعبَّاسيِّين وأعوانهم وأتباعهم أقوام لا خلاق لهم ، أي لا نصيب لهم في الدين ، يعني أنهم لا دين لهم ، ولا يتدينون بدين الإسلام ، وهم يدَّعون أنهم من أولادي ـ أي من السادة الهاشميين ـ فيقول الإمام (عليه السلام) وهم بريئون من أولادي من الأئمة الطاهرين ـ أي لا يحبونهم ولا يتولونهم ـ بل هم أعداء ونواصب ، ينصبون العداوة لأولادي .

الرابعة : أن تظهر منهم في الكوفة وسوادها ـ أي ما حولها من البلدان والنخيل والأشجار ـ عصابة ردية ـ أي فاسدة ـ فاسقة سيئة قبيحة لا خلاق لهم

في الدِّين ـ أي لا دين لهم ـ وهؤلاء هم حزب الأشرار ، الذين يملكون هذه البلاد الإسلامية الجعفرية ، فيسلّطهم الله على أشرار ذلك الزمان ، وتكون هذه العصابة فتنة للملوك ، حيث يفتتنون بالشعب وبالناس ، فيظلموهم ويعتدوا على نواميسهم ومقدساتهم وأعراضهم وأموالهم .

ثم قال : ومبيرة لهم أي للملوك : أي إنَّ تلك العصابة بسبب ظلمها وعدوانها على الشعب ، وحيث إنَّ الظلم لا يدوم ، فتكون سبباً لأن تكون أعمار أولئك الملوك قصيرة ، فتكون مبيرة ومهلكة للملوك .

ثم قال (عليه السلام) : يقدمهم رجل أسود اللون والقلب : أي إنَّ رئيس هذه العصابة ، ورئيس هذا الحزب الفاسق الكافر الذي لا دين له ، رجل لونه أسود ، وقلبه أسود أيضاً مثل لونه ، وهو راثّ الدِّين ـ أي لا يميل إلى دين وديانة ـ ودينه خلق بالي ، فهو في الحقيقة لا دين له ، ثم وصف (عليه السلام) هذا الرئيس بأنه مهجن : والمهجن الذي أمه أمة غير حرة . وإنه زنيم : وهو الملحق بقوم ليس منهم . وإنه عتلّ : وهو السريع إلى الشرّ . وإنه تداولته أيدي العواهر من الأمهات : أي إنَّ أمهاته زانيات ، فهو ابن الزانيات من النساء . وإنه من شرّ نسل ، أي من قوم أشرار . ثم دعى عليهم الإمام (عليه السلام) وقال : لا سقاها المطر : كنَاية عن أنَّ الله لا يصيب تلك الأمهات ، وتلك الأقوام الأشرار بالرحمة أي فلا يرحم الله تلك الأقوام وتلك النساء العواهر الزواني اللاتي أنجبن هذا المولود المهجن العتل الزنيم .

وخصّ المطر بمطر الرحمة الذي ينزل في سنة إظهار غيبة المتغيب أو المغيَّب ، لأنه مطر ذو بركة كثيرة ، يطرح في الأرض الخيرات والبركات ، ويحيي في القبور الأموات ، ويُنبت الأزهار والبنات وتُثمر فيه النخيل والأشجار والفلوات .

وقد وردت هذه الكلمة في نسخة مشددة أي (في سنّة) أي في طريق إظهار الغيبة للمغيّب لأن من العلائم القريبة للظهور نزول المطر قبل قيام القائم (عليه السلام) بقليل . ووردت في نسخة مخففة ، أي لا سقى الله المطر النافع

الذي يقع في السنة التي يظهر فيها المغيَّب ، والأول أقرب . ووصف المغيَّب بأنه صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر ، الذي هو من ورق الجنَّة تفوح منه رائحة طيبة . ثم قال (عليه السلام) متعجباً من اليوم الذي يهلك فيه بني أمية ، وبني العبَّاس ، بين محافظة الأنبار في العراق ، وبين بلدة هيت وعانة فقال :

أيّ يوم للمخيبين بين الأنبار وهيت : ومحافظة الأنبار في العراق بلدة تقع على الفرات من الجانب الشرقي ؛ وقضاء هيت يقع على الجانب الغربي من الأنبار ، وكانت سابقاً تسمى بالرمادي ، وقد أعيد لها هذا الاسم حديثاً فسمِّيت الأنبار . وقد عبَّر عنها الإمام (عليه السلام) بهذا الاسم الحديث ، وذكر بلدة هيت معها ، ليعلم ويبرهن أنها تسمى بهذا الاسم الحديث ، ومعرفته بها وببلدة هيت ، وهذا من أخباره بالمغيبات والأسرار الغيبية .

وهؤلاء المخيبون الجيش العراقي الذي ينزل بين هيت وبين الأنبار ، ويقتتلون ويصطدمون إمَّا مع جيش السفياني الأخير ، وإمَّا مع جيش الأكراد ، فيُقتل منهم مائة ألف جندي وقائد ، وهؤلاء يُقتلون دفاعاً عن حكومة الظلمة من الأجانب الغربيين في العراق ، ولذا عبَّر عنهم بالمخيبين أو المحبين لهم ، ومن يُقتل في إعانة الظلمة من الأعاجم الغربيين ، أو الشرقيين ، فقد خسر في الدنيا وفي الآخرة ذلك هو الخسران المبين .

ثم قال : إنَّ اليوم يقتلون فيه يوم فيه صيلم الأكراد والشرار : والصيلم هو الداهية من الأكراد ، والداهية من الشرار أي الأجانب الغربيين . أو أنَّ الشرار جيش السفياني مع الأكراد ، فيقتلون جيش بني أمية وبني العبَّاس المدافعين عن الأجانب الغربيين ، فيما بين الأنبار وهيت وعانة .

ويُحتمل أنَّ كلام الإمام (عليه السلام) يُشير إلى واقعة للأكراد مع جيش بغداد حيث مرَّ في خبر قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ويل للبغداديين من سيوف الأكراد : فلعل الأكراد لهم هجمة على بغداد من جهة الأنبار ، فيقتلون

هؤلاء الخائبون المخيبون .

ثم قال (عليه السلام) : وفي هذه الواقعة إمَّا من الأكراد وإمَّا من السفياني يحصل خراب بغداد ، لأنهم إذا دخلوها خرَّبوها وجعلوا عاليها سافلها . ثم ذم الإمام (عليه السلام) بغداد وطعن فيها بأنها دار الفراعنة : أي لا يملك فيها إلَّا الملوك الفراعنة والمستكبرين . ومسكن الجبابرة : أي من الناس . ومأوى الولاة الظلمة : أي محل اجتماعهم وأنسهم فيها . وأم البلايا : جمع بلوى وبلية : وهي المصائب والغموم التي تبلي الجسم والاختبارات . وأخت العار : أي أخت العيوب والقبائح ، فيكون المعنى أنَّ بغداد دار لكل فرعون ، ومسكن لكل جبار ، ومأوى لكل والٍ ظالم ؛ وفيها تعمل البلايا والمصائب والمعائب والقبائح من شرب الخمور والزنا والفجور ، وضرب المزامير والطنبور ، والإعلان بالفسق والسفور وغيرها من المحرَّمات الإلهية . فلذا صح أن يقال إنها أم البلايا وأخت العار .

ثم أقسم الإمام (عليه السلام) حيث قال : تلك وربِّ علي بغداد ، فسمَّاها باسمها قبل وجودها وبنائها ، وهذا من أخباره بالغائبات ، لأن بغداد لم تكن موجودة في أيام خلافته ، وخاطب عمر بن سعد وكان حاضراً في المجلس ، وإنما خص الخطاب بعمر بن سعد لأنه يعلم أنَّه من المجرمين ، وأنه من أعوان بني أمية ، وأنه سوف يقتل الحسين (عليه السلام) ، وقد أخبر أهل الكوفة في أيام خلافته بأن هذا اللعين سوف يقتل ولده الحسين (عليه السلام) ، وكان عمر بن سعد حين يدخل المسجد في بعض الأوقات يشير إليه كثير من الجالسين بأن هذا قاتل الحسين (عليه السلام) بن رسول الله ؛ وقد أخبر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه سوف يكون من الولاة الظلمة لبني أمية ، فأراد (عليه السلام) بقوله هذا : انتبه يا عمر بن سعد فأنت أيضاً من ولاة بني أمية ، ومن الولاة الظلمة والجبابرة .

ثم قال (عليه السلام) : ألا لعنة الله على العصابة من بني أمية ، وبني العبَّاس الخونة ، الذين يقتلون الطيِّبين من ولدي :

وهـذا دليـل عـلى أن المـراد من بني أميـة ، وبني العبَّـاس ليس أولئـك المتقدمين ، لأن بني أمية لم يكونوا موجودين عند بناء بغداد ، وإنما بُنيت في عهد العبَّاسيِّين ، فيعلم أنَّ المقصود من الأمويين والعبَّاسيِّين هم الذين يملكون في آخر الزمان في بغداد قبل ظهـور القائم (عليـه السلام) ، فلعنهم أجمـع وعبَّر عنهم بـالخونـة ، ولا شك في أنَّ كـل واحد منهم خـائن ، وأنهم يقتلون الـطيِّبـين من أولاده من الســادة والعلماء ، ولا يـرقبـون نسبتهم إلى النبي (صـلّى الله عليـه وآله) ، ولا يخافون من الله تعالى . وقد روي عن النبي (صلّى الله عليـه وآله) قال : « احترموا الصالحون لله والطالحون لي » . فهؤلاء لا يحترمون السادة ، ولا العلماء . والصلحـاء المنسبين إلى النبي والأئمـة (عليهم الســلام) ، فلذلـك يأخذونهم ويحبسونهم ويقتلونهم ، ويكون النبي ﷺ خصمهم يوم القيامة .

ثم قـال (عليه السـلام) : إنَّ لبني أمية وبني العبَّـاس يومـاً أسماه بيـوم الطيوح ، والطيوح جمـع طيحة وهـو اليوم الـذي تطيـح فيه مملكتهم ، ويـذهب سلطانهم ، ويتفرق جمعهم وأمورهم ، ويقعـون في الضيق لأن معنى الطيحـة أن تتفرق أمور الإنسان ويقع في الضيق .

ولهم صـرخـة كصـرخـة الحبـلى : أي إنهم إذا طـاحت مملكتهم وذهب سلطانهم ، تكون لهم صرخة كصرخة الحبلى ، وبكاء وعويـل إذا ذهبت الدولـة من أيديهم .

ثم ذكـر واقعة أخـرى للعبَّاسيِّـين والأمويـين الذين يملكـون في بغداد مـع الشيعة الذين في إيران فقال :

الويل لشيعة ولد العبَّاس من الحرب التي تنتج بين النهاوند والـدينور تلك حرب صعاليك الشيعة :

وهذه الواقعة التي تقع بين جيش الأمويين والعبَّاسيِّين مع الشيعـة بين بلد نهاوند والدينور ، ونهاوند مدينة في إيران جنوبي همدان ؛ والدينور مرَّ ذكرها وإنها مدينة من أمهات مدن الجبال في كردستـان الإيراني ، فهـما بلدان في إيران فقال

(عليـه السلام) : تلك حـرب صعاليـك الشيعة ـ أي الفقـراء منهم ـ يقدمهم رجـل من همدان : أي قـائدهم من أهـل همدان ، وهي بلدة معـروفة في إيـران بـالقرب من كـرمانشـاه ، واسمه ـ أي اسم ذلـك القائـد ـ على اسم النبي ـ أي محمد (صلّى الله عليـه وآله) ـ ووصفـه باعتـدال الخلق : بفتح الخـاء أي حسن الخلقـة وحسن الخلق بضم الخاء أي أخـلاقه حسنـة . ونضـارة اللون أي جميـل اللون . وفي أشفـاره وطف : الأشفـار جمع الشفـر أصـل منبت شعـر الجفن ، والوطف والوطيف كثرة شعر العينين والحاجبين . وفي عنقه سـطح : أي انبساط وتساو . مفلج الثنايا : أي متباعد الثنايا إلى آخر ما وصفه ؛ يثور هذا الرجل في إيران بعصابة من الشيعة والمؤمنين الموالين للأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، ولذا قال : خير عصابة آوت ـ أي اجتمعت عليه ـ وتقربت لله ـ أي قربة إلى الله تعالى ـ ودانت الله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة .

أي إنَّ أنصار هذا الرجل وأعوانه تـدينوا وسـاروا بدين الأبـطال المتدينـين من العـرب في صدر الإسـلام ، الذين جـاهدوا لإحيـاء الدِّين ، وإظهـار كلمة التوحيد ، فهؤلاء يجاهدون جهـاداً شديـداً لإحياء الـدِّين . فتكون الـدبرة على الأعداء : أي تقع عليهم الهزيمة ، فينهزمون منهم ، ويـولون الـدبر . وفي ذلـك اليوم تقّع الداهية على العدّو لآل محمد ﷺ ولشيعتهم . ولعل هذا الرجل الذي وصفـه الإمـام (عليـه السـلام) هـو أحـد قـواد السيِّـد الهـاشميّ ، أو السيِّـد الحسينيّ ، أو الحسني ، وهـو الذي يقـاتل جيش الأمـويين والعبَّـاسيِّين في جيش السفياني ، ويفتح بغداد ، ويقتل جيش السفياني الموجـود في العراق وفي الكـوفة عن آخرهم ، ثم يتوجه إلى مكة لاستقبال الإمام المهدي عجل الله فرجه .

غيبة النعماني

بحذف الإسناد عن علي بن أبي حمزة قال : رافقت أبا الحسن مـوسى بن جعفـر (عليه السـلام) بين مكـة والمدينـة فقال لي يـوماً : يـا عليّ لـو أنَّ أهـل السمـاوات والأرض خرجـوا على بني العبَّـاس لسقيت الأرض من دمـائهم حتى

يخرج السفياني . قلت لـه : سيدي أمـره من المحتوم ؟ قـال : نعم . ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه وقال : ملك بني العبَّاس مكر وخدع يذهب حتى يقال لم يبق منه شيء ثم يتجدد حتى يقال ما مرَّ منه شيء .

بيـان : صرَّح الإمـام (عليه السـلام) أنَّ بني العبَّاس يملكـون مرتـين في العراق ، وأن ملكهم ينخدع من أمره الإنسان لأنهم بعد أن يملكوا أولاً ويذهب ملكهم بـواسطة دولـة التتر يقـول الإنسان ذهبت مملكـة العبَّاسيـين ، ولم يبق لها أثر ، ولا تعود أبداً ، ولكن بعد ذلك يتجدد ملكهم ، فيملكون في آخر الـزمان مـرة ثـانيــة ولا يتمكن أحـد من رفـع دولتهم ، ونقض مملكتهم وسلطانهم إلاَّ السفياني الذي هو من العلائم المحتومة لـظهور الحجَّـة (عليه السـلام) ، وكل من عارضهم قُتل وسُقيت الأرض من دمـه ؛ فيعلم من هذا الخبـر أن مملكة بني العبَّـاس موجـودة إلى أن يخرج السفيـاني ، فإذا خـرج السفياني قتـل بني العباس وأخذ العراق منهم .

الفتن

بحـذف الإسناد عن كعب قـال : يملك رجل من بني العبَّـاس يقـال لـه عبد الله ، وهو ذو العين الآخر منهم ، بها افتتحوا وبها يختمون فهو مفتاح البـلاء وسيف الفناء .

وفيـه : عن ابي قبيل قـال : لا يزال النـاس بخير في رخـاء مـا لم ينتقض ملك بني العبَّاس ، فإذا انقضى ملكهم لم تزالوا في فتن حتى يقوم المهدي .

بيـان : هذان الخبـران صريحـان في أنَّ مملكة بني العبَّـاس قائمـة في آخـر الزمان ، وآخر ملك منهم اسمه عبد الله ، ويُحتمل أنَّ هذا أحد أمراء العبَّاسيِّـين الذي يقتله جيش السفياني في واقعة قرقيسا ـ أي في محافـظة الأنبار ـ ويُحتمـل أنه يملك بغداد كما هـو ظاهـر الخبر حيث قـال : إن بني العبَّاس يفتحـون بعين أي تفتح مملكتهم برجل أول اسمه العين ، وهو عبد الله السفاح ، وتختم مملكتهم في آخر الزمان برجل أول اسمه العـين ، وهو عبـد الله الذي يقتله السفيـاني ويملك

العراق بعدهم .

السر المكنون

قال الحسين بن عليّ (عليه السلام) لأصحابه : ألا وإني أعلم أنَّ لنا يوماً من هؤلاء ، ألا وإني قد أذنت فانطلقوا جميعاً . فقالوا : معاذ الله .

فقال : إن قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين وهي قوله تعالى في سورة البقرة آية ١٥٥

ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل خروج القائم (عليه السلام) .

بشيء من الخوف : من ملوك بني العبّاس في آخر سلطانهم .

والجوع : لغلاء الأسعار .

ونقص من الأموال : فساد التجارات وقلة الفضل .

وفي رواية كساد التجارات وقلة الفضل فيها .

ونقص من الأنفس : موت ضريع أي في ذلّ وخضوع .

وفي رواية وموت ذريع أي فاش وسريع وقتل فظيع .

ونقص من الثمرات : قلّة زكاة ما يزرع .

وفي رواية قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار .

وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عليه السلام) ، إنَّ دولة أهل بيت نبيكم لها إمارات ، فالزموا الأرض ، وكفوا حتى تروا لقرآنها إمارات ، فإذا استثارت عليكم الروم والترك وجهزت الجيوش ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال ، واستخلف بعده رجل صحيح فيخلع بعد سنتين من بيعته ويأتي هلاك ملكهم من حيث يذكر .

بيان :دل هذا الخبر أنَّ بني العبَّاس يملكون قبل قيام السفياني ، لقوله

(عليه السلام) : والخوف من ملوك بني العبَّاس في آخر سلطانهم ، فيعلم أنَّ لهم سلطان ودولة في الأول ، ثم بعد ذلك أي في آخر الزمان لهم سلطان ودولة ، يخيفون المؤمنين والرعية فيها لشدة ظلمهم وجورهم ؛ ثم يقتلهم السفياني ، ويملك بغداد تسعة أشهر حتى يسلِّط الله عليه الإمام القائم (عليه السلام) مع المؤمنين ، فيقتلونه ويقلعونه مع العصابة الأموية ، ويريحون البلاد من الظلم والجور ، ولكن بعد تحقق الإمارات ومقارنتها للظهور ومقاربتها له :

منها : استثارة الروم والترك على الدول الإسلامية الجعفرية ، وتجهيز الجيوش لها .

ومنها : موت الخليفة في العراق الذي يجمع الأموال للأجانب الغربيين .

ومنها : أن يستخلف ويرأس رجل صحيح يخلع بعد سنتين ، ثم تنقضي دولتهم وملكهم من العراق إمَّا من جهة أسيادهم ، أو من بعض الدول الإسلامية ، أو السفياني .

بحار الأنوار الجزء الثالث عشر

روي عن كعب الأخبار أنه قال : إذا ملك رجل من بني العبَّاس يقال له عبد الله ، وهو ذو العين ، بها افتتحوا وبها يختمون ، وهو مفتاح البلاء وسيف الفناء ؛ فإذا قرىء له كتاب بالشام من عبد الله ابن عبد الله أمير المؤمنين ، لم تلبثو أن يبلغكم أنَّ كتاباً قرىء على منبر مصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين .

وفي حديث آخر قال : الملك لبني العباس حتى يبلغكم كتاب قرىء بمصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين ، وإذا كان ذلك فهو زوال ملكهم ، وانقطاع مدَّتهم ، فإذا قرىء عليكم أول النهار كتاب لبني العبَّاس من عبد الله أمير المؤمنين فأنتظروا كتاباً يقرأ عليكم اخر النهار من عبد الله عبد الرحمن امير المؤمنين ، وويل لعبد الله من عبد الرحمن .

بيان : هذا الخبر يؤيد ما سبق من أنَّ عبد الله آخر ملك يملك في بغداد ،

وعرَّفه الإمام (عليه السلام) بأنه مفتاح البلاء ـ أي على أهل العراق ـ وسيف قاتل ومفني لهم ، وهو الذي يقتله السفياني كما مرَّ إلّا أنَّ هذا الخبر دل على أنَّ الذي يقتل عبد الله هو عبد الرحمن ملك مصر ، إلّا أنَّ الظاهر أنَّ المراد من عبد الله هو ليس عبد الله الذي يملك في العراق ، بل المراد منه عبد الله الأحمر الذي يملك في الشام ، فهذا يقتله عبد الرحمن رئيس مصر ، وكلا الخبران يدلان على مملكة لبني العبَّاس في الشام ، وأنَّ مملكة بني العبَّاس في الشام وفي بغداد مؤقتة بقراءة كتاب في إذاعة مصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين ؛ وإذا قرىء هذا الكتاب في الإذاعة المصرية آخر النهار ، فهذا وقت تزول فيه مملكة بني العبَّاس من بغداد ، وتنقطع مدَّة دولتهم . وهذا الكتاب الذي يقرأ في مصر جواباً لكتاب يقرأ بالشام من الرئيس عبد الله .

جوامع الكلم

قال الباقر (عليه السلام) : إنَّ لولد العبَّاس والمروانيّ لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الحزور ، ويرفع الله عنهم النصر ، ويُوحي إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبَّارين ، ثم يخرج السفياني .

بيان : المراد من ولد العبَّاس هم المالكون في العراق ، والمراد من المروانيّ هو ناصبي من بني مروان صاحب وقعة قرقيسا الحبَّانية ، ولعله أحد قواد السفيانيّ ، وبعده يأتي السفيانيّ إلى العراق .

الكتاب المبين السفر الثاني .

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا اختلفت بنو العبَّاس فيما بينهم فعند ذلك الفرج العظيم ، وليس فرجكم إلّا في اختلاف بني العبَّاس ، فإذا اختلفوا فتوقَّعوا الصحة في شهر رمضان بخروج القائم (عليه السلام) . إنَّ الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو العبَّاس فيما بينهم ، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم ، واختلفت الكلمة وخرج السفيانيّ .

بيان :دل هذا الخبر على أنَّ من علامات الفرج العظيم اختلاف كلمة بني العبَّاس فيما بينهم ، فإذا وقع الاختلاف بين الرؤساء العبَّاسيِّين فهذه علامة لخروج السفيانيّ ، وهي علامة قريبة للصيحة السماوية .

وفيه :قال (عليه السلام) : لا بدَّ لبني العبَّاس أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرَّق ملكهم ، وتشتَّت أمرهم ، حتى يخرج عليهم الخراسانيّ والسفيانيّ ، هذا من المشرق ، وهذا من المغرب ؛ يستبقان إلى الكوفة كفرسيّ رهان ، هذا من هنا وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني العبَّاس على أيديهما أمّا أنهم لا يبقون منهم أحداً .

ثم قال (عليه السلام) : خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتّبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناوأهم ، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ ، هي راية هدى ، لأنه يدعو إلى صاحبكم ، فإذا خرج اليمانيُّ حرَّم بيع السلاح على كل مسلم ، وإذا خرج اليمانيُّ فانهض إليه ، فإنَّ رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عنه ، فمن فعل فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم .

ثم قال (عليه السلام) : إنَّ ذهاب ملك بني العبَّاس كقصع الفخار ، وكرجل كانت في يده فخار وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساهٍ عنها فانكسرت ، فقال حين سقطت هاه شبه الفزع فذهاب ملكهم هكذا أعقل ما كانوا من ذهابه .

بيان : دل الخبر الأول على أنَّ بني العبَّاس لا بدَّ وأن يملكوا في بغداد قبل خروج السفيانيّ ، وزوال مملكتهم وانقطاعها منوط ومتوقف على اختلافهم ؛ فإذا وقعت المنازعة بينهم على المملكة واقتتلوا فيما بينهم ، فإنَّ مملكتهم تزول وتنتهي ، ويتفرقون حيث يخرج عليهم الخراسانيّ ، وهو السيِّد الحسني من المشرق ـ أي من إيران ـ والسفيانيّ من المغرب يستبقان إلى العراق ، ويقصدان

الكوفة فيحصدون جيش العبَّاسيِّين حصد الزرع ، ويطرد السيِّد الخراسانيُّ باقي عسكرهم من العراق ، ويصل إلى الكوفة مع جيش اليمانيِّ فيقضيان على جيشه ويتوجهان لاستقبال الإمام المهدي (عليه السلام) من البادية السعودية .

ثم قال : إنَّ هؤلاء الثوار العباقر ، والسادة الأكابر ، والقادة الأماجد ، وهم السيِّد الحسني والسيِّد اليمانيّ ، والسيِّد الهاشميّ ، والحسيني يثورون معاً في يوم واحد ، في شهر واحد ، في سنة واحدة ، فيأتون إلى الكوفة ، ويقضون على الجيش العبَّاسيِّ ، وعلى جيش السفيانيِّ الذي نهب الكوفة ، ومدح راية السيِّد اليمانيّ في أنها راية هدى ، لأنه يدعو إلى طريق الحقِّ ، والى الطريق المستقيم ؛ وأمر بنصرته واتِّباعه . ثم ذكر أنَّ دولة بني العبَّاس في بغداد تذهب فجأة ودفعة ، ومثَّل له الإمام بالفخار الذي في يد إنسان ، فسقط وهو غافل عنه فانكسر ، فصاح هاه شبه الفزع ، فدولتهم أيضاً تذهب دفعة وتنعدم ولا تعود أبداً ، كالفخار المنكسر إذا انكسر انعدم ولا ينصلح أبداً .

نور الأنوار المجلد الثالث

عن عثمان بن عيسى ، عن درست بن أبي منصور ، عن عماد بن مروان ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم (عليه السلام) . ثم قال : إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ، ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور . فقلت : يطول ذلك ؟ قال : كلا .

بيان : إنَّ عبد الله المذكور في هذا الخبر وفي الأخبار المتقدمة هو كما ذكرنا آخر خليفة ، ورئيس من رؤساء بني العبَّاس الذين يملكون في بغداد ، أو أنه أحد أمراء الجيش العبَّاسي وقوادهم ، الذي يقاتل السفيانيَّ ، أو المرواني بقرقيسا الحبَّانية في العراق ؛ فإذا مات عبد الله ، أو قتل فتح جيش السفيانيِّ بغداد ، وصارت المملكة في العراق إلى السفيانيِّ ، وهو من العلائم المحتومة لظهور

الإمام (عليه السلام) .

وممَّا يؤيد ذلك ما رواه في الكتاب المبين عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : إنَّ لله مائدة ـ وفي نسخة مأدبة ـ بقرقيسا يطلع مطَّلع من السماء فينادي : يا طير السماء ، ويا سباع الأرض هلّموا إلى الشبع من لحوم الجبَّارين .

بيان : هذه الواقعة تقع بين عبد الله العبَّاسيّ وبين جيش السفياني والغلبة لجيش السفيانيّ .

الكتاب المبين . عن العوالم . في باب إمارة السفيانيّ

عن عمَّار بن ياسر أنه قال : إنَّ دولة أهل بيت نبيّكم في آخر الزمان ، ولها أمارات ، فإذا رأيتم فالزموا الأرض ، وكفوّا حتى تجيء أماراتها ، فإذا استثارت عليكم الروم والترك ؛ وجهزت الجيوش ؛ ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال ؛ واستخلف من بعده رجل صحيح ، فيخلع بعد سنتين من بيعته ؛ ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدء ؛ ويتخالف الترك والروم ؛ وتكثر الحروب في الأرض ؛ وينادي منادٍ من سور دمشق : ويل لأهل الأرض من شرٍّ قد اقترب ، ويخسف بغربي مسجدها ، حتى يخذوا حائطها ، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك : رجل أبقع ، ورجل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج في كلب ويحضر الناس بدمشق ، ويخرج أهل المغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيانيّ ؛ ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (عليهم السلام) ، وتنزل الترك الجزيرة ـ وفي نسخة الحيرة والأول أصح ـ وتنزل الروم فلسطين ؛ ويسبق عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر ، ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب ، فيقتل الرجل ، ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيانيّ ، فيسبق اليمانيّ ، ويحوز السفيانيّ ما جمعوا ، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد (عليهم السلام) ، ويقتل رجلاً من مسميهم ، ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب ابن صالح ، ، فإذا رائ أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة ، فعند ذلك يُقتل النفس

الزكية وأخوه بمكة صعبة فينادي منادٍ من السماء : إن أميركم فلان ، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ دولة أهل بيت نبيّكم ـ أي دولة السادة ، ودولة الإمام المهدي وآبائه من الأئمة ـ تكون في آخر الزمان ، فترقَّبوها ولها أمارات وعلامات :

منها : إذا استثارت ـ أي طلبت الثورة ـ عليكم الروم أي الدول الغربية والترك الدول الشرقية أو أتراك تركيا ، ونزلوا الجزيرة ، وجهزت الأتراك والروم الألوف من الجيوش .

ومنها : إذا مات الخليفة العبَّاسي أو قُتل ، وهو عبد الله صاحب وقعة قرقيسا الحبَّانية ، وهو الذي يجمع الأموال للغربيين الأجانب ، واستخلف من بعده رجل صحيح ـ أي يعتمد عليه ـ ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدء : يُحتمل أن يكون الذي ملّك هؤلاء في العراق ـ أي جعلهم ملوكاً وأمراء من الأجانب الغربيين ـ هو الذي يرفع أيديهم من السلطنة ، ويطردهم عن الإمارة والمملكة .

ويُحتمل أنَّ المؤسس لإقامة الدولة والمملكة للعبَّاسيِّين من أول الأمر هم الإيرانيون كأبي مسلم الخراساني وغيره ، فيكون الناقض لملكهم ، والرافع أيديهم عن الإمارة ، والقاضي عليهم وقاتلهم هم الإيرانيون ، إمَّا السيِّد الحسينيّ ، أو السيِّد الحسنيّ ، أو الهاشميّ أو غيرهم .

ومنها : تخالف الترك والروم : ولعل المراد بالترك أتراك روسيا ، والمراد الدول الشرقية ، والمراد بالروم الدول الغربية .

ومنها : أن تكثر الحروب في الأرض : وهذه إشارة إلى الحرب العالمية الثالثة بين الدول .

ومنها : أن ينادي منادٍ وهو الراديو ، يحذر أهل الأرض من شرٍّ قد اقترب

إليهم ؛ ولعل المراد بالشرّ هو القصف بالقنابل الذَّريَّة والهيدروجينية المهلكة ، وبإلقاء الغازات السامة ونحوها ، ممَّا يضرُّ بأهل الأرض جميعاً . فلذا ينادي في الإذاعة بذلك ليتحذر الناس من ضرره .

ويخسف بغربي مسجدها : أي مسجد دمشق الكبير ، ولعل هذا الخسف من جهة القصف بالقنابل ، ويُحتمل أن يكون سماوياً حتى يحاذي الخسف حائط البلدة ، أو حائط الجامع ، فتكون هذه الجهة من الجامع مغضوب عليها ؛ ولعل تلك الجهة هي التي وضعوا فيها سبايا آل محمد (عليهم السلام) .

منها : أن يظهر ثلاثة نفر بالشام ، كلٌّ منهم يطلب الرئاسة والمملكة ، وقد وصفهم الإمام (عليه السلام) رجل أبقع ولعله من أهل الشام ، أو من دولة أخرى . ورجل أصهب ولعله من الأجانب الغربيين . ورجل من آل أبي سفيان ، وهو السفيانيّ يخرج بأخواله وهم عشيرة كلب وقبائل الأروز مع من يحالفهم .

ومنها : أن يخرج أهل المغرب ـ وهم الدول الغربية أو دول المغرب ـ إلى مصر ، فإذا دخلوها فاتحين لها ، فهذه إمارة وعلامة على قيام السفيانيّ بثورة في الشام .

ومنها : أن يخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (عليهم السلام) : أي قبل هذه الوقائع وقبل خروج السفياني يخرج رجل من الشيعة ، ومن السادة الأفاضل ، ولعله السيِّد الحسينيّ ، أو الحسنيّ ، أو الهاشميّ وهو الذي يدعو إلى مذهب الإسلام الجعفري .

ومنها : أن ينزل الترك الجزيرة ، ولعلهم أتراك تركيا ، أو أتراك روسيا والأول أصح والجزيرة هي الواقعة في سوريا ـ وفي نسخة أن ينزل الترك الحيرة ـ وهي قرب النجف العراق وهم أتراك روسيا .

ومنها : أن ينزل الروم فلسطين : والمراد من الروم هم الغربيون من الأمريكان والإنجليز والفرنسيين لأنهم رفقاء اليهود وهم منهم .

ومنها : أن يسبق عبد الله العبَّاسيّ وهو رئيس من بني العبَّاس في بغداد ، أو أنه قائد الجيش العباسي قبل أن يفاجئه جيش السفيانيّ من سوريا ، فيدخل بغداداً فيلتقي مع السفيانيّ بقرقيسا الحبَّانية في محافظة الأنبار على نهر الفرات ، وتقع بينهما واقعة عظيمة يُقتل فيها مائة ألف من الجبَّارين .

ومنها : أن يسير صاحب المغرب وهو إمَّا دول المغرب ، أو أهل المغرب ، من الإنجليز فيدخل العراق من البصرة ، فيقتل الرجال ، ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس وهي جزيرة في الخليج ، أو إلى محافظة الميناء بمصر .

ومنها : أن ينزل السفيانيُّ الجزيرة : وهي الجزيرة التي في العراق ، الواقعة بين نهر دجلة والفرات ، ويسبق اليمانيّ في دخوله إلى العراق ، فيصطدم مع جيش أهل المغرب ، فيقتلهم جميعاً ، ويغنم ما عندهم من سلاح وقوة ، ويملك العراق ، ويقصد الكوفة ، فيقتل أعوان آل محمد (عليهم السلام) وهم الشيعة ، ويقتل رجلاً من مسميهم ـ أي من أكابرهم وعلمائهم وفضلائهم ـ وبعد هذه الوقائع يظهر المهدي الثاني ، وهو السيِّد الحسينيّ ، على لوائه السيِّد الهاشميّ شعيب بن صالح ، فيرون السفيانيّ قد ملك الشام ، فيبعث النفس الزكية مبلغاً إلى مكة مع أخيه ، فيبعث السفياني بعض جلاوزته سرّاً إلى مكة ، فيقتلوا النفس الزكية وأخوه في البيت صعبة ـ أي بشدة ومشقة ـ فينادي في السماء باسم المهديّ الثالث (عليه السلام) ؛ وبعد النداء يظهر الإمام صاحب العصر والزمان (عليه صلوات الرحمن) ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً .

وفيه : عن ابي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : بينا الناس وقوفاً بعرفات إذا أتاهم راكب على ناقة ذعلبة ـ وفي نسخة على ناقلة ذعلبة ـ يخبرهم بموت خليفة ، عند موته فرج آل محمد (عليهم السلام) وفرج الناس جميعاً .

بيان : الظاهر أن هذا الخليفة هو عبد الله العبَّاسيّ ، وهو آخر الخلفاء

العبّاسيّين في بغداد ، والناقلة الذعلبة هي ذات السرعة الشديدة ، والسير السريع ، فتشمل الدراجة النارية ، والسيارة الصغيرة السريعة ، وقد ورد وصفها في رواية .

كما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قال : هيهات الغضب فوتات فيهن موتات أي في فتن وراكب الذعلبة مختلف جوفها بوضينها، يخبرهم بخير فيقتلونه، ثم الغضب بعد ذلك : فالمراد بالذعلبة هي السيارة السريعة التي عبَّر عنها والوضين هو البطان الداخل العريض المنسوج من سيور ، أو شعر ونحوه ، والمراد ما جعل في داخلها من فرش منسوج ، فهذا البطان الداخل يقع خلف المحرك لها ، وهذه الصفات تنطبق على السيارات والدراجات النارية ، حيث إنَّ الوضين قيل إنه للهودج بمنزلة الحزام للسرج ؛ فهذا الراكب للناقلة إذا أخبرهم بموت الخليفة يقتلونه ، ويقع الغضب على الناس بعد هذه الواقعة ، وهناك خبر يحكي موت هذا الخليفة العبّاسيّ وهو ما رواه : **السر المكنون للبراقي قدس سره** :

قال الباقر (عليه السلام) : يموت سفيه من آل العبّاس بالستر ، يكون سبب موته أن ينكح خصّياً ، فيقوم فيذبحه ، ويكتم أمره ، وموته بعد أربعين يوماً ، فإذا سارت الركبان في بيتة ـ وفي نسخة ـ في بيعة الصبي لم يرجع أول من يخرج حتى يذهب ملكهم .

بيان : جعل الإمام هذه الواقعة علامة لذهاب مملكة بني العبّاس من بغداد ، وهو أن يموت الخليفة بالستر ، ويكتم خبر موته ، ولا يبدى إلاَّ بعد أربعين يوماً ، فإذا انتشر خبر موته إلى خارج البلاد ورجع أول خارج من البلد ، وقع الاختلاف في الدولة وذهبت مملكتهم .

الكتاب المبين

قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العبّاس ، ووهىٰ سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع ،

وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذي صيصية صيصيته ، وظهر السفيانيّ واليمانيّ ، وتحرك الحسنيّ ؛ خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة ، بتراث رسول الله ﷺ . قيل : وما تراث رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟

فقال : سيفه ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه .

بيان : أيّد هذا الخبر ما مرَّ من الأخبار في أنَّ اختلاف ولد العبَّاس وضعف سلطانهم علامة للفرج ، وذكر علائماً أخرى :

خلع العرب أعنتها : أي استقلالها في الدولة .

ورفع كل ذي صيصية صيصيته : أي إنَّ صاحب كل عشيرة وقبيلة يقوم بعشيرته يطلب الرئاسة .

وظهور السفيانيّ واليمانيّ والحسني ، وكلهم في سنة واحدة ، يقومون وعندها يظهر الإمام (عليه السلام) .

كشف الغمة

عن الحسين بن المختار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممَّا يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوال ملك القوم ، وعند زواله خروج القائم (عليه السلام) .

السر المكنون

قال الصادق (عليه السلام) : إذا هجم حائط مسجد الكوفة مؤخره ممَّا يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوال ملك بني العبَّاس أمّا أنَّ هادمه لا يبنيه .

بيان : جعل هدم حائط مسجد الكوفة ، أي المؤخر منه ، وكانت دار عبد الله بن مسعود خلفه فإذا أُسقط ونقض ، أو هجم ـ أي انهدم وحده ـ أو هُدم بقصف من القنابل ، أو بأيدي الظلمة ، أو بالمدافع ، فهذه علامة لزوال

ملك القوم ، وهم بنو العبَّاس كما ذكر في الخبر الثاني ، ويقال إنَّ هادمه السفيانيّ الثاني ، أو الأول وهو لا يبنيه .

وفيه : قال (عليه السلام) : من يضمن لي موت عبد الله ، أضمن له القائم ، ثم لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولا يكون فساد ملك بني العبَّاس حتى يختلف سيفاهم ، فإذا اختلفوا فإنَّ عند ذلك فساد ملكهم .

بيان : دل كالسابق على أن موت عبد الله العبَّاسيّ من علائم ظهور القائم (عليه السلام) ، وأن اختلاف العبَّاسيّين موجب لذهاب دولتهم .

تفسير الصافي

قال في تفسير قوله تعالى في أول سورة البقرة : ﴿آلم﴾ :

روى أبي لبيد المخزومي قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : يا أبا لبيد إنه يملك من ولد العبَّاس اثني عشر ، يُقتل بعد الثامن منهم أربعة ، تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه ، هم فئة قصيرة أعمارهم ، خبيثة سيرتهم ، منهم الفويسق الملقَّب بالهادي ، والناطق ، والغاوي . يا أبا لبيد : إنَّ لي في الحروف المقطَّعة لعلماً جماً . إنَّ الله تعالى أنزل ﴿**آلم ذلك الكتاب**﴾[1] فقام محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، حتى ظهر نوره ، وثبتت كلمته ، وولد يوم ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين .

ثم قال : وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطَّعة : إذا أعددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطَّعة حرف تنقضي أيامه إلاَّ وقائم من بني هاشم عند انقضائه . ثم قال : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فذلك مائة وواحد وستون . ثم كان بدو خروج الحسين (عليه السلام) ﴿آلم الله لا إله﴾[2] فلما بلغت مدَّته قام قائم ولد العبَّاس عند ﴿المص﴾[3] .

---

(١) سورة البقرة آية ١ . (٢) سورة آل عمران آية ١ . (٣) سورة الأعراف آية ١ .

ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ﴿آلمر﴾[1] فافهم ذلك وعدّ واكتمه .

بيان : بعد أن بينّ الإمام (عليه السلام) أنَّ بني العبَّاس الذين يملكون في بغداد في آخر الزمان اثني عشر شخصاً يُقتل منهم أربعة بعد الثامن ، وتصيب أحدهم الذبحة ، وهو مرض ووجع في الحلق مثل الخنقة ، نعوذ بالله منها ، فيهلك . وقال ؛ إنَّ هؤلاء العبّاسيِّين أعمارهم قصيرة من جهة ظلمهم وجورهم ، وسيرتهم خبيثة لأنهم خبثاء وفسقة فجرة ؛ فمدة ملكهم أيضاً تكون قصيرة . ثم أشار إلى مدَّة دولهم بالحروف المقطَّعة الواردة في القرآن الكريم في أوائل السور ، فإن فيها إشارة إلى معانٍ كثيرة ، وأوقات معيَّنة ، ولكن لم يعلم أنها تحصل بأيّ قانون وحساب ، فهل يمكن تحصيلها بحساب الأبجد الكبير ، أو الصغير ، أو بحساب الزبور والبيِّنات ، أو بحساب إسقاط المكرَّرات وعدّ الباقي ، أو بحساب الجفر وأقسامه كثيرة من الجفر الأكبر والأصغر وجفر الخابية وجفر الشمسية والجفر الأحمر ، أو بعلم الحروف وهو علم جليل . كل ذلك لم يعلم ، وحتى لو أمكن استخراج وقت بواسطة هذه العلوم ، فإن ظهور القائم (عليه السلام) كما قدّمنا لم يطَّلع عليه أحد ، وهو من أمر الساعة التي لا يجليها الله تعالى إلاّ لوقتها ؛ فلا يمكن أن تستخرج بهذه القواعد والعلوم ، فهو أمر مخفي نظير ليلة القدر والساعة ونحوهما من الأمور المخفية . ولذا أمر الإمام (عليه السلام) بالعدِّ والحساب والكتمان عن غير أهله .

الكافي

بإسناده إلى ميسر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : يا ميسر : كم بينكم وبين قرقيسا ؟ قلت : هي قريب على شاطىء الفرات . فقال : أما أنه ستكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض ، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مأدبة للطير ، يشبع بها سباع الأرض وطيور السماء ، ويهلك بها قيس ولا يدعو لها داعية .

---

(١) سورة الرعد آية ١ .

قال وروى غير واحد هذا وزاد فيه : وينادي منادٍ هلموا إلى لحوم الجبّارين .

بيان : مرَّ ذكر هذه الواقعة في قرقيسا الجبّانية على نهر الفرات ، وهي وقعة عظيمة بين الجيش العراقيّ وجيش السفيانيّ ، أو جيش الأكراد ، أو جيش أهل المغرب ، والله أعلم ، ولعل المراد من قيس الجيش المصري .

معاني الأخبار

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : إذا صعد العبّاسيّ أعواد بني مروان أدرج ملك بني العباس .

وقال (عليه السلام) : لا بدَّ لنا من أذربيجان لا يقوم لها شيء ، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم .

بيان : ذكر الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر أمران :

الأول : إنَّ صعود الخليفة العبّاسيّ بعد بني أمية على كرسيّ الخلافة والمملكة فيذرج ملك بني العبّاس وينطوي طيّاً وينتهي بسرعة ، ولا يدوم إن شاء الله تعالى .

الثاني : إن ثورة روسيا وقيامها ومرورها على اذربيجان ودخوله إلى بغداد ، فإن الإمام (عليه السلام) يأمر في هذه الواقعة بالإختفاء في البيوت منها ، لأن من لم يختف منها يعرّض نفسه للخطر والضرر لقوله (عليه السلام): فكونوا أحلاس بيوتكم ، والحلس كما تقدم ثوب يوضع تحت جلال الدابة أي اخفوا أنفسكم كما يخفى الحلس ، وكونوا كالحلس الخفي .

البيان

التاسع

في الأخبار عن تجديد الأسوار في البلدان تحفظاً وحذراً من الوقائع والعظائم النازلات

الزام الناصب

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ألا وإن علامة ذلك ـ أي علامة وقوع الفتن والحروب ـ تجديد الأسوار بالمدائن .

فقيل : يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار .

فقال (عليه السلام) : يجدد سور بالشام ، والعجور ، والحران يبنى عليها سوران ، وعلى شوشتر سور ، وعلى أرمينيا سور ، وعلى الموصل سور ، وعلى همدان سور ، وعلى الرَّقة سور ، وعلى ديار يونس سور ، وعلى حمص سور ، وعلى مطردين سور ، وعلى الرَّقطاء سور ، وعلى المرهبة سور ، وعلى دير هند سور ، وعلى القلعة سور .

بيان : هذه بعض البلاد التي تجدَّد فيها الأسوار في آخر الزمان ذكرها الإمام (عليه السلام) .

فمنها : دمشق الشام : يجدَّد فيه سور للتحفظ من الحروب والفتن .

ومنها : العجور ولعلها عجلون ، وهي مدينة في شمال شرقي المملكة الأردنية الهاشمية ، بالقرب منها قلعة الربض أو قلعة عجلون التي بناها عز الدين عثمان أحد حكَّام صلاح الدين ، لمراقبة الأعداء ، وحماية الطريق المؤدية إلى الشام في سنة ١١٨٤ ، وقد هدمها المغول سنة ١٢٦٠ .

ومنها : حران مدينة قديمة تقع في بلاد ما بين النهرين العراق ، موطن أسرة إبراهيم الخليل بعد هجرته من أور (التوراة) فيجدّد عليها سوران .

ومنها : شوشتر مدينة في غربي إيران ولاية خوزستان يجدَّد عليها سور .

ومنها : أرمينيا تقدم أنها في هذه الأزمنة قسمان : قسم في الاتحاد السوفياتي ، وقسم منها في تركيا يجدّد عليها سور .

ومنها : الموصل بلد في العراق معروف يجدَّد عليه سور .

ومنها همدان بلد ومدينة في إيران معروفة يجدَّد عليها سور .

ومنها : الرقة مدينة في سوريا شيَّدها الإسكندر المقدوني ، ودعاها اليونان يُبنى عليها سور .

ومنها : ديار يونس ولعلها ديار مضر ، وهي منطقة في الجزيرة ما بين النهرين ، تشمل بلاد الفرات سميساط إلى عانة كانت قاعدتها الرقة يُبنىٰ عليها سور .

ومنها : حمص وهي مدينة سورية قديمة يُبنىٰ عليها سور .

ومنها : مطردين لعلها مطرح وهي مدينة في خليج عُمان على ساحل جزيرة العرب الشرقي يجدَّد عليها سور .

ومنها الرقطاء مدينة دون الروم تسمى مدعى ، وفي الحديث عنه (عليه السلام) إذا انتهيت إلى الرقطاء دون الردم (فلبّ) فيُعلم أنها في الحجاز ،

وقريبة من الميقات ، أو أنها ميقات للحج فهذه المدينة يجدد عليها سور .

ومنها : المرهبة ولعلها المرنية بلدة في الجزائر ، ولاية تلمسان يُبنىٰ عليها سور .

ومنها : دير الهند ولعله من الديورة القديمة في الهند يُبنىٰ عليها سور .

ومنها : القلعة لعل المراد بها القلعة الصغرى ، والقلعة الكبرى ، وهما بلدتان في تونس من بلاد المغرب فهذه الأماكن بل غيرها لم يذكرها الإمام (عليه السلام) ، تبنى فيها الأسوار تحفظاً وحذراً من الوقائع والفتن والحروب والعظائم والشدائد النازلة في العالم .

البيان

العاشر

في الأخبار عن قواد الثورات والرؤساء والملوك القائمين قبل السفيانيّ وقبل القائم (عليه السلام)

وفيه فرعان

الفرع الأول

في الأخبـار عن القواد والـطواغيت من غـير أهـل الحقّ القائمين بفتن الضلال والباطل والنهي عن نصرهم وعن اتِّباعهم

الفرع الثاني

في الأخبار عن قواد ثورات الحقّ والعدالـة من الإماميـة وأهل العلم والسادة والأمر بنصرهم وتأييدهم واتِّباعهم

أما الفرع الأول ففيه بيانان :

البيان الأول

في الأخبار العامة التي ورد التخصيص عليها

قد ورد في المقام روايتان يُستفاد منهما معنى عام ، وقد وردت في إزائهما روايات عامة وخاصة أيضاً . فالعامة تكون معارضة لها ، والخاصة تخصصها . فتكون الروايات الخاصة مؤيدة للروايات العامة الموافقة لها في الدلالة ، ومخصصة للأخبار المخالفة لها وللأخبار العامة .

اما الطائفة العامة وهما روايتان **الاولى** ما رواه :

الوسائل

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كل راية تُرفع قبل قيام القائم (عليه السلام) فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل .

الثانية ما رواه الكتاب المبين في السفر الثاني منه

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : كل راية تُرفع قبل قيام القائم فهي طاغوت .

وأما الطائفة المعارضة لهذه الطائفة ، فهما روايتان **الاولى** ما رواه :

البحار

عن المجلسي في باب خصائص القائم (عليه السلام) ، عن أبان بن تغلب أنه قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إذا ظهرت راية الحقّ لعنها أهل الشرق والغرب .

الثانية ما رواه :

البحار

أيضاً عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) : إذا رُفعت راية الحقّ لعنها أهل الشرق والغرب .

بيان : دلت الطائفة الاولى على نحو العموم بأن كل راية تُرفع قبل قيام القائم (عليه السلام) فهي طاغوت ، والطاغوت في اللغة هو اللات والعزى ، وكلّ ما عبد من دون الله من الأصنام والكاهن والشيطان وكل رأس ضلالة ومردة أهل الكتاب .

ودلت الطائفة الثانية على أن هناك راية للحقّ ، أي لأهل الحقِّ ، وهي راية الشيعة الإمامية ، لأنهم المعبَّر عنهم في الروايات بأهل الحقِّ ، فهذه الراية تُرفع قبل قيام السفيانيّ ، وقبل قيام القائم (عليه السلام) ، وقد وردت روايات كثيرة عن الخاصة والعامة تؤيد ما ذكرنا لأنها صرحت بان طائفة الحقّ هم الشيعة الإمامية وقد مر ذكرها سابقاً وهي الأخبار المعنونة بالأخبار المبشرة لطائفة الحقِّ وهم الشيعة الإماميون الدَّالة على بقائهم وعدم هلاكهم ، حتى تقوم الساعة ، وحتى يأتي أمر الله ، وحتى يقوم القائم (عليه السلام) .

ففي دوحة الأنوار

بحذف الإسناد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كيف تهلك أمة أنا وعليّ وأحد عشر من ولدي أولو الآيات أولها ، والمسيح بن مريم آخرها ؛ ولكن يهلك بين ذلك من لست منه وليس مني » .

بيان : صرح هذا الخبر ببقاء طائفة الحقِّ وهم الشيعة الإمامية وعدم هلاكهم ، وإنما يهلك المخالفون والكفار والمنافقون ، وإنَّ كل أمة تعتقد بالنبيّ وعليّ والأئمة الأحد عشر (صلوات الله عليهم) ، وهم أولو الآيات وبالمسيح بن مريم عند نزوله من السماء عند قيام القائم (عليه السلام) ، فهذه الأمة تبقى ولن تهلك ولكن يهلك غير تلك الأمة من سائر الأمم .

وفي عمدة ابن بطريق الأسدي الحلي

بحذف الإسناد عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « وإنما أخاف على امتي الأئمة المضلين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين وحتى يعبد فئة من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي الكذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيّ ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله » .

بيان : المراد من الأئمة المضلين هم الملوك الكفرة من الدول الغربية والشرقية ، والملوك المنافقين التابعين لهم . بشر النبي ﷺ الأمة الإسلامية المحقة وطائفة الحقّ بأن هؤلاء الكفار إذا وقع الحرب والقتل والقتال فيما بينهم أو بينهم وبين الإسلام لم يُرفع القتل عنهم إلى يوم القيامة ، أي إنّ الحرب تبيدهم وتهلكهم وتمحي أثرهم ، ولكن بعد أن يفسدوا في الأرض فيكفرون قسماً من المسلمين فيلحقون حيّاً منهم بالمشركين ويعبدون فئة من المسلمين الأوثان لأنهم الأوثان التي تعبد وتطاع من دون الله تعالى .

ثم بشر الشيعة والمسلمين أجمع بأن هناك طائفة من الأمة الإسلامية على الحقّ ، وهم الشيعة التابعين لعليّ وآله (عليهم السلام) ، على الحقّ والحقّ معهم ، فهؤلاء الطائفة منصورة على أعدائها ، لا يضرهم من خذلهم من الدول حتى يأتي أمر الله تعالى ، وهو الإمام القائم (عليه السلام) لأنه أمر الله تعالى كما فسر في الأخبار .

ويؤيد هذا الخبر روايات كثيرة من كتب العامة نذكر بعضها :

ففي صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » .

وفي الجامع الكبير قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على

الحق حتى يأتي أمر الله » .

وفي الجامع الصغير عن رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناواهم ، حتى يقاتل آخرهم مع المسيح الدَّجَّال أي تقاتل الدجال بقيادة المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) عند نزوله لنصرة القائم (عليه السلام) .

وفيه : عن النبي ﷺ : « لا تزال طائفة من امتي قوّامة امر الله لا يضرها من خالفها . وغير ذلك من الأخبار التي لم نذكرها المبشرة لطائفة الحقّ بالنصر على أعدائهم وبقائهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهو الإمام القائم بالحق (عليه السلام) .

فهذه الروايات بضمها إلى هاتين الروايتين ، تدل جميعاً على أن قبل ظهور القائم (عليه السلام) تُرفع راية لأهل الحق ، وهم الشيعة فإذا رُفعت رايتهم لعنها أهل الشرق ، أي الدول الشرقية ، وأهل الغرب ، أي الدول الغربية . وممّا يؤيد ما ذكرناه أنَّ ارتفاع راية أهل الحقِّ وهم الشيعة الإمامية في وقت كان أهل الشرق والغرب موجودين في قيد الحياة ، وإلاَّ كيف يلعنونها ، فيعلم أنَّ ارتفاع راية الحقّ يكون قبل قيام القائم (عليه السلام) ، وقبل الحرب العالمية ، وقبل أن تصيبهم القنابل الذَّريَّة فتهلك ثلثي العالم ، فإذا رفع الشيعة وأهل الحق رايتهم ، وارتفع علمهم وصارت لهم دولة مستقلة لعنهم أهل الشرق والغرب . والوجه والسبب في لعن الكافرين والمنافقين لراية الحقّ عند رفعها أمور ثلاثة :

الأول : لبغضهم وحقدهم على المؤمنين والمسلمين ، وعدم القدرة على دفعهم ، يلعنون تلك الراية .

الثاني : لخوفهم منها ، وإنها تسري إلى الدول الأخرى وتتوسع في العالم .

الثالث : لعلمهم بأنها سوف تنتصر عليهم ، وتقطع دولتهم وإمارتهم وترفع سلطنتهم من العالم ولا يخفى أن المراد من قوله لعنها أي سبها وطردها

وأبعدها وعذبها أهل الشرق والغرب ، لأن اللعن بمعنى العذاب فإذا رُفعت راية أهل الحقِّ وهم الشيعة تصبح مطرودة مبعدة مبغوضة عند أهل الشرق والغرب، ويوجهون ـ الأذى والعذاب اليها ومحاربتها ، فمعنى قوله لعنها أي عذبها وحاربها أهل الشرق والغرب وأوضح افراد العذاب هو محاربتها بالسلاح الحديث والرمي حتى بالرصاص والقذائف والقنابل بانواعها ويؤيد ما ذكرناه ما رواه :

أبي داود السجستاني في سننه

في حديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذكر فيه فتن آخر الزمان إلى ان قال: « حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فاذا كان كذلك فانتظروا الدَّجَّال » أي السفياني الكذَّاب .

بيان : دل هذا الخبر على أن قبل قيام السفيانيّ تقوم راية لأهل الحقّ والإيمان ، وهو فسطاط الإيمان ، الذي لا نفاق فيه ، وهي دولة الشيعة الإمامية ، وفي مقابلها راية لأهل الكفر والنفاق ، وهو فسطاط النفاق ، الذي لا إيمان فيه ، فإذا وقع الحرب بينهما فتوقَّعوا قيام الدَّجَّال أي الكذَّاب وهو السفياني الأخير .

وأما الروايات الخاصة فهي كثيرة ، وهي تخصص العمومات المتقدمة ، وهي ما سنذكره في الفرع الثاني إن شاء الله الرحمن ، مثل راية السيِّد الحسينيّ ، وراية السيِّد الحسنيّ ، والسيِّد الهاشمي والسيد اليماني ، والأمر باتِّباعهم . فيعلم من تلك الأخبار أنه ليس كل راية على نحو العموم تُرفع قبل قيام القائم فهي طاغوت ، بل بعضها راية حقّ وإيمان ، راية السيِّد الحسيني ، والحسني ، واليماني ، والهاشمي ، فهؤلاء السادة يجب اتباعهم ونصرهم ، للنصوص الخاصة الواردة في هؤلاء الأماجد وأنهم على الحق والعدالة .

وبعضها راية كفر وضلال ونفاق ، فهؤلاء القادة حزب الطاغوت ، فيجب الاجتناب عنهم ، وعدم نصرهم وعدم اتبّاعهم .

فالروايات العامة الدالة على أن كل راية تُرفع قبل قيام القائم فهي

طاغوت مخصّصة بالأخبار الخاصة أيضاً ، بأن يُقال كل راية تُرفع قبل قيام القائم فهي طاغوت إلاّ راية الحق السيّد الحسينيّ ، وراية الحسنيّ ، وراية الهاشمي ، وراية اليماني ، فهؤلاء السادة يدعون إلى الحقّ والعدالة وإلى طريق مستقيم ، ويدعون إلى الإمام صاحب العصر والزمان (عليه صلوات الرحمن) ، فيجب نصرهم واتّباعهم وتأييدهم ، ورايتهم راية حقّ وعدالة وإيمان ، فهي ليست بطاغوت بل هي ضد الطاغوت

البيان الثاني

في الأخبار الخاصة الواردة في قوّاد الفتن والرؤساء من أهل النفاق والضلال ومن غير أهل الحق القائمين بثورات باطلة قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) والنهي عن اتّباعهم

الكتاب المبين

عن بريد ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : يا بريد اتق جمع الأصهب .

قلت : وما الأصهب ؟ قال : الأبقع . قلت : وما الأبقع ؟ قال : الابرص .

واتق السفياني واتق الشريدين من ولد فلان ، يأتيان مكة يقسمان بها الأموال ، يتشبّهان بالقائم (عليه السلام) ، واتق الشذّاذ من آل محمد (عليهم السلام) .

بيان : نهى الإمام (عليه السلام) في هذا الخبر عن اتباع هؤلاء القوّاد ، الذين يقومون بثورات ، منهم الأصهب وحزبه ، ولعله من اليهود والنصارى الغربيين ، وعرَّفه بالأبقع والأبرص ؛ كما نهى (عليه السلام) عن اتّباع السفياني الأول ، ونهى عن اتّباع شخصين عبَّر عنهما بالشريدين أي الذين شردا من ولد العبَّاس ومن النواصب والأمويين ، وهربا وأتيا إلى مكة ، وقاما يقسمان الأموال على الناس ، ليجمعا لهما حزباً وجيشاً ، فهما يتشبَّهان بالإمام القائم (عليه السلام) ، والحال أنَّ الإمام القائم (عليه السلام) حين يقوم لا مال عنده ، ولو كان عنده ، ولو كان عنده مال فلا يقسمه على الناس ، بل يدعو الناس لله تعالى ، وإلى دين الإسلام الصحيح ، وهو دين جده محمد (صلى الله عليه وآله) ، من دون تقسيم مال كما نهى عن اتّباع الشذّاذ من آل محمد ﷺ ، والشذّاذ : الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ، وهم من شذَّ عن الجمهور ، وعن الجماعة ، ومن شذَّ عن الأصول وخالفها ، فإذا كان الإنسان من قبيل هؤلاء وقام بثورة ، أو دعوة ولو كان سيِّداً علويّاً أو هاشمياً فيجب ان يحذر منه الناس ولا يتّبعونه للنهي عن اتّباع مثل هؤلاء .

الكتاب المبين في باب المدَّعين بالباطل قبل ظهور القائم (عليه السلام) .

عن العوالم عن عبد الله بن عمر قال : قال : رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يخرج من نحو ستين كذّاباً كلهم يقول أنا نبيّ » .

بيان : لا تقوم الساعة أي لا يقوم القائم (عليه السلام) حتى يخرج ستين رجلاً يدَّعون النبوَّة كذباً ، فهؤلاء الكذَّابون قد نهي عن اتباعهم ، ويجب الحذر منهم ومن اتّباعهم .

جوامع الكلم

قال الصادق (عليه السلام) : لا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم ، كلهم ، يدعو إلى نفسه .

الارشاد للشيخ المفيد قدس سره .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه . وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذّاباً كلهم يقول أنا نبي » .

بيان : دل هذا الخبر على أن الساعة وهي ظهور صاحب الأمر ، لا يكون حتى يخرج المهدي ولعله المهدي الأول ، أو الثاني من السيِّد الحسيني أو الحسني ، أو الهاشمي أو اليماني ، وقبل هذا المهدي يخرج الكذّابون المدَّعون للنبوّة كذباً .

كنوز الأبصار . لشيخ الإسلام الشيخ محمد طاهر القمي . خطيّ

عن حذيفة قال : سمعت النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وقد ذكر المهدي (عليه السلام) فقال : إنه يُبايع بين الركن والمقام إسمه أحمد ، وعبد الله ، والمهدي ، فهذه أسماء ثلاثة . وقال : لا تقوم الساعة حتى يخرج من نحو ستين كذّاباً » .

بيان : هذه الأخبار دلت على أنَّ القائم لا يقوم حتى يخرج قبله أشخاص يدَّعون النبوَّة ، وأشخاص يدعون إلى أنفسهم بأنهم أئمة ؛ ولمّا عبَّر عنهم في الأخبار بالكذّابين فيعلم أنَّ دعواهم باطلة ، ويجب الحذر منهم وعدم اتِّباعهم .

الدر المسلوك . للشيخ أحمد بن الحسن الحرّ قدس سره . خطيّ .

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاة » .

بيان : ممن يقوم قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) ، رجل من عشيرة قحطان ، وهم عشيرة في اليمن ، يقوم بثورة ولكن لا ينجح بثورته ؛ والمراد من قوله : يسوق الناس بعصاه أي بجبرهم على الدخول في حزبه ، وعلى

القيام معه ، ومن أجبر الناس على الثورة والقيام معه بالإضطرار لا يكون لثورته قرار .

وفيه : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من الموالي يقال له الجهجاه » .

بيان : قال في القاموس الجهجاه رجل سيملك في الدنيا ، ويروى جهجها محركة ، وجهجاً بترك الهاء ، وكلها في صحيح مسلم ، وهذا ممن يقوم بثورة ويملك مدَّة قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) : واحتمل بعض الأفاضل أن المراد بالجهجاه الشاهنشاه ملك إيران ، وإنها مصحّفة عنه ، وكتبت بالجيم ، وينبغي أن تكتب بالجيم المثلثة النقط ، فيكون التلفظ بها قريب من الشين ، يعني الجهجاه . وربما يؤيد هذا أنه قال في الخبر : إنه رجل من الموالي ، والموالي كما في كثير من الأخبار هم الإيرانيون .

الكتاب المبين

سُئل الباقر (عليه السلام) عن السفياني فقال (عليه السلام) : وأنّ لكم بالسفياني حتى يخرج قبله السفياني ، يخرج بأرض كوفان ، ينبع كما ينبع الماء ، فيقتل وفدكم ، فتوقَّعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم (عليه السلام)

بيان : دل هذا الخبر على قيام رجلين أمويين ملقَّبان بالسفياني ، وفي رواية تأتي عن قريب إن شاء الله دلت على أن السفيانيين ثلاثة ، فيعلم من هذه الروايات أنَّ كل من قام متعصباً للأمويين ولمذهب أبي سفيان ـ عليه لعائن الرحمن ـ لقِّب بالسفياني ، وسواء كانوا ثلاثة أم اثنين ، فهم يقومون قبل الإمام القائم (عليه السلام) .

وممّا يدل على أن هناك سفيانيين غير السفياني الخارج من الوادي اليابس بدمشق ، ما ورد في الخطبة اللؤلؤية التي ذكرها صاحب كتاب **المجموع الرائق**

وهو كتاب خطيّ للسيِّد هبة الدين الموسويّ الحسينيّ ، وقد وثَّق المحدث الكبير ميرزا حسين النوري مؤلفه ومدحه وقال : إنه كتاب ثمين وقد ذكر في هذا الكتاب خطبة طويلة جداً للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم نذكرها لطولها ، وقد ذكر في هذه الخطبة التي أسماها بالخطبة اللؤلؤية سفيانيين ، فذكر السفياني الثاني وأعماله السيئة القبيحة ، التي يقوم فيها في العراق ، وإنه ينشر الفسق والفجور في البلاد ، وعلى القمار والخمور ، يعوِّد العباد ، ويثير الحروب والوقائع مع الإسلام ، ويقتل السادة والعلماء ، ويطرد المؤمنين والصلحاء ، ويملأ منهم السجون ، ويسمل منهم العيون ، ويعذِّبهم بأنواع التعذيب ، ويقتلهم ويبعد الكثير من أولياء آل محمد ومحبيهم ، حتى يخلو العراق من المؤمنين ؛ وبعد ذكر ظلمه وجوره وأعماله السيئة الفضيعة ، وأفعاله القبيحة الشنيعة قال : ثم يخرج السفياني أي الثالث من الوادي اليابس بالشام ، ومدَّة حكمه تسعة أشهر ، وبعده يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه . ويُستفاد من الرواية أمران :

الأول : قال : يخرج بأرض كوفان ، ينبع كما ينبع الماء ، فيقتل وفدكم أي إنَّ مقرَّ هذا السفياني الثاني في العراق في بغداد ، ولكن يظهر هو وحزب له في الكوفة وما حولها ، وتقوى شوكتهم ، ويتسع حزبهم ، فإذا اتَّسع حزبهم فيقتل وفدكم .

ويُحتمل أن المراد من الوفد الذي يقتل هو الوفد الحسيني ، الذي يسير لزيارة الحسين (عليه السلام) ، من النجف الأشرف إلى كربلاء المعظمة مشياً على الأقدام ، حيث يبعث هذا الحزب قوَّاته المسلحة خلف الوفد ، ويعتركوا معهم في ربع الطريق خان المصلى ، ثم يعتركوا ثانياً معهم في نصف الطريق خان النصف ، ويقتل بعض الشباب النجفي ، ويجرح بعض ، ثم يسوّق عليهم السلاح الحديث من الدبابات والمدرعات والطائرات في الثلث الأخير خان النخيلة ؛ ولكن الوفد لم يتأثر بذلك بل يسير مستقيماً ، حتى يدخل كربلاء ويعترك مع الشرطة في كربلاء ، ويقتل بعض ، ويجرح آخرون ، ويحبس كثير

منهم بعد القاء القبض عليهم ، ثم يأمروا بإعدام جماعة من الشباب المؤمن ، وبعد ذلك يمنع الوفد من زيارة الحسين (عليه السلام) ، فهؤلاء يقتلون وفد الشيعة القاصد لزيارة الحسين (عليه السلام) ، وهذا مما يؤكد على أن هذا هو السفياني الثاني .

الثاني : إن الخطبة اللؤلؤية المذكورة في الجموع الزائق ذكرت السفياني الثاني وأعماله وإساءته إلى أهل العراق ، وإلى الدول المسلمة المجاورة للعراق ، وقتل الصلحاء والمؤمنين ، وطردهم وتشريدهم وحبسهم ؛ وبعد هذا قال فيها : ثم يخرج السفياني أي الثالث ويملك الكور الخمس ، ويبعث جيشه إلى العراق ويفتح العراق ويطرد الأجانب المستعمرين منه .

فيعلم أن السفياني الثاني هو الذي يأتي مطروداً من الشام بلا جيش ، ولا قوة ، ولا عسكر ، كما نصّت عليه الأخبار . وأمّا السفياني الثالث وهو الأخير هو الذي يقوم بثورة في الشام ، ويملك الكور الخمس ، ثم يبعث جيشه إلى العراق فيطرد المستعمرين الأجانب ، ويحتل العراق ويسيطر عليه وكلا السفيانيان بل الأول ممّن يقوم قبل القائم ، وحتماً فإن السفياني الأول يقوم قبل الثاني ، لما في رواية أن هناك سفيان ثالث يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، والظاهر أنه يأتي قبل هذين السفيانيين ، فيكون ذلك السفياني مع هذين ثلاثة .

السر المكنون

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان ، يملك تسعة أشهر كحمل امرأة ، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ تيسين ، حتى يُقتل أحدهما بأرض النجف ، فوالله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف ، يوم الأثنين ويستشهد يوم الأربعاء .

بيان : وممن يقوم قبل السفياني وقبل القائم اثنان يخرجان من ولد الشيخ ، واحتمل بعض أن يُراد من الشيخ في النجف هو الشيخ آل راضي ،

وهو أحد العلماء في النجف ، يظهر له ولدان ويكونان من رؤساء الأحزاب ، ويُقتل واحد منهم بأرض النجف ، ويبقى الآخر موجوداً ، ومن رؤساء الحزب في العراق ، ولعله هو الذي يقتل ويستشهد يوم الأربعاء ، بعد ذلك وهذان من أعوان الأحزاب الباطلة .

الكتاب المبين

قال أبو جعفر (عليه السلام) : إن لولد بني العبَّاس والمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الحزور ، ويرفع الله عنهم النصر ، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبَّارين ثم يخرج السفياني .

بيان : ممَّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم المرواني ، ولعله من الأكراد كما مّر أو شخص آخر أمويّ ، أو من بني مروان ، فيلتقي مع الجيش العراقي العبَّاسيّ بقرقيسا بوقعة عظيمة يشيب منها الغلام الحزور ـ أي المصوّت وهو الصغير جداً ـ وقد مرَّ ذكر هذه الواقعة ، وإنها يُقتل فيها مائة ألف من الجبَّارين ، فيوحي إلى سباع الطير ، وسباع الوحش أن تأكل من لحومهم فيكونوا مأدبة لهم ، وهذه الواقعة تقع قبل خروج السفياني الأخير .

وفيه : في السفر الرابع منه .

عن محمد بن مسلم قال : يخرج قبل السفياني مصريّ ويمانيّ .

بيان : وهؤلاء ممّن يقوم قبل السفياني . فأحدهما يقوم بثورة بمصر ، أو غير مصر ولكنه من أهل مصر . والثاني يقوم بثورة وهو من أهل اليمن . ويُحتمل أن يكون القحطاني الملقَّب بالمنصور .

الملاحم

عن كعب قال : علامة خروج المهدي ألوية تُقبل من المغرب ، عليها رجل أعرج من كَنَدة .

بيان : ممّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) الرجل الأعرج القادم من كندا ؛ وكندا جمهورية في أميركا الشمالية من دول الكومنولث البريطاني ، تقع بين الولايات المتحدة وألاسكا والمحيطين الهادي والأطلسي والمحيط المتجمد الشمالي ؛ وخروجه من العلائم لخروج الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولعله يُقبل من البلاد الغربية .

وقد روي أنَّ قبل القائم (عليه السلام) تتحرك حرب وقيس .

قيل : إنَّ حرباً بنو أمية وقيس هم المغاربة . وقيل : إنهم أهل مصر . وقيل : أهل المغرب . وقد ورد في رواية أن البربر هم المغاربة ، ورايتهم صفراء كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

السر المكنون

عن الحسين بن إبراهيم قال : قلت للرضا عليه السلام : أصلحك الله إنهم يتحدثون أنَّ السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العبَّاس . فقال : كذبوا إنه يقوم وإنَّ سلطانهم لقائم .

بيان : وهذا السفياني هو الأخير الذي يقوم ، فيقضي على بني العبَّاس الحاكمين في بغداد ، وهو ممن يقوم قبل القائم (عليه السلام) ، ويملك بغداد والدول العربية ، ويدل الخبر أنَّ قيامه في وقت تكون الدولة العبَّاسيّة قائمة في بغداد وهو يقضي عليها .

وقد روى في بعض الكتب أنه يخرج رجل من أهل تكريت يكثر الظلم والجور ويملك مدة ثم يهلك .

بيان : هذا ممَّن يقوم قبل القائم ، وقبل السفياني ويفسد في الأرض ويظلم كثيراً ، ثم يهلك لأن الظلم لا يدوم ، وأهله أعمارهم قصيرة ، والله لا يحب الظالمين .

قال : إن أول من يخرج من أصحاب الفتن رجل اسمه صهيب ، من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهميّ ، من بلاد الشام ، ويخرج القحطانيّ من أرض اليمن ؛ لكلّ واحد منهم شوكة وجور عظيم ؛ ثم يخرج عليهم السفياني في دمشق واسمه عثمان بن عنبسة ، ربعة محدود ، رقيق الوجه ، طويل الأنف في عينيه كسر يظهر في أول مرة إلى أُحد والمكرم ، ويجتمع عليه العلماء العرفاء ، ويسير بجيش عظيم إلى العراق ، ويقاتل القحطاني أولاً ، وينكسر ويهرب ؛ ثم يفرِّق جيوشه أثلاثاً ؛ يجهز الثلث إلى الكعبة ، والثلث إلى خراسان ، والثلث إلى الروم ، ويظهر الكفر والفجور وقتل الصالحين .

بيان : أول من يقوم بثورة قبل القائم (عليه السلام) في سوريا رجل اسمه صهيب من أهل الجزيرة السورية ، وبعده يخرج الجرهميّ وهو من أهل الشام ، وبعده يخرج القحطاني ، ولعله اليمانيّ الملقّب بالمنصور ، من أهل اليمن ، من عشيرة قحطان ؛ وكل واحد من هؤلاء يتبعه أناس كثير من أهل الطمع والجشع ، وممَّن يطلب الرئاسة والملك ، وهؤلاء كلهم ما عدا اليمانيّ مع جنودهم أهل ظلم وجور ، ومن أهل الباطل ، فيجب الأجتناب عنهم ، وعدم اتِّباعهم . ولعل المراد من صهيب كما في بعض الأخبار هو الأصهب ، الذي يقاتل السفياني ؛ لأن هؤلاء الثلاثة يقومون في الشام ، يطلبون الملك والرئاسة ، فيخرج عليهم السفياني ، فيحاربهم ويغلبهم أجمع ، وتكون المملكة له ، وقد ذكرنا سابقاً أنَّ اسم السفياني هو عثمان بن عنبسة العشوقي ، الذي وُصف بأنه طويل الأنف ، في عينيه كسر ـ أي يخاله الناظر أنه أعور ـ ويبعث جيشاً أول مرة إلى الحجاز ، ويصل إلى أُحد والمكرم ؛ والمراد من أُحد جبل أُحد الذي يقع شمال المدينة ، وأمَّا المكرم فلعله القاع الأبيض الذي يعرِّس فيه عسكره ليلاً ، ثم يخسف بهم تحت الأرض ، فلا ينجو منهم إلَّا اثنان ؛ ويجتمع عليه علماء النواصب وعرفاؤهم في الشام ، ويحرضونه على غزو العراق وإيران من الدول المسلمة ، وغزو الدول المجاورة لهم من جهة الروم ـ أي الدول الغربية ـ فيجهز

جيوشاً ثلاثة : جيشاً يبعثه إلى الروم فيتفق مع تركيا والدول المجاورة لهم من جهة الغرب ، ويسالمونه لعدم قدرتهم على قتاله ، وجيشاً يبعثه إلى الحجاز ، فيصطدم مع عسكر الإمام الحجّة (عليه السلام) ، فيُغلب وينعدم جيشه ويُكسر ؛ وجيشاً إلى خراسان ـ أي إلى إيران ـ فيصطدم مع عسكر السيِّد الحسيني والحسني ، فينكسر فيتبعه السيِّد الحسني بجيشه إلى العراق ، ويطرد جيشه من بغداد ، ويتوجه إلى فرقة أخرى ستون ألفاً بعثها لغزو الشيعة في النجف ، وقتل الصالحين ؛ ويأتي جيش القحطانيّ اليمانيّ فيساعدهم على قتل جيش السفياني ، فيقتلون جيشه عن آخره ، لا يفلت منهم مخبر ولا ينجو منهم أحد .

جوامع الكلم

قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام) : صف لنا خروج المهدي (عليه السلام) . قال : قبل خروجه يكون رجل يُقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة ، ويكون مأواه تكريت ، وقتله بمسجد دمشق ؛ ثم يكون خروج شعيب بن صالح بسمرقند ؛ ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس ، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان الملعون ؛ فإذا ظهر الملعون أخذ في طلب المهدي ، ثم يخرج بعد ذلك المهدي (عليه السلام) فيقتله .

بيان : ممَّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) رجل اسمه عوف السلميّ ، أو السلمىٰ ، أصله من أهل الجزيرة ، ولكن مسكنه في تكريت ، وهي بلدة صغيرة معروفة في العراق ، تقع على شاطىء نهر دجلة الأيمن شمالي سامراء ، وهي البلدة التي تخرج منها العصابة التكريتية التي تحكم في العراق . وهذا عوف السلمي يقوم بثورة ويغزو دمشق ، ولكن لا تنجح ثورته ، فيُقتل في مسجد دمشق ، ويتفرق جيشه . وبعد هذا يقوم شعيب بن صالح ، وهو أحد السادة من أهل سمرقند في الأصل ، وسمرقند مدينة سوفياتية ، تقع في وسط آسيا ، واسمها الحالي أوزبكستان ؛ فيأتي خراسان ، فيكون قائداً لجيش السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ ؛ وبعد ذلك يقوم السفياني

بدمشق ، فيبعث جيشه لقتال السيِّد الخراسانيّ ، فيغلب عليه ، ويفتح بغداد ، ثم يذهب بجيشه مستقبلاً لجيش الإمام المهدي (عليه السلام) .

وقد نُسب السفياني في هذا الخبر إلى عتبة ، مع أنَّ في بعض الأخبار اسم أبيه عنبسة ، كما هو الصحيح ؛ ولكن حيث إنَّ عتبة أحد أجداده فلذا صح أن يُنسب إليه . فيقال : إنه من ولد عتبة .

الفتن

عن ابن الحنفية قال : بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي وبين أن يسلَّم الأمر للمهدي اثنان وسبعون يوماً .

بيان : يُعلم أن الراية السوداء هي راية السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ ، التي تخرج من خراسان ، وقائدها شعيب بن صالح التميمي القادم من سمرقند ويرفعها في الري ، فبين خروج هذه الراية وظهور المهدي (عليه السلام) ، وتسليم أمر القيادة للإمام المهدي (عليه السلام) شهران وإثنا عشر يوماً .

عقد الدرر

أخرج نعيم بن حمّاد عن أبي قبيل قال : يكون بأفريقيا أمير اثني عشر سنة ، وتكون بعده فتنة ، ثم يملك رجل أسمر ، يملأها عدلاً ؛ ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه .

بيان : لعل المراد بالرجل الأسمر الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي ، ويجاهد دونه هو السيِّد الحسنيّ ، أو الحسينيّ أو الهاشميّ ؛ ويُحتمل أن يكون هذا الرجل الأسمر من أحد المؤمنين والمسلمين من أهل أفريقيا ، يحكم بالعدل والحق ، فأذا ظهر الإمام القائم (عليه السلام) فيسير إليه بجيشه ويؤدي الطاعة له ، ويكون تحت لوائه ، وأحد قواده ، ويجاهد عدوه .

الفتن

عن ابي قبيل قال : يملك رجل من بني هاشم فيقتل بني أمية ، فلا يبقى منهم إلاَّ اليسير ، لا يقتل غيرهم ؛ ثم يخرج رجل من بني أمية وهـو السفياني ، فيقتـل بكل رجـل رجلين ، حتى لا يبقى إلاّ النساء ، ثم يخرج المهدي (عليـه السلام) .

بيان : وممّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) سيِّـد هاشميّ علويّ ؛ فيُحتمـل أنـه يقـوم بثورة في الشـام ، فيقتـل بني أميـة لأنـه علويّ هاشميّ ، فلا يُبقي منهم إلاَّ القليل ؛ ويُحتمل قيامه في العـراق فيقتل النـواصب والأمـويـين الـذين في العـراق ، ولا يبقي منهم إلاَّ اليسـير ، وهـو يقـوم قبـل السفيـاني ؛ فلذا يأتي بعـده السفياني فيقتـل بكـل رجـل رجلين من الهـاشميّـين والعلويّين ، حتى لا يُبقي منهم إلاَّ النساء وهذا من علائم السفياني .

مكيال المكارم

عن البزنطي عن الإمـام الرضـا (عليه السـلام) ، بعد أن حضر عنـد الرضا رجل فحدثته نفسه ، أنَّ الرضا هو القائم المهـدي (عليه السـلام) الذي وعـد به النبي ﷺ فقـال الرضـا (عليـه السـلام) مبتـدئـاً : قبـل هـذا الأمـر السفيانيّ ، والمروانيّ ، واليمانيّ ، وشعيب بن صالح ، فكيف يقول هـذا هذا ؛ أي كيف يقول هذا الرجل الجالس هذا القول ، وتحدِّثه به نفسـه ، مع أنَّ قبـل خـروج المهدي أشخـاص يقومـون بثورات ، السفيـاني والمرواني ، هؤلاء يقتتـل عسكرهما بقرقيسا كما مرَّ ، وشعيب بن صالح قـائد السيِّـد الحسنيّ ، وهو الـذي يفتح العراق فما لم يقم هؤلاء لا يقوم المهدي (عليه السلام) .

وروي أنَّ رجـلًا أتى إلى الإمام الصـادق (عليه السـلام) ، فسـألـه متى يقوم القائم (عليه السلام) ؟ فقال له الإمام : أإنك من أهل الشام ؟ فقـال : نعم فقال : إذا ملك في الشام عبد الله الأحمر فترقبوا خـروج السفياني ، وبعـده يخرج القائم (عليه السلام) .

بيـان : ممَّن يقوم قبـل السفيـاني وقبـل القـائم (عليـه السـلام) عبـد الله الأحمـر ، وهو أحـد الرؤسـاء الـذين يقـومـون في الشـام ، فـإذا قـام وثبتت لـه الرئاسة ، فهو علامة لقرب خروج السفياني الأخير ، وبعده يترقب الإمام الحجَّة عجَّل الله فرجه .

أربعين المير اللوحي

عن الفضل بن شاذان ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كأني بقوم قد خرجوا من أقصى بلاد المشرق ، من بلدة يُقال لها شيلا ، يـطلبون حقهم من أهل الصين ، فـلا يعطون ، ثم يـطلبونـه فلا يعـطون ، فإذا رأوا ذلـك وضعوا سيـوفهم على عـواتقهم ، فرضـوا بإعـطاء ما سئلوا فلم يقبلوا وقتلوا منهم خلقـاً كثيـراً ، ثم يسخرون بـلاد التـرك والهنـد كلهـا ، ويتـوجهـون إلى خـراسـان ، ويطلبونها من أهلها فلا يعطون ، فيأخـذونها قهراً ويـريدون أن لا يـدفعوا الملك إلاَّ إلى صـاحبكم مع الـذين قتلوهم فانتقمـوا منهم وتعيشوا في سلطانـه إلى آخر الدنيا .

بيـان : هذا الخبـر يدل عـلى قيام قـوم والظاهـر أنهم من أهـل الحقِّ ومن الإمامية بقرينة ، قوله (عليـه السلام) : ويـريدون أن لا يـدفعوا الملك إلاَّ إلى صـاحبكم ـ أي إلى الإمام الحجَّـة (عليه السـلام) ـ فهؤلاء يقومـون بثورة من شيلا ، ولعلها سيان وهي في أقصى بلاد المشرق ويُحتمل أن تكون من أقصى بلاد المغـرب ، وقد صحِّف الخبـر فهؤلاء يقومـون بثـورة عـلى الصـين ويقـاتلونهم ، يطالبون بحقهم منهم فيقاتلونهم مرّتين ويأخذون حقهم منهم ، ثم يقصدون بلاد التـرك والهند فيفتحـونها ؛ ويتـوجهـون إلى خـراسـان فيفتحـونها ؛ ولعـل هؤلاء يطالبون بالإسلام الصحيح من الصين ، فلا يقبلون منهم فيقاتلونهم وينتصـرون عليهم ؛ ثم يقصدون خراسان فيتفقون مع السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ وينصرونه ؛ ثم بعد انتصار السيِّد الحسنيّ وفتحه العـراق ، وتشرّفـه بخدمـة الإمام صـاحب الزمان (عليه السلام) ، يؤدون الـطاعة إلى الإمـام الحجَّة (عليـه السلام) ،

فيكونوا في أنصاره وأعوانه ؛ وهؤلاء ممَّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم عجَّل الله فرجه .

عن مجلة العرفان الصادرة في النجف في ذي القعدة ١٣٨٥ هـ عن كتاب جفر الإمام علي (عليه السلام) المطبوع ١٣٤٠ هـ مرسلاً عن علي (عليه السلام) قال : وستأتي اليهود من العرب لإنشاء دولتهم في فلسطين .

فقيل : يا أمير المؤمنين وأين تكون العرب ؟

قال : مفكّكة القُوى مفكّكة العُرى غير متكاتفين ولا مترادفين .

فقيل : يا أمير المؤمنين أوَيطول ذلك البلاء ؟ قال : لا . حتى إذا أطلقت العرب أعنتها ، ورجعت إليها عوازم أمرها ، فعند ذلك يعلم الله ما في ضمائرهم فيجتمع العرب مع الإسلام كافة ويكون لهم ثلاث جولات ، وفي الرابعة تأتيهم النجدة من العراق ، وعلى راياتهم الفتح ، فيخوضون في الحرب ، ويسير الجريح على القتيل ، فيُذبحون ذبح النعاج ، فلا يبقى يهودي في فلسطين .

وقد علّق صاحب المجلة على هذا الخبر فقال : بعد أن يذبحوا اليهود ذبح النعاج إلى البحر يا أصحاب القردة والخنازير .

بيان : ممن يقوم قبل السفياني اليهود ، يقومون بثورة لإنشاء دولة مستقلة لهم في فلسطين ، وهي تقع في الشرق الأدنىٰ ، عاصمتها القدس أو أورشليم ، وسُئل (عليه السلام) عن عدم معارضة العرب لهم . فأجاب بما مضمونه : أنَّ العرب لا يتمكنون من دفعهم ، لأن العرب مفكّكة القوى أي منفصلة ومنحلّة ومبانة قواهم وطاقاتهم وعقولهم فلا يؤيد بعضهم بعضاً ؛ ومنفصلة العرى أي لا يثق ولا يعتمد بعضهم على الآخر ولا يعوّل عليه ، ثم سُئل هل يطول ذلك البلاء أي دولة اليهود ؟ قال : لا أي لا تطول ، ومدتهم قصيرة ، لأن العرب إذا استقلت في الدولة ، واجتمع معهم الإسلام من غير العرب ، فإنهم يقضون

على اليهود بعد جولات ثلاثة ، وفي الرابعة ينتصر أهل الإسلام عليهم مع النجدة المسلمة من العراق ، فيذبحون اليهود عن آخرهم وتُرمى جيفهم في البحر للسمك .

وأما الفرع الثاني

ففيه بيانات متعددة

البيان الاول

في الأخبار عن رفع رايات سود من قبل المشرق لأهل الحقِّ وهم الإمامية من إيران قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام)

غيبة النعماني

عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) : كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق ، فلا يعطون ، ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلون حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلاَّ إلى صاحبكم ، قتلاهم شهداء .

بيان : هؤلاء القوم ممَّن يقوم قبل السفياني ، وهم من طائفة الحقِّ وهم الشيعة ، وهم أهل إيران ، لأن ليس في الدولة الشرقية وأهل المشرق طائفة تطلب الحقّ غير إيران ، وبعد قيامهم بالثورة وإعطائهم الدولة ، لا يرضون

بـذلك ، بـل يريـدون إيصال المملكـة وتسليمها بيـد إمامهم الحجّـة ابن الحسن (عليه السّلام) ، وقتلاهم شهداء لأنهم يقتلون في سبيل الحقّ .

الملاحم

عن ابـراهيم بن علقمـة ، عن عبـد الله عن النبي (صـلّى الله عليـه وآلـه) ، إلى أن قال : يـأتي قوم من هـاهنا من نحـو المشـرق أصحـاب رايـات سـود ، يسألـون الحقّ فلا يعـطونه مـرتين ، أو ثـلاثـاً ، فيقـاتلون فينصـرون ، فيعـطون ما سـألوا فـلا يقبلون ، حتى يدفعـوها إلى رجـل من أهـل بيتي فيمـلأ الأرض عـدلاً كما ملؤهـا ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم ، فليـأتهم ولو حبـوا على الثلج فإنه المهدي .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ هؤلاء القوم القائمين بثورة من جهة المشـرق ومن طـائفة الحقّ رايـاتهم سود ، ولا يـرضون حتى يـدفعـوا الـرئـاسـة إلى رجـل من السـادة ، يملأ الأرض عدلاً كما مـلأها الـظلمة ظلماً وهـو المهدي ، فهـذه الجمل تحتمل أمران :

الأول : أن يُراد بالمهدي الذي من أهل بيت محمد ﷺ هو الإمام الحجَّـة (عليه السلام) .

الثاني : أن يُراد بالمهدي السيِّد الحسينيّ لأنه مهـدي ، وهو المهـدي الثاني المعارض للسفياني الثاني .

دلائل الإمامة

لمحمد بن جريـر بن رستم الطبـري من أعاظم علماء الإمـامية في القـرن الرابع .

قال : حدثني عمرو بن قيس الملائي ، عن الحكم بن عيينة ، عن ابراهيم بن عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : أتينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلاَّ أخبرنا به ، ولا سكتنا إلاَّ ابتدأنا ، حتى مرَّت فتية من بني هاشم ، فيهم الحسن والحسين (عليه السلام) فلمّا رأهم ختر لهم وانهملت عيناه بالدموع .

فقلنا : يا رسول الله خرجت إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهك ، فما سألناك إلاَّ أجبتنا ، ولا سكتنا إلاَّ ابتدأتنا ، حتى مرَّت بك الفتنة فخترت لهم وانهملت عيناك .

فقال ﷺ : إنّا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد ، حتى ترتفع رايات سود من المشرق ، فيسألون الحقّ فلا يُعطون ، ويقاتلون فينصرون ، ويعطون الذي سألوا ، فمن أدركهم منكم أو من أبنائكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج ، فإنها رايات هدى ، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

بيان : إنَّ هذا الخبر مؤيد للأخبار السابقة في قيام قوم من جهة المشرق من أهل الحقّ يرفعون راياتاً سوداً ، فيُحتمل أن تكون هذه الرايات للسيِّد الحسنيّ الخراسانّي ، أو للسيِّد الهاشميّ ، ويُحتمل أن تكون للسيِّد الحسينيّ ، لأنَّ قصدهم بثورتهم دفع المملكة للمهدي (عليه السلام) .

الملاحم

بحذف الإسناد عن كعب قال : إذا ملك رجل الشام ، وآخر مصر ، فاقتتل الشاميُّ والمصريُّ وسبى أهل الشام قبائل من مصر ، وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قِبَل صاحب الشام ، فهو الذي يؤيد الطاعة الى المهدي .

قال ابو قبيل : ثم يملك رجل أسمر اللون ، يملأها عدلاً ، ثم يسير إلى المهديّ فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه .

بيان : ينقل هذا الخبر معركة بين أهل الشام وبين أهل مصر ، وانتصار أهل الشام على أهل مصر ، وفي ذلك الوقت يقبل رجل من جهة المشرق برايات سود صغار مؤيداً لأهل الشام ، والظاهر أنّ هذا هو السيِّد الحسينيّ ، أو الهاشميّ ، لأن بعده قال : يملك رجل أسمر اللون ، وهو السيِّد الحسنيّ الذي يؤدي الطاعة للإمام المهدي (عليه السلام) .

وفيه : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « تخرج من المشرق رايات سود لبني العبّاس ، ثم يمكثون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار ، تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ، ويؤدون الطاعة للمهدي » .

بيان : يعلم من هذا الخبر أنّ الرايات السود ترفع مرتين :

الأولى : يرفعها بنو العبّاس ، وينادون لأجل تحصيل السلطنة والمملكة والدنيا : يا لثارات الحسين ، وقد رفعوها وحصلوا ما أرادوا ، وظلموا فانقضت مملكتهم وانقطعت دولتهم .

الثانية : يرفعها أهل المشرق وهم طائفة الحقّ وشيعة السيِّد الحسينيّ والحسني ، إلّا أنّ هذه الرايات السود صغار ، وهؤلاء يقع بينهم وبين رجل أمويّ من ولد أبي سفيان وحزبه وأصحابه حرب عظيمة ، وهم يؤدون الطاعة للمهدي ، وهذه العبارة تحتمل معنيين ، لأن المراد من كونهم يؤدون الطاعة إمّا أن يعترفون فعلاً بإمامة المهدي (عليه السلام) ، ويهتفون باسمه وإنهم من الشيعة ؛ وإمّا أن تبقى دولتهم حتى يظهر المهدي (عليه السلام) فيؤدون الطاعة إليه .

الملاحم والفتن

عن الحسن قال : يخرج بالريّ رجل ربعه أسمر مولى لبني تميم كوسج يقال له : شعيب بن صالح في أربعة الآلف ، ثيابهم بيض ، وراياتهم سود ـ يكون مقدمة للمهدي لا يلقاه أحد إلاّ قتله .

بيان : هذا الرجل وهو شعيب بن صالح تكرر ذكره وهو من أهل الريّ ـ أي طهران أو إيران ـ مربوع القامة ، أسمر اللون مولى لبني تميم ، وهم قبيلة ، فهو من مواليهم ، لحيته كوسج يتبعه أربعة الآف ؛ فيكون قائداً للسيِّد الحسنيّ الخراسانيّ ، ويتفق معه في خراسان ثم يذهب إلى نيشابور فيفتحها ، ثم إلى الريّ فيخرج بالريّ رافعاً رايته مؤيداً للسيِّد الحسينيّ ، فيؤلفون جيشاً واحداً ، يدفعون به جيش السفياني الداخل في الأراضي الإيرانية ، ويفتح العراق ولا يلقاه أحد إلاّ انتصر عليه وقتله ، وقد وصف جيشه بأنهم يرتدون الثياب البيض ، ولكن أعلامهم سود صغار ، وهو الذي يسلم الأمر للإمام المهدي عجّل الله فرجه .

روضة الواعظين

قال النبي (صلّى الله عليه وآله) في حديث : « إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي .

بيان : دل هذا الخبر على وجوب اتباع الرايات السود عند ارتفاعها ، وخروجها من جهة خراسان أي جهة إيران ولو حبواً ـ أي مشيّاً على الركب ـ وزحفاً على الثلج ، ويعلم من قوله (عليه السلام) على الثلج أنها تقوم في الشتاء ، فلا يمنعكم الثلج من اتّباعها ، لأن فيها خليفة الله المهدي ، لأنّ السيِّد الحسني وجيشه يؤدون الطاعة إلى المهدي ، أو أنه بنفسه مهديّ فلذا يجب اتّباعه .

وفي خبر آخر

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : يخرج شابٌّ من بني هاشم بكفه اليمنى خال ، ويأتي من خراسان برايات سود ، بين يديه شعيب بن صالح ، يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم .

بيان : وصف هذا الخبر السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ بأنه شاب من بني هاشم ، بكفه اليمنى خال ، وهو الذي يرفع الرايات السود ، وقائده شعيب بن صالح التميمي ، وهو يقاتل أصحاب السفياني إمّا الثاني أو الثالث ويهزمهم ويفتح العراق .

الفتن

عن محمد بن الحنفية قال : تخرج راية سوداء لبني العبَّاس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلانسهم سود ، وثيابهم بيض ، ، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من تميم ، يهزمون أصحاب السفياني ، حتى ينزل بيت المقدس يوطىء للمهدي سلطانه يمدّ إليه ثلاثمائة من الشام ، يكون بين خروجه وبين أن يسلِّم الأمر للمهدي اثنان وسبعون يوماً .

ويؤيد هذا ما رواه في رواية أخرى عن محمد بن الحنفية قال : بين خروج الراية السوداء من خراسان ، وشعيب بن صالح ، وخروج المهدي وبين أن يسلِّم الأمر للمهدي اثنان وسبعون يوماً .

بيان : دل هذا الخبر كسابقه على رفع الراية السوداء مرتين :

الأولى : لبني العبّاس .

والثانية : للسيِّد الحسني من خراسان مع شعيب بن صالح ، وهذه

الرايات السود تهزم جيش السفياني من إيران ، وتفتح العراق ، وتفتح الأردن وفلسطين ، وتنزل في القدس الشريف ، يمهّدون أمر المملكة للإمام المهدي (عليه السلام) ، ويساعدهم أهل سوريا ، ويمدونهم بثلاثمائة ، إمّا من الجنود أو الأسلحة أو المعدات الحربية ؛ ثم عينّ المدة بين خروج السيّد الحسني مع شعيب بن صالح من خراسان ، وتسليم الأمر للإمام المهدي . قال في كلا الخبرين هي اثنان وسبعون يوماً أي شهران واثنا عشر يوماً .

ويؤيد ما ذكرناه :

روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : « إنه تخرج رايات من خراسان سود فلا يردها شيء حتى تنصب في إيلياء » .

بيان : دلّ هذا الخبر أنّ الرايات التي تخرج من خراسان وهي رايات السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ ، تنتصر على كل من يعارضها حتى يرفرف على ربوع القدس ، وتنصب في إيلياء ، وهي القدس ، ومعنى إيلياء أنّ إيل بمعنى الله ، ومجموع هذه الكلمة يعني ايلياء حرم الله) .

وقال الصادق (عليه السلام) : إذا رأيتم الرايات السود تخرج من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فإنّ حملتها يطلبون الحقّ فلا يعطون ، فيقاتلون وينتصرون ، ويعطون ما سئلوا فلا يقبلون ، كأني بهم وقد وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، حتى يدفعوا راياتهم إلى القائم المهدي ، إلّا أنهم أنصار المهدي يوطئون له سلطانه ، قلوبهم كزبر الحديد ؛ فإذا رأيتم الرايات السود تجيء من قبل المشرق ، فأكرموا الفرس فإن دولتنا فيهم .

بيان : هذا الخبر يؤكد الأخبار السابقة في وجوب اتّباع الرايات السود الخارجة من خراسان ، ولو زحفاً على الركب وفي الشتاء على الثلج ، لأنهم يمهّدون أمر السلطنة إلى الإمام القائم (عليه السلام) ، وهي راية السيِّد الحسني مع الحسيني ، وهي الرايات المرتفعة من قبل المشرق والريّ - أي من

إيران ـ ولذا قال : فأكرموا الفرس والمراد بهم أهل إيران ، فإن دولتنا ـ أي دولة الإمام المهدي (عليه السلام) ودولة الأئمة تقوم بهم ـ وهذا المدح والثناء الجميل من قبل سيِّدنا ومولانا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في حق أهل إيران يكفي في فضلهم على غيرهم .

الفتن لنعيم بن حمّاد في حديث الترك والزنج .

عن علي (عليه السلام) قال : إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض ، ولا تحركوا أيديكم ، ولا أرجلكم ، ثم يظهر قوم صغار الأنوف لا يُوَبهُ بهم ـ أي لا يُفطن ولا يُتنبه لهم ـ قلوبهم كزبر الحديد أصحاب الدولة لا يفون بعهد ولا ميثاق ، يدعون إلى الحقّ ، وليسوا من أهله ، اسماؤهم الكنى ، ونسبهم العرى ، شعورهم مرخاة كشعور النساء ، حتى يختلفوا فيما بينهم ثم يُؤتى الحقّ من يشاء .

بيان : أي في زمن ارتفاع الرايات السود الصغار للسيِّد الحسيني ، أو الحسني يقوم أناس وحزب من الناس وصفهم الإمام (عليه السلام) صغار الأنوف ـ أي إمَّا في الحجم ، وإمَّا بمعنى صغرت أنوفهم ذلاً ومَهانةً ، فهم صاغرون ـ لا يُوَبهُ بِهم ـ أي لا يتفطن الإنسان لأعمالهم وحيلهم ولا ينتبه لها ـ قلوبهم قاسية كزبر الحديد ، أصحاب الدولة أي يطلبون الرئاسة والدولة لا يوجد عندهم وفاء بعهد ، أو ميثاق، يدعون إلى الدِّين وإلى الحق أي الى دين الشيعة ولكن في الحقيقة والواقع غير متدينين ولا من أهل الحق والدين وجعل علامة لهذا الحزب أنَّ أسماءهم الكنى أي أبو فلان، وأبو فلان، ونسبهم العرى ـ أي عارين من النسب ـ لهم شعور طوال ، مرخاة كشعور النساء ، فهؤلاء يختلفون فيما بينهم ، فإذا اختلفوا فيؤتى الله الحق من يشاء من عباده .

وقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة ، بعث في طلب أهل خراسان ، لأنه يحاول أن يخمد ثورة الخراسانيّ ويقضي عليه ، فيخرج أهل خراسان في طلب المهدي ، فيلتقي جيش السفياني

هو والهاشمي أي الخراساني برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر ، فتكون بينهم ملحمة عظيمة ، فتظهر - أي تنتصر - الرايات السود ، وتهرب خيل السفياني ، ثم يدخل الهاشميّ بغداداً مظفراً منصوراً ، ويدخل جيشه الكوفة بعد هذه المعركة ، ويطرد جيش السفياني من العراق ، حتى يربط أصحاب الرايات السود خيلهم بزيتون الشام ، حتى ينزل إيلياء وهي مدينة القدس ، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ، فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ، بعد أن ييأس الناس من خروجه ، لما طال عليهم من البلاء ، فيصلي ركعتين ويظهر للناس فيقول : أيها الناس ألّح البلاء بأمة محمد ، وبأهل بيته خاصة ، وقد قهرنا وبغي علينا » الحديث .

بيان : إنَّ السفياني الأخير بعد أن يفتح العراق ويدخل بغداد وجيشه مائة وثلاثون ألفاً ، يبعث من جيشه ستون ألفاً لغزو الكوفة والنجف ، وقتل العلماء والمؤمنين ، ويبعث قسماً من جيشه إلى خراسان وهو الباقي ليخمد ثورة السيِّد الحسني والحسيني ويقضي عليهما ، فيلتقي جيش السفياني في باب أصطخر البيضاء والمراد من باب اصطخر لعله الحدود الأيرانية العراقية واصطخر البيضاء هي مدينة قريبة من شيراز : يُقال لها بالفارسية أستخر ، وكانت هي المركز الدِّيني في أيام الدولة الساسانية . وتقع واقعة عظيمة بين الجيشين ، ثم ينتصر جيش السيِّد الحسنيّ على جيش السفيانيّ ، ويهزمهم ويطاردهم حتى يفتح بغداد ، ويطردهم من العراق ، ويقتل جيش السفيانيّ الذي غزى الكوفة والنجف بمساعدة جيش السيِّد اليمانيّ ، ويتبعهم إلى جهة سوريا ، حتى تصل جنوده إلى زيتون الشام ، وهو شجر يقع في الحدود السورية من الجهة المقاربة للأردن ، ومن هناك يفتحون الأردن وفلسطين ، وينزلون في إيلياء ، وهي مدينة القدس الشريف ، ففي ذلك الوقت يتمنى المؤمنون ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، فيتوجهون إلى مكة فيظهر من مكة بعد أن ييأس الناس ، ويقنطوا من خروجه ، ويصعد المنبر ويخطب في البيت الحرام ، فيقول : أيها الناس ألحّ البلاء بأمة محمد إلى آخره .

وممّا يؤيد هذا ما ورد في الملاحم عن علي (عليه السلام) قال : إذا هزمت الرايات السود التي فيها شعيب بن صالح خيل السفياني تمنى الناس المهدي ، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ، فيصلي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه ، لما طال عليهم من البلاء ؛ فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال : أيها الناس ألّح البلاء بآل محمد وبأهل بيته خاصة ، وقد قُهرنا وبغي علينا .

بيان : هذا الخبر يؤيد الخبر السابق في أن جيش السيِّد الحسنيّ يهزم جيش السفياني ، وبعد هذه الواقعة يظهر الإمام المهدي عجّل الله فرجه .

الفتن

عن كعب قال : إذا دارت رحى بني العبَّاس وربط أصحاب الرايات السود خيولهم بزيتون الشام ، ويهلك الله لهم الأصهب ، ويكون قتله وعامة أهل بيته على أيديهم ، حتى لا يبقى أمويّ منهم إلاَّ هارب ومختفٍ ، ويسقط السفياني بني جعفر وبني العبَّاس ، ويجلس ابن أكلة الأكباد على منبر دمشق ، ويخرج البربر إلى سرَّة الشام ، فهو علامة خروج المهدي(عليه السلام) .

بيان : هذا الخبر كالأخبار السابقة وهي دالَّة بأجمعها على أن الرايات السود هي رايات السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ ، والحسينيّ والهاشميّ ، وهؤلاء كلهم جبهة واحدة ، وهم طائفة الحقِّ وهم الشيعة الإمامية ؛ وهؤلاء عند قيامهم في إيران ترى أهل العلم والعلماء والسادة والمؤمنين والصلحاء مشردين مطرودين متفرقين في البلاد ؛ فإذا قام السيِّد الحسينيّ وبعده السيِّد الحسني والهاشميّ ورفعوا الرايات السود ؛ فإذا قام السيِّد الحسيني ابتدأ الحرب والقتال ، واستمر مدَّة ، فإذا طال مدة قام السيِّد الحسنيّ من خراسان وجعل قائد جيشه شعيب ابن صالح التميمي ، وهو أيضاً من السادة كما في بعض الأخبار ، فيطردون جيش السفياني الذي دخل في إيران ، واحتل بعض البلاد منها ، حتى وصل من جهة الجنوب إلى مقابل بلدة اصطخر البيضاء ، التي هي قرب شيراز ،

فيخرجونهم بالجبر والعنف ويهزمونهم ، فإذا هُزمت الرايات السود التي يرأسها شعيب بن صالح لجيش السفياني ، فدارت رحى بنوا العبّاس في العراق والشامات ـ أي تحركت وماجت ـ ودخل جيش السادة الأماجد إلى العراق ، ثم إلى الشام ، ومنها إلى القدس ، وقاتلوا الأصهب وقتلوه مع أنصاره ، ومساعديه ، ومحبيه ، ومواليه ، وأهلكه الله تعالى لهم ، ونصرهم عليه ، وقتلوا الأمويين وفرّقوهم ، فلا يبقى أمويّ إلاّ مختفٍ أو هارب ، رجعوا طالبين الإمام الحجّة إلى مكة المكرمة ، فيخلو الجو للسفياني ، ويسقط فئتان معارضتان له ، وهما بنو جعفر وبنو العبّاس الساكنون في بلاد الشامات ، ويأتي العراق مرّة ثانية ، ويخرج البربر إلى سُرة الشام وهي دمشق وما حولها ، والمراد من البربر هم الأجانب ، لأن أهل اليونان والرومان يطلقون اسم البرابرة على الأجانب ، فيقصدون لبنان وسوريا وفلسطين وهذه من العلائم الواضحة لظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه .

البيان

الثاني

في الأخبار عن دولة السيِّد الحسيني ودولة الشيعة الإمامية

وأهل العلم والسادة قبل السفياني وقبل الإمام القائم (عليه السلام)

الكتاب المبين السفر الثاني

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث طويل قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « كأني بالحسني والحسيني وقد قاداها

فيسلماها إلى الحسيني أي القائم (عليه السلام) فيبايعونه » الحديث .

بيان : المراد من الحسنيّ هو الخراسانيّ صاحب الرايات السود التي يرفعها بقيادة شعيب بن صالح من خراسان ، وقد عبَّر عنه في بعض الروايات بالخراسانيّ ، وفي بعضها بالحسنيّ ، وفي بعضها بالهاشميّ ؛ والمراد من الحسيني هو سيِّد من أولاد الحسين كما في بعض الأخبار ، ويُحتمل أن يُراد به سيِّد علويّ ، يقوم من قم ، ويُحتمل أن يُراد به السيِّد الهاشميّ ، الذي يقوم من سيستان ؛ ويُحتمل أن يكون سيِّداً آخراً يقوم من إيران أو بلاد الريّ ، وفي هذا الخبر بشارة عظيمة أنَّ هذه الدولة التي يرأسها هذا السيِّد الحسينيّ والحسني وغيرهما من السادة وأهل العلم والعلماء تبقى خالدة ، حتى يظهر الإمام الحجَّة ابن الحسن (عليه السلام) ، لأن الرواية صريحة في أنَّ هؤلاء السادة وأهل العلم والعلماء هم الذين يكونون قواداً للأمة الإسلامية، لأنه يقول (عليه السلام): كأني بالسيدين الحسني والحسيني وقد قادا الأمة الإسلامية وسلّما أمر الأمة إلى الحسيني ، وهو الإمام القائم (عليه السلام) ، فلا يطمع أحد في الدولة بعد استلام هؤلاء لأمر المملكة والسلطنة .

الملاحم

عن عبد الله بن عمر قال : يخرج رجل من ولد الحسين (عليه السلام) من قِبَل المشرق ، لو استقبلته الجبال لهدها ، واتَّخذ فيها طرقاً .

بيان : دل هذا الخبر على قيام رجل من ولد الحسين (عليه السلام) ، والمراد به الحسينيّ ، وهو ممَّن يقوم قبل السفياني ؛ فإنه يقوم من جهة المشرق ـ أي من إيران ـ لأنه يقوم بأهل الحقّ ـ أي الشيعة ـ وهو ينتصر على من يعارضه . ولذا قال : لو استقبلته الجبال لهدها واتَّخذ فيها طرقاً .

والمراد من الجبال جمع جبل الدواهي ، لأن الجبل جاء بمعنى الداهية ، لأنها تثقل كأنها جبل ، فهذا كناية عن الدواهي وإلاَّ لا معنى لاستقبال الجبال لأحد من الناس ، فيكون المعنى أنَّ كل الدواهي من الناس لو استقبلته لهدها ـ

أي لضعضعها ـ وكسرها بشدة صوت وأوهنها ـ أي أضعفها ـ واتّخذ فيها طرقاً أي أزال كلّ عثرة تقف أمامه وكان الطريق ممهداً أمامه ؛ فهذا كناية عن أنّ جنوده وأنصاره أناس أقوياء مخلصون له ، فكل معارض له يجعلونه معدوماً ، ويزيلونه عن العلم الوجود ، فالمعارضون له متفرّقون مقتولون معدمون .

الفتن

سُمع عليّ (عليه السلام) يقول : إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً يُخسف به في البيداء ، وبلغ ذلك أهل الشام قالوا لخليفتهم : قد خرج المهدي (عليه السلام) فبايعه وادخل في طاعته . إلى أن قال : ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل الشرق وهو الحسينيّ ، ويحمل السيف على عاتقه عدة أشهر ، يقتل ويمثّل ، ويتوجه إلى بيت المقدس . الخبر .

بيان : دل هذا الخبر كسابقه على أنّ رجلاً يخرج قبل المهدي (عليه السلام) ، من أهل بيت المهدي ـ أي سيّد علويّ ـ بأهل الشرق ـ أي أهل إيران ـ ثم عيّنه بأنه الحسيني وقال : إنه يحارب بعد نهضته وثورته المعارضين له ، ويقتل من عارضه ويمثّل بآخرين ، ثم يتوجه إلى بيت المقدس أي إلى فلسطين .

تاريخ قم

روي عن الصادق (عليه السلام) قال : يخرج رجل من قم يدعو الناس إلى الحقّ ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد ، لا تزلزلهم الحوادث ، ولا يملّون ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين .

بيان : ممّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم رجل من أهل قم ، يدعو الناس إلى الحقّ ـ أي إلى دين الحق ـ فيعلم أنه من الإمامية ، ومن أهل الحقّ ، ويدعو الناس إلى طريق الحقّ ، فيجيبه قوم مؤمنون من أهل الحقّ من الإمامية ، قلوبهم مثل زبر الحديد ، وهي القطعة الضخمة من الحديد أو السندان

الحديد . ولذا لا تزلزلهم ـ أي لا تحركهم . وتزيلهم وتخوّفهم وتهزهم وترجفهم ـ الحوادث والوقائع والحروب فعقائدهم ثابتة ، ويقينهم راسخ ، ولا يملّون أو يجزعون من الحرب ، ولا يجبنون لأن شجاعة الإيمان فيهم موجودة ، وعلى الله يتوكلون ، ومن توكل على الله فهو حسبه وهو يكفيه شر الحوادث ، ويدفع عنه البليات والكوارث ، وإذا اجتمع هؤلاء المؤمنون من أهل دولته معه ، كانت العاقبة له بالنصر والغلبة ، لأنهم مؤمنون ومتّقون والعاقبة للمتقين .

بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٢٩٦

عن ملاحم البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال : إن الله عزّ وجلّ واكرم من أن يخلي الأرض بلا إمام عادل . قال الراوي : قلت : جعلت فداك بِمَ استريح إليه ؟ قال : قال يا أبا بصير ليس ترى أمة محمد فرجاً ما دام لبني فلان ملك ، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد برجل منّا أهل البيت ، يشير إلى التقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ في حكمه الرشا ، وإني لأعرفه باسمه واسم أبيه ؛ ثم يأتينا الغليظ القَصَرَة ، ذو الخال والشامتين ، العادل القاسط الحافظ لما استودع ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجّار ظلماً وجوراً .

بيان : بعد أن أخبر الإمام (عليه السلام) الراوي بأن الأرض لا تخلو من وجود الإمام (عليه السلام) ، لأنه أمان لأهل الأرض سأله عن علامة للفرج تستريح بها نفسه ، ويطمئن بها قلبه ، قال : ليس للأمة الإسلامية فرج ما دام الملك والدولة لبني العبّاس والأمويين ، ولا يستريح الناس ما دام هؤلاء في الحكم ؛ فإذا انقرضت دولتهم ، وانقطعت مدتهم وسلطنتهم ، أتاح الله ـ أي هيأ ـ للأمة الإسلامية وجاء برجل منّا أهل البيت أي سيّد علويّ ولعله السيِّد الحسيني أو الحسني أو الهاشميّ .

يشير إلى الهدىٰ ويعمل بالتقىٰ : عبَّر الإمام (عليه السلام) عن هذا

طير في الهواء فيومي إليه فيسقط في كفه ، فينطق بقدرة الله ، ويشهد له بالإمامة ، ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويورق ، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده يعجنه مثل الشمع .

فيقول الحسني : الأمر لك ، فيسلم ويسلم جنوده ويكون على مقدمته رجل اسمه كاسمه ـ أي اسمه كاسم السيِّد الحسنيّ ـ وفي الخبر الأول قال : واسمه ـ أي اسم السيِّد الحسني ـ كاسم الإمام يعني محمد بخلاف الخبر الثاني . قال : إن القائد الذي يكون على مقدمة السيِّد الحسنيّ اسمه كاسم السيِّد الحسني ، أو كأسم الإمام الحَجة (عليه السلام) يعني محمد .

ثم يسير الحسنيّ مع الإمام إلى الحدود بين الأردن والحجاز ، فيذهب الإمام من الأردن إلى فلسطين ، وينزل بيت المقدس ، ويصعد المنبر ويدعو الناس إلى الجهاد ، فيخرج رجل من قبيلة كلب اسمه كنانة ، والظاهر أن كلب من قبائل الدروز وهم أمويون ، وكانوا في السابق نصارى ؛ فيبعث الإمام المهدي (عليه السلام) راية من جند الفيروزي في أثره لقتاله وحربه ونزاله ، وهي أعظم الرايات في جيش الإمام ، فيتقدم منها مائة نفر فدائيون ، ويهجمون على جيش كنانة ، فينتصرون عليهم ، ويقتلون فريقاً ، وينهزم الفريق الآخر ، ويغير عليهم باقي الجند فينهبونهم ، ويأسرون من كان معهم من النساء والبنات ، حتى يسبون بنتاً للقائد كنانة تباع بثمانية دراهم ، ويأسرون القائد كنانة : ويأتون به إلى الإمام (عليه السلام) فيأمر بقتله ، فيذبحونه كما تذبح الشاة على تل في بطن وادي الطور .

ثم إنَّ الحسنيّ يرفع الرايات السود في تلك البلاد ، ويشن الغارة على أهل الضلال والعناد ، ويكثر القتل والقتال والجهاد ، ويستمر حربه إلى ثمانية أشهر ، ـ وفي بعض الروايات ـ إلى مدة ثمانية عشر شهراً ، ـ وفي رواية ـ اثنين وسبعين شهر أي في مدة ست سنوات ، شاهراً سلاحه لم يغمده حتى يقال : معاذ الله أن يكون هذا من أولاد فاطمة ولو كان فاطمياً لرحم . حتى يقضي على

حزب بني أمية ، وبني العبّاس وجندهم ، ويفتح جميع تلك البلاد ، ويقتل جميع السفيانيين والأمويين ، ومن شايعهم وتابعهم ، ثم يسلّم إمارة البلاد إلى الإمام المهدي (عليه السلام) .

وفي رواية إنّ هذا السيِّد الحسنيّ يرتحل عن الدنيا ويتوفى هناك بعد هذه الخدمات القيّمة للإسلام .

وفي رواية الملاحم

عن محمد بن الحنفية قال : ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس ، يملأ الأرض عدلاً ، يبني بيت المقدس بناء لم يبن مثله ، يملك أربع عشرة سنة ، تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين من خلافته ، ثم يغدرون به ، ثم يجتمعون له بالعمق ، فيموت غماً . ثم يلي بعده رجل من بني هاشم ، ثم يخرج المهدي ، وتكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه ، ثم يسير إلى رومية فيفتحها ، ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود ، ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزلها ، ويخرج الدَّجّال في زمانه ، وينزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه .

بيان : لعل المراد من السيِّد الذي ينزل بيت المقدس هو السيِّد الحسيني ، ويُحتمل أن يكون السيِّد الحسني ، والذي يلي من بعده الإمارة هو السيِّد الهاشميّ ، لأنه قال : ثم يلي بعده رجل من بني هاشم ، ثم يخرج الإمام المهدي (عليه السلام) .

الزام الناصب

في رواية عن المفضل بن عمر : ثم إنه يظهر السيِّد الحسني - أي مع السيِّد الهاشمي - من طرف الديلم - أي كردستان وقزوين معروف قرب طهران - وهو يصيح بصوت فصيح أغيثوا الملهوف المضطر من آل محمد، فإنه يطلب منكم النصرة، فتجيبه كنوز الله في الطالقان، ليست من ذهب ولا من فضة، بل هم رجال

كزبر الحديد في الشجاعة والعزم والصلابة ، يركبون على خيول شهب شاكين في السلاح ؛ ولعل المراد من الخيول هي المدرعات أو الدبابات الشهب وإذا ركبوها ودخلوا فيهـا واستتروا فيهم شـاكـون في السـلاح ، يقتلون كـل ظـالم وعـدوّ لله تعالى .

ويؤيد هذا ما رواه صاحب كشف الغمة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : ويحاً للطالقان ، فـإن لله تعالى فيهـا كنوز ليست من ذهب ولا فضـة ، ولكن بها رجال مؤمنون ، عرفـوا الله حقَّ معرفتـه ، وهـم أنصار المهـدي في آخر الزمان ، حتى يصلوا إلى الكـوفة في وقت قـد طُهرت الأرض من أكـثر الكفار ، ويسكنون فيها حتى يصل إليهم الخبر أنَّ المهـدي (عليه السـلام) وأصحابـه قد وصلوا إلى حوالي الكوفة .

فيقول السيِّد الحسنيّ لأصحابه : اذهبوا بنا لننظر إلى هذا الرجل من هو ، وما يريد ، وإنه والله ليعلم أنه مهدي آل محمد (عليه أفضل التحية) ، إلاَّ أن غرضه من ذلك بيان شخصية الإمام لأصحابه ، وبيان أحقيته بالإمـــامة ، فيسير حتى يلتقي بالإمام (عليه السلام) فيقف أمامه ويقول له : إن كنت المهديّ حقاً فأين عصا جـدي رسول الله ﷺ ؟ وأين خـاتمه ؟ وأين درعـه الفاضـل ؟ وأين عمـامتـه السحـاب ؟ وأين حمـاره اليعفـور ؟ وأين البـرّاق ؟ وأين مصحف أمـير المؤمنـين (عليه السـلام) ؟ فيحضرهـا له الإمـام الحجَّـة (عليـه السـلام) ، ويحضر لـه عصا آدم (عليـه السلام) ، وعصـا نـوح ، وتـركـة هـود وصـالـح (عليهم السلام) ، ومجموعة إبراهيم (عليه السلام) ، وصـاع يوسف (عليـه السـلام) ومكيال وميـزان شعيب ، وعصا مـوسى (عليه السـلام) ، وتابـوت السكينـة ، ودرع داود (عليـه السـلام) ، وخـاتم سليمـان(عليـه السـلام) وتاجه ، وأسباب عيسى بن مريم (عليـه السلام) ، ومـواريث جميع الأنبيـاء ، ويخرج عصا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، وينصبهـا في منبت صلب فتنبت عليه ، وتصير شجرة كبيرة من وقتها وساعتها يستظل بفيئها جميع العسكر .

ثم إنَّ السيِّـد الحسنيّ يقـول : الله اكبـر مـدّ يـدك حتى ابـايعـك يـابن

رسول الله ، فيمدّ الإمام القائم (عليه السلام) يده المباركة ويبايعه الحسنيّ ، ويبايعه جميع أصحابه وعسكره ، إلاّ أربعين ألف رجل من الزيدية ؛ فإن هؤلاء يكونون في جيش السيِّد الحسنيّ ، قد علَّقوا المصاحف في أعناقهم ، ويقولون : إن هذا ساحر عظيم ، فلا يؤمنون بالإمام ، فيمنحهم المهلة إلى ثلاثة أيام ، ينصحهم ويريهم المعجزات الباهرة ، فلا ينفع ذلك معهم ولا يجدي فائدة ، فيضع فيهم السيف ، حتى يفنيهم عن آخرهم ، ثم يوجه الجيش إلى عسكر السفياني . الخبر .

ناظم الاسلام للكرماني .

قال : السيِّد الحسني إنما يخرج في وقت لم تكن الدولة في إيران مملكة ، بل تكون إيران جمهورية وفي زمن الهرج والمرج ، فيقوم ويستولي على مملكة إيران ، ويفتح العراق ، ويتوجه إلى الحجاز لاستقبال الإمام الحّجة (عليه السلام) .

نور الأنوار للشيخ علي أصغر البروجردي (رحمه الله) .

قال : خروج السيِّد الحسنيّ من العلائم الحتميّة المقاربة لظهور الإمام الحّجة (عليه السلام) ، وهو سيِّد شابّ صبيح الوجه ، يخرج من طرف الديلم وقزوين ، وهو يصيح بصوت فصيح : يا آل محمد اغيثوا الملهوف وانصروه ، فتطيعه كنوز الله في الطالقان ، وهي كنوز ليست بذهب ولا فضة ، بل إنهم رجال شجعان ، وأبطال شاكون في السلاح ؛ فيجيبون الحسنيّ ويكونوا من أنصاره ، ويتبعهم كثير من الناس ، فيطهرون الأرض من الكفار ، حتى يردوا الكوفة ، ويقيم مع أصحابه في الكوفة حتى يسمع بظهور الإمام الحجّة (عليه السلام) في مكة ، وإنه قد فتح مكة والمدينة ، وقدم إلى الكوفة ، وإنه صار قريباً منها .

قال السيد الحسني لأصحابه : اذهبوا بنا إلى هذا الرجل لنرى ما يريد ومن هو ؟

وقد قال الصادق (عليه السلام) : إنَّ الحسني يعلم أن القادم مهدي آل

محمد (عليه السلام) ، ولكن يريد أن يكشف حقيقته للناس ولأصحابه ، ويظهر لهم ذلك ، ويعرّفهم أنه المهدي (عليه السلام) .

ثم إنَّ الحسنيّ يخرج بأصحابه وجنده من الكوفة ، حتى يلتقي مع عسكر الإمام ، فينزل في مقابله ، ثم يذهب مع جمع من وجهاء أصحابه لمقابلة الإمام الحجّة (عليه السلام) ، فيقف في مقابله ويقول له : إن كنت مهدي آل محمد فأين عصا جدي رسول الله ﷺ وخاتمه ؟ وأين درعه الفاضل ، وعمامته السحاب ، وفرسه اليربوع ، وناقته العضباء ، وبغلته الدلدل ، وحماره اليعفور ، والبراق ؟ وأين مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟ .

فيحضر الإمام المهدي كل ما طلب منه الحسنيّ ، ويُريه البرهان الواضح ، والدليل اللائح ، ويقيم له الحجَّة على أن جميع مواريث الأنبياء قد انتهت إليه ، فيُريه عصا آدم (عليه السلام) ، وعصا نوح (عليه السلام) ، وتركة هود وصالح(عليهما السلام) ، ومجموعة إبراهيم (عليه السلام) ، وصاع يوسف (عليه السلام) ، ومكيال شعيب (عليه السلام) وميزانه ، وعصا موسى (عليه السلام) ، ودرع داود (عليه السلام) ، وخاتم سليمان (عليه السلام) مع تاجه ، وأسباب عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وباقي مواريث الأنبياء (عليهم السلام) والأئمة (عليهم السلام) .

ثم يغرس عصا النبي ﷺ في الصخر الصلد فتخضرّ من ساعتها ، وتنشأ فتصير شجرة كبيرة في الفور ، وتنشر أغصانها على العسكر ، فيعجب العسكران من ذلك ، ويبهتون من هذه المعجزة . فيقول الحسنيُّ : الله أكبر يابن رسول الله ، ناولني يدك المباركة لأبايعك ، ثم يقبِّل يد الإمام المهدي (عليه السلام) ويبايعه . كما أنَّ القسم الكبير من عسكر الحسنيّ يبايع الإمام (عليه السلام) ، إلاَّ أربعين ألف رجل من الزيدية كانوا في جيشه ، فإنهم يأبون عن مبايعة الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، ويتخلفون عن بيعته ، ويضعون المصاحف في أعناقهم ، وينادون إنَّ هذا ساحر عظيم ، فيتقدم لهم الإمام

وينصحهم ويعظهم ، ويظهر لهم المعجزات ، فلا يؤمنون به ، ويقولون : إن هذا كله سحر ؛ فيمهلهم إلى مدة ثلاثة أيام ، ثم يأمر بقتلهم فيقتلون .

وإنما لقّب هذا الشاب بالحسنيّ لأنه إمّا أن يكون من أولاد الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وإمّا أن يكون ملقّباً بالحسنيّ ، وإمّا أن يكون اسمه الحسن . وهو لا يدّعي النيابة ، ولا البابية عن الإمام الحجّة (عليه السلام) ، بل إنه رجل من الإمامية الاثني عشرية ، يدعو إلى الحقّ ، ويعمل بالهدى ، ويبغض الباطل ، ويصل إلى مرتبة من العلم والرئاسة ، فيكون أحد الزعماء الكبار المطاعين ، وطريقته موافقة لشريعة خاتم النبيين ، ولكن لمّا يكثر الفسّاد والكفار في زمانه ويزداد المنافقون في أوانه ، يقوم بثورة لأجل قتل أولئك الفسقة والكفرة والمنافقين ، وينادي بالنداء المتقدم : اغيثوا الملهوف ، فينتصر له قوم من المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان ، ويعاضدونه ويساعدونه على ثورته ، فيغلب المخالفين وينتصر عليهم ، ويسير بسيرة السلاطين العدول . ثم بعد ثورته في بلاد الجبل ـ أي في إيران ـ يقصد الكوفة بجيش عظيم ، وفي ذلك الزمان تكون الكوفة معمورة بأحسن عمران ، وتكون محلاً لسكنى الأكابر ، ويكون في عسكره طوائف مختلفة ، منهم فرقة زيدية مخالفة ، وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) ، أو زيد بن الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب (عليهم السلام) ، وهذه الفرقة تأبىٰ عن الأنقياد والإطاعة للإمام المهدي (عليه السلام) ، وهذه الطائفة الزيدية تكون من العرب ، وله خواص أخر تأتي إن شاء الله تعالى .

البيان

الثالث

في الأخبار عن السيِّد اليمانيّ والأمر باتباعه

ومدح رايته

العوالم

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لمّا خرج طالب الحق قيل لابي عبد الله (عليه السلام) : نرجو أن يكون هذا اليمانيّ . قال : لا اليمانيّ يتولى علياً ، وهذا يبرأ منه .

وفي رواية أخرى قال (عليه السلام) : اليمانيّ يتولى علياً ، واليماني ، والسفياني ، كفرسي رهان ، يظهران معاً ويلتقيان في الكوفة .

الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره

عن الفضل ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة قال : ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) السفياني فقال : أنىّ يخرج ذلك ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء .

بيان : دلّت هذه الروايات على أنَّ اليمانيّ من الموالين للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإنه يظهر مع السفياني ، فما لم يخرج السفياني من الشام لم يخرج اليمانيّ الذي وصفه بهذه الصفة ، وهو الكاسر عينه بصنعاء[1] وهي عاصمة اليمن .

الخرائج والجرائح

قال : خروج الثلاثة السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة ، في شهر واحد ، وليس فيها راية أهدى من راية اليمانيّ يهدي إلى الحقّ .

---

(١) صنعاء : عاصمة اليمن ومركز تجاري هام ، اشتهرت قبل الإسلام بقصورها مثل قصر أغمدان وقصر القليس ؛ يحيط بها سور ضخم ترجع أقدم أجزائه إلى أيّام الأيوبيين ؛ وفيها أكثر من خمسين جامعاً . ومحافظة صنعاء لها تسعة أقضية : صنعاء ، وعمران ، والجوف ، وحوت والمحويت ، وريحة ، وكوكبان ، وحراز ، وإبس ، وقيل إن صنعاء أول بلد بني بعد الطوفان ، وهو من لأماكن الممدوحة في آخر الزمان ، وإنه من البلاد التي يحفظ فيها الإنسان من فتن آخر الزمان كما ورد في بعض الأخبار .

السر المكنون

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : خروج الثلاثة السفيانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، يقلبون الناس من كل وجه كالنار في الحلفاء ، ليس فيها راية أهدى من راية اليمانيّ ، هي راية تدعو إلى صاحبكم .

وفيه : قال الصادق (عليه السلام) : خروج الثلاثة السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة ، وفي شهر واحد ، ليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيّ يهدي إلى الحق .

جوامع الكلم

قال في الخبر : إن خروج الدَّجَّال من أصفهان ، وخروج السفيانيّ من الوادي اليابس بدمشق ، إلى أن قال : وفي يوم خروجها يخرج اليمانيّ الحسنيّ ، ويخرج الخراسانيّ ، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ ، هي راية هدى لأنه يدعو إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم .

بيان : هذه الروايات تدل بأجمعها على أن راية اليمانيّ راية هدى وصلاح ، وأنَّ صاحبها يدعو إلى صاحب الأمر ، ومن تبعها نال الفلاح والنجاح ؛ وإذا خرج اليمانيّ حرَّم بيع السلاح .

الكتاب المبين

فقد روي عن الصادق (عليه السلام) : خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنة واحدة وفي شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناواهم ، وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ ، وهي راية هدى ، لأنه يدعو إلى صاحبكم ؛ فإذا خرج اليمانيّ حرَّم بيع السلاح على كل مسلم ؛ وإذا خرج اليمانيّ فانهض إليه ، فإن رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عنه ، فمن فعل ذلك فهو

الرجل الذي من أهل بيته بأنه يشير إلى الهدى ، - أي يأمر به ويدل عليه - والهدى هو دين الحقّ ، ودين الفرقة الإمامية ؛ ولذا قال في الخبر المتقدم في تاريخ قم : يدعو الناس إلى الحقّ ، فيعلم أنه من أهل الحقّ ، ويعمل بالتقى - أي أنه سيِّد عادل متدين ومن المتّقين - ولعل وصفه بهذه الصفات فيه ردّ على المغرضين له والمعارضين ، بأنه لماذا لم يتمكن من تطبيق قانون الحق والعدالة في دولته ؟ فالجواب بأن ذلك أمر من خصائص الإمام الحجَّة (عليه السلام) التي دلّت الأخبار على تطبيقه الأحكام الشرعيَّة بحذافيرها ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً كما نص على ذلك في نفس هذا الخبر . فلذا قال بالنسبة إليه يشير إلى الهدى ، ويدعو الناس إلى الحقّ - أي يأمر بالعدل والحق ويدل عليهما - وهو من المتّقين ، وبدلالته وإرشاداته السامية ، وتعاليمه الراقية لعله يتمكن من تطبيق الحقّ ، وتطبيق الشرع الإسلامي في الدولة ؛ فيكون أهل دولته من المتّقين . ولذا قال في الخبر المتقدم ، والعاقبة للمتقين . ثم مدحه الإمام (عليه السلام) في أنه لا يأخذ في حكمه الرشا أي لم تكن ثورته وقيامه لأجل الدنيا ، وإنما كانت لأجل الإسلام والدِّين والتقرب إلى الله تعالى .

ثم قال : وإني لأعرفه باسمه واسم أبيه ، ثم بعد قيام هذا السيِّد الحسيني بثورة ، يأتي الغليظ القَصَرَة والغليظ هو الشديد القوي ، والقَصَرَة بالفتحات الثلاث أصل العنق إذا غلظت - فالمراد بهذه العبارة هي كناية عن العالي نسباً ، وعن علوِّ نسبه وشدته وقوته ، وأنه صاحب النسب العالي ، وهو الإمام الحجَّة ابن الحسن (عليه السلام) ، الذي وصفه كما في الأخبار الأخر بأنه ذو الخال والشامتين ، وهو العادل القاسط ، لأنه الذي يملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملأها الفجّار ظلماً وجوراً ؛ وهو الحافظ لما استودع من العلوم الإلهية ، والأسرار الربَّانية ، ومواريث الأنبياء ، وهو خاتم الأوصياء .

نور الأنوار

روي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) ، في ليلة المعراج ، حيث أخبر

الله تعالى نبيه ﷺ بوقائع آخر الزمان إلى أن قال : يا محمد ويقع خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخراب البصرة على يد رجل من ذريّتك ، يتبعه الزنوج ، وخروج رجل من أولاد الحسين ابن عليّ يطلب أموراً تُوجب وقوع الفتنة في العالم ، وظهور الدَّجّال من طرف المشرق وظهور السفياني .

بيان : ممّن يقوم قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) رجل حسينيّ من أولاد الحسين بن علي (عليهما السلام) ، يؤسِّس القوانين الشرعيَّة الإسلامية فيخالفونه عدة من أهل دولته ، ويطلب من سائر الدول المخالفة لنهج الحقِّ أموراً لا يوافقونه عليها نظير عدم التدخل في شؤون دولته ونحو ذلك من عدم التدخل في شؤون الدول الاسلامية ، فلا يسمعون ولا يقبلون منه فتقع الحرب بينه وبين سائر الدول ، ثم تستمر الحرب وتنجر إلى وقوع فتنة وحرب عالمية ، ولعلها الحرب العالمية الثالثة ، ولعل المراد من الدَّجّال الذي يظهر من المشرق هو أحد الدَّجّالين والكذّابين من الدول الشرقية المجاورة له . ولذا قال : بعد ذلك الدَّجّال يظهر السفياني ، فيعلم أن هذا الدَّجّال من الكذّابين المعاصرين للسيِّد الحسينيّ ، لا الدَّجّال الأخير الذي يظهر بعد ظهور القائم (عليه السلام) وعند نزول عيسى (عليه السلام) .

ولقد أجاد السيِّد ناصر بن عليّ الإحسائي في منظومته التي نظمها قبل ٦٠٠ سنة تقريباً ، ذكر فيها السيِّد الحسيني فقال :

سيأتيك عام به كوكبٌ ... كثير الشعاع طويل الذنبْ
-ويأتيك عام به عوصة ... تهيج إليهما عموم العربْ
-ويأتيك عام به محسنة ... يحل العّراق الاسى والنصب
-بإيران يظهر داعي الهدىٰ ... أعزّ البرية أماً وأب
-فطوبى لمن كان في عهده ... وطوبى لمن هو طفل يرب
-فإن كنت في قولتيّ كاذباً ... ألا لعنة الله على من كذب

رحمك الله تعالى أيّها السيِّد الجليل ورضي عنك ، فلقد كنت صادقاً في قولتك .

مبشرات الفؤاد لسماحة آية الله السيِّد محمد التقويّ الرضويّ الخونساري قدس سره .

روى في كلام للإمام علي (عليه السلام) مع الجاثليق قال (عليه السلام) :

فإنه سيأتي على الناس برهة من دهرهم ملوك بعدي ، وبعد هؤلاء يغيِّرون دين الله إلى أن قال : ويقتلون أولياء الله حتى تُملأ الأرض جوراً وعدواناً وبدعاً ، ثم يكشف بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله ، من بعد شدة البلاء العظيم ، حتى تُملأ الأرض قسطاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً .

بيان : يُحكي هذا الخبر مملكة للسادة من أهل بيت محمد وعليّ (عليهما أفضل التحية والسلام في آخر الزمان ، وبعد مملكة الملوك الجبابرة ، وبتلك المملكة للسادة من أهل البيت يكشف الله البلاء عن أهل دعوة الله ، وهم حزب الله والمؤمنون والعلماء وغيرهم ممّن دعا إلى الله تعالى ، وعمل صالحاً وقال : إني من المؤمنين ولكن بعد شدة البلاء العظيم من الحروب والفتن والقتل والقتال ويستمر ذلك ، حتى يظهر الإمام الحجّة (عليه السلام) ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد امتلائها من الظلم والجور .

الفتن

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « يكون بعدي خلفاء ، وبعد الخلفاء أمراء ، وبعد الأمراء ملوك ، وبعد الملوك جبابرة ، وبعد الجبابرة رجل من أهل بيتي ، يملأ الأرض عدلاً ، ومن بعده القحطانيّ ، والذي بعثني بالحقّ ما هو دونه » .

بيان : أوضح النبي ﷺ في هذا الخبر أمارات ستة تقع من بعده ، ويقع بعدها ظهور الحجّة (عليه السلام) :

الاولى : أمارة الخلفاء الراشدين ، وقد قامت تلك الأمارة وتحققت .

الثانية : أمارة الأمراء ، كالأمراء الأمويين والمروانيين والعبّاسيّين وقد انقضت .

الثالثة : إمارة الملوك ، وهم الذين ملكوا بعد العبّاسيّين ، كالتتر ومن بعدهم من الملوك ، وقد ملكوا .

الرابعة : أمارة الجبابرة ، وهم ملوك الدول والأمبراطوريات العظمى ، كالدول الشرقية والغربية ، وقد تحققت .

الخامسة : أمارة السادة وآل محمد وأهل العلم والمؤمنين ، يرأسها رجل من أهل بيت النبي ﷺ ، ينشر القسط والعدل ، وهي أمارة السيِّد الحسينيّ ويتلوه الحسنيّ والهاشميّ أيَّدهم الله تعالى .

السادسة : أمارة القحطانيّ ، ولعله السيِّد اليمانيّ الملقب بالمنصور ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في بيان خاص وقيامه من العلائم المحتومة لظهور الحجَّة (عليه السلام) ؛ ثم أقسم النبي ﷺ بالله الذي بعثه بالحقّ أنَّ القحطانيّ اليمانيّ آخر العلامات للظهور ، ليس دونه علامة أخرى ، بحيث بعده يظهر المهدي عجَّل الله فرجه .

سنن أبي داود السجستاني

روي في حديث عن عليّ (عليه السلام) بعد أن ذكر خراب الشام ، بفتنة عظيمة تقع في دمشق قال : فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات ، يلقون سبع رايات ، تحت كل راية رجل يطلب الملك، فيقتلهم الله جميعاً ، ويردّ إلى المسلمين الفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم . .

بيان : دلّ هذا الخبر بوضوح أنَّ الخارج هو من أهل بيت النبي ﷺ ، وهو السيِّد الحسينيّ ، أو الحسنيّ تؤيده أحزاب ثلاثة وهي الرايات الثلاث ، وتعارضه دول سبعة . ولذا قال الإمام (عليه السلام) : إنَّ كل راية صاحبها

رجل يطلب الملك والدنيا والمال ، فيقتلهم الله جميعاً ، وينصر السادة من أهل بيت محمد ﷺ عليهم ، وما النصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم ، فيردّ إلى المسلمين إلفتهم - أي محبتهم - ومودة بعضهم لبعض ، ويجمعهم بعد تفرّقهم وتشتّتهم ، ويردّ نعمتهم - أي نعمة بلادهم - المسلوبة إليهم ، وقاصيهم وهو المبعد والمشرَّد والمطرود منهم ، ودانيهم أي المقرّب عند الله يقرّبه أو الداني قدراً عند الظلمة يقرّبه ويعلي قدره واحترامه .

الكتاب المبين عن العوالم في باب أمارة السفياني

عن عمّار بن ياسر أن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان ، ولها أمارات ، ثم ذكر الأمارات ومنها : حروب تقع في سوريا ولبنان ، ودخول أهل المغرب إلى مصر ، وتلك أمارة لقيام السفياني بدمشق ، ثم قال : ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (عليهم السلام) .

بيان : ذكر أنَّ ممّن يقوم قبل السفيانيّ وقبل الوقائع المذكورة رجل يدعو لآل محمد (عليهم السلام) ، وكل من يدعو لآل محمد (عليهم السلام) فهو منهم ، أو من الشيعة والسادة الأفاضل ، وبقرينة الأخبار المتقدمة لأن الأخبار يفسّر بعضها بعضاً أنَّ المراد بهذا الرجل هو السيِّد الحسينيّ ، أو الحسنيّ أو الهاشميّ ، لأن هؤلاء يدعون لآل محمد (عليهم السلام) ، وهم الذين يوصلون الدولة إلى الإمام الحجَّة عجَّل الله فرجه ، ويكونون في أنصاره وأعوانه .

الكافي

عن العدة ، عن سهل بن شمعون ، عن الاصم عن عبد الله بن القسم البطل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرَّتين ، ولتعلن علواً كبيراً ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار

﴿وكان وعداً مفعولاً﴾[1] قال : هؤلاء العباد قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم (عليه السلام) ، فلا يدعون وتراً لآل محمد (عليهم السلام) إلاّ قتلوه ﴿وكان وعدا مفعولا﴾[2] خروج القائم (عليه السلام) . الحديث .

بيان : إنّ هؤلاء القوم حيث نسبهم الله سبحانه له لأنه قال : عباداً لنا . وقال الإمام (عليه السلام) هؤلاء قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم (عليه السلام) ، وهم يطالبون بوتر آل محمد (عليهم السلام) أي بالإنتقام وأخذ الثأر من أعدائهم ، والمراد من آل محمد (عليهم السلام) من آل ورجع إليهم ، مآلاً صورياً جسمانياً ، كالسادة المنتسبين إليهم من أولادهم وأحفادهم وأقاربهم ممَّن تحرم عليهم الصدقة ، ومن آل إليهم مآلاً معنوياً روحانياً، وهم أولادهم الروحانيون ، مثل العلماء الراسخين ، والأولياء الكاملين ونحوهم ، فيشمل الآل الشيعة المخلصين ، والمؤمنين الصالحين المحبين لآل محمد (عليهم السلام) .

ويؤيد ذلك ما ورد في بعض كتب الحديث عن النبي (صلّى الله عليه وآله) قال : « كل مؤمن بي وبأهل بيتي فهو الى » .

فمقتضى هذا الحديث أنَّ آل محمد (عليهم السلام) هم الشيعة المخلصون ، والمؤمنون الموالون لأهل البيت ؛ هؤلاء العباد يقومون بأخذ ثارات آل محمد من الأئمة (عليهم السلام) ، وثارات المؤمنين من مواليهم ، وحيث لا يطالب بثار آل محمد (عليهم السلام) إلاّ شيعتهم ، فأولئك القوم من شيعتهم ومواليهم ، ولا يقوم قبل السفياني وقبل القائم من الموالين للأئمة (عليهم السلام) وللحقِّ إلاّ السيِّد الحسينيّ أو الحسني أو الهاشميّ ، فهؤلاء رؤساء لأولئك العباد المؤمنين .

ويؤيد ذلك أيضاً ما روي في البحار السماء والعالم عن بعض أصحابنا

---

(١) (٢) سورة الاسراء الآية ٥ .

قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) جالساً إذ قرأ هذه الآية :

﴿حتى إذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾(1) فقلنا : جعلنا فداك من هؤلاء ؟ فقال : ثلاث مرات : هم والله أهل قم .

وقد دلت هذه الرواية أنَّ أولئك العباد والقوم الذين يقومون قبل خروج القائم هم أهل قم ؛ والمراد من أهل قم في الأخبار أو أهل الريّ أو أهل خراسان هم أهل إيران ، كما في كثير من الروايات :

منها : ما رواه **البحار** عن عدة من أهل الريّ أنهم دخلوا على أبي عبد الله (عليه السلام) وقالوا : نحن من أهل الريّ . فقال : مرحباً بإخواننا من أهل قم . فقالوا : نحن من أهل الريّ . فأعاد الكلام . قالوا ذلك مراراً ، وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً . فقال : إنَّ لله حرماً وهو مكة ، وإن للرسول حرماً وهو المدينة ، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم ، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة ، فمن زارها وجبت له الجنة .

قال الراوي : وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم (عليه السلام)

البيان الرابع
في الأخبار عن السيِّد الحسني والسيِّد الهاشمي ووجوب اتبِّاعهما

تباشير المحرورين

عن كتاب نور العيون للسيِّد الجليل الأصفهاني قدس سره في حديث طويل إلى أن قال :

ثم يبعث السفياني جيشاً إلى خراسان ـ أي إلى إيران ـ ليفتحها فيقوم رجل

ثائر ممّا وراء النهر وهو اسم أطلقه العرب على البلاد الواقعة شمالي نهر أمودريا تركستان الروسية حتى أواسط آسيا واسمه ـ أي اسم هذا الرجل ـ منصور ، ولقبه الحارث ، فمجموع لقبه واسمه منصور الحارث .

وفي عقد الدرر هكذا روي عن عليّ (عليه السلام) قال : قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « يخرج رجل من وراء النهر يُقال له الحارث ، على مقدمته رجل يُقال له منصور ، يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكّنت قريش لرسول الله ﷺ ، وجب على كل مسلم نصره أو قال : إجابته » .

بيان : وقيام هذا الرجل بالثورة لنصرة آل محمد (عليهم السلام) ، والدفاع عن شيعتهم ومواليهم ، ويكون قيامه في خراسان ، فتجتمع عليه أهل خراسان ، ولذا يلقّب في بعض الأخبار بالخراسانيّ ، فيهجم بعسكره وجنوده على السفياني ، وتقع فيما بينهم حرب عظيمة في بلدة التون[1] ، وفي الدولاب[2] ، وفي تخوم الزرنيخ [3] ؛ فإذا طال القتال بينهم اتفق مع السيِّد الهاشميّ الحسنيّ الذي هو ابن عم المهدي (عليه السلام) ، وضرب بيده اليمنى على كفه وبايعه ، ورفعوا أعلاماً سوداً صغاراً مع جيش السيِّد الحسينيّ الخراسانيّ ـ أي الإيراني ـ والسيِّد الطالقانيّ الهاشميّ أيضاً ، وجعلوا مقدمة جيشهم ـ أي القائد العام للقوات المسلحة ـ رجلاً مَربوع القامة ، أصفر اللون ، لحيته كوسج ، واسمه شعيب بن صالح التميمي ، الذي مرَّ آنفاً ذكره ؛ فيكون قائداً لهذه الجيوش وعددهم خمسة الآف ويقيمون معهم من في أعالي الجبال ـ أي من الأكراد ـ فهؤلاء أجمع وكل الشيعة والإيرانيين يمهدون أمر المملكة ، ويوطِّدون ويوطئون أمر المملكة للإمام المهدي عجَّل الله فرجه . وقد وردت أخبار كثيرة دلَّت على ذلك بعنوان قوم من المشرق وقد ذكرنا أنَّ أهل

(١) التون : بلد قرب قاين من جهة خراسان

(٢) الدولاب : اسم لموضع في إيران .

(٣) تخوم الزرنيخ : بلدة بالصعيد .

المشرق الذين يوالون الإمام المهدي ويدعون إليه ويوطِّدون أمر المملكة هم أهل إيران ؛ ومن تلك الأخبار ما رواه النوري (رحمه الله) في كشف الاستار ، وعن عقد الدرر ، وأخرجه ابن ماجه والطبراني عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « يخرج قوم من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه » .

ونظير هذا كثير من الروايات دلّت صريحاً على خروج قوم من أهل المشرق قبل السفياني وقبل القائم (عليه السلام) يمهِّدون أمر المملكة والدولة ، ويوطئون أمر السلطنة للإمام المهدي (عليه السلام) .

وقد دلّت طائفة من الأخبار على رفع رايات سود صغار من قبل المشرق ، وقد عقدنا لها بياناً خاصاً وقد مرّت آنفاً . وقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله) في مدحهم ووجوب اتِّباعهم ونصرتهم : إذا سمعتم بورود أعلام سود من قبل خراسان فاتّبعوها ـ أي التحقوا بها ـ سريعاً وبادروا إليها ، ولو حبواً على الثلج ـ أي زحفاً على الركب على الثلج ـ أي ولو كان في ذلك الوقت البرد والثلج .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لو كنت في صندوق مقفل ، وسمعت بقدوم تلك الرايات لكسرت القفل ولحقت بتلك الرايات ، وهي رايات السيِّد الحسنيّ والهاشميّ ، لأنها تتصل بالإمام المهدي عجَّل الله فرجه .

وفي رواية أخرى : إن في تلك الرايات نصرة خليفة الله يعني المهدي (عليه السلام) .

وقال الامام الباقر (عليه السلام) : إن لله كنزاً في الطالقان ليس من ذهب ، ولا من فضة ، بل إنهم اثني عشر ألف رجل يقومون في خراسان شعارهم أحمد وقائدهم شاب من بني هاشم ، وهو السيِّد الهاشمي راكب على فرس أشهب ، ولعل المراد من فرسه أنَّ سيارته التي تقله لونها أشهب ، قد شدّ رأسه بعصابة حمراء .

وكأني به وقد عبر الفرات : أي فتح العراق وعبر دجلة والفرات

فإذا سمعتم بخروجه ـ أي من إيران وقدومه ـ أي إلى العراق ـ فاسعوا إليه ـ أي اذهبوا إليه ـ واقصدوه واطلبوه وامشو إليه ولو كان البرد والثلج يصل إلى الصدر .

ثم إن السيِّد الحسنيّ والهاشميّ وجيشهم يلتقون مع عسكر السفياني في مقابل اصطخر البيضاء ، وقد مرَّ أنَّ بلاد أصطخر وأستخر مدينة بالقرب من شيراز قضى عليها تأسيس شيراز . وتقع بينهم وبين عسكر السفياني حرب عظيمة تسبح فيها الخيل ـ أي المحامل ـ وهي السيارات بدماء القتلى ، وفي أثناء المعركة يقدم جيش مؤيد وناصر للسيِّد الحسينيّ والهاشميّ من بلدة سيستان ، ـ وسيستان بلد معروف في إيران ـ مع قائد عليهم من بني عديّ ، وهذا القائد أيضاً سيِّد هاشميّ ، مع القوة والعدة والسلاح ، وكثرة العدد ، فتنهار معنوية جيش السفياني ، وتضعف نفوسهم ، وترجف قلوبهم ، فيغلب السيِّد الحسنيّ عليهم ، وينكسر جيش السفياني ويوليّ هارباً ، فيتبعهم الحسنيّ بجنوده مطارداً لهم حتى يفتح العراق ، ويدخل بالرايات السود إلى دجلة مؤيداً منصوراً وفاتحاً مجبوراً ؛ وفي ذلك الوقت يكون قسم من جيش السفياني قد غزى الكوفة وهم ستون ألفاً ، وقد قتلوا أخيار العراق من أهل العلم والعلماء والسادة الأجلاء وشيعة آل محمد ، ومواليهم الأتقياء ، وأخذوا بعض الناس أسرى من البصرة والكوفة ، وأسروا بعض البنات ونهبوها من البلدين ، وسلبوا الأموال ، وقتلوا الأطفال ، وهم قاصدون أن يذهبوا بتلك البنات وتلك الأموال هدية للسفياني إلى الشام .

فإذا قدم السيِّد الحسنيّ بالرايات السود ، وعرف خبرهم سار مسرعاً إليهم ، وأحاط بجيش السفياني وحاصره وطوَّقه ، وقتلوهم عن آخرهم ، لم يفلت منهم مخبر ، وأخذوا ما كان معهم من أسرى الكوفة والبصرة ، وأطلقوهم وردُّوا البنات إلى أهلها ، وأرجعوا الغنائم لأصحابها ، وعقد البيعة على أهل الكوفة للإمام المهدي (عليه السلام) ، وبعث بالخبر إلى المهدي (عليه السلام) بأنه قد أخذ له البيعة من أهل الكوفة .

ثم إن الباقي من جيش السفياني في العراق ينسحب راجعاً إلى الشام ، ويتوجه جيش الإمام المهدي (عليه السلام) من الحجاز إلى الشام على طريق تبوك الأردن ، فيسمع به الحسنيّ فيتوجه إلى الشام طارداً لبقية جيش السفياني في العراق ، حتى يصل إلى حدود الشام . ويبعث الحسنيّ أحد قواده من حدود الشام أول الصبح إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ، فيصل ذلك القائد إلى أمامه ، ويتشرّف بسمو مقامه في أرض الحجاز ، فيبايعه طائعاً ، ويكر سريعاً راجعاً ، والسفياني يومئذ في الشام لا تهمه المهام ، مشغول باللهو ، واللعب ، والغناء ، والطرب ، والكذب ، معلن بالفسوق والفجور ، معتكف على القمار وشرب الخمور ، وقد أخذه العتّو والغرور ، ولم يهتم بما أصاب جيشه في العراق من القتل والإعدام ، ولا بما نزل بجيشه في الحجاز من الخسف والإنعدام ، ولا ينتهي عمّا هو عليه من المعاصي والفسوق والعناد ، بل يظهر الكفر والإلحاد ، وقد نصب مجلساً للشراب في مسجد دمشق للرفاق والأصحاب ، ويزني في ضحى النهار بالنساء في محراب المسجد بلا حياء ، والناس حضور عنده ، يُجلس البنات في حضنه لا يخشى الواحد الأحد ، ، ولا يستحي من أحد ، بل في كل يوم يزداد على المعصية إصراراً ، وعلى الله عتواً واستكباراً ، ويقوم بعض المسلمين فينهاه عن تلك الأعمال القبيحة ، ويقول له : إن هذه الأعمال محرّمة وفضيحة ، فيقوم في الفور إليه ويغير في المسجد عليه ، فيقتله في أسرع وقت ويأمر بقتل قومه وأسرته ، فيقتلون أجمع . فعند ذلك يغضب الله عليه ، ويشتد سخطه فينادي منادٍ من السماء مخاطباً للعالم أيها الناس إنَّ الله قد قطع من قبلكم دولة الجبّارين والمنافقين وشيعتهم وأتباعهم ، وقد ولي عليكم خير أمة محمد المصطفى ﷺ وهو المهدي فإنه خارج من مكة فاجيبوه واتّبعوه والحقوا به .

ثم إن السيِّد الحسنيّ يعود إلى الحجاز من طريق الأردن مع اثني عشر ألف فارس ، حتى يصل إلى وادي القرى ، وهو يبعد عن المدينة بمنزلين ، فيتشرف بلقاء الإمام المهدي (عليه السلام) . فيتقدم الحسني إلى الإمام (عليه السلام) من باب إقامة الحجّة لعسكره فيقول : يا بن العم أنا أولى منك بهذا

المنصب وبالإمامة والرئاسة لأنني من أولاد الحسن وأنا مهديّ أيضاً .

فيجيبه المهدي (عليه السلام) : ما ذكرته صحيح إلاّ أنني المهدي الموعود .

فيقول الحسني : هل لك علامة بأنك المهدي حتى نبايعك ؟

فيومي الإمام (عليه السلام) إلى طائر في الهواء فينزل ويقف على يده ويغرس قضيباً يابساً في الأرض فيخضر في الحال ويورق .

فيقول الحسني : يابن العم أنت الإمام والرئيس علينا وأنت أولى بهذا المنصب .

وقد ورد هذا في عدة روايات .

منها : ما رواه في كشف الأستار في حديث طويل إلى أن قال : ويلتحق بالإمام ابن عمه الحسني في اثني عشر ألف فارس ، فيقول الحسني هل لك من آية فنبايعك ؟

فيومي المهدي (عليه السلام) إلى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسني هما لك ويسلم له جيشه ويكون على مقدمته واسمه على اسمه .

ومنها : ما رواه في الزام الناصب من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال : فيلحقه أي يلحق الإمام المهدي (عليه السلام) رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس ، فيقول له : يا بن العم أنا أحقّ بك من هذا الأمر ، لأني من ولد الحسن ، وهو أكبر من الحسين .

فيقول المهدي : أنا المهدي .

فيقول له : هل عندك آية ، أو معجزة ، أو علامة ، فينظر المهدي إلى

من أهل النار لأنه يدعو إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم .

بيان : دل هذا الخبر على وجوب اتِّباع اليمانيّ والإلتحاق به ، وعدم المخالفة والإلتواء عنه ، ومن أعرض عنه ولم يتبعه فهو من أهل النار ، لأنه إنما يدعو إلى الحقِّ ، وهو مذهب الإمامية ، وإلى الطريق المستقيم أي العدل الذي لا عوج فيه . وقد دلت بعض الأخبار على أنه يظهر طالباً بثارات الأئمة وشيعتهم ، وأنَّ أصحابه أناس أخيار أبرار ، وفيهم الأبدال والصلحاء الأطهار .

فقد روي عن الصادق (عليه السلام) قال : ثم تقبل رايتا هدى : راية اليمانيّ من المغرب ، وراية الخراسانيّ من المشرق ، للمطالبة بدماء الآباء ، فيندحر جيش السفيانيّ أمامهما ، وتقترب نهايته ، إذ يلحق جيش اليمانيّ والخراسانيّ بجيش السفياني ، ويفتك به ، ويستردّ هو والخراسانيّ السبايا والغنائم ، التي غنموها من العراق والكوفة ، فلا يبقىٰ من ذلك الجيش مخبر .

الكتاب المبين

سُمع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : إذا أقبلت خيل اليمانيّ والخراسانيّ يستبقان كأنهما فرسي رهان ، شعثٌ غبرٌ جردٌ ، أصحاب تواطي وأقداح ، إذ يضرب أحدهم برجله فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا ، اللهم فإنَّا التائبون وهم الأبدال ، الذين وصفهم الله في كتابه العزيز : **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾**[1] ونظراءهم من آل محمد (عليهم السلام) .

بيان : المستفاد من هذه الروايات أنَّ اليمانيّ سيِّد حسنيّ ، وإنه من الموالين للأئمة (عليهم السلام) يقوم بثورة من اليمن ، ويقوم في السنة التي يقوم بها الخراساني الحسنيّ وفي شهر واحد ، ويقصد الكوفة وهو يدعو إلى الإمام

---

(١) سورة البقر الآية ٢٢٢ .

الحجّة (عليه السلام) ، فيصل مع الخراسانيّ إلى جيش السفياني الذي غزى الكوفة ، فيساعد الخراسانيّ على قتل عسكر السفياني فيقتلونهم عن آخرهم ، لا يفلت منهم أحد ، ويرجعون السبايا والغنائم لأهلها .

البيان

الخامس

في الأخبار عن قيام السفياني وثورته في دمشق الشام وسيطرته على الكور الخمس والعراق وفتكه بالحجاز وفيه فروع متعددة

الفرع الأول :

في أحوال السفياني الشامي وصفاته وظلمه وجوره في البلاد .

جوامع الكلم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وهو رجل ربعة - أي مربوع القامة - - وحش الوجه - أي يستوحش وينتفر منه - ضخم الهامة - أي كبيرة هامته - بوجهه أثر جدري وهو مرض معروف ، إذا رأيته حسبته أعور ، اسمه عثمان ، وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتي أرضاً ذات قرار[1] ومعين ، وهي أرض الشام ، فيستوي

---

(١) الأرض التي هي ذات قرار ومعين هي دمشق كما فسّر قوله تعالى ﴿ربوة ذات قرار ومعين﴾ بذلك ، وإن المراد بالربوة التي هي المحل المرتفع من الأرض دمشق ، وذات قرار أي يستقر الماء فيها للعمارة ، ومعين أي ماء ظاهر جار .

على منبرها أي يملكها ويحكم فيها .

ثم قال (عليه السلام) : إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلاّ عن آية من آيات الله ، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : رجفة تكون بالشام ، يهلك فيها أكثر من مائة ألف رجل ، يجعلها الله رحمة للمؤمنين ، وعذاباً للكافرين . فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة ، والرايات الصفر ، تقبل من المغرب ، حتى تحلَّ الشام ، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر ؛ فإذا كان ذلك فانظروا خسفاً في قرية من قرى دمشق الشام يُقال لها خرشنة ـ وفي نسخة حرشي ـ فإذا كان ذلك فانتظروا خروج ابن آكلة الأكباد من اليابس ، حتى يستوي على منبر دمشق . ـ وفي نسخة ـ وقد اظلتكم فتنة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلاّ النُّوَمة .

قيل : وما النُّوَمة ؟

قال : الذي لا يعرف الناس ما في نفسه .

وفي خبر آخر : فإذا كان ذلك خرج المهدي ـ وفي نسخة ـ فانظروا خروج المهدي .

بيان : دلّ الخبر أنَّ السفيانيّ هو رجل يقوم بثورة من الوادي اليابس بدمشق الشام ، المتَّصف بالصفات السيئة المذكورة في الخبر ، واسمه عثمان بن عنبسة ، وفي خطبة للإمام (عليه السلام) حرب بن عنبسة ، وله لقب ذكره جدّنا الشيخ حسين الفتوني الهمداني العاملي وهو العشوقي .

ثم ذكر علامة لخروجه أن يختلف حزبان في الشام فيقع الحرب والقتل والقتال بينهما ، كل منهما يطلب الملك ، وفي رواية ثلاثة أحزاب تختلف .

ثم تقع رجفة وهزة في الشام ، يهلك على أثرها أكثر من مائة ألف ، ولعله يحصل بسببها خسف ، فيهلك هذا العدد من الناس ؛ ويقع بعد ذلك خسف في قرية خرشنة ، أو حرشي ، وذلك بعد ورود جيش من المغرب ، يحمل

الرايات الصفر ، قيل : هي راية المغاربة والبربر ، وقيل : إنها رايات الدول الغربية ، تأتي قاصدة إلى الشام ، فتقتل من كان من الأمراء في الشام والعراق ، وتجور وتظلم في البلاد ، ولعل بقدوم هؤلاء وقصفهم للشام بالقنابل تحدث الرجفة والهزة ، ومن ذلك يهلك أكثر من مائة ألف وتحدث حرب عالمية عظيمة لقوله : وقد اظلتكم فتنة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلاّ النّوَمة ؛ وفسّره بالذي لا يعرف الناس ما في نفسه . وإنّه يميل إلى أيّ حزب ، وأي منظمة ، فهو لا يدخل معهم في الفتنة وكان جالساً في بيته ، أو منعزلاً عنهم ، فيخرج السفيانيّ بعد هذه الفتنة ، وإذا خرج السفيانيّ فانتظروا خروج المهدي ، لأن خروج السفيانيّ من العلائم المحتومة الأولى لظهور الحجَّة (عليه السلام) .

البرهان لعلاء الدين الجوسوري المتوفي ٩٧٥ ، صفحة ١٣٢ .

قال ابن المنادي في كتاب دانيال : إنَّ السفيانيين ثلاثة ، وإن المهديين ثلاثة : فيخرج السفيانيّ الأول فإذا خرج وفشا ذكره خرج عليه المهدي الأول ، ثم يخرج السفيانيّ الثاني فيخرج عليه المهدي الثاني . ثم يخرج السفياني الثالث فيخرج عليه المهدي الثالث ، فيصلح الله كل ما فسد قبله ، ويستنقذ الله به أهل الإيمان ، ويحيي به السنة ، ويطفي به نيران البدعة ، ويكون الناس في زمانه أعزّاء ظاهرين على ما خالفهم ، ويعيشون أطيب عيش ، ويرسل الله السماء عليهم مدراراً ، وتخرج الأرض زهرتها ونباتها ، فلا تدّخر شيئاً من نباتها . الخبر .

بيان : دل هذا الخبر أنَّ السفيانيين ثلاثة . فكلّ سفيانيّ يخرج وأموي ظهر في مقابله مهديّ وعلويّ ينشر الحقّ ببرهانه ، ويهتك ستور الشبهات ببيانه ، فيعلو الحقُّ ويُزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

وهناك طائفة أخرى دلَّت على قيام سفيانيين اثنين لا ثلاثة ، فتلك الروايات لا تعارض هذا الخبر لأن تلك تعرضت لذكر اثنين منهم ، ولم تكن في مقام الحصر ، وهما روايتان :

أحدهما : قال فيها : السفيـانيّ سفيانيـان ، بأيهـما تعنى ؟ قال : السفيـانيّ الذي يأتي من الشام .

والثانية : سأله عن السفيانيّ ، فقال : وأني لكم بالسفيانيّ حتى يخرج قبله السفياني ، إلى أن قال : فيقتل وفدكم فتوقّعوا بعد ذلك السفياني .

والروايتان تعرضتا لذكر اثنين ، لأجل ذكر خصوصيـة لأحدهمـا أنه يقتـل وفد النجف السائـر لزيـارة الإمام الحسـين (عليه السـلام) ، ولأجل بيـان أنَّ أحدهما يقدم من الشام هارباً فيحكم في العراق ، فلا منافاة بين هذه وبين وجود سفياني ثالث أو أكثر .

اثبات الرجعة رسالة خطيَّة للشيخ محمـد بن الحسن الحرّ العـاملي قـدس سره .

بحـذف الإسنـاد عن عبـد الحميـد بن أبي الـديلم قـال : كنت عنـد أبي عبـد الله (عليه السـلام) فأتـاه كتاب عبـد السلام ابن عبـد الرحمن بن نعيم ، وكتاب الفيض بن المختار وسليمان بن خالد يخبرونه أنَّ الكوفة شاغرة برجلهـا ، وأنـه لو أمـرهم بأخـذها أخـذوهـا ، فلما قـرأ الكتـاب رمى بـه ثم قـال (عليـه السلام) : ما أنا لهؤلاء بإمام ، أماعلمواأن صاحبهم السفياني .

بيان : أرادوا إيقاع الإمام الصادق (عليـه السلام) في واقعـة مثل واقعـة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ، فحيث إنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) لم يكن مأموراً بالجهاد كما أُمر الإمـام الحسين (عليـه السلام) بـه ، رمى كتابهم وقال : لست أنا بإمام أقدم على الجهاد ، ولست بصاحب لهم ، وإنمـا صاحبهم المنتقم منهم هو السفياني أي الثالث الذي يغزو الكوفة ويقتل أهلها.

وروي عن النبي (صلّى الله عليه وآلـه) قال : « يخـرج السفيانيّ في ستـين وثلاثمائـة راكب ، حتى يأتي دمشق ، فـلا يأتي عليهم شهـر رمضان حتى يتـابعه من كلب ثلاثون ألفاً» .

بيان : إن قبيلة كلب هم أخوال السفيانيّ ، وهم قبائل الدروز ، وسوف يثورون معه ؛ وهذه القبيلة ـ أي قبيلة كلب ـ كانت في أيام معاوية تعتنق النصرانية ، وقد تزوج معاوية منهم أم يزيد قاتل الحسين (عليه السلام) ؛ فالسفيانيّ من أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ونسبه ذكره الإمام (عليه السلام) في خطبة له فقال : هو عثمان بن عنبسة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، تسكن عائلته بلدة الرملة من منطقة وادي اليابس في شرقي فلسطين ، وغربي الأردن ، وجنوب غربي سوريا ، وجنوب غربي دمشق بالتحديد على بعد أميال معدودة عنها .

وقد ذكر صاحب كتاب ذخيرة الدارين نسب أمية فقال : إن أمية ولد شاب روميّ نصرانيّ ، وكان جميلاً فاستبناه عبد شمس واتّخذه ابناً له ، لأنه كان عقيماً لا ولد له ، وزوجه في بيته فتولدت منه هذه الطائفة الأموية ، فهو ليس بقرشيّ ولا عربيّ ، بل هو رجل أعجميّ روميّ ، كان نصرانياً فادَّعاه عبد شمس فنُسب إليه فقيل : أمية بن عبد شمس ، وفي الواقع أنه ابن أبيه وقد قال تعالى في سورة الأحزاب **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ـ** إلى قوله ـ**وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾**[1] .

ولذلك قال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء ، عندما وعظ أهل العراق : إلاّ أن الدعيّ بن الدعيّ قد ركزها بين اثنتين بين السلّة والذّلة ، ويأبى الله لنا الذّلة ، فإن يزيد كان دعيّاً غير منسوب إلى أبيه معاوية ، وأبوه معاوية دعيًّا ، وجده أمية دعياً ، فصحّ أن يُقال : إنه الدعيّ ابن الدعيّ ، بل الدعيّ بن الأدعياء .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥ .

جوامع الكلم

قال الباقر (عليه السلام) : السفياني أحمر أشقر أزرق ، لم يعبد الله قط ، ولم يرمكة ولا المدينة قط ، يقول : يا رب ثاري والنار ، يا ربّ ثاري والنار .

بيان : ثار السفيانيّ قتل المؤمنين ، والصالحين ، والشيعة الأخيار ، والموالين ، والعلماء العاملين ؛ ولذا حين يقوم يقول : ثاري والنار : أي إني أريد أن آخذ ثاري من المؤمنين ، وإن دخلت النار ، وأكون بذلك مجرماً ، لأنه يعلم أنَّ قتلهم حرام . ولذا روي في البرهان عن كعب الأخبار قال : لا يعبر السفياني الفرات إلاّ وهو كافر .

جوامع الكلم

قال : السفياني يخرج من الوادي ـ أي وادي اليابس ـ حتى ينزل الشام، فيبعث جيشين جيش إلى المشرق ـ أي إلى إيران ـ وجيش إلى العراق ، حتى ينزلوا بالقرب من أرض بابل من جهة المدينة الملعونة ، يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة الآف ، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبّاس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخرّبون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلاَّ رجلان من جهينة .

بيان : هذا الخبر ينافي الأخبار الآتية من أنَّ الجيش الذي يُخسف به في البيداء الواقعة ما بين مكة والمدينة هو جيش يُبعث خاصة لغزو الحجاز ، وأمَّا جيش العراق فلا يُخسف به ، ولكن يقتله جيش السيِّد الحسنيّ واليمانيّ ، ولكن هذا الخبر صريح في أنَّ جيش العراق بعد واقعة الكوفة يُخسف به .

قال الصادق (عليه السلام) : أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعاديا في الله . قلنا : صدق الله . وقالوا : كذب الله . قاتل أبو سفيان رسول الله ، وقاتل معاوية علياً (عليه السلام) ، وقاتل يزيد الحسين (عليه السلام) ، والسفياني يقاتل القائم (عليه السلام) .

بيان : إنَّ في هذا الخبر مقارنة عجيبة بين قتال أبي سفيان لرسول الله ﷺ وقتال معاوية لعلي (عليه السلام) ، وقتال يزيد للحسين (عليه السلام)، وقتال السفياني للقائم المهدي (عليه السلام) .

وقد بين الإمام (عليه السلام) أسباب القتال والعداوة بين بني أمية وبين آل محمد ، أي بين البيت الأموي وبين البيت العلويّ ، وهو أنَّ دعوة آل محمد كانت إلى الله تعالى خالصة لوجهه الكريم ، مخلصة لله العظيم ؛ ودعوة بني أمية كانت إلى الجبت والطاغوت والشيطان ، وإلى الدنيا والدولة والسلطان ؛ فمعاداة بني أمية وعداؤهم كان في الواقع والحقيقة لله تعالى ، فعداؤهم لآل محمد (عليه السلام) لأنهم يدعون إلى الله تعالى ، فلذا كان قتال أبي سفيان دفاعاً عن الجبت والطاغوت والشيطان ؛ وكان قتال النبي ﷺ له دفاعاً عن الله تعالى ، وعن دين الإسلام والقرآن ؛ وكان قتال معاوية مع علي دفاعاً عن الطاغوت وعن حزب الشيطان ، وكان قتال علي (عليه السلام) معه دفاعاً عن الله تعالى وعن حزب الرحمن ؛ وكان قتال يزيد مع الحسين (عليه السلام) دفاعاً عن الطاغوت والكفر والإلحاد والضلال ، وكان قتال الحسين (عليه السلام) معه دفاعاً عن دين الله تعالى ، وعن الحرام والحلال ؛ وسيكون قتال السفيانيّ مع الإمام القائم (عليه السلام) دفاعاً عن الطاغوت والكفر والضلال والإلحاد ، ولنشر الفساد في البلاد ، لأنه علمانيّ ، لا يعتقد بأي دين ، ولا يسير على أيّ قانون من القوانين . كما نصّت الأخبار أن رايته حمراء ، ومبدأه كفر وإلحاد وضلال وفساد ، وسوف ينتصر عليه إمامنا وسيِّدنا وقائدنا المظفر المؤيّد بالملائكة والأنس

والجن ، وسيفتح الله عليه الدنيا بأسرها ، فلا تبقى قارة من الأرضين إلاّ وينادي فيها لا إله إلاَّ الله رب العالمين .

جوامع الكلم

عن عمر بن يزيد قال : قال لي الصادق (عليه السلام) : إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس ـ أي أنجس الناس ـ أشقر أحمر أزرق يقول : يا رب يا رب يا رب ثاري ثم النار ، ولقد بلغ من خبثه ـ أي من خباثته ونجاسته الذاتية ـ أنه يدفن أم ولد له وهي حيّة مخافة أن تدل عليه .

بيان : إن هذا اللعين لمّا كان مخالفاً للحزب الحاكم في سوريا فهو يتكتم من الناس ، ويقوم بمؤامرة سراً فتطلع عليه أم ولد له فخوفاً من أن تخبر الناس بخبره ، وتطلعهم على مؤامرته يدفنها وهي حيَّة ، فيعلم أنه أنجس ما على الأرض ، ويعلم من قول الإمام أنه أخبث الناس ، إنه من أولاد الزنا وأولاد الزنا هم الخبثاء .

وفيه : عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني قال : وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق ـ أي الشام ـ وحمص وهي مدينة سورية قديمة وفلسطين ـ أي القدس ـ والاردن ـ دولة معروفة ـ وقنسرين ، وهي قرية في سورية تُعرف بأسكي حلب ، ـ وفي نسخة وقيس وهي قرية في مصر محافظة المنيا ـ فتوقَّعوا عند ذلك الفرج . قلت يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا . ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً .

بيان : دل هذا الخبر على أنَّ السفياني إذا ملك هذه الأماكن الخمس يملك ثمانية أشهر ، وبعده الفرج إن شاء الله ، فيحمل هذا على ظهور أمره وثبوته وتمركزه في البلاد وبعد تملّكه للكور الخمس فلا ينافي الأخبار الدّالة على تسعة أشهر .

الفتن

بحذف الإسناد سُمع ابن عباس يقول : ثم يخرج السفياني ، والفلاني - أي العبَّاسيّ - فيقتتلان حتى يبقر - أي السفيانيّ - بطون النساء ، ويغلي الأطفال في المراجل - أي في القدور -

وفي خبر آخر : ليسبي نساء بني العبَّاس - أي من بغداد - حتى يوردهن قرى دمشق .

بيان : مرّ آنفاً وسيأتي مفصلاً أنَّ السفيانيّ يسبي نساء من أهل الكوفة ، ويريد أخذهنَّ سبايا إلى دمشق ، كما فعل أجداده بنساء أهل البيت ، ولكن يعارض جيشه عسكر السيِّد الحسنيّ والحسينيّ واليمانيّ ، فيقتلون جيشه ويُرجعون النساء إلى أهاليهن، وهذه كرامة للإمام علي (عليه السلام) ، بخلاف نساء بغداد فإنها تُسبى إلى الشام ويملكونهن ويأخذونهن إلى قرىٰ دمشق .

الفتن

عن أبي رزين قال : إذا بلغ السفيانيّ الكوفة ، وقتل أعوان آل محمد ، خرج المهدي على لوائه شعيب ابن صالح .

بيان : مرّ آنفاً أن شعيب بن صالح سيِّد هاشميّ ، وهو القائد لجيش السيِّد الحسنيّ والحسينيّ وهو بعد أن يقتل جيش السفيانيّ في الكوفة ويذهب لاستقبال الإمام إلى الحجاز يرجع السفيانيّ مرة ثانية للعراق ، ولمّا يرجع شعيب بن صالح مع الإمام يقاتل جيش السفيانيّ مرة ثانية .

نور الأنوار للبروجردي (رحمه الله) .

عن جابر الجعفي ، عن الباقر (عليه السلام) قال : الزم الأرض ولا تحرك يداً ، ولا رجلاً ، حتى أذكر لك علامات ، إلى أن قال : فتجتمع في

الشام ثلاث رايات من شتى الأطراف ـ أي أطراف العالم ـ خصوصاً من طرف المغرب ، وهي رايات الدول الغربية ومن يحالفهم من الدول :

الأولى : راية الأصهب : وهي لونها أحمر يميل إلى بياض ، أو أنَّه لونها أبيض يميل إلى الحمرة .

الثانية : راية الأبقع : وهي ذات ألوان مختلفة .

الثالثة : راية السفيانيّ : وهي حمراء ، وهي علامة للمبدأ الشيوعيّ العلمانيّ ، فيعلم أنه شيوعيّ علمانيّ ، فيقتتلون مع السفيانيّ ، فيغلبهم السفيانيّ ، ثم يبعث جيشاً إلى العراق حتى يصل إلى قرقيسا ، وهو بلد في العراق يقع على الفرات وهي الحبَّانية في محافظة الأنبار ، وتقع بينه وبين الجبَّارين من بني العبَّاس حرب عظيمة فيقتل مائة ألف من الجبَّارين من بني العبَّاس ؛ ثم يغلبهم السفيانيّ ، ثم بعد دخوله إلى بغداديبعث جيشاً إلى الكوفة عددهم سبعين ألفاً ، فيأتون على طريق بابل وهي الحلة ؛ فيقتلون وينهبون ويأسرون ، وفي ذلك الزمان تأتي رايات من خراسان وهي رايات السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ تطوي المنازل بسرعة ، ومعهم نفر من أصحاب القائم (عليه السلام) . ويخرج رجل من أهل الكوفة مع نفر من الضعفاء ، فيقتله رئيس عسكر السفيانيّ ، ما بين الحيرة والكوفة ، وهؤلاء إمَّا ضعفاءِ في الدِّين ، وإما ضعفاء من حيث عدم القوة . ثم يبعث السفيانيّ جيشاً إلى المدينة ـ أي إلى الحجاز ـ في طلب المهدي . وهذا الجيش هو الذي يغزو المدينة المنورة وينهبها ويفتك بأهلها .

الفتن

عن حذيفة قال : إذا دخل السفيانيّ أرض مصر أقام فيها أربعة أشهر ، يقتل ويسبي أهلها ، فيومئذ تقوم النائحات باكية تبكي على استحلال فرجها ، وباكية تبكي على قتل أولادها ، وباكية تبكي على ذلّها بعد عزها ، وباكية تبكي شوقاً إلى قبورها .

بيان : إن مصراً من الكور الخمس التي يستولي عليها السفيانيّ ويقيم فيها أربعة أشهر ، فيقتل الرجال ، ويسبي النساء ، ويعمل معهم ومعهن المنكرات ؛ ولذلك تقوم النائحات في البلد تبكي وتنوح ، ويعلوها الأسى والنوح ؛ فبعض تبكي على استحلال فرجها بالحرام ، وبعض تبكي على قتل أولادها ، وبعض تبكي على الذل بعد العزّ ، وبعض تبكي شوقاً إلى الموت ـ أي تتمنى القبر والموت ـ ولا ترى هذا الظلم والجور والفساد .

العمدة الجزء ٢ صفحة ٢٢٢ .

بحذف الإسناد عن يوسف بن مالك قال : أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « سيعوذ بهذه الكعبة قوم ليست لهم منعة ، ولا عدد ـ أي سيستجير بالكعبة قوم مستضعفين ، ليس لهم أناس يمنعون الأعداء عنهم ، ويدافعون دونهم ، وليس لهم جيش ولا عدة ـ أي عتاد وسلاح ـ . وهؤلاء أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) حين يأتون إلى مكة قبل مجيء جيش السفيانيّ ، فيبعث إليهم السفيانيّ جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم الخبر .

بيان : هؤلاء الذين يلوذون بالكعبة ويستجيرون ببيت الله ، هم الشيعة الإمامية من أصحاب القائم (عليه السلام) ، يبعث إليهم السفيانيّ جيشاً ليقتلهم مع الإمام المهدي (عليه السلام) ، فيرجع الإمام المهدي إلى المدينة سراً لئلا يطّلع أحد من جيش السفيانيّ على ثورته ، ويترقب وقوع الخسف بجيش السفيانيّ ، وخوفاً على وقوع الخسف بأصحابه ، فإذا وصل جيش السفيانيّ بأجمعه إلى البيداء خسف الله بهم الأرض ، وأراح العباد منهم .

وفيه : عن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة قالت : عبث رسول الله ﷺ في منامه ، فقلنا : يا رسول الله ﷺ صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله .

فقال : العجب . إنَّ أناساً من أمتي يأمون البيت لقتل رجل من قريش ، قد لجأ بالبيت ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم . قلنا : يا رسول الله إنَّ

الطريق قد يجمع الناس ؟ قال : نعم فيهم المستبصر والمجنون وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتىٰ يبعثهم الله على نياتهم .

وبالاسناد المتقدم أيضاً مثله وزاد فيه : فلقيت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت : إنها بيداء من الأرض . فقال أبو جعفر (عليه السلام) : كلا والله إنها بيداء المدينة .

بيان : سُئل النبي ﷺ عمّا لو كان أحد من المؤمنين غافلاً وذهب في الخسف مع جيش السفيانيّ . فأجاب بأن الله تعالى يبعث الناس على نياتهم ، فمن نيته صالح فآخرته فاخرة صالحة ، وذكر أنَّ البيداء التي يقع فيها الخسف هي بيداء المدينة ، وهي القاع الأبيض بالقرب من بدر الكبرى .

الكتاب المبين

سُمع يقول مولانا أمير المؤمنين وسيِّد العارفين (عليه أفضل التحية والسلام) :

سلوني قبل أن تفقدوني لأني بطرق السماء أعلم من العلماء : لأن العلماء يعرفون طرق السماء بواسطة علم الهيئة وعلم الفلك ، وهو علم رواية لا علم دراية ؛ وهو أعلم منهم لأن علمه بطرق السماءعلم دراية .

وبطرق الأرض أعلم من العالم : فإنَّ أهل كل أرض عالمون بطرق أرضهم ، فهو أعلم بها منهم .

ثم قال (عليه السلام) : أنا يعسوب الدِّين ـ أي رئيس أهل الدِّين ـ ويعسوب المؤمنين ـ أي رئيسهم وإمام المتَّقين ـ وديَّان الدِّين يوم الدين ـ أي الحاكم يوم الدِّين ـ أنا قاسم النار ، وخازن الجنة ، وصاحب الحوض والميزان ، وصاحب الأعراف ـ أي أعراف الحجاب ، وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه .

فليس منّا إمام إلاّ وهو عارف بجميع أهل ولايته ، وذلك قوله عز وجل :

﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾(١) .

سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني قبل أن تشرع ـ أي تثور ـ برجلها فتنة محرقية ـ أي حرب من شرق الأرض ـ تطأ في حطامها ـ أي تهلك العالم ـ بعد موتها وحياتها ـ أي بعد موت هذه الفتنة وبعد إخمادها ـ فهي مهلكة .

وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الأرض ، رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة مثلها :

وهذه فتنة تثور من الدول الغربية تهلك الناس ، وتلقيهم في الدمار ، وتدعو بالويل والثبور ، أو الناس يدعون بالويل والثبور .

فاذا استدار الفلك ـ أي مرت الدهور والازمان ـ قلتم مات ـ أي الإمام الحّجة (عليه السلام) ـ أو هلك ، فلا أثر له ، بأيّ واد سلك ـ أي ضاع في واد من أودية العالم فلا وجود له ـ فيومئذ تأويل هذه الآية :

﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾(٢) أي أعدنا لكم الدولة وزدناكم بأموال كثيرة وبنين .

ولذلك آيات وعلامات :

أولهن : إحصار الكوفة بالرصد والخندق : أي تحاصر الكوفة بمنع التجول فيها وفيما حولها ، وحفر الخندق ما حولها أيضاً .

وتخريق الرايات : أي تمزيقها في سكك الكوفة .

وتعطيل المساجد أربعين ليلة : أي منع الصلاة فيها .

وكشف الهيكل : إمّا كشف الخزائن التي في حرم الإمام أمير المؤمنين

---

(١) سورة الرعد الآية ٧ .

(٢) سورة الاسراء الآية ٦ .

(عليه السلام) ، وإمّا كشف قبته الشريفة .

وخفق رايات حول المسجد الأكبر : تهتزّ يشبّهن بالهدى القاتل والمقتول في النار .

وقتل سريع كثير : وموت ذريع وذلك بواسطة الحروب والفتن .

وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين : وهذا أحد السادة والعلماء الأكبر يقتل في النجف مع سبعين من الصالحين ، يقتله جيش السفيانيّ الأخير .

والمذبوح بين الركن والمقام : وهو سيّد يقتل بمكة ، وقد عبَّر عنه بالنفس الزكية في بعض الروايات .

وقتل الأشفع ـ وفي نسخة ـ الأسبع الظفر صبراً في بيعة الأصنام : وهذا أحد رؤساء الأحزاب يقتل .

وخروج السفيانيّ براية حمراء : لأن مبدأه شيوعيّ علمانيّ كما مرّ آنفاً .

أميرها رجل من بني كلب ، وهم أخواله وإثنا عشر ألف عنان من خيل السفيانيّ وهم قبائل الدروز ، تتوجه إلى مكة والمدينة ، أميرها من بني أمية ـ أي أموي الأصل والفرع ـ يُقال له خزيمة أطمس العين الشمال ـ أي عينه اليسرى مطموسة ـ على عينه ظفرة غليظة ، وهي جليدة تغشى العين ، وهي تشبه الظفر في بياضها وصلابتها ، وهذه الجليدة تميل بالدنيا ـ أي بالسفلى ـ يتمثل بالرجل ـ أي يمثل بهم ـ فيسمل أعينهم ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ، أو أنه ليس برجل ولكن يتمثل ويتشبّه بهم ، وفي الواقع أنه جبان لا تردّ له راية ، حتى ينزل المدينة في دار يُقال لها دار أبي الحسن الأموي ، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد وهو المهدي ، وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة ، وهو يعود إلى مكة ، أميرها رجل من غطفان ـ اسم قبيلة ـ إذا توسط القاع الأبيض ، وهو قرب بدر الكبرى ، خُسف بهم فلا ينجو منهم إلاّ رجل ـ وفي رواية ـ رجلان ، يحوّل الله وجه كل منهما إلى قفاه لينذر أحدهما السفيانيّ ، ويبشر الآخر الإمام المهدي (عليه السلام) ، ويكونا لمن خلفهما آية . ويومئذ تأويل هذه الآية :

ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾[1] .

ويبعث السفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى العراق ، وينزلون الروحاء والفاروق ، ويسير منهم ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود (عليه السلام) بالنخيلة ، فيهجم الباقي منهم على بغداد يوم الزينة ـ أي يوم العيد ـ وامير الناس في بغداد جبّار عنيد يُقال له : الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم في خمسة الآف من الكهنة ، وهم القائمون بأموره ، والساعون في حوائجه ، ويقتل على جسرها سبعين ألفاً ، حتى تحمى الناس من الماء ثلاثة أيّام من الدماء ، ونتن الأجساد ؛ ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كف ولا قناع ـ أي غير متزوجات ـ حتى يوضعن في المحامل ـ أي في السيارات ـ ويذهب بهن إلى الثوية وهي موضع قبر كميل بن زياد في الغري .

ثم يخرج مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد ، وهي أرم ذات العماد . وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلّمة ليست بقطن ، ولا كتان ، ولا حرير ، مختوم في رأس القنا بخاتم السيّد الأكبر ، يسوقها رجل من آل محمد ، تظهر بالمشرق ، ويوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر ، يسير الرعب أمامها بشهر ، حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم ، فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليمانيّ والخراسانيّ يستبقان كأنهما فرسي رهان شعثٌ ، غبرٌ ، جردٌ ، أصحاب تواطي وأقداح ، إذ يضرب أحدهم برجله فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا ، اللهم فإنا التائبون وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[2] ونظراءهم من آل محمد (صلّى الله عليه وآله) .

ويخرج رجل من آل نجران : أي من النصارى وهم المسيحيون الموجودون في ذلك الزمان ؛ ونجران بلدة من بلاد همدان من اليمن سُميّت باسم بانيها

---

(١) سورة سبأ الآية ٥١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٢ .

نجران بن زيدان . وفي النهاية : نجران ، موضع معروف بين الحجاز والشام ، وكان في السابق مسكناً للنصارى . ولـذا ورد في الحديث شر النصـارى نصارى نجران .

فهذا الرجل يستجيب للإمام الحجّة (عليه السلام) فيكون أول النصارى إجابة ، فيهدم بيعته ـ أي ديره ـ ويدق صليبـه ، ويتبع الإمـام (عليه السـلام) ويخرج الإمام (عليـه السلام) بـالموالي وهم غـير العرب من المـوالين لـلأئمـة (عليهم السـلام) ، وهم الشيعـة وضعفـاء النـاس من المؤمنـين ، وهـم الـذين يعدونهم الجبابرة ضعفاء ، يسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى ؛ ـ والنخيلة موضع قبـر هود وهي ذي الكفـل ـ فيكون مجمـع النـاس كلهم ـ أي من جيش الإمـام وحزب السفياني وغيرهم ـ جميعاً كلها في الفاروق ـ أي في مفـرق الطرق ـ فيقـع القتال بينهم وبين الطوائف المعارضـة للحقّ ، ولكن المعارك في العـالم مستمرة في ذلك الوقت ، والقتال بين الدول مستمر ، والحرب قائمة على قدم وساق ؛ فلذا قال : فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثـلاثة الآف ألف ـ أي ثـلاثة مـلايين نسمة ـ يقتل بعضهم بعضاً ، فيومئذ تأويل هذه الآيـة ﴿**فما زالت تلك دعـواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين**﴾[٢] بالسيف ، وبعد هذه الحروب يسمـع النداء باسم صاحب الأمر (عليه السلام) ، ولكن قال في هـذا الخبر : وينـادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجـر يا أهـل الهدى اجتمعـوا . وينادي منادٍ من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق يا أهل الباطل اجتمعوا .

ومن الغد تتلون الشمس تصفر فتصير سوداء مظلمة ، ويوم الثالث يفـرّق الله بين الحقّ والباطل ، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم ، منهم رجل يُقال له تمليخا وآخر جلاها ، وهما الشاهدان المسلمان للقائم (عليه السلام) .

بيـان : هؤلاء أصحاب الكهف يـرجعون إلى الـدنيـا عنـد ظهـور الحجّـة

---

(٢) سورة الانبياء الآية ١٥ .

(عليه السلام) ويكونون من أنصاره وأعوانه ، وسيأتي ذكرهم في الجزء الثالث إن شاء الله تعالى ، وهم سبعة وثامنهم كلبهم . قيل : كانوا أبناء ملك الروم ، رزقهم الله الإسلام وكانوا في زمن دقيانوس في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وهم نوام أفسس السبعة . وما ذكره صاحب المنجد من أنهم قوم نبذوا عبادة الأوثان واعتنقوا المسيحية ، ثم هربوا من جور داقيوس الأمبراطور الروماني ، فهذا لا وجه فإنهم نبذوا عبادة الأوثان وهربوا من الملك الظالم دقيانوس ، أو داقيوس واختفوا في هذا الكهف ، وهو معروف ما بين تركيا وسوريا ، ولكن لم يعتنقوا المسيحية ، بل رزقهم الله الإسلام . وسيأتي النص الخاص الدّال على أنهم يرجعون مع الإمام القائم (عليه السلام) . ولو لم يكونوا مسلمين وبالله تعالى وبمحمد وآله مؤمنين ، لم تكتب لهم الرجعة مع إمام المسلمين صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين . مضافا إلى ما سيأتي من أن الرجعة خاصة لا عامة ، ولا يرجع إلاّ من محض الإيمان محضاً ، فلو لم يكونوا مؤمنين لم يرجعوا على أنَّ هؤلاء قد ناموا وفي نومهم انكشفت جميع الواقعيات عندهم واحاطوا علماً بحقائقها ؛ فهم بنو مهم قد عرفو الدين الصحيح . وقد رزقهم الله الإسلام ، فصاروا مسلمين وسيرجعون في دولة المؤمنين .

وهذا الخبر عظيم جداً ، حيث إنَّ الإمام سيِّد العارفين صلوات الله عليه ، ذكر فيه :

أولاً : الفتنة الشرقية التي تحطم العالم وهي القنابل الذَّريَّة المهلكة ، التي تطلقها الدول الشرقية على العالم الغربي لأنها تبتدىء بالرمي .

وثانياً : الفتنة الغربية وهي القنابل الذَّريَّة وغيرها ، التي تطلقها الدول الغربية على العالم الشرقي فتبيده .

وثالثاً : ذكر العلامات العشرة التي مرَّ شرحها مفصلاً .

ورابعاً : ذكر السفيانيّ الذي خروجه من العلائم المحتومة ، وبعثه أحد القوَّاد الأمويين اسمه خزيمة ، أطمس العين الشمال إلى المدينة ومكة ، فيأتي

المدينة ويفتك بأهلها ، يقتل رجالها ، ويسبي بناتها ونساءها ، ويهدم قبر النبي ﷺ وتروث بغال الجيش في الحرم النبويّ ، وهذه الأعمال لها جزاء وعقوبة بقانون القرآن قال تعالى ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾(١) وقال تعالى ﴿ولا يحيق المكر السيء إلاَّ بأهله﴾(٢) وحيث إن الحرم النبوي ومرقده المقدس من العتبات المقدسة التي من تعرض لها هلك ، فإذا خرج جيش السفياني من المدينة قاصداً غزو مكة المكرمة ، ووصل إلى القاع الأبيض خسف الله الأرض به وهم ثلاثمائة واثنى عشر ألفاً ـ مع معداته الحربية ، وقواته واسلحته ولا ينجو منه إلاَّ اثنان .

وخامساً : ذكر بعث السفيانيّ جيشاً آخراً إلى العراق فيفتح بغداداً ، ويقتل فيها رجال ، ويسبي فيها نساء ، ويصلب آخرون ، ويبعث من ذلك الجيش ستين ألفاً لغزو الكوفة والنجف ، فينزلون بالروحاء والفاروق ، أي ينزلون على طريق بابل إلى الكوفة ، والروحاء موضع قريب من الفرات وقيل إنه نهر عيسى (عليه السلام) ؛ والفاروق هو موضع لتشعب الطرق ، وهو مفرق لعدة طرق ، طريق منه يذهب إلى القادسية ـ أي الديوانية ـ وطريق منه يذهب إلى بابل وبغداد ، وطريق منه يذهب إلى ذي الكفل والكوفة والنجف وغيرها .

أمَّا الجيش الذي يغزو بغداد فإنه يهجم عليها يوم الزينة ـ أي يوم العيد ـ فيخرج إليهم قائد معه خمس الآف من الكهنة ـ أي القائمون بأمور الرئيس والدولة ، والساعين في حوائج السلطان من حزبه ـ فيقتلون أجمع ، ويُقتل على جسر بغداد سبعون ألفاً ، وتُلقى أجساد هؤلاء في نهر دجلة ، فيحمرّ ماء النهر من دمائهم ، وينتن الماء من جيفة أجسادهم ، فيمتنع الناس من شرب ماء دجلة ثلاثة أيام ، وهذه الواقعة عقوبة للعاصين في بغداد .

وأمّا الجيش الذي يغزو النجف فذكرنا أنه يذهب على طريق بابل الكوفة ، ثم إلى النجف فيسبي من الكوفة والنجف سبعين ألف بنت باكرة ـ أي

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٣ .
(٢) سورة فاطر الآية ٤٣ .

غير متزوجات ـ ويوضعن في المحامل ـ أي في السيارات ـ ويذهب بهن إلى الثوية موضع قبر كميل بن زياد ، وبعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد بني لكميل صحناً وحرماً كبيراً ، وقد بنيت الأحياء والقصور والبيوت ما حوله ، فتجمع السبايا من البنات والنساء في صحته وتوضع الغنائم فيه .

وسادساً : ذكر أمراً غريباً وهو وجود حزب علمانيّ أو شيوعيّ ، مؤيّد للسفيانيّ في النجف الأشرف ، وكل واحد من هذا الحزب إمّا مشرك ، أو منافق ، وهؤلاء يذهبون إلى الشام ، يهنئون السفياني بفتحه العراق ؛ ولّما كان دين هذا الملعون هو الكفر والشرك والإلحاد ، فلا يؤيده إلاّ الكافر والمشرك والمنافق . فقد قال تعالى **﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾**[1] وقال **﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم﴾**[2] فهؤلاء المنافقون إلى أن يقدموا دمشق لا يصدهم عنها صاد ، ولا يردهم عنها أحد ، وهم ما بين مشرك ومنافق ، وسمى دمشق أرم ذات العماد، لأن بلاد الأرم هي الشام وما حولها ؛ وهذا الجيش يبقى ثمانية عشر يوماً يقتل ويصلب ويأسر ويعدم ، وحيث إنَّ النجف الأشرف من العتبات المقدسة وفيه الحرم المقدّس ، وهو حرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد ورد في الحديث : يا كوفة ما قصدك جبّار بسوء إلاّ قصم الله ظهره .

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه :

كأني بك يا كوفة تمدّين مدّ الأديم العكاظي ، فتعركين بالزلازل ، وتركبين بالنوازل ، وإني لأعلم والله ما أراد بك جبّار سوء إلاّ وشغله بشاغل ، أو رماه بقاتل .

وقد قصد جيش السفياني السوء ، بل عمل السوء بالنجف ، فيسمع بهذا الحادث السيِّد الحسنيّ والحسينيّ والهاشميّ ، وإنَّ السفياني قد فتك بالنجف ،

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٧٣ .

(٢) سورة التوبة الآية ٦٨ .

وقتل العلماء والصلحاء والمؤمنين ، وهدم قبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وسبى نساء النجف ، ونهب بناتهم وأموالهم ، فينادي في المؤمنين من أهل إيران ، ويستصرخهم ويطلب منهم النصرة ، فيجتمع عليه أهل الإيمان من شيب وشبان ، فيسير السيِّد الكريم مع جيش عظيم مع القوة والاستعداد حتى يفتح بغداد ، ثم يسرع أصحاب الشرف إلى الكوفة والنجف ، ويقوم السيّد اليمانيّ من اليمن واسمه حسين أو حسن ، وقد سمع بهذه الحوادث وعلته الكوارث ، فيصل في أسرع وقت إلى الكوفة ، فيلتقي مع جيش السيِّد الحسنيّ مؤيداً وناصراً له على جيش السفيانيّ ، فيوجِّهون أسلحتهم على جيش السفيانيّ فيقتلونهم عن آخرهم ، لا يفلت منهم أحد ، ويُرجعون السبايا والغنائم إلى أهلها ، ثم يتوجهون إلى الحجاز مستقبلين للإمام الحجّة (عليه السلام) ، وستأتي باقي الحوادث إن شاء الله تعالى .

الكتاب المبين السفر الثاني

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إذا بلغ السفيانيّ أنَّ القائم (عليه السلام) ، قد توجه إليه من ناحية الكوفة ، فيتجرد بخيله حتى يلقى القائم (عليه السلام) ، فيخرج فيقول : اخرجوا إليّ ابن عمي فيخرج إليه فيكلمه القائم (عليه السلام) فيبايعه السفيانيّ ، ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له : ما صنعت ؟ فيقول : أسلمت وبايعت ، فيقولون له : قبَّح الله رأيك ، بينما أنت خليفة متبوع ، فصرت تابعاً . فيستقبله فيقاتله ، ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم (عليه السلام) بالحرب فيقتتلون يومهم ذلك . ثم إنَّ الله يمنح القائم (عليه السلام) وأصحابه أكتافهم ، فيقتلونهم حتى يفنوهم ، حتى أنَّ الرجل يختفي في الشجرة والحجر فتقول الشجرة والحجر : يا مؤمن هذا الرجل كافر فاقتله فيقتله . قال : فتشبع السباع والطيور من لحومهم ، ويفتح الشام وما حوله ، فيقيم بها القائم (عليه السلام) ما شاء الله قال : ثم يعقد بها القائم (عليه السلام) ثلاث رايات ، لواء إلى القسطنطينية - أي تركيا - يفتح الله له ، ولواء إلى الصين - أي ما وراء النهر وما حوله - فيفتح له ، ولواء إلى جبال

الديلم ـ أي كردستان وما حولها ـ فتفتح له .

بيان : لقاء السفيانيّ مع القائم (عليه السلام) بعد خروج السيِّد الحسنيّ من العراق ووصوله إلى الإمام (عليه السلام) يخرج السفيانيّ بجيشه فيلتقي مع الإمام (عليه السلام) ، وقد قتل الصالحين وأهل العلم في العراق ، فيبايعه أولاً . ولكن قواده من الأمويين لا يوافقون بذلك ، فينقلب على الإمام (عليه السلام) ويقاتله يومين أو أقل وينتصر عليهم الإمام فيقتلهم عن آخرهم ، ويفتح الشام وما حوله ، ثم تركيا وكردستان ، ثم الصين وما حوله .

جوامع الكلم

قال في الخبر إنّ خروج الدَّجَّال من أصفهان ، وخروج السفيانيّ من الوادي اليابس بدمشق في يوم واحد ، وهو العاشر من جمادي الأول ، وفي السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم ، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ، ولا تنقص ؛ وفي يوم خروجهما يخرج اليمانيّ الحسنيّ ، ويخرج الخراسانيّ وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ ، هي راية هدى ، لأنه يدعو إلى الحقِّ ، وإلى طريق مستقيم .

والخسف بالبيداء : وهو خسف بعسكر السفيانيّ لا ينجو منهم إلاّ رجلان من جهينة ، وذلك بعد أن تردّ عساكره جيش إلى بابل ، وجيش إلى المدينة ، وينحدرون من بابل إلى الكوفة ، ويكثر فيها سفك الدماء ، ويهدم حائط مسجد الكوفة أي من خلفه من جهة النجف .

ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين : والنفس الزكية أحد العلماء الأكابر والسبعين من أهل العلم والصالحين .

ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس ، وكف تطلع من السماء ، وهو من المحتوم .

وخروج السفياني من المحتوم ، وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم .

والصوت من السماء من المحتوم ، ينادي جبرائيل (عليه السلام) أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحقّ مع عليّ وشيعته . وينادي إبليس لعنه الله من الأوض عند غروب الشمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحقَّ مع السفيانيّ وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون - أي يقعون في الشك والريب - ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة فيكون ملكه بعد خروج القائم (عليه السلام) شهر واحد ، لأنه يخرج قبل ظهوره ثمانية أشهر .

وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وهو من آل محمد ، غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة ؛ وهذا يقتل بين الركن والمقام بمكة في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام ، وليس بين قتله وظهور القائم إلاّ خمسة عشر ليلة ، لأنه (عليه السلام) يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة .

وتنكسف الشمس من شهر رمضان تلك السنة ؛ وينخسف القمر في آخره ، وروي ليلة الخامسة منه عند ذلك يبطل حساب المنجمين .

ويتصل المطر من العشرين من جمادي الأولى إلى آخر جمادي الآخرة ، المطرة خلف المطرة ، حتى تقع أكثر بيوتات أهل الدنيا - وفي نسخة بويتات[١] .

وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات ، فيحيون وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) عجب وأيّ عجب بين جمادى ورجب .

الفرع الثاني

خبران مبشران لشيعة سوريا ولبنان

---

(١) بويتات : جمع بويت مصغر بيت . وبيوتات جمع بيوت أي إنَّ البيت جمعة بيوت وأبيات وجمع الجمع بيوتات .

جوامع الكلم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يقبل السفيانيّ من الروم ، فينظر في عنقه صليب ، وهو صاحب القوم ، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام ، تنقاد له أهل الشام إلاَّ طوائف من المقيمين على الحقِّ ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة ، خسف الله بهم وذلك قول الله :

﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من كان قريب﴾[1] .

نفس الرحمن

في حديث قال (عليه السلام) : ويخرج السفياني من الوادي اليابس من الشام ، في عاشر جمادى الأولى ، في السنة التي يخرج فيها القائم (عليه السلام) ، في اليوم الذي يخرج فيه الدَّجَّال من أصفهان أو سجستان ، والخراسانيّ من المشرق ، واليمانيّ من اليمنَ ، واسمه عثمان ابن عنبسة من ولد أبي سفيان وآكلة الأكباد ؛ وهو مقبل من بلاد الروم متنصراً ، وفي عنقه صليب ، وهو رجل أوحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجدري ، يحسبه الناظر أعوراً ، أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، لم يعبد الله قط ، ولن يرَ مكة قط ، ولا المدينة قط ، ومعه أخواله من كلب ، فيقتل الأبقع والأصهب ، وهما رجلان يخرجان من الشام ، يطلبان الملك ؛ فتنقاد له أهل الشام إلاَّ طائفة المقيمين على الحقِّ . وهم شيعة سوريا ولبنان .

بيان : هذان الخبران مبشران لشيعة سوريا ولبنان فإنهما دلّا معاً على أنَّ السفيانيّ يأتي من الروم ـ أي من الدول الغربية ـ ولعله كان هناك يدرس في المعاهد والكليات ، أو كان أهل الغرب يدرّسونه ويعلّمونه سياستهم وظلمهم

---

(١) سورة سبأ الآية ٥١ .

وجورهم ، حتى ملأوا فكره من أفكارهم ، وعقيدته من عقائدهم ، بعثوه وفي عنقه صليب ، وهو متنصراً ـ أي يظهر النصرانية ـ وصفاته سيئة ، وهو علمانيّ لا يعتقد بدين ، ولم يعبد الله رب العالمين ، فهو كافر فرعاً وأصلاً ، وناقص إيماناً وعقلاً ، فيقوم بثورة في الشام ، فينقاد إليه الأنام ، فيعارضه الأبقع والأصهب ، وأهل الفتن والشغب ، فينالهم منه العطب ، ويهلكون أجمع إلّا الطوائف المقيمة على الحقّ وهم طائفة الشيعة في سوريا ولبنان ، فإنهم لا يؤيدونه ، ولا ينصرونه ، ولا ينقادون له ، لأن علماءهم أخبروهم عن أئمتهم بحاله ، فهم عارفون بمبدئه ومآله ، والله تعالى يحفظهم من شرّه وجوره وحقده ، ويعصمهم من ظلمه وكيده ؛ ويغزو المدينة المنوَّرة بجيشه الجرّار ، فيخسف الله الأرض بهم ، ويريح المؤمنين منهم ، فيُعلم أنَّ هذه الطائفة التي يعصمها الله من شرِّ السفيانيّ من الصالحين والمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله وبالأئمة الطاهرين الاثنى عشر ، فتشملهم الآيات المباركة ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾[1] وقوله (عليه السلام) ومن كان مع الله كان الله معه ، ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾[2] ﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾[3] ﴿وان الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾[4] .

الفرع الثالث

في الأخبار عن دخول السفياني الكوفة وقتله من أهلها ستين ألفاً وندائه من جاء برأس واحد من شيعة عليّ (عليه السلام)

---

(١) سورة الحج الآية ٣٨ .

(٢) سورة الحجر الآية ١٧

(٣) سورة الصافات الآية ٧ .

(٤) سورة يوسف الآية ٦٤ .

فله ألف درهم

الفتن

حدَّثنا الحكم بن نافع عن جرَّاح من أن السفيانيّ يدخل الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ، ويقتل من أهلها ستين ألفاً ، ويقيم فيها ثماني عشرة ليلة يقسم أموالها ثم ذكر تمام الحديث ، إلى أن يبعث صاحب الرايات السود بالبيعة إلى المهدي .

بيان : صرَّح هذا الخبر بأنَّ العلماء والصلحاء والمؤمنين والموالين للأئمة (عليهم السلام) ، الذين يقتلهم السفياني في الكوفة والنجف ، يبلغ عددهم ستون ألفاً ، ويقيم ثماني عشرة ليلة حتى يهجم عليه اليمانيّ من جهة ، والسيِّد الحسنيّ والحسينيّ والهاشميّ من جهة ، فيقتلون جيشه عن آخره ، وهم أصحاب الرايات السودة الذين يبعثون بالبيعة إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ، ويوطئون أمر المملكة له .

نفس الرحمن

قال : في حديث قال فيه (عليه السلام) : ثم إنَّ السفيانيّ يبعث جيشاً إلى العراق ، وجيشاً إلى المدينة في طلب القائم وأمير الجيش ، الذي يأتي إلى المدينة اسمه خزيمة من بني أمية ، أطمس العين الشمال - أي عينه اليسرى مطموسة - فهو كالأعور ، على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة كالظفر وهم أي عددهم ثلاثمائة واثنى عشر ألفاً ، فيأتون المدينة فيخرج القائم (عليه السلام) منها - أي من المدينة - لأنه كان فيها ، وهو خائف يترقب على سنة موسى أي إنه (عليه السلام) يخاف على أصحابه من الخسف ، فيخرج بهم مسرعاً ويترقب الخسف بجيش السفيانيّ ، لأنه يعلم بوقوع الخسف بجيش السفيانيّ .

فينهبون المدينة ثلاثة أيام ، ويخرّبونها ويكسرون المنبر - أي منبر النبي ﷺ - وتروث بغالهم في المسجد ، فيبلغ أميرهم أنَّ المهدي قد خرج إلى مكة ،

وذلك من جهة أخبار الجواسيس له ؛ فيخرج في طلبه ، ويبعث خيلاً في طلبه . أميرها رجل من غطفان ، فإذا عرس ـ أي نزل مع جيشه في البيداء وهي القاع الأبيض قرب بدر الكبرى ؛ وهي ذات الجيش ، التي تكره فيها الصلاة ، وتستحب فيها التلبية للحاج ، إذا علتها راحلته وهي على سبعة أميال من المدينة ، وميل من مسجد الشجرة .

وقد قال النبي (صلّى الله عليه وآله) لما انتهى إلى هذه الأرض : ها هنا يخسف بالأخابث » .

عبّر عن جيش السفيانيّ بالأخابث لأنهم قد خبثوا ونجّسوا في البلاد. يبعث الله تعالى جبرائيل (عليه السلام) فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ؛ أو ينادي منادٍ من السماء : يا بيداء أبيدي القوم ؛ فيخسف بهم ، وفيهم نزلت هذه الآية وهي قوله تعالى ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾[1] ولا يفلت منهم ولا من متاعهم وأسلحتهم إلاّ مخبر يحوّل الله وجهه إلى قفاه .

وقيل : ثلاثة من كلب كذلك ـ أي يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم ، وفيهم نزل قوله تعالى :

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدِّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردَّها على أدبارها﴾[2] وكلب بطن من قضاعة ، من القحطانية ، ومن قبائل العرب الكبيرة في سوريا ، منهم اتّخذ معاوية زوجته ميسون ؛ لأن هؤلاء كانوا من النصارى المتعصبين للنصرانية ، نزلوا في دمشق وما حوله ، وحمص ، وتدمر وما بينهما ؛ فأمّ يزيد كانت نصرانية ، وهؤلاء ينصّرون السفيانيّ ، فيكون كثير منهم في جيشه الذي يهلك في أرض الخسف .

وقيل : رجلان من جهينة ، ويعضد هذا أنَّ الإمام تمثل ببيت من الشعر

---

(١) سورة سبأ الآية ٥١ .

(٢) سورة النساء الآية ٤٧ .

فقال : وعندجهينة الخبر اليقين . وجهينة قبيلة عربية ، بطن من قضاعة ، وتفرّقت قضاعة بعد نزاع بينها وبين ربيعة ، فنزحت ومنها جهينة ؛ كانت منازلهم بين يثرب وحدود مصر ، وذلك أول عهد النصرانية ، والظاهر أنّ هذه القبائل التي في جيش السفيانيّ كانت في السابق إمّا يهوداً ، أو نصارى ، ثم دخلت في الإسلام ، وبعضهم ارتدّ ، فإسلامهم غير مستقر بل كان مستودعاً .

وقيل : رجلان من مراد ، يُقال لهما : وتر ووتيرة . ومراد أيضاً من قبائل الجنوب ، بلادهم في الجوف بين نجران ومأرب ؛ كان معبودهم الصنم يغوث ، أسلموا وارتدّوا .

وقيل : رجلان أخوان ، يضرب وجوههما ملك فتصير إلى ما ورائهما ، ويقول لأحدهما يا نذير امض إلى الملعون السفيانيّ بدمشق ، فانذره بظهور المهدي من آل محمد (عليهم السلام) ، وعرّفه أنّ الله تعالى قد أهلك جيشه بالبيداء . ويقول للآخر يا بشير الحق بالمهدي في مكة ، وبشره بهلاك الظالمين ، وتب على يده ، فإنه يقبل توبتك ، فيأتي إلى الإمام (عليه السلام) فيمر يده على وجهه فيرد سوّياً كما كان ، فيخبره بما نال الجيش أي إنه قد هلك في أرض الخسف .

ويبعث السفيانيّ إلى العراق مائة وثلاثين ألفاً ، أو سبعين ألفاً ، وبنو العبَّاس في عنفوان من الملك ، وغضارة من العيش أي في نعمة ونعيم وعيش رغد .

وأمير الناس ـ أي القائد للجيش العبَّاسي في بغداد ـ جبَّار عنيد يُقال له الكاهن الساحر ، ويمر جيشه بقرقيسا ، وهو بلد على الفرات ـ أي الحبَّانية والأنبار ، ويقع فيما بينهم وبين ولد العبَّاس حرب عظيم ، يشيب منه الغلام ، فيقتلون من الجبَّارين من بني العبَّاس مائة ألف ، فتصير القتلى مأدبة ـ أي وليمة ـ للحيوانات لسباع الأرض وطير السماء . أو مائدة لله ، فيطلع مطلع من السماء فينادي : يا طير السماء ، ويا سباع الأرض ، أو يوحى إليهم هلموا إلى

الشبع من لحوم الجبارين .

ثم يمر الجيش ببغداد فيخرج إليهم أمير - أي قائد - في خمسة الآف من الكهنة ، وهم القائمون بأعمال السلطان والساعين في أموره .

فيقتلون أكثر من ثلاثة الآف ، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبَّاس - أي من الأمراء والقواد - أو يقتل على جسر بغداد سبعون ألفاً ، حتى غمر الناس ثلاثة أيام من الدماء ، ونتن الأجساد : أي تحير الناس أو علا الناس وغطاهم الدماء ونتن الأجساد وجيفتها .

ثم يمر الجيش بالكوفة ، أو يسير منهم ستون ألفاً ، حتى ينزلوا موضع قبر هود بالنخيلة - أي ذي الكفل وهي ناحية الكفل - وهي على فرسخين من الكوفة ، فيخرِّبون ما حولها ، ويستعبد بعض أهلها - أي يجعلونهم عبيداً - ولا يدعون أحداً مرّ بهم إلاَّ قتلوه ، حتى إنَّ الرجل منهم ليمرَّ بالدرَّة العظيمة المطروحة ، فلا يتعرض لها ، ويمر على الصبي الصغير فيلحقه ويقتله ، ويسبي منها - أي من الكوفة والنجف - سبعون ألف بكر ، لا يكشف عنها كف ولا قناع - أي غير متزوجات - حتى يوضعن في المحامل - أي في السيارات والناقلات - ويذهب بهن إلى الثوية موضع قبر كميل بن زياد ، وبعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو فعلاً حيّ الحنانة المتصل بالنجف بُني حوله قبر كميل .

وينادي منادي أهل الجيش : من جاء برأس واحد من شيعة عليّ فله ألف درهم : أي ينادي في الراديو ، أو في التلفزيون ، أو في الميكريفون بهذا النداء المشؤوم ، والعمل الظلوم ، فيثب الجار على جاره ويقول : هذا منهم فيضرب عنقه ، ويأخذ ألف درهم ؛ ثم يخرجون متوجهين إلى الشام ، ومعهم السبايا والغنائم ، فتخرج راية هدى من الكوفة ، وهي راية السيِّد الحسينيّ ، والحسنيّ ، والهاشميّ ، وراية اليمانيّ فتعارضهم وتقاتلهم ، فيقتلونهم عن آخرهم ، ويخلصون ما في أيديهم من السبايا والغنائم ، ويرجعونها إلى أهلها .

ولذا قال : فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، و يستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، وإذا تشتّت أمر بني العبّاس ، خرج عليهم الخراسانيّ ـ أي السيِّد الحسنيّ الخراسانيّ والسفيانيّ ـ وهذا من المشرق ، وهذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من ها هنا ، وهذا من ها هنا ، حتى يكون هلاكهم على أيديهما ، أما أنهم لا يبقون منهم أحداً ، ـ أي لا يبقون من العبّاسيِّين والأمويين أحداً .

والذين يقلع الأمويين من أصلهم هو الإمام الحجّة ابن الحسن (عليه السلام) ، وهو الذي يرفع الظلم ، فإن السفيانيّ بعد أن يملك الكور الخمس ، يشتد ويزداد ظلمه ، وتظهر للناس آيات سماوية وعلامات وهي مبشرات الفرج منها ما رواه في الفتن عن الزهري قال : في ولاية السفيانيّ الثاني ، وخروجه علامة تُرى في السماء : يحتمل أن تكون العلامة رؤية وجه وصدر في غير الشمس ويُحتمل غير ذلك .

وفي الملاحم

عن أرطاة قال : في زمان السفيانيّ الثاني تكون الهدة ، حتى يظن كل قوم أنه خرّب ما يليهم .

بيان : وهذه الهدة من الآيات السماوية تبشر بالفرج .

الزام الناصب

ومن خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : فعند ذلك يخرج السفيانيّ فيتبعه مائة ألف رجل ، ثم ينزل بأرض العراق ، فيقطع ما بين جلولا وخانقين ، فيقتل فيها الفجفاج فيذبح كما يذبح الكبش ، ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب وآجام فهو أعور المخلد .

بيان : الذي يتبع السفيانيّ مائة ألف رجل ، هم كلب وهم القبائل الأموية في الشام ، التي كانت في الأصل يهود ونصارى ، وعند دخول السفيانيّ

في العراق يقتل أحد الرؤساء في المعسكر الواقع بين جلولا وخانقين ، وأسماه بالفجفاج وبعده يخرج السيِّد الهاشميّ قائد جيش السيِّد الحسنيّ وهو شعيب بن صالح التميمي ، ووصف بأنه أعور ومخلد ـ أي باقٍ حتى يظهر الإمام القائم (عليه السلام)

روضة الواعظين

بحذف الإسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كأني بالسفيانيّ . أو بصاحب السفيانيّ قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه من جاء برأس رجل من شيعة عليّ (عليه السلام) فله ألف درهم ؛ فيثب الجار على جاره ويقول : هذا منهم ، ويضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما أنَّ أمارتكم غمازيكم . يومئذ لا تكون إلَّا لأولاد البغايا ، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع . قلت : ومن صاحب البرقع ؟

فقال : رجل منكم ، يقول بقولكم ، يعضكم يلبس البرقع ، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما أنه لا يكون إلَّا ابن بغيّ .

بيان : ردد في هذا الخبر قال : كأني بالسفيانيّ ، أو بصاحب السفيانيّ ، فهذا فيه إشارة إلى أن الذي يفتح العراق أولاً صاحب السفيانيّ بجيش عدده مائة وثلاثون ، يبعث منه ستين ألفاً يغزو الكوفة وينهبها ؛ فلعل هذا النداء منه وبعد هجوم السيِّد الحسنيّ ، والسيِّد اليمانيّ ، وقتلهم جيش السفيانيّ وطردهم من العراق ، وذهابهم للحجاز لاستقبال الإمام (عليه السلام) يبقى العراق خالياً ، فيدخل السفيانيّ بنفسه مرة ثانية في العراق ، ويكثر القتل والظلم فيهم ؛ ولعله ينادي بهذا النداء الشنيع ، فإذا طرح رحله في رحبة الكوفة ـ أي نزل بقواته وأسلحته وجيشه في العراق وفي رحبة الكوفة وهي محلة في الكوفة ـ وأصدر هذا النداء الفضيع الشنيع : من جاء برأس رجل من شيعة عليّ فله ألف درهم . وقلنا : إنا هذا النداء إمَّا يكون في الإذاعة ، وينشر في

الراديوات ، أو التلفزيونـات ، أو ينادي في الميكـريفونـات ومكبرات الصـوت ، فيقـوم جمع من المنـافقين وأهـل الطمـع ، والكافـرين ، والجنود ، والشـرطـة ، والأمراء الفاسقين فيقبضوا على المؤمنين ، ويسلمونهم إلى السفيانيّ الظالم الجاني ، فيحكم عليهم بالإعدام ولا يخاف الواحد العلاّم : حتى إنَّ الجار يثب على الجار فيتهَّمه ويضرب عنقه طمعاً في المال والدراهم والتقرب إلى الظالم .

ثم قال (عليه السـلام) : إن الإمارة في تلك الأزمنـة ، أو الغمازين في ذلك الزمان ، لأولاد البغايا ـ أي لأولاد الزنا ـ والغمازين هم الجـواسيس الذين يتجسسون على المؤمنين ، ومنهم صاحب البـرقع ، وهـو رجل يضـع برقعـاً على وجهه ـ والبرقع ما تستر به المرأة وجهها ـ فهذا يستر وجهـه لئلا يعـرفه النـاس ، وهو يعرفهم ويسعى بهم عند السفياني ، فيحوش المؤمنين ، ويسلمهم إلى الأمراء الظلمة وإلى السفيانيّ، فقال الإمام (عليه السلام): إنه ابن بغي ـ أي ابن زنا ـ

نور الأنوار

قال : خروج السفياني من المحتوم ، وهو رجل عريض ، مكروه الصورة مجدّر ، أزرق العينين ، لم يعبد الله تعالى في تمام عمره طـرفة عـين ، ولم يرَ مكـة ولا المدينة ، وكل من رآه يحسبه أعوراً واسمه عثمان بن عنبسة أو عتبة ، والأول أصح ، وهو من أولاد سفيان بن حرب بن صخـر أبو معـاوية ـ عليهم الهـاوية ـ وهـذا اللعين يـظهر في شهـر رجب من الوادي اليـابس بـدمشق من أرض فيهـا جبـال ؛ ويملك الـكـور الخمس دمـشق ، وحمص ، وفـلسـطين ، والأردن ، وقلزين ـ وفي بعض النسخ وقيس ـ وقلزين بلد مرَّ ذكره وقيس المراد منه مصر . ويخرج بعد فتنة عظيمة تقع بين أهل المشـرق والمغرب ـ أي بعـد الحرب العـالمية الثـالثة ـ ويبعث فـرقة من جيشـه إلى جهة المغـرب ـ أي إلى جهة بـلاد المغرب ـ لفتح مصر وما حـولها ؛ وفـرقة إلى جهـة المشرق ـ أي إيـران وإمارات الخليـج ـ وفـرقة ثـالثة إلى بغـداد وبـابـل ، ثم الكـوفـة والنجف ، لأجـل الغـارة والنهب والسلب . فيفتح بغداد ، ويحدث فيه فسـاداً عظيـماً ، ويقتل فيـه بغير حق أكـثر

من ثلاثة الآف نفر ، ويفجر بأكثر من مائة امرأة عفيفة ، ويقتل مائة رجل من أكابر بني العبَّاس ، وهم المبرزون والقوّاد في الجيش العراقي ، وممن كانت له السلطنة في بغداد والإمارة .

ثم يوجه جيشاً إلى النجف ، ويظهر فيه فساداً عظيماً في النجف والكوفة ونواحيها ، فيشنّون الغارة عليهم ، وينهبون الأموال ويسبون النساء .

ثم يتوجه قسم من جيشه راجعاً إلى الشام ومعهم السبايا والغنائم ، وفي أثناء الطريق يلتقي هذا الجيش مع جيش السيِّد الحسنيّ ، الذي يكون مؤيداً للإمام القائم ، ويكون من جيوش الإمام (عليه السلام) في آخر الأمر ، فيقتلون جيش السفياني عن آخره ، لا يفلت منهم أحد ، ويأخذون ما معهم من السبايا والغنائم والأموال ويرجعونها إلى أهلها .

وتذهب فرقة من جيش السفياني إلى فتح المدينة ومكة ، فيشنّون الغارة على المدينة وينهبونها في ثلاثة أيام ويكثرون القتل ويفسدون فيها ، ثم يتوجه الجيش إلى مكة في طلب المهدي (عليه السلام) ، فيصلون إلى البيداء ، وهو موضع بقرب المدينة ، وهي الصحراء التي تقرب من جبل ضجنان ، فيجنّهم الليل فينزلون فيها ليتوجهوا صباحاً إلى مكة ، فيبعث الله تعالى ملكاً فيصيح يا بيداء أبيدي القوم . فتنخسف الأرض بهم ، ويذهب جميع الجيش واسلحتهم وعتادهم في ارض الخسف ، وعدتهم ثلاثمائة ألف رجل إلاَّ رجلان من جهينة ، فإنهما يسلمان من الخسف ، فيضربهما الملك على وجهيهما ، فترجع إلى أقفيتهما فيقول لأحدهما : اذهب إلىَ مكة وبشّر الإمام (عليه السلام) وهو القائم من آل محمد بهلاك جيش السفيانيّ . ويقول للآخر : اذهب إلى الشام وانذر السفيانيّ وأخبره بهلاك جيشه ؛ فيذهب البشير ويبشرّ الإمام القائم (عليه السلام) بما أصاب الجيش ، ويذهب النذير فينذر السفيانيّ ، ويخبره بهلاك جيشه ، فحينئذ يؤلف السفيانيّ جيشاً آخراً لقتال الإمام الحجّة (عليه السلام) من الشام ، فيأتون العراق ثم الكوفة ، وينزلون فيها وينادي منادي الجيش :

ألا كل من أتى برأس واحد من شيعة علي بن أبي طالب فله ألف درهم ؛ فيثب كل من لا دين له ، وأولاد الزنا والذين نطفهم شرك للشيطان ، ومشتبهة بالحرام ، لأجل الطمع ، ولأجل الدنيا الدنية والمادّة والأغراض الباطلة النفسانية ، وللبغض والعداوة للمؤمنين من شيعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فيقبضون الشيعة ويسلّمونهم إلى جيش السفيانيّ ويأخذون منهم ألف درهم ؛ فترى الجار يثب على جاره ويقول : هذا منهم فيقتله ويأخذ رأسه إلى السفيانيّ ويقبض ألف درهم ، ويتهم بعضهم الآخر بأنه من الشيعة فيقتله ويأخذ ألف درهم .

وقد ورد عن صادق آل محمد (عليه وعليهم السلام) : إن الغمازين[1] الذين يغمزون الناس ـ أي الجواسيس الذين يتجسسون على الناس في ذلك الزمان ـ من أولاد الزنا ، وأمراء السفياني يومئذ أخبث أولاد الحرام ؛ وإنَّ من الغمازين صاحب البرقع [2] الذي يصل إلى الشيعة منه أذى وضرر عظيم ، وهو ابن زنا ، وهذا اللعين يكون بين أظهر الشيعة ، فهو يعرفهم بأجمعهم ؛ فعندما يأتي السفيانيّ يضع على وجهه برقعاً حتى يعرف الناس ولا يعرفونه ، ويذهب إلى السفيانيّ فيعرِّفه بالشيعة ، فيأخذهم السفيانيّ ويقتلهم ؛ فعند ذلك يقدم القائم (عليه السلام) إلى النجف راكباً على فرس أبلق فإذا دخل الكوفة هرب السفيانيّ منه إلى الشام ، فيبعث الإمام (عليه السلام) جيشاً لقتاله ، فيقاتلونه وينصرون عليه وعلى حزبه ، ويأسرون السفيانيّ ، ويقتلونه على رأس صخرة قرب بيت المقدس ، ويستريح الناس من فساده ، ومدة سلطنته ثمانية أشهر ، وانتهاء دولته متوقفة على ظهور الإمام (عليه السلام)

كشف الأستار

عن عقد الدرر لأبي بدر السلمي قال : وعن أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) الغمازين : جمع غماز وهو الذي يشير إلى الشيء باليد ، أو بالعين ، أو بالحاجب .

(٢) البرقع : مرَّ أنه ستار يوضع على الوجه .

طالب (عليه السلام) أنه قال : تختلف ـ أي تتحارب وتتقاتل ـ ثلاث رايات :

راية في المغرب ويـل لمصر وما يحـل بها منهم : كلمـة الويـل تدل عـلى أن أهل المغرب يغزون أهل مصر ويقتلونهم وينهبونهم ويؤذونهم .

وراية بالشام : تدوم الفتنـة ـ أي الحرب بينهم ـ أي بـين الرايـات الثلاث سنة .

ثم يخرج رجل من ولد العبَّاس ـ أي عبَّاسيّ الأصل ـ بالشام ، حتى يكون بينهم ـ أي بين أهل المغرب وبين أهـل الشام والعبـاسيّ ـ مسيرة ليلتـين ؛ فيقول أهل المغرب قد جاءكم قوم منا أصحاب أهواء ـ أي أصحـاب عشق ـ ونفوسهم تريد ما تستلذ به ، مختلفة ـ أي منافقـين ـ فتضطرب أهـل الشام ـ أي تتحـرك ـ إلى فلسطين ، فيقولون : اطلبوا الملك الأول ـ أي الذي أصله أمويّ ـ وهـو من آل أبي سفيان ، الذي كان جدّه معاوية ملكـاً يحكم الشام ، فيـطلبونـه فيوافـونه بغوطة دمشق ، بموضع يُقـال له حَـرَسَتا اسم مـوضع فيـه معسكر الشـام . فإذا أحسّ بهم هـرب إلى أخوالـه كلب ـ أي ذهب إليهم ـ ليعرفهم الأمـر ، ويطلب منهم المساعدة والقيام معه بالثورة ، وهم قبـائل الـدروز ، وذلك ـ أي الهـرب ـ ذهاب منه لأجل ما ذكرناه .

وتكـون له بـالواد اليـابس ـ وهو واد في دمشق الشـام ـ عـدة عـديـدة من الدروز وغيرهم من القبائل تتجند له وتجتمع في الواد المذكور ؛ فيقولون لـه : يا هذا ما لك أن تضيّع الإسلام ، أما تـرى ما النـاس فيه ؟ : أي مـا وقع فيـه بني أمية من الخوف والفتن ـ أي الحـروب ـ فاتقِ الله واخـرج . أما تنصر دينـك ؟ ـ أي أما تنصر المذهب الأموي ؟ـ فيقول : لست بصـاحبكم . فيقولـون : ألست من قـريش ؟ من بيت الملك القـديم ـ أي من بيت آل أبي سفيـان ـ ومن أولاد معاوية . أمـا تغضب لأهل بيتـك ـ أي للبيت الأموي ـ ومـا نزل بهم وبـالحزب الأموي من الذل والهوان ، فإنك إن خرجت مـا تخرج راغبـاً في الأموال والعيش الـرغيد ، أي لأجـل النعمـة والنعيم ورغـد العيش والمـال ، وإنمـا تخرج لنصر

الحزب الأموي والأنتقام من سائر المذاهب .

فيقول : اذهبوا إلى خلفائكم الذين تدينون لهم هذه المدة ، ثم يجيبهم فيجيء يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده فيخطب ويأمر الجهاد . والمراد من المنبر إمّا أن يخطب في الإذاعة فيسمعه أهل الشام كلهم ، أو يصعد في المسجد الأموي في دمشق فيخطب ويأمر الناس بالقيام معه .

ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً رضوه أم كرهوه : أي يتفق معهم على إطاعته سواء قام بالحقّ ، أو بالباطل ، وهذا من حيلته وكيده حتى لا يشكل عليه أحد فيما إذا عصى الله ، وقتل النفوس المحترمة وعمل المنكرات .

فقام رجل فقال : ما اسمه يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هو حرب بن عتبة ـ وفي نسخة عثمان بن عنبسة ـ وحرب اسم آخر له ، ونسبته إلى عتبة لأنه أحد أجداده ، وساق نسبه إلى يزيد بن معاوية ملعون في السماء ، ملعون في الأرض ، أشر خلق الله جوراً ، وأكثر خلق الله ظلماً .

قال : ثم يخرج إلى الغوطة ، وهي محلة ومعسكر في الشام معروفة ، فما يبرح ـ وقبل أن يتحرك من الغوطة ـ حتى يجمع الناس إليه ويلاحق به أهل الضغائن . والضغائن جمع ضغينة بمعنى العداوة ، فيجتمع معه كل من هو معاد للشيعة وغيرهم من النواصب المعادين للمؤمنين ولله ولرسوله ، وكل باطل وعاصٍ وفاسق ومنافق وكافر فيكون في خمسين ألفاً ، ثم يبعث إلى كلب وهم أخواله وهم قبائل الدروز فيأتي منهم مثل السيل ، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر ـ أي أهل المغرب ، وقيل هم المغاربة ، ويُحتمل أن يُراد بالبربر اسرائيل وهم اليهود الصهاينة ، وسمّاهم بالبربر لأن أعمالهم أعمال البربر ـ يقاتلون رجال الملك العبّاسيّ ـ أي الذي هو من ولد العبّاس ـ ورجاله ثلاثة أقسام وهم : الترك والديلم ـ أي الأكراد ـ والعجم ، وهم رايتهم سوداء ، وهم الموالي ، وراية البربر صفراء وراية السفيانيّ حمراء فيقتتلون ببطن الوادي في

الأردن قتالاً شديداً ، فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً فيغلب السفياني ـ أي على جميع المعارضين والمحاربين له ـ الى أن قال :

ينزع الله الرحمة من قلبه ثم يرجع ـ أي السفياني ـ إلى دمشق وقد أذلّه ـ أي أذلّ الشام وأهله ـ فيجيّش جيشين جيشاً إلى المدينة ـ أي الحجاز ـ وجيشاً إلى المشرق ـ أي إلى العراق ـ.

فأما جيش المشرق فيذهب لفتح بغداد ، فيقتلون بالزوراء ـ أي في بغداد ـ سبعين ألفاً ، ويبقرون بطون ثلاثمائة امرأة ـ أي يشقون بطون الحبالى ـ ويخرج الجيش ـ أي بعد فتح بغداد إلى الكوفة ، فيقتل بها خلقاً ـ أي كثيراً من الناس ـ.

وأما جيش المدينة إذا توسط البيداء ـ وهو القاع الأبيض التي لا جبال فيها ـ صاح بهم صائح وهو جبرائيل (عليه السلام) ، فلا يبقى منهم صالح إلاّ خسف الله تعالى به ، ويكون في آخر الجيش رجلان يُقال لأحدهما : بشير فيبشر القائم (عليه السلام) بما سلّمهم الله عز وجلّ ، والآخر نذير فيرجع إلى السفيانيّ فيخبره بما نال الجيش ـ أي من الخسف به ـ مع معداته الحربية . وعند ذلك قال (عليه السلام) : وعند جهينة الخبر اليقين ، لأنهما من قبيلة جهينة ، وقد تقدم نسب هذه القبيلة ، وبعد هذا الخسف يمتنع قوّاد السفياني وحزبه من غزو مكة ، فكل من طلب منه الرواح والإقدام إلى مكة امتنع من الهجوم عليها وغزوها ، كما غزو المدينة المنورة ، وفتكوا بأهلها ، فتكون مكة محفوظة من الخطر .

ثم يهرب قوم من ولد رسول الله ﷺ ـ أي من السادة والعلويين ـ الى ملك الروم ـ أي إلى البلاد الغربية ـ زد الى عبيد ـ أي أذلاء صاغرين ـ فيردهم ـ أي ملك الروم ـ إليه ـ أي إلى السفيانيّ ـ فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي في مسجد دمشق فلا ينكر عليه أحد .

الملاحم

عن علي (عليه السلام) قال : يكتب السفياني إلى الذي دخل إلى الكوفة بخيله ، بعدما يعركها عرك الأديم ـ أي يفتك بأهلها ـ فيقتل رجالها يسبى نساءها ، يأمره بالمسير إلى الحجاز ـ أي السعودية ـ فيسير إلى المدينة ، فيضع السيف في قريش ، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ، ويبقر البطون ، ويقتل الولدان ، ويقتل أخوين من قريش رجلاً واخته يُقال لها محمد وفاطمة ، ويصلبها على باب مسجد المدينة وهما من السادة .

الزام الناصب

روي نظير هذا الخبر المتقدم في خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة .

قال : قام إلى الإمام (عليه السلام) ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا : يا أمير المؤمنين إنك ذكرت لنا السفيانيّ الشامي ـ أي إنه من آل أبي سفيان ومن أهل الشام ـ ونريد ان تبين لنا أمره ـ أي قصة قيامه بالثورة في دمشق ـ .

قال (عليه السلام) علامة خروجه تختلف ثلاث رايات :

راية من الغرب : وهم الأجانب الغربيون فيا ويل لمصر وما يحلّ بها منهم .

وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس ؛ وهذه الراية راية الإنجليز التي تأتي من جهة البحرين وعمان إلى دول الخليج ، ثم إلى العراق والشام ، إلى أن يقوم السفيانيّ فيقتله ويقتل عسكره ، ويقتل الحاكم والرئيس المنصوب من قبله في بغداد ، ويطردهم من العراق والشام ، وعبّر عن الجزر البريطانية بجزيرة أوال ، وعبّر عن أرضهم بأرض فارس ، فيعلم أن الاسم الأول لهذه الجزر هو ما ذكره الإمام (عليه السلام) .

وراية من الشام : وهي راية السفيانيّ فتدوم الفتنة - أي الحرب بينهم - سنة . ثم يخرج رجل من ولد العبّاس - أي من العبّاسيِّين - فيقولون اهل العراق : قد جاءكم قوم حفات - أي فقراء - مثل الفلاحين وغيرهم من المحوجين ، أصحاب أهواء مختلفة - أي منافقين ، وقلوبهم متفرقة الأهواء ، غير متحدين ، وليسوا على رأي واحد - فتضطرب - أي تنفر وتتحرك - أهل الشام وفلسطين ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر - أي من القواد والضباط القدامى - فيقولون : اطلبوا ولد الملك يعني ابن أبي سفيان وهو السفيانيّ عثمان بن عنبسة ؛ فيطلبوه ثم يوافقوه بغوطة دمشق ، بموضع يُقال له حرستا ، وهو معسكر الجيش في الشام ، فإذا حل بهم - أي جاءهم - أخرج أخواله بني كلاب ، وبني دهانة - وبني دهماء في نسخة - وهؤلاء قبائل الدروز ، ويكون له بالواد اليابس - أي في خارج دمشق - عدة عديدة من الجيوش ؛ فيقولون - أي للسفياني : يا هذا ما يحل لك أن تضيّع الإسلام ، والمراد من الإسلام هم الأمويون والنواصب ، أما ترى الناس - أي من الأمويين وحزبهم - وما فيها من الأهوال - أي الخوف والفتن والحروب - فاتق الله ، واخرج لنصر دينك - أي لدين الأمويين لا دين الله تعالى -.

فيقول : أنا لست بصاحبكم . فيقولون له : ألست من قريش ، ومن أهل بيت الملك القديم ؟ - أي من آل بيت أبي سفيان - أما تتعصب لأهل بيتك - أي للبيت الأموي ، ولآل أبي سفيان - وما قد نزل بهم من الذل والهوان منذ زمان طويل ، فإنك ما تخرج راغباً في الأموال ورغيد العيش - أي في النعمة والنعيم - بل محامياً لدينك - أي للمذهب الأموي - فلا يزال القوم يختلفون إليه - أي يذهبون واحداً بعد واحد فعندها يقول : اذهبوا إلى خلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة - أي الملوك الذين تخضعون لهم هذه المدة - وتطيعونهم .

ثم إنه يجيبهم - أي يرضى بالرئاسة - ويخرج معهم في يوم الجمعة - أي يقوم بالثورة يوم الجمعة - ويفتح الشام ، ويملك الإذاعة ، ويخطب فيها . ولذا قال الإمام (عليه السلام) : فيصعد منبر دمشق ، وهو أول منبر يصعده ، ثم

يخطب ـ أي في الإذاعة ـ ويأمرهم بالجهاد معه واتِّباعه ، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره ، رضوه أم كرهوه ، أي حقاً كان أو باطلاً .

ثم يخرج إلى الغوطة وهي محلة معروفة في دمشق ، ولا يلج فيها ـ أي في الغوطة ـ حتى يجتمع الناس عليه ويتلاحقون أهل الضغائن ـ أي أهل العداوة للمؤمنين والصالحين وأهل الفسق والحقد المعادين لهم من النواصب واللادينية والملحدين ، مثل الشيوعين والبعثين وغيرهم ، من العلمانيين الغير المتدينين بدين ، فيكون في خمسين ألف مقاتل ، فيبعث إلى أخواله بني كلاب ، وهم من قبائل الدروز فيأتونه مثل السيل السائل ـ أي عدد كبير وخلق كثير ـ فيأبون عن ذلك رجال بريّين يقاتلون رجال الملك ابن العبَّاس :

والمراد بالبريّين إمَّا بالتشديد وهم الشيعة والمؤمنون ، الذين يسكنون في خارج الشام مثل الفلاحين وأهل الصحراء وأهل البدو وأهل الاغنام ونحوهم وأمّا المتدينين من المسلمين عامة ، فإنهم لا يرضون بالقيام بثورة ضد الحكومة الحاضرة في ذلك الزمان ، فيعلم أن في الشام فئة لا يرضون برئاسة مثل هذا الظالم . أو المراد بالبريّين هم البريئين ـ أي المسلمين المتدينين الغير المنتمين إلى الأحزاب الباطلة ـ وهؤلاء جمع كثير في الشام ، ولذا عبَّر عنهم الإمام (عليه السلام) بأنهم رجال بريّين أي نزيهين من الميول إلى الأحزاب ، ونزيهين من الفساد ، فهؤلاء البريّون لا يريدون أن يقاتلوا حزب العبَّاسيِّين الحاكم في الشام .

فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام ـ والعصائب جمع عصابة وهم الجماعة من الرجال ـ فتختلف ثلاث رايات ـ أي تتحارب وتتقاتل ـ

فراية للترك : وهم إمَّا أتراك روسيا ، أو أتراك تركيا والعجم ، وهي سوداء وهم المسلمون من أهل إيران .

وراية للبريّين لابن العبّاس أول : وهي صفراء وهم إمّا المؤمنون ، أو أعراب الشام من قبيلة أول أو الحزب الحاكم في الشام وهم من العبَّاسيِّين .

وراية للسفياني ، فيقتتلون ببطن الأزرق - وفي نسخة ببـطن الأردن - قتالاً شديداً ، فيقتل منهم ستون ألفاً ثم يغلبهم السفياني ، فيقتـل فيهم خلق كثير ، ويملك بـطونهم ، ويعدل فيهم - أي يـظهر العـدالة والحق فيهم - حتى يُقـال فيه والله ما كان يُقال عليه إلاّ كذاباً ، والله إنهم لكاذبون ، ولا يعلمون ما تلقى منه امة محمد ﷺ ، ولـو علموا مـا قالـوا ذلك . ولا زال يعـدل فيهم حتى يسير ، فأول سيره إلى حمص وهي مدينة سورية القـديمة ، وإن أهلهـا بأسـوء حال ، ثم يعبر انفرات من باب قصر بدر ، ويسمى الآن بـالقصير ، وهي بلدة في سـوريا في محافظة حمص ، ونزع الله عن قلبه الرحمة ، ويسـير إلى موضـع يُقال لـه قريـة سبأ ، فيكون له بها وقعـة عظيمـة ، فلا يبقى بلد إلاّ وبلغهم خبـره ، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع ، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلاّ واقع أهله .

فأول وقعة تكون بحمص .

ثم بالرقة - وتسمى الرشيد وهي مدينة في سورية - .

ثم بقـرية سبـأ وهي من قرى سـورية أيضـاً ، وأعظم وقعـة يـواقعهـا في حمص ، ثم يرجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق - أي من أهـل الشام - فيجيّش جيشاً إلى المدينـة ، وجيشاً إلى المشـرق - أي إلى بغداد - فيقتـل بالـزوراء سبعين ألفاً ويبقر - أي يشق بطون - ثلاثمائة امرأة حامل .

ويخـرج قسم من الجيش إلى كوفـانكم هذه ، فكم من بـاكٍ وبـاكيـة من خـوفهم ورعبهم وجزعهم من السفيـانيّ ، فيقتل بهـا خلق كثير ، وهـذا القـائـد الـذي يغزو العـراق أول مرة ، ويغـزو الكوفـة هو أحـد قواد السفيـانيّ ، لا هو بنفسه كما تقدم .

وأمّا جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل (عليه السلام) صيحة عظيمة ، فلا يبقى منهم أحد إلاّ وخسف الله به الأرض ، ويكون في أثر الجيش - أي في آخره - رجلان أحدهما بشير - أي يُقال له بشير - لأنه يبشّر الإمام القائم (عليه السلام) بهلاك جيش السفياني ، والاخر نذير - أي يُقال له نذير -

لأنه ينذر السفياني عند وصوله إليه بهلاك جيشه ، وهذان ينظران إلى ما نزل بالجيش ، فلا يرون إلاّ رؤساً خارجة من الأرض ، فيخبران بما أصاب الجيش . فيصيح بهما جبرائيل (عليه السلام) فيحوِّل الله وجوههما إلى إقفيتهما إلى القهقرى ، فيمضي أحدهما إلى مكة ، وهو البشير فيبشّر الإمام القائم (عليه السلام) وأنصاره بهلاك الجيش ، والخسف به ، وقد سلّمهم الله تعالى . والأخر النذير يرجع إلى السفيانيّ ، فينذره ويخبره بما أصاب الجيش . قال : وعند جهينة الخبر الصحيح . لأن البشير والنذير من جهينة وهي قبيلة مرّ ذكرها . فيهرب قوم من أولاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ،- وهم اشراف ومن السادة الهاشميّين الساكنين في الشام خوفاً من السفيانيّ وبطشه - إلى بلد الروم ، فيقول السفيانيّ لملك الروم ، ترد عليّ عبيدي ، فيردّهم إليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي في جامع دمشق ، فلا ينكر ذلك عليه أحد .

الفرع الرابع

في الأخبار عن قتل السفياني أهل العلم وقتله أطفال الشيعة الإمامية

كشف الأستار

عن عقد الدرر لأبي بدر السلمي في حديث عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن قال :

ثم يسير - أي السفياني بنفسه - في سبعين ألفاً نحو العراقين الكوفة والبصرة ، لأنه يبعث جيشاً إلى بغداد والكوفة أولاً ، فيُقتل ذلك الجيش بجيش السيِّد الحسني والسيِّد اليمانيّ وبعد توجههما للحجاز لاستقبال الإمام الحجّة (عليه السلام) ، يقصد السفيانيّ بنفسه العراق ، ويعمل هذه الأعمال المنكرة ، ثم يدور الأمصار - أي يدور البلاد العراقية - بلداً بعد بلد .

ويحل عرى الإسلام عروة بعد عروة : أي يحل أصوله وفروعه وقواعده وأحكامه وشرائعه .

وقد ورد في الحديث عرى الإيمان الصلاة والزكاة والحج والعمرة ، وأوثق عرى الإيمان الحبّ في الله وفي الحديث أيضاً العروة الوثقى الإيمان .

وفي حديث آخر : التسليم لأهل البيت ـ أي التمسك بهم ـ تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فهذا اللعين يحل هذه العرى من الفروع والأصول وينسخ دين الإسلام في البلاد ، التي يحكم فيها ، ويقتل أهل العلم ـ أي الباقين منهم في العراق ـ لأنهم نور الله في الأرض ، فيريد أن يطفىء هذا النور **﴿ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾**[1] .

ويحرق المصاحف : أي بالنار . ويخرب المساجد : ويشمل قوله (عليه السلام) المشاهد المشرفة فيخربها ويهدمها وقد أشرّنا إلى ذلك وذكرنا رواية صريحة في هذا المعنى عن كتاب **مخطوط لوامع الأنوار** قال النبي (صلّى الله عليه وآله) : « يأتي زمان يخربون قباب الأئمة بالبناديق » .

وذكرنا أنَّ البناديق جمع البندقية ، وهي تُطلق على البارودة ، وعلى الرشاشة ، كما تطلاق على بندقية حديثة ذات جهاز يطلق في سرعة عظيمة قذائف متعددة مفرقة ، كأنها مرشوشة رشاً ، ويسمى الرشيش والرشاشة . كما تُطلق البندقية على البندقية المواترة ، وهي سلاح ناريّ يمكن أن تطلق منه عدة إطلاقات متوالية من دون اضطرار إلى حشوة بعد كل إطلاقة .

ويستبيح الحرام : أي يطلب من الناس ويوجب عليهم إباحة كل محرّم في الإسلام .

ويأمر بضرب الملاهي : أي الطبول والمزامير ونحوها في الأسواق ، والشرب ـ أي للخمور ـ على قوارع الطريق . ويحلل الفواحش : أي الزنا .

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٢ .

ويحرّم عليهم كل ما فرض الله تعالى : أي من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من الواجبات الشرعية .

ولا يرتدع عن الظلم والفجور . أي الفساد ، بل يزداد تمرداً وعتواً ، أي تكبراً وتجبراً وعصياناً .

ويقتل كل من اسمه أحمد ، ومحمد ، وعلي ، وجعفر وحمزة ، وحسن ، وحسين ، وفاطمة ، وزينب ، ورقية ، وام كلثوم ، وخديجة ، وعاتكة ، حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : أي يقتل كل من اسمه أسماء الأئمة (عليهم السلام) وأولادهم عداوة وبغضاً لآل محمد وعليّ (عليهم السلام) .

ثم يبعث فيجمع الأطفال ـ أي الصغار ـ ويغلي لهم الزيت أي يفيره فوراناً في القدور فإذا فار وغلى فيُلقي الأطفال فيه . فيقولون ـ اي بعض ـ الأطفال : إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما أذنبنا ، فيأخذ منها اثنين اسمهما حسن وحسين فيقتلهما ، ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم ـ أي بالرجال ـ كما فعل بالأطفال أي يغلي لهم الزيت في القدور ويلقيهم فيه فيقتلهم .

ويصلب على باب مسجدها ـ أي مسجد الكوفة ـ طفلين اسمهما حسن وحسين ، فيغلي دمائهما ـ أي يفور ، كما غلى دم يحيى بن زكريا حين قتله الملك الظالم فإنه على دمه وفار فإذا رأى ذلك أيقن ـ أي علم ـ بالبلاء والهلاك ، وإنه هالك فيكفُّ عن قتل الناس فيرجع متوجهاً إلى الشام ، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه ؛ فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي كالزنا ولعب القمار وغيرها من المحرَّمات ، ويأمر اصحابه بذلك .

ويخرج السفياني يوماً وبيده حربة ، وهي كالسنان ، توضع في رأس البندقية ، فيأخذ امرأة حاملة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول : افجر بها ـ أي ازني بها ـ في وسط الطريق ، ويبقر بطنها فيسقط الجنين ـ أي ولدها ـ من بطن أمه ، فلا يقدر أحد أن يغيّر ذلك أي لا يتمكن أحد أن يعترض عليه خوفاً من ظلمه وجوره .

فتضطرب الملائكة في السماء أي فتضجر الملائكة وتغضب وتموج وتتحرك متعجبة من حلم الله على السفيانيّ بحيث لا يكون لها استقرار . فيأمر الله عزّ وجلّ جبرائيل (عليه السلام) فيصيح على سور مسجد دمشق :

ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد ، قد جاءكم الفرج وهو المهدي خارج من مكة فأجيبوه أي انتبهوا يا أمة محمد قد جاءكم الغوث أي من يغيثكم ويخلّصكم من الظلم والجور وجاءكم من يفرج الله به عنكم ، وهو الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهو خارج وقائم بالثورة من مكة فاتبعوه والحقوا به .

ثم قال (صلوات الله عليه): ألا أصفه لكم ، ثم ذكر صفته ـ أي صفات الإمام المهدي ـ ولكن الراوي لم يذكرها . وقال : (عليه السلام) ثم يجمع الله أصحابه ـ أي أصحاب المهدي (عليه السلام) ـ على عدد أهل بدر ، وعلى عدد أصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وهؤلاء قوّاد الجبهة الحربية للإمام (عليه السلام) ، وحكّام الله في أرضه ، كأنهم ليوث خرجوا من غاباتهم ، قلوبهم مثل زبر الحديد ـ أي مثل قطعة الحديد في القوة والبأس لو همّوا بإزالة الجبال لأزالوها ؛ الدّين واحد وهو الإسلام والإيمان واللباس واحد ـ أي زيّهم ذيّ واحد ـ كأنما أب واحد ـ أي من جهة أنهم رحماء بينهم يعطف بعضهم على الآخر ـ ويحب أحدهم الآخر ، ويكرمه ويحترمه كأنهم أبناء أب واحد .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إني لأعرف أسماءهم، ثم سمّاهم ، ولكن الراوي لم يذكر اسماءهم . وقال (عليه السلام) : يجمعهم الله تعالى من مطلع الشمس إلى مغربها في أقل من نصف ليلة ، فيأتون مكة فيشرف ـ أي يتطلع ـ وينظر إليهم أهل مكة ، فلا يعرفونهم فيقولون : كبسنا أصحاب السفيانيّ ، فإذا انجلى ـ أي ضاء وبدا لهم ـ الصباح يرونهم طائفين مصلّين ، فينكرونهم ـ أي يجهلونهم ـ ولم يعرفوهم ، فعند ذلك يقيّض الله لهم

من يعرفهم المهدي (عليه السلام) ، وهو مختف فيجتمعون إليه ويقولون : أنت المهديّ فيقول : أنا أنصاريّ والله ما كذب ، لأنه ناصر الدِّين ، ويتغيب ـ أي يخفي نفسه ـ عنهم فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده (صلّى الله عليه وآله) ، فيلحقونه بالمدينة ، فإذا أحسّ بهم رجع إلى مكة ، فلا يزالون به إلى أن يجيبهم إلى ذلك ـ أي إلى المبايعة والمعاهدة معه ـ على الجهاد في سبيل الله تعالى . فيقول (عليه السلام) : إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثيْن خصلة تلزمكم لا تغيِّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثمان خصال .

قالوا : قد فعلنا ذلك . فاذكر ما أنت ذاكر يا بن رسول الله ، فيخرجون معه إلى الصفا فيقول : أنا معكم على ان :

لا تولّوا : اي لا تهربوا .

ولا تسرقوا : أي لا تأخذوا مال أحد بخفية وبحيلة وبغير حق .

ولا تقتلوا محرماً : أي من دخل في الإحرام .

ولا تأتو الفاحشة : أي الزنا والفجور ، وما يشتد قبحه من الذنوب .

ولا تضربوا أحداً إلاّ بحق .

ولا تكنزوا ذهباً .

ولا فضة .

ولا برّاً .

ولا شعيراً : أي لا تجمعوا الأموال والطعام .

ولا تأكلوا مال اليتيم : أي ظلماً وعدواناً .

ولا تشهدوا بما لا تعلمون : أي زوراً وإفكاً .

ولا تخرّبوا مسجداً : أي لا تهدموا مسجداً .

ولا تقبِّحوا مسلماً : أي لا تقولوا لمسلم قبَّحك الله ، أو قبَّح الله وجهك ، ولا تنسبوه إلى القبح ضد الحسن ، لأن الله قد صوره وأحسن كل شيء خلقه ، فإنَّ معنى قبَّحك الله أو قبَّح وجهك أبعدك الله ونحّاك عن كل خير ، أو أبعد وجهك ونحّاه عن كل خير .

ولا تلعنوا مؤاجراً : أي لا تلعنوا من اتَّخذتموه أجيراً وأجر نفسه للقيام بعمل لكم .

ولا تشربوا مسكراً أي لا تقربوا المسكرات بجميع أنواعها ولا تشربوها .

ولا تلبسوا الذهب .

ولا الحرير .

ولا الديباج : وهو الثوب المتخذ من الإبريسم سداه ولحمته ، وهذه كلها كما يحرم لبسها للرجال لا تصح الصلاة فيها أيضاً .

ولا تتبعوا هارباً : أي من ولى هارباً .

ولا تسفكوا دماً حراماً : أي لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاَّ بالحقِّ .

ولا تغدروا على مستأمن : أي من طلب الأمان منكم ، لا تغدروا به ، أو أمن عندكم نفسه ، أو ماله ، أو عرضه لا تغدروا به ولا تخونوا أمانته .

ولا تبغوا على كافر : أي لا تفسدوا أمراً على كافر .

ولا منافق .

وهذه الشروط سلبية ، وهناك شروط إيجابية وهي :

وتلبسون الخشن من الثياب : وهو ضد الناعم ، لأنه من لباس الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، ولتكون الأمراء مواسية في اللباس لضعفاء الرعية .

وتتوسدون التراب على الخدود : أي يكون نومكم على الأرض لا على الفراش تواضعاً لله تعالى ، ولعل هذا كناية عن الجلوس على الأرض لا على الكراسي ، كما يجلس الملوك الجبّارون في محاكمهم ودوائرهم وبيوتهم ، ويستعمله المستكبرون في حفلاتهم ومناسباتهم وبيوتهم ، ولا ينافي الجلوس على الأرض كون الأرض مفروشة ، إلاّ أن يُقال : إن ظاهر كلمة التراب الأرض وما نعم منها فلا تشمل غيرها .

وتجاهدون في الله حق جهاده : أي تجاهدون في طاعة الله وعبادته ، كأنكم ترونه أمامكم ، فإن لم تروه فهو يراكم ، جهاداً حقاً خالصاً عن شوائب الرياء والسمعة ، مع الخشوع والخضوع ؛ وهذا يشمل الجهاد الأكبر ، وهو الجهاد مع النفس الأمّارة واللّوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة ، كما يشمل الجهاد الأصغر ، وهو الجهاد مع الكفار والمنافقين ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر .

ولا تشتمون : أي لا تسبّون الناس .

وتكرهون النجاسة : أي تكرهون كل نجس وقذر .

وتأمرون بالمعروف .

وتنهون عن المنكر : والأمر بالمعروف في الواجبات والنهي عن المنكر أي عن المحرَّمات . فإذا فعلتم ذلك ، فعليّ وهذه هي الشروط التي يشترطها الإمام الحجّة (عليه السلام) على نفسه لأصحابه :

أن لا أتخذ حاجباً ولا بواباً ، والبواب والحاجب هو الذي يقف بباب البيت ، أو بباب الدائرة فيحجب الناس عن رؤية الرئيس والملك ، وقد خصّ في هٰذه الأزمنة بالبواب الذي يقف في باب دوائر الحكومة والملوك ، ويعبِّر عنه بالسكرتير والاستعلامات .

ولا ألبس إلاّ كما تلبسون : أي مثل لباسكم .

ولا أركب إلاَّ كما تركبون : أي مثل ما تركبون .

وأملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً . وأعبد الله عز وجلّ حق عبادته : أي عبادة خالصة لله تعالى .

وارتضوا لي أي ارضوا بما اشترطت عليكم . قالوا : رضينا واتَّبعناك على ذلك . فيصافحهم رجلاً رجلاً ، فيفتح الله له خراسان ـ أي يطيعه أهل إيران بلا حرب ، ويطيعه أهل اليمن ـ أي بلا حرب ـ لأن اليمانيّ قد بلَّغ عنه وقام بثورة دعا فيها إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ، فلذا يطيعون الإمام عند ظهوره ، وتقبل الجيوش أمامه ، وعلى مقدمته عقيل ـ أي على مقدمة الجيش رجل اسمه عقيل ـ وعلى ساقته الحارث ـ أي على مؤخر الجيش رجل اسمه الحارث ـ .

وتخالفه ثقيف وغداف : ثقيف قبيلة عربية اسمها قسي كانت من النصارى ، قطنوا في الطائف قبل الهجرة ، اشتركت بعد اسلامها في الفتوحات ، لا سيما في العراق حيث أسست البصرة وأيَّدت بني أمية ، وانحازت إليهم ، فعاداهم العبَّاسيون ، فتفرَّق بعض الثفيين في اليمن وفي نجران والحجاز . وغداف أيضاً قبيلة عربية في الحجاز ، وهاتان القبيلتان تخالفان الإمام الحجة (عليه السلام) ، وتسيِّر الجيوش حتى تكون بوادي الدَّس ـ وهو اسم واد في الحجاز ـ في هدؤ ـ أي في سكون ـ من الحركة والصوت ورفق ـ أي في لين ـ ولطف ونظام عسكريّ . فيلحقه ابن عمه الحسنيّ أي الخراساني في اثني عشر ألف فارس . فيقول له الحسنيّ : هل لك من آية فنبايعك ؟ فيومي المهدي (عليه السلام) إلى الطير فيسقط على يديه ويغرس ـ أي يزرع ـ قضيباً في بقعة من الأرض ، فيخضرّ ويورق ـ أي يصير القضيب شجرة ـ وهذه كرامة للإمام (عليه السلام) . فيقول له الحسنيّ : هما لك ويسلِّم له جيشه ويكون على مقدمته واسمه على اسمه . الخبر .

ذكر نظير الخبر المتقدم من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

معاشر الناس ألا وانه إذا ظهر السفياني تكون له وقائع عظام ـ أي حروب كبيرة يقتل فيها خلق كثير ـ فأول وقعة بحمص ، ثم بحلب ، ثم بالرقة ، ثم بقرية سبأ ، ثم بنصيبين ، وهذه البلاد كلها في سورية ، ثم بالموصل ، وهي محافظة نينوى في العراق ، ثم يجتمع إلى الموصل رجال الزوراء ، أي يقدم جيش بغداد ليدفع السفيانيّ وجيشه ، ويجتمع معه من ديار يونس إلى اللخمة ـ وديار يونس تُسمى بديار ربيعة وهي البلاد الواقعة ما بين رأس العين والموصل ، واللخمة داخلة فيها وهي تقع في شمالي ما بين النهرين نسبة إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ـ وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعون ألفاً ، ويجري على الموصل قتال شديد ، يحل بها ـ أي إنَّ الحرب أولاً يقع عليها خارج البلد ، ثم تنتقل المعركة إلى داخل البلد ، ويحل فيها القتل والقتال ـ. ثم ينزل السفيانيّ ـ أي يحتل بلد الموصل ـ ويقتل منهم ـ أي من أهل الموصل ستين ألفاً ـ

ثم قال (عليه السلام) : وإن فيها ـ أي في الموصل ـ كنوز قارون ـ أي مالية عظيمة وذهباً وفضة تضاهي كنوز قارون ـ ولها أحوال عظيمة أي يقع في الموصل حوادث وفتن عظيمة بعد الخسف والقذف والمسخ ـ أي بعد أن يقع خسف بأهلها ، فيهلك قسم كبير بالخسف والذهاب تحت الأرض ، وبعد أن تقذف من السماء إما بصواعق سماوية من السماء ، ومن الله تعالى ؛ وإمَّا بصواعق من أهل الأرض وهي القنابل فيفنى قسم كبير من أهلها .

وبعد أن يمسخ الله تعالى قسم منهم قردة وخنازير ودبوباً وكلاباً كما يمسخ من أهل البصرة ، وأهل بغداد ، وبعض البلاد الأخرى المذمومة في الأخبار والموصل منها ، وبعد هذه الحوادث الثلاثة وهي الخسف والقذف والمسخ ، تكون الموصل أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في أرض الرجف .

قال ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه محمد ، وعلي ، وحسن ، وحسين ، وفاطمة ، وجعفر ، وموسى وزينب ، وخديجة ، ورقية أي يقتل كل من اسمه أسماء الأئمة ، وأسماء أولادهم (عليهم السلام) بغضاً وحنقاً لآل محمّد (عليه السلام) .

ثم يبعث في جميع البلدان فيجمع له الأطفال ويغلي لهم الزيت ـ أي في القدور ـ فيلقي الأطفال في الزيت المغليّ فيقتلهم وهذه منتهى القساوة فيقول له الأطفال : إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما أذنبنا ، فيأخذ كل من اسمه على ما ذكرت فيغليهم في الزيت ـ أي يقتلهم في الزيت المغليّ في القدور ـ.

ثم يسير إلى كوفانكم هذه : أي إلى النجف والكوفة ، فيقتل أهل العلم والصالحين ، ويفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال ، ويصلب على بابها ـ أي باب مسجد الكوفة الأعظم ـ كل من اسمه حسن وحسين ، ثم يسير إلى المدينة ـ أي مدينة الرسول ﷺ فينهبها في ثلاثة أيام ، ويقتل فيها خلق كثير ، ويصلب على مسجدها كل من اسمه حسن ، وحسين .

فعند ذلك يغلي دماؤهم كما غلى دماء يحيى بن زكريا . فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك فيولي هارباً ، ويرجع منهزماً إلى الشام فلا يرى أحد في طريقه يخالف عليه . فإذا دخل إلى بلده وهو دمشق الشام اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، أي التزم وأكبّ وأقبل على شرب الخمور ، والفسق والفجور والمعاصي الأخرى ويأمر أصحابه بذلك . فيخرج السفيانيّ يوماً وبيده حربة ويأمر بالأمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له : افجر بها في وسط الطريق ـ أي في وسط الشارع ـ فيفعل بها ـ أي يزني بها ـ ثم يبقر بطنها ـ أي يشق بطنها ـ ويسقط الجنين من بطن أمه ، فلا يقدر أحد ينكر عليه ذلك ـ أي يعارضه خوفاً من سطوته ـ قال : فعندها تضطرب الملائكة في السماوات ويأذن الله تعالى بخروج القائم (عليه السلام) من ذريتي وهو صاحب الزمان ، ثم يشيع خبره في كل مكان ، فينزل حينئذ جبرائيل (عليه السلام) على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا ـ أي مخاطباً للعالم كله ـ

﴿قد جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقا﴾[1] .

أي أتى وحضر الحق وهو الإمام القائم (عليه السلام) ، وزال وبطل الباطل ، وهو السفيانيّ وحزبه وغيرهم من الأحزاب الباطلة ، إنَّ الباطل كان زائلاً ويزول عند حضور الحقّ .

ثم إنه ـ أي الإمام (عليه السلام) ـ تنفس الصعداء ، وهو التنفس الطويل عن هم ، أو غم ، أو تعب وأنّ كمداً ـ أي حزناً ـ وجعل يقول :

بنيّ إذا ما جاشت الترك فانتظر	ولاية مهديّ يقوم ويعدل
وذل ملوك الأرض من آل هاشم	وبويع منهم من يلذ ويهزل
صبي من الصبيان لا رأي عنده	ولا عنده جدّ ولا هو يعقل
فثمّ يقوم القائم الحق منكم	وبالحق يأتيكم وبالحق يعدل
سميّ رسول الله نفسي فداؤه	فلا تخذلوه يا بني وعجلوا

وقد مرَّ شرح هذه الأبيات ، وإن المراد من هيجان الترك جوشتهم إلى الجزيرة ، وإن المراد من آل هاشم هم العبَّاسيون الذين يملكون في بغداد وآخرهم الصبي الجاهل وبعده السفياني .

قال (عليه السلام) : فيقول جبرائيل (عليه السلام) في صيحته : يا عباد الله اسمعوا ما أقول : إن هذا مهديّ آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه .

قال : فقامت إليه الفضلاء من العلماء ووجوه أصحابه ، وقالوا : يا أمير المؤمنين صف لنا هذا المهديّ فإن قلوبنا اشتاقت إلى ذكره .

فقال (عليه السلام) : هو صاحب الوجه الأقمر ـ أي كالقمر ـ والجبين الأزهر ـ أي ذا زهرة ونورانية ـ وصاحب العلامة والشامة ـ أي في خده علامة

---

(١) سورة الاسراء الآية ٨١ .

وهي شامة ـ العالم غير معلم ، والمخبر بالكائنات قبل أن تعلم ، وهذه صفات الإمام المعصوم .

معاشر الناس ألا وإن الدِّين فينا ـ أي في محمد وآل محمد (عليه السلام) ـ قد قامت حدوده ـ أي أحكامه وشرائعه ـ وأخذ علينا عهوده ، وهو عهد الله تعالى ، عليهم بتبليغ الدِّين والأحكام للأمة الإسلامية . ألا وإن المهدي يطلب القصاص ممّن لا يعرف حقنا . وهم الأمم الأخرى من النواصب والكفار واليهود والنصارى وغيرهم من أهل الملل والنحل المخالفة لطريقة الإمامية ، فيطالبون بالقصاص ويؤخذ القصاص منهم .

ثم عرَّفه الإمام (عليه السلام) بأن المهدي هو الشاهد بالحقِّ ، وخليفة الله على خلقه ، واسمه كاسم رسول الله ﷺ ـ أي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ وهو ابن الحسن العسكري بن علي ـ أي الهادي ـ من ولد فاطمة (عليه السلام) ، ومن ذرية الحسين (عليه السلام) ولدى أي ليس من ذرية الحسن (عليه السلام) فنحن الكرسي وأصل العلم والعمل : أي نحن القاعدة الأصلية لمعرفة كل شيء والعلم بكل شيء ، ونحن المحيطون بكل شيء ، مثل إحاطة الكرسي للسماوات والأرض ، قال الله تعالى ﴿**وسع كرسيه السماوات والأرض**﴾[1] وفسّر الكرسي بالسرير والعلم ، وقال في المجمع : الكرسي جسم بين يدي العرش ، محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وسُميّ كرسيّاً لإحاطته .

وفي حديث الفضيل عن الصادق (عليه السلام) : يا فضيل كل شيء في الكرسي .

وفي حديث آخر : الكرسي وسع السماوات والأرض ، والعرش وسع كل شيء وسع الكرسي فيكون المراد من قوله (عليه السلام) أما نحن العلم ونحن اصل العلم ، لأنه منهم يصدر ، وأصل العمل لأنه منهم يعرف طريقة العمل ،

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

وأما نحن محيطون بكل علم ، وعارفون بكل شيء إحاطة تامة . كإحاطة الكرسي للسماوات والأرض .

فمحبونا هم الأخيار : أي إنَّ المحبين للأئمة والموالين لهم عن إخلاص وحقيقة ، يصلحهم الله ، ويجعلهم أخياراً ، ويوفقهم لكل خير ؛ أو أن المحبين للأئمة هم الأخيار والأشرار ، لا يحبونهم ولا يوفقون لمحبتهم ؛ أو أن كل محبٍّ للأئمة فهو من الأخيار ، وإن كان عاصياً وكل مبغض وناصب لهم فهو من الأشرار .

وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب : وفصل الخطاب هو الفهم في الحكومات ، والفصل في الخصومات ، وولاية الأئمة (عليهم السلام) هي فاصلة للدعوى ـ أي بينَّ من ادّعى أنه مؤمن ـ وبينَّ من ادّعي عليه الكفر فهي فاصلة بين المؤمن والكافر ، فالمخاطب بالمؤمن ومن كان عند الله مؤمناً ، هو من يعتقد بولاية الأئمة (عليهم السلام) ، والمخاطب بالكافر وكان كافراً في الأخرة عند الله تعالىٰ هو الذي لا يعتقد بولاية الأئمة (عليه السلام) . وهم أي الأئمة (عليه السلام) حجبة الحجاب ، والحجاب هو الحاجز والساتر الحائل عن الرؤية ، وقد ورد أنَّ محمداً حجاب الله ـ أي ترجمانه ـ فلعل المراد من كون الأئمة (عليه السلام) حجبة الحجاب أي كل واحد منهم حجاب الله تعالى ، وترجمان له ، والمبلِّغ عنه ، والمطَّلع على أسراره ، والمبينِّ لكلامه ، وهم السفراء بين الله تعالى وبين خلقه ؛ أو أنهم حجبة الحجاب والستر المضروب بين الله تعالى وبين الناس ، أي البوّاب الذي يقف بباب الملك حاجب له . وهم المؤدون عن الله تعالى ، ولولا هم لم يهتد كل مهتدٍ إلى طريق الحقِّ وإلى الصراط المستقيم .

ألا وإن المهدي احسن الناس خُلُقاً أي أخلاقاً وخلقة أي صورة ؛ ثم إذا قام أي بثورته في مكة ، يجتمع إليه أصحابه على عدة أهل بدر وأصحاب طالوت ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا : أي إن عدة أهل بدر كانوا ثلاثمائة

وثلاثة عشر رجلاً من المسلمين ، وكذلك أصحاب طالوت ، وأصحاب الإمام الحجّة (عليه السلام) ، وقد ذكرنا أن هؤلاء قوّاده . كلهم ليوث ـ أي أبطال ـ قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد أي في القوة والشجاعة ، لو أنهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها ـ أي عندهم همة عالية بحيث يمكنهم أن يزيلوا الجبال الرواسي ـ.

فهم الذين وحّدوا الله تعالى حقَّ توحيده ، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل خوفاً وخشية من الله تعالى ، قوّام الليل صوّام النهار ـ أي يصلّون صلاة الليل ، ويتضرعون إلى الله تعالى خوفاً منه ويصومون النهار ـ. كأنما آباؤهم أب واحد وأم واحدة ، لعطف بعضهم على بعض ، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة أي متّحدين متّفقين لا خلاف بينهم .

ألا وإني أعرف أسماءهم وأمصارهم ، ثم سمّاهم ، ولكنَّ الراوي لم يذكر أسماءهم ولا أسماء أمصارهم ، إلى أن قال (عليه السلام) : إنَّ هؤلاء يجتمعون كلهم من مطلع الشمس ومغربها ، وسهلها وجبلها ـ أي من شرق الدنيا وغربها ، من السهل والجبال ـ يجمعهم الله تعالى في أقل من نصف ليلة ، فيأتون إلى مكة فلا يعرفونهم أهل مكة ، فيقولون كبستنا أصحاب السفياني أي هجمت علينا .

فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائفين وقائمين ومصلين فينكرونهم ـ أي يجهلونهم ـ ولم يعرفوهم أهل مكة ؛ ثم إنهم يمضون إلى المهدي ، وهو مختف تحت المنارة ، فيقولون : أنت المهدي ؟ فيقول لهم : نعم يا أنصاري . ثم إنه يخفي نفسه عنهم لينظرهم ـ أي يريد أن يمتحنهم ـ ويراهم كيف هم في طاعته ، فيمضي إلى المدينة فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله ﷺ ، فيلحقونه بالمدينة ، فإذا أحس بهم يرجع إلى مكة ، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً ؛ ثم يتراءى لهم ـ أي يظهر بعد ذلك أي بعد هذا الامتحان ـ بين الصفا والمروة فيقول : إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثمان خصال .

فقـالوا : سمعنـا وأطعنا ، فـاذكر لنـا ما أنت ذاكـره يـا بن رسـول الله ، فيخرج إلى الصفار فيخرجون معه فيقول : أبايعكم على أن :

لا تولّوا دابراً : أي لا تهربـوا عن آخركم ، أو لا تعرضوا على الجهاد عن آخركم ، وتولون الدُبُر .

ولا تسرقوا : أي مال الغير .

ولا تزنوا .

ولا تقتلوا محرماً : أي تلبّس بالإحرام .

ولا تأتوا فاحشة أي محرّماً .

ولا تضربوا أحد إلاَّ بحق .

ولا تكنـزوا ذهبـاً . ولا فضـة . ولا بـراً . ولا شعيـراً : أي لا تجمعـوا الأموال ، ولا تحتكروا الطعام .

ولا تخرِّبوا مسجداً .

ولا تشهدوا زوراً : أي كذباً .

ولا تقبحِّوا على مؤمن : أي لا تقولوا لأحد قبَّحك الله أي أبعدك الله .

ولا تأكلوا رباً .

وأن تصبروا على الضراء : أي في حالة الشدة ونقص المال .

ولا تلعنوا موحِّداً : أي من وحّد الله تعالى ، وقال بوحدانيته .

ولا تشربوا مسكراً ، أي كل ما أسكر .

ولا تلبسـوا الذهب ولا الحـرير . ولا الـديبـاج : وهـو الأبـريسم لحرمة لبسها .

ولا تتبعوا هزيماً : أي منهزماً .

ولا تسفكوا دماً حراماً : أي لا تقتلوا النفس المحترمة .

ولا تغدروا بمسلم : لأن الغدر هو الخيانة ، ونقض العهد وهو محرّم لقوله تعالى ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾[1] الآية ﴿وإن الله لا يحب الخائنين﴾[2]

ولا تبغوا على كافر : أي لا تفسدوا أمراً عليه ، ولا على منافق لأن الله لا يحب الفساد .

ولا تلبسوا الخز من الثياب : والخز قيل هو صوف غنم البحر . وفي الحديث : إنما هي كلاب الماء ، وقيل : الخز ثياب تنسج من الإبريسم ، وقد ورد النهي عن لبسها والركوب والجلوس عليها .

وتتوسدون التراب : أي تجلسون على الأرض لا على الكراسي .

وتكرهون الفاحشة : أي تبغضونها .

وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

فإذا فعلتم ذلك فلكم عليّ :

أن لا اتّخذ صاحباً سواكم .

ولا ألبس إلاَّ مثل ما تلبسون .

ولا آكل إلاَّ مثل ما تأكلون .

ولا أركب إلاَّ كما تركبون .

ولا أكون إلاَّ حيث تكونون .

---

(١) سورة الانفال الآية ٥٨ .

(٢) سورة الأيفال الآية ٢٧ .

وأمشي حيث ما تمشون .

وأرضى بالقليل وأملأ الارض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً . ونعبد الله حق عبادته

واوف لكم اوفوا اليّ .

فقالوا : رضينا وبايعناك على ذلك . فيصافحهم رجلاً رجلاً ، ثم إنه بعد ذلك يظهر بين الناس ، فيخضع لـه العباد ـ أي جميع الشيعة ـ الذين هم في مكة ، وتنقاد له البلاد ـ أي جميع البلدان والدول في العالم ـ .

ويكون الخضر ربيب دولته ـ والمراد من الربيب من رَبّ القوم ، ورَبّ الناس أي ساسهم ، وكان فوقهم فهو رئيس في الدولة أو مستشار في الدولة ، وأحد رجال السياسة الأكابر في دولة الإمام (عليه السلام) ـ وأهل همدان وزراءه ، وهمدان إما المحافظة المعروفة في إيران فيكون وزراء الإمام منها ، وإما قبيلة همدان التي هي من قبائل اليمن وبعضها في العراق أي في الكوفة .

وخولان ـ أي أهل خولان ـ جنوده : وخولان قبيلة في اليمن تُنسب إلى حمير ، مواطنها بين صنعاء ومأرب . أو أنّ خولان قرية في شمال اليمن ، على سفح جبل خولان ، مركز قضاء خولان محافظة صعدة ، فأهل هذه القرية يكونون جنوداً للإمام (عليه السلام) ، أو أهل تلك القبيلة المنسوبة إلى حمير وحمير أعوانه ـ أي أهل حمير ـ وهم شعب قديم في بلاد اليمن يكونون من أعوان الإمام (عليه السلام) عند ظهوره ومضر ـ أي قبيلة مضر ـ قواده ، وهي قبيلة منسوبة إلى مضر بن نزار ، وهو الجد الأعلى لفريق من القبائل العربية العدنانية ومنها قيس عيلان .

ويكثر الله جمعه ويشتد ـ أي يقوى ـ ظهره ثم يسير بالجيوش حتى يصير إلى العراق والناس خلفه وأمامه ، على مقدمته ـ أي مقدمة جيشه ـ رجل اسمه عقيل ، وعلى ساقته ـ أي مؤخر الجيش ـ رجل اسمه الحارث ، فيلحقه رجل من

أولاد الحسن ، وهو السيِّد الحسنيّ في اثني عشر ألف فارس ، ويقول : يا بن العم أنا أحق منك بهذا الأمر ، لأني من ولد الحسن ، وهو أكبر من الحسين . فيقول المهدي : إني أنا المهدي .

فيقول له : هل عندك آية ، أو معجزة ، أو علامة ؟ فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومي إليه ، فيسقط في كفه فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة . ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ، ليس فيها ماء فيخضرّ ويورق ، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيعركه بيده ويعجنه مثل الشمع . وهذه المعجزات والكرامات من علائم الإمام المعصوم لا يتمكن منها إلَّا مثله أو النبيّ ﷺ .

فيقول الحسني : الأمر لك فيسلِّم ويسلِّم جنوده ، ويكون على مقدمته - أي مقدمة السيِّد الحسنيّ رجل اسمه كاسم السيِّد الحسني . ثم يسير - أي الإمام - حتى يفتح خريسان - أي يفتح العراق - حتى يصل إلى خريسان وهي قرب مندلي وخانقين .

ثم يرجع إلى مدينة رسول الله ﷺ فيسمع بخبره جميع الناس فيطيعه أهل اليمن ، لأنّ السيِّد اليمانيّ قد قام بثورة من اليمن ، ودعا إلى الإمام الحجَّة (عليه السلام) ، وبلَّغ عنه فتطيع الإمام (عليه السلام) وأهل الحجاز أي المؤمنين منهم لا النواصب والوهابية وغيرهم ، ممّن يبغض آل محمد (عليه السلام) ، وتخالفه ثقيف وهي عشيرة ناصبية اسمها قسي مرّت الإشارة إليها آنفاً ، وإنها كانت تقطن في الطائف سابقاً ثم تفرَّقت .

الفرع الخامس

في الأخبار بأن جيش السفيانيّ مجهّز بالأسلحة الحديثة النارية

وأن أصحابه أصحاب العدة والقوة والسلاح

كشف الاستار

عن عقد الدرر لأبي بدر السلمي في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال :

وتقع الصيحة في الشام ألا إنَّ أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم : أي إنَّ جيش الإمام المهدي (عليه السلام) إذا توجه لفتح الشام ومقاتلة أعداء الإمام ، شاع الخبر في سوريا أنَّ أعراب الحجاز قد توجهوا إليكم ؛ فيقول السفيانيّ لأصحابه ما تقولون في هؤلاء القوم ؟

فيقولون : هم أصحاب نبل وإبل ، ونحن أصحاب العدة والسلاح أي أنَّ أصحاب الإمام الحجّة (عليه السلام) وجيشه غير مجهّز بالأسلحة الحديثة من المدافع والرشاشات والبنادق ونحوها من الأسلحة النارية ، ولا يوجد عندهم إلَّا السيوف والسهام ـ أي النبال ـ والخيل والإبل ، وأمَّا نحن أي أصحاب السفياني وجيشه ـ فعندنا الأسلحة الحديثة النارية والمدافع والدبابات والمدرعات والعدة والسلاح ، فهؤلاء الأعراب لا يتمكنون من الغلبة علينا ، لعدم وجود الأسلحة الحديثة عندهم . اخرج بنا إليهم فيرونه قد جبن وهو عالم بما يُراد منه : أي إنَّ أصحاب السفيانيّ يجهلون جيش الإمام (عليه السلام) ولا يعرفونهم ، فلذا يطالبون السفيانيّ بالخروج إليه ، والقتال معه ؛ ولكن السفيانيّ عالم بحقيقة جيش الإمام ، وإنهم يقاتلون عن عقيدة وإيمان وعزم وحزم وإخلاص ، ولا غرض لهم في المقاتلة معه إلَّا الدعوة لله تعالى ، وللدِّين الإسلامي الصحيح . فمرادهم منه ذلك . فيعلم أنه لا ينتصر عليهم ، ولذا يرونه قد جبن عن القتال ، وأحجم عن الحرب والنزال ، ولكن أصحابه يحرِّضونه على الخروج والقيام والهجوم والإقتحام والحرب مع الإمام (عليه السلام) فلا يزالون به حتى يخرج ؛ فيخرج بخيله أي بسياراته المدرعة ، ودباباته ، ومدافعه ، وأسلحته الحربية النارية ، ورَجِله ـ أي الجنود المشاة

وأبطال جيشه بمائتي ألف وستين ألفاً ، حتى ينزلوا بالحيرة أي يذهبون إلى العراق ، ثم إلى النجف ، وينزلوا في معسكر النجف وموقعه الواقع ما بين الحيرة والكوفة والنجف وهو قريب من البلدان الثلاثة .

فيسير المهدي (عليه السلام) لا يحدث في بلد حادثة ـ أي لا يحدث في البلاد الحجازية شيء من القتل والقتال والحرب ـ إلاَّ الأمن والإيمان والبشرى ، وعن يمينه جبرائيل (عليه السلام) ، وعن يساره ميكائيل (عليه السلام) ، والناس يلحقونه من الآفاق ـ أي من أطراف العالم ـ حتى يلحقوا السفيانيّ على بحيرة طبرية ، وهي بحيرة في فلسطين يجتازها نهر الأردن يُقال لها جناسر ، أو بحر الجليل ، أو طبرية . فيصطدم جيش الإمام الحجّة (عليه السلام) مع جيش السفيانيّ في معركة عظيمة ، ويغضب الله تعالى على السفيانيّ وجيشه ، ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها . ولعل هذا الطير من الجن ، أو الملائكة التي ترمي جيش السفيانيّ بحجارة من سجّيل ، فتجعلهم كعصف مأكول .

وإن الجبال لترميهم بصخورها ، أي تنهال عليهم بقدرة من الله تعالى فتهلكهم وتقتلهم ، فتكون وقعة عظيمة فيها الغلبة لجند الله وجند الإمام الحجّة (عليه السلام) . يملك الله عز وجل فيها جيش السفيانيّ فيمضي ـ أي السفياني ـ هارباً ، فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح ـ وفي نسخة ـ اسمه ضياح .

أي إذا انكسر جيش السفيانيّ ونكِّست أعلامه ولىّ السفيانيُّ هارباً ، فيأسره رجل من الموالي ـ أي أهل إيران ، لأن أهل إيران قد عبَّر عنهم في كثير من الأخبار بالموالي ، لأنهم هم الموالي للأئمة الطاهرين ، وللنبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) ـ وبذلك حازوا شرف الدنيا والآخرة ، وكانوا فائزين ، واسم هذا الرجل صباح أو ضياح ؛ ولعله أحد القادة في جيش الإمام (عليه السلام) أو من جنوده فيأتي به إلى المهدي (عليه السلام) أسيراً وهو ـ أي

الإمام (عليه السلام) ـ يصلي العشاء الآخرة فيبشره بأسر السفياني ، فيخفف الصلاة ، ويخرج ويكون السفياني قد جعلت عمامة في عنقه وهو يسحب فيوقف مأسوراً بين يدي الإمام (عليه السلام) .

فيقول السفياني للمهدي : يا بن العم مُنّ عليّ بالحياة ، أكون سيفاً بين يديك ، أجاهد أعداءك . والمهدي جالس بين أصحابه ، وهو أحيىٰ من عذراء ـ أي يستحي أن يكلمه ـ فيقول (عليه السلام) خلّوه ـ أي خلّوا سبيله ـ وإنما يأمر بتخلية سبيله لأن الإمام (عليه السلام) من أهل بيت الرحمة ، وإن كان ظهوره نقمة على الكافرين ، لكنه لا ينفكّ عن الرحمة ، فالرحمة ملازمة له .

فيقول أصحاب المهدي : يابن بنت رسول الله ، تمنّ عليه بالحياة ـ أي لا تقتله ـ وقد قتل أولاد رسول الله ﷺ ، بل قتل العلماء والصلحاء والأبرار والأخيار والعظماء .

ويقولون ما نصبر على ذلك : أي لم نوافق على تخلية سبيله وإبقائه ، وعدم قتله ، ولا بدّ من إعدامه .

فيقول الإمام (عليه السلام) : شأنكم وإياه : أي يخوّلهم أمره ، ويجعل الحكم عليه إليهم ، وإنما يخوِّل الأمر إليهم في شأنه لأنه قد عاهدهم ، واتفق معهم ، واشترط على نفسه أنَّ أصحابه إذا اتّفقوا على أمر لا يخالفهم ، ولا يمكن للإمام (عليه السلام) أن ينقض ذلك العهد لقوله تعالى :

﴿واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾[1] .

فيأخذه صباح في جماعة إلى عند السدرة ، فيضجعه ويذبحه ، ويأخذ رأسه ويأتي به إلى المهدي (عليه السلام) فتنظر شيعته إلى الرأس فيهللون ويكبرون ويحمدون الله على ذلك ، ثم يأمر المهدي (عليه السلام) بدفنه .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٣٤ .

والأمر بدفنه ليس من جهة أنه واجب ، لأن السفيانيَّ كافر كما نطقت به بعض الأخبار ، ولكنَّ مواراته لإخفاء جيفته ، ولعدم تأذي الناس به ، وليرى ضغطة القبر وعذاب البرزخ في القبر ، وإلا فهو كالكلب الميِّت ، بل الكلب أفضل منه لأنه لا يصدر منه كما صدر منه .

الزام الناصب

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن قال : ثم إنه يسير ـ أي الإمام المهدي (عليه السلام) ـ إلى الشام إلى حرب السفيانيّ فتقع صيحة بالشام ألا وإن الأعراب أعراب الحجاز قد خرجت إليكم .

فيقول السفياني لأصحابه : ما تقولون في هؤلاء ؟

فيقولون : نحن أصحاب حرب ونبل وعدة وسلاح .

استفدنا من هذه الخطبة ، ومن الخبر السابق للنوري رحمه الله في كشف الأستار أنَّ الإمام المهدي (عليه السلام) إذا قام بثورة من مكة الحجاز يأتي إلى العراق إلى النجف ، وبعد أن يفتح تمام العراق حتى يصل إلى خريسان ـ أي مندلي ـ وما حولها من البلاد الواقعة في الحدود العراقية الإيرانية مثل خانقين وغيرها ، يرجع مرة ثانية إلى مدينة جدّة الرسول (صلّى الله عليه وآله) ، وإلى بلاد الحجاز فيسمع بخبره الناس ، ويطيعه أهل الحجاز وأهل اليمن ، وتخالفه بعض القبائل في الحجاز مثل قبيلة ثقيف وغداف وغيرهم ، فيقاتلهم فيقتلهم ويؤدبهم . ثم بعد ذلك يرجع على الأردن إلى قتال السفيانيّ في الشام ، فيسير بجيشه على طريق يتمة وتبوك ، حتى يدخل الأردن ، ويصل إلى بحيرة طبرية ، التي هي فعلاً في فلسطين ، فيلتقي بجيش السفيانيّ ، ولعل السفيانيّ هو الذي يقتل ملك الأردن ويملك الأردن ، فتكون الأردن تحت إمارة السفيانيّ ؛ كما أن فلسطين تحت سيطرة السفيانيّ ، فإذا سمعوا أصحابه بقدوم الإمام المهدي (عليه السلام) اجتمعوا معه وقالوا له : إن أعراب الحجاز قد هجمت علينا ، وقدمت إلينا فيقول : ما تقولون أي في قتالهم ؟ فيقولون له : نحن أصحاب

حرب ونبل :ـ أي كل منا حاذق في الحروب وحاذق برمي النبل أي برمي الرصاص أو عندنا نبل أي سهام وأسنة وعندنا عدة والعدة ما أعد لحوادث الدهر من مال وسلاح أو عندنا عدة الحرب أي الآت الحرب من البنادق والرشاشات والمدافع والدبابات والمدرعات وغيرها ، وعندنا سلاح ، والسلاح جمعه أسلحة . قال في اللغة وهو اسم جامع لآلات الحرب والقتال ، فيشمل الأسلحة الحديثة النارية كلها . وهذا السلاح غير موجود عند أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ، فنحن قادرون على دفعهم وردّهم .

فيعلم من ذلك أنَّ الإمام القائم (عليه السلام) عندما يظهر أنَّ هذه الأسلحة الحديثة النارية موجودة عند الكفار والمنافقين ، وبهذه الأسلحة يحاربون الإمام (عليه السلام) ومع ذلك يُنصر عليهم ويغلبهم .

فما ذهب إليه بعض من لا خبرة له ، ولا اطّلاع له بالأخبار الواردة في باب الغيبة وفي آخر الزمان ، من أن القائم إذا قام يندثر هذا السلاح الحديث ويعدم ، ولا يستعمل لعدم وجود الكبريت والنفط ، وتقف تمام المحركات كل ذلك لا صحة له ، ولا دليل عليه ، بل الدليل قائم على خلافه . فإنَّ هذين الخبرين صريحان في أن الإمام القائم (عليه السلام) إذا قام حاربه الكفار والمنافقون بالأسلحة الحديثة لقوله (عليه السلام) في الخطبة والخبر عند نقل قول أصحاب السفيانيّ : نحن أصحاب العدة والسلاح ، وقد ذكرنا آنفاً أنَّ المراد من العدة كل ما أُعد للحروب ولحوادث الدهر من المال والعتاد والسلاح والآت الحرب ؛ والمراد من السلاح اسم جامع لجميع الآت الحرب والقتال . وقالوا : هم ـ أي أصحاب المهدي ـ أصحاب نبل وإبل ـ والنبل جمعه نبال هي السهام والنصول ـ ولعله يشمل الحربات والسيوف والإبل لعل المراد منها ما يحمل الإنسان وأثقاله من الحيوان مثل الخيل والبغال والحمير . فمن هذه المقابلة يُعلم المغايرة بين السلاحين وإنَّ السلاح الذي بأيدي أصحاب السفيانيّ غير السلاح الذي عند الإمام القائم (عليه السلام) وأصحابه ، ولم يعلموا أنَّ السلاح الذي بيد الإمام (عليه السلام) وأصحابه قد أحدثه جديداً من علوم

سماوية وتعاليم إلهية ، واستخرجه من العلوم الكيماوية التي لم يطّلع عليها البشر ، ممَّن مضى أو حضر . وسيأتي بيان خاص إن شاء الله في الجزء الثالث نبيِّن فيه ذلك السلاح ، وقد ورد هناك في رواية بعض أوصاف ذلك السلاح الذي يمنحه القائم لأصحابه قال : يعطي كل واحد من أصحابه سيفاً ، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً من صخر لقدّه حتى يفصله .

فذلك السيف القادر على أن يقدَّ الجبل الصخر حتى يقطعه ويفصله نصفين ، قادر على قدِّ السيارة والدبابة والمدرعة نصفين ، ومن أين للكفار والمنافقين بمثل ذلك السلاح ؟ وبعد وقوع المعركة يرونه فيعجبون ويفهمون عندما يرون جندياً واحداً من جنود الإمام الحجَّة (عليه السلام) يصول بسيفه الكيماوي على رتل من الدبابات ، أو المدرعات ونحوها ، فيقدّها جميعها نصفين ويرجع إلى مقره سالماً .

ثم إنهم - أي أصحاب السفياني - يشجعونه أي على الخروج لحرب الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهو عالم بما يُراد به : أي إنه يعلم بأنهم يريدون إلقاءه في المهلكة والدمار ، لأنه عالم بأنه لا ينتصر على الإمام (عليه السلام) ، ولا جيشه ينتصر على جيش الإمام ، وفي الآخر يقتل ويهلك ، وجيشه يملك ، لأن أصحاب الإمام (عليه السلام) أصحاب عقيدة ودين ، ومن الأناس المتدينين ، وليس لرغبة في المال له تابعين ، ولا في شيء طامعين ، وإنما يقودهم الواجب الدينيّ ، ويسوقهم الأمر اليقيني ، وهو أمر الله تعالى وأمر النبي والإمام (عليهم الصلاة والسلام) ، والجهاد في سبيل الله ، والقيام بنشر دين الإسلام ؛ فهؤلاء لا مردّ لهم ، ولا ينثنون ولا يرجعون حتى يقتلون أو تُقتلون .

فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة وقالوا : يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفياني ؟

فقال (عليه السلام) اسمه حرب بنعنبسة ولعل هذا القائد غير عثمان أو أخو عثمان بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد ،

وهو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ملعون في السماء والأرض ، أشرّ خلق الله تعالى وألعنهم جداً ، وهو أبو سفيان اللعين على لسان رسول رب العالمين ، ويُحتمل أن يكون حرب لقب السفيانيّ واسمه عثمان بن عنبسة ؛ وأكثرهم ظلماً . ثم إنه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مائتي ألف مقاتل فيسير ـ أي إلى العراق ـ حتى ينزل الحيرة ، وقد ذكرنا أنه ينزل في موقع النجف ، وهو المعسكر الواقع بين النجف والحيرة والكوفة ، والظاهر أنَّ هذا أحد قوّاد السفياني أو أخيه لا السفيانيّ عثمان بن عنبسة بنفسه . ولذا قال : اسمه حرب وإنه من نسل يزيد .

ثم إنَّ المهدي (عليه السلام) يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه وجبرائيل (عليه السلام) عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والنصر بين يديه ، والناس يلحقونه من جميع الآفاق ، حتى يأتي أول الحيرة قريباً من السفيانيّ ويغضب لغضب الله ، سايراً خلقه ، حتى الطيور من السماء ترميهم بأجنحتها ، ، وإنَّ الجبال ترميهم بصخورها ؛ وجرى بين السفيانيّ ـ أي قائده ـ وبين المهدي حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفياني ، فينهزم ـ أي القائد ، ولعله هو الحاكم في العراق من قبل السفيانيّ ـ ومعه شرذمة قليلة من أصحابه ، فيلحقه رجل من أنصار القائم (عليه السلام) أي من قواده اسمه صباح أو صياح ، ومعه جيش فيستأسره ـ أي يأخذه أسيراً ـ فيأتي به إلى المهدي (عليه السلام) وهذا عند قدوم الإمام (عليه السلام) في المرة الأولى من الحجاز إلى العراق ، فيقصد النجف فيجد هذا الحاكم من قبل السفيانيّ فيها فيقاتله ، فينهزم فيأسره أحد قواده وهو صباح ، ويأتي به إلى المهدي (عليه السلام) وهو يصلي العشاء الآخرة ، فيخفف صلاته فيقول السفياني : يا بن العم استبقني أكون لك عوناً . فيقول لأصحابه : ما تقولون فيما يقول ؟ فإني اليت على نفسي ـ أي أقسمت وحلفت ـ أن لا أفعل شيئاً حتى ترضوه .

فيقولون : والله ما نرضى حتى تقتله ، لأنه سفك الدماء التي حرَّم الله سفكها ، وأنت تريد أن تمنَّ عليه بالحياة .

فيقـول لهم المهدي (عليـه السلام) : شـأنكم وإياه ـ أي فـوضت أمـره إليكم ـ فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطىء الهجير ـ وهو مـاء لبني عجل بين الكوفة والبصرة ـ تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيذبحونـه كما يـذبح الكبش ، وعجل الله بروحه إلى النار .

قال (عليه السـلام) : فيتصل خبـره ـ أي خبر قتله ـ إلى عشيـرته وهي قبيلة بني كلاب وهم من قبائل الدروز في سورية ، أن حـرب بن عنبسة قُتـل ، قتله رجل من ولد عـلي بن أبي طالب (عليـه السلام) فيـرجعون بنـو كلاب إلى رجل من أولاد ملك الروم فيبايعونه على قتال المهدي ، والأخـذ بثار حـرب بن عنبسة ، فتضم إليهم بنو ثقيف ، وهم عشيـرة قسي ، وهم من النواصب كـانوا في الأصـل نصارى ، وتفـرّق منهم قسم إلى بلاد اليمن ونجـران ، فيخرج ملك الروم وهو من الأجانب المسيح أو اليهـود في ألف سلطان ـ أي قائـد ـ وتحت كل سلطان ـ أي قائد ـ ألف مقاتل ، فيجتمع ألف ألف مقاتـل ـ أي مليون جنـدي معـه ـ فينزل عـلى بلد من بلدان القائم (عليـه السلام) تسمى طـرشـوس ، أو طـرسوس ، وهي مـدينة وميناء سوري ، تجـاه جـزيـرة أرواد ، فينهب أمـوالهم وأنعـامهم وحريمهم ، ويقتلون رجـالهم وينقض أحجـارهـا حجـراً حجـراً ـ أي يقصفها بالقنابل والصـواريخ والمـدافع والـطائرات فيخـرّبها وينقض أحجـارها ـ وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل ـ أي في السيارات والمحامل ـ خلف العلوج أي الأراذل ـ يلوح خيالهن في الشمس والقمر ـ أي ليلاً ونهاراً .

فينتهي الخبر إلى القائم (عليه السـلام) فيسير إلى ملك الروم في جيوشه ، فيواقعه في أسفل الرقة بعشر فراسـخ ، ومحافـظة الرقـة مدينـة في سوريـة تسمى الرشيد ، ولها قضاء اسمه تل أبيض ، فتصبـح بها الـوقعة حتى يتغـيّر ماء الشط بالدم ، وينتن جانبها ـ أي طـرفها ـ بـالجيف الشديـدة ، فينهزم ملك الـروم إلى الانـطاكية ، وهي مـدينـة تقـع عـلى العـاصي ، وهـو أهم نهر في سـوريـة بعـد الفـرات ؛ فيتبعه المهـدي إلى فئة العبّـاس تحت القطوار ، وهـو اسم مكان ، أو قرية ، فيبعث ملك الروم إلى المهدي ويؤدي له الخراج ـ أي يصالحه عـلى إعطاء

الخراج ـ فيجيبه إلى ذلك على أن لا يروح من بلد الروم ، ولا يبقى أسيراً عنده إلاَّ أخرجه إلى أهله ، فيفعل ذلك أي يطلق الأسارى ـ ويقبل بشروط الإمام ويبقى تحت الطاعة .

ثم إن المهدي (عليه السلام) ، يسير إلى حيّ بني كلاب ، وهم عشيرة السفيانيّ وقبائل الدروز ، من جانب البحيرة ، ولعلها بحيرة طبرية ، التي تقدَّم ذكرها ، وهي في فلسطين ، فيقاتلهم فيقتلهم حتى ينتهي إلى دمشق ـ أي إلى الشام فيفتحها ـ ويرسل جيشاً إلى أحياء بني كلاب ويسبي نساءهم ويقتل أغلب رجالهم ، فيأتون بالأسارى ، فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسومات البخس والنقص الخطبة اخذنا منها محل الحاجة .

بيان المراد من قوله بمسومات البخس والنقص ـ أي مع الذل والهوان ـ وأرذل حال ونقصان ـ أي بما يسومهم من بخس ونقص ـ فالمعنى أن بني كلاب عشيرة السفيانيّ يبايعون الإمام في حال سامهم البخس والنقص ـ أي مع الذل والهوان ـ من نهب أموالهم وقتل ذراريهم ورجالهم ، وذلك بما قدَّمت أيديهم ، حيث أنهم ظلموا الناس ، ونهبوا أموالهم وقتلوا السَّادة والأشراف . وأهل العلم والعلماء الأعلام ، والمؤمنين والصلحاء ، فهذا الانتقام لما كسبت أيديهم وما ربك بظلاَّم للعبيد .

الفرع السادس
في الأخبار عن العلامة لخروج السفياني الشامي وكيفية قتله

تباشير المحرورين

عن كتاب نور العيون للسيِّد الجليل والعالم النبيل السيِّد محمد باقر الشريف الأصفهاني قدس سره الذي ألَّفه سنة ١١٧٨ هجرية .

ذكر أنَّ المستفاد من الأحاديث والأخبار الكثيرة التي دلالتها صريحه واضحة ، أنَّ خروج السفيانيّ والصيحة السماوية تقعان قبل ظهور الحجّة عجَّل الله فرجه بزمان قليل ، فكل من ادّعى المهدوية قبل خروج السفيانيّ والصيحة السماوية ، ولو كان هاشمياً أو فاطمياً فهو كذَّاب ، ولا يصدق في مدَّعاه ، فالسفيانيّ هو من نتائج وأولاد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهو رجل ضخم الرأس ، بوجهه كأثر الجدري وفي عينه نقطة بيضاء يحسبه الناظر إليه أنه كالأعور .

وهو يقوم بثورة من الوادي اليابس بدمشق الشام ، فإذا قام ورفع علمه فكل من رأى ذلك العلم ، انهزم فيفتح دمشق ويبقى فيها ، فتجمع له الجيوش ثلاثون ألفاً في أقل من شهر واحد . وهؤلاء كلهم من النواصب والفسَّاق والملحدين والسرّاق والكفار وأهل النفاق ، فيجتمع جيشاً عظيماً يبلغ عددهم ثلاثون ألفاً ، ولسرعة التحاق هذه الأصناف به يتكوّن هذا العدد الكبير في أقل من شهر ، وعلامة خروج السفيانيّ وقوع زلزلة في دمشق وينهدم حائط مسجدها من الجانب الغربي .

ثم يظهر الأبقع من مصر ، ولعله المصري الذي يخرج قبل السفيانيّ ، فيكون خروجه علامة لخروج السفيانيّ ، والأصهب من جزيرة العرب ، ولعله من الأجانب الغربيين . والأعرج من المغرب ، ولعله الخارج من كندا . والقحطانيّ الملقَّب بالمنصور من اليمن ، وهو المعبَّر عنه في بعض الأخبار باليمانيّ ، وقد تقدم أنَّ قبل السفياني مصريّ ويمانيّ .

فهؤلاء يخرجون كلهم ويقاتلون السفيانيّ ، ويستمر القتال بينهم إلى مدة سنة ، ثم يغلبهم السفيانيّ ، ويكثر الغارة والهجوم عليهم ، والقتل والنهب فيهم ، ثم بعد هذه الوقائع والحروب يظهر الإمام صاحب العصر والزمان (عليه صلوات الرحمان) . ولا يظهر حتى يجتمع له أصحابه ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدد أصحاب النبي ﷺ يوم بدر ، يظهرون هؤلاء يوم عاشوراء في مكة المكرمة ، فيصل خبر ظهور المهدي (عليه السلام) في مكة إلى

السفيانيّ ، وإلى جيشه الذي في الكوفة .

فيبعث السفيانيّ إلى المهدي (عليه السلام) جيشاً ، فيأتي ذلك الجيش إلى المدينة المنورة ، فيهجمون عليها ويقتلون أهلها وينهبونها ، ثم يتوجه الجيش إلى مكة فإذا صار بين الحرمين أي في القاع الأبيض خسف الله به الأرض ، فلا ينجو من الجيش إلاّ رجلان ، أحدهما يذهب بشيراً للحجّة (عليه السلام) فيبشره بما نال الجيش فيفرح الإمام (عليه السلام) بهذا الخبر ، والآخر يذهب نذيراً للسفيانيّ ، فينذره بما رأى . ثم إن المهدي (عليه السلام) يتوجه من مكة إلى المدينة ويفتحها ، والسفيانيّ يومئذ في الشام .

اختلفت الروايات في كيفية قتل السفياني الشامي :

فقد ورد في بعض الأخبار أنه يأسر السفياني بعض قواد الإمام المهدي (عليه السلام) اسمه صباح ، ويذبح عند السدرة قرب بحيرة طبرية .

وقد ورد في رواية عن الإمام الكاظم (عليه السلام) : أن السفياني يذبح على بلاطة إيلياء .

بيان : لعل المراد من بلاطة إيلياء موقعاً خاصاً منه يقع على ضفّة بحيرة طبرية وإيلياء هي القدس أو يُراد بذلك مدخل فلسطين وأول طريق القدس .

وقد ورد في رواية أن السفياني وكلباً يقتلون في بيت المقدس .

بيان : لعل المراد المنطقة التي يقع فيها بيت المقدس .

وقد ورد في رواية آخرى : أن السفياني يذبح على الصفا كما تذبح الشاة .

بيان : الصفا هي الصخرة المتعرضة على وجه الإرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرق درج طور زيتا القنطرة .

وقد ورد في رواية أخرى : أن السفياني يذبح على شاطىء بحيرة طبرية ، تحت شجرة مدلاّة بأغصانها فيذبحونه كما يذبح الكبش .

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) :إن السفياني إذا أُخذ أسيراً يأخذه الإمام ويذبحه بيده .

بيان : ربّما يظهر من هذه الأخبار الاختلاف في موقع قتل السفيانيّ . والظاهر أنه لا تنافي بين هذه الروايات لأنها كلها متفقة على أنه يُقتل أو يُذبح . وأما مكان قتله فبعض الروايات دلّت على أنه يذبح على شاطىء بحيرة طبرية ، أو قرب بحيرة طبرية وشاطىء البحيرة وقرب البحيرة واحد ، وبعضها دلّت على أنه يُذبح على بلاطة إيلياء ، وعلى الصفا والبلاط ، والبلاطة صفائح الحجارة ، والصفا الصخرة ، وصفائح الحجارة والصخرة واحد ؛ أي يُذبح على الصخرة والحجارة التي في القدس ، وفي فلسطين ؛ ولعل تلك الصخرة والحجارة التي في القدس تقع على ضفة بحيرة طبرية ، وحينئذ ما دل على أنَّ السفيانيّ يُقتل في بيت المقدس ، يكون مؤيّداً لها لأن شاطى بحيرة طبرية يقع في القدس ، فالظاهر أن هذه الروايات لا تتنافى .

وأما ما ورد في أنَّ السفيانيّ يأسره أحد قوّاد الإمام الحجّة (عليه السلام)، واسمه صباح ، فيذبحه على شاطىء الهجير ، وشاطىء الهجير ماء لبني عجل وهي منطقة تقع بين الكوفة والبصرة ، تقع على نهر الفرات في العراق ، فقد مرَّ أنَّ ذلك المقتول أحد قواد السفيانيّ لا السفيانيّ نفسه .

وتعبير الإمام عنه بالسفيانيّ لأنه المبعوث من قبله ، فيأتي بجيش عظيم إلى الكوفة ويغزوها ويقتل أهلها ، ينتقم الله منه بجيش السيِّد الحسنيّ ، وجيش السيِّد اليمانيّ ، وبعد انتقالهما للحجاز لاستقبال الإمام (عليه السلام) يأتي السفيانيّ الأخير عثمان بن عنبسة إلى العراق مرة ثانية فيسومهم سوء العذاب ، وينتقم منهم ، فينشر بالمناشير ، ويقطع بالمساطير أيديهم وأرجلهم ، ويغليهم في قدور الزيت ، فيغلي دماء القتلى ، كما غلى دم يحيى بن زكريا ؛ فيأخذه الرعب والخوف ويقن بالهلاك فيرجع إلى الشام منهزماً ، ويبقى أحد قوّاده في العراق حاكماً .

فإذا قدم الإمام الحجّة (عليه السلام) من مكة إلى العراق وقصد النجف ، قام هذا القائد السفيانيّ لمحاربته ، فيقتل الإمام عسكره وحزبه ، وينهزم هو فيأسره قائد الإمام صباح ، ويقتله على شاطىء الهجير بين الكوفة والبصرة ؛ فهذا أحد قوّاد السفيانيّ لا السفيانيّ عثمان بن عنبسة العشوقي ، ولمّا يفتح الإمام القائم (عليه السلام) النجف ويفتح العراق بأجمعه ويطرد جيش السفيانيّ من العراق ، ويرجع إلى الحجاز لترتيب أمور الدولة ، وتسوية بعض الخلافات ، ودفع بل رفع بعض المخالفين والمعارضين لثورة الإمام الحجّة (عليه السلام) ؛ وبعد تصفيته الحجاز ورجوعه مع قسم من جيشه العظيم ، يقصد من الحجاز قتال السفيانيّ الكبير ، الذي هو الرئيس في الشام ، فيجهّز جيشاً عظيماً ، ويأتي السفيانيّ عثمان بن عنبسة بنفسه مع الجيش إلى قتال الإمام المهدي (عليه السلام) ، ففي هذه الحرب يُقتل السفياني الكبير وهو الأخير ، ويُقتل جيشه ، وذلك على شاطىء بحيرة طبرية ، وعلى بلاطة إيلياء - أي القدس - وعلى ضفة البحيرة ، وعلى الصفا - أي على الصخرة - المتعرضة على وجه الأرض التي في بطن الوادي ولا مانع من أن يكون أسر السفيانيّ على يد قائد الجيش ، وأن يكون ذبحه بيد الإمام (عليه السلام) ، وحينئذ لا تنافي بين الروايات المذكورة وهذا ما استفدنا منه والله العالم .

البيان السادس

في مدح دمشق بعد فتح الإمام القائم (عليه السلام) لها

كشف الاستار

عن عقد الدرر لأبي بدر السلمي في حديث عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أن قال : ثم يسير القائم (عليه السلام) في عساكره أي بعد قتل السفياني ، فينزل دمشق الشام وكان أهل الأندلس قد حرقوا مسجدها وخربوه .

والأندلس ولاية في إسبانيا الجنوبية ، فلعلّ أهل إسبانيا وحلفاءهم من اليهود والنصارى يهجمون على الشام بطائراتهم وقنابلهم قصفاً وتدميراً فيحرقوا مسجدها ويخربوه .

فيقيم - أي الإمام (عليه السلام) في دمشق فيأمر بعمارة جامعها ، وإن دمشق فسطاط المسلمين يومئذ أي إنَّ دمشق يجمع الكثير من المسلمين كالفسطاط الذي يجمع الخلق الكثير يومئذ أي يوم فتح الإمام (عليه السلام) له بتعمير مسجده وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت . أي إنها أحسن مدينة في الدنيا بعد فتح الإمام لها .

ألا وفيها آثار النبيين : مثل قبر يحيى بن زكريا ، وقبر نبي الله شيث بن آدم على قول وغيرهما .

وبقايا الصالحين : مثل قبر السيدة زينب عليها وعلى أبيها وجدها السلام ، وقبر حجر بن عدي الكندي وأصحابه والمؤمنون في ذلك العصر .

معصومة من الفتن : أي محفوظة بعد فتح الإمام (عليه السلام) لها ، منصورة على أعدائها أي من النواصب في ذلك الزمن فمن وجد السبيل إلى أن يتّخذ فيها موضعاً ولو مربط شاة ، فإن ذلك خير من عشرة حيطان بالمدينة ، أي إنَّ مساحة مترين أو ثلاثة أمتار المعبَّر عنه بمربط شاة خير من عشرة بساتين في المدينة المنورة فينتقل أخيار العراق إليها لبهجتها وجمال مناخها وحسن هوائها .

ثم إن المهدي (عليه السلام) يبعث بجيش إلى أحياء كلب والخائب من خاب من غنيمة كلب . الحديث

بيان : مدح الإمام (عليه السلام) الشام بعد فتح القائم (عليه السلام) لها : **أولاً** : بأنها تكون مجمع المسلمين وفسطاطهم . **وثانياً** : إنها أحسن مدينة في الدنيا . **وثالثاً** : فيها آثار الأنبياء . **ورابعاً** : فيها بقايا الصلحاء . **وخامساً** : إنها محفوظة من الفتن . **وسادساً** : منصورة على الأعداء . **وسابعاً** : إن

المساحة التي بمقدار مربط شاة خير من عشرة بساتين في مدينة الرسول (سلام الله عليه) .

البيان السابع

في تعاليم الأئمة (عليه السلام) في زمن الفتن وفي زمن السفيانيّ

وبيان خير الأماكن في البلاد

والنفر إلى الجهاد

وهذه تعاليم قيِّمة سامية ونصائح مهمة سامية

من عمل بها نجى ومن خالفها هوى

السّر المكنون للبراقي قدس سره .

عن الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : كيف نصنع إذا خرج السفياني ؟

قال : تغيّب الرجال وجوهها منه ، وليس على العيال بأس ، فإذا ظهر على الكور الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم .

وفيه : وقال الصادق (عليه السلام) : إذا خرج السفياني أمّا الرجال فتواري وجوهها . وأمّا النساء فليس عليهن بأس .

بيان : هذان الخَبران دلاّ بلسان واحد على أن السفيانيّ إذا خرج يجب على الرجال أن تغيِّب ـ أي تضيّع ، أو تواري ـ وجوهها عنه ، ودلاّ على أن النساء ـ بأس عليهن ، ولا يلحقهن ضرر ، وأمر بعد خروج السفيانيّ بالنفر إلى الجهاد

مع الإمام القائم (عليه السلام) ، فجعل إمارة على وجوب النفر للجهاد مع الإمام خروج السفيانيّ لأنه من العلائم المحتومة لظهور الإمام (عليهالسلام) .

الكتاب المبين

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : السفياني من المحتوم خروجه ، من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً . **بيان** : هذا الخبر يكون شاهداً للجمع بين الأخبار المتقدمة والآتية المختلفة ، التي دلّ بعضها على أنّ السفيانيّ يملك ستة أشهر ؛ وبعضها دلّ أنه يملك ثمانية أشهر لا ينقص ولا يزيد يوماً ؛ وبعضها دلّ أنه يملك تسعة أشهر . فهذا الخبر يكون جامعاً بينها ، وإن الذي دلّ على ستة أشهر ـ أي يقاتل فيها ـ والذي دلّ على تسعة أشهر أو ثمانية أشهر ـ أي بعد أن يملك الكور الخمس ـ وإنّ ثورته من أولها إلى آخرها خمسة عشر شهراً .

وفيه : سُمع الإمام (عليه السلام) يقول : إذا خرج السفيانيّ يبعث جيشاً إلينا ، وجيشاً إليكم ، فإذا كان كذلك فأتونا على صعب وذلول .

بيان : جعل الإمام (عليه السلام) وجوب النفر إلى الجهاد مع الإمام القائم (عليه السلام) ، والتّوجه إلى مكة إذا بعث السفيانيّ جيشاً إلى العراق ، وجيشاً إلى الحجاز فيجب التّوجه للإمام (عليه السلام) .

البحار

عن أبي حمزة الثمالي واسمه يونس قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم ، فالهرب من الشام فإن القتل بها والفتنة بها .

قلت : إلى أيّ البلاد نهرب ؟

فقال : إلى مكة ، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها .

قلت : فالكوفة ؟

قال : يا يونس ، ويل لأهل الكوفة ماذا يلقون ، يقتل الرجال الأسامیٰ ، ولكن الويل لمن كان في أطرافها ماذا يمرّ عليهم من أذاهم ، وتسبى بها رجال ونساء ، وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات ، ومن لا يكون شاهداً بها .

قلت : فما ترى في سكان سوادها ؟

فقال بيده : يعني لا . ثم قال : الخروج منها خير من المقام فيها .

قلت : كم يكون ذلك ؟

قال : ساعة واحدة من نهار .

قلت : ما حال من يؤخذ منهم ؟

قال : ليس عليهم بأس ، أما أنهم سينقذهم أقوام عند أهل الكوفة يومئذ قدراء ، لا يجوزون بهم الكوفة .

بيان : إذا وقعت الحرب والاختلاف بين أهل الشام ولعلها حرب تقع بين أهل فلسطين والشام أو بين أهل لبنان أو الأردن وأهل الشام ، أو بين الغربيّين والشرقيّين وأهل الشام ؛ فيجب الهرب من الشام لأنه يقع القتل فيها والفتنة ، وهي الحرب العظيمة الشديدة مثل القصف بالقنابل الذَّريَّة والمدافع والصواريخ ونحوها . فسأل الإمام عن الهرب إلى أين ؟ فقال له : إلى مكة لأنها احفظ البلاد وأسلمها في زمن الفتن . فسأله عن الكوفة فقال : إن أهل الكوفة يلقون من السفيانيّ قتلاً وظلماً وجوراً وأذى ، فيقتل الرجال الأسامى ـ أي الأكابر ـ والسامي من أهل الفضل والعلم كما أنَّ الساكنين في أطراف الكوفة يقتلون مثل كربلاء والبلاد الأخرى ، فإنه يقع فيها حروب وفتن ونهب وقتل رجال وسبي نساء ويمر عليهم اذى كثير .

وأحسن الناس حالاً من يعبر الفرات ومن لا يكون شاهداً ـ أي حاضراً في الكوفة والنجف ـ وعَبْر الفرات لا يتحقق إلاَّ بالعبور عن فرعي نهر الفرات

والوصول إلى الجزيرة الواقعة بين نهر دجلة والفرات ، بأن يعبر عن نهر القادسية فيصل إلى بلدة عفك أو الدغارة وما بعدهما ، حتى يسلم من ظلم السفيانيّ وجوره . فعبر الفرات هو عبر أنهر ثلاثة : نهر الكوفة ونهر الشامية ونهر الديوانية ـ أي القادسية ـ ومنها يذهب إلى الجزيرة ، فهذا أحسن حالاً من غيره ، وأفضل من أن يبقى في الكوفة وما حولها ؛ لأنه إن بقي يُقتل ، وإن هرب إلى الجزيرة المذكورة يسلم ، وإن نهبوا ثيابه وماله وما عنده .

ولذا عندما سُئل عن الذهاب إلى السواد وهي البساتين والنخيل التي حول الكوفة قال : بيده لا ـ أي لا أمان فيها ـ وقال : إن الخروج منها والرحيل عنها خير من المقام والبقاء فيها .

ثم سأل عن مدة هذه الواقعة قال : هذه الفجائع والمصائب والمصاعب في ساعة واحدة من النهار ، لأن الجيش الغازي للكوفة ستون ألفاً ، كل منهم يحمل السلاح ؛ فكل واحد أو اثنان أو أكثر يغزون بيتاً من البيوت ، يفعلون به ما يشاؤون . أو المراد من الساعة الواحدة هو الوقت الواحد من الأيام ؛ فالمتحصل من هذا الخبر العظيم أنه يجب الهرب من بلدين من الشام إذا وقع الحرب والقتل والقتال بين الأمراء عليها ، ومن الكوفة والنجف إذا دخل السفيانيّ الثاني والاخير الى العراق وإليها ويجب الذهاب إلى موضعين لأن الأمن والأمان موجود فيهما ؛ إلى الجزيرة الواقعة بين النهرين في العراق وبها يصدق عبر الفرات أو الى مكة المكرمة ، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها ، وأحسن بلد يكون فيه الأمن والأمان في ذلك الزمان ، لأنها حرم الله تعالى ، ومحفوظة من البلاء والشياطين بالملائكة الحافظين بأمر من رب العالمين .

الوسائل الجزء ٦ في باب ١٢ . في حكم الخروج بالسيف قبل قيام القائم (عليه السلام) .

عن محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى العيص بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : عليكم بتقوى الله وحده لا شريك

له ، وانظروا لأنفسكم ، فوالله إن الرجل ليكون لـه الغنم فيها الـراعي ، فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلـك الرجـل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كان لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقية يعمل على ما قد استبان لها ، ولكن له نفس واحـدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التـوبة ، فـأنتم أحقُّ أن تختـاروا لأنفسكم إن أتاكم آتٍ منَّا فانظروا على أيّ شيء تخرجون ؛ ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيـداً كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه ، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (عليه السلام) ، ولو ظهر لوَفَى بما دعاكم إليـه ؛ إنما خـرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منَّا اليوم إلى أيّ شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمـد (عليـه السلام) ، فنحن نشهـدكم إنَّا لسنـا نرضى بـه ، وهو يعصينـا اليوم ، وليس معه أحد ، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منَّـا إلاَّ من اجتمـع بنو فـاطمة معـه ، فوالله مـا صـاحبكم إلاَّ من اجتمعـوا عليـه إذا كـان رجب ، فاقبلوا على اسم الله وإن احببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضـير ، وإن احببتم أن تصـوموا في أهاليكم فلعـل ذلك يكـون أقوى لكم وكفـاكم بالسفيـاني علامة .

بيان : الأخبار الواردة عن الإئمة الأطهار (عليهم السلام) في التعاليم في زمن الفتن وفي زمن السفياني ، كلها تـركِّز عـلى خروج السفيـاني . ولذا قـال في هذا الخبر : وكفاكم بالسفيانيِّ علامـة . لأنه أول العـلائم المحتومـة ، وخروجـه علامة لوجوب النفر إلى صاحب الأمر ؛ فيجب الجهاد على كل مؤمن معه ، فإذا خـرج السفيانيّ وتمكّن الإنسـان من الخـروج إلى مكـة وحـرم الله ، وجب عليـه الذهاب لنصرة دين الله والجهاد مع حجة الله عجّل الله فرجه .

وأما الخروج والقيام مع من قـام بثورة في زمن الغيبـة ، وقبل قيـام القائم (عليه السلام) ، سواء كان من السادة العلويّين ، أو الهـاشميِّين أو غيـرهم ، فإن كان قيـامه لأجـل الملك والدولـة والسلطنة والـدنيا فـاتّباعـه محرَّم وممنـوع ، والقيام معه معصية وغير مشـروع . ولذا قـال الإمام (عليـه السلام) : بعـدما

أمر الناس بالتقوى ، أمرهم بالنظر لأنفسهم وقال : إذا دعاكم أحد منّا ـ أي من السادة ـ للقيام بثورة في زمن الغيبة ، فانظروا إلى ما فيه المصلحة في الدنيا والآخرة لأنفسكم ، ومثّل لذلك براعي الغنم الذي يلاحظ مصلحة غنمه ، وإنه لو وجد رجلاً أعرف بمصلحة غنمه جعله راعياً بعد طرد غير العارف . وفرض مثلاً جميلاً أنه لو كان للإنسان نفسان ، يقاتل بأحداهما يجرب بها حتى يكون على بصيرة للنفس الثانية فيتوب ويرجع وهذا أمر غير ممكن ، لأن الإنسان ليس له إلاَّ نفس واحدة ، فإن قتلها وذهبت فقد والله ذهبت التوبة ـ أي انغلقت باب التوبة دونه ولم تقبل توبته ـ .

فيجب على كل أحد أن ينظر لمن استدعاه للقيام بثورة معه في زمن الغيبة ، ولو كان علويّاً أو هاشميّاً على أن غرض يقوم ، فإن كان للدنيا والسلطنة فلا يجوز اتباعه .

وإن كان للاخرة ولغرض صحيح وكان عالماً مجتهداً ، وكان صادقاً غير كاذب ، وكانت قيادته حكيمة ولم يدع إلى نفسه ، بل كان يدعو إلى الإمام المهدي الحجّة ابن الحسن صلوات الله عليه ، فهذا لا مانع من اتّباعه ، ويجب نصرته وتأييده والقيام معه ، فإن هذه الشروط مستفادة من الرواية . لأنه قال (عليه السلام) : ولا تقولوا خرج زيد ، فإنَّ زيداً كان **أولاً** عالماً ، **وثانياً** كان صدوقاً ، **وثالثاً** لم يدع الناس إلى نفسه ، وإنما دعى الناس إلى الرضا من آل محمد أي إن ظهر وغلب على دولة الأمويين سلم الإمامة والزعامة إلى الإمام المفترض الطاعة ، ولمن ارتضى عليه من آل محمد (عليه السلام) وهذه هي القيادة الحكيمة ولم يرد بقيامه السلطنة والرئاسة لنفسه .

وقد استثني في أخبار الأئمة (عليهم السلام) عدة سادة منهم السيِّد الحسينيّ ، والسيِّد الحسنيّ ، والسيِّد الهاشميّ والسيِّد اليمانيّ . فهؤلاء يجب اتّباعهم ، وإنَّ رايتهم راية هدى ، يدعون إلى الحقِّ ، وإلى طريق مستقيم ، ويدعون إلى الإمام الحجّة ابن الحسن (صلوات الله عليه) ؛ فإذا قامت الرايات

والألوية ووقعت الفتن والحروب في العالم ، وصارت كثيرة ، وظهر السفيانيّ ، وقام رجل من بني فاطمة وهو سيِّد علويّ ، واجتمع عليه المسلمون ، فأقبلوا على اسم الله ـ أي أقدموا على الجهاد في سبيل الله ـ معه وحيث إنَّ الإمام الحجة (عليه السلام) يظهر في يوم عاشوراء من شهر محرّم ؛ فمن شاء من المؤمنين أن يقدم الى مكة في شهر رجب ليوفَّق للعمرة ، ويخلص من شرّ فتنة السفيانيّ ، لأنه يقوم في جمادىٰ أو رجب . فليقدم على اسم الله تعالى .

ومن شاء أن يتأخر ويقدم إلى مكة في شعبان فلا ضير ـ أي لا ضرر في ذلك .

ومن شاء أن يتأخر فيؤدي الصوم الواجب عند أهله وبعد أن يصوم شهر رمضان يقدم إلى مكة ، فليفعل لتوفر الراحة والطعام والشراب والقوة ، ثم جعل العلامة للشيعة خروج السفيانيّ ، وهي أحسن وأظهر علامة للنفر والجهاد إلى الإمام الحجّة (عليه السلام) ، ولذا قال : وكفاكم بالسفياني علامة .

الكتاب المبين صفحة ١٤١

عن سدير قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : يا سدير الزم بيتك ، وكن حلساً من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أنَّ السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك .

قلت : جعلت فداك وهل قبل ذلك شيء ؟ قال : نعم . واشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال : ثلاث رايات : راية حسيْنيّة حسنيّة ، وراية أموية ، وراية قيسية ، فبينما هم كذلك إذ قد خرج السفيانيّ فيحصدهم حصد الزرع ، ما رأيت مثله قط . وقد روي مثله الوسائل عن عدة من أصحابنا عن سدير أيضاً .

بيان : جعل الإمام (عليه السلام) خروج السفياني علامة لوجوب الرحيل إلى مكة للنفر للجهاد مع الإمام الحجّة (عليه السلام) . قال : فارحل إلينا ـ أي إلى مكة ـ ـ ولو على رجلك ـ أي ماشياً ـ

ثم سأل الإمام (عليه السلام) عن علامة قبل خروج السفياني قال : تقع معركة وحرب في الشام بين ثلاث دول :

الاولى : رايـة حسينيـة حسنيـة : وهي رايـة السيِّـد الحسينيّ والحسنيّ من إيران .

الثـانيـة : رايـة أمـويـة : وهي رايـة أهـل الشـامـات من دمشق والأردن وفلسطين وغيرهم ، من النواصب وحلفائهم .

الثالثة : راية قيسية : وهي رايـة أهل مصر والـدول الغربيـة وحلفائهـم ، لأن قيس قبيلة وبلدة في مصر .

فتخـرج راية رابعـة وهي رايـة السفيـانيّ فيحصـدهم ـ أي يقتلهم قتـلاً ـ ويحصد رؤوسهم حصد الزرع ، ويغلبهم فقد نصت الـرواية : إنَّ من الأمـاكن التي فيها الأمن والأمان عند خروج السفيانيِّ وبعد خروجه : مكـة لقولـه (عليه السلام) :

الفتن

عن كعب قـال : إذا أظلتكم فتن كقطع الليـل المظلم لا يبقى بيت من بيوت المسلمين بين المشرق والمغرب فارحل إلينا ولو على رجلك إلاَّ دخلته .

قيل : فما يخلص منها أحد ؟

قـال : يخلص من أستظل بـظل أفنان فيـما بينه وبـين البحر ، فهـو أسلم الناس من تلك الفتنة .

وفي روايـة أخـرى : فـالأسلم للنـاس من تلك الفتنـة مـواطىء البـلاد والسيف ـ أي ساحل البحر أو كل ساحل ـ .

بيان : لعل المراد بهذه الفتنـة التي تشمل كـل بيت من بيوت المسلمـين ما بين المشرق والمغرب ، هي الحرب العالمية الثـالثة ، أو الحـرب بالـذَّرة ، فتشمل

جميع البلاد والبيوت ، ثم سأل عن مورد السلامة من هذه الفتنة فقال : هو المستظل بظل أفنان ـ أي بظل أغصان الأشجار ـ التي تقع بين الأودية وبين البحر ، أو أن أفنان وفنين وادبنجد ـ أي في الحجاز ـ وفيه جبال وأشجار ، فيستظل بظل ذلك الوادي الواقع ما بين فنين وبين البحر ، فهو أسلم الناس من تلك الفتن أو يسكن في مواطىء البلاد ـ وهي المنخفضات من الأودية ـ والسِيف ـ بكسر السين ساحل البحر أو كل ساحل ـ فإنه من موارد الأمن والأمان .

وفيه : عن مهاجر الوصال قال : إذا كانت فتنة المغرب فشدّوا قبل فعالكم إلى اليمن فإنه لا ينجيكم منها أرض غيرها .

وفيه : عن ضمرة بن حبيب قال : أنجى الناس من فتنة الصيلم أهل الساحل وأهل الحجاز .

بيان : المراد من فتنة المغرب الجيوش التي تقبل من الأجانب الغربيين وغيرهم ، من سائر دول المغرب ، حين يقصدون تخريب العالم وإهلاكه بالذّرة في الحرب العالمية الثالثة ، فاهربوا من البلاد التي فيها الحرب وشدُّوا الرِحال إلى اليمن قبل فعالكم ـ أي قبل أعمالكم الحسنة ـ وقبل أن تقعوا في الحرب ، وينسدُّ عليكم طريق الخلاص والنجاة ، لأن اليمن بعيدة عن البلاد التي تقع فيها هذه الحروب . والفتن ، فلا يصل اليها ضرر ، لأنَّ السيِّد اليمانيّ يقوم فيها مؤيّداً للإمام الحجَّة (عليه السلام) ، فيقوم معه ويقدم إلى مكة معه ، وإلى العراق أيضاً معه ، فيعلم أنَّ اليمن من البلدان الممدوحة في زمن الفتن وفي زمن السفيانيِّ ، لأن فتنة السفياني الثاني والاخير متصلة بفتنة المغرب .

كما دل الخبر الثاني أنَّ أنجى الأماكن من فتنة الصيلم أهل الساحل وأهل الحجاز . والصيلم في اللغة هي البداهية والفتنة العظيمة ، والحرب المدمرة المهلكة المؤلمة ، لأنها تصلي الناس بنار محرقة وفانية لهم ، ولعل المراد بها القنابل الذَّريَّة المدمِّرة للبشر ، والماحية للأثر . فيعلم أنَّ ساحل البحر وأهل الحجاز في أمن وأمان .

وروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : خير الأماكن يومئذ مكة وبيت المقدس ، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه ، وذلك في عهد السفياني الثاني والأخير .

وروي عن الصادق (عليه السلام) قال : خير المساكن مكة وبيت المقدس ـ أي في عهد السفياني الثاني والأخير ـ

وقال الصادق (عليه السلام) : ثم تنقض الفتن حتى لا يقول أحد : لا إله إلاَّ الله ويُصلي المرء ليراه الناس ، فعليكم بأطراف البلاد وسواحل البحار وبواطن الأودية والهرب الهرب .

بيان : الخبران المتقدمان دلاَّ على أنَّ البلاد التي فيها الأمن والأمان مكة وبيت المقدس ، ولكن ذلك مختص بوقت خاص ، وهو في عهد السفيانيّ الأخير ، وأمَّا إذا انقضت الفتن ، وظهرت وصوَّتت وثارت وكثرت الحروب ، وانتشر الكفر والإلحاد والفساد ، وكانت الصلاة رياء للناس ، فهناك لا بد أن يسكن في أطراف البلاد ، وفي سواحل البحار ، وفي بطون الأودية ، ولا بد من الهرب من البلدان الكبيرة والتأكيد على سكنى سواحل البحار ، لعله لسر من الأسرار ، وهو تلوث المياه إلاَّ أن مياه البحر لا يؤثر عليها شيء ، ولعل سراً آخراً في ذلك مخفيّ عنَّا والله يعلمه ، وعلمه عند عالم الغيب والشهادة .

وسئل الصادق (عليه السلام) عن الأمكنة التي يأمن فيها المؤمنون عند وقوع الفتن والحروب فأمن بعض القرى من جبل عامل فقال (عليه السلام) بلدة بالشام . فقيل : إن أعمال الشام متَّسعة . فقال (عليه السلام) : بلدة أعمال الشقيف أو نون ، وبيوت وربوع تُعرف بسواحل البحار ، وأوطئه الجبال . قيل : هؤلاء شيعتكم . فقال : شيعتنا حقاً وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغريبنا ، والحافظون لسّرنا ، واللينة قلوبهم لنا ، والقاسية قلوبهم على أعدائنا ، وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا ، تُمحل البلاد دون بلادهم ، ولا يُصابون بالصواعق ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعرفون الله حقَّ

معرفته ، ويساوون بين أخوانهم أولئك المحرومون المغفور لحيّهم وميّتهم ، وذكرهم وإنثاهم ، وأسودهم وأبيضهم ، وحرّهم وعبدهم ، وإنَّ فيهم رجالاً ينتظرون أي ينتظرون الإمام القائم (عليه السلام) والله يحب المنتظرين .

بيان : هذا الخبر وجدناه مرسلاً كما ترى ، ولكنه صريح في تعيين الأمن والأمان عند وقوع الحروب والفتن في هذه القرى من جبل عامل ، للمؤمنين فيها وللصالحين من الشيعة المتصفون بهذه الصفات الحميدة ، والأخلاق المجيدة ، من كونهم شيعة وأنصاراً للأئمة (عليهم السلام)، الذين يواسون غرباء المؤمنين ، الحافظون لأسرار الأئمة (عليه السلام) الذين تلين قلوبهم للأئمة ولشيعتهم ، وتقسو قلوبهم على أعدائهم ، ومثلهم مثل سكان السفينة في زمن الغيبة ، يقع المحل والقحط في البلاد ، ولا يقع في بلادهم ، ولا تصيبهم الصواعق إمّا لأنهم يذكرون الله تعالى وقد ورد في الحديث : إنَّ الصاعقة لا تصيب الذاكر . وفسرَّ بمن يذكر الله تعالى عند عروض المعصية له .

أو أنَّ المراد من الصواعق القنابل والصواريخ والقذائف ، فإن الله تعالى يدفعها عنهم لإيمانهم إلى آخر ما وصفهم من صفات المؤمنين ، وذكر أن فيهم جماعة ينتظرون قيام الإمام القائم (عليه السلام) ، والله يحب المنتظر للفرج ، ولعل حفظ ذلك القطر كله لأجل حفظ هؤلاء المنتظرين .

وهذه القرى التي وصفها قال : بلدة أعمال الشقيف أو نون وهي بعض جبل عامل ، وكلمة أونون مصحَّفة ولعل ذلك من قلم النسَّاخ ، لأنه بعد التحقيق عنها فهي أرنون بالراء لا بالواو ، وهي قرية في جنوب لبنان قضاء النبطية ، بالقرب منها شقيف أرنون أو قلعة الشقيف ، أو بوفور ؛ وهذه القلعة مشهورة معروفة ، تُنسب إليها بلاد الشقيف في لبنان الجنوبي ، وهي تقع شرقي النبطية على بعد بضع كيلومترات ؛ فهذه البلاد فيها أمان من زمن الفتن لأهل ذلك القطر .

ثم إنَّ التعبير في هذه الروايات المتعددة ، بأن هذا البلد أسلم من غيره

وهـذا خير الأمـاكن وخير المسـاكن ، وأنجى النـاس ونحـو ذلـك كلهـا للتحفظ والنجـاة من فتنة الصيلم ، وقـد ذكرنـا آنفاً أنَّ المراد من الصيلم هي الـداهيـة والحرب العظيمة الشديدة ، التي تصلي الناس بنار محرقة ، وهي القنـابل الـذَّريَّة التي تستعمل في الحرب العـالمية الثـالثة ، فهـذه القنابـل حيث إنها مهلكة للبشر وماحية لـلأثر كـما عبَّر عنهـا الإمام (عليـه السلام) بـأنها الأذر التي لا تُبقي ولا تُذر ، وعبَّر عنها في القرآن الكريم : بالريح العقيم ، ما تُذر من شيء أتت عليه إلاَّ جعلته كالرميم .

وقال في مورد آخـر : **﴿ريح صـرصر عاتيـة ، سخَّرهـا عليهم سبع ليـالٍ وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعىٰ كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾**[1] .

فلأجل التحفظ من أضـرار هذه الفتن والقنـابل والحـروب ، ذكر الأئمـة (عليهم السلام)، هذه الأماكن التي لا تصيبها تلك الفتن والحروب ، وحذَّروا الناس منها ، ليحذروا وليسلموا منها عند حـدوثها ؛ وليس هـذا التحذيـر الوارد في الروايات لسائر الحـروب العاديـة ، لأن تلك الحروب لا تـوجب محو البشر ، ومحـو البلاد ، وخـراب البيوت والـدور ، وانهدام العمـارات والقصـور ، وإنما المـوجب لإهلاك البشر ، وإعـدام الأثر هي الحـرب العالميـة الثـالثـة ، وإطـلاق القنابل الذَّريَّة فيها ، وقد ذكرها الأئمة (عليهم السلام) تارة صريحـاً ، وأخرى أشـاروا إليها وحـذَّروا البشريـة منهـا ، وبـالأخص الشيعـة لهم ، والمؤمنـين بهم والمحبين والموالـين لهم ، فعيّنوا لهم هـذه البلاد والمـواضع لكـل أهل قـطر مكان خاص .

فلأجل اهل الشامات من سورية ولبنان والقدس وما حولها قلعـة الشقيف أرنون وبيت المقدس في رواية ضعيفة . وفي العراق النجف والكوفـة إلى أن يأتي السفيـاني الثاني والأخـير وبعد قـدومه واحتـلاله العـراق لا يصلح البقاء فيهـما . وكـذلك الجـزيرة الـواقعة بـين نهر دجلة والفـرات ، فـإن السكنى فيهـا في زمن

(١) سورة الحاقة الآية ٦ ـ ٧ .

السفياني الأخير أحسن من غيرها ، ويكون حال الساكن فيها أحسن من غيره من أهل البلاد العراقية .

ولأهل إيران وما حولها من الدول والبلدان قصبة قم وما حولها ، من قرية ورادهار وقريسة أردستان وما قرب منها ، وسواحل البحار والغابات والمنخفضات للأودية وأطراف البلاد ، ومواطىء البلاد للآخرين من بلاد الإسلام من نجد والحجاز .

وأمّا اليمن فقد ورد أنها محفوظة من فتنة المغرب ، ومن فتنة السفياني ، فمن ذهب إليها سلم وحفظ .

ولاهل الحجاز أسلم البلاد لهم سواحل البحر ومكة ، وهي حرم الله ، وهي أمان من جميع الفتن والحروب وأسلم المواضع لمن وجد السبيل إليها والسكنى فيها .

وأمّا الكفار فحيث إن هؤلاء لا عقيدة لهم بالله تعالى ، ولا حاجة لهم فيه ولا في دينه ، فلذا ليس لله فيهم حاجة ، وإن احترقوا وهلكوا ، وليس في الأخبار تعيين مكان خاص لهم وبلادهم كلها معرضة للخطر ، والحروب والفتن والضرر والهلاك والدمار ومحو الآثار .

فهذه الروايات الواردة في التعاليم في زمن الفتن وفي زمن السفياني إنما هي لأهل الاسلام وفي بلاد الإسلام ، وذلك من المنن إلهية على هذه الأمة الاسلامية ، ومن العناية الربانية والرأفة الرحمانية بالفرقة الإمامية الحقة ، واهتمام بالطائفة المحقة ، وبعلمائها الاعلام وصلحائهم الكرام ولأن جلهم بل كلهم حتى الفسّاق منهم ، سوف يوفقون للتوبة وتشملهم عند ظهور امامهم الأوبة ، ويكونون من انصار الإمام القائم (عليه السلام) إلا من لم يتب رأى الشدة والعذاب ، فانه لا تقبل توبته كما دلت على ذلك الروايات وقد عقدنا لها بياناً خاصاً جعلنا الله ، واياكم من انصار الإمام وأعوانه والمستشهدين بين يديه

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) لجابر الجعفي : الزم الأرض ولا تحرك يداً

ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما اراك تـدرك ذلك : اختـلاف بني العبَّاس ، ومنادٍ ينادي من السماء ، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الخابية ، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، وستقبل أخوان حول الجزيـرة ، وستقبل مـارقة الـروم ، حتى ينزلـوا دجلة فتلك السنة فيها اختلاف كثير من كل أرض ، ومن ناحية المغرب ؛ فأول أرض تخرَّب الشـام وسبب خـرابهـا اجتمـاع ثـلاث رايـات فيهـا : رايـة الأصهب ، ورايـة الأشهب ، وراية السفيانيّ .

بيان : أمر الإمام (عليه السلام) بالسكون وعدم التحرك حتى تظهر هذه العلامات المذكورة :

منها : اختلاف بني العبَّاس والقتل والقتال فيما بينهم على الملك الدنيـاوي وعلى السلطنة في بغداد .

ومنها : منادٍ ينادي من السماء ينبّه المؤمنين بظهور القائم (عليه السلام)

ومنهـا : أن يأتي صـوت الحرب من جهـة دمشق ، ويقع خسف في قـريـة الخابية وهي تبعد عن الشام أربعة وعشرون كيلو متر .

ومنها : أن تنزل الترك الجزيرة في سورية .

ومنها : نزول الروم الرملة ، والروم هـم الغربيون الأجانب ، والرملة بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس فينزلون الروم فيها .

ومنهـا : إقبال الأخـوان وهم من الموالي الإيـرانيين المسلمـين إلى ما حـول الجزيرة إمَّا الجزيرة السورية بأن يأتون ما حولها بجيشهم للحرب ، وإما الجزيـرة العـراقية الـواقعة بـين نهر دجلة والفـرات ، فيفتحـون هـذه الجهـة من العـراق وينزلون في الجزيرة المذكورة .

ومنهـا : إقبال مـارقة الـروم ، وهو أن يمـرق قسم من الأجانب الغـربيين فيأتون فوراً وبغتة ، فينزلوا دجلة ـ أي في العـراق وبغداد ـ وفي تلك السنـة تقع

حروب كثيرة في كل ناحية من نواحي الأرض ، وبالأخص ناحية المغرب ـ أي الدول الغربية ـ وأول حرب تقع في الشام فتخرب الشام لاجتماع دول ثلاث فيها :

راية الأصهب : وهو قائد الدول الغربية .

وراية الأشهب : وهو قائد الدول الشرقية .

وراية السفيانيّ عثمان بن عنبسة .

وأمّا راية الأبقع : فالظاهر أن الأبقع هو الأصهب بنفسه إلاّ أن الإمام (عليه السلام) تارة يعبِّر عنه بالأبقع ، وأخرى يعبِّر عنه بالأصهب فيُحتمل اتّحادهما ويحتمل تعددهما .

وفيه : قال الرضا (عليه السلام) : لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميِّزوا وتمحّصوا ، فلا يبقى منكم إلاّ القليل : أي لا يقوم القائم (عليه السلام) حتى تأتي الفتن والحروب امتحاناً للناس وتمييزاً أو تمحيصاً لهم . ثم قرأ ﴿**آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**﴾[1] .

ثم قال : من علامات الفرج : حدث يكون بين المسجدين ، ويقتل فلان بن فلان خمسة عشر كبشاً من العرب .

بيان : لعل المراد بالحدث هو الخسف بجيش السفيانيّ بين مسجد المدينة ومسجد مكة ـ أي بين الحرمين وقتل السفيانيّ خمسة عشر رئيساً من السعوديين الحاكمين في الحجاز عندما يدخل المدينة .

ويُحتمل أن يُراد بالحدث الذي يقع بين مكة والمدينة حرب وفتنة عظيمة بين دولتين ـ أي بين السعودية ودولة أخرى ـ ويُقتل من السعودية من أكابرهم ورؤساهم خمسة عشر كبشاً ، وهذه الواقعة من علامات الفرج للإمام الحجّة

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٢ .

(عليه السلام) ، فلا بدَّ من الاجتناب عن السكنى بين المسجدين .

شرح الزيارة للشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي (رحمه الله) .

عن غيبة النعماني ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : اتَّقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع ، والاهتمام في طاعة الله ، وإنَّ أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدِّين لو قد صار في حدّ الآخرة ، وانقطعت الدنيا عليه ، فإذا صار في ذلك الحدّ ، عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة ، وأمن ممَّا كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحقّ ، وأنَّ من خالف دينه على الباطل ، وأنه هالك . فابشروا ثم ابشروا . وأما الذي تريدون ألستم ترون أعداءكم يُقتلون في معاصي الله ، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم ، وكفى بالسفيانيّ نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه ، ولم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال ؟

قال : إذا كان كذلك يتغيَّب الرجال منكم ، فإنَّ خيفته وشرّته فإنما هي على شيعتنا فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله .

قيل : إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟

فقال : من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة وإلى بعض البلدان . ثم قال : ما يصنعون بالمدينة ، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ولكن عليكم بمكة ، فإنها مجمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ، ولا يجوز إن شاء الله هذه .

بيان : هذا حديث شريف عظيم ، أمر الإمام (عليه السلام) بتقوى الله تعالى لقوله تعالى : ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي**

الألباب﴾[1] . والتقوى هي طاعة الله تعالى وعبادته وخشية الله وهيبته .

وفي حديث علي (عليه السلام) : يا حسن أحسن ما بحضرتكم من الزاد التقوى والعمل الصالح . وأمر بالإستعانة بالورع ، وهو التجنب عن المحرَّمات ، والعمل بالواجبات ، والاهتمام وعدم التسامح في طاعة الله ، وهو الاجتهاد بأداء تلك الواجبات من الصيام والصلاة والخمس والحج والزكاة إلى آخر فروع الدين .

وإن أعظم ما يغبط به المؤمن المتدين الصالح إذا صار في حدّ الآخرة وانتقل إلى عالم البرزخ ، ورأى نفسه أنه على الحقّ وأنه هو الناجح ، وأن غيره على الباطل ، وأنه السافل ، وأنه صار في النعيم وغيره صار في الجحيم ، وأن المخالف لدين الإمامية دينه باطل ، وعمله عاطل ؛ فإنه يغبط في ذلك الحال ، وهذه بشارة عظيمة للمؤمنين الموالين للنبي وللأئمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

وأما الذي تريده الفرقة الإمامية والطائفة الشيعية وهو ظهور الإمام الحجّة ابن الحسن (صلوات الله عليه) فذكر الإمام (عليه السلام) أنه ستقع قبل ظهوره حروب وفتن كثيرة يُقتل فيها أعداؤكم ، ان تقع بين الأعداء للشيعة فيقتل بعضهم بعضاً على الدولة والدنيا وأنتم آمنون ـ أي في أمن وأمان ـ في بيوتكم منعزلين عنهم .

ثم إن الملوك الظلمة والحكام الخونة من الكافرين والمنافقين الذين يحكمون في دول الإسلام كالعراق ، والحجاز ، ودول الخليج ، والشام ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين ، ومصر وغيرها من الدول الإسلامية ، كل هذه البلاد سيأتي إليها السفيانيّ ، فيقتل هؤلاء الظلمة ، ويقتل أعداء المؤمنين ، ويكفي هؤلاء نقمة أن يسلّط الله عليهم السفيانيّ فيقتلهم ويهلكهم ، ويقتل جنودهم وأعوانهم والفاسقين المؤيدين لهم ؛ وخروج السفياني من أظهر

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧

العلامات للمؤمنين ؛ مع أنه إذا خرج وقام بثورته من الشام بقي يقاتل المعارضين له في الشام سنة كاملة ، فما دام مشغولاً بالحرب مع غيركم فأنتم في مجال مدة شهر أو شهرين أن تنفروا أو تخرجوا إلى مكة للجهاد مع الإمام القائم (عليه السلام) ، أو إلى بعض البلدان البعيدة عن غزو السفيانيّ التي فيها الأمن والأمان ، ونهىٰ عن الرواح إلى مدينة الرسول ، لأن السفياني يغزوها بجنده ويفتك بأهلها . وأمر الرجال في البلاد التي يقصد إليها السفيانيّ كالعراق ، والشام وغيرها أن تضيّع الرجال وجوهها وتختفي عنه وبالأخص المؤمنين ، فإن شرته أي قصد الشر والقتل من السفيانيّ على المؤمنين دون غيرهم ، فلا بدَّ ان لا يخرجوا إلى الخارج ، ويختفوا كما أنَّ النساء لا بأس ولا ضرر عليهن .

البيان الثامن

في الأخبار عن الصحة السماوية والنداء

وعن بدن يظهر في عين الشمس

والنار التي تظهر من المشرق

الوسائل

عن عمر بن حنظلة قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : خمس علامات قبل قيام القائم (عليه السلام) الصيحة ، والسفياني ، والخسف ، وقتل النفس الزكية ، واليمانيّ .

فقلت : جعلت فداك ، إن خروج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟

قال : لا .

بيـان : هذه عـلامات خمسـة تقع قبـل ظهور الإمـام (عليه السـلام) ، وسُئل عمَّا إذا قام أحد من السادة ، والعلويّين أو الهاشميّين هـل نقوم ونخـرج معه ؟ قال : لا . أي لا يجوز ذلك إلاَّ ما مرّ من السـادة الذي نصت الـروايات عليهم من السيِّد الحسنيّ ، والحسينيّ ، والهاشميّ ، واليمـانيّ ، فإنَّ هؤلاء يجب اتِّباعهم .

الكتاب المبين

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قـال : الصيحة لا تكـون إلاَّ في شهر رمضان ، لأن شهر رمضان شهر الله ، وهي صيحة جبرائيل (عليـه السلام) إلى هذا الخلق ـ أي إلى جميع العالم ـ

ثم قـال (عليـه السـلام) ينـادي منـادٍ من السـماء بـاسم القـائم (عليـه السلام) من المشرق ومن المغرب ـ أي يسمع النـداء من الجهتين ـ وفي نسخـة ـ فيسمع من بالمشرق ومن بالمغـرب ، لا يبقى راقد ـ أي نـائم ـ إلاَّ استيقظ ، ولا قائم إلاَّ قعد ، ولا قاعد إلاَّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصـوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين . وهذا لقب لجبرائيل (عليه السلام) .

ثم قال (عليه السلام) : الصوت في شهـر رمضان في ليلة جمعـة ، ليلة ثلاث وعشرين ـ أي ليلة القدر ـ فلا تشكّوا في ذلك ، واسمعـوا وأطيعوا . وفي آخـر النهـار صـوت إبليس اللعـين ينـادي : ألا إن فـلانـاً ـ أي عثمـان ـ قُتـل مظلوماً ، ليشك الناس ، ويفتنهم ، فكم ذلك اليوم من شاكٍ متحير قد هوى في النار ، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّـوا في أنه صـوت جبرائيـل (عليـه السلام) وعـلامة ذلـك أنه ينـادي باسم القـائم (عليه السـلام) واسم أبيه ، حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرض أباها وأخاها على الخروج ـ أي للجهاد ـ مع الإمام القائم (عليه السلام) .

وقال (عليه السلام) : لا بدَّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم (عليه السلام) ، صوت من السماء وهو صوت جبرائيل (عليه السلام) باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه ، وصوت من الأرض فهو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان ـ أي عثمان ـ أنه قُتل مظلوماً ، يريد الفتنة فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به .

بيان : يستفاد من قوله (عليه السلام) : لا بدَّ من هذين الصوتين : إنَّ هذين النداءين حتميّان ، ولا بدَّ من حدوثهما ، وإنَّ الأول من النداءين حقٌّ ، وهو النداء باسم القائم (عليه السلام) واسم أبيه يعني محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ؛ والنداء الثاني باطل وهو النداء باسم فلان ـ أي عثمان ـ ولذا أمر (عليه السلام) باتِّباع النداء الأول ، والتحذر والاجتناب عن النداء الثاني . فلذا قال : وإياكم والأخير أي احذروا منه ـ أن تفتنوا به ولا تتبعوه .

الكتاب المبين عن العوالم

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث قال : أخبركم بآخر ملك بني فلان ـ أي بني العبَّاس والأمويين ؟ قلنا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : قتل نفس حرام ، وهو النفس الزكية في يوم حرام ، أي في يوم من أحد الأشهر الحرم ـ أي أي ذا الحجة الحرام ـ في بلد حرام ـ أي مكة ـ عن قوم من قريش ـ أي يقتله أهل مكة ـ والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده أي بعد قتله غير خمس عشرة ليلة .

قلنا : هل قبل هذا من شيء أو بعده ؟

فقال : صيحة في شهر رمضان تفزع اليقضان ، وتوقظ النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها ـ أي من سترها ـ

الكتاب المبين عن كتاب العصمة والرجعة

سُمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول : إذا كان عند خروج

القائم (عليه السلام) ينادي منادٍ من السماء أيها الناس قطع عنكم مدة الجبَّارين ، ووليٍّ الأمر خير أمة محمد ، فالحقوا بمكة ، فتخرج النجباء من مصر ، والأبدال من الشام ، وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار ، كأن قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام » .

السر المكنون

قال الرضا (عليه السلام) : لا بدّ من فتنة صماء صيلم ـ أي حرب قوية شديدة عظيمة ـ يسقط فيها كل بطانة ووليجة ؛ وبطانة الرجل أهله وخاصَّته ، والوليجة هو من يعتمد عليه من غير أهله . وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، والثالث من ولد الرضا (عليه السلام) هو الإمام المهدي (عليه السلام) ؛ يبكي عليه أهل السماء والأرض أي شوقاً للقائه ، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ، وهذا التأسف والحيرة والحزن كله لفقد الإمام وغيبته لأنه الماء المعين .

كأني بهم ـ أي بالمؤمنين ـ في زمن الغيبة أستر ما يكونون ـ أي مختفين ـ من الظلمة يخافون سطوتهم وقد نودوا نداء يُسمع من بُعد ، كما يُسمع من قُرب ، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين .

قلت : وأيّ نداء هو ؟

قال : ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوتاً منها ألا لعنة الله على الظالمين .

وفي رواية الحميري :

الصوت الأول : بدن يرى في قرن الشمس يقول : إن الله بعث فلاناً ـ أي المهدي ـ فاسمعوا له وأطيعوا .

الصوت الثاني : أزفة الآزفة يا معشر المؤمنين ـ أي قربت ودنت ثورة الإمام الحجَّة (عليه السلام) ـ.

والصوت الثالث : يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس وقائل يقول : هذا أمير المؤمنين قد كرّ ـ أي رجع ـ في هلاك الظالمين وقالا جميعاً : فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتودّ الناس لو كان الأموات أحياء ويشفى صدور قوم مؤمنين .

بيان : تود الناس أي يتمنى الأحياء من الناس أن الأموات كانوا أحياء ليفرحوا بظهور الحجّة (عليه السلام) ، ويشفي الله تعالى ـ أي يفرح ـ تلك الصدور من المؤمنين أو يشفيها من المرض ، أو يشفي غليلها كل ذلك محتمل .

السر المكنون

عن جابر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : يا جابر لا يظهر القائم (عليه السلام) حتى يشمل أهل البلاد ـ أي أهل العالم ـ فتنة ـ أي حرب ـ يطلبون منها المخرج ، فلا يجدونه ويكون ذلك أي من الحرب حرب بين الحيرة والكوفة فتلاهم فيها على السوّي أي يقاتلون على الدنيا والسلطنة والملك وينادي مناد من السماء ـ أي بقيام القائم (عليه السلام) في مكة .

كشف الغمة للأربلي (رحمه الله) .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ينادي باسم القائم (عليه السلام) في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ، لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرائيل على يمينه ينادي البيعة لله فيصير إليه شيعته من أطراف الأرض ، تطوى لهم الأرض طيّاً حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

بيان : دل هذا الخبر أن الذي يأخذ البيعة من الشيعة للإمام الحجَّة عليه السلام في مكة هو جبرائيل وينادي البيعة لله ـ أي اقدموا أيها المؤمنون على البيعة لله تعالى ـ جعلنا الله ممَّن يبايعه .

مكيال المكارم

عن ابن أبي يعفور قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : امسك بيدك هلاك الفلاني ـ في نسخة ـ العبَّاسيّ ، وخروج السفياني ، وقتل النفس الزكية ، وجيش الخسف ، والصوت ، وهذه خمسة علائم قبل قيام القائم (عليه السلام) .

قلت : وما الصوت هو المنادي ؟

قال (عليه السلام) : نعم . وبه يعرف صاحب هذا الأمر .

بيان : قوله وبه ـ أي بالنداء السماوي ـ يعرف الإمام المهدي عجَّل الله فرجه . لأنه ينادي باسمه واسم أبيه . فينادي قد ظهر الإمام الحجّة محمد بن الحسن العسكري في مكة فأجيبوه .

العوالم

عن ابي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : العام الذي فيه الصيحة ـ أي السماوية ـ قبله الآية في رجب .

قيل : وما هي ؟ قال : وجه يطلع في القمر ويد بارزة .

بيان : هذه الآية في رجب تكون علامة للإعلان والنداء السماوي ، يقع بعدها في شهر رمضان باسم المهدي (عليه السلام) .

السرّ المكنون

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ، في تفسير قوله تعالى ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾[1] اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان ـ أي من إيران ـ والفزعة في شهر رمضان .

---

(١) سورة الزخرف الآية ٦٥ .

فقيل : وما الفزعة في شهر رمضان ؟

فقال : أما سمعتم قول الله تعالى **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[1] آية تخرج الفتاة من خدرها ، وتوقض النائم ، وتفزع اليقضان ، والمراد من الآية الصيحة السماوية

العوالم

عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ينادي منادٍ من السماء إنَّ فلاناً ـ أي القائم ـ هو الأمير . وينادي منادٍ إنَّ علياً (عليه السلام) وشيعته هم الفائزون .

قلت : فمن يقاتل المهدي بعد هذا ؟

فقال : إن الشيطان ينادي إن فلاناً وشيعته هم الفائزون ، يعني رجلاً من بني أمية ، وهو السفياني ـ أي عثمان بن عنبسة ـ .

قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب ؟

قال(عليه السلام) : يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون : إنه يكون قبل أن يكون ، ويعلمون أنهم هم المحقون الصادقون .

بيان : هذا حديث عظيم شريف يتضمن معانياً عظيمة وأموراً كريمة :

منها : إن النداء الصادر من السماء الذي تهتف به الملائكة الأزكياء مرتان :

الاولى : أن ينادىٰ باسم القائم المهدي (عليه السلام) ، وأنه الأمير والإمام للعالم فأجيبوه واتَّبعوه .

الثانية : أن ينادى بأنَّ علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعته هم

---

(١) سورة الشعراء الآية ٤ .

الفائزون .

ثم سئل الإمام (عليه السلام) إن بعد هذين النداءين لا بدَّ أن يتبع القائم (عليه السلام) ولا يُخالف ، فمن يعارضه ويحاربه ؟ فأجاب بأن الشيطان له نداء في آخر النهار ، يوجب الشك في قلوب المنافقين والنواصب والكفار ونحوهم ، ويوقعهم في الريب ، لأنه ينادي بأنَّ الحقَّ مع عثمان بن عنبسة ، وقد حذَّرنا أئمتنا (عليه السلام) عن اتِّباع هذا النداء الأخير ، ولا بدَّ من اتِّباع النداء الأول ، لأنه الصادق ؛ وإنَّ الأخير هو الكاذب ، لأنه نداء الشيطان .

ثم سئل عمَّن يعرف الصادق والكاذب من هذين النداءين ؟ قال : يعرفه رواة الحديث عن الأئمة وهم العلماء والمحدِّثون الذين يروون هذه الأحاديث ، وينقلون هذه الروايات والأخبار ، ويقولون بوقوع النداءين وأنَّ النداء الصادق هو النداء الصادر أول النهار ، والنداء الكاذب هو الصادر في آخر النهار قبل وقوعهما وصدورهما ، ويعلمون أنهم المحقون وأن الحقَّ معهم ، وهم علماء الإمامية ومحدِّثيهم ، وإنهم الصادقون في روايتهم ، الحمد لله الذي جعلنا من المذكورين عند الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

مكيال المكارم

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له : جعلت فداك متى خروج القائم (عليه السلام) فقال (عليه السلام) يا أبا محمد إنَّا أهل بيت لا نوقِّت . وقد قال محمد (صلّى الله عليه وآله) : كذب الوقَّاتون . يا أبا محمد إنَّ قدَّام هذا الأمر خمس علامات : أولاهن : النداء في شهر رمضان . وخروج السفيانيّ . وخروج الخراسانيّ وقتل النفس الزكية . وخسف بالبيداء .

ثم قال : يا أبا محمد لا بدَّ أن يكون قبل ذلك الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر .

قلت : جُعلت فداك وأيّ شيء هما ؟

فقال (عليه السلام) : أمَّا الطاعون الأبيض فالموت الجارف ، وأمَّا الطاعون الأحمر فالسيف ؛ ولا يخرج القائم (عليه السلام) حتى ينادى باسمه في جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة .

قلت : بمَ ينادى ؟

قال : باسمه واسم أبيه ، ألا إنَّ فلان بن فلان ـ أي محمد بن الحسن المهدي ـ قائم آل محمد (عليه السلام) ، فاسمعوا له ، وأطيعوا فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلاَّ سمع الصيحة ، فتوقظ النائم ، ويخرج إلى صحن داره ، وتخرج العذراء من خدرها ، ويخرج القائم ممَّا يسمع ، وهي صيحة جبرائيل (عليه السلام) .

بيان : بعد أن ذكر المنع عن التوقيت لظهور الإمام (عليه السلام) وأنَّ الموقِّت كاذب ذكر خمس علامات :

الأولى منها : النداء السماوي الصادر في شهر رمضان .

والثانية : خروج السفيانيّ .

والثالثة : خروج الخراسانيّ وهو السيِّد الحسني .

والرابعة : قتل النفس الزكية بمكة وهو أحد السادة .

والخامسة : الخسف بجيش السفياني بالبيداء وهذه العلامات محتومة ، كما سيأتي إن شاء الله . وقبل هذه المحتومات يحدث أمران :

الطاعون الأبيض : وفسّره بالموت الجارف ، وهو الموت الكاسح الذي يذهب بكل الناس ، أو بمعظم البشر كالسيل الجارف الذي يذهب بكل شيء ، وهذا يحدث بسبب الحروب ، وقصف القنابل الذَّريَّة وغيرها ، والغارات السامة ونحوها .

والطاعون الأحمر: هو القتل بالسلاح الأبيض وبالآلات الحربية . وهذان يقعان أولاً ثم بعدهما تقع العلائم المحتومة الخمس التي منها النداء من السماء في ليلة الإحياء وهي ليلة القدر ، الثالث والعشرين من شهر رمضان ، فينادى باسم الإمام (عليه السلام) واسم أبيه وبأتباعه وإطاعته .

السر المكنون

قال الصادق (عليه السلام) في حديث : الصيحة لا تكون إلاّ في شهر رمضان ، شهر الله ، وهي صيحة جبرائيل (عليه السلام) إلى هذا الخلق . ثم قال : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم (عليه السلام) فيسمع من في المشرق والمغرب لا يبقى راقد إلاّ استيقظ ، ولا قائم إلاّ قعد ، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين .

وفيه : قال الصادق (عليه السلام) : صوت جبرائيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به .

وقال (عليه السلام) : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ، ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكّوا في ذلك ، واسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إنَّ فلاناً ـ أي عثماناً ـ قُتل مظلوماً ، يشكّك الناس ويفتنهم ، فكم شاكٍ متحير ذلك اليوم قد هوى في النار ، وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّوا أنه صوت جبرائيل (عليه السلام) ، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم (عليه السلام) واسم أبيه ، حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرض أباها وأخاها على الخروج .

بيان : دلّ الحديث عن الإمام (عليه السلام) على حدوث صيحتان :

أحدهما : سماوية ـ أي من السماء ـ عن جبرائيل (عليه السلام) وعلامتها أن ينادي باسم القائم (عليه السلام) واسم أبيه ، توقظ الراقد ،

وتقيم القاعد فزعاً وخوفاً في شهر رمضان ، ليلة القدر ليلة الجمعة ؛ ويسمع هذه الصيحة من في المشرق ومن في المغرب ، ولكن هذه الصيحة وإن كان يسمعها جميع من في القارات من العالم ألا إنَّ المخاطب بها العالم المؤمن لا الكافر .

وثانيهما : أرضية وهذه صيحة إبليس اللعين من الأرض ، يشكك بعض الناس ويفتنهم ، فالإمام (عليه السلام) حذَّر عن اتباع هذا النداء قال : وإياكم والنداء الأخير أن تفتنوا به فلا تتبعوه .

وفيه : عن عجلان بن صالح قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من أهل السماء يا أهل الحقّ اعتزلوا ، يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ، وهؤلاء من هؤلاء .

قال : قلت : أصلحك الله ، هل يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء ؟

قال : كلا . إنه يقول في الكتاب **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميِّز الخبيث من الطيِّب﴾**[1] .

بيان : المنادي من أهل السماء جبرائيل (عليه السلام) لأهل الحقّ وهم الفرقة الإمامية الحقّة بالإعتزال عن أهل الباطل ، لأنه ينادي باسم إمامهم القائم (عليه السلام) ، والنداء لأهل الباطل باسم إمامهم السفيانيّ عثمان .

جوامع الكلم

روي أنه لا يخرج المهدي (عليه السلام) حتى تطلع مع الشمس آية .

وقال الباقر (عليه السلام) : ينادي من السماء فلان بن فلان ـ أي المهدي (عليه السلام) هو الإمام باسمه ، فينادي إبليس من الأرض كما نادى

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٩ .

على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليلة العقبة .

وقال : أنىٰ يكون هذا الأمر ولمّا تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة .

وقال الصادق (عليه السلام) : ينادي منادٍ من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بلغتهم بأسماعهم « ألا إنَّ الحق في عليّ وشيعته » .

ثم ينادي إبليس في آخر النهار ألا إنَّ الحقّ في عثمان وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

بيان : يعلم أن آية وهي علامة سماوية تخرج مع الشمس من علائم ظهور الإمام ، وهل هو وجه وصدر ، أو بدن ، يظهر في عين الشمس والعلم عند الله تعالى هو علّام الغيوب ؛ وذكر واقعة تقع قبل النداء السماوي وهي واقعة عظيمة تقع بين الحيرة والكوفة ، مرّ ذكرها بين الجيش العراقي والسوفياتي ، أو بينه وبين الأجانب الغربيين ، أو بين جيش السيِّد الحسنيّ والحسينيّ واليمانيّ والسفيانيّ كل ذلك محتمل ، ثم يقع النداء بأن الحقَّ مع علي وشيعته من السماء ؛ وإبليس ينادي أنَّ الحقّ مع عثمان وشيعته من الأرض ، فعندها يشكّ أهل الباطل ، ويقع الريب في قلوبهم ، وإن النداء الأول صحيح أولاً فيفتنوا بالنداء الثاني .

غيبة النعماني

عن عباية بن ربعي قال : دخلت على أمير المؤمنين وأنا خامس خمسة ، وأصغر القوم سنّاً فسمعته يقول : حدثني أخي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنه قال : إني خاتم ألف نبيّ ، وإنك خاتم ألف وصيّ ، وكلفت ما لم يكلفوا .

فقلت : ما أنصفك القوم .

فقال : ليس حيث تذهب يابن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد (صلّى الله عليه وآله) ، وإنهم ليقرأون منها آية في كتاب الله عز وجلّ ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن**

الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[1] وما يتدبرونها حق تدبرها ، ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان ، قلنا : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : قتل نفس حرام ، في يوم حرام ، في بلد حرام ، من قوم قريش ، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة .

قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده ؟

فقال : صيحة في شهر رمضان تفزع اليقضان ، وتوقض النائم ، وتخرج الفتاة من خدرها .

بيان : المراد من بني فلان هم النواصب والعبَّاسيِّين والأمويِّين الذين يملكون في البلاد العربية ، فهؤلاء بعد قتل النفس الزكية بخمس عشرة ليلة يذهب ملكهم وتنقطع دولتهم والصيحة تقع قبل قتل النفس الزكية .

مكيال المكارم

عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم ـ أي إلى حرم الله مكة . فينادي منادٍ صادق وهو جبرائيل (عليه السلام) من شدة القتال ، فيم القتل والقتال ، صاحبكم فلان ـ أي المهدي الإمام الحجّة ابن الحسن العسكري (عليه السلام) .

بيان : يعلم أن النداء السماوي يقع بعد الحرب العظيمة ، وبعد الفتن والقتل والقتال ، ولعله بعد الحرب العالمية الثالثة كما هو الظاهر والله العالم .

الكتاب المبين

عن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) في حديث إلى أن قال : وهو صاحب الغيبة ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء باسمه ، يسمعه جميع أهل

---

(١) سورة النمل الآية ٨٢ .

الأرض بالدّعاء إليه يقول : ألا إنَّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنَّ الحقّ معه وفيه . وهو قول الله عز وجلّ ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾[1] .

بيان : ذكر للنداء صيغة أخرى في هذا الخبر وهو أن ينادي ألا إنَّ حجة الله إلى آخره . وهذا نداء آخر ، واستدل عليه بالآية الكريمة فيظهر من ذلك أنَّ هناك نداءات وصيحات سماوية متعددة .

كتاب ابن شاذان

قال الصادق (عليه السلام) : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم (عليه السلام) فيسمع ما بين المشرق والمغرب ، فلا نائماً إلاّ قام ، ولا قائماً إلاّ قعد ، ولا قاعداً إلاّ قام على رجليه من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرائيل (عليه السلام) .

بيان : هذا النداء باسم القائم (عليه السلام) من السماء عن الملك جبرائيل له تأثير في النفوس بحيث يقيم النائم ، ويقعد القائم ، وينهض القاعد ، وهو صوت مفزع مخيف ونداء عظيم شريف .

كنوز الأبصار لشيخ الإسلام الشيخ محمد طاهر القمي (رحمه الله) مخطوط .

عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن القائم (عليه السلام) ينادي باسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .

العوالم

قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : عجبت أصلحك الله وإني لأعجب

---

(١) سورة الشعراء الآية ٤ .

من القائم (عليه السلام) كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش ومن النداء الذي يكون من السماء . فقال (عليه السلام) : إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله ﷺ يوم العقبة .

بيان : يوم العقبة وليلة العقبة واحد ، وهي الليلة التي بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام والنصرة ؛ فنادى الشيطان وهتف بالنبي وأصحابه ليفتنهم ويوقعهم في الريب ، ويأبى الله إلاَّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون ؛ فكذلك ينادي باسم عثمان ليوقع الناس في الشك والريب ، فأئمتنا نبهونا وأمرونا باتِّباع النداء الأول والحذر من الأخير- أي نهونا عن اتباعٍ النداء الأخير ، لأنه نداء الشيطان الرجيم (لعنه الله) .

السر المكنون

عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن رجب قال : ذلك شهر كانت الجاهلية تعظمه وكانوا يسمونه الشهر الأصم أي لاستجابة الدعاء فيه .

قلت : شعبان . قال : تتشعب فيه الأمور : أي تتفرّق فيه القضايا وتنحلّ فيه الجماعات والعقود والأمور .

قلت : رمضان : قال : شهر الله ، وفيه ينادي باسم صاحبكم واسم أبيه : أي محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) .

قلت : شوال : قال : يشول فيه أمر القوم : أي تخلوا منازلهم ، وتتفرّق كلمتهم ، ويذهب عزَّهم ، وتتدهور أمورهم .

قلت : فذوا القعدة يقعدون فيه : أي يقعدون ويسقطون عن القتال أو يجعلون الهدنة .

قلت : فذو الحجة . قال : ذلك شهر الدم : أي شهر يقع فيه الحرب والقتل والقتال فيجري الدم .

قلت : فالمحرم . قال : يحرِّم فيه الحلال ، ويحل فيه الحرام : أي يعملون فيه المحرَّمات مثل سبي النساء ، وهتك الأعراض ، ونهب الأموال والدور ونحوها من استحلال كل حرام ، وتحريم كل حلال ، من ترك الواجبات ونحوها .

قلت : صفر وربيع . قال : فيه خزي فضيع ، وأمر عظيم ، والخزي هو الذل ، والهوان ، والبلية ، والشهرة ، والعقاب ، والفضيحة، فإذا كان خزياً فضيعاً كان هائلاً شديداً ، وأمر عظيم أي واقعة كبيرة .

قلت : جمادى . قال : فيه الفتح من أوله إلى آخره : أي يفتح الله على المؤمنين ، ويهلك عدوهم وينصرهم عليه ، ولعله بقيام القائم (عليهالسلام).

جوامع الكلم

عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : القائم (عليه السلام) منصور بالرعب ـ أي بالخوف ـ الذي يسير أمامه شهراً يقع في قلوب الناس الفسّاق منهم .

مؤيّد بالنصر تطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، وهذه كلها كرامات للإمام (عليه السلام) ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجلّ به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلاَّ عُمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه .

قلت له : يابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟

قال (عليه السلام) : إذا تشبَّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج ـ أي النساء ـ السروج ـ أي الدراجات النارية ، أو الهوائية ، أو الخيل والدواب ـ وقُبلت شهادات الزور ـ أي الكذب ـ وردت شهادات العدول ، واستخف الناس بالدماء أي هان عندهم قتل النفس المحترمة .وارتكاب الزنا ، وآكل الربا ،

واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفيانيّ من الشام واليمانيّ من اليمن ، وخسف بالبيداء ـ أي بجيش السفيانيّ ـ وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء ، وهي الصيحة السماوية بأنّ الحقّ فيه ـ أي في المهدي ـ أو في عليّ وشيعته ؛ فعند ذلك خروج قائمنا ، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، واول ما ينطق به هذه الآية ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1] .

ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة الآف رجل ، خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

بيان : المتحصل من جميع هذه الروايات أنّ النداء والصيحة السماوية من العلائم الحتمية ، والغرض من هذه الصيحة هو الإعلان للعالم ، والإعلام للبشر بظهور الإمام القائم (عليه السلام) ، وقيامه وليفهم أهل العالم وينتبهوا إلى ظهور دولة الحقّ وانقضاء دولة الباطل .

وقد دلت كثير من الروايات أن الصائح والمذيع إلى هذا الخبر لأهل العالم هو الروح الأمين جبرائيل (عليه السلام) ، ويصيح بصوت فصيح يفهمه كل أهل لغة بلغتهم ، معلناً بأنه قد قام الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهذا النداء ليس بأرضي ؛ والنداء الأرضي يصدر من جهة الأرض من قبل إبليس اللعين ليفتن النواصب ، ويفتن أهل الشكّ والريب ، ويزيغهم عن طريق الحقّ إلى طريق الضلال ؛ إلاّ أنّ نداء جبرائيل يصدر أول النهار ، ونداء إبليس آخر النهار ، وقد نبّه الأئمة (عليهم السلام) على اتّباع النداء الذي يصدر في أول النهار ، وعدم الاعتناء بالنداء الأخير الذي يحدث آخر النهار ؛ ولا ريب أنّ

---

(١) سورة هود الآية ٨٦ .

النداء الأول يقع في شهر رمضان في ليلة القدر ، ليلة الجمعة ليلة ثلاث وعشرين من الشهر المبارك ؛ ونهى الإمام (عليه السلام) عن الشك في النداء الأول ، ولا بدَّ من الاعتقاد والإذعان به ، وترتيب الأثر عليه ـ أي اتِّباعه والعمل به ـ ومن صفات هذا النداء أنه يُسمع من بُعد ، كما يُسمع من قُرب ، وإنه رحمة للمؤمنين ، لأنه يبشِّرهم بدولتهم وعذاباً ونقمة للكافرين ، لأنه ينذرهم بانقطاع دولتهم ومدتهم .

ولكن هناك رواية دلَّت على صدور نداءات وأصوات في شهر رجب وهي ثلاثة : الأول : منها ألا لعنة الله على الظالمين .

وفي رواية إنَّ الصوت في رجب هو أن يظهر بدن يُرى في قرن الشمس يقول : إن الله قد بعث المهدي فاسمعوا له وأطيعوا .

الثاني : أي من الأصوات في رجب أزفة الآزفة يا معشر المؤمنين ، وهذا خطاب للمؤمنين بأنه قد دنى وقرب ظهور الإمام (عليه السلام) ، وقربت الساعة التي يقوم فيها الإمام (عليه السلام) .

الثالث : يرون بدناً بارزاً ـ أي ظاهراً ـ نحو عين الشمس ـ أي عندها ـ وقائل يقول : هذا أمير المؤمنين قد كرَّ في هلاك الظالمين ، وبعد هذا النداء يأتي الفرج للناس ، بظهور إمامهم إن شاء الله تعالى . وهذا النداء الصادر في رجب قد يعبَّر عنه في بعض الروايات بالصيحة ، وفي بعضها يعبَّر عنه بالآية ؛ والنداء الصادر في شهر رمضان في ليلة القدر قد عبِّر عنه في بعض الأخبار بالنداء ، وفي بعضها بالصيحة ، وفي بعضها بالصوت ، وفي بعضها بالفزعة . وقد جعل علامة النداء في شهر رمضان في رواية أن تقع قبله الآية في شهر رجب فعبِّر بالآية فيها ، وربما يُستفاد من بعض الأخبار أن هذا النداء خاص لطائفة الحقِّ وهم المؤمنون ، ليعتزلوا عن أهل الباطل كما في رواية عجلان المتقدمة حيث قال : ينادي منادٍ من أهل السماء وهو جبرائيل يا أهل الحقِّ اعتزلوا ، يا

أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل أهل الحقّ عن أهل الباطل .

ثم سئل الإمام (عليه السلام) : هل يختلط بعد هذا النداء أهل الحقّ بأهل الباطل ؟ قال : كلا . أي لا يختلطون ، واستدل بقوله تعالى **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميِّز الخبيث من الطيِّب﴾**[1] أي لا يذر الطيِّبين المؤمنين مختلطين بالكافرين الخبثاء بعد ذلك النداء ، بل يمتاز وينفصل الطيِّب عن الخبيث .

فيعلم من هذا الخبر أن هذا النداء خاص لأهل الحقّ وللفرقة الإمامية الموالية للأئمة الطاهرين (عليه السلام) ؛ والنداء لأهل الباطل من الأرض من الشيطان اللعين باسم إمامهم السفيانيّ .

ومما يؤيد أن النداء إنما هو للفرقة الإمامية الحقَّة ، وللمؤمنين ما ورد في بعض الروايات أن ينادي « ألا إن الحقَّ مع عليّ وشيعته » .

كما يؤيد أن النداء لأهل الباطل من الشيطان الرجيم أن ينادي إبليس ألا إن الحقَّ في عثمان وشيعته ـ أي عثمان بن عنبسة العشوقي ـ ولعله بعد أن يسمع العالم النداء السماوي أول النهار كل قوم بلغتهم ، فيأمر الرئيس للباطل وهو عثمان بن عنبسة أن ينادي في الإذاعة اللاسلكية السورية أو غيرها بهذا النداء فيبلغ الخبر إلى جميع العالم إنَّ الحقَّ في عثمان بن عنبسة العشوقي وشيعته ؛ وحينئذ يرتاب المبطلون ويشكّون أهل الباطل لأيّ نداء يتبعون ، ولكن أئمتنا (صلوات الله عليهم) نبَّهونا على هذا النداء الفاشل ، والهاتف الباطل قبل أربعة عشر قرناً ، وأعلموا المؤمنين بصدور نداءين :

نداء سماوي : يصدر من السماء عن جبرائيل لأهل الحق .

ونداء ثاني أرضي : يصدر عن الشياطين ، ولعله يصدر من الإذاعة اللاسلكية لأهل الباطل ، وهو نداء باطل عاطل ، فلا تسمعوا ولا تطيعوا له .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٩ .

ويؤيد هذا خبر العوالم حيث سأل فيه زرارة بن أعين من الإمام إننا كيف نعرف الصادق من الكاذب من هذين الندائين ؟ قال (عليه السلام) : يعرفه الذين كانوا لحديثنا يروون ، وهم العلماء المتّقون ، والمحدِّثون الذين إذا حدَّثوا على الأئمة (عليهم السلام) لا يكذّبون . فيقولون : ورد في الحديث عن الأئمة (عليهم السلام) : إن النداء الصادر أول النهار من السماء هو نداء جبرائيل (عليه السلام) ، بقيام الإمام المهدي (عليه السلام) ، في مكة ؛ وإن الحقَّ مع عليّ وشيعته ، وهذا النداء هو نداء الحقّ ، فيعرف المؤمنون أنَّ النداء الأول هو النداء الصحيح ، وهو الذي يجب اتّباعه . وأن النداء الثاني الأرضي ، أو الصادر عن الإذاعة في الراديوات أو التلفزيونات هو نداء لأهل الباطل ، فيتّضح الأمر عند أهل العالم ، وتقام الحجَّة عليهم ، ويعرف المطيع الصالح من المنافق الطالح .

البيان التاسع

في الأخبار عن خسوف القمر وكسوف الشمس وركودها وطلوع الشمس من مغربها وسقوط حساب المنجمين

الإكمال

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : بين يدي هذا الأمر خسوف القمر لخمس ، وكسوف الشمس لخمسة عشر ولم يكن ذلك منذ هبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين .

كتاب ابن شاذان

قال أبو جعفر (عليه السلام) : بيان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس والشمس لخمس عشرة ، لم يكن مثل ذلك منذ خلق آدم (عليه السلام) وعند ذلك يسقط حساب المنجمين .

بيان : عرفت الشمس بأنها الكوكب النهاري المعروف ، وهي كرة غازية تقدر درجة حرارتها السطحية بستة الآف درجة ، ودرجة حرارتها الداخلية ببضعة ملايين درجة ، قطرها ١٠٩ مرات أضعاف قطر الأرض .

وعُرف القمر بأنه كوكب يستمد نوره من الشمس ، فينعكس على الأرض ، فيرفع ظلمة الليل وهو من أول الشهر إلى ثلاثة ليال هلال وبعدها إلى آخر الشهر ، فهو قمر والأقمار التوابع هي أجرام سماوية تدور حول الكواكب السيَّارة ، كدوران القمر حول الأرض ، ودوران قمر المريخ حوله ، ودوران الأقمار التي تدور حول المشتري وزحل ومثل المجموعة الشمسية التابعة للشمس الدائرة حولها ومنها الأرض ؛ وإنما سمي القمر قمر البياضة وسميت شمساً ، لأنها تقع وسطاً بين الكواكب ، وهذا بناء على العلم الحديث . وأمّا عندنا فإن الشمس إحدى الكواكب السيَّارة وهي واقعة وسطاً بينها ، لأن فوقها وأعلى منها ثلاثة كواكب بل أكبر منها زحل والمشتري والمريخ ؛ فالشمس وتحتها كواكب أخرى منها : الزهرة والعطارد والقمر ، وقد نظم الشاعر الفلكي سبعة من هذه الكواكب من الأعلى إلى الأسفل في بيتين من الشعر فقال :

تلك الدراري زحل فالمشتري ... وبعدها مريخها في الأثر
شمس عطارد فزهرة قمر ... وكلها سائرة على أثر

وقد تكرر ذكر الشمس والقمر في الكتاب والسنة ، والشمس انثى وهي واحدة في الوجود ، ليس لها ثان ولهذا لا تُثنى ولا تجمع ومقدار مساحة الشمس على ما هو مروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : ستون فرسخاً في ستين فرسخاً ، والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً ، بطونهما يضيئان لأهل السماء وظهورهما لأهل الأرض .

بيان : أي إنَّ المساحة السطحية للشمس ستون فرسخاً مربّعاً أي طولها ستون فرسخاً وعرضها كذلك ، والمساحة السطحية للقمر أربعون فرسخاً

مربّعاً ، طوله أربعون فرسخاً وعرضه كذلك . وإنما كانت بطونهما أي وجهيهما لأهل السماء ، لأن الساكنين في السماء ملائكة وهم أجسام نورانية علويّة لا ماديّة لها ، فلذا لا تؤثر عليها ولا تضر حرارة الشمس والقمر بها وأما أهل الأرض فأجسامهم أجرام مادية أي لها مادة وجسم فلعلها تحترق بمواجهة الشمس والقمر لها فلأجل حفظ هذه الأجسام المادية الترابية السفلية عن احتراقها وانعدامها كانت ظهورهما لأهل الأرض .

وعنه (عليه السلام) إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب تنزل كل يوم على برج منها .

وفي الحديث : إن الله قد خلق الشمس من نور النار ، وصفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا ، حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن ثمَّ كانت أشدّ حرارة من القمر ، وجعل القمر عكس ما فعل في الشمس بأن جعل الطبق الفوق من الماء .

وفي الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) : الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه ، وحرّهما من جهنم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما فلا يكون شمس ولا قمر .

بيان : دلّت هذه الأحاديث الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) على مساحة الشمس ومساحة القمر وإن الله تعالى خلقهما وأحدثهما من نور النار ، وأنهما آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، وأن للشمس بروجاً وهي ثلاثمائة وستون برجاً كل يوم تنزل في برج منها ؛ وفي علم الفلك فلك البروج هي دائرة ترسمها الشمس في سيرها في سنة واحدة وتقسم الدائرة إلى اثني عشر برجاً ، كل واحد منها ثلاثون درجة واسماء تلك البروج الحمل ، والثور ، والجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت .

وسمّاها المعاصرون الدائرة الكسوفية .

وقد روى الأصحاب كلهم بأن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، ولا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته .

وقد اشتهر بينهم استعمال الخسوف للقمر ، والكسوف للشمس ، يُقال خسف القمر ـ أي ذهب ضوءه او نقص ـ وكسفت الشمس والقمر ـ أي احتجبا وغطيا ؛ وكسفت الشمس ـ أي احتجبت لحيلولة القمر بينها وبين الأرض ـ وخسف القمر ـ أي ذهب أو نقص ضوءه لحيلولة الأرض بينه وبين الشمس ـ ويؤيد ذلك ما ذكره في المجمع عن تغلب أجود الكلام ، خسف القمر وكسفت الشمس ولا يخسفان لموت أحد .

ويؤيد هذا ما ثبت من ذكر الحيلولة في علم الفلك ، وهو علم يبحث عن أحوال الأجرام العلوم أو يبحث فيه عن مواقع الأجرام الفلكية ، وأبعادها ، ومادتها ، وشكلها ، ومدة دورانها .

وقد ذكروا في هذا العلم أن مقتضى سير الشمس في فلك البروج أن الكسوف إنما يعتريها في آخر البروج الاثنى عشر أي لا يقع إلاَّ آخر الشهر من كل شهر ، فلا يقع في أوله ، ولا في نصفه . وكذلك القمر فإن الخسوف لا يعتريه إلاَّ في النصف من الشهر ، أو وسطه أي لا يقع في أوائل الشهر ، فإذا قرب ظهور الحجة (عليه السلام) انعكست هذه القواعد الفلكية ، وتغيرّت القوانين السماوية ، فخسف القمر لخمس مضين من الشهر ، وفي أوائله ؛ وكسفت الشمس في النصف من الشهر على خلاف العادة ، وهذا أمر عجيب غريب يسقط عنده حساب المنجمين ، لأن علم النجوم كما عرف هو علم يزعم أصحابه أنهم بمراقبتهم النجوم ، ومعرفتهم مواقعها ، عن فلك الأبراج يمكنهم أن يتكهنوا بالحظوظ والمصاير ، وبما يكون في مستقبل الأيام من الأحداث الخطيرة ، وأحوال العالم ؛ فإذا انعكس سير الشمس والقمر ، وانعكست مسيرتها ومواقعها عن فلك الأبراج سقط حسابهم .

بإسناده إلى أبي محمد عن أم سعيد الأحمسية قالت : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : جعلت فداك يابن رسول الله ، اجعل في يدي علامة من خروج القائم (عليه السلام) . قالت : قال لي : يا أم سعيد إذا انخسف القمر ليلة البدر من رجب ، وخرج رجل من تحته فذاك عند خروج القائم (عليه السلام) .

بيان : قد مرَّ أنَّ هذه آية تظهر في رجب الحرام ، وبعدها يقع النداء في شهر رمضان باسم المهدي (عليه السلام)

الكتاب المبين السفر الثاني منه في المقام الأول منه فيما يتعلق بالغيبة والظهور

سُمع الباقر (عليه السلام) يقول في قوله تعالى : **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[1] .

قال (عليه السلام) سيفعل الله ذلك بهم .

قيل : من هم ؟

قال : بنو أمية وشيعتهم .

قيل : وما الآية ؟

قال : ركود الشمس من بين الزوال إلى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس ، يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفيانيّ ، وعندها يكون بواره وبوار قومه .

بيان : هذه الآية وهي ركود الشمس وبقاؤها واقفة لا تتحرك وساكنة في

(١) سورة الشعراء الآية ٤ .

السماء من بين الزوال ـ أي الظهر ـ إلى وقت العصر وهو ما يقارب ساعتين أو ثلاث ساعات آية سماوية ، تظل أعناق بني أمية والنواصب والمنافقين لها خاضعين . وهذه الآية تقع في زمن السفيانيّ الأخير ، وظهور هذه الآية في رجب علامة لبوار السفيانيّ ـ أي هلاكه ودماره ـ وهلاك قومه وحزبه ودمارهم .

جوامع الكلم

قال أبو جعفر (عليه السلام) : آيتان تكونان قبل القائم (عليه السلام) لم يكونا منذهبط آدم (عليه السلام) إلى الأرض ، تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره .

فقال رجل : يابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخره ؟

قال أبو جعفر (عليه السلام) : إني لأعلم بما تقول ، ولكنها آيتان لم يكونا منذ هبط آدم (عليه السلام) .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم (عليه السلام) .

بيان : نقل آيتان في هذا الخبر وهو كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخر الشهر ، لا خسوف القمر في أول الشهر كما ورد في الأخبار المتقدمة ، ولعل هاتين الآيتين غير الآيتين المتقدمتين .

دوحة الأنوار

عن حذيفة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « طلوع الشمس من مغربها يكون لطول الليل ثلاث ليال ، لا يعرفها إلاّ أهل العراق ، يقوم أحدهم فيقرأ فيقول : قد عجلت فيرقد رقدة ثم يهب من نومه ، فيسير بعضهم إلى بعض فيقول : هي أنكرتم ما أنكرنا فيقول وبعضهم لبعض : غداً تطلع الشمس من مغربها » .

بيان : مرَّ أنَّ الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر آيتان سماويتان . إلَّا أن طائفة من الروايات دلَّت على أن كسوف الشمس في اليوم الخامس من شهر رمضان ، وطائفة دلَّت على كسوف الشمس في الخامس عشر منه ، أو في النصف منه ؛ كما أنَّ طائفة دلَّت على خسوف القمر في اليوم الخامس من شهر رمضان ، وأخرى دلَّت على خسوف القمر في آخره . فكل واحدة من الطائفتين تدل على أن الكسوف والخسوف يقعان في شهر رمضان ، فيُحتمل أن كلتا الآيتين يقعان مرتين فيقع الكسوف مرة في أول شهر رمضان وأخرى في نصفه ، والخسوف أيضاً يقع مرتين : مرة في اليوم الخامس ، ومرة في آخر الشهر . ويُحتمل أن يكون ذلك من غلط النسَّاخ ولإشتباه حصل في نقلهم .

وحيث إنَّ رواية الإكمال ورواية ابن شاذان متَّفقان على معنى واحد ولا اضطراب فيهما بخلاف الأخبار الأخرى ، فهي مضطربة ، فيحكم بما دلاَّ عليه من حصول الآية مرة واحدة .

البيان العاشر

في النهي عن التوقيت وتكذيب الموقتين بالنسبة إلى ظهور القائم (عليه السلام)

قد دلَّت عدة من الروايات على النهي عن تعيين وقت لظهور الإمام القائم (عليه السلام) ؛ وتكذيب من وقَّت لظهوره وقتاً معيناً ، لأنه سر من أسرار الله تعالى وغيب من غيب الله تعالى وفيها الصحيح .

الكافي

بإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال : متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال ؟

فقال : يا مهزم كذب الوقّاتون ، وهلك المستعجلون ، ونجى المسلّمون وإلينا يصيرون .

بيان : بعد أن دلَّ هذا الخبر على تكذيب الموقّتين لهذا الأمر ، وهو ظهور القائم (عليه السلام) ، ودلَّ على هلاك المستعجلين بظهوره ، إمَّا لتزلزل عقيدتهم وانحرافهم عن الطريق المستقيم أو إلقاء أنفسهم في المهالك وغير ذلك ، فلا تحصل لهم السلامة في الدِّين ، ولا في الدنيا . ذكر بشارة للمؤمنين ومن سلّم لأمرهم فإنه يصير إلى الأئمة ، ويُحشر معهم ويكون ناجياً أو يدرك زمانهم في الرجعة ، ويكون معهم في ذلك الزمان الجميل .

وفيه : عن ابي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن القائم (عليه السلام) فقال : كذب الوقّاتون إنَّا أهل بيت لا نوقت .

بيان : ظاهر الحديث أن السؤال وقع من أبي بصير عن وقت ظهور القائم (عليه السلام) ، وهل له وقت معين ؟ فأجابه كذب الوقّاتون - أي إننا إذا جعلنا له وقتاً فنكون من الكاذبين والإمام (عليه السلام) لا يكذّب وهو معصوم من المعاصي ، فلذا قال : إنَّا أهل لا نوقّت أي لا نجعل وقتاً لظهور الإمام (عليه السلام) . **وفيه** : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت : لهذا الأمر وقت ؟ فقال : كذب الوقّاتون ، كذب الوقاتون . إن موسى لمَّا خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً ، فلمّا زاد الله على الثلاثين عشرة قال قومه : قد اخلفنا موسى ، فصنعوا ما صنعوا ؛ فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم فقولوا : صدق الله تؤجروا مرتين .

بيان : في هذا الخبر إشارة إلى المحو لإثبات الحادث في اللوح المحفوظ المشار إليه بقوله تعالى ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب**﴾ حيث نظر الإمام (عليه السلام) المقام بما وقع لبني اسرائيل مع نبيّهم موسى بن عمران

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٩ .

(عليه السلام) ، وهو ما ذكره بقوله تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾[1] .

في التفسير كان موسى وعد بني اسرائيل بمصر إنَّ أهلك الله عدوّهم أتاهم بكتاب من عند الله ، فيه بيان ما يأتون وما يذرون ، فلمّا هلك فرعون ، سأل موسى ربَّه الكتاب ، فأمر بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة ، ثم أنزل عليه التوراة في العشر من ذي الحجة ، وكلمه فيها قيل كان الموعد أربعين ليلة ؛ ولذا قال : وأتممناها بعشر ، ففصّل في سورة الأعراف وأجمل في سورة البقرة حيث قال تعالى ﴿واذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾[2] أي واعدنا موسى بأن ننزل عليه التوراة وضربنا له ميقاتاً شهر ذي القعدة وعشر ذي الحجة .

وقيل : إن الله تعالى وعد موسى الوحي ، ووعد هو المجيء للميقات إلى الطور بعد الأربعين ؛ فالوعد الأول وقع على ثلاثين يوماً ، وكان موسى صائماً فيها ، فلمّا زاد الله على الثلاثين عشرة أيام لمصلحة إنزال التوراة فيها ، وكلامه معه فارتدوا واتّخذوا العجل من بعده ، وصنعوا ما صنعوا .

فلذا قال : فإذا حدَّثناكم بحديث فمحاه الله من اللوح المحفوظ لمصلحة واقعية ، أو لمفسدة واقعية ، وأثبت غيره فلا ترتدوا وتكفروا ، بل قولوا : صدق الله ـ أي صدِّقوا بالحديث الأول ـ لأنه قد كان مثبتاً في اللوح المحفوظ ، وكان صحيحاً ، ولكن حصل فيه البداء والمشيئة وبدَّله الله تعالى وغيَّره لمصالح واقعية يعلمها هو ؛ فإذا صدَّقتم به وبالحديث الآخر المثبت مكانه تؤجروا ـ أي تثابوا مرتين .

منتخب البصائر

روي بسند معتبر إلى المفضل بن عمر قال : قلت لسيدي الصادق

---

(١) سورة الاعراف الآية ١٤٢ .

(عليه السلام) : هل للمهدي وقت موقت يعلمه الناس ؟

فقال : حاش لله أن يوقِّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا .

قلت : يا سيدي ولِمَ ذلك ؟

قال : لأنه هو الساعة التي قال الله عز وجلّ ﴿**يسئلونك عن الساعة قل إنما علمها عند ربي**﴾[١] وقال ﴿**وعنده علم الساعة**﴾[٢] ولم يقل عند أحد ، وقال ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[٣] وقال ﴿**إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد**﴾[٤] .

قلت : ما معنى يمارون في كلام الله تعالى ؟

قال : يقولون متى ولد ومتى يظهر شكاً في قضاء الله أولئك الذين خسروا في الدنيا والآخرة ؟

قلت : أفلا نوقِّت ؟

فقال : يا مفضل إن من وقَّت لمهديِّنا وقتاً ، فقد شارك الله في علمه وادّعى أنه أظهر سرّه .

قال المفضل : مولاي وكيف بدو ظهور المهدي ؟

فقال : يا مفضل يظهر بغتة وينادى باسمه وكنيته .

بيان : السؤال وقع في هذا الخبر عن وقت الظهور للإمام المهدي (عليه السلام) ، بحيث يعلم به الناس . فأجاب الإمام (عليه السلام) بأن وقت الظهور أمر مخفيّ حتى عن شيعتنا ، لأن الشيعة والصالحين المقرَّبين عند الأئمة (عليه السلام) أخص من الناس ، فإن الناس فيهم المؤمن ، وفيهم المنافق . والكافر ، وهو أعم من الشيعة ، فوقت الظهور مخفيٌّ عن الخاصة وهم الشيعة

---

(١) سورة الاعراف الآية ١٨٧ . (٢) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٣) سورة القمر الآية ١ . (٤) سورة الشورى الآية ١٨ .

والمؤمنين فضلاً عن العامة من الناس ؛ وقد سُئل الإمام (عليه السلام) عن سبب إخفاء وقت الظهور ، وعدم إفشائه ، فأجاب بأنه ـ أي الإمام (عليه السلام) ـ هو الساعة التي اخفاها عن الناس ، وذكرها في القرآن الكريم بقوله ، وهو أصدق الصادقين .

وقد صرَّحت هذه الآيات بأن علم الساعة عند الله ، وأشار إلى أنَّ وقت الساعة مقترب ، وأن من شكَّ فيها كان شاكاً في قضاء الله تعالى ، فأهل المماراة والشكِّ هم الخاسرون في الدنيا والآخرة . ثم سأل المفضل عن التوقيت للظهور . فأجاب بأن الموقِّت للظهور وقتاً فهو كاذب لأنه يدَّعي أنه شارك الله تعالى في علمه ، ولا شريك له في علمه وذاته ، ويدّعي أن الله تعالى قد أظهر سرّه ، ولا يُظهر الله أحداً على سره فيكون كاذباً في دعواه .

ولكن جعل الإمام (عليه السلام) علامة لظهوره ، وهو النداء من السماء باسم الإمام الحجَّة (عليه السلام) قبل ظهوره .

البحار في باب التمحيص والنهي عن التوقيت

عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) هل لهذا الأمر وقت ؟ قال كذب الوقّاتون كذب الوقّاتون .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كذب الوقّاتون ، ما وقّتنا فيما مضى ، ولا نوقّت فيما يستقبل . وروى علي بن أحمد عن جماعة مثله .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنَّ أن تكذِّبه فلسنا نوقِّت لأحد وقتاً .

بيان : دلَّت على هذا المضمون أخبار كثيرة ، كما دلَّت على أن ظهور الإمام الحجَّة ابن الحسن أمر مخفيّ قد أخفاه الله تعالى عن الناس ، ولم يعيِّن له وقتاً معيناً ، فجميع الأخبار تنفي تعيين الوقت ، ولهذا أجاز الأئمة (عليهم السلام) تكذيب الموقِّتين للظهور وقتاً ، وقال : لا تهابنَّ أن تكذِّب من وقَّت أي

لا تجعلوا هيبة لمن وقَّت وقتاً للظهور أن تكذِّبوه صغيراً كـان ، أم كبيراً ، عـالماً كـان أم جاهـلاً . ولذا فـإن هذه الأحـاديث التي رويناهـا في كتـابنـا ليس فيهـا تصريح بوقت أو تعيين بزمان معيَّن للظهور ، بـل إنما نـذكر عـلائماً للظهـور كما ذكـرت عن أئمتنا (صلوات الله عليهم) ، وهي تفيـد التلويح لا التصـريـح ، وتفيد الإشارة الواضحة والإمـارات اللائحـة ، لا التعيّن والتبيّـين ، ومع ذلـك نحذر ونرقب من تغيير الله وتبديله ومحوه للوقت في ليلة القدر ، وتـأخير الـظهور إلى سنوات متأخـرة ، والعلم عنده تعـالى ﴿لأنه يمحـو ما يشـاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[1] .

الكافي

عن ابي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : يـا ثـابت إن الله تبارك وتعـالى قد كـان وقَّت هذا الأمـر في السبعين ، فلمّا أن قتـل الحسين (عليه السلام) ، أشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعـين ومائة ، فحـدّثناكم فـأذعتم الحديث ، فكشفتم قنـاع الستر ، ولم يجعـل الله بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[1] .

بيان : كان الإمام أمير المؤمنين يحذر التوقيت خوفاً من هذه الآيـة التي ذكر فيها قانون المحو والإثبات ، ولهذا قال (عليه السلام) : لولا آيـة في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فقيل له : وأيّ آية هي يا أمير المؤمنين ؟

قال قوله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[2] .

لأنـه يحذر أن يخبـر بخبر من الغـائبات مـع التعين فيمحـوه الله تعالى من اللوح المحفوظ ويثبت غيره أو يبدوا له في تقـديمه أو تـأخيره فيكـون إخباره غـير صحيح ، فلذا يذكر الأخبار عن الغائبات مطلقة غير مقيدة بوقت معين .

---

(١) سورة الرعد الآية ٣٩ .

ويستفاد من هذا الخبر أمراً آخراً وهو : إن إثبات بعض الأحكام والأمور والقوانين في اللوح المحفوظ مترتّبة على صدور بعض المعاصي والمفاسد من البشر ، فإذا صدرت منهم فإنها تستوجب تأخير الفرج بخلاف صدور الأعمال الصالحة والمصالح والعبادات الصادرة عن البشر تستوجب تعجيل الفرج ؛ فإن مثل قتل الحسين (عليه السلام) مفسدة فلمّا صدرت هذه المفسدة العظيمة من البشر وهي قتل الإمام المفترض الطاعة أخّر الله تعالى ظهور وليّه ، فكان الفرج موقتاً في اللوح المحفوظ إلى سنة السبعين من الهجرة ، وبعد حدوث هذه المفسدة الواقعية للأغراض الدنيوية ، والمملكة وحبّ الرئاسة أخّر الله الظهور وأجّله إلى سنة مائة وأربعين من الهجرة ، فحدَّث الإمام به بعض أصحابه فأذاع ما حدَّثه به ، وكشف السرّ الذي لا بدَّ من كتمانه ، وعدم إفشائه فأخر الله تعالى ظهور الإمام (عليه السلام) إلى وقت لم يعلم به أحد ، وجعله من الأمور الخفيَّة عنده مثل إخفاء ساعة الإجابة في آخر يوم الجمعة وإخفاء ليلة القدر وساعة القيامة .

وقد علمنا من هذا الخبر شيئاً مهماً وهو أن إفشاء الأسرار الإلهية وإذاعتها بين الناس لا مصلحة فيه ، بل فيه مفسدة ، وهي أن يُؤخر فرج الإمام إذا أذيع خبر الظهور ، فلا بدَّ من كتمانه . ولذا خصَّ النبي ﷺ والأئمة (عليه السلام) والصلحاء من مواليهم وشيعتهم بأسرار أمروا بكتمانها وعدم إفشائها لأحد إلَّا لنظرائهم من الأخيار الأبرار الحاملين للأسرار ، كما يدل عليه قوله (عليه السلام) : أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلَّا ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

فهؤلاء الطوائف هم الذين يتمكنون من حمل أسرار الأئمة (عليهم السلام) . وكتمانها ، وغيرهم لا يتمكن من حملها ، وقد تعرض الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه لذلك حيث قال : وإني لأعلم أسراراً لا أبديها لأحد ، لأني لا أجد لها حملة ، وفقّنا الله وإياكم لنكون من حملة تلك الأسرار بحق محمد نبيه وآله الأطهار .

عن محمد بن الحنفية في حديث أن لبني فلان ملكاً مؤجلاً ، حتى إذا آمنوا واطمأنوا وظنّوا أن ملكهم لا يزول ، صيح بهم صيحة ، فلم يتبق لهم راعٍ يجمعهم ، ولا داعٍ يسمعهم ، وذلك قول الله عز وجلّ **﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون﴾**[1] .

قلت : جعلت فداك هل لذلك من وقت ؟

قال : لا . لأن علم الله غلب علم الموقتين إن الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر لم يعلمها موسى ولا بنو اسرائيل ، فلمّا جاز الوقت قالوا : غرنا موسى ، فعبدوا العجل ، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس ، وأنكروا بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحاً ومساءً .

بيان : المراد من بني فلان هم بنو العبّاس والمنافقون والأمويون والنواصب ، فهؤلاء لهم ملكٍ مؤجل إلى وقت معينً في اللوح المحفوظ ، ولكن إذا حصل لهم الأمان والإطمئنان ، وظنّوا أن مملكتهم دائمة لا تحول ، وخالدة لا تزول ، صيح بهم صيحة ، وهذه الصيحة إما سماوية كصيحة الملك ، أو أرضية كصولة بعض الدول عليهم ، لأزّ الشياطين بعض الكافرين على بعض قال تعالى **﴿أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازاً﴾**[٣] فتزول دولتهم باسرع ما يكون .

ثم سأل الإمام (عليه السلام) عن وقت للظهور قال : إن ذلك أمر لا يمكن الإطلاع عليه ، لأن علم الله يغلب علم الموقتين ونظر المقام بقضية موسى

---

(١) سورة يونس الآية ٢٤ .

(٢) سورة مريم الآية ٨٣ .

بن عمران مع بني اسرائيل . وقد مرَّ ذكرها آنفاً ، فلم يصبروا وكفروا وعبدوا العجل ، ثم ذكر علامتين للظهور : كثرة الحاجة والفاقة ، وهو فقر الناس واحتياجهم ، وإنكار بعضهم بعض ، وهو عدم الإعتناء بالفقير والإعراض عنه وملاقاته بوجه عبس ، وعدم التصدق ، وعدم العطف والرحمة ، فإذا تحقق هذان الأمران في الناس ، فحينئذ يتوقع ظهور الإمام (عليه السلام) صباحاً ومساءً .

ثم إن في هذا الباب أخباراً أخراً تدل على النهي عن التوقيت ، وهي كثيرة وفيها الصحيح والضعيف إلاَّ إنها تدل بسياق واحد ومضمون واحد ، وهو النهي عن التوقيت وتكذيب الموقتين للظهور بوقت إلاَّ إنَّ بعض الأدلة قد ورد فيها الإشارة والتلويح وليس فيها توقيت صريح ونحن لا نعتمد عليها .

من ذلك ما رواه بعض الشافعية عن النبي (صلّى الله عليه وآله) : « من الخمس والتسعين والأربعمائة بعد الألف يقع حدث هام ، وفيه ما فيه من أمر الله تعالى وإلاّ ففي تتمة الألفين » .

ومنها ما نقل عنهم عنه (عليه السلام) قال : إذا تمّت الألفين ظهر بخل الحسين وغيرها من الأخبار التي لا نحب نقلها .

بيان : هذه الأخبار لم يعلم صحة سندها ولا صحتها ، وهل المراد من الألفين الميلادية أو الهجرية ، وهل المراد القمرية أو الشمسية كل ذلك لم يعلم .

كما لا يمكن الأخذ بما نقل عن علم تسخير الأرواح واستنطاقهم ، حيث سألوا عن ظهور الإمام (عليه السلام) فظهر الجواب أن في الأربعمائة وفيما بعدها بعد الألف ، حدث هام وإن كانت بعض النتائج المستفادة من علم الجفر صحيحة حيث اخبرني بعض من له خبرة من الأفاضل حيث بسط الحساب لصدام في بدء رئاسته فخرجت النتيجة أن صادم يحارب الأعاجم وقد صحّ ذلك .

فهذه الأخبار المروية عن الشافعية مع أنها ضعيفة ولم يعلم صحتها ، ولا صحة سندها فيها تلويح لا تصريح لأنه لم يعلم ظهور الإمام (عليه السلام) في أي سنة من سنين الوتر المنصوصة ، المعبّر عنها بالإحدى والثلاث والخمس والسبع والتسع ، فهي مجملة في نفسها ، وإن كان يظهر منها التلويح كما مرَّ .

وأما القطعة التي مرَّ ذكرها من خطبة البيان في الجزء الأول من الكتاب فإن الإمام (عليه السلام) وإن ذكر أن الناس من بعد المملكة الأموية إلى ظهور المملكة العلويَّة بظهور الإمام (عليه السلام) سبع طبقات وجعل وقتاً لانتهاء الطبقة السابعة بالسنة الهجرية ، إلَّا أن الطبقة السابعة التي هي آخر الطبقات التي يظهر عليها الإمام الحجّة عجّل الله فرجه لم يذكر لأنتهائها وقتاً ، بل أجمل وقت انتهائها ، وذكر الأدوار التي تدور عليها ، ولم يذكر للأدوار وقتاً معيّناً .

وأما خطبة البيان التي يرويها الحائري في إلزام الناصب من طرق العامة التي يقول فيها : وذلك لا يكون إلَّا بعد الألف والمائة من سني الفترة بعد الهجرة ، فهذه الخطبة .

أولاً : إنَّ هذه الخطبة واردة عن العامة فهي كسابقتها في الضعف .

وثانياً : إن طريقها ضعيف وهي مرسلة .

وثالثاً : فإنها مخالفة للنصوص الصحيحة المتواترة الكثيرة الدَّالة على النهي عن التوقيت وتكذيب الموقتين ، فالتوقيت عندنا لا صحة له ، ، ولا يجوز ، لأنه نوع من الكذب ، والله لا يحب الكاذبين .

ونحن نشكر الباري على آلائه ، ونحمده على توفيقه ونعمائه ، ونسأله بمحمد وآله وبالأسماء الحسنى من أسمائه أن يتقبَّل هذه الخدمة لحجّة الله في أرضه وسمائه ، والقائم بالحقِّ المتكلم بالصدق ، الناهج بالأمة مناهج الرسول ، الذي تحيّر في هيولاه العقول ، الذي يحكم العالم بأسره ، وتكون الملائكة والأنس والجن طائعين لنهيه وأمره ، وهو لسان الله الناطق ، والإمام

الصادق ، وبسيفه لأهل الكفر والضلال ماحق ، ونسأل الله الباعث الوارث أن يدفع عنّا العوارض والحوادث ، وكما وفقنا لإكمال هذا الجزء الثاني أن يوفقنا لإكمال الجزء الثالث بحق محمد وآله الطاهرين

ونحن نقول الحمد لله رب العالمين

الحاج شيخ محمد

نجل الشيخ مهدي حفيد آية الله العظمى الشيخ زين العابدين
النجفي

اثار المؤلف

١ ـ تعاريف العلوم فيه تعاريف العلوم المعروفة وغير المعروفة مخطوط .

٢ ـ بيان الأئمة للوقايع الغريبة والاسرار العجيبة ٣ جزاء ضخمة طبع

٣ ـ البيان المعقول في شرح كفاية الأصول ٤ اجزاء مخطوط .

٤ ـ توضيح المطالب حاشية قيمة على سطح المكاسب من تقريرات العم الاستاذ اية الله العظمى الشيخ هادي نجل الشيخ اية الله العظمى زين العابدين النجفي .

٥ ـ فوائد في الفلسفة .

٦ ـ الاصول السامية دورة كاملة في الأصول من تقريرات استاذنا الحلي قدس سره مخطوط .

٧ ـ الاصول الواضحة دورة كاملة في الأصول من تقريرات سيدنا الاستاذ السيد الخوئي مد ظله مخطوط .

٨ ـ البيان الثاقب في شرح المكاسب من تقريرات استاذنا الحلي قدس سره مخطوط .

٩ ـ البيان الاوفى في شرح العروة الوثقى كتاب الطهارة ٣ اجزاء من

تقريرات استاذنا الحلي قدس سره . وكتاب الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والاجارة الى النكاح من تقريرات استاذنا السيد الخوئي مد ظله .

١٠ ـ كشكول الفوائد والحكم مخطوط .

١١ ـ حلّ مشكلة الصعود الى السماء بحث في الهيئة على ضوء القرآن الكريم مخطوط .

١٢ ـ التنبيه الجميل .

١٣ ـ رسالة في الاجتهاد والتقليد .

١٤ ـ رسالة في قاعدة اليد .

١٥ ـ رسالة في صلاة الجمعة .

١٦ ـ رسالة في مجهول المالك واللقطة ورد المظالم .

١٧ ـ رسالة في شركة التأمين .

١٨ ـ رسالة في اليانصيب .

١٩ ـ رسالة في معاملات البنوك .

٢٠ ـ رسالة في الطبابة والصيدلة والراديو والتلفزيون والنقود وباصات القطار والطيارات .

٢١ ـ خمس كتب في الأدعية والأذكار ١ ـ الاسرار الرحمانية . ٢ ـ الذكر والدعاء . ٣ ـ علم الحروف والجفر . ٤ ـ الفوائد القرآنية . ٥ ـ وكل هذه مخطوطة . ٥ ـ ادعية سريعة الاجابة طبع ونشر .

الفهرس